www.quranonlinelibrary.com

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك عبدالعزيز
وكالة الجامعة للفروع
كلية التربية للبنات بجدة (الأقسام الأدبية)
فرع كليات البنات
قسم اللغة العربية

التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية الواردة في الطهارة والحج

(دراسة وصفية تحليلية)

رسالة مقدمة إلى قسم اللغة العربية

ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم النحو والصرف

إعداد الطالبة:

حنان بنت أحمد بن محمد بياري

المعيدة بقسم اللغة العربية بكلية التربية للبنات بجدة

إشراف الدكتورة:

خديجة بنت عبدالعزيز الصيدلاني

أستاذ النحو والصرف المشارك بقسم اللغة العربية في كلية التربية للبنات بجدة

العام الجامعي

١٤٢٨هـ - ١٤٢٩هـ

٢٠٠٧م - ٢٠٠٨م

طباعة الفطاني

ماجستير ن.ح. - نسخة

www.Quranonlinelibrary.com

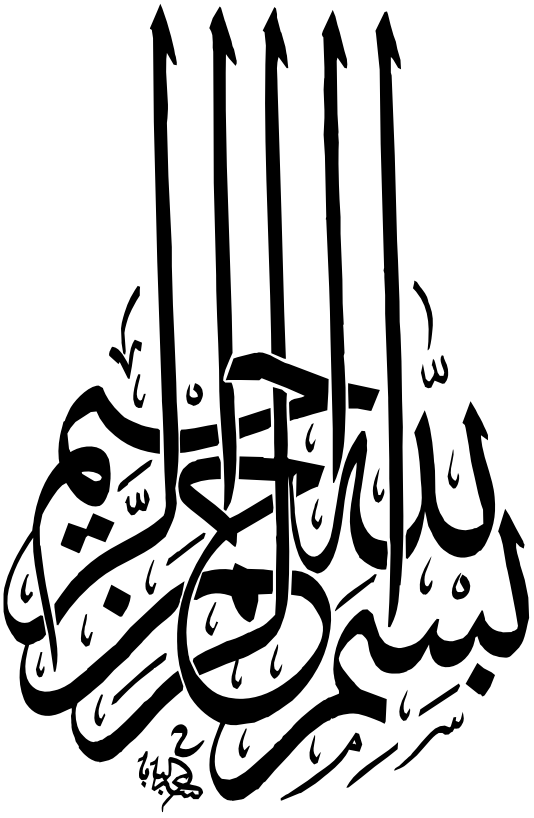

ماجستير + ج. - نسخة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كلمة شكر

كنت أقف هناك ... ألمح شهب الأمل تلوح في الأفق البعيد ... أترقب ابتسامة الصبح تنبلج من غربيب الدجى ؛ لتشرق على ضفاف ذاك النهر الوديع ... وصار لي وجهة ومطلبًا ومبتغى ومنشدًا .

امتطيت مراكب الأمل وأدرت مقاود الجد والعمل وركبت الوعر وخضت وعوثة الذعر واستصحبت الصبر.

وها أنا ذا أصل إلى نهاية إبحاري وطوفي وتجوالي عند تلك المراسي الوضاءة المتلألئة بصبابة الولهان واشتياق الصاديء الظمآن.

فاللهم لك الحمد أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا .

ثم تستوقفني تلك النسمات الباردة التي لطفت حرور رحلتي وتلك الظلال الوارفة التي أسكنت لفح حيرتي وتلك الشمس الساطعة التي أزالت عتمة ظلمتي ما أحنها من أياد ربتتْ على كتفي وعبأت زادي وآنست وحدتي ....

والدي الحبيبان ... إن قلمي ليتردد في غياهب الصمت حيرة وعجزًا فيا ليتني أصوغ لكما من خالص الشكر ذهبًا وزبرجدًا ومن عظيم الامتنان فضة وزمردًا ويا ليتني أدوي بها في الفضاء الرحيب: أنتما لقلبي حبه والوجيب .

وإذا رحمتَ فأنتَ أمٌ أوأبٌ هذانِ في الدنيا همُ الرحماءُ

ثم الشكر لمن تأرج عطاؤهم عبقًا وفاح نداهم عطرًا زوجي -ابن العم- الغالي، وإخوتي الأعزاء.

وإكليلٌ من زهور الأقاحي والخزامى أتوج به أستاذتي الحبيبة الدكتورة : خديجة الصيدلاني فقد مدت لي يداها في غلس رحلتي وثبتت في يدي المجاديف أنارت لي معالم الطريق ودافعت عني لجج الزلل العميق وغور الخطأ المعيق وكانت لي خير رفيق جزاها الله عني خير الجزاء .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وفي هذا المقام تعن لي لوحة ورديةٌ ألوانها الوداد والوفاءٌ ظلالها الصدق والإخاءٌ معانيها البذل والعطاء ... صديقتي الوفية : هدى بسيونيٌ ألبسها الله حلل السعادة والهناءٌ كما وأنسج من ترانيم الشكر شدوا أنشده لرفيقة طريقيٌ وشريكة دربيٌ من تقاسمت معي الآمال والآلام ...صديقتي الغالية نجود العنزي .

وأنثر أكمامًا من ورود الشكر لكلية التربية للبنات بجدة ممثلة في عميدتي الكلية الحالية الدكتورة : فايزة كلكتاويٌ والسابقة الدكتورة: الجوهرة المقاطيٌ ووكيلتي الدراسات العليا الحالية الدكتورة:هند جمل الليلٌ والسابقة الدكتورة: ثريا الغانميٌ كما وأسكب ملاب المسك والعود شكرًا لرئيسات قسم اللغة العربية الحالية الدكتورة:سراب شاميٌ والسابقتين:الدكتورة فاطمة الراجحيٌ والدكتورة: نجلاء كردي .

وأشكر الأستاذين الفاضلين عضوي لجنة المناقشة الدكتورة: منيرة العلولا والدكتور : أحمد الحديديٌ بارك الله لهماٌ ونفع بهما. وأخيرا أشكر كل من قدم لي يد العون لإتمام هذا البحث .

ونـاديت اللهمَّ يا خيرَ سامع أعذني من التسميعِ قولا ومفعلا

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعـــــد:

فموضوع هذا البحث :

(التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية الواردة في الطهارة والحج) (دراسة وصفية تحليلية)، وقد هدف إلى تجلية دور النحو العربي في تحديد المعنى، فالإعراب فرع المعنى كما قرر أهل اللغة، كما أنه يبرزالصلة الوثيقة بين علوم القراءات والفقه وفقه اللغة وعلوم اللغة العربية .

واقتضت طبيعة الموضوع أن يأتي في ثلاثة فصول، يسبقها تمهيد، وتعقبها خاتمة.

أما التمهيد فقد اشتمل على عدة موضوعات منها : تعريف القراءات، نشأتها، أركان القراءة الصحيحة، الاحتجاج بالقراءة الشاذة في اللغة العربية .

وأما الفصل الأول فضم ثلاثة مباحث :

علاقة القراءات بعلوم اللغة العربية، علاقة القراءات بعلوم الفقه، علاقة الفقه بعلوم اللغة العربية، وضم الفصل الثاني جدولا للقراءات المخالفة لرسم المصحف والتي لم يترتب عليها اختلاف الحكم الفقهي.

أما الفصل الثالث فقد تناول التوجيهات النحوية والصرفية للقراءات القرآنية الواردة في آيات الطهارة والحج، ثم تضمن البحث الخاتمة، وفيها النتائج، وأهم التوصيات التي تراها الباحثة, والفهارس.

ومن أهم النتائج :

١. القراءات الشاذة سجل حافل باللهجات العربية القديمة، وقد سجلت كتب التفاسير والقراءات واللغة كثيرا من تلك اللهجات .

٢. القراءة الشاذة قراءة وليست قرآنا .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣. القراءات القرآنية تمثل موردا ثرًا لإثراء اللغة، بل إنها لتفوق الشواهد الأخرى من شعر ونثر؛ لأن مستندها الرواية والنقل الموثوق، حتى ولو كانت آحادًا، مع أن العمدة عند النحاة الاستشهاد بالشعر .

٤. قدم النحاة مقاييسهم النحوية في قبول القراءة بينما احتكم القراء إلى الرواية والسند .

٥. للقراءات آثارها الواضحة على قواعد اللغة حتى أنها قد تساهم في رد قاعدة أو في قبولها .

٦. للوقف والوصل دوهما في تحديد الأحكام واختلافها .

٧. اختلاف أوجه الإعراب في القراءة ذاتها يؤدي إلى اختلاف الحكم .

ومن التوصيات التي تقدمها الباحثة :

١. دراسة (آثار القراءات على الأحكام عامة) بالتوجيه النحوي والصرفي .

٢. إتمام هذه الدراسة : التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية الواردة في الأحكام عامة وغيرها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

ماجستير ت. ج. - نسخة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
King Abdulaziz University in Jeddah
College of Girls' Education
Literary Sections
Arabic Language Department

Syntactical & Morphological Orientation to the Readings (Recitations) of the Qur'an Mentioned in Cleanness and Hajj
(An analytical descriptive study)

A dissertation presented to the Arabic Language Department
as a requirement to complete a Master's degree in Syntax and Morphology

Prepared by
Hanan bint Ahmad Mohammad Biyari
Teaching Assistant at the Arabic Language Department in the College of Girls' Education

Supervised by
Dr. Khadijha bint Abdulaziz Al-Saydalani
Faculty member of Syntax and Morphology at the Arabic Language Department
in the College of Girls' Education

College Year
1428 H – 1429 H

ماجستير + ج. - نسخة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

summary

Thanks to Allah, God of all worlds and May peace be upon the noblest of prophets, his family and companions.

The subject of this dissertation is "Syntactical and Morphological Orientation to the Readings (recitations) of the Qur'an Mentioned in Cleanness and Hajj". It aimed at emphasizing the important role of the Arabic Syntax in defining meaning. Syntactical analysis is a branch of the meaning as decided by linguistics.

The dissertation also aimed at highlighting the solid connection between the field of readings (recitations), fiqh (Islamic jurisprudence) and fiqh of the language and sciences of the Arabic language. The nature of the subject determined an analysis in three chapters that start with an introduction and end with a conclusion.

The introduction includes different subjects such as: definition of Qur'an readings (recitations), how it started, basics of correct reading (recitations), and objection with irregular reading (recitations) in the Arabic language.

The first chapter included three research angles: the relationship between readings (recitations) and the Arabic language sciences, the relationship between the readings (recitations) and fiqh (Islamic jurisprudence), and the relationship between fiqh (Islamic jurisprudence) and the Arabic language sciences.

The second chapter included a schedule for the readings (recitations) that contradict the diagram and that didn't cause any disagreement of the fiqh judgment.

The third chapter tackled the syntactical and morphological recommendations for the readings (recitations) mentioned in Cleanness and Hajj.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

The research included a conclusion that incorporates results, indexes and the most important recommendations according to the researcher. The most important results of the research are:

1. Irregular readings (recitations) are a record that has so many old Arabic accents. Interoperation books of the Qur'an, books of readings (recitations) and books of language recorded so many of these accents while illustrating irregular readings (recitations).
2. Qur'an readings (recitations) represent a rich resource to enrich the language. In fact, they surpass other evidences of poetry and prose because they rely on narration and documented reporting even if they were units, even though the basic rule grammarians follow is to quote poetry.
3. Irregular reading (recitation) is a reading and not a Qur'an.
4. Grammarians presented their syntactical standards in accepting the reading (recitation), where as readers seek a decision from narration and Isnad (the citations or "backings" that establish the legitimacy of the hadith).
5. Readings (recitations) have their evident impact on the language rules. They even might contribute to rejecting or accepting a rule.
6. Stopping and continuing have their roles in defining decisions and the differences between them.
7. The different styles of syntax in the reading (recitation) itself might lead to a different decision.

The researcher's recommendations are:

1. Studying the impact of readings (recitations) on general rules and decisions using syntactical, morphological, vocal and rhetorical orientation.
2. Completing this study of syntactical and morphological orientation in the verses of worshipping mentioned in the Holy Qur'an.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مستخلص البحث

اسم الطالب/ حنان بنت أحمد محمد بياري .

المشرف/ د.خديجة بنت عبدالعزيز الصيدلاني .

الكلية/ كلية التربية للبنات (قسم اللغة العربية) .

عنوان الرسالة / التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية الواردة في الطهارة والحج.

تناولت هذه الدراسة (التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية الواردة في الطهارة والحج)(دراسة وصفية تحليلية) الآيات الواردة في حكمي الطهارة والحج بالدراسة؛ لاستخلاص القراءات القرآنية الواردة فيها, وتوجيهها نحويًا وصرفيًا, لمعرفة أثر اختلاف القراءة على الأحكام الفقهية, وقد صدِّرت الدراسة, بتمهيد اشتمل على تعريف القراءات القرآنية, ونشأتها, وأقسامها وأركانها, والاحتجاج بالقراءات الشاذة في اللغة العربية, ثم عقِّب بثلاثة فصول: تناول الأول العلاقة بين علوم القراءات والفقه واللغة العربية, وعرض الثاني جدولا للقراءات المخالفة لرسم المصحف والتي لم يترتب عليها اختلاف الحكم الفقهي,وتضمن الفصل الثالث التوجيهات النحوية والصرفية للقراءات القرآنية موضع الدراسة, وفق منهج وصفي تحليلي, وتوصلت الدراسة إلى نتائج لعل من أهمها: إن القراءات سجل حافل باللهجات العربية القديمة, التي تمثل موردًا ثرًا لإثراء اللغة, وهي ذات أثر جلي على قواعد اللغة حتى أنها قد تساهم في رد قاعدة أو قبولها, وخلاصة القول أن الدراسات التي تجمع بين الفقه و علوم اللغة لا تزال بحاجة إلى مزيد من الدراسات التطبيقية التي تعكس لحمة التفاعل الوثيقة بينهما, والله أعلم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

The thesis abstract

Student's name : Hanan Ahmed Mohammed Beyari
Supervisor : Dr. Khadijah Abdulaziz Al Saydlani
Faculty of Education - Female Would be teachers (Arabic Dept.)
Thesis Title : The syntactical and morphological effect on the Quranic recitations dealing with cleansing and Hajj .

This study under the title of "The syntactical and morphological effect on the Quranic recitations dealing with cleansing and Hajj ." has dealt with the verses concerned with the principles of cleansing and Hajj to extract the Quranic Recitations and formulating them syntactically and morphologically so as to be able identify the effects of the different recitations on the Jurisprudence principles. The study in hand starts with an introduction including identification of the Quranic Recitations , when they came up , their types , their essentials and at last reasoning with the exclusive recitations in Arabic Language . Then ,there are three chapters: The first chapter deals with the relationship between the recitation Sciences on one hand and the Jurisprudence and the Arabic language on the other . Then , the second chapter deals with a schedule for the recitations that are different from the Quran Text Script that doesn't witness any exclusive jurisprudence principles . The third chapter includes the syntactical and morphological effect on the Quranic recitations that is the subject of this study in terms of the descriptive analytical approach adopted by the researcher . The study reached these salient results to follow : The recitations are regarded as a record containing most of the ancient Arabic dialects that served through time to enrich the language and to apparently affect the Language rules to the extent that they have contributed to approve or disapprove a certain rule . To sum up, The studies that combine Jurisprudence sciences and Quranic sciences are still in sore need of more applied studies that reflect the integrity between them .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

محتويات البحث

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
كلمـــة شكـــر	ج
ملخص البحث	هـ
summary	ح
مستخلص البحث	ي
The thesis abstract	ك
المقدمـــــــة	١
أسباب اختيار الموضوع	٣
القيمة العلمية للموضوع	٣
أهداف البحث	٣
صعوبة البحث	٤
الدراسات السابقة	٤
منهج الدراسة	٤
منهج العمل	٥
خطة البحث	٩
التمهيـــــــــد	٢٨
تعريف القراءات القرآنية, ونشأتها	٢٩
أقسام القراءات من حيث السند	٣٣
أركان القراءة الصحيحة	٣٤
الاحتجاج بالقراءات الشاذة في اللغة العربية	٤٠

ماجستير + ج. - نسخة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
الفصل الأول: العلاقة بين علوم القراءات والفقه واللغة العربية	٤٢
المبحث الأول علاقة القراءات القرآنية بعلوم اللغة العربية	٤٣
المبحث الثاني علاقة القراءات القرآنية بعلم الفقه	٥٣
المبحث الثالث علاقة الفقه بعلوم اللغة العربية	٥٧
الفصل الثاني: جدول القراءات المخالفة لرسم المصحف والتي لم يترتب عليهـــا اختلاف الحكم	٦٣
الفصل الثالث: التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية الواردة في الطهارة والحج	٧١
الدراسة الأولى	٧٢
الدراسة الثانية	٨١
الدراسة الثالثة	٨٨
الدراسة الرابعة	٩٧
الدراسة الخامسة	١٠١
الدراسة السادسة	١٠٧
الدراسة السابعة	١١٧
الدراسة الثامنة	١٢٣
الدراسة التاسعة	١٣٠
الدراسة العاشرة	١٣٥
الدراسة الحادية عشرة	١٣٨
الدراسة الثانية عشرة	١٤٢
الدراسة الثالثة عشرة	١٤٧
الدراسة الرابعة عشرة	١٦٥
الدراسة الخامسة عشرة	١٧٥
الدراسة السادسة عشرة	١٨٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
الدراسة السابعة عشرة	١٩٠
الدراسة الثامنة عشرة	١٩٥
الدراسة التاسعة عشرة	١٩٩
الدراسة العشرون	٢٠١
الدراسة الحادية والعشرون	٢٠٧
الدراسة الثانية والعشرون	٢١١
الدراسة الثالثة والعشرون	٢٣٧
الدراسة الرابعة والعشرون	٢٣٩
الدراسة الخامسة والعشرون	٢٤٣
الدراسة السادسة والعشرون	٢٥٣
الدراسة السابعة والعشرون	٢٥٧
الدراسة الثامنة والعشرون	٢٦٨
الدراسة التاسعة والعشرون	٢٧٣
الدراسة الثلاثون	٢٧٧
الدراسة الحادية والثلاثون	٢٩٥
الدراسة الثانية والثلاثون	٣٠٠
الدراسة الثالثة والثلاثون	٣٠٨
الدراسة الرابعة والثلاثون	٣١٨
الدراسة الخامسة والثلاثون	٣٢٥
الدراسة السادسة والثلاثون	٣٣٥
الدراسة السابعة والثلاثون	٣٣٨
الدراسة الثامنة والثلاثون	٣٤٨
الدراسة التاسعة والثلاثون	٣٥٠

ماجستير ت.ج. - نسخة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
الدراسة الأربعون	٣٥٤
الدراسة الحادية والأربعون	٣٥٦
الدراسة الثانية والأربعون	٣٦٣
الدراسة الثالثة والأربعون	٣٧٥
الدراسة الرابعة والأربعون	٣٨٧
الدراسة الخامسة والأربعون	٣٩٠
الدراسة السادسة والأربعون	٣٩٦
الدراسة السابعة والأربعون	٤٠١
الدراسة الثامنة والأربعون	٤٠٧
الدراسة التاسعة والأربعون	٤٢٨
الدراسة الخمسون	٤٣٠
الدراسة الحادية والخمسون	٤٣٥
الدراسة الثانية والخمسون	٤٣٨
الدراسة الثالثة والخمسون	٤٤١
الدراسة الرابعة والخمسون	٤٥٨
الدراسة الخامسة والخمسون	٤٦٣
الدراسة السادسة والخمسون	٤٦٩
الدراسة السابعة والخمسون	٤٨٠
الدراسة الثامنة والخمسون	٤٨٥
الدراسة التاسعة والخمسون	٤٨٧
الدراسة الستون	٤٩٠
الدراسة الحادية والستون	٤٩٢
الدراسة الثانية والستون	٤٩٦

ماجستير ت.ج. - نسخة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
الدراسة الثالثة والستون	٤٩٨
الدراسة الرابعة والستون	٥٠٥
الدراسة الخامسة والستون	٥٠٧
الدراسة السادسة والستون	٥٠٩
الدراسة السابعة والستون	٥١١
الدراسة الثامنة والستون	٥١٣
الدراسة التاسعة والستون	٥١٩
الدراسة السبعون	٥٣٧
الدراسة الحادية والسبعون	٥٤٤
الدراسة الثانية والسبعون	٥٤٧
الدراسة الثالثة والسبعون	٥٦٦
الدراسة الرابعة والسبعون	٥٧١
الدراسة الخامسة والسبعون	٥٧٩
الدراسة السادسة والسبعون	٥٨٤
الدراسة السابعة والسبعون	٥٩١
الدراسة الثامنة والسبعون	٦٠١
الدراسة التاسعة والسبعون	٦٠٨
الدراسة الثمانون	٦١٢
الدراسة الحادية والثمانون	٦٢٠
الخاتمـــــة	٦٣٧

ماجستير + ج. - نسخة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
الفهـــــارس	٦٦٠
فِهْرس الآيات القرآنية	٦٦١
فهرس القراءات القرآنية	٦٧٧
فهرس الأحاديث النبوية	٦٩٤
فهرس الأمثال العربية	٦٩٦
فهرس الأشعار	٦٩٧
فهرس المصادر والمراجع	٧٠٢

ماجستير + ج. - نسخة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

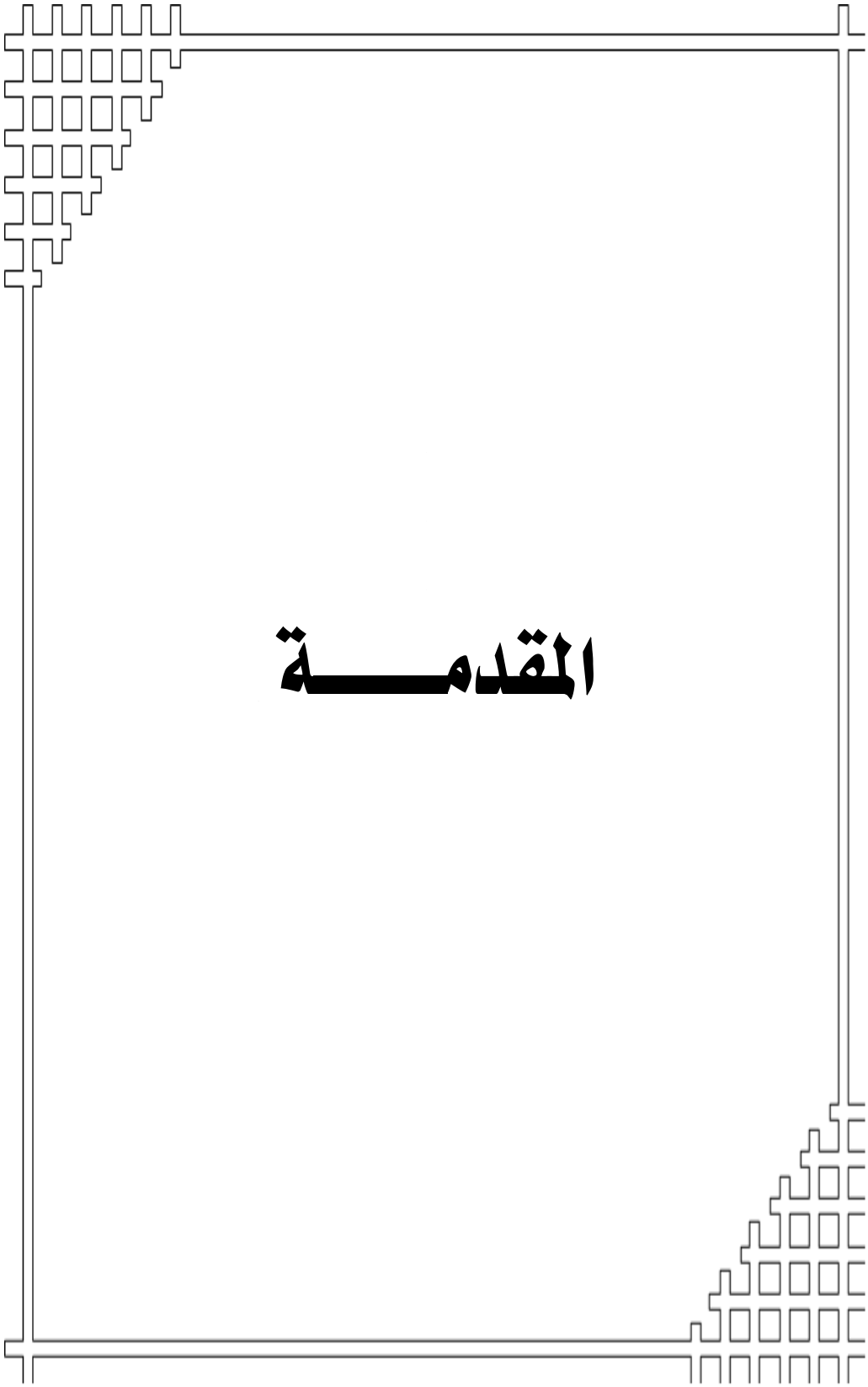

المقدمـــــة

ماجستير + ج. - نسخة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المقدمـــــة

الحمد لله الذي أنار بفرقانه القلوب، ونظمه في أبدع لفظ وأجزل أسلوب، فأعيت بلاغته البلغاء، وأفحمت فصاحته الخطباء.

أما بعـــد : -

(فإن أولى ما أعملت فيه القرائح، وعلقت به الأفكار اللواقح، الفحص عن أسرار التنزيل، والكشف عن حقائق التأويل، الذي تقوم به المعالم، وتثبت به الدعائم، فهو العصمة الواقية، والنعمة الباقية، والحجة البالغة، والدلالة الدامغة ... فهو من تناسب ألفاظه، وتناسق ألفاظه، قلادة ذات اتساق، ومن تبسم زهره، وتنسم نشره، حديقة مبهجة للنفوس والأسماع والأحداق) [1].

فالقرآن والقراءات أنبل العلوم قاطبة، ولم يكن ليلم بها الدارس دون علوم اللغة العربية النحوية والصرفية والبلاغية والصوتية، فتضافر هذه بتلك بين جلي، كما وأن معين الفقه الإسلامي مطلب سامق حري بطالب العلم أن يغترف منه ولو بطرف .

يقول الشافعي [2]:

كلُّ العلومِ سوى القرآن مشغلةٌ إلا الحديث وعلم الفقه في الدينِ

ومن هنا كان اختياري لهذا الموضوع :

(التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية الواردة في الطهارة والحج)

(دراسة وصفية تحليلية)

---

(١) البرهان في علوم القرآن ١/ ١٩-٢٠ .

(٢) ديوانه ١٤٥ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن أهم أسباب اختيار الموضوع ما يأتي :

- ارتباطه الوثيق بكتاب الله عز وجل .
- تدبر كتاب الله عز وجل من خلال مفاتيح النحو التي تفتح المغاليق .
- الارتباط بعلم القراءات القرآنية، ولا سيما المتواتر منها فهو قرآن يتلى .
- التفقه في بعض أبواب الفقه، من خلال دراسة آيات الطهارة والحج، وفهم معانيها وأحكامها، وقد وقع اختياري عليها ؛ لأن الطهارة أم العبادات، ولأن أحكام الحج مستوفاة في القرآن، يقول ابن عطية [1]: (وقال مالك - رحمه الله - : الحج كله في كتاب الله فأما الصلاة والزكاة فهي من جملة الذي فسره النبي عليه السلام) .
- اللحمة الوثيقة بين علوم النحو والصرف والقراءات والفقه وفقه اللغة .

القيمة العلمية للموضوع :

تكمن القيمة العلمية للموضوع في إجلاء الأثر النحوي والصرفي في صياغة الأحكام الفقهية، واختلافها، وأثر القراءة المتواترة والشاذة في هذا الاختلاف، كما أنه يحتفي بعلم اللغة من خلال دراسة تراكيب الكلام واختلاف وظائفه النحوية، ومن ثم الدلالية .

أهداف البحث :

- تجلية دور النحو العربي في تحديد المعنى، فالإعراب فرع المعنى كما قرر أهل اللغة .
- إبراز الصلة الوثيقة بين علم القراءات وعلوم اللغة العربية .
- إبراز الصلة الوثيقة بين علمي القراءات والفقه .
- إبراز الصلة الوثيقة بين علم الفقه وعلوم اللغة العربية .

---

(١) تفسيره ١/ ٤٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- الكشف عن دور القراءة في الاستشهاد على القاعدة النحوية والصرفية .
- إنصاف القراءة الشاذة وتجلية آثارها في النحو والفقه .
- حصر القراءات الشاذة التي خالفت الرسم العثماني ولم يترتب عليها اختلاف الحكم الفقهي .

صعوبة البحث :

من الصعوبات التي واجهت هذا البحث – كغيره من البحوث – التعامل مع كتب التفاسير وكتب القراءات ؛ لأنها غير محققة تحقيقًا علميًا في الأعم الأغلب كما واجه صعوبة في ندرة مراجع القراءات الشاذة وتخريجاتها .

الدراسات السابقة :

لم يسبق دراسة الموضوع – على حد علمي – فقد أثبتت ذلك الاستفسارات المرسلة إلى جامعات المملكة وكلياتها ولكن قد سبقت دراسات مماثلة لعدد كبير من القراء السبعة أوالعشرة وغيرهم في إطار الدراسات القرآنية والقراءات من حيث التوجيه الصوتي أوالصرفي أو النحوي أو البلاغي أو الدلالي.

منهج الدراسة :

تعتمد هذه الدراسة على منهجين :

- المنهج التاريخي القائم على تأصيل القراءة وتوثيقها .
- المنهج الوصفي المتمثل في تتبع القراءات القرآنية التي وردت في الطهارة والحج وتحليلها للكشف عن دور النحو والصرف في اختلاف القراءة مع الموازنة بين قراءة الجمهور والقراءات الواردة في كل موضع .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

منهج العمل :

- جمع القراءات القرآنية الواردة في الطهارة والحج من مظانها ومصادرها .
- ترتيب الآيات حسب ورودها في المصحف، وقد اعتزمت ترتيبها أول الأمر على أبواب النحو والصرف إلا أن ذلك أدى إلى تفتيت الوحدة المعنوية للآية، وتكرارها في أبواب عدة، واختلاط المعاني حيث يقدم اللاحق قبل السابق، وهذا مما لا يليق مع طبيعة البحث الذي يهدف إلى استخلاص المعاني والأحكام، فضلا عن تناسب الآي حسب ورودها، يقول ابن تيمية[1] -رحمه الله- في ترتيب آيات الحج في سورة البقرة : (فتدبر تناسب القرآن، وارتباط بعضه ببعض، وكيف ذكر الحج في موضعين : مع ذكر بيته وما يتعلق بمكانه، وموضع ذكر فيه الأهلة فذكر ما يتعلق بزمانه وذكر أيضا القتال في المسجد الحرام، والمقاصة في الشهر الحرام ؛ لأن ذلك مما يتعلق بالزمان المتعلق بالمكان، ولهذا قرن سبحانه ذكر كون الأهلة مواقيت للناس والحج)، كما أن الآيات قد جاءت متلاحقة الأحكام مترابطة المعاني في معظم مواضعها كآيات الحج في سور البقرة والمائدة والحج، بل قد ترتبط آية طهارة مع آية حج نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ التوبة٣، فقد أحال المفسرون إليها في آية الطهارة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ التوبة٢٨، مما يجعل مجيء الآيات حسب ورودها أحرى وألأم وأنسب لطبيعة البحث.
- نسبة قراءة حفص عن عاصم إلى الجمهور بحكم إجماع الأمة على القراءة بها، ولا يعني أنها قراءة الجمهور على الدوام فقد يقرأ بها عدد قليل من القراء كما هو الحال في قراءة ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ [2] الحج٢٥ .

---

(١) مجموع الفتاوى ١٤/ ٤٦.

(٢) انظر ص ٥٤٢ من هذا البحث.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- قد يستجزأ الشاهد الفقهي من الآية ككل كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾[1] البقرة ١٨٧ في الطهارة .
- توصيف القراءات بذكر أوجه الاختلاف بينها فعلى سبيل المثال : لو كان الحرفان مشددين أحدهما بالفتح والآخر بالكسر فإنه لا يذكر التشديد بل الفتح والكسر .
- تحري الدقة في نسبة القراءات الأخرى موضع الدراسة إلى قراءها حسب ورودها في كل كتاب بينما نسبت القراءات الشواهد إلى من قرأ بها من القراء مجموعين من الكتب التي رجعت إليها .
- الالتزام عند نسبة القراءة بلفظ (الباقين) كما ورد في الكتب ؛ لصعوبة تقنين هذا اللفظ وتحديده ؛ بين كتب السبعة والعشرة والأربعة عشر وكتب الشواذ والتفاسير وكتب القراء المحددين ككتاب البدر المنير في قراءة أبي عمرو ونافع وابن كثير.
- لا توثق قراءة الجمهور في الهامش إذا لم تنسب أو ينص على أنها قراءة الجمهور وهذا حاصل مع القراءات الشاذة المغمورة فلا تتعرض المصادر إذ ذاك لقراءة الجمهور ونسبتها.
- إيراد النسبة إلى مصحف القارئ كما وردت في مظانها الأن وجودها في المصحف لا يعني أنها القراءة المنفردة لذلك القارئ؛ فقد يكون قرأها مع غيرها أو عدل عنها إلى قراءة أخرى لثبوت اختيارها عنده ووجودالقراءة بمصحف القارئ يعني لزوم قراءتها من قبله أما قراءته لها فلا يعني وجودها بالمصحف بالضرورة والله أعلم.

(١) انظر ص١٣٥ من هذا البحث.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- توجيه القراءات الواردة نحويًا أوصرفيًا من خلال كتب القراءات والتفاسير، والرجوع إلى مصادر النحو والصرف ؛ لتدعيم تلك التخريجات، والإحاطة بما قيل في تلك القراءات وأمثالها من لغة العرب .
- الإشارة إلى اتفاق الحكم الفقهي في القراءات الواردة أو اختلافه، وتجلية أثر القراءة في اختلاف الحكم .
- توضيح معنى الآية – إن استلزم الأمر – عند أول قراءة وردت فيها الآية موضع الدراسة.
- الابتداء بالتوجيه النحوي حين يكون للقراءة توجيه نحوي، وآخر صرفي .
- الالتزام بعبارات النحاة في الأعم الأغلب على تجوزهما في بعض الأحايين كإعراب الجار والمجرور خبرا .
- توثيق آراء المذاهب الفقهية من التفاسير غالبًا، وتجدر الإشارة هنا إلى أن المفسرين كانوا أصحاب مذاهب فمن الحنفية : الجصاص والبيضاوي والألوسي، ومن المالكية : مكي القيسي وابن العربي والقرطبي، ومن الشافعية : الرازي والبغوي والماوردي، ومن الحنابلة :ابن عادل الدمشقي .
- لم تتناول الدراسة القراءات الشاذة التي خالفت الرسم، ولم تؤثر على الحكم الفقهي بالتوجيه النحوي والصرفي، وقد ذكرت في جدول مستقل
- ترتيب الكتب المدونة في الهامش حسب الترتيب الزمني، وإن تزامنت تلك المؤلفات فترتب حسب الترتيب الألفبائي، مالم يكن متنًا وشروحه نحو مؤلفات ابن الجزري : النشر، تقريب النشر، شرح طيبة النشر ..
- إذا تكررت القراءة في موضع آخر فإنها تنضاف مع أول موضع وردت فيه تلك الدراسة؛ منعًا للتكرار .
- بيان مواضع الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- تخريج الأحاديث الشريفة من الصحيحين أو أحدهما وإن لم تكن فيهما فمن كتب الحديث المعتمدة .
- تخريج الأمثال من مظانها، وبيان مضرب المثل .
- عزو الشواهد الشعرية إلى أصحابها، وتخريجها من مظانها، وذكر تتمة أنصاف الأبيات في الحاشية، وتوضيح الشاهد النحوي الذي سيق البيت الشعري من أجله، ومعنى البيت إن احتاج ذلك .
- توثيق أقوال العلماء من كتبهم قدر الإمكان، وإلا فمن الكتب التي نقلت عنهم .
- الاكتفاء بالمعلومات الواردة عن كل كتاب في فهرس المصادر والمراجع تحاشيا لإثقال الهوامش، ومنعا للتكرار، واضطراب نظام الكتابة والترقيم، وقد التزمت بذكر المعلومات المدونة على كل كتاب كما ذكرت .
- الترجمة للأعلام المغمورين .
- مراعاة القواعد الكتابية، وعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ذلك .
- وضع الفهارس العلمية التي تسهل الرجوع لمواطن الدراسة، وتشمل : فهرس القرآن الكريم والقراءات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأمثال، والأشعار، والمصادر والمراجع والموضوعات .

ماجستير + ج. - نسخة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

خطة البحث :

اقتضت طبيعة الموضوع أن يأتي في ثلاثة فصول يسبقها تمهيدٌ وتعقبها خاتمة وذلك على النحو الآتي :

المقدمة : وتشتمل على الآتي :

- أسباب اختيار الموضوع .
- القيمة العلمية للموضوع .
- أهداف البحث .
- صعوبة البحث .
- الدراسات السابقة .
- منهج الدراسة .
- منهج العمل .
- خطة البحث .

التمهيد : ويشتمل على الآتي :

- تعريف القراءات القرآنية ٌ ونشأتها .
- أقسام القراءات من حيث السند .
- أركان القراءة الصحيحة .
- الاحتجاج بالقراءات الشاذة في اللغة العربية .

الفصل الأول: العلاقة بين علوم القراءات و الفقه و اللغة العربية:

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : علاقة القراءات بعلوم اللغة العربية .

المبحث الثاني : علاقة القراءات بعلم الفقه .

المبحث الثالث : علاقة الفقه بعلوم اللغة العربية .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الثاني : جدول القراءات المخالفة لرسم المصحف والتي لم يترتب عليها اختلاف الحكم .

الفصل الثالث : التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية الواردة في الطهارة والحج[1]:

- سورة البقرة :

الآية ١٢٥ : وتشتمل على الدراسة الآتية:

-الدراسة الأولى:

١ -﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾ بكسر الخاء .

٢ -(واتَّخَذوا) بفتح الخاء .

الآية ١٥٨ : وتشتمل على الدراسات الآتية:

-الدراسة الثانية:

١- ﴿وَٱلْمَرْوَةَ﴾ بالنصب .

٢- (والمروةُ) بالرفع .

-الدراسة الثالثة:

٣- ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾.

٤- (فلا جناح عليه ألا يطَّوف) .

-الدراسة الرابعة:

٥- ﴿أَن يَطَّوَّفَ﴾ بفتح الياء والطاء والتاء مشددتين .

٦- (أن يُطَوَّف) بضم الياء وفتح الطاء والواو مشددة .

٧- (أن يَطُوف) بفتح الياء وضم الطاء .

٨- (أن تَطَوَّف) بفتح التاء والطاء والواو مشددة .

(١) لم تذكر الدراسات المكررة اكتفاء بذكرها أول مرة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

-الدراسة الخامسة:

٩- ﴿وَمَن تَطَوَّعَ﴾ بفتح التاء والطاء والواو مشددة وفتح العين .

١٠- (ومن يَطَّوَّعْ) بفتح الياء والطاء والواو مشددتين وسكون العين .

١١- (ومن تَطَّوَّعْ) بفتح التاء والطاء مشددة وسكون العين .

الآية ١٧٣ : وتشتمل على الدراسات الآتية:

-الدراسة السادسة:

١ ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ﴾ بالبناء للفاعل والتشديد ونصب الميتة مخففًا وما بعده .

٢ (إنما حرَّمَ عليكم الميتةُ) بالبناء للفاعل والتشديد ورفع الميتة مخففًا وما بعده.

٣ (إنما حُرِّمَ عليكم الميَّتةُ) بالبناء للمفعول ورفع الميتة مشددًا .

٤ (إنما حَرُمَ عليكم الميْتةُ) بالبناء للفاعل على وزن (فَعُلَ) ورفع الميتة مخففًا وما بعده.

٥ (إنما حُرِمَ عليكم الميتةُ) بالبناء للمفعول ورفع الميتة مخففًا وما بعده .

-الدراسة السابعة:

٦ ﴿ٱلْمَيْتَةَ﴾ بالتخفيف .

٧ (الميِّتة) بالتشديد .

-الدراسة الثامنة:

٨ ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾ بكسر النون وضم الطاء .

٩ (فمنُ اضْطُرَّ) بضم النون والطاء .

١٠ (فمنُ اضْطُرِّ) بضم النون وكسر الطاء .

-الدراسة التاسعة:

١١ ﴿ٱضْطُرَّ﴾ بضم الطاء .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٢ ﴿ اضْطِرَّ) بكسر الطاء .

الآية ١٨٧ : وتشتمل على الدراستين الآتيتين:

-الدراسة العاشرة:

١ -﴿وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ﴾ بالألف .

٢ -(وأنتم عَكِفون) بدون الألف .

-الدراسة الحادية عشرة:

٣ -﴿وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ بالجمع .

٤ -(وأنتم عاكفون في المسجد) بالإفراد .

الآية ١٨٩ : وتشتمل على الدراسات الآتية:

-الدراسة الثانية عشرة:

١ - ﴿وَٱلْحَجِّ﴾ بفتح الحاء .

٢ - (الحِجُ) بكسر الحاء.

-الدراسة الثالثة عشرة:

٣ - ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ﴾ بفتح النون مشددةً ونصب البر.

٤ - (ولكنِ البرُّ) بكسر النون مخففةً ورفع البر .

-الدراسة الرابعة عشرة:

٥ - ﴿ٱلْبُيُوتَ﴾ بضم الباء .

٦ - (البِيوت) بكسر الباء .

الآية ١٩٦ : وتشتمل على الدراسات الآتية:

-الدراسة الخامسة عشرة:

١ -﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ﴾ بنصب العمرة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢ -(وأتموا الحجَ والعمرةُ) برفع العمرة .

-الدراسة السادسة عشرة:

٣ -﴿ٱلْهَدْىُ﴾ بسكون الدال وضم الياء .

٤ -(الهدِيُّ) بكسر الدال وتشديد الياء .

-الدراسة السابعة عشرة:

٥ -﴿مَحِلَّهُۥ﴾ بفتح الحاء .

٦ -(محِلَّه)بكسر الحاء .

-الدراسة الثامنة عشرة:

٧ -﴿فَفِدْيَةٌ﴾ بالرفع .

٨ -(ففديةً) بالنصب .

-الدراسة التاسعة عشرة:

٩ -﴿أَوْ نُسُكٍ﴾ بضم السين .

١٠ -(أو نُسْك) بسكون السين .

-الدراسة العشرون:

١١ -﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ﴾ برفع الصيام، وجر الثلاثة بلا تنوين .

١٢ -(فصيامٌ ثلاثةَ) بتنوين (صيام) رفعًا ونصب (ثلاثة) .

١٣ -(فصيامَ ثلاثةِ) بنصب (صيام) وجر (ثلاثة) .

-الدراسة الحادية والعشرون:

١٤ -﴿وَسَبْعَةٍ﴾ بالجر .

١٥ -(وسبعةً) بالنصب .

الآية ١٩٧ : وتشتمل على الدراسات الآتية:

-الدراسة الثانية والعشرون:

١ -﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ بفتح الثلاثة بلا تنوين .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢ -(فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالَ في الحج) بالضم والتنوين في (الرفث) و(الفسوق) وفتح (الجدال) بلا تنوين .

٣ -(فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ) بالضم والتنوين في الثلاثة .

٤ -(فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدالٌ) بفتح (الرفث) و(الفسوق) بلا تنوين ورفع (الجدال) منونا.

٥ -(فلا رفثًا ولا فسوقًا ولا جدالا) بالنصب والتنوين في الثلاثة .

-الدراسة الثالثة والعشرون:

٦ -﴿فَلَا رَفَثَ﴾ بفتح الراء والفاء والثاء .

٧ -(فلا رُفُثٌ) بضم الراء والفاء والثاء منونًا .

الآية ١٩٨ : وتشتمل على الدراسات الآتية:

-الدراسة الرابعة والعشرون:

١ -﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾.

٢ -(ليس عليكم جناح في مواسم الحج) .

٣ -(في مواقيت الحج)

٤ -(في مواسم الحج فابتغوا حينئذ) .

٥ -(فابتغوا فضلا من ربكم حينئذ) .

٦ -(لا جناح عليكم أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج) .

-الدراسة الخامسة والعشرون:

٧ -﴿مِّنْ عَرَفَاتٍ﴾ بالكسر والتوين .

٨ -(من عرفاتِ) بالكسر .

٩ -(من عرفاتَ) بالفتح .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

-الدراسة السادسة والعشرون:

١٠ ﴿ٱلْمَشْعَرِ﴾ بفتح الميم .

١١ ﴿ المِشعر) بكسر الميم .

الآية ١٩٩ : وتشتمل على الدراسة الآتية :

-الدراسة السابعة والعشرون:

١ ﴿أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ بضم السين .

٢ ﴿ أفاض الناسِ) بكسر السين .

٣ ﴿ أفاض الناسي) بالياء .

الآية ٢٠٠ : وتشتمل على الدراسة الآتية :

-الدراسة الثامنة والعشرون:

١ ﴿كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ﴾ بفتح الهمزة .

٢ ﴿ كذكركم أباؤُكم) بضم الهمزة .

الآية ٢٠٣ : وتشتمل على الدراسة الآتية:

-الدراسة التاسعة والعشرون:

١ ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ .

٢ ﴿ لمن اتقى الله) .

الآية ٢٢٢ : وتشتمل على الدراسة الآتية:

-الدراسة الثلاثون:

١ ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ بسكون الطاء وضم الهاء مخففة .

٢ ﴿ حتى يطَّهَّرن) بفتح الطاء والهاء مشددتين .

٣ ﴿ حتى يطْهِرن) بسكون الطاء وكسر الهاء مخففة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٤ -(حتى تطَهَّرن) بالتاء والتشديد أومثلها : (فإذا تطَهَّرن) .

٥ -(حتى يُطْهِرْن) بضم الياء أوكسر الهاء .

٦ -(حتى يتطهَّرن) بإظهار التاء أوفتح الطاء والهاء مشددة .

٧ -(فإذا يطَهَّرْن) بالياء .

- **سورة آل عمران :**

الآية ٩٦ : وتشتمل على الدراسة الآتية :

-الدراسة الحادية والثلاثون:

١ -﴿وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ بضم الواو أوكسر الضاد .

٢ -(وَضَعَ للناس) بفتح الواو والضاد .

الآية ٩٧ : وتشتمل على الدراسة الآتية:

-الدراسة الثانية والثلاثون:

١ -﴿فِيهِ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٌ﴾ بالجمع .

٢ -(فيه آية بينة) بالإفراد .

- **سورة النساء :**

الآية ٤٣ : وتشتمل على الدراسات الآتية :

-الدراسة الثالثة والثلاثون:

١ -﴿وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ﴾ بضم السين .

٢ -(وأنتم سَكارى) بفتح السين .

٣ -(وأنتم سَكْرى) بفتح السين أوإسكان الكاف .

٤ -(وأنتم سُكْرى) بضم السين أوإسكان الكاف .

-الدراسة الرابعة والثلاثون:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٥ -﴿وَلَاجُنُبًا﴾ بضم النون .

٦ -(ولا جُنْبًا) بسكون النون .

-الدراسة الخامسة والثلاثون:

٧ -﴿أَوْلَٰمَسْتُمُ﴾ بالألف .

٨ -(أو لمستم) بدون الألف .

- **سورة المائدة :**

الآية ١ : وتشتمل على الدراسات الآتية:

-الدراسة السادسة والثلاثون:

١ -﴿بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ بفتح الباء .

٢ -(بِهيمة الأنعام) بكسر الباء

-الدراسة السابعة والثلاثون:

٣ -﴿غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ﴾ بنصب غير .

٤ -(غيرُ محلي الصيد) برفع غير .

-الدراسة الثامنة والثلاثون:

٥ -﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ بضم الراء .

٦ -(وأنتم حُرْم) بإسكان الراء .

الآية ٢ : وتشتمل على الدراسات الآتية:

-الدراسة التاسعة والثلاثون:

١ -﴿يَبْتَغُونَ﴾ بالياء .

٢ -(تبتغون) بالتاء .

-الدراسة الأربعون:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣ -﴿وَرِضۡوَٰنًا﴾ بكسر الراء .

٤ -(ورُضوانًا) بضم الراء

-الدراسة الحادية والأربعون:

٥ -﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ﴾ بفتح الياء وتشديد النون .

٦ -(ولا يُجْرِمنَّكم) بضم الياء وتشديد النون .

٧ -(ولا يَجْرِمَنْكم) بفتح الياء وتخفيف النون .

-الدراسة الثانية والأربعون:

٨ -﴿شَنَـَٔانُ﴾ بفتح النون الأولى والمد .

٩ -(شَنْآن) بسكون النون الأولى والمد .

١٠ -(شَنَان) بدون الهمز والمد .

١١ -(شِنَآن) بكسر الشين والمد .

-الدراسة الثالثة والأربعون:

١٢ -﴿أَن صَدُّوكُمۡ﴾ بفتح الهمزة .

١٣ -(إنْ صدوكم) بكسر الهمزة .

الآية ٣ : وتشتمل على الدراسات الآتية:

-الدراسة الرابعة والأربعون:

١ -﴿ٱلسَّبُعُ﴾ بضم الباء .

٢ -(السَّبْع) بسكون الباء .

٣ -(السَّبَع) بفتح الباء .

-الدراسة الخامسة والأربعون:

٤ -﴿عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ بضم النون والصاد .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٥ -(على النَّصْب) بضم النون وسكون الصاد .

٦ -(على النَّصَب) بفتح النون والصاد .

٧ -(على النَّصْب) بفتح النون وسكون الصاد .

الآية ٤ : وتشتمل على الدراستين الآتيتين:

-الدراسة السادسة والأربعون:

١ -﴿وَمَا عَلَّمْتُـم﴾ بفتح العين واللام .

٢ -(وما عُلِّمْتُم) بضم العين وكسر اللام .

-الدراسة السابعة والأربعون:

٣ -﴿مُكَلِّبِينَ﴾ بفتح الكاف وكسر اللام مشددة.

٤ -(مُكْلِبين) بسكون الكاف وكسر اللام مخففة .

الآية ٦ : وتشتمل على الدراسات الآتية:

-الدراسة الثامنة والأربعون:

١ -﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالنصب .

٢ -(وأرجلكِم) بالجر .

٣ -(وأرجلكُم) بالرفع .

-الدراسة التاسعة والأربعون:

٤ -﴿فَٱطَّهَّرُواْ﴾ بتشديد الطاء والهاء وفتحهما .

٥ -(فاطْهُروا) بسكون الطاء وضم الهاء مخففة .

٦ -(فاطْهَروا) بسكون الطاء وفتح الهاء مخففة .

٧ -(فأطْهِروا) بسكون الطاء وكسر الهاء .

-الدراسة الخمسون:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٨ -﴿لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ بفتح الطاء وكسر الهاء مشددة .

٩ -(لِيُطْهِرَكم) بسكون الطاء وكسر الهاء مخففة .

الآية ٩٤ : وتشتمل على الدراستين الآتيتين:

-الدراسة الحادية والخمسون:

١ -﴿تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ﴾ بالتاء .

٢ -(يناله أيديكم) بالياء .

-الدراسة الثانية والخمسون:

٣ -﴿لِيَعْلَمَ﴾ بفتح الياء واللام .

٤ -(لِيُعلِم) بضم الياء وكسر اللام .

الآية ٩٥ : وتشتمل على الدراسات الآتية:

-الدراسة الثالثة والخمسون:

١- ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ﴾ برفع (جزاء) منونًا و ضم(مثل) بلا تنوين .

٢- (فجزاءُ مثلِ) برفع (جزاء) وجر (مثل) .

٣- (فجزاءً مثلَ) بنصب (جزاء) منونًا ونصب (مثل) .

٤- (فجزاءٌ مثلَ) برفع (جزاء) منونًا ونصب (مثل) .

-الدراسة الرابعة والخمسون:

٥- ﴿مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ بفتح العين .

٦- (من النَّعْم) بسكون العين .

-الدراسة الخامسة والخمسون:

٧- ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ بالألف .

٨- (يحكم به ذو عدل منكم) بدون الألف

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

-الدراسة السادسة والخمسون:

٩- ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾ برفع (كفارة) منونًا أو (طعام) بلا تنوين أو جمع (مساكين) .

١٠- (أو كفارةُ طعامِ مساكين) برفع (كفارة) بلا تنوين أو جر (طعام) أو جمع (مساكين) .

١١- (أو كفارةٌ طعامُ مسكين) برفع (كفارة) منونًا أو (طعام) بلا تنوين أو إفراد (مسكين).

١٢- (أو كفارةُ طعامِ مسكين) برفع (كفارة) بلا تنوين أو جر (طعام) أو إفراد (مسكين) .

-الدراسة السابعة والخمسون:

١٣- ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ﴾ بفتح العين .

١٤- (أو عِدْل ذلك) بكسر العين .

الآية ٩٦ : وتشتمل على الدراسات الآتية:

-الدراسة الثامنة والخمسون:

١ -﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ بضم همزة (أُحِلَّ) أو كسر حائه أو رفع (صيد) .

٢ -(وأَحَلَّ لكم صيدَ البحر)بفتح همزة (أَحَلَّ) أو فتح حائه أو نصب (صيد).

-الدراسة التاسعة والخمسون:

٣ -﴿وَطَعَامُهُۥ﴾ بفتح الطاء والعين أو بالألف .

٤ -(وطُعْمُه) بضم الطاء والميم أو بدون ألف .

٥ -(وطَعْمَه) بفتح الطاء والميم أو بدون ألف .

-الدراسة الستون:

٦ -﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ﴾ بضم حاء (حُرِّمَ) أو كسر الراء أو رفع (صيد) .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٧ -(وحَرَّم عليكم صيدَ) بفتح حاء (حَرَّمَ) والراء ونصب (صيد) .

-الدراسة الحادية والستون:

٨ -﴿مَادُمْتُمْ﴾ بضم الدال .

٩ -(ما دِمْتُم) بكسر الدال .

-الدراسة الثانية والستون:

١٠ -﴿حُرُمًا﴾ بضم الحاء والراء .

١١ -(حُرْمًا) بضم الحاء وسكون الراء .

١٢ -(حَرَمًا) بفتح الحاء والراء .

الآية ٩٧ : وتشتمل على الدراستين الآتيتين :

-الدراسة الثالثة والستون:

١ -﴿قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ بكسر القاف وفتح الياء وبالألف .

٢ -(قِيَمًا للناس) بكسر القاف وفتح الياء وبدون ألف .

٣ -(قيِّمًا للناس) بفتح القاف وكسر الياء مشددة وبدون ألف .

-الدراسة الرابعة والستون:

٤ -﴿ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ﴾ بالتاء .

٥ -(ذلك ليعلموا) بالياء .

- **سورة الأنفال:**

الآية ١١ : وتشتمل على الدراسات الآتية:

-الدراسة الخامسة والستون:

١ -﴿وَيُنَزِّلُ﴾ بضم الياء وتشديد الزاي مكسورة .

٢ -(ويَنْزِلُ) بفتح الياء وكسر الزاي .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣ ـ ﴿ ويُنَزَّلُ ﴾ بضم الياء وتشديد الزاي مفتوحة .

٤ ـ ﴿ ونُنَزِّلُ ﴾ بضم النون وتشديد الزاي مكسورة .

-الدراسة السادسة والستون:

٥ ـ ﴿وَيُذْهِبَ﴾ بالياء وفتح الباء .

٦ ـ ﴿ ويذْهبْ ﴾ بالياء وسكون الباء .

٧ ـ ﴿ ونُذْهبَ ﴾ بالنون وفتح الباء .

-الدراسة السابعة والستون:

٨ ـ ﴿رِجْزَ﴾ بكسر الراء .

٩ ـ ﴿ رُجْزَ ﴾ بضم الراء .

- **سورة التوبة :**

الآية ٣ : وتشتمل على الدراستين الآتيتين:

-الدراسة الثامنة والستون:

١ ـ ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾ بفتح الهمزة .

٢ ـ ﴿إنَّ الله ﴾ بكسر الهمزة .

-الدراسة التاسعة والستون:

٣ ـ ﴿وَرَسُولُهُۥ﴾ بضم اللام .

٤ ـ ﴿ ورسولَه ﴾ بفتح اللام .

٥ ـ ﴿ ورسولِه ﴾ بكسر اللام .

- **سورة التوبة :**

الآية ٢٨ : وتشتمل على الدراستين الآتيتين:

-الدراسة السبعون:

١ ـ ﴿نَجَسٌ﴾ بفتح النون والجيم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢ - ﴿ نِجْسٌ ﴾ بكسر النون وسكون الجيم .

٣ - ﴿نَجِسٌ ﴾ بفتح النون وكسر الجيم .

٤ - ﴿ نَجْسٌ ﴾ بفتح النون وسكون الجيم .

-الدراسة الحادية والسبعون:

٥ - ﴿عَيْلَةً ﴾ بفتح العين .

٦ - ﴿عِيْلَةً ﴾ بكسر العين .

- **سورة الحج :**

الآية ٢٥ : وتشتمل على الدراستين الآتيتين:

-الدراسة الثانية والسبعون:

١ - ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ بنصب (سواء) منونًا ورفع (العاكف) .

٢ - (سواءٌ العاكفُ فيه والباد) برفع (سواء) منونًا ورفع (العاكف) .

٣- (سواءً العاكفِ فيه والباد) بنصب (سواء) منونًا وجر (العاكف) .

٤ - (سواءً العاكفَ فيه والباد) بنصب (سواء) منونًا ونصب (العاكف) بلا تنوين.

-الدراسة الثالثة والسبعون:

٥ - ﴿وَمَن يُرِدْ ﴾ بضم الياء .

٦ - (ومن يَرِد) بفتح الياء .

الآية ٢٦ : وتشتمل على الدراسة الآتية:

-الدراسة الرابعة والسبعون:

١ - ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ ﴾ بالتاء .

٢ - ﴿ أن لا يشرك) بالياء .

٣ - ﴿ أن لا نشرك) بالنون .

الآية ٢٧ : وتشتمل على الدراسات الآتية:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

-الدراسة الخامسة والسبعون:

١ -﴿وَأَذِّن﴾ بفتح الهمزة، وكسر الذال مشددة، وسكون النون .

٢ -(وآذِنْ) بمد الهمزة، وكسر الذال، وسكون النون .

٣ -(وأْذَنْ) بسكون الهمزة، وفتح الذال، وسكون النون .

٤ -(وأَذِنَ) بفتح الهمزة، وكسر الذال، وفتح النون .

٥ -(وأَذِنْ) بفتح الهمزة، وكسر الذال، وسكون النون .

-الدراسة السادسة والسبعون:

٦ -﴿رِجَالًا﴾ بكسر الراء، وفتح الجيم

٧ -(رُجَالا) بضم الراء، وفتح الجيم .

٨ -(رُجَّالا) بضم الراء، وفتح الجيم مشددة .

٩ -(رِجَّالا) بكسر الراء، وفتح الجيم مشددة .

١٠ -(رَجَّالا) بفتح الراء، والجيم مشددة .

-الدراسة السابعة والسبعون:

١١ -﴿يَأْتِينَ﴾ بالياء.

١٢ -(يأتون) بالواو .

الآية ٣٤ : وتشتمل على الدراسة الآتية:

-الدراسة الثامنة والسبعون:

١ -﴿مَنسَكًا﴾ بفتح السين .

٢ -(منْسِكًا) بكسر السين .

الآية ٣٦ : وتشتمل على الدراستين الآتيتين :

-الدراسة التاسعة والسبعون:

١ -﴿ وَٱلْبُدْنَ ﴾ بفتح النون .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢ ﴿ والبُدْنُ) بضم النون .

-الدراسة الثمانون:

٣ ﴿ والبُدْنَ) بسكون الدال وفتح النون .

٤ ﴿ والبُدُنَ) بضم الدال وفتح النون .

٥ ﴿ والبُدُنَّ) بضم الدال وفتح النون مشددة .

-الدراسة الحادية والثمانون:

٦ ﴿صَوَآفَّ ﴾ بفتح الفاء مشددة من غير ياء .

٧ ﴿ صَوَافٍ) بتنوين الفاء مكسورة من غير ياء .

٨ ﴿ صوافيَ) بياء مفتوحة .

٩ ﴿ صوافيْ) بياء ساكنة .

١٠ ﴿ صوافيًا) بالياء والتنوين .

١١ ﴿ صوافن) بالنون .

الخاتمة :

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات .

الفهارس الفنية :

١ -فهرس الآيات القرآنية .

٢ -فهرس القراءات القرآنية .

٣ -فهرس الأحاديث النبوية .

٤ -فهرس الأمثال العربية .

٥ -فهرس الأشعار .

٦ -فهرس المصادر والمراجع .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ماجستير + ج. - نسخة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التمهيـــد

ويشتمل على الآتي :

- تعريف القراءات القرآنيـــــة , ونشأتها .
- أقســـــام القـــــراءات من حيث الســـند .
- أركـــــان القـــــراءة الصحيحـــــة .
- الاحتجاج بالقراءات الشاذة في اللغة العربية .

ماجستير + ج. - نسخة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تعريف القراءات القرآنية, ونشأتها

تعريف القراءات:

القراءات لغة: جمع قراءة مصدر قرأ، يقال: قرأ فلان يقرأ قراءة وقرآنا وهو بمعنى الجمع والضم، يقال: ما قرأت الناقة جنينًا، أي: لم تضم رحمها على ولد، وسمي القرآن قرآنا ؛ لأنه يجمع الآيات والسور، ويضم بعضها إلى بعض [١] .

القراءات اصطلاحًا:

عرفها الزركشي[٢] بأنها: (اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كَتْبَة الحروف أو كيفيتها من تخفيف،وتثقيل وغيرهما).

وعرفها ابن الجزري [٣] بقوله: اخت (علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها معزوًا لناقله)، ولعلماء القراءات تعاريف متعددة [٤]، إلا أن تعريف ابن الجزري من أحسنها جمعًا وشمولًا [٥].

وبالنظر في التعريفين يظهر أن كليهما اشتمل على عناصر ثلاثة: (الاختلاف + الأداء + القرآن)، فالقراءات اختلاف أداء القرآن، إلا أن تعريف ابن الجزري احتوى عنصرًا رابعًا، وهو العزو إلى الناقل، أي (السند) الذي يمثل عنصرًا أساسيًا ترتكز عليه القراءة بينما أغفل ذلك في تعريف الزركشي مما يجعل قدم السبق لتعريف ابن الجزري.

وحبذا لو كان في التعريفين وغيرهما (لفظةٌ) تخرج القراءة الشاذة من القرآن فقد نصَّ التعريفان على (القرآن)، بينما القراءة الشاذة جزء من القراءات ومن اختلاف النقل،

---

(١) انظر اللسان (ق ر أ).

(٢) البرهان في علوم القرآن ١/ ٢٢٣.

(٣) منجد المقرئين ومرشد الطالبين ٤٩.

(٤) انظر بعض هذه التعاريف في الإتحاف ١/ ٦٧، الإجابات الواضحات لسؤالات القراءات ١٣، صفحات في علوم القراءات ٩، علم القراءات: نشأته – أطواره – أثره في العلوم الشرعية ٢٧-٢٨، القراءات أحكامها ومصدرها ٢٠، مقدمات في علم القراءات ٤٧.

(٥) انظر صفحات في علوم القراءات ٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولكنها ليست من القرآن، كما يلاحظ أن تعريف الزركشي- نص على الكتابة ونطق الحروف بينما نص ابن الجزري على الأداء [1] دون الكتابة فكان أولاهما أشمل في هذا الجانب والله أعلم.

فالقراءات وجوه مختلفة الأداء من النواحي الصوتية أو التصريفية أو النحوية وهذا الاختلاف، اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض [2].

نشأة القراءات:

اختلف العلماء في بداية نزول القراءات على قولين:

الأول: أن نزولها كان بمكة المكرمة، واستدل أصحاب هذا القول بعدة أمور منها:

١ -أن الأحاديث الواردة في نشأة القراءات تفيد أنها نزلت بمكة متزامنة مع بداية نزول القرآن، يقول الرسول -ﷺ- (أقرأني جبريل - عليه السلام - على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف [3]).

٢ -أن سور القرآن مكية ومدنية، ومعظمها مكية،وفيها من القراءات ما في السور المدنية، ولم يثبت نزولها مرة أخرى بالمدينة، مما يدل على أن القراءات نزلت بمكة المكرمة.

الثاني: أن نزولها كان بالمدينة المنورة، واستدل أصحاب هذا القول بعدة أمور منها:

١ -الحديث المروي عن رسول الله -ﷺ- أنه كان عند (أضاة بني غفار) فأتاه جبريل -عليه السلام- فقال: إن الله يأمرك أن تقرِئ أمتك القرآن على حرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وأن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية على حرفين فسأل رسول الله -ﷺ- ما سأله الأولى، ثم أتاه الثالثة على ثلاثة أحرف، فسأل رسول الله -ﷺ- ما سأله، حتى جاءه الرابعة فقال: (إن الله يأمرك أن تقرِئ أمتك على سبعة أحرف، فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا [4])، فذكر (أضاة

---

(١) يقول السيوطي: (الأداء ستة أنواع: الوقف، الابتداء، الإمالة، المد، تخفيف الهمزة، الإدغام) الإتقان في علوم القرآن ١/ ٤.

(٢) انظر في علوم القراءات (مدخل ودراسة وتحقيق) ٢٧.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب (أنزل القرآن على سبعة أحرف) ٩/ ٢٠-٢١، ومسلم في كتاب الصلاة، باب (بيان أن القرآن نزل على سبعة أحرف) ٤/ ٢٢٢.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب (أنزل القرآن على سبعة أحرف) ٩/ ٢٠ - ٢١، ومسلم في كتاب الصلاة، باب (بيان أن القرآن نزِل على سبعة أحرف) ٩/ ٢٢٢-٢٢٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بني غفار)، وهي ماء قرب المدينة[1].

٢ -أن القراءات نزلت تيسيرًا على الأمة ؛ لاختلاف لهجات القبائل، ولم يكن الحاجة إليها إلا بعد الهجرة ؛ لدخول القبائل القريبة والبعيدة في الإسلام وقد حاول بعضهم الجمع بين القولين، فعد بداية نزول القرآن الكريم بمكة المكرمة حيث وجدت القراءات في السور المكية، ولكن الحاجة دعت إلى استخدامها بعد الهجرة ؛ لوحدة اللغة واللهجة بمكة وما جاورها[2].

وقد كان الصحابة يلتزمون تلاوة الرسول - ﷺ - الذي كانت تلاوته بحروف شتى، فمنهم من أخذ عنه القرآن بحرف واحد، ومنهم من أخذ عنه بحرفين، ومنهم من زاد على ذلك، وتفرقوا بعد ذلك في الأمصار كلٌ يقرِئ القرآن بما سمعه عن رسول الله ﷺ .

ولما تولى أبو بكر -رضي الله عنه- الخلافة، وقتل من الصحابة نحو الخمس مئة أشير على أبي بكر بجمع القرآن في مصحف واحد خشية أن يضيع بذهاب الصحابة فتوقف أول الأمر ثم اجتمع رأيه ورأي الصحابة على ذلك فأمر زيدًا بن ثابت بجمع القرآن في صحف بقيت عند أبي بكر حتى توفي ثم عند عمر حتى توفي ثم عند حفصة رضي الله عنهم .

وكان تفرق الصحابة في مختلف الأمصار إبان الفتوح الإسلامية سببًا في تعدد القراءات واختلافها اختلافًا حدا بأحدهم أن يقول للآخر: قراءتي أصح من قراءتك، مما استحث بعض الصحابة على أن يشيروا إلى عثمان باستدراك الأمر فأرسل إلى حفصة: أن أرسلي إلينا بالصحف، وأمر بنسخ المصاحف، وكتابتها على لغة قريش؛ لمنع الاختلاف، ووجه مصحفًا إلى البصرة، وآخر إلى الكوفة، وثالثًا إلى الشام، وهكذا إلى مكة واليمن والبحرين، وترك مصحفًا بالمدينة، وأمسك عنده مصحفًا يسمى (الإمام)، وأحرق ما عداها من المصاحف، وجردت هذه المصاحف جميعها من النقط والشكل ؛ لتحتمل ما صح نقله، وثبتت روايته عن النبي - ﷺ - حيث كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط، وأجمعت الأمة على ما تضمنته هذه المصاحف، وترك ما خالفها من زيادة ونقص وإبدال مما كان مأذونا فيه توسعة عليهم، ولم

---

(١) انظر صفحات في علوم القراءات ٢٨ - ٣١، في علوم القراءات (مدخل ودراسة وتحقيق) ٣٢- ٣٤، القراءات وأثرها في علوم العربية ٤٠ - ٤١، مقدمات في علم القراءات ٥٢ - ٥٤.

(٢) انظر صفحات في علوم القراءات ٣٠، في علوم القراءات (مدخل ودراسة وتحقيق) ٣٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يثبت عندهم أنه من القرآن، وصار ذلك من جملة الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وقد كتبت المصاحف على اللفظ الذي استقر عليه في العرضة الأخيرة عن رسول الله- ﷺ -، وقرأ كل أهل مصر بما في مصحفهم، عن الصحابة الذين تلقوه عن رسول الله - ﷺ - ثم تجرد للأخذ عن هؤلاء أئمة أجمع أهل بلدهم على قبول قراءتهم، وصحة روايتهم ودرايتهم حتى نسبت القراءة إليهم، ومن هنا نشأ علم القراءات [1].

وهكذا نشأت القراءات، وقد مرت بمراحل عديدة متداخلة تتمثل بدايتها في تعليم التلاوة ثم الحفظ، ثم الرواية عن رسول الله - ﷺ - ثم إلى مجال انبرى له أساتذة وتلامذة ثم إلى علم له أصوله وقواعده [2].

(١) انظر الإبانة عن معاني القراءات ٣٤ - ٣٥، ٧٠ - ٧٥، البرهان في علوم القرآن ١/ ١٦٧ - ١٧٢، النشر ١/ ٧-٨، تقريب النشر ٢١- ٢٣.

(٢) انظر تلك المراحل بالتفصيل في مقدمات في علم القراءات ٥٤ - ٦٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أقسام القراءات من حيث السند

تنقسم القراءات من حيث سندها إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ قسم متفق على تواتره، ولا خلاف بين العلماء عليه، وهو قراءات الأئمة السبعة: عبد الله بن عامر، وعبد الله بن كثير، وعاصم بن أبي النجود، ونافع بن أبي نعيم، وأبي عمرو بن العلاء، وحمزة بن حبيب، وعلي بن حمزة الكسائي[١].

٢ ـ قسم مختلف فيه، والصحيح أنه متواتر، وهو قراءات الأئمة الثلاثة: أبي جعفر يزيد بن القعقاع، وأبي محمد يعقوب بن إسحاق الحضرمي، وأبي محمد خلف بن هشام البزار.

يقول البنا[٢]: (والحاصل أن السبع متواترة اتفاقًا، وكذا الثلاثة... على الأصح، بل الصحيح المختار، وهو الذي تلقيناه عن عامة شيوخنا، وأخذنا به عنهم، وبه نأخذ).

٣ ـ قسم متفق على شذوذه: وهو ما زاد على العشرة، نحو قراءة الحسن البصري وسليمان بن مهران الأعمش[٣].

---

(١) وإذا قيل (الحرميان): فهما نافع وابن كثير، (والابنان): ابن كثير وابن عامر، و(الكوفيون):حمزة وعاصم الكسائي، و(النحويان): أبو عمرو والكسائي، و(البصريان) أبو عمرو ويعقوب، انظر التذكرة في القراءات ١٠.

(٢) الإتحاف ١/ ٧٢.

(٣) انظر المرجع السابق ٨٠، وانظر أيضا القراءات أحكامها ومصدرها ٨١ -٨٣، في علم القراءات (مدخل ودراسة وتحقيق) ٥٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أركان القراءة الصحيحة

وضع علماء القراءات ضوابط تميز بها القراءة الصحيحة، ومقاييس احتكموا بين يديها للحكم على القراءة بالقبول أو الرد[1].

وقد نظم ابن الجزري[2] هذه الشروط بقوله:

فكلُّ ما وافق وجه نحوي ... وكان للرسم احتمالاً يحوي

وصحَّ إسنادًا هو القرآن ... فهذه الثلاثةُ الأركانُ

وحيثما يختلُّ ركنٌ أثبتِ ... شُذوذه لو أنه في السَّبْعَةِ

١- موافقة العربية ولو بوجه :

وهذا المقياس كان مناط الاعتبار منذ القرن الأول الهجري، بل إن نشأة النحو تدين له بالفضل، وليس أدل على ذلك من قصة الأعرابي أيام عمر بن الخطاب - ﷺ -، فقد قال: من يقرئني شيئا من القرآن، فأقرأه رجل سورة (براءة)، فقال: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ التوبة ٣ ، بجر لام (رسوله)، فقال الأعرابي: أو قد برئ الله من رسوله ؟ إن يكن الله تعالى برئ من رسوله فأنا أبرأ منه، فبلغت مقالة الأعرابي عمر - ﷺ - فاستدعاه وأنكر عليه، فقص الأعرابي عليه الخبر، فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابي، فقال: كيف هي يا أمير المؤمنين، فقال: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ بالرفع، فقال الأعرابي: أنا - والله-أبرأ ممن برئ الله ورسوله منهم، وأمر عمر -ﷺ - ألا يقرِئ القرآن إلا عالم باللغة، وأمر أبا الأسود الدؤلي بوضع النحو [3].

وقد اعترك القراء والنحويون في جدالات كلامية، ورد النحويون بعض القراءات؛ لأنها خالفت قياسًا وضعوه، بل تجرأ بعضهم على تخطئة القراء، ووصف القراءة بما هو غير قمين بها.

(١) انظر الإبانة في معاني القراءات ٥٧ - ٥٨، تقريب النشر ٢٨، الإتقان في علوم القرآن ١/ ٩٩- ١٠٢، البدر المنير ٤٤ -٥٠، الإتحاف ٧٠ - ٧١، المهذب ٢٤.

(٢) شرح طيبة النشر ٧.

(٣) انظر البدر المنير ٤٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فإمام النحويين سيبويه[1] قد حكم على قراءة سبعية بأنها ضعيفة في (باب ما كانت الياء فيه أولا وكانت فاء): (فإن أسكنتها وقبلها ضمة قلبتها واوا كما قلبت الواو ياء في (ميزان)، وذلك نحو: موقن ومُوسر ومُونس ومويس، ويا زيدُ وْأس، وقد قال بعضهم: يا زيدُ يَئْس، شبهها بـ (قُيْل)، وزعموا أن أبا عمرو قرأ: ﴿يَصَلِحُ﴾ الأعراف ٧٧، (يا صالِحُيْتا [2]) جعل الهمزة ياء ثم لم يقبلها واوا، ولم يقولوا هذا في الحرف الذي ليس منفصلا، وهذه لغة ضعيفة).

والفارسي[3] يقول: (وروى خارجة عن نافع[4] ﴿معائش﴾الأعراف ١٠، ممدود مهموز، وهذا غلط)، بل إن بعضهم ليتجرأ أكثر من ذلك، نحو ابن جني [5] في قوله: (فأما قراءة عاصم: ﴿وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ﴾القيامة: ٢٧، ببيان النون من (مَنْ) فمعيب في الإعراب، معيف في الأسماع، وذلك أن النون الساكنة لا توقّف في وجوب إدغامها في الراء، نحو: من رأيت، ومن رآك، فإن كان ارتكب ذلك، ووقف على النون صحيحة غير مدغمة لينبه به على انفصال المبتدأ من خبره فغير مرضي أيضًا).

---

(١) الكتاب ٤/ ٣٣٨،ووصف سيبويه قراءات أخرى بالردءة وباللحن، انظر ٢/ ٣٣- ٣٤، ١٠٧ - ١٠٨، ٣٩٦ - ٣٩٧، وانظر سيبويه والقراءات ١٦ - ٣٧، مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري ١٥٧ -١٦١.

(٢) تمام الآية: ﴿فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾، وقد قرأ الجمهور (⑤ ⍀ ❄ ☹ ❄ ∐ ❷ ✡ ❶ ❄ ♦ ⑥) بالهمزة، وقرأ أبو عمرو وأبو جعفر وورش والأعمش والسوسي بإبدال الهمزة واوا عند الوصل، انظر تفسير ابن عطية ٢/ ٤٢٣أ البحر المحيط ٤/ ٣٣٤،الدر ٥/ ٣٦٧، المهذب ١/ ٢٣٣.

(٣) الحجة ٢/ ٢٣٢، وانظر أيضا ٢/ ٦٢، ٢١٤، ٢٥٦.

(٤) وتمام الآية: ﴿وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَۗ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ﴾، و قرأ الباقون (معايش)، كما نسبت إلى ابن عامر في رواية، وإلى الأعرج وزيد بن علي والأعمش، وممن وصفها مهموزة بالغلط أو الخطأ المبرد والزجاج ونسب القول به إلى جميع النحويين البصريين، وابن مجاهد وابن أبي مريم، وأنصفها أبو حيان بقوله:(وليس بالقياس، ولكنهم رووه وهم ثقات فوجب قبوله)، وقال: السمين: (قد فعلت العرب مثل هذا، فهمزوا منائر ومصائب جمع منارة ومصيبة، والأصل: مناور ومصاوب)، انظر المقتضب ١/ ١٢٣، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٢/ ٣٢٠، السبعة في القراءات ٢٧٨، الموضح في وجوه القراءات وعللها ٢/ ٥٢٢- ٥٢٣، البحر المحيط ٤/ ٢٧١، الدر ٥/ ٢٥٩.

(٥) الخصائص ١/ ٩٤، وانظر أيضًا ١/ ٣٩٧، ٣/ ١٤٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فهذا يدل على أنهم كانوا قياسيين في التعامل مع القراءات ونظروا إلى النص القرآني على أنه نص لغوي فقط، ولم يسترع اهتمامهم قضية نسبة القراءة وروايتها [١].

إلا أن القول الفيصل في ذلك هو تقديم القراءة على الوجه النحوي سواء أكان أفصح أم فصيحًا، مجمعًا عليه أم مختلفًا فيه، بل الاختلاف لا يضرها إن كانت مما شاع وذاع وتلقته الأئمة بالقبول[٢]، يقول ابن الجزري[٣]: (وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل والرواية إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية، ولا فشو لغة ؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها).

٢- موافقة خط أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا :

ويكفي أن تكون القراءة ثابتة في بعض المصاحف العثمانية نحو قراءة ابن عامر:في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾البقرة ١١٦، حيث قرأها ابن عامر بدون واو قبل (قالوا) وحجته: أنها قصة مستأنفة، وقرأها الباقون بالواو، وحجتهم أنها مثبتة في مصاحفهم، وهي من عطف الجملة على الجملة[٤].

وكون الموافقة (ولو احتمالًا) يعني أنه لا يشترط أن تكون الموافقة صريحة بل يكفي أن تكون مواقفة المصحف محتملة ولو تقديرًا ؛ لأن الخط يحتملها، كما في قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾[٥] الفاتحة ٤، فقد كتبت من غير ألف في جميع المصاحف، وقراءة الحذف توافق الرسم تحقيقًا، بينما توافقه قراءة الألف تقديرًا ؛ لأنها حذفت في الخط اختصارًا .

ومخالفة صريح الرسم في حروف مدغمة أو مبدلة أو ثابتة أو محذوفة، ونحو ذلك لا يعد مخالفًا؛ إذا ثبتت القراءة به، وورد مشهورًا مستفيضًا ؛ لأنه خلاف قريب يرجع إلى معنى واحد

---

(١) انظر موقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري ٢٧٠ - ٢٧١، ٢٨٣.

(٢) انظر النشر ١/ ١٠.

(٣) المرجع السابق ١٠ -١١.

(٤) انظر الحجة لابن خالويه ٨٨، ولأبي زرعة ١١٠ - ١١١، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٢٩٦.

(٥) قرأ عاصم والكسائي: (مالك) بالألف، وقرأ الباقون (ملك) بغير الألف، انظر السبعة في القراءات ١٠٤، التذكرة في القراءات ٢٣، التيسير ١٧، جامع البيان ١٥٤، الإقناع ٢/ ٥٩٧، الاختيار١/ ٢٥٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تمشيه صحة القراءة، بخلاف الحال عند زيادة كلمة أو نقصانها أو تقديمها أو تأخيرها حتى ولو كانت في حرف واحد، فإن حكمه كحكم الكلمة لا يجوز أن تخالف الرسم[١].

٣- صحة السند :

وهو أن يروي القراءة عدل ضابط عن مثله.. وهكذا إلى رسول الله -ﷺ- من غير شذوذ ولا علة، ويشترط أن تحظى بثقة أئمة القراء الضابطين بحيث تكون مشهورة عندهم متلقاة بالقبول[٢].

غير أن الصفاقسي-[٣] قرر في كتابه أن مذهب الأصوليين وفقهاء المذاهب الأربعة والمحدثين والقراء أن التواتر[٤] شرط في صحة السند، وأن القراءة لا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر حتى وإن كانت موافقة لرسم المصاحف العثمانية، وللعربية، ورد على مكي القيسي[٥] وابن الجزري قولهما بصحة السند فقط، وذكر أنه قول محدث لا يعول عليه.

غير أن صحة سند القراءة مع توفر الشرطين الأولين تجعلها في منزلة المتواتر؛ لذلك فقراءة العدل الضابط إذا انفرد بشيء تحتمله العربية والرسم واستفاض وتلقي بالقبول قطع به، وحصل العلم به[٦].

وأيَّد ابن الجزري قوله هذا بما قاله جماعة من المقرئين بأن القراءات السبع كلها متواترةٌ أي رواية كل فرد عن هؤلاء الأئمة السبعة، يقول[٧]: (قالوا:والقطع بأنها منزلة من عند الله واجب، ونحن بهذا نقول، ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق، واتفقت عليه الفرق،

---

(١) انظر الإتقان في علوم القرآن ١/ ١٠٠ - ١٠١، النشر ١/ ١٢ - ١٣، البدر المنير ٤٦ - ٤٧، المهذب ٢٤.

(٢) انظر الإتقان في علوم القرآن ١/ ١٠١، النشر ١/ ١٣، البدر المنير ٤٨، الإتحاف ٧٠ - ٧١، المهذب ٢٤.

(٣) هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم القيسي- المالكي، العلامة برهان الدين أبو إسحاق الصفاقسي- النحوي، صاحب إعراب القرآن، أخذ عن أبي حيان، مات سنة ٧٤٢هـ، انظر البغية ٣٤٩، وانظر غيث النفع ٦، رسالة في حكم القراءة بالقراءات الشواذ ٤٣ - ٤٧.

(٤) التواتر: (مارواه جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب، من البداءة إلى المنتهى من غير تعيين عدد على الصحيح، وقيل: بالتعيين ستة أو اثنا عشر أو عشرون أو أربعون أو سبعون أقوال) الإتحاف ١/ ٧١.

(٥) انظر الإبانة عن معاني القراءات ٣٦.

(٦) انظر النشر ١/ ١٣، البدر المنير ٤٨.

(٧) النشر ١/ ١٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

من غير نكير له مع أنه شاع واشتهر واستفاض، فلا أقل من اشتراط ذلك إذا لم يتفق التواتر في بعضها).

ثم إن القراءات في قبولها والقراءة بها على ثلاثة أقسام وضحها مكي القيسي في كتابه الإبانة عن معاني القراءات[1]:

١ - قسم يقرأ به، وهو ما اجتمعت فيه الخلال الثلاث: أن يكون منقولا عن الثقات إلى النبي -ﷺ- ويكون وجهه في العربية سائغًا[2]، ويكون موافقًا لخط المصحف، وهذا يكفر من يجحده.

٢- قسم يقبل، ولا يقرأ به، وهو ما صح نقله عن الآحاد، وصح وجهه في العربية وخالف لفظه خط المصحف، ولا يقرأ به لعلتين:

- أنه لم يؤخذ بإجماع، وإنما بخبر الآحاد، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد.
- أنه مخالف لما أجمع عليه، ولا يكفر من جحده، ولكن بئس ما صنع إن جحده.

٣- قسم لا يقبل وإن وافق خط المصحف، وهو ما نقله غير ثقة أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية.

فمن القسم الأول: قراءة: ﴿مالك وملك﴾[3] الفاتحة ٤.

ومن القسم الثاني: قراءة ابن عباس[4] لقوله تعالى:﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾الكهف ٧٩-٨٠: (وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبًا وأما الغلام فكان كافرًا) ، ونحو ذلك مما ثبت برواية الثقات.

---

(١) انظر ٥٧ -٥٩، وانظر أيضًا النشر ١/ ١٤، البدر المنير٤٩.

(٢) وردت في الإبانة ٥٨ (شائعًا)، والصواب: (سائغًا)، وهكذا وردت في البدر المنير ٤٩.

(٣) سبق تخريجها في ص ٣٦ من هذا البحث.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى ابن عباس وابن جبير، انظر أحكام القرآن للقرطبي ١١/ ٣٠، ونسبت قراءة (صالحة) وحدها إلى ابن عباس وعثمان وأبي بن كعب وابن مسعود، وقراءة (فكان كافرًا) إلى أبي بن كعب، انظر تفسير الطبري ٧/ ٥٤٠٠، شواذ القراءة لوحة ١٤٤، تفسير ابن عطية ٣/ ٥٣٥، البحر المحيط ٦/ ١٤٥، وانظر الأضداد للأنباري ٦٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن القسم الثالث: قراءة ابن السميفع وأبي السمال[1]: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ﴾ يونس ٩٢، بالحاء في (ننجيك)، وغيره، وهو كثير في كتب الشواذ[2].

وأضاف ابن الجزري [3] والسيوطي[4] قسمًا رابعًا: وهو ما وافق العربية والرسم، ولم ينقل ألبتة [5].

وقال[6]: (فهذا رده أحق، ومنعه أشد، ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر)، وبناء على ما سبق يتضح أن القراءة الشاذة لا تسمى (قراءة) إلا إذا تحقق فيها شرطان من شروط القراءة الصحيحة، كأن تصح روايتها، وتوافق العربية ولكنها لا توافق الرسم، أو تتحقق فيها الشروط الثلاثة، ولكن سند القراءة غير متواتر على قول الجمهور، أو أن تكون القراءة صحيحة السند إلا أنها لم تبلغ حد الاشتهار والاستفاضة عند مكي القيسي وابن الجزري[7].

---

(١) نسبت قراءة (ننحيك) بالحاء إلى ابن مسعود وابن السميفع ويزيد البربري وأبي وعلقمة عن عبدالله بن مسعود وإسماعيل المكي، انظر مختصر ابن خالويه ٦٣، المحتسب ١/ ٣١٦، تفسير ابن عطية ٣/ ١٤٢، أحكام القرآن للقرطبي ٨/ ٣٢٠، البحر المحيط ٥/ ١٨٩، الدر ٦/ ٢٦٦.

(٢) انظر هذه الأمثلة وغيرها في النشر ١/ ١٤، ١٦.

(٣) انظر النشر ١/ ١٧.

(٤) انظر الإتقان في علوم القرآن ١/ ١٠١.

(٥) اعتيد على وصل الهمزة في (البتة)، إلا أنه ورد بهمزة وصل وقطع، يقال: لا أفعله بتة ولا أفعله البتة، وألبتة: قطعًا لا رجعة فيه، انظر المعجم الوسيط (ب ت ت).

(٦) الإتقان في علوم القرآن ١/ ١٠١.

(٧) انظر قراءة الإمام علي بن أبي طالب – ﷺ – جمعها وتوثيقها وتصنيفها وتوجيهها النحوي ٤٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الاحتجاج بالقراءات الشاذة في اللغة العربية

مما تجدر الإشارة إليه أن القراءة الشاذة وإن كانت القراءة بها في الصلاة لا تجوز [١]، إلا أنه يجوز تعلمها وتعليمها وتدوينها في الكتب، وبيان وجهها من حيث اللغة والإعراب والمعنى، واستنباط الأحكام الشرعية منها عند من يرى الاحتجاج بها، والاستدلال بها على وجه من وجوه العربية [٢].

يقول السيوطي[٣]: (أما القرآن فكل ما ورد أنه قرِئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواترًا أم آحادًا أم شاذًا، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسًا معروفًا، بل[٤] ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه، ولا يقاس عليه... وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافًا بين النحاة).

ومن أطول القدماء يدا في الصدد ابن جني الذي ألف كتابه المحتسب، ومما صدَّر به كتابه قوله [٥]: (وضربًا تعدى ذلك، فسماه أهل زماننا شاذًا أي خارجًا عن قراءة القراء السبعة... إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف بالروايات من أمامه ووراءه، ولعله أو كثيرًا منه مساو في الفصاحة للمجتمع عليه، نعم، وربما كان فيه ما تلطف صنعته، وتعنف بغيره فصاحته).

وذكر أن غرضه من تأليفه تجلية قوة الشاذ، وأن العدول عنه ليس بتهمة ، يقول[٦]: (ومعاذ الله! وكيف يكون هذا والرواية تنميه إلى رسول الله ﷺ ؟).

---

(١) انظر رسالة في حكم القراءة بالقراءات الشواذ ٦٨، المنهاج في الحكم على القراءات ٢٦.

(٢) انظر أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ٣٧٣، احتجاجات أبي الفتح بن جني في المحتسب على أبي بكر بن مجاهد ١١-١٣، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ٥٥.

(٣) الاقتراح٣٦.

(٤) (بل ولو خالفته) هو انتقال من حكم إلى حكم آخر واقع بعد (بل) الانتقالية، انظر فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح ١/ ٤٢٠.

(٥) المحتسب ١/ ٣٢.

(٦) المرجع السابق ١/ ٣٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والقراءات القرآنية تعد أصل المصادر التي تعكس الواقع اللغوي، وهي نبع ثرٌّ موثوق في إبراز اللهجات العربية القديمة ووجوه أداءها، وذلك للطريقة المنضبطة في نقل القراءات والتي تختلف عن الطرق الأخرى التي نقل بها الشعر وغيره، فلم يكتفوا بسماع لفظ الشيخ كما هو الحال في الحديث بل راعوا الأداء، فلابد من قراءة الطالب على الشيخ[1].

ولا يمكن أن يُعوَّل على القراءات الصحيحة وحدها في معرفة اللهجات العربية؛ إذ إن اختلاف القراءات إنما كان لاختلاف اللهجات، والقراءات الصحيحة ليست كل القراءات التي كان المسلمون الأول يقرأونها، ولكنها اشتهرت عندما سبَّع ابن مجاهد القراءات السبع، وشذَّذ ما عداها، فضلا عن عودها إلى الفصحاء الأقحاح[2].

(١) انظر الإتحاف ١/ ٦٨.

(٢) انظر اللهجات العربية في القراءات القرآنية ٨٣- ٨٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الأول

العلاقة بين علوم القراءات والفقه واللغة العربية

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : علاقة القراءات بعلوم اللغة العربية.
- المبحث الثاني : علاقة القراءات بعلم الفقـــــــه.
- المبحث الثالث : علاقة الفقه بعلوم اللغة العربيـة.

ماجستير + ج. - نسخة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الأول
علاقة القراءات القرآنية بعلوم اللغة العربية

لقد كان القرآن الكريم المنهل الزلال الذي اغترفت منه علوم العربية زادها وعتادها، ومنذ البداية كان الخوف من استشراء اللحن الدافع لوضع علم النحو الذي يعد من أعتق العلوم العربية قاطبة، وإن الناظر في تاريخ العلوم العربية يجد أنها نشأت في ظل القرآن الكريم خدمة له، وحفاظًا عليه، فمحاربة اللحن في كتاب الله رافقها وضع علم النحو الذي واكبه علم الصرف... كما كان لأداء القرآن الكريم وتجويده الدور الأكبر في استظهار الدراسات الصوتية، وكذلك كان غريب القرآن ومشكل ألفاظه الدافع لظهور الدراسات المعجمية، ومثله نظم القرآن، فقد حض على ظهور الدراسات البلاغية ولا سيما ما يتعلق بإعجاز القرآن وروعة أساليبه.

وبذلك نجد أن الدراسات اللغوية بفروعها الصوتية والصرفية والنحوية والبلاغية لم تكن إلا مغبة الحفاظ على القرآن الكريم وبغيةً لدراسته.

فالقراءات القرآنية لا تخرج في توجيهاتها وتخريجاتها عن الميادين اللغوية صوتية كانت أو صرفية أو نحوية أو بلاغية:

أ -من القراءات ما يكون الاختلاف فيها على المستوى الصوتي، ويكون التوجيه فيها صوتيًا كالإتباع والإشمام والفتح والإمالة وتخفيف الهمز وغيره، ومن الأمثلة[1] على ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٌ دُرِّيٌّ﴾النور ٣٥، فقد قرأ نافع وابن كثير وابن عامر[2]: (دُرِيٌّ)

(١) للاستزادة في ذلك انظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء، تأليف د/ عبدالصبور شاهين، القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية (منهج لساني معاصر)، تأليف د/ سمير شريف إستيتية، القراءات وأثرها في علوم العربية ١/ ٨٨- ١٠٢.

(٢) كما نسبت إلى حفص وأبي جعفر ويعقوب وخلف والحسن وابن محيصن، انظر علل القراءات ٢/ ٤٥٣، الكشف١/ ١٣٧، التذكرة في القراءات ٣٨٤، الحجة لأبي زرعة ٤٩٩، الموضح في وجوه القراءات وعللها ٢/ ٩١٤ - ٩١٥، الإتحاف ٢/ ٢٩٧ - ٢٩٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بضم الدال وتشديد الياء بغير همز، وقرأ أبو عمرو والكسائي[1] (دِرِئ) بكسر الدال والراء مهموزًا، وقرأ عاصم وحمزة[2]: (دُرِّئ) بضم الدال مهموزًا، والأولى من الدرأ والثانية والثالثة من (الدرء)، وهو الدفع أي يدفع نوره نظر الناظر إليه، وهذا من باب الهمز والتسهيل.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾ الشمس ١، فقد قرأ حمزة والكسائي[3]: (وضحاها) بالإمالة.

ب -من القراءات ما يكون الاختلاف فيها على المستوى الصرفي، ويكون التوجيه فيها صرفيًا، مثل التبادل بين صيغ الأفعال المجردة والمزيدة، التبادل بين الفعل المبني للفاعل، والمبني للمفعول، التبادل بين الإفراد والتثنية والجمع، الإعلال، النسب، التصغير، وغيره. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿دَآبَّةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ﴾ النمل ٨٢، فقراءة الجمهور: ﴿تُكَلِّمُهُمۡ﴾ بضم التاء وكسر اللام مشددة، وقرئ[4]: (تَكْلِمُهم) بفتح التاء وسكون الكاف، وكسر اللام مخففة، وقرئ[5]: (تَكْلُمُهم) بفتح التاء وسكون الكاف وضم اللام مخففة.

أما قراءة الجمهور فهي من (كَلَّم يُكَلِّمُ) من الكلام أومن (الكَلْم) وهو الجرح، والتشديد للتكثير، والتي بكسر اللام مضارع (كَلَمَ يَكْلِمُ) من باب (ضرب يضرِب) والتي بضم اللام مضارع (كَلَمَ يَكْلُم) من باب (نَصَر ينصُر)، وهما لغتان، ومعنى هاتين القراءتين

---

(١) ونسبت إلى اليزيدي، انظر علل القراءات ٢/ ٤٥٣، الكشف١/ ١٣٧، التذكرة في القراءات ٣٨٤، الحجة لأبي زرعة ٤٩٩، الموضح في وجوه القراءات وعللها ٢/ ٩١٤ - ٩١٥، الإتحاف ٢/ ٢٩٧ - ٢٩٨.

(٢) ونسبت إلى أبي بكر، انظر المراجع السابقة.

(٣) بينما قرأها ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح، ونافع وأبو عمرو بين الكسر والفتح، انظر السبعة في القراءات ٦٨٨، إعراب القراءات السبع وعللها ٢/ ٤٨٨، الحجة لابن خالويه ٣٧٢، علل القراءات ٢/ ٧٧٩، الكشف ٢/ ٣٨١، التيسير ١٧٤، الموضح في وجوه القراءات وعللها ٣/ ١٣٧٥ - ١٣٧٦.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى ابن عباس والحسن وعكرمة وطلحة ومجاهد وسعيد بن جبير والجحدري وأبي زرعة وأبي حيوة وابن أبي عبلة، انظر إعراب القرآن ٤/ ٥٣٤-٥٣٥، مختصر ابن خالويه ١١٢، المحتسب ٢/ ١٤٤-١٤٥، إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٢٤٦، البحر المحيط ٧/ ٩٢، الدر ٨/ ٦٤٢ -٦٤٣، فتح القدير ١٣١٢ ووردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٤/ ١٢٩، الكشاف ٧٩١، التبيان ٦٣٥.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى ابن عباس وابن جبير ومجاهد وأبي زرعة والجحدري، انظر الدر ٨/ ٦٤٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

من (الكَلْم): أي تجرحهم وتَسِمُهم، وقد روى القرطبي[1] عن ابن عباس أنه سئل عن هذه الآية: (تُكَلِّمُهم) أو (تَكْلِمُهم) ؟ فقال: (هي والله تُكَلِّمُهم وتَكْلِمُهم، تُكلِّمُ المؤمن، وتَكْلِم الكافر والفاجر)، أي:تجرحه، وهذا من أبواب مضارع الثلاثي.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾القصص ٣٢، فقرأ حفص عن عاصم: (الرَّهْب) بفتح الراء وسكون الهاء، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب: (الرَّهَب) بفتح الراء والهاء، وقرأ أبو بكر عن عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي: (الرُّهْب) بضم الراء وسكون الهاء[2]، وقرئ[3]: (الرُّهُب) بضم الراء والهاء، (فالرَّهْب) جاءت على أصل المصدر من رَهِب، والرَّهَب والرُّهُب والرُّهْب لغات فيها بمعنى واحد، وهو الخوف والفزع إلا أن المفتوح الراء لقبائل أهل الحجاز، والمضموم لقبائل تميم وقيس وأسد[4].

أما الجانب النحوي: فإن الأثر الذي خلفته القراءة في القاعدة النحوية يكاد ينحصر في جوانب خمسة:

- قراءات تولدت عنها قواعد نحوية مختلفة، أو شاركت في بناء تلك القواعد.
- قراءات أيدت بها قاعدة نحوية.
- قراءات ردت بها قاعدة نحوية.
- قراءات ترتب عليها وجوه إعرابية في الآية الواحدة.
- قراءات تولدت عنها طرائف نحوية[5].

---

(١) انظر أحكام القرآن ١٣/ ١٩٢.

(٢) انظر السبعة في القراءات ٤٩٣، الحجة لأبي زرعة ٥٤٤، الكشف ٢/ ١٧٣، إرشاد المبتدي ١٦٤، الاختيار ٢/ ٦٠٨، النشر ٢/ ٣٤١، الإتحاف ٢/ ٣٤٣.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى الحسن وعيسى والجحدري وقتادة وابن كثير، انظر إعراب القرآن ٤/ ٥٥٢، مختصر ابن خالويه ١١٤، تفسير ابن عطية ٤/ ٢٨٧، البحر المحيط ٧/ ١١٢، الدر ١٣/ ٦٧١، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ٢٠/ ٢٦٠.

(٤) انظر المراجع السابقة، وللاستزادة انظر التخريجات النحوية والصرفية لقراءة الأعمش، تأليف د/ سمير أحمد عبدالجواد، التوجيهات النحوية والصرفية لقراءة الجحدري، تأليف د/ حمدي عبدالفتاح مصطفى خليل، الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية في قراءة الجحدري البصري، تأليف د/ عادل العبيدي.

(٥) انظر أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ٣٤٧- ٣٦٩، النحو العربي عماد اللغة والدين ١١٩- ١٢٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن الأمثلة [١] الواردة على كل أثر:

١ قراءات تولدت عنها قواعد نحوية:

من ذلك: قاعدة نصب المضارع أو رفعه بعد (أن) المخففة من الثقيلة، والمسبوقة بفعل من أفعال الرجحان، أخذت هذه القاعدة من قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾[٢] المائدة٧١.

فقد قرأها ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر[٣] بنصب (تكون)، وقرأها أبو عمرو وحمزة والكسائي[٤] برفعها، فهذا ونحوه مما يؤكد أن القراءات كان لها دورها الفعال في تقعيد كثير من القواعد الجديدة التي لم تكن موجودة قبل القراءة،أو أسهمت بقوة في بناء هذه القاعدة.

٢ قراءات أيدت بها قاعدة نحوية:

كان العلماء يتلمسون لقواعدهم الشواهد من القرآن الكريم والشعر والنثر، ويطرد ثبات القاعدة وصحتها مع ما يكون عليه الدليل من قوة وصحة، ولقد كانت القراءات أرضا خصبة للنحاة بصريين أو كوفيين أو غيرهم في الاستشهاد بها على قواعدهم، إلا أن الكوفيين قد أحرزوا قدم السبق في هذا المضمار.

ومن ذلك جواز حذف الصفة، وبقاء موصوفها فقد استدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا﴾الكهف ٧٩، فالسفينة موصوفة، وحذفت صفتها، وتقديرها: (صالحة)، أي: يأخذ كل سفينة صالحة غصبًا، وقد أُيِّد وجود الحذف وصحته بقراءة[٥]: (وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبًا).

---

(١) سأعرض بعض الأمثلة الموجزة، وللاستزادة انظر أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ٣٤٧- ٣٦٩، قراءة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ جمعها وتوثيقها وتصنيفها وتوجيهها النحوي ٥٧- ٧٠.

(٢) انظر الكتاب ١/ ٤٨١، المقتضب ٣/ ٧، كشف المشكل في النحو ١٥١.

(٣) انظر السبعة في القراءات ٢٤٧، إعراب القرآن ٢/ ٥١٠- ٥١١، الحجة لأبي زرعة٢/ ٦٣٥، الكشف ١/ ٤١٦، التيسير ٧٦، الإقناع ٢/ ٦٣٥، ووردت بلا نسبة، انظر الحجة لابن خالويه ١٣٣، التبيان٣٠٦.

(٤) انظر المراجع السابقة.

(٥) سبق تخريجها في ص ٣٨من هذا البحث، وانظر أيضًا مغني اللبيب٢/ ٧٢٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣ ـ قراءات ردت بها قاعدة نحوية:

ومن ذلك قاعدة إضافة الزمن المبهم إلى فعل معرب، أو جملة اسمية، ووجوب إعرابه عند البصريين[١]، وقد نقضت هذه القاعدة بقراءة نافع[٢]، لقوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ المائدة ١١٩، بفتح (يومَ).

٤ ـ قراءات ترتبت عليها وجوه إعرابية في الآية الواحدة:

ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ يوسف ٢٣ فقد قرأ عاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي[٣]: (هَيْتَ لك) بفتح الهاء ، وقرأ نافع وابن عامر[٤]: (هِيْتَ لك) بكسر الهاء، فالقراءة الأولى تعرب اسم فعل ماضٍ بمعنى (تهيأت) أو اسم فعل أمر بمعنى (أقبل)، والقراءة الثانية تعرب (فعلا) بمعنى (تهيأت)[٥].

٥ ـ قراءات تولدت عنها طرائف نحوية:

فقد ينتج عن القراءة قاعدة غير مألوفة أو شائعة بين الناس، فتستحدث القراءة بذلك بعض الغرائب النحوية، ومن ذلك: جر (لات) للزمان، والمعروف أن (لات) تنصب ما بعدها، ولكن الفراء[٦] يرى أنها قد تجر الزمان الواقع بعدها[٧]، وقد استند هذا الرأي إلى قراءة[٨] قوله تعالى: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ ص ٣، بجر (حين).

---

(١) انظر رأيهم في ائتلاف النصرة ٧٢، شرح الأشموني على الألفية ٢/ ١٥٠، شرح التصريح على التوضيح ١/ ٧٠٦، الهمع ٣/ ٢٣٠، وانظر القضية مفصلة في أمالي ابن الشجري ١/ ٦٦- ٦٩.

(٢) انظر السبعة في القراءات ٢٥٠، الحجة لابن خالويه ١٣٦، ولأبي زرعة ٢٤٢، الكشف ١/ ٤٢٣، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٤٥٧، البحر المحيط ٤/ ٦٧، النشر ٢/ ٢٥٦، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القرآن ٢/ ٥٣٣.

(٣) ونسبت كذلك إلى ابن عباس وقتادة وابن مسعود والحسن ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والأعمش، انظر السبعة في القراءات ٣٤٧، إعراب القرآن ١/ ١٣٣، الاختيار ٢/ ٢٦٦، تفسير ابن عطية ٣/ ٢٣٢، الموضح في وجوه القراءات وعللها ٢/ ٦٧٥، تفسير الرازي ١٨/ ٩٣، الدر ٦/ ٤٦٣- ٤٦٤، النشر ٢/ ٢٩٣.

(٤) ونسبت كذلك إلى أبي جعفر وشيبة والأعرج وابن ذكوان، انظر المراجع السابقة.

(٥) انظر مغني اللبيب ١/ ٢٤٨.

(٦) انظر معاني القرآن ٢/ ٣٩٧.

(٧) انظر حروف المعاني ٦٩، الجنى الداني ٤٩٠، مغني اللبيب ١/ ٢٨٣، شرح الأشموني على الألفية ٢/ ٦٣.

(٨) نسبت هذه القراءة إلى عيسى بن عمر، انظر تفسير ابن عطية ٤/ ٤٩٢، الفريد في إعراب القرآن ٤/ ١٥٣، أحكام =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وعلى ذلك فإن أثر القراءة كان أوسع من مجرد الاستدلال بها على قاعدة مشهورة، ولا أدل على أثر القراءات في النحو العربي من ذلك الكم الزاخر من مؤلفات العلماء قديمًا وحديثًا في النحو والقراءات، وكتب إعراب القرآن، وكتب الاحتجاج للقراءات متواترها وشاذها، وما ألف من كتب للدفاع عن القراءات التي ردها النحاة أو غيرهم فضلا عما جاء مبثوثًا في كتب التفاسير في هذا الصدد.

٦- من القراءات ما يكون الاختلاف فيها على المستوى البلاغي، ويكون التوجيه فيها بلاغيًا مثل التعريف والتنكير، التقديم والتأخير، الحذف والذكر، الالتفات، تغاير حروف المعاني وتنوع الدلالة، صور من الخروج عن مقتضى الظاهر نحو التعبير بالمفرد عن الجمع والعكس، والتعبير بالمثنى عن المفرد أو الجمع والعكس، وقوع المظهر موقع المضمر، وقوع المضارع موقع الماضي والعكس.

ومن ذلك توجيه الفارسي[(١)] لقراءتي: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ الفاتحة ٤، و(ملك)[(٢)] يقول[(٣)]: (فأما من قرأ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ فأضاف اسم الفاعل إلى الظرف، فإنه قد حذف المفعول به من الكلام للدلالة عليه، وإن هذا المحذوف قد جاء مثبتًا في قوله: ﴿يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ الانفطار ١٩، فتقديره: مالكِ يوم الدين الأحكامَ، وحسن هذا الاختصاص لتفرد القديم[(٤)] سبحانه في ذلك اليوم بالحكم، فأما في الدنيا فإنه يحكم فيها الولاة والقضاة

= القرآن للقرطبي ١٥/ ١١٨، البحر المحيط ٧/ ٣٦٧، الدر ٩/ ٣٥٢، ووردت بلا نسبة، انظر الكشاف ٩١٨.

(١) انظر الحجة ١/ ٤٥.

(٢) سبق تخريجها في ص ٣٦ من هذا البحث.

(٣) الحجة١/ ٤٥،وللاستزادة انظر التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ٢٧٠، التوجيه اللغوي والبلاغي لقراءة الإمام عاصم ١١٦،١١٣.

(٤) إطلاق لفظ (القديم) على الله تعالى من وضع المتكلمين وغيرهم، وهو لا يجوز عند أهل السنة والجماعة؛ لأن القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن هو المتقدم على غيره،كما قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾ يس٣٩، والعرجون القديم هو الذي يبقى حتى وجود العرجون الثاني فإذا وجد الجديد، قيل للأول قديم، ومنه القول القديم والجديد للشافعي، ولا يصلح ذلك مع أسماء الله الحسنى، وقد جاء القرآن والسنة بلفظ (الأول) يقول تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ﴾ الحديد ٣، فالأول لا يشعر بأن ما بعده آيل إليه، وتابع له بخلاف القديم، انظر المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة ١/ ٢٧٦، درء تعارض العقل والنقل ١/ ٢٩٨، شرح العقيدة الطحاوية ١/ ١٧١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والفقهاء، وحذف المفعول على هذا النحو كثير واسع في التنزيل وغيره).

وقد تجمع القراءة أكثر من توجيه في آن واحد، كالقراءة السابقة توجيهها صرفي بلاغي وهكذا، ومما سبق يستبين أن القراءات القرآنية تعد من الشواهد العربية كالشعر والنثر إن لم تتقدمها.

يقول البغدادي [١]:(فكلامه – عز اسمه – أفصح كلام وأبلغه، ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذه[٢]).

وبذلك تتضح أهمية توجيه القراءات، يقول الزركشي[٣]: (النوع الثالث والعشرون: معرفة توجيه القراءات وتبيين وجه ما ذهب إليه كل قاريء، وهو فن جليل، وبه تُعرف جلالة المعاني وجزالتها، وقد اعتنى الأئمة به، وأفردوا فيه كتبًا... وقد صنفوا أيضًا في توجيه القراءات الشواذ، ومن أحسنها كتاب المحتسب لابن جني، وكتاب أبي البقاء، وغيرهما، وفائدته كما قال الكواشي: أن يكون دليلا على حسب المدلول عليه، أو مرجحًا).

بل حتى القراءة الشاذة تحظى بمكانتها، يقول [٤] في موضع آخر: (وتوجيه القراءة الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة).

كما يتضح أن النحو والصرف وعلوم العربية أدوات لا يستغني عنها المفسر وغير المفسر، فالصرف أم العلوم والنحو أبوها[٥].

ومما تجدر الإشارة إليه مواقف النحاة من القراءات القرآنية [٦]، وقد سار النحاة في هذا

---

(١) الخزانة ١/ ٩.

(٢) مع ملاحظة أن الشاذ ليس بقرآن يقول البنا: (وقد أجمع الأصوليون وغيرهم على أن الشاذ ليس بقرآن؛ لعدم صدق الحد عليه) الإتحاف ١/ ٧١.

(٣) البرهان في علوم القرآن ١/ ٢٣٨.

(٤) المرجع السابق ١/ ٢٣٨.

(٥) شُبه الصرف بالأم من حيث التولد فكما أن الأم سبب لتولد الأولاد كذلك علم الصرف سبب لتولد الكلمات، وشُبِّه النحو بالأب من حيث الإصلاح فكما أن الأب سبب لإصلاح الأولاد كذلك علم النحو سبب لإصلاح الألفاظ، انظر المفراح في التصريف ٩ – ١٠، ولعل تشبيهها بالأم والأب من حيث إن كل كلام يبدأ باللفظة التي يمثلها الصرف، وينتهي بالجملة التي يمثلها النحو فهما أم وأب لكل كلام، والله أعلم.

(٦) انظر ص ٣٤– ٣٦ من هذا البحث.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الصدد في شعبين[1]:

▪ فريق المحايدين الأثريين الذين لم يؤثر عنهم طعن أو تجريح في قراءة، ويمثل هذا الفريق عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وعيسى بن عمراً ويونس بن حبيب، والخليل بن أحمد، والزجاجي والسيرافي وابن فارس[2].

▪ فريق القياسيين الذين طغى عليهم سلطان القياس فلم يتحرزوا من التهجم على قراءة إذا عارضت قواعدهم وقياسهم، وعلى رأس هؤلاء سيبويه[3] والكسائي[4]القارئ وكذلك الفراء[5] والمازني[6] والمبرد[7] والزجاج[8] والنحاس[9] وابن خالويه[10] والفارسي[11] وابن جني[12] والزمخشري[13] وابن عطية[14] والأنباري[15] والعكبري[16] وغيرهم، وهذا المزلق الخطير قلَّ من سلم منه، فحتى ابن مجاهد[17] الذي حمل لواء النَّصَفَة في هذا المجال قد خطَّأ بعض القراءات.

---

(١) هذا تقسيم د/ شعبان صلاح في كتابه مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري ١١١.

(٢) اعتمدت على دراسة د/ شعبان بن صلاح لمواقف هؤلاء النحاة، انظر المرجع السابق ١١١ - ١٣٤.

(٣) انظر ص ٣٥ من هذا البحث.

(٤) انظر على سبيل التمثيل تفسير الطبري ٥/ ٣٥١٠، وابن عطية ٢/ ٤٠٠، وانظر مقدمة معاني القرآن للكسائي٤٢.

(٥) انظر على سبيل التمثيل معاني القرآن ١/ ٢٥٢، ٢٦٥، ٣٥٧، ٣٥٨، ٢/ ٣٧٤، ٧٥/ ٧٦.

(٦) انظر المنصف ١/ ٣٠٧، البحر المحيط ٢/ ٢٧١.

(٧) انظر المقتضب ١/ ١٢٣، ٢/ ١٣٤، ١٧١، ٤/ ١٩٥.

(٨) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ٢/ ٦، ٣٢٠، ٣/ ١٥٩.

(٩) انظر إعراب القرآن ٢/ ٤٨٠ - ٤٨١، ٦٥٧، ٦٨٤، ٣/ ١٨٣، ٤/ ٥٧٩.

(١٠) انظر مختصره ٣٢، ٨٧، ١١٤.

(١١) انظر ص ٣٥ من هذا البحث.

(١٢) انظر ص ٣٥ من هذا البحث.

(١٣) انظر الكشاف ٤١، ٧١، ١٥٨، ٢١٥، ٣٤٨.

(١٤) انظر تفسيره ١/ ٢٠٢، ٢/ ٤-٥، ٣٥٠، ٣/ ٤٠٥.

(١٥) انظر الإنصاف ٣٥١، ٣٧٧.

(١٦) انظر التبيان ٨٨، ٦٧٤، ٦٧٧.

(١٧) انظر السبعة في القراءات ٢٦٢، ٢٧٨، ٢٨٨، ٦٩٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما عن موقف المدرستين البصرية والكوفية فكان موقفهما متباينًا:

فالبصريون في الأغلب وقفوا موقف المعارض أو المتجاهل أمام تلك القراءات، وفضلوا عليها عللا عقلية تؤيد آراءهم، برغم أن الأحق والأولى هو الاستدلال بالقراءة وتقديمه على بيت مجهول القائل، أو قول ينقصه الدليل ؛ إذ إن القراءة مصانة إلى حد كبير من الانتحال الذي قد يتصف به البيت أو القول المحكي، فالقراءة إن لم تكن متواترة عن الرسول - ﷺ - فهي على الأقل قراءة قرأ بها صحابي، ورواها من يمنعه تقواه وورعه من انتحالها وتزويرها.

أما الكوفيون فقد فتحوا الأبواب مشرعة للقراءات فأخذوا منها واستنتجوا وأكثروا من الاستدلال بها ؛ لأن القراءة عندهم أولى من بيت لم يعرف قائله، أو قول مضطرب صحته، ولعل موقفهم هذا متأتٍ من التساهل الذي رافقهم في أخذ اللغة والقواعد النحوية، فقد كانوا يأخذون بأدنى دليل يسمعونه متى صحَّ عندهم فكيف به إذا كان قراءة قرآنية [(١)].

بل إن البصريين عرفوا بهذا الشطط حتى مع القرآن ذاته قبل قراءاته، محتكمين إلى الأقيسة والتقعيد[(٢)].

يقول د/ عبد العال سالم مكرم[(٣)]: (وهذا هو السبب في رأيي في اضطراب منهج البصريين ؛ لأنهم حاولوا إخضاع اللغة للمقاييس فنشأ الاضطراب، وعزَّ الصواب، ولو حولوا وجهتهم إلى القرآن الكريم، وهو الجامع لأفصح اللغات، وأقوى اللهجات، وأعظم الأساليب، وجعلوه أصلا يحتذى بغض النظر عن أن يكون بجانبه شعر يعزز أو أصل يقوى أو مقياس يدعم، لو فعلوا ذلك لسهل النحو، ولانت مصاعبه، وذللت مسالكه، ولو فعلوا ذلك لكانت اللغة في مأمن من هذا الاضطراب الذي أوشك أن تمتد جذوره إلى كل مسألة من

---

(١) انظر مقدمة كتاب كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب١/ ١٩١، أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ٣٣١-٣٣٧، دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء ٢٠٠، النحو العربي عماد اللغة والدين ١٢٢، المدارس النحوية ١٥٩، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ٨٧، ١٢٤، ومما يحسن الإلماح إليه أن الأستاذ خضر موسى حمود في كتابه النحو والنحاة المدارس والخصائص ٢٥١ في معرض حديثه عن المدرسة البصرية يقول: (مع العلم أنه لم يصدر منهم أي احتجاج أو طعن في قراءة، أو تخطئة لأحد القراء سواء أكانت قراءته شاذة أو غير شاذة)، ولعل هذا القول مبالغ فيه، وما عُرض آنفا يثبت خلافه، والله أعلم.

(٢) انظر الأمثلة على ذلك في القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ١٠٢ - ١٠٨.

(٣) المرجع السابق ١١٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مسائلها، نعم، إن البصريين فعلوا ذلك في قليل من المسائل، وكنا نود أن يصبح القليل كثيرًا؛ ولكن هكذا شاء منهجهم أن يشربوا من هذا المورد في غير ارتواء).

وهكذا يتبين أن الموقف الصائب مع القراءة القرآنية هو أن تتربع في مكانها الحقيق بها؛ لأنها في كل أحوالها أوثق وأقوى من الشواهد الأخرى، وينبغي قبولها والاحتكام إليها عند الاختلاف، والترفع عن رميها بالخطأ واللحون، والله أعلم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثاني
علاقة القراءات القرآنية بعلم الفقه

لقد أولى الفقهاء القراءات القرآنية اهتمامًا كبيرًا، وقد جمع بعضهم بين علمي الفقه والقراءات، وأتقنهما ؛ لارتباطهما الوثيق في بيان الأحكام الشرعية، ومن هؤلاء القراء الفقهاء: الحسن البصري ، ومنهم المفسر القرطبي الذي جمع في كتابه بين القراءات والأحكام الفقهية.

وقد اتفق الفقهاء على الاحتجاج بالقراءة المتواترة والصحيحة غير المتواترة، فتعد القراءة عندهم من المصادر الرصينة التي اعتمدوا عليها في الأحكام الفقهية من عبادات ومعاملات وغير ذلك[1].

بل إن من فوائد تعدد القراءات جانب يتعلق بالأحكام الفقهية، ويتأتى ذلك من خلال عدة أمور:

١- قد تسهم القراءة في بيان حكم من الأحكام، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً[2] أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾ النساء ١٢، فقد قرأ سعد بن أبي وقاص[3]: (وله أخ أو أخت من أم) بزيادة (من أم)، فتبين أن المراد في هذا الحكم: الإخوة للأم دون الأشقاء، ومن كانوا لأب، وهذا أمر مجمع عليه.

٢- قد يجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين، نحو قوله تعالى: ﴿فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ﴾ البقرة ٢٢٢، فقد قرئ بالتخفيف والتشديد[4]، في حرف (الطاء) من يطهرن، ولا ريب أن صيغة التشديد تفيد وجوب المبالغة في الطهر؛ لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، بينما لا تفيد قراءة التخفيف هذه المبالغة ومجموع القراءتين

---

(١) انظر أثر اختلاف القراءات في الأحكام الفقهية ٢٧، ٣٤، ٣٧، أثر القراءات في استنباط الأحكام الفقهية: ٧١، علم القراءات، نشأته – أطواره – أثره في علوم العربية: ٣٦٧ – ٣٧٠.

(٢) اختلف في معنى الكلالة، والجمهور على أنه من يمت وليس له ولد ولا والد، انظر مجاز القرآن ١/ ١١٨، الكشاف ٢٢٥، أحكام القرآن لابن العربي: ١/ ٣٧٣، تفسير ابن عطية ٢/ ١٩، فتح القدير: ٣٥٥ – ٣٥٦.

(٣) ونسبت إليه: (من أم)، و(لأمه)، و(من أمه) (وأخ وأخت) كما نسبت إلى أبي (من الأم)، انظر الكشاف ٢٢٦، تفسير ابن عطية ٢/ ١٩، أحكام القرآن للقرطبي ٥/ ٦٧، الدر ٣/ ٦١١، فتح القدير ٣٥٦.

(٤) سترد دراستها في ص ٢٧٧-٢٩٤من هذا البحث.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يحكم بأمرين:

- أن الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل الطهر بانقطاع الحيض.
- أن الحائض لا يقربها زوجها أيضا إلا إذا بالغت في الطهر بالاغتسال، فلا بد من الطهرين كليهما في جواز قربان النساء، وهذا مذهب الجمهور ومالك والشافعي[١].

٣- قد تدل القراءتان على حكمين شرعيين، ولكن في حالين مختلفين،كقوله تعالى: ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾ المائدة: ٦، قرِئ بنصب (أرجلكم) وبجره[٢]، فالنصب يفيد طلب غسلها ؛ لأن العطف حينئذ يكون على لفظ (وجوهكم)، وهو مغسول، والجر يفيد طلب مسحها ؛ لأن العطف على لفظ (رؤوسكم)، وهو ممسوح، وقد بيَّن الرسول - ﷺ - أن المسح يكون للابس الخف، والغسل لغير لابسه.

وقد يؤخذ بالحكمين كليهما على جهة التخيير، وتجعل القراءتان كالآيتين يعمل بهما ما لم يتناقضا، وهذا عند من يجعل الحكم على التخيير بين الغسل والمسح، لورودهما في قراءتين[٣].

٤- قد ترجح القراءة حكمًا مختلفًا فيه، كقراءة (متتابعات)[٤] بعد ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ﴾ المائدة: ٨٩، فقد رجحت التتابع في الصيام كفارة لليمين، وهذا مذهب أبي حنيفة[٥]، بينما جوز مالك[٦] والشافعي[٧] التفريق[٨].

---

(١) للاستزادة انظر بداية المجتهد ونهاية المقتصد ١/ ٧٩- ٨٠.

(٢) سترد دراستها في ص ٤٠٣- ٤٢٣ من هذا البحث.

(٣) انظر أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٤٩.

(٤) وهي قراءة أُبي وابن مسعود وإبراهيم النخعي، انظر شواذ القراءة لوحة ٧٢، الكشاف ٣٠٧، أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ١١٤، تفسير ابن عطية ٢/ ٢٣٢، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٤٨، البحر المحيط ٤/ ١٤، الدر المنثور ٢/ ٥٥٥.

(٥) انظر رأيه في الكشاف ٣٠٧، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٤٨، البحر المحيط ٤/ ١٤.

(٦) انظر رأيه في أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ١١٤، وللقرطبي ٦/ ٢٤٨، البحر المحيط ٤/ ١٤.

(٧) انظر رأيه في المراجع السابقة، وانظر الأم ٧/ ١١٧.

(٨) وللاستزادة انظر المجموع شرح المهذب ١٩/ ٢٧٤-٢٧٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويتضح مما سبق أثر القراءة في استخلاص الحكم الفقهي، فهي مصدر من مصادره[١].

وقد اختلف الفقهاء في الاحتجاج بالقراءة الشاذة والعمل بها على فريقين:

١- ذهب فريق إلى أن القراءة الشاذة حجة، يجب العمل بها وهو قول الحنفية والحنابلة وأكثر الشافعية ، وهو مذهب جمهور أهل العلم[٢]؛ لأن القراءة الشاذة إن لم تكن قرآنًا فلا أقل من أن تكون خبرًا.

٢- ذهب فريق آخر إلى أنها غير حجة ولا يجوز العمل بها وقد حكي ذلك في رواية عن أحمد[٣].

ورجح د/ عبد الله الدوسري[٤] المذهب الأول بقوله: (والراجح: أنها حجة يجب العمل بها، واستنباط الأحكام الشرعية منها ؛ لأنها وإن لم تكن قرآنًا، إلا أن الناقل لها عدل ولو نقلها خبرًا لوجب قبول خبره، ويبعد أن تكون مذهبًا له ؛ لأنه لو كان مذهبًا له لصرح به ؛ نفيًا للتلبيس على السامع، وهو اللائق بحال الصحابة - ﷺ - لشدة تحريهم الصدق على الرسول ﷺ).

بينما ذهب د/ عزت شحاتة [٥] إلى أنها حجة في استنباط الأحكام ما لم يعارضها خبر مروي عن الرسول ﷺ.

---

(١) انظر الإتقان في علوم القرآن ١/ ١٠٨، مقدمة البدر المنير ٤٣، مقدمة تقريب النشر ٦٧- ٦٨، مقدمات في علوم القرآن ٢٩- ٣٠، وانظر بعض الأمثلة على أثر القراءات في الأحكام الفقهية في أثر اختلاف القراءات في الأحكام الفقهية ٦٠-٢٥٧، أثر القراءات القرآنية في استنباط الأحكام الفقهية ٧٤ -١٠٧، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية ٢٤٣- ٣٦١، القراءات وأثرها في التفسير والحكام ٤٠١ - ٤٥٣.

(٢) انظر المجموع شرح المهذب ١٩/ ٢٧٤-٢٧٥، التمهيد في تخريج الفروع على الأصول ١٤١-١٤٢، القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الأحكام الفرعية ١٣١- ١٣٢، أسباب اختلاف الفقهاء ٧٣- ٧٤، الفقه الإسلامي وأدلته ٤/ ٢٥٨٥.

(٣) انظر المراجع السابقة.

(٤) أثر اختلاف القراءات في الأحكام الفقهية ٣٩، وانظر أيضًا علم القراءات نشأته - أطواره - أثره في علوم العربية ٣٧٣- ٣٧٤.

(٥) انظر أثر القراءات القرآنية في استنباط الأحكام الفقهية ٧٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وبذلك يتضح أن القراءة الشاذة – كذلك – قد تبوأت مكانًا عريضًا عند الفقهاء، وكان لها دورها البارز في تبيين حكم مجمل، أو ترجيح حكم مختلف فيه، بل قد تعطي حكمًا زائدًا لم يأت في القراءة المتواترة.

ولإجلاء هذا الدور البارز جاء هذا الموضوع في آيات العبادات ؛ لأنها أصل الفقه وأوله، واختيرت آيات (الطهارة والحج) أنموذجًا يجلو تلك العلاقة، ويعكس ذلك الأثر.

ماجستير ج. - نسخة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثالث
علاقة الفقه بعلوم اللغة العربية

تتمثل العلاقة بين الفقه والنحو في شقين:

- شق يبدو فيه أثر النحو في المباحث الفقهية من حيث الكشف عن الفروق بين الألفاظ في معانيها.
- شق يبرز التفاعل البارز بين أصول الفقه وأصول النحو[1].

يقول ابن خلدون[2]: (فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة، وتتفاوت – في التأكيد– بتفاوت مراتبها في التوفية بمقصود الكلام حسبما يتبين في الكلام عليها فنا فنا، والذي يتحصل أن الأهم المقدم منها هو النحو ؛ إذ به يتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول، والمبتدأ من الخبر، ولولاه لجهل أصل الإفادة... فلذلك كان علم النحو أهم من اللغة ؛ إذ في جهله الإخلال بالتفاهم جملة، وليست كذلك اللغة).

وقوله هذا يؤكد أن النحو أساس يستند عليه كل علم، وقد تربع الفقه على عروش النحو بقرفصاءه، ونهل من فيضه وعل، قال أبو جعفر الطبري: (سمعت الجرمي يقول: أنا منذ ثلاثون أفتي الناس في الفقه من كتاب سيبويه، قال: فحدثت به محمد بن يزيد على وجه التعجب والإنكار، فقال: أنا سمعت الجرمي يقول هذا، وأومأ بيده إلى أذنيه، وذلك أن أبا عمرو الجرمي كان صاحب حديث، فلما علم كتاب سيبويه تفقه في الحديث ؛ إذ كان كتاب سيبويه يُتعلم منه النظر والتفتيش)[3] وكان الجرمي يومًا في مجلسه وبحضرته جماعة من الفقهاء فقال لهم: سلوني عما شئتم من الفقه ؛ فإني أجيبكم على قياس النحو، فقالوا له: ما تقول في رجل سها في الصلاة فسجد سجدتي السهو فسها ؟ فقال:

---

(١) انظر مقدمة الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية ٣٩.

(٢) انظر مقدمته ٦٢٤.

(٣) انظر مجالس العلماء للزجاجي ١٩١، طبقات النحويين واللغويين ٧٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لا شيء عليه، فقالوا له: من أين قلت هذا ؟ قال: أخذته من باب الترخيم[1]؛ لأن المرخم لا يرخم[2].

وقد سئل الفراء مثل ذلك فقال: لا يجب عليه شيء، فقيل له: ومن أين قلت هذا ؟ فقال: أخذته من كتاب التصغير؛ لأن الاسم إذا صغر لا يصغر مرة أخرى[3].

بل إن النحوي قد يفوق الفقيه، فقد حكى الزجاجي [4] عن الفراء أن الرشيد كتب في ليلة من الليالي إلى أبي يوسف صاحب أبي حنيفة، أفتنا – حاطك الله – في هذه الأبيات[5]:

فإن ترفُقي يا هنُد فالرفقُ أيمنُ وإن تَخْرَقي يا هنُد فالخُرْق أشأم

فأنت طلاقٌ والطلاقُ عزيمةٌ ثلاثًا ومن يَخْرَقْ أعقُّ وأظلمُ[6]

فقد أُنشد البيت (عزيمةٌ ثلاثٌ) و(عزيمةٌ ثلاثًا) بالنصب، فبكم تطلق بالرفع ؟ وبكم تطلق بالنصب ؟

قال أبو يوسف: هذه مسألة فقهية نحوية، إن قلت فيها بظني لم آمن من الخطأ، وإن قلت: لا أعلم، قيل لي: كيف تكون قاضي القضاة وأنت لا تعرف مثل ذلك، ثم ذكرت أبا

---

(١) الترخيم: حذف بعض الكلمة على وجه مخصوص، نحو: (فاطمُ) في(فاطمة)، انظر توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ١١٢٦ – ١١٢٧، كتابان في حدود النحو: كتاب حدود النحو للفاكهي ٨٠.

(٢) انظر مجالس العلماء للزجاجي ١٩٢.

(٣) انظر المرجع السابق.

(٤) انظر مجالس العلماء: ٢٥٩ – ٢٦١.

(٥) لم أهتد إلى قائلها، والبيتان بلا نسبة في مجالس العلماء للزجاجي ٢٥٩، شرح المفصل لابن يعيش ١/ ١٢ – ١٣، مغني اللبيب ١/ ٦٤، الأشباه والنظائر ٥/ ١٠٤، شرح شواهد المغني ٦١، الخزانة ٣/ ٤٥٩ – ٤٧١.

(٦) الشاهد فيه (والطلاق عزيمة ثلاثًا)، وقد روي على ثلاثة أوجه:

١– والطلاق عزيمةٌ ثلاثًا: برفع العزيمة، ونصب الثلاث، فكأنه قال: أنت طالق ثلاثًا، ويكون قوله: (والطلاق عزيمةٌ) مبتدأ وخبر معترض، وثلاثًا على المفعول المطلق، فيقع الطلاق.

٢– والطلاق عزيمةٌ ثلاثٌ: برفعهما: فتكون الثلاث خبرًا ثانيًا، أي الطلاق الذي يقع بمثله الطلاق هو الثالث، أو يكون بدلًا موضحًا للعزيمة، ويقع والطلاق واحدًا لا غير.

٣– والطلاق عزيمةً ثلاثٌ: بنصب العزيمة، ورفع الثلاث على إضمار فعل، كأنه قال: والطلاق ثلاثٌ، أي أعزم عليك عزيمة، وهناك تخريجات أخرى، وللاستزادة انظر المراجع السابقة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الحسن علي بن حمزة الكسائي معي في الشارع[1]، فقلت: ليكن رسول أمير المؤمنين بحيث يكرمه، وقلت للجارية: خذي الشمعة بين يديَّ، فدخلت إلى الكسائي وهو في فراشه، فأقرأته الرقعة، فقال لي: خذ الدواة، واكتب: أما من أنشد البيت بالرفع فقال: (عزيمةٌ ثلاثٌ)، فإنما طلقها واحدة، وأنبأها أن الطلاق لا يكون إلا بثلاثة، ولا شيء عليه، وأما من أنشد بالنصب فقال: (عزيمةٌ ثلاثًا)، فقد طلقها وأبانها ؛ لأنه كأنه قال: أنت طالق ثلاثًا. وأنفذت الجواب، فحملت إلي آخر الليل جوائزُ وصلات، فوجهتُ بالجميع إلى الكسائي.

وعلم أصول الفقه، والنحو مرتبطان يسيران في شعب واحد، فالنحاة قد شادوا قواعدهم على القياس والسماع والإجماع والعلل والاجتهاد والأصول والفروع وغير ذلك، وعلماء أصول الفقه -كذلك - على هذا النحو[2].

فقد عقد ابن جني[3] بابا سماه:(باب ذكر علل العربية أكلامية هي أم فقهية ؟)وصرح في مقدمة كتابه أنه صنفه على مذهب أصول الكلام والفقه فيقول[4]: (وذلك أنا لم نر أحدا من علماء البلدين[5] تعرض لعمل أصول النحو على مذهب أصول الكلام والفقه)، ويقول السيوطي في مقدمة[6] كتابه: (... أصول النحو الذي هو بالنسبة إلى النحو كأصول الفقه بالنسبة إلى الفقه... ورتبته على نحو ترتيب أصول الفقه في الأبواب والفصول والتراجم.. فيعرف به القياس وتركيبه، إلى غير ذلك على حد أصول الفقه، فإن بينهما من المناسبة ما لا خفاء به ؛ لأن النحو معقول من منقول، كما أن الفقه معقول من منقول).

وقد تداخلت أسماء المؤلفات عند كلا الفريقين تتناول ذات المسميات[7]، وفي هذا

---

(١) أي يقطن معي في ذات الشارع، انظر حاشية مجالس العلماء ٢٥٩.

(٢) انظر الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية ٣٨- ٤٧، ابن جني النحوي ١٤٢- ١٤٧، المباحث اللغوية وأثرها في أصول الفقه ٤-٥، النحو العربي عماد اللغة والدين ١٣١- ١٣٤.

(٣) الخصائص ١/ ٤٨.

(٤) الخصائص ١/ ٢.

(٥) أي الكوفة والبصرة، انظر الحاشية ١/ ٢.

(٦) الاقتراح ١٧ - ١٨.

(٧) انظر هذه المؤلفات باستفاضة في كتاب (أبو علي الفارسي- حياته ومكانته بين أئمة التفسير العربية وآثاره في القراءات والنحو) ٣٤، النحو العربي عماد اللغة والدين ١٣٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الصدد حكى الأنباري[١] أن جماعة من الفقهاء المتأدبين، والأدباء المتفقهين سألوه أن يلخص لهم كتابًا لطيفًا يشتمل على مشاهير المسائل الخلافية بين نحاة البصرة والكوفة على ترتيب المسائل الخلافية بين الشافعي وأبي حنيفة ؛ ليكون أول ما صنف على هذا الترتيب، فكان كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين.

ومن الأمثلة التي تجمع كلا العلمين معا في مسار واحد، ما تحدث به ابن جني[٢] في (باب في الحمل على أحسن القبيحين)، وذلك عند اعتراض ضرورتين لابد من ارتكاب إحداهما، فلا بد من أخذ أقربهما، وأقلهما فحشا، نحو: (فيها قائمًا رجلٌ) فلما كان الأمر بين رفع (قائم) - وتقديم الصفة على الموصوف،- وهذا لا يكون - ونصب الحال من النكرة، وهو قليل جائز قدم الأخير لذلك، وهذا يشبه القاعدة الفقهية:(يرتكب أخف الضررين) [٣] ومن ذلك أن جمهور النحاة [٤] اعتبروا القصد في تسمية الكلام كلامًا، فلا يسمى كلام النائم والساهي كلامًا، وهذه ذاتها القاعدة الفقهية: (الأمور بمقاصدها) فإذا حلف المرء:لا يكلم صديقه ثم كلمه وهو نائم، فإنه لا يحنث ؛ لأن كلامه إذ ذاك لا يسمى كلامًا [٥].

وقد تجسد هذا التفاعل بين كلا العلمين فيما نادى به ابن مضاء القرطبي فقد أراد أن يبني النحو على المذهب الفقهي الظاهري[٦] فنادى في كتابه الرد على النحاة[٧] بإلغاء العوامل والعلل والقياس والتقديرات في النحو العربي، وذلك مبتعث من مذهبه الظاهري الذي ينادي بإلغاء ذلك، ويحتفي بالظاهر [٨].

---

(١) انظر الإنصاف ٣.

(٢) الخصائص ١/ ٢١٢ - ٢١٣.

(٣) انظر ابن جني النحوي ١٤٥ - ١٤٦.

(٤) انظر مغني اللبيب ٢/ ٤٣١، شرح الأشموني على الألفية ١/ ٢٥، الهمع ١/ ٦.

(٥) انظر أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعة ٧٩، وللاستزادة في أوجه تلك العلاقة، انظر المرجع السابق: ٥٣/ ٨٢.

(٦) يحتفي هؤلاء بالظاهراً وهو لفظ ظهر منه المراد بنفس الصيغة، دون المراد المختص بالمتكلم، انظر التعريفات ١٨٥، التوقيف على مهمات التعاريف ٤٨٩، موسوعة كشاف اصطلاحات العلوم والفنون ٢/ ١١٤٤.

(٧) انظر مقدمة الكتاب ٢٤- ٦٧.

(٨) توسع د/ محمد حسن عواد في هذا الموضوع، انظر مقدمة الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية ٨٢- ٩٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويطل الإسنوي[1] بكتابه الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية ليبرز هذه العلاقة في حلة قشيبة، ويعد الرائد في هذه الميدان، يقول محقق الكتاب[2]: (فهو أول كتاب - فيما أعلم - يجمع بين دفتيه الفروع الفقهية منزلة على القواعد النحوية، وبهذا الكتاب خرجت الفروع الفقهية من كتبها الخاصة بها، وخرجت القواعد النحوية من كتبها الخاصة بها، وتعانقت جميعًا في حب وود وحنان).

ومن المسائل التي عرضها الإسنوي[3]:

١- مسألة (رأى) تستعمل بمعنى (علم).

ومنه قول الشاعر[4]:

رأيت اللهَ أكبرُ كلِّ شيءٍ محاولةً وأكثرهم جنودًا[5]

أي: علمت، وبمعنى (ظن) كقولهم: رأى الأئمة الأربعة كذا وكذا، أي: أدى اجتهادهم إليه.

فمن فروع هذه المسألة ما إذا قال لغيره: (أنت تعلم أن العبد الذي في يدي حر)، فالحكم بعتقه ؛ لأنه قد اعترف بعلمه، ولو لم يكن حرًا لم يكن المقول له عالما بحريته، ولو قال: (أنت تظن أنه حر) لم يحكم بعتقه ؛ لأنه قد يكون مخطئا في ظنه، فلو قال: (أنت ترى أنه حر) فيحتمل العتق وعدمه ؛ حيث إن الرؤية تطلق على العلم وعلى الظن.

٢- مسألة من معاني (من): (التبعيض): فـ (من): تستخدم لمعان منها: التبعيض، نحو:

---

(١) هو عبدالرحيم بن الحسن بن علي أبو محمد الإسنوي، الفقيه الشافعي الأصولي النحوي العروضي، تلقى من أبي حيان، من مصنفاته شرح منهاج الفقه، شرح الألفية ولم يكمل، وشرح عروض ابن الحاجب، مات سنة ٧٧٢هـ، انظر: البغية ٥٦٠-٥٦١، معجم المؤلفين ٥/ ٢٠٣.

(٢) الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية ١٣٤.

(٣) انظر المرجع السابق: ٢٧٨ - ٢٧٩.

(٤) البيت لخداش بن زهير، انظر المقاصد النحوية ٢/ ١٢٧، وورد بلا نسبة، انظر المقتضب ٤/ ٩٧، شرح ابن عقيل ١/ ٣٨١، شرح الأشموني على الألفية ١/ ٣٤٩ - ٣٥٠.

(٥) موضع الشاهد: (رأيت الله أكبر)، وهو شاهد على مجيء (رأى) لليقين بمعنى (علم) فتنصب مفعولين، وقد تجيء للظن، وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾ المعارج ٦ - ٧، وإذا كانت (رأى) بصرية، أو من (الرأي) تعدت إلى واحد، انظر المراجع السابقة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(أخذت من الدراهم)، وتعرف حين يصلح قيام (بعض) مكانها، فيقال: (أخذت بعض الدراهم) [1]، ومن فروع المسألة: أنه إذا قال لزوجته: (اختاري من ثلاث طلقاتٍ ما شئتِ، أو أو طلِّقي نفسك من ثلاثٍ ما شئتِ)، فلها أن تطلق نفسها واحدةً أو اثنتين، ولا تملك الثلاث [2].

٣- مسألة (في معنى مادام): فإذا قيل: (لا أكلم زيدًا مادام عمرو قائمًا)، فالمدلول هو الامتناع عن الكلام مدة دوام اتصاف عمرو بالقيام، فلو قعد عمرو ثم قام انقطع الدوام[3]، ومقتضى اللفظ حينئذٍ أنه لا يحنث، ومن فروع هذه المسألة: أنه لو قال لزوجته: (إن دخلتِ دار فلان مادام فيها، فأنت طالق)، فتحول فلان منها ثم عاد إليها فدخلتها لا تطلق، ولو حلف لا يصطاد ما دام الأمير في البلد، فخرج منها ثم عاد إليها فاصطاد لم يحنث، وقياس ذلك: لو قال: (وقفت على زيد مادام فقيرًا) فاستغنى ثم افتقر لم يستحق شيئًا [4].

(١) انظر الكتاب ٤/ ٢٢٥، معاني الحروف ١٦٦، الأزهية ٢٢٤، مغني اللبيب ١/ ٣٤٩.

(٢) انظر التمهيد في تخريج الفروع على الأصول ٢١٩، الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية ٢٨٣ - ٢٨٤.

(٣) انظر المفصل ٣٥٥، شرح المفصل لابن يعيش ٧/ ١١١، شرح الكافية للرضي ٥/ ٢١٠ - ٢١١.

(٤) انظر الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية ٣٧٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الثاني

جدول القراءات المخالفة لرسم المصحف والتي لم يترتب عليهـــا اختلاف الحكم

ماجستير + ج. - نسخة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جدول القراءات المخالفة لرسم المصحف والتي لم يترتب عليها اختلاف الحكم

السورة والآية	القراءة	القراءات المخالفة للرسم	المراجع
البقرة ١٢٥	مَثَابَةً	مثابات	مختصر ابن خالويه ١٧ ، الكشاف ٩٥ ، تفسير ابن عطية ١/ ١٠٤ ، أحكام القرطبي ٢ / ١٠٠ البحر المحيط ١/ ٥٥١ الدر ١/ ١٠٤
البقرة ١٥٨	أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا	أن يطوف بينهما	شواذ القراءة لوحة ٣٣.
		أن يطَّاف	إعراب القرآن ١/ ٢٢٥ ، تفسير ابن عطية ١/ ٢٢٩ ، التبيان ١٠٢ ، البحر المحيط١/ ٦٣٢ ، الدر ٢/ ١٩١ .
البقرة ١٥٨	وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا	ومن يتطوع بخير	الكشاف ١٠٥ ، البحر المحيط ١/ ٦٣٢ ، تفسير أبي السعود ١/ ١٨١ ، حاشية الشهاب ٢/ ٤٣٢ .
		ومن يتطوع	تفسير الطبري ١/ ٧٩٦ ، الحجة لأبي زرعة ١١٨ ، الإتحاف ١٥٠ .
		ومن تطوع بخير	شواذ القراءة لوحة ٣٣ ، روح المعاني ٢/ ٢٦ ، المصاحف ١/ ٣٠٥ .
البقرة ١٧٣	وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ	وما أهل به للطواغي	معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٩٤ .
	فمن اضطر	فمن اطَّر	انظر ص ٥١ من هذا البحث .
البقرة ١٩٦	وَأَتِمُّواْ	وأقيموا	معالم التنزيل ١٠٢ ، تفسير الرازي ٥/ ١٢٦ ، تفسير البيضاوي ١/ ١٠٩ ، غرائب القرآن ٢/ ٣١٤ ، اللباب ٣/ ٣٥٧ ، تفسير أبي السعود ١/ ٢٠٥ .
البقرة ١٩٦	وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ	وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت	تفسير ابن عطية ١/ ٢٦٦ ، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٣١ البحر المحيط ٢/ ٨٠ ، اللباب ٣/ ٣٥٨ ، الدر المنثور ١/ ٣٧٦ – ٣٧٧ .
		وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت لله	معاني القرآن للفراء١/ ١١٧ ، شواذ القراءة لوحة ٣٧ ، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٣١ ، البحر المحيط ٢/ ٨٠ ، روح المعاني ٢/ ٨٠ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

السورة والآية	القراءة	القراءات المخالفة للرسم	المراجع
		بالبيت	النكت والعيون ١/ ٢٥٤ .
		للبيت	تفسير الطبري ٢/ ٩٨٣، الدر المنثور ١/ ٣٧٦، روح المعاني ٢/ ٨٠ .
	فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ	فصيام ثلاثة أيام متتابعات	الكشاف ١١٩، الدر المنثور ١/ ٣٨٩ .
		فصيامًا ثلاثةِ	التبيان ١٢٣
البقرة ١٩٧	فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ	وخير الزاد التقوى	المصاحف ١/ ٢٩٥، شواذ القراءة لوحة ٣٧
البقرة ٢٠٣	لِمَنِ ٱتَّقَىٰ	لمن اتقى الله	تفسير الطبري ٢/ ١١٠٢، البحر المحيط ٢/ ١٢١، الدر ٢/ ٣٤٧ .
البقرة ٢٢٢	ٱلْمُتَطَهِّرِينَ	المطَّهِّرين	تفسير ابن عطية ١/ ٢٩٩، البحر المحيط ٢/ ١٨٠ .
		المطَهِّرين	شواذ القراءة لوحة ٣٩
		المُطْهِرين	شواذ القراءة ٣٩، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٤٨ .
النساء٤٣	ٱلْغَآئِطِ	الغيط	تفسير ابن عطية ٢/ ٥٨، ٢/ ١٦٤، التبيان ٢٥٢، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٧٤٠، أحكام القرآن للقرطبي٥/ ١٩٢، البحر المحيط ٣/ ٢٦٣، الدر٣/ ٦٩٢، اللباب ٦/ ٤٠٠، حاشية الشهاب ٣/ ٢٧٨، الفتوحات الإلهية ٢/ ٥٨، روح المعاني٥/ ٤١، شواذ القراءة لوحة ٦٨
	فَتَيَمَّمُوا۟	فأموا	تفسير الطبري ٣/ ٢٣٤٧
	بِوُجُوهِكُمْ	بأوجهكم	اللسان (وج هـ) .
المائدة ١	أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ	أحْلَلتُ لكم بهيمةَ	إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٢٤، شواذ القراءة لوحة ٦٧ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المائدة ٢	وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ	ولا آميَّ البيتِ	إعراب القراءات الشواذ ١ / ٤٢٥،إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٣٥، شواذ القراءة لوحة٦٧، معاني القرآن للفراء ١/ ٢٩٨، إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٤٨٠، مختصر ابن خالويه ٣٧، الكشاف ٢٧٧، تفسير ابن عطية ٢/ ١٤٧،تفسير الرازي ١١/ ١٠٨، التبيان ٢٨٤، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٦ ، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٣٧، البحر المحيط ٣/ ٤٣٥، الدر ٤/ ١٨٦، اللباب ٧/ ١٨٧،تفسير أبي سعود٣/ ٣ ، حاشية الشهاب ٣/ ٤١٣، الإتحاف ١/ ٥٢٩ .
	مِّن رَّبِّهِمْ	من ربكم	معجم د.الخطيب ٢/ ٢١٨
	وَإِذَا حَلَلْتُمْ	فإذا أحللتم	إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٢٦، شواذ القراءة لوحة ٦٧، الكشاف ٢٧٧،تفسير الرازي ١١/ ١٠٩،الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨ ،تفسير البيضاوي ١/ ٢٥٤، الدر٤/ ١٨٧، اللباب ٧/ ١٨٠،تفسير أبي السعود ٣/ ٤،حاشية الشهاب ٣/ ٤١٩، روح المعاني ٦/ ٥٥ إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٢٧ .
المائدة ٣	أَن صَدُّوكُمْ	إن يصدوكم	معاني القرآن للفراء ١/ ٣٠٠، تفسير الطبري ٤/ ٢٦٨٢، إعراب القراءات السبع ١/ ١٤٣، المحتسب ١/ ٢٠٦، الكشف ١/ ٤٠٥، وقد وردت فيه القراءة بحذف الياء والصواب إثباتها، مشكل إعراب القرآن ١/ ٢١٧، التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٢٦، شواذ القراءة لوحة ٦٧، الكشاف ٢٧٧، تفسير ابن عطية ٢/ ١٥٠، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٤٨٠، البحر المحيط٣/ ٤٣٧، الدر ٤/ ١٩٣، اللباب ٧/ ١٨٥.
	حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ	حَرَّم عليكم	إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٢٧
	ٱلْمَوْقُوذَةُ	الوقيذة	إعراب القراءات الشواذ ١/ ٣٢٧.
	ٱلنَّطِيحَةُ	المنطوحة	إعراب القراءات الشواذ ١/ ٣٢٧،تفسير الطبري ٤/ ٢٦٨٨، مختصر ابن خالويه ٣٧، الكشاف ٢٧٨، حكام القرآن لابن العربي ٢/ ١٦، تفسير ابن عطية ٢/ ١٥١، البحر المحيط ٣/ ٤٣٨ ، الدر المنثور ٢/ ٤٥، تفسير أبي السعود ٣/ ٦ ، فتح القدير ٤٤٢، روح معاني٦/ ٥٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

	وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ	وأكيل السبع	شواذ القراءة لوحة ٦٧، ط ٤/ ٢٦٨٦، مختصر ابن خالويه ٣٧، المحتسب ١/ ٢٠٧، الكشاف ٢٧٨، تفسير ابن عطية٢/ ١٥١، تفسير الرازي ١١/ ١١٢، أحكام القرآن القرطبي ٦/ ٤٤، البحر المحيط ٣/ ٤٣٨، الدر المنثور ٢/ ٤٥٤، تفسير أبي السعود ٢/ ٦، فتح القدير ٤٤٣، روح المعاني ٦/ ٥٨.
	فَمَنِ ٱضۡطُرَّ	فمن اطرَّ	إعراب القرآن٢/ ٤٨٣ تفسير ابن عطية ٢/ ١٥٥
	مُتَجَانِفٍ	منجنف	إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٢٩
		متجنف	إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٢٩ شواذ القراءة لوحة ٦٧ مختصر ابن خالويه ٣٧ المحتسب١/ ٢٠٧ تفسير ابن عطية٢/ ١٥٥ التبيان ٢٨٦ أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٥٧ الدر ٤/ ٢٠٠ اللباب ٧/ ٢٠٢ .
		متَجَنَّف	إعراب القراءات الشواذ ١/ ٣٢٩ .
المائدة ٥	وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ	وطعام الذين أوتوا الكتاب من قبلكم	المصاحف ، معجم الخطيب ٢/ ٢٢٩ .
المائدة ٦	فَتَيَمَّمُواْ	فتأموا	شواذ القراءة لوحة ٦٨.
		فأموا	الكشاف ٢٨١ .
	بِوُجُوهِكُمۡ	بأوجهكم	اللسان (وج هـ) .
	وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا	وإن كنتم جنبٌ	شواذ القراءة لوحة ٦٠ .
	فَٱطَّهَّرُواْ	فتطهروا	شواذ القراءة لوحة٦٨.
المائدة ٩٠	رِجۡسٞ	نجس	شواذ القراءة لوحة ٧٢ .
المائدة ٩٥	فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ	فجزاؤه مثلُ	معاني القرآن للفراء١/ ٣١٩، تفسير الطبري ٤/ ٣٠١٧، إعراب القرآن٢/ ٥١٩، الكشاف ٣٠٩، تفسير ابن عطية ٢/ ٢٣٧، تفسير الرازي ١٢/ ٧٧.
		فجزاه مثلُ	شواذ القراءة لوحة٧٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

	أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ	أو كفارةً طعامًا مساكين	شواذ القراءة لوحة٧٣.
المائدة ٩٦	وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ	وطعامه حل لكم	شواذ القراءة لوحة ٧٣
التوبة ٣	وَأَذَانٞ	وإذن	إعراب القراءات الشواذ ١/ ٦٠٧، مجاز القرآن ١/ ٢٥٢، مختصر ابن خالويه ٥٦، البحر المحيط ٥/ ٨ ، الدر ٦/ ٧ اللباب ١٠/ ١١
التوبة ٢٨	عَيۡلَةً	عائلة	المحتسب ١/ ٢٨٧، الكشاف ٤٢٩، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٦١٣، الفريد في إعراب القرآن٢/ ٤٥٩ أحكام القرآن للقرطبي ٧/ ٩٢ البيضاوي ١/ ٤٠١، البحر المحيط ٥/ ٢٩، تفسير أبي السعود ٤/ ٥٧، حاشية الشهاب ٤/ ٥٥١، روح المعاني ١٠/ ٧٧.
التوبة ١٠٨	يَتَطَهَّرُواْ	يطَّهَّروا	شواذ القراءة ١٠٤ الكشاف ٤٤٩ تفسير ابن عطية ٣/ ٨٤ الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٥١١ البحر المحيط ٥/ ١٠٣ الدر ٦/ ١٢٣ اللباب ١٠/ ٢٠٩ تفسير أبي السعود ٤/ ١٠٣ روح المعاني ١١/ ٢١ .
	ٱلۡمُطَّهِّرِينَ	المتطهرين	شواذ القراءة ١٠٤ تفسير ابن عطية ٣/ ٨٤ البحر المحيط ٥/ ١٠٣ الدر ٦/ ١٢٣ اللباب ١٠/ ٢٠٩ .
الأنفال ١١	مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم	ما ليطهركم	المحتسب ١/ ٢٧٤، شواذ القراءة لوحة ٩٤، الكشاف ٤٠٦، تفسير ابن عطية ٢/ ٥٠٧، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٥٨٨، التبيان ٤٠٥، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٤١٠، البحر المحيط ٤/ ٤٦٢، الدر ٥/ ٥٧٦، اللباب ٩/ ٤٦٨، روح المعاني ٩/ ١٧٦ .
	رِجۡزَ	رجس	شواذ القراءة لوحة ٩٤، تفسير ابن عطية ٢/ ٥٠٦، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٥٨٨، التبيان ٤٠٥، الفريد في إعراب القرآن ٢ / ٤١١، البحر المحيط ٤/ ٤٦٣، الدر ٥/ ٥٧٧، اللباب ٩ / ٤٦٩، روح المعاني ٩/ ١٦٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الحج ٢٥	وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ	ومن يرد إلحاده	شواذ القراءة ١٦٣، مختصر ابن خالويه ٩٧، الكشاف ٦٩٣، تفسير الرازي ٢٣/ ٢٤، البحر المحيط ٦/ ٣٣٧، الدر ٨/ ٢٦٠، روح المعاني ١٧/ ١٤٠.
الحج ٢٧	رِجَالٗا	رجالى	مختصر ابن خالويه ٩٧، المحتسب ٢/ ٧٩، شواذ القراءة لوحة ١٦٣، الكشاف ٦٩٣، تفسير ابن عطية ٤/ ١١٨، إعراب القراءات الشواذ ٢/ ١٣٧، التبيان ٥٩٢، تفسير البيضاوي ٢/ ٨٧، البحر المحيط ٦/ ٣٣٨، الدر ٨/ ٢٦٥، اللباب ١٤/ ٧١، تفسير أبي السعود ٦/ ١٠٤، فتح القدير ١١٦٣، روح المعاني ١٧/ ١٤٤.
		رُجَّالَى	إعراب القراءات الشواذ ٢/ ١٣٦، البحر المحيط ٦/ ٣٣٨، الدر ٨/ ٢٦٥، اللباب ١٤/ ٧٢، روح المعاني ١٧/ ١٤٤.
	مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ	من كل فج معيق	شواذ القراءة ١٦٣، تفسير الرازي ٢٣/ ٢٧، تفسير البيضاوي ٢/ ٨٧، البحر المحيط ٦/ ٣٣٨، الدر ٨/ ٢٦٧، الكتاب ١٤/ ٧٣، تفسير أبي السعود ٦/ ١٠٤، روح المعاني ١٧/ ١٤٤
الحج ٢٨	لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ	ليحضروا منافع	شواذ القراءة لوحة ١٦
الحج ٣٦	ٱلۡقَانِعَ	القنع	المحتسب ٢/ ٨٢، شواذ القراءة لوحة ١٦٤، الكشاف ٦٩٦، تفسير ابن عطية ٤/ ١٢٣، تفسير الرازي ٢٣/ ٣٥، التبيان ٥٩٤، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٧، أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٥٧، تفسير البيضاوي ٢/ ٩٠، البحر المحيط ٦/ ٣٤٢، الدر ٨/ ٢٨٠، اللباب ١٤/ ٩٦، تفسير أبي السعود ٦/ ١٠٧، حاشية الشهاب ٦/ ٥١٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

	المُعْتَرَّ	المعتري	مختصر ابن خالويه ٩٨ المحتسب ٢/ ٨٢ معالم التنزيل ٨٦٩ الكشاف ٦٩٦ تفسير ابن عطية ٤/ ١٢٣ تفسير الرازي ٢٣/ ٣٥ التبيان ٥٩٤ الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٩ أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٥٧ تفسير البيضاوي ٢/ ٩٠ البحر المحيط ٦/ ٣٤٢ الدر ٨/ ٢٨٠، اللباب ١٤/ ٩٦ تفسير أبي السعود ٦/ ١٠٧ فتح القدير ١١٦٧ روح المعاني ١٧/ ١٥٧ .
الفتح ٢٧	ءَامِنِينَ	إن شاء الله لا تخافون	مختصر ابن خالويه١٤٣ .
	مُحَلِّقِينَ	محلقون	شواذ القراءة لوحة ٢٢٦
	وَمُقَصِّرِينَ	ومقصرون	شواذ القراءة لوحة ٢٢٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الثالث

التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية الواردة في الطهارة والحج

ماجستير + ج. - نسخة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

۞ الدراسة الأولى:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ البقرة ١٢٥.

قرأ الجمهور[(١)]: ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ بكسر الخاء.

وقرىء[(٢)]: (واتَّخَذُوا) بفتح الخاء.

---

(١) انظر تفسير ابن عطية ١/ ٢٠٧، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ١٠٠، البحر المحيط ١/ ٥٥٢، ونسبت إلى ابن كثير وعاصم وأبي عمرو وحمزة والكسائي، انظر الحجة للفارسي ١/ ٣٧٩، وإلى الباقين، انظر السبعة في القراءات ١٧٠، علل القراءات ١/ ٦١، المبسوط في القراءات العشر ١٢١، التذكرة في القراءات ١٩٤، الحجة لأبي زرعة ١١٣، الكشف ١/ ٢٦٣، التيسير ٥٨، الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٣، معالم التنزيل ٦٢، الدر ٢/ ١٠٥، النشر ٢/ ٢٢٢، شرح طيبة النشر ١٨٥، الإتحاف ١/ ١٤٧، الفتوحات الإلهية ١/ ١٥٥، فتح القدير ١٣٥، الفتح الرباني ١٣١، وإلى الرسول - ﷺ -، انظر تفسير الطبري ١/ ٦٩٤، وإلى الرسول - ﷺ - وعمر، انظر الكشف ١/ ٢٦٤، وإلى عامة المصرين الكوفة والبصرة وقراءة عامة أهل مكة، وبعض قراء أهل المدينة، انظر تفسير الطبري ١/ ٦٩٢، وإلى أبي جعفر وعطاء وابن محيصن وشبل والأعرج وطلحة والأعمش والجحدري وابن وثاب وأصحاب ابن مسعود، انظر الكشف ١/ ٢٦٤، ووردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٧٧، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٢٠٦، الحجة لابن خالويه ٨٧، النكت والعيون ١/ ١٨٦ - ١٨٧، الكشاف ٩٥، كشف المشكلات ١/ ٢٣٢، التبيان ٩٠، إبراز المعاني ٣٤٥، تفسير البيضاوي ١/ ٨٦.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى ابن عامر ونافع، انظر السبعة في القراءات ١٧٠، معاني القراءات ٦٢، علل القراءات ١/ ٦١، الحجة لأبي علي الفارسي ٢/ ١٧١، المبسوط في القراءات العشر ١٢١، الغاية ٢٥٨، التذكرة في القراءات ١٩٤، الحجة لأبي زرعة ١١٣، الكشف ١/ ٢٦٣، التيسير ٥٨، معالم التنزيل ٦٢، إرشاد المبتدي ٥٣، الإقناع ٢/ ٦٠٢، تفسير ابن عطية ١/ ٢٠٧، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٢٩٩، تفسير الرازي ٤/ ٥٠، والبيضاوي ١/ ٨٦، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ١٠٠، تفسير النسفي ١/ ١٢٩، الكنز ٢/ ٤١٦، البحر المحيط ١/ ٥٥٢، الدر ٢/ ١٠٥، النشر ٢/ ٢٢٢، شرح طيبة للنشر ١٨٥، الإتحاف ١٤٧، الفتوحات الإلهية ١/ ١٥٥، فتح القدير ١٣٥، روح المعاني ١/ ٣٨٠، الفتح الرباني ١٣١، والى الحسن وقتادة ونافع وشيبة ودمشقي وعن يعقوب وميمونة عن أبيها، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٣، والى بعض قراء أهل المدينة والشام، انظر تفسير الطبري ١/ ٦٩٣، والى بعض أهل المدينة، انظر النكت والعيون ١/ ١٨٧، ووردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٧٦، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٢٠٦، الحجة لابن خالويه ٨٧، الكشاف ٩٥، كشف المشكلات ١/ ٩٧، التبيان ٩٠، إبراز المعاني ٣٤٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وتوجيه قراءة الجمهور على النحو الآتي:

١ أنها من باب العطف، يقول النحاس[١]: ومن قرأ (واتخذوا) قطعة من الأول، وجعله أمرًا، وعطف جملة على جملة، وتبعه القرطبي[٢] في ذلك، وبناء عليه فالخطاب لأمة محمد ﷺ .

واختلفوا في المعطوف عليه فقالوا ما يأتي:

أ- أنه معطوف على ﴿ٱذۡكُرُواْ﴾ في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ البقرة ١٢٢ أي: اذكروا نعمتي واتخذوا[٣] وعلى هذا يكون الأمر باتخاذ مقام إبراهيم مصلى لليهود من بني إسرائيل الذين كانوا على عهد الرسول ﷺ[٤].

ب - أنه معطوف على قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗا﴾ البقرة ١٢٤، أي: لما ابتلى الله إبراهيم بكلمات فأتمهن قال له جزاء لما فعله من ذلك: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗا﴾، وقال: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗى﴾[٥] ويجوز أن يكون أمر بهذا ذريته إلا أنه أضمر قوله نظير قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعُۢ بِهِمۡ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ﴾[٦] الأعراف ١٧١، أي: (وقال خذوا).

ج - أنه معطوف على الأمر الذي تضمنه قوله تعالى: ﴿جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ﴾؛ لأن المعنى (ثوبوا إلى البيت واتخذوا) أي ارجعوا[٧]، ونسب هذا الرأي للمهدوي[٨]، وهو اعتراض

---

(١) إعراب القرآن ١/ ٢١٠.

(٢) انظر أحكام القرآن ٢/ ١٠١، وأنظر أيضا البحر المحيط ١/ ٥٥٢.

(٣) نسب الطبري هذا الرأي إلى بعض نحاة البصرة، انظر تفسيره ١/ ٦٩٣،وانظر هذا الوجه أيضا في تفسير ابن عطية١/ ٢٠٧، تفسير الرازي٤/ ٥٠، أحكام القرآن للقرطبي٢/ ١٠١، البحر المحيط ١/ ٥٥٢، الدر٢/ ١٠٥، الفتوحات الإلهية١/ ١٥٥،فتح القدير١٣٥.

(٤) انظر تفسير الطبري ١/ ٩٦٣، وابن عطية ١/ ٢٧، البحر المحيط ١/ ٥٥٢، الفتوحات الإلهية ١/ ١٥٥.

(٥) انظر تفسير ابن عطية ١/ ٢٠٧، والرازي ٤/ ٥٠.

(٦) انظر المرجعين السابقين.

(٧) انظر أحكام القرآن للجصاص١/ ٧٤، تفسير ابن عطية ١/ ٢٠٧، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ١٠١، تفسير البيضاوي ١/ ٨٦، البحر المحيط ٥٥٢، الدر٢/ ١٠٥، تفسير أبي السعود١/ ١٥٧،حاشية الشهاب١/ ٣٨٥، الفتوحات الإلهية١/ ١٥٥، روح المعاني ١/ ٣٧٩.

(٨) انظر رأيه في تفسير ابن عطية١/ ٢٠٧، أحكام القرآن للقرطبي٢/ ١٠١، الدر٢/ ١٠٦، وقد نسب إليه كذلك كونه معطوفًا على (اذكروا نعمتي)، الفتوحات الإلهية ١/ ١٥٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

معطوف على مضمر[1] معترض بين ﴿جَعَلْنَا﴾ و﴿وَعَهِدْنَآ﴾[2] والخطاب فيه لأمة محمد - ﷺ - [3] وذكر الشهاب[4] بأنه: (اعترض عليه بأنه لا حاجة إلى تقدير المعطوف عليه ؛ لأن الواو تكون اعتراضية) كما في قوله[5] :

إنّ الثمـــــانين وُبلّغتهَـــــا قد أَحوَجَت سَمعِي إلى تَرجُمَانْ[6]

وقدِّر الفعل ؛ ليناسب ما قبله ؛ لأن الجملة المعترضة تقوي ما اعترضت فيه وتؤكده وبه يظهر، واتخاذ المقام مصلى إنما يكون بعد الرجوع، وفي ذلك تأمل[7].

د - أنه معطوف على المضمر العامل في (إذ)، وتقديره (اذكروا)[8]، والخطاب هنا - كذلك - لأمة محمد - ﷺ -[9]، ورفض الشهاب[10] أن يكون مبنيًا على الاعتراض حتى يرد الاعتراض على تخصيصه، وذكر أن عطف قوله تعالى: ﴿وَعَهِدْنَآ﴾ على ﴿جَعَلْنَا﴾ يستدعي كون ﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾ معترضة، ويدفع كونها معطوفة على ناصب (إذ).

٢- ذهب ابن غلبون[11] والعكبري[12] إلى أن الواو استئنافية،

---

(١) انظر تفسير البيضاوي ١/ ٨٦، حاشية الشهاب ١/ ٢٨٥- ٣٨٦، روح المعاني١/ ٣٧٩.

(٢) انظر روح المعاني ١/ ٣٧٩.

(٣) انظر تفسير البيضاوي ١/ ٨٦، وأبي السعود ١/ ١٥٧، روح المعاني ١/ ٣٧٩.

(٤) انظر حاشيته ٢/ ٣٨٥ - ٣٨٦.

(٥) نسب البيت إلى أبي محلّم الشيباني، انظر أمالي ابن الشجري ١/ ٣٢٩، وإلى الحماسي، انظر مغني اللبيب ٢/ ٤٤٧، وإلى عوف بن محلّم الشيباني الخزاعي، انظر الدر اللوامع ١/ ٥٢٦، وورد بلا نسبة في شرح شذور الذهب لابن هشام٧٣، مغني اللبيب ٢/ ٤٥٦.

(٦) الشاهد فيه: قوله: (وبلغتها) دعاء وقع معترضا بين اسم إنّ (الثمانين)، وخبرها (قد أحوجت)، ومما يميز الجملة الاعتراضية عن الحالية كونها للطلب، انظر المراجع السابقة.

(٧) حاشية الشهاب ١/ ٣٨٦ بتصرف.

(٨) انظر تفسير البيضاوي ١/ ٨٦، وأبي السعود ١/ ١٥٧،حاشية الشهاب ١/ ٣٨٥، فتح القدير ١٣٥، روح المعاني ١/ ٣٧٩.

(٩) انظر تفسير أبي السعود ١/ ١٥٧، روح المعاني ١/ ٣٧٩.

(١٠) انظر حاشيته ٢/ ٣٨٦.

(١١) هو طاهر بن عبدالمنعم بن عبيدالله بن غلبون بن المبارك أبو الحسن الحلبي، مؤلف التذكرة في القراءات الثمان، عرف بفهمه وعلمه وفضله وصدق لهجته، مات سنة ٣٩٩هـ، انظر غاية النهاية ١/ ٣٣٩، وانظر التذكرة في القراءات ١٩٤.

(١٢) انظر التبيان ٩٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يقول العكبري[١]: (ويقرأ على لفظ الأمر فيكون على هذا مستأنفًا)، وأجازه السمين[٢] وأبو السعود[٣] والجمل[٤] وبناء عليه يكون الخطاب لرسول الله - ﷺ - وأمته [٥].

٣- ذهب أبو حيان [٦] إلى أن ﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾ معمول لقول محذوف تقديره: (وقال الله) على اعتبار الخطاب لإبراهيم وذريته، أو تقديره: (وقلنا اتخذوا) على اعتبار الخطاب للنبي - ﷺ - وأمته،ورجح هذا الوجه، وهو على إرادة القول عطف على ﴿جَعَلْنَا﴾أو حال من فاعله أي: (وقلنا أو قائلين لهم اتخذوا) [٧] ورجحه كل من الشاطبي[٨]؛ لأنه في هذا الوجه تلتقي القراءتان في كون الحكم لمن قبلنا فيتحد العموم في القراءتين[٩]، وأبي السعود[١٠] بقوله: (هو الأليق بجزالة النظم الكريم)، وذكر كل من الطبري[١١] وابن عطية[١٢] وأبي حيان[١٣] وابن خالويه[١٤] وابن الجزري[١٥] والشهاب[١٦] أن هذا الأمر لرسول الله - ﷺ - وأمته، مستندين في ذلك إلى سبب نزول الآية، فقد روي أن عمر بن الخطاب قال للرسول - ﷺ - : لو اتخذت

---

(١) التبيان٩٠.

(٢) انظر الدر ٢/ ١٠٦.

(٣) انظر تفسيره ١/ ١٥٧.

(٤) انظر الفتوحات الإلهية ١/ ١٥٥.

(٥) انظر المرجع السابق.

(٦) انظر البحر المحيط ١/ ٥٥٢، وانظر هذا الرأي أيضا في تفسير البيضاوي ١/ ٨٦، الدر ٢/ ١٠٦، تفسير أبي السعود ١/ ١٥٧، الإتحاف ١٤٧، الفتوحات الإلهية ١/ ١٥٥، فتح القدير ١٣٥، روح المعاني ١/ ٣٧٩.

(٧) انظر تفسير أبي السعود ١/ ١٥٧، حاشية الشهاب ٢/ ٣٨٥.

(٨) انظر إبراز المعاني ٣٤٥.

(٩) سيرد الحديث عن القراءة الأخرى في ص٧٧.

(١٠) تفسيره ١/ ١٥٧.

(١١) انظر تفسيره ١/ ٦٩.

(١٢) انظر تفسيره ١/ ٢٠٧.

(١٣) انظر البحر المحيط ١/ ٥٥٢.

(١٤) انظر الحجة ٨٧.

(١٥) انظر شرح طيبة النشر ١٨٥.

(١٦) انظر حاشيته ٢/ ٣٨٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المقام مصلى، فأنزل الله: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[1]، ويترتب على ذلك أنهم لا يرتضون الوجوه الإعرابية التي تجعل الأمر لبني إسرائيل، أو لذرية إبراهيم، والله أعلم.

والراجح – والله أعلم – من تلك الوجوه كون العطف من قبيل الجمل، أو كون الواو للاستئناف، أما كون العطف على (اذكروا نعمتي) فيضعفه بعد المعطوف عليه.

يقول الإسنوي[2]: (إذا أمكن عود المعطوف إلى ما هو الأقرب فلا يعاد إلى الأبعد ؛ لأن الأصل في التابع أن يلي المتبوع)، وكون العطف على: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ فيضعفه عطف الجملة الإنشائية على الجملة الخبرية حيث منع بعض النحاة ذلك، وعكسه، وعلى رأسهم سيبويه [3] حيث يقول: (واعلم أنه لا يجوز: مَن عبدُ الله، وهذا زيدٌ الرجلين الصالحين، رفعت أو نصبتَ ؛ لأنك لا تثني إلا على من أثبتَّه وعلمته، ولا يجوز أن تخلط من تعلم، ومن لا تعلم فتجعلهما بمنزلة واحدة، وإنما الصفة عَلَمٌ فيمن قد علمته).

ووافقه كل من الزمخشري [4] وابن مالك [5] والخطيب القزويني [6] وابن هشام [7] والبلاغيون [8] وكونه معطوفًا على معنى الأمر في قوله تعالى: ﴿مَثَابَةً﴾، أو على المضمر العامل في (إذ)، أو كونه معمولا لقول محذوف فيضعفه كلفة التقدير والإضمار.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) ٨/ ١٣٦ – ١٣٧، وانظر سبب النزول في معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٢٠٦، الحجة لابن خالويه ٨٧، أحكام القرآن للجصاص ١/ ٧٥، الحجة للفارسي ١/ ٣٨٠، الكشف ١/ ٢٦٣، النكت والعيون١/ ١٨٦، معالم التنزيل ٦٢، الكشاف ٩٥، تفسير ابن عطية ٢/ ٢٠٧، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٢٩٩، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ١٠١، البحر المحيط ١/ ٥٥٢، تفسير ابن كثير ١٩٨ – ١٩٩، تفسير أبي السعود ١/ ١٥٧، حاشية الشهاب ٢/ ٣٨٦، فتح القدير ١٣٧.

(٢) الكوكب الدري فيما يتخرج من الأصول النحوية على الفروع الفقهية ٣٥١، ويقول ابن مالك في شرح التسهيل ٢/ ٤٩:(وصل المعطوف بالمعطوف عليه أجود من فصله).

(٣) الكتاب ٢/ ٦٠.

(٤) انظر الكشاف ٦٢، ٧٧٦، ١١٠٤.

(٥) انظر شرح التسهيل ٢/ ٤٠٥.

(٦) انظر الإيضاح في علوم البلاغة ٣/ ١٢٧ – ١٣١.

(٧) انظر مغني اللبيب ٢/ ٤٠٥.

(٨) انظر رأيهم في اختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط١/ ٣٠٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما قراءة الفتح فتوجيهها على الخبر عمّن كان قبلنا من متبعي إبراهيم - عليه السلام - أنهم اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، فقبله خبر، وبعده كذلك[1]، يقول ابن أبي مريم[2]: (وهو خبر، ويقويه أن ما بعده أيضا خبر، وهو قوله تعالى: ﴿وَعَهِدْنَآ﴾ فلما وقع بين خبرين كان الأحسن عندهما فيه أن يكون خبرًا)، وتقدير الكلام: واذكر يا محمد إذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا، واذكر إذ اتخذ الناس من مقام إبراهيم مصلى، واذكر إذ عهدنا إلى إبراهيم... فكلها أخبار تتضمن التنبيه والتذكير لما كان، و(إذ) محذوفة مع كل خبر ؛ لدلالة (إذ) الأولى عليه[3].

واختلفوا في المعطوف عليه على النحو الآتي:

١ - ذهب الأخفش[4] إلى أنه معطوف على ﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ﴾، أي: واذكروا إذ اتخذوا، كأنه قيل: واذكروا نعمتي، وإذ اتخذوا مصلى من مقام إبراهيم.

٢ - ذهب الزجاج[5] والنحاس[6] والزمخشري[7] والباقولي[8] والبيضاوي[9]

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٧٧، الحجة لابن خالويه ٨٧، وللفارسي ١/ ٣٧٩، ولأبي زرعة ١١٣، تفسير ابن عطية ١/ ٢٠٨، والرازي ٤/ ٥٠، البحر المحيط ١/ ٥٥٢، الإتحاف ١٤٧.

(٢) هو نصر بن عبدالله الشيرازي النحوي اللغوي الخطيب، فخر الدين المعروف بابن أبي مريم، من مصنفاته: الإفصاح في شرح الإيضاح، الموضح في علم القرآن، المنتقى في علل القراءات، لم يُنص على سنة وفاته، وكان موجودًا سنة ٥٦٥هـ، انظر إنباه الرواة ٣/ ٣٤٤-٣٤٥، البغية ٧٣٤، وانظر الموضح في وجوه القراءات السبع وعللها ١/ ٢٩٨ - ٢٩٩.

(٣) انظر الكشف ١/ ٢٦٣.

(٤) انظر معاني القرآن ٢٨٢، وانظر رأيه في إعراب القرآن ١/ ٢١٠.

(٥) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ١/ ٢٠٧.

(٦) انظر إعراب القرآن ١/ ٢١٠.

(٧) انظر الكشاف٩٥.

(٨) هو علي بن الحسن الضرير النحوي الأصبهاني المعروف بجامع العلوم، له كتاب (إعراب القرآن) سماه: (كشف المعضلات، وحل المشكلات)، وشرح اللمع، وقد استدرك على الفارسي وعلى عبدالقاهر الجرجاني، توفي سنة ٥٤٣هـ، انظر إنباه الرواة ٢/ ٢٤٧-٢٤٩، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ١٥١، وانظر كشف المشكلات ١/ ٢٣٢.

(٩) انظر تفسيره ١/ ٨٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والنسفي[١] وأبو السعود[٢] والألوسي[٣] إلى أنه معطوف على قوله تعالى: ﴿جَعَلْنَا﴾، والتقدير: (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس واتَّخذُوه مصلى)، فهو معطوف عليه دون تقدير: (إذ) بل يكون في صلتها، وهي جملة واحدة[٤].

٣- ذهب الأزهري[٥] والفارسي[٦] وابن أبي مريم[٧] إلى أنه معطوف على قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا﴾ كأنه قيل:(وإذ اتخذوا)، والتقدير: (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا، وإذ اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)، وهما جملتان، ويحتاج إلى إضمار (إذ)[٨].

٤- ذهب العكبري[٩] إلى أنه معطوف على محذوف تقديره: (فثابوا واتخذوا).

والراجح من هذه الآراء - والله أعلم - كون العطف على ﴿جَعَلْنَا﴾ أو ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا﴾، أما كونه معطوفًا على ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ﴾ فيضعفه بعد المعطوف عليه، ومنع بعض النحاة عطف الجملة الخبرية على الجملة الإنشائية والعكس، وأما كونه معطوفًا على محذوف فيضعفه- كذلك - كلفة التقدير.

ورجح بعض المفسرين قراءة الكسر مثل الأخفش[١٠] في قوله: (وبها نقرأ ؛ لأنها تدل

---

(١) انظر تفسيره ١/ ١٢٩.

(٢) انظر تفسيره ١/ ١٥٧.

(٣) انظر روح المعاني ١/ ٣٨٠.

(٤) انظر تفسير الطبري١/ ٦٩٣، وقد نسب الرأي لبعض نحاة الكوفة، تفسير ابن عطية ١/ ٢٠٨، والرازي ٤/ ٥١، أحكام القرآن للقرطبي٢/ ١٠١، البحر المحيط ١/ ٥٥٢، الدر ٢/ ١٠٥، الإتحاف ١٤٧، الفتوحات الإلهية ١/ ١٥٥.

(٥) انظر علل القراءات ١/ ٦١.

(٦) انظر الحجة ٢/ ١٧١.

(٧) انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٢٩٨.

(٨) انظر تفسير الطبري ١/ ٦٩٣، وقد نسب الرأي لبعض نحاة البصرة، تفسير ابن عطية ١/ ٢٠٨ والرازي ٤/ ٥١، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ١٠١، البحر المحيط ١/ ٥٥٢، الدر ٢/ ١٠٥، الإتحاف ١٤٧، الفتوحات الإلهية ١/ ١٥٥.

(٩) انظر التبيان ٩٠، وانظر رأيه في الدر ٢/ ١٠٥، الفتوحات الإلهية ١/ ١٥٥.

(١٠) معاني القران ٢٨٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

على الغرض)، والطبري[1] في قوله: (والصواب من القول والقراءة في ذلك عندنا (واتخِذوا) بكسر الخاء على تأويل الأمر)، وغلا بعضهم حتى قال [2]: (إن الله أنزل هذه الآية أمرًا لنبيه باتخاذ المقام مصلى فغير جائز قراءتها -وهي أمر- على وجه الخبر)، بينما أنصف آخرون قراءة الفتح مثل الزجاج [3] والأزهري [4]، يقول الزجاج [5]: (ولكن ليس يمتنع (واتخِذوا)؛ لأن الناس اتخذوا هذا)،

ومما سبق يتضح أن سياق الآية يتسع لكلا القراءتين والله أعلم.

أثر اختلاف القراءة في الحكم :

قراءة الفتح لا توجب حكما فقهيًا ؛ لأنها خبر عمن كان قبلنا، يقول الفارسي[6]: (وإذا أخبر ولم يقع الأمر فقد يجوز ألا يلزم المخاطبين بذلك الغرض ؛ لأنه قد يجوز أن يكون ناس اتخذوه فلا يلزم غيرهم)، بينما ذهب الشاطبي[7] إلى رأي آخر في قوله: (الضمير يرجع إلى عموم الناس، فيكون الفعل موجها إلى الأمم قبلنا نصا، وإلينا بطريق الإتباع لهم ؛ لأن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ).

وقراءة الكسر يختلف الحكم فيها حسب اختلاف التوجيه الإعرابي[8]، وعلى اختلاف الفقهاء[9] في كون الأمر للوجوب أو الاستحباب، وذلك في صلاة ركعتي الطواف.

---

(١) تفسيره ١/ ٦٩٣.

(٢) انظر هذا القول في تفسير الطبري ١/ ٦٩٣.

(٣) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ١/ ٢٠٧.

(٤) انظر علل القراءات ١/ ٦١.

(٥) معاني القرآن المنسوب إليه ١/ ٢٠٧.

(٦) الحجة ١/ ٣٨٠.

(٧) إبراز المعاني ٣٤٥.

(٨) وذلك في اختلاف الخطاب تبعا لاختلاف الإعراب.

(٩) انظر في المذهب الحنفي أحكام القرآن للجصاص ١/ ٧٤، المبسوط ٤/ ١٢، حاشية ابن عابدين ٣/ ٥٨٥، وفي المذهب المالكي بداية المجتهد ونهاية المقتصد ١/ ٣٥٧، الذخيرة ٣/ ٢٤٢، وفي المذهب الشافعي المجموع شرح المهذب ٨/ ٤٣-٤٤ نهاية المحتاج ٣/ ٢٨٨، وفي المذهب الحنبلي: المقنع ١/ ٤٤٦، المبدع ٣/ ٢٢٤، وانظر أيضا الكشاف ٩٥، أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٦٢، تفسير الرازي ٤/ ٥٢، والبيضاوي ١/ ٨٦، وأبي السعود١/ ١٥٧، حاشية الشهاب ٢/ ٣٨٦، روح المعاني ٣٨٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومجموع القراءتين يعطي معنى جديدًا وهو أن مقام إبراهيم عليه السلام كان مصلى ولم يزل كذلك فقد اتخذه بنو إبراهيم مصلى وأمر الله الرسول- ﷺ - وأمته بإقرار ذلك، ولا يفهم هذا المعنى إلا بإعمال القراءتين معا [1].

(١) انظر القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية ٢٦٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

۞ الدراسة الثانية :

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة ١٥٨.

قرأ الجمهور: ﴿وَٱلْمَرْوَةَ﴾ بالنصب.

وقرئ[١]: (والمروةُ) بالرفع.

وتوجيه قراءة الجمهور بنصب (المروة):

﴿ٱلصَّفَا﴾ اسم إن، و﴿وَٱلْمَرْوَةَ﴾ معطوف على الصفا [٢]، و﴿مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ خبر إن[٣].

وأما توجيه قراءة رفع (المروة)، فقد ذكر العكبري[٤] أنه مرفوع على الابتداء، و(من شعائر الله)خبره، وخبر (إن) قد أغنى عنه خبر المبتدأ، وعلى قول الكوفيين[٥] هو مرفوع عطفًا على موضع ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا﴾ ولم يرتض العكبري [٦] ذلك بقوله: (وهو عندنا غلط ؛ لأنه عطف على الموضع قبل الخبر)، ويشير ذلك إلى مسألة خلافية بين النحاة، وهي العطف على اسم (إنّ) [٧] قبل تمام الخبر فقد ذهب البصريون [٨] إلى أنه لا يجوز العطف على موضع اسم (إنّ) قبل تمام الخبر، وعلى رأسهم سيبويه [٩] حيث يقول: (واعلم أن ناسًا من العرب

---

(١) وردت القراءة بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢١٧.

(٢) انظر إعراب القرآن ١/ ٢٢٤.

(٣) انظر التبيان ١٠٢.

(٤) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢١٧.

(٥) انظر رأيهم في المرجع السابق.

(٦) المرجع السابق ٢١٧- ٢١٨.

(٧) وبعضهم يقول (على موضع إن) أو (على موضع إن مع اسمها)، انظر الإنصاف ١٥٨، شرح الرضي على الكافية ٦/ ١٠٨.

(٨) انظر رأيهم في معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٢/ ١٩٣، البيان في شرح اللمع ١٧٢، الإنصاف ١٥٨، التبيين ٣٤٠، الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ١٨١، شرح ابن عقيل، ١/ ٣٤٥، ونسبه لجمهور النحويين.

(٩) الكتاب ٢/ ١٥٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يغلطون[1] فيقولون: إنهم أجمعون ذاهبون،وإنك وزيد ذاهبان).

ووافقه كل من أبي عبيدة [2] والمبرد [3] وابن السراج [4] والزجاج [5] والنحاس[6] والزمخشري [7] وابن إبراهيم الكوفي[8] والأنباري[9] والعكبري[10] وابن يعيش[11] وابن الحاجب[12] وابن مالك[13] وأبي حيان [14]

(١) ذكر ابن مالك أن تغليط سيبويه لكلام العرب غير مرضي منه – رحمه الله – ويقول في ذلك: (بل يجب أن يعتقد الصواب في كل ما نطقت به العرب المأمون حدوث لحنهم بتغير الطباع، وسيبويه موافق على هذا، ولولا ذلك ما قبل نادرًا (كلدنْ غدوةً)، و(هذا جحر ضبٍّ خرب)، إلا أن قوله هذا لا يعني أنه على خلاف مذهب البصريين، ولكنه قدر قول العرب: (إنّهم أجمعون ذاهبون) بـ (إنّهم هم أجمعون ذاهبون) على أن (هم) مبتدأ، و(أجمعون) توكيد، و(ذاهبون) خبر المبتدأ، وهو وخبره خبر (إنّ)، (وإنّك وزيد ذاهبان) تقديره: (إنّك أنت وزيد ذاهبان)، و(أنت) مبتدأ، و(زيد) معطوف، و(ذاهبان) خبر المبتدأ، والجملة خبر (إن) معللًا ذلك؛ بأن حذف المتبوع وإبقاء التابع عند فهم المعنى جائز بالإجماع، انظر شرح التسهيل ٢/ ٥٢، شرح الكافية الشافية ١/ ٥١٥، التذييل والتكميل ٥/ ١٩٧، وانظر تخريجات النحاة في المقتضب ٤/ ١١٥، الأصول ١/ ٢٥٣، الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ١٨٢، وقد دافع أبو حيان عن عبارة سيبويه، وذكر أن المراد أنه لم يشرِّك في الناصب، فكأنّه لم يتقدم الناصب، وابتدأ بالاسم مرفوعًا، فأتبعه المرفوع فصار كأنّه لم يذكر الناصب، وتسميته ذلك بالغلط على المجاز لا على الحقيقة، انظر التذييل والتكميل ٥/ ١٩٨.

(٢) انظر مجاز القرآن ١/ ١٧٢.

(٣) انظر المقتضب ٤/ ١١٥.

(٤) انظر الأصول١/ ٢٥٣ .

(٥) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ٢/ ١٩٣ (كما يفهم من كلامه).

(٦) انظر إعراب القرآن ٢/ ٥٠٩.

(٧) انظر المفصل ٣٩٣.

(٨) هو عمر بن إبراهيم بن محمد بن محمد العلوي الزيدي الكوفي، أبو البركات، من أئمة النحو واللغة والفقه والحديث، أخذ النحو عن زيد بن علي الفارسي، صنف شرح اللمع وغيره، توفي سنة ٥٣٩هـ، انظر البغية ٦٥٧، وانظر البيان في شرح اللمع ١٧١.

(٩) انظر الإنصاف ١٦٠ – ١٦٢.

(١٠) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢١٧– ٢١٨، التبيين ٣٤٤– ٣٤٦.

(١١) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٦٨.

(١٢) انظر الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ١٨١.

(١٣) انظر شرح التسهيل ٢/ ٥١، شرح الكافية الشافية ٥٠٩.

(١٤) انظر التذييل والتكميل ٥/ ١٩٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وابن القيم [١] وابن عقيل [٢]، وعللهم في المنع أن عمل الابتداء منسوخ بعد (إنَّ) لفظًا ومحلًا كانتساخه بـ(كان) و(ظن) فكما امتنع أن يكون لمعمولي (كان) إعراب باعتبار المحل فكذلك (إنَّ) [٣] ؛ ولأنه لا يعطف على الشيء إلا بعد تمامه، وموضع (إن) مع اسمها لا يتم إلا بالخبر [٤].

وحتى لا يعمل عاملان مختلفان في معمول واحد، نحو قولك: (إن زيدًا وعمروٌ ذاهبان) فإن (ذاهبان) معمول (إن) ومعمول للابتداء وذلك لا يصح [٥].

وذهب الكوفيون [٦] إلى أنه يجوز العطف على موضع اسم (إنَّ) قبل تمام الخبر واختلفوا بعد ذلك، فأجازه الكسائي [٧] مطلقًا، بينما اشترط الفراء [٨] العطف على ما لم يظهر عليه عمل (إنَّ)، أي: المبني، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ المائدة ٦٩، فالصابئون معطوف على اسم (إنَّ) المبني [٩]: ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ومن أجاز ذلك الأخفش [١٠] ومكي القيسي [١١]، واحتكموا في مذهبهم إلى السماع والقياس، أما السماع فممَّا

---

(١) انظر إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ١/ ٣٧٣ (كما يفهم من كلامه).

(٢) انظر شرح ابن عقيل ١/ ٣٤٥.

(٣) انظر شرح التسهيل ٢/ ٤٩- ٥١، التذييل والتكميل ٥/ ١٩٦.

(٤) انظر البيان في شرح اللمع ١٧٢.

(٥) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٦٩، الإيضاح في المفصل ٢/ ١٨١- ١٨٢.

(٦) انظر رأيهم في الإنصاف١٥٨، التبيين٣٤١، شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٦٩، الإيضاح في شرح المفصل٢/ ١٨١، شرح الكافية للرضي ٦/ ٩٨.

(٧) انظر رأيه في معاني القران للفراء١/ ٣١١، التذييل والتكميل٥/ ١٨٤، البيان في شرح اللمع ١٧٢، الإنصاف ١٥٨، التبيين٣٤١، شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٦٩، الإيضاح في شرح المفصل ١/ ١٨١، شرح الكافية الشافية ١/ ٥١٢، شرح الكافية للرضي ٦/ ٩٨، وقد ذكر ابن الحاجب والرضي أن الكسائي اشترط لذلك شرطا وهو أن يكون الاسم الأول غير معرب.

(٨) انظر معاني القرآن ١/ ٣١٠-٣١١.

(٩) وقد جعله الكسائي معطوفًا على ضمير(هادوا)، انظر معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٢/ ١٩٤، ورده على ذلك.

(١٠) انظر معاني القرآن ٣٩٧.

(١١) انظر مشكل إعراب القرآن ٢٣٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

استشهدوا به الآية الكريمة السابقة، وقول الشاعر[1]:

فمنْ يكُ أمسى بالمدينةِ رحلُهُ فـإنَّي وقيـارٌ بِهـا لغريـبُ[2]

وأما القياس فقد قاسوا (إنَّ) على (لا) فالمعطوف على اسم (لا) يجوز فيه الرفع مثل قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾ البقرة ١٩٧، فنصب ﴿فُسُوقَ﴾ عطفًا على ﴿رَفَثَ﴾، فكذلك اسم (إنَّ)، والجامع بينهما أن كل واحد منهما له اسم وخبر، وأنه يجوز العطف على الاسم بعد تمام الخبر فكذلك يجوز قبل تمام الخبر ولا فرق في ذلك عندهم[3].

ولعل الراجح – والله أعلم – في هذه المسألة مذهب الكوفيين ؛ لقوة أدلتهم المسموعة، يقول الدكتور مختار أحمد ديرة[4]: (ما ذهب إليه الكوفيون يعتبر صحيحًا ؛ لوروده في القرآن الكريم – على الرغم من التأويل في الرفع – والشعر والنثر، وإذا كان البصريون لا يؤيدون المثال الواحد المسموع، فهذه أمثلة[5] كثيرة تؤيد ما ذهب إليه الكوفيون، ولا أرى تأويلها إلا إذا كانت القاعدة هي الأساس لا السماع)، ووافقه الدكتور عبد الفتاح الحموز[6] في ذلك. ومما يزيد رأي الكوفيين قوة أنه – على مذهبهم – لم تخرج (المروة) من باب العطف فلم يلغَ معنى التشارك والترتيب في العبارة، وهذا ما يقتضيه السياق ؛ لاقتران الصفا والمروة معا

(١) البيت لضابئ بن الحارث البرجمي، قاله في سجنه في عهد عثمان بن عفان؛ لأنه هجا امرأة، و(قيار) اسم فرسه، انظر الكتاب١/ ٧٥، معاني القرآن للأخفش٢١٤، البيان في شرح اللمع ١٧١، وقد جاءت رواية البيت في الكتابين السابقين (داره) مكان (رحله) ، الإنصاف ٨٥، شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٦٨، اللسان (ق ي ر)، الخزانة ٩/ ٣٢٤- ٣٢٦.

(٢) الشاهد: روي البيت بالرفع والنصب، فمن رفعه جعله معطوفا على موضع (إنَّ) مع اسمها، ومن نصبه عطفه على اسم (إن) ويصلح البيت أن يكون حجة للكسائي، بينما ذهب الخليل وسيبويه إلى أن المعطوف فيه منوي التأخير، وكذلك في آية المائدة، انظر الكتاب ١/ ٧٥، ٢/ ١٥٥، معاني القرآن للفراء ١/ ٣١١، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٢/ ١٩٣، البيان في شرح اللمع ١٧١- ١٧٢، شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٦٨، شرح الكافية الشافية ١/ ٥١٢، أوضح المسالك ١٩٦- ١٩٨، الخزانة ١٠/ ٣١٢.

(٣) انظر الإنصاف ١٥٩، التبيين/ ٣٤٤.

(٤) دراسة في النحو الكوفي ٤١٥.

(٥) انظر الشواهد الواردة في المرجع السابق، وأنظر أيضًا معاني القرآن للفراء ٣١٠-٣١٢، وللأخفش ٣٩٧، البيان في شرح اللمع ١٧١ - ١٧٢، الإنصاف١٥٩، التبيين ٣٤٤، شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٦٩، الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ١٨٢ - ١٨٣، شرح الكافية الشافية ١/ ٥١٢، التذييل والتكميل٥/ ١٩٤- ١٩٥.

(٦) انظر التأويل النحوي في القرآن الكريم ٢/ ١٢٣٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بشعيرة السعي، لاسيما وأن بعض المفسرين[1] قالوا بأن العبارة خبر بما عهد من الطواف بينهما.

وقد اختلف النحاة في معنى الواو العاطفة، فقال يونس[2] وقطرب[3] والفراء[4] وهشام[5] وأبو جعفر الدينوري[6] وثعلب[7] والربعي[8] وأبو عمر الزاهد[9]: إنّها تفيد الترتيب، وهذا قول الشافعي[10] بينما ذهب المبرد[11] والزجاجي[12] والرماني[13] والمالقي[14]

---

(١) انظر تفسير الطبري ١/ ٧٨٧، وابن عطية ١/ ٢٢٩.

(٢) انظر رأيه في معاني الحروف ٥٩، وبذلك يظهر خطأ بعض النحويين الذين ذكروا بأن الواو لا ترتب بإجماع النحاة بصريهم وكوفيهم، انظر الجنى الداني ١٥٩.

(٣) انظر رأيه في معاني الحروف ٥٩، الجنى الداني ١٥٨، مغني اللبيب ٢/ ٤٠٩.

(٤) لم أجد رأيه في معاني القرآن، انظر رأيه في مغني اللبيب ٢/ ٤٠٩.

(٥) انظر رأيه في الجنى الداني ١٥٨، مغني اللبيب ٢/ ٤٠٩.

(٦) هو أحمد بن جعفر الدينوري أبو علي، ختن ثعلب، أحد النحاة المبرزين، أخذ عن المازني كتاب سيبويه، وعن المبرد، صنف المهذب في النحو، ضمائر القرآن، مات سنة ٢٨٩هـ، انظر إنباه الرواة ١/ ٦٨-٦٩، البغية ٢٥٥، وانظر رأيه في الجنى الداني ١٥٩.

(٧) انظر رأيه في الجنى الداني ١٥٩ مغني اللبيب ٢/ ٤٠٩، بينما وجدت رأيه على خلاف ذلك في كتابه حيث يقول: (إذا قلت: قام زيد وعمرو، فإن شئت كان (عمرو) بمعنى التقديم على (زيد)، وإن شئت كان بمعنى التأخير، وإن شئت كان قيامهما معًا، فإذا قلت: قاما معًا كانا فيه سواء لا غير)، انظر مجالس ثعلب ٢/ ٣٨٦، وانظر أيضًا النحو في مجالس ثعلب ٢٣٣.

(٨) انظر رأيه في معاني الحروف ٥٩، الجنى الداني ١٥٩.

(٩) هو محمد بن عبدالواحد بن أبي هاشم أبو عمر الزاهد، غلام ثعلب، كان من الحفاظ العارفين في العربية، من مصنفاته: اليواقيت، شرح الفصيح، فائت الفصيح، فائت الجمهرة، فائت العين، غريب مسند أحمد، توفي سنة ٣٤٥هـ، انظر البغية ١٥٣، وانظر رأيه في الجنى الداني ١٥٩، مغني اللبيب ٢/ ٤٠٩.

(١٠) انظر المجموع شرح المهذب ١/ ٢٤٧، ولاختلاف الفقهاء في معنى الواو اختلفوا في حكم الترتيب في الوضوء في آية المائدة: ٦، وانظر رأيهم في الجنى الداني ١٦٠.

(١١) انظر المقتضب ١/ ١٠.

(١٢) انظر حروف المعاني ٣٦.

(١٣) انظر معاني الحروف ٥٩.

(١٤) انظر رصف المباني ٤١٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والمرادي [١] وابن هشام [٢] وابن مالك [٣] والإسنوي [٤] والزركشي [٥] إلى أنّها للتشريك والجمع [٦]، ويظهر التحديد في كلام ابن مالك [٧]، حيث يقول: (والمعطوف بالواو إذا عري من القرائن احتمل المعية احتمالا راجحًا، والتأخر احتمالا متوسطًا، والتقدّم احتمالا قليلا)،ونسب الرأي الأول للكوفيين،والثاني للبصريين[٨]، وذهب بعض الحنفية[٩] إلى أنها تفيد المعية.

وهي في كل أحوالها تدل على الارتباط بين المعطوفين، يقول ابن كيسان [١٠]: (لما احتملت هذه الوجوه، ولم يكن فيها أكثر من جمع الأشياء كان أغلب أحوالها أن يكون الكلام على الجمع في كل حال حتى يكون في الكلام ما يدل على التفرق).

وسياق الآية يتسع لكل تلك المعاني على رأي الكوفيين، بينما ذهب البصريون إلى أن الواو للاستئناف ففصلت (المروة) عن (الصفا)، يقول الزركشي [١١] في معرض حديثه عن الواو الاستئنافية: (وتسمى واو القطع والابتداء، وهي التي يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها في المعنى، ولا مشاركة في الإعراب)، ولذلك فارتباطها على رأي الكوفيين أولى وأنسق وأحرى، والله أعلم.

---

(١) انظر الجنى الداني ٢٢٧.

(٢) انظر مغني اللبيب ٢/ ٤٠٨.

(٣) انظر شرح التسهيل ٣/ ٣٤٧ - ٣٤٨.

(٤) انظر الكوكب الدري فيما يتخرج من الأصول النحوية على الفروع الفقهية ٢٩٦.

(٥) انظر البرهان في علوم القرآن ٤/ ٢٦٤.

(٦) وقد يعبر عن ذلك بمطلق الجمع أي بمعنى المشاركة المطلقة التي لا تفيد ترتيبًا ولا تعقيبًا ولا تراخيًا، انظر النحو في مجالس ثعلب ٢٣٥.

(٧) شرح التسهيل ٣/ ٣٤٨.

(٨) انظر بداية المجتهد ونهاية المقتصد ١/ ٤١، الجنى الداني ٤١٠، رصف المباني ٤١١ - ٤١٢، الكوكب الدري فيما يتخرج من الأصول النحوية على الفروع الفقهية ٢٩٦، ٢٩٧.

(٩) انظر المبسوط ١/ ٥٦، يقول السرخسي: (وأهل اللغة اتفقوا على أن الواو للعطف مطلقًا من غير أن تقتضي جمعًا ولا ترتيبًا)، ويظهر أنه قد جانب الصواب في إطلاق الحكم على أهل اللغة، والله أعلم، وانظر رأي الحنفية في الجنى الداني ١٦٠، مغني اللبيب ٢/ ٤٠٩.

(١٠) انظر قوله في الجنى الداني ١٦٠.

(١١) البرهان في علوم القرآن ٤/ ٢٦٥، وانظر أيضًا مغني اللبيب ٢/ ٤١٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أثر اختلاف القراءة في الحكم:

قراءة الجمهور بالنصب تجمع الصفا والمروة من شعائر الله، أما قراءة الرفع فتجعل المروة منفصلة في حكم جديد عما قبلها في تخريجها على الاستئناف، بينما تلتقي مع قراءة الجمهور في تخريجها على العطف.

والتقاء القراءتين أولى؛ لأن الصفا والمروة كليهما من شعائر الله، والله أعلم.

وبذلك يتبدى أثر المعنى أو الحكم في التوجيه النحوي، فقد قاد إلى اختيار وجه نحوي دون آخر، والله أعلم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

۞ الدراسة الثالثة :

قال الله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة ١٥٨.

قرأ الجمهور[١]: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ﴾

وقرئ[٢]: (فلا جناح عليه ألاَّ يطوف).

وتخريج قراءة الجمهور على عدة أوجه:

١- ذهب أبو حيان[٣] والسمين[٤] والجمل[٥]، إلى أن الوقف على ﴿بِهِمَا ۚ﴾، و﴿عَلَيْهِ﴾: خبر لا أو التقدير على هذا[٦]: (فلا جناح عليه في أن يطوف)، فلما حذفت (في)، جعلت (إن) في موضع نصب، وهي عند الخليل[٧] في موضع الجر.

---

(١) انظر المحتسب ١/ ١١٦، البحر ١/ ٦٣١، ٦٣٢، الدر ٢/ ١٩٠، و نسبت إلى الباقين (عدا الزعفراني والليثي)، انظر الكامل في القراءات الخمسين٢/ ١٦٤، ووردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٢٣٤.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى علي وابن مسعود وأنس بن مالك ابن عباس، انظر مختصر ابن خالويه ١٨، وإليهم وإلى سعيد بن جبير، ومحمد بن سيرين وأبي بن كعب أو ميمون بن مهران، انظر المحتسب١/ ١١٥، وإلى السابقين عدا محمد بن سيرين، وميمون بن مهران، انظر شواذ القراءة لوحة ٣٣، وإلى ابن عباس وأنس بن مالك وشهر بن حوشب، انظر تفسير ابن عطية ١/ ٢٢٩، وإليهم وإلى ابن سيرين، انظر البحر المحيط ١/ ٦٣١، الدر٢/ ١٩٠، وإلى ابن عباس وابن مسعود فقط، انظر النكت والعيون ١/ ٢١٣، وإليهما وإلى أنس، انظر أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ١٦١، وإلى ابن مسعود وأبي فقط، انظر روح المعاني ٢/ ٢٦، وإلى ابن عباس وحده، انظر تفسير الطبري ١/ ٧٩٤، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢١٨، وإلى ابن مسعود وحده، انظر الكشاف ١٠٥، تفسير أبي السعود ١/ ١٨١، وهي كذلك في مصحف عبدالله مسعود وأبي بن كعب، انظر تفسير ابن عطية ١/ ٢٢٩ (وقد أثبتت في كتابه (أن لا يطوف) وإلى أبي وحده، انظر المصاحف ١/ ٢٩٢، البحر المحيط ١/ ٦٣١، الدر ٢/ ١٩٠، ووردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٩٥.

(٣) انظر البحر المحيط ١/ ٦٣٢.

(٤) انظر الدر ٢/ ١٨٩.

(٥) انظر الفتوحات الإلهية ١/ ١٨٨.

(٦) انظر المراجع المذكورة من هامش ٣- ٥، وانظر أيضًا التبيان ١٠٢، تفسير أبي السعود ١/ ١٨١.

(٧) انظر رأيه في التبيان ١٠٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢- يقف بعضهم [١] على قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ ثم يبتدئ بقوله: ﴿عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [٢] وعلى هذا خبر (لا) محذوف، قدره العكبري [٣] بـ (لا جناح في الحج)، والأجود عنده أن يكون (عليه) -في هذا الوجه- خبرًا مقدمًا و﴿أَن يَطَّوَّفَ﴾ في تأويل مصدر مرفوع بالابتداء[٤] وضعف هذا الوجه كل من السمين[٥] والجمل[٦].

٣- حمله بعضهم على الإغراء، فيكون ﴿أَن يَطَّوَّفَ﴾ في محل نصب، كقولك: (عليك زيدا) أي الزمه[٧]، يقول الخليل[٨] : (والنصب من الإغراء، قولهم: عليك زيدًا ؛ ودونك عمرًا، ورويدك محمدًا، ورويد عمرًا، نصبته بالإغراء [٩])، إلا أن مجئ الإغراء بالغيبة ممتنع عند النحاة وعلى رأسهم سيبويه [١٠]، حيث يقول: (ولا يجوز أن تقول: (رويده زيدًا، ودونه عمرًا) وأنت تريد غير المخاطب ؛ لأنه ليس بفعل، ولا يتصرف تصرفه، وحدثني من سمعه أن بعضهم قال: (عليه رجلا لَيْسَني)، وهذا قليل[١١] شبهوه بالفعل)، وتبعه كل من المبرد[١٢] وابن السراج[١٣]

---

(١) وهم الذين يقولون بوجوب السعي بين الصفا والمروة وسيرد الحديث عن المذاهب الفقهية في هذا الحكم ص ٩٢.

(٢) انظر كشف المشكلات ١/ ١١٤، التبيان ١٠٢، الدر ٢/ ١٨٩، الفتوحات الإلهية ١/ ١٨٨.

(٣) انظر التبيان ١٠٢أ وانظر رأيه في الدر ٢/ ١٨٩، الفتوحات الإلهية ١/ ١٨٨.

(٤) انظر المراجع السابقة.

(٥) انظر الدر ٢/ ١٨٩.

(٦) انظر الفتوحات الإلهية ١/ ١٨٨.

(٧) انظر كشف المشكلات ١/ ١١٤، التبيان ١٠٢، الدر ٢/ ١٨٩.

(٨) الجمل في النحو ٨٢، وانظر أيضا المقتضب ٣/ ٢٠٢، الخصائص ١/ ٢٨٣، شرح ملحة الإعراب ٨٠ - ٨١.

(٩) الفرق بن الإغراء في قولك عليك ودونك، والأمر المأخوذ من الفعل أن الإغراء لا يكون مع المخاطب فلا يجوز: عليه زيدا، وأنه لا يتقدم معموله عليه فلا يجوز: زيدا عليك، وأن فاعله مستتر لا يظهر في تثنية ولا جمع وغير ذلك، انظر الأشباه والنظائر ٤/ ١٠٧.

(١٠) الكتاب ١/ ٢٥٠، وانظر كذلك قوله في ١/ ٢٥٢.

(١١) نسب الباقولي والعكبري والسمين إلى سيبويه القول بالشذوذ، يقول الباقولي: (قال سيبويه: ولا يجوز هذا في الغيبة إلاَّ على الشذوذ) ولم أجد تصريح سيبويه بالشذوذ، انظر كشف المشكلات ١/ ١١٤، التبيان ١٠٢، الدر ٢/ ١٨٩.

(١٢) انظر المقتضب ٣/ ٢٨٠.

(١٣) انظر الأصول ١/ ١٤٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والباقولي[١] والعكبري[٢] والخوارزمي[٣] والسمين[٤] والعيني[٥] والصبان[٦]، وضعف هذا الوجه في الآية كل من الباقولي[٧] والعكبري[٨] والسمين[٩]، وعده بعضهم[١٠] من الشذوذ، إلا أن الباقولي[١١] يقول: (وكتاب الله لا يحمل على الشذوذ)، ولعله بعبارته تلك يجوز الإغراء بالغيبة ، والله أعلم.

٤ - وجوز بعضهم - وقد وصفهم أبو حيان [١٢] بقوله: (من لا يحسن علم النحو) -: أن يكون قوله تعالى: ﴿أَن يَطَّوَّفَ﴾ في موضع رفعٍ خبرًا ثانيًا لـ(لا)،والتقدير:(فلا جناحَ الطوافُ بهما)، أو أن يكون في موضع نصب على الحال من الهاء في (عليه)، والتقدير: (فلا جناح عليه في حال تطوفه بهما)، والعامل في الحال العامل في الخبر[١٣] وانتقد أبو حيان[١٤] والسمين[١٥] هذين الرأيين بقولهما: (وهذان القولان ساقطان).

ولعل الراجح - والله أعلم - الوجه الأول الذي يقف على قوله تعالى: ﴿أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَآ﴾ و﴿عَلَيْهِ﴾ : خبر لا، في حين أن السياق لا يتلاءم مع التوجيه الثاني الذي يجعل الوقف على ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ ، وكذلك لا يتلاءم مع الحمل على الإغراء والفصل بين ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ و﴿عَلَيْهِ﴾، ويضعف الرأيين الأخيرين تعدد خبر لا، والتكلف في إعرابه حالا.

---

(١) انظر كشف المشكلات ١/ ١١٤.

(٢) انظر التبيان ١٠٢.

(٣) انظر التخمير ٢/ ٢٣٠.

(٤) انظر الدر ٢/ ١٨٩.

(٥) انظر شرح الشواهد ٣/ ٢٠١.

(٦) انظر حاشيته ٣/ ٢٠١.

(٧) انظر كشف المشكلات ١/ ١١٤.

(٨) انظر التبيان ١٠٢.

(٩) انظر الدر ٢/ ١٨٩.

(١٠) انظر الأصول ١/ ١٤٢، شرح الشواهد للعيني ٣/ ٢٠١، حاشية الصبان ٣/ ٢٠١.

(١١) كشف المشكلات ١/ ١١٤.

(١٢) انظر البحر المحيط ١/ ٦٣٢.

(١٣) أثبت في البحر المحيط ١/ ٦٣٢، (والعامل في الحال العامل في الجر)، والصواب ما أثبت.

(١٤) البحر المحيط ١/ ٦٣٢.

(١٥) الدر ٢/ ١٨٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما القراءة الأخرى فلها تخريجان :

١- ذهب الفراء[١] وابن جني[٢] وابن عطية[٣] والعكبري[٤] والقرطبي[٥] وأبو حيان[٦] والسمين[٧] والألوسي[٨] إلى أن (لا) مع (أن) صلة على معنى الإلغاء ؛ لتقدم الجحد عليها: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن﴾، فهي زائدة كما في قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ الأعراف ١٢، والمعنى: ما منعك أن تسجد، وكما قال الشاعر[٩]:

ما كان يرضى رسولُ الله فعلهما ... والطيبانِ أبو بكرٍ ولا عُمَرُ[١٠]

وهذا قول سيبويه[١١] الذي نص على زيادة (لا).

٢- ذهب أبو حيان[١٢] وابن العربي[١٣] إلى أن (لا) باقية على وظيفتها وهي النفي،

---

(١) انظر معاني القرآن ١/ ٩٥.

(٢) انظر المحتسب ١/ ١١٦.

(٣) انظر تفسيره ١/ ٢٣٠.

(٤) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢١٩.

(٥) انظر أحكام القرآن ٢/ ١٦١ - ١٦٢.

(٦) انظر البحر المحيط ١/ ٦٣١.

(٧) انظر الدر ٢/ ١٩٠.

(٨) انظر روح المعاني ٢/ ٢٦.

(٩) قائل البيت: جرير بن عطية الخطفي، انظر ديوانه ١/ ١٥٩، وورد البيت بلا نسبة، انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٨، حروف المعاني ٣٢، فقه اللغة وسر العربية ٢٦٢، تفسير ابن عطية ١/ ٢٣٠، شرح الجمل لابن عصفور ١/ ١٣٥، إعراب القراءات الشواذ١/ ٢١٩، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ١٦١- ١٦٢، رصف المباني ٢٧٣، لسان العرب (لا) ، البحر المحيط ١/ ٦٣١، شفاء العليل ١/ ١٣٥، روح المعاني٢/ ٢٦، وقد روي البيت بـ (العمران) بدلا من (الطيبان) في شرح الجمل لابن عصفور ١/ ١٣٥، شفاء العليل ١/ ١٣٥، وبـ (دينهم) بدلا من (فعلهما) في معاني القرآن للفراء ١/ ٨، فقه اللغة وسر العربية ٢٦٢، وهي رواية الديوان، وبـ (فعلهمُ) بدلا من (فعلهما) في تفسير ابن عطية ١/ ٢٣٠.

(١٠) الشاهد فيه: مجيء (لا) زائدة للتأكيد؛ لكون دخولها كخروجها إذا اتصلت بجحد قبلها، وهو قياس مطرد، انظر المراجع السابقة.

(١١) انظر الكتاب ١/ ٣٩٠، ٤/ ٢٢٢.

(١٢) انظر البحر المحيط ١/ ٦٣١.

(١٣) انظر أحكام القرآن ١/ ٧١، وانظر هذا التخريج أيضا في معاني القرآن للفراء ١/ ٩٥، المحتسب ١/ ١١٦، إعراب =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وعليه يُرخَّص في ترك الطواف بين الصفا والمروة، يقول أبو حيان[1]: (لأن رفع الجناح في فعل الشيء هو رفع في تركه، إذ هو تخيير بين الفعل والترك، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ﴾ البقرة ٢٣٠، فعلى هذا تكون (لا) على بابها للنفي)، ورجح الفراء[2] الرأي الأول بقوله: (والأول المعمول به)، بينما ضعَّفه ابن العربي[3] ونص على أن (لا) غير زائدة، ولعله الراجح – والله أعلم – ؛ لأن التخريج الأول يَدَّعي الزيادة في كتاب الله وقد رفض ذلك عدد كبير من المفسرين والنحاة، يقول الزركشي[4] في معرض حديثه عن وقوع الزيادة في القرآن أو عدمه: (ومنهم من جوزه وجعل وجوده كالعدم، وهو أفسد الطرق)، ويقول أيضًا[5]: (والأولى اجتناب مثل هذه العبارة في كتاب الله تعالى، فإن مراد النحويين بالزائد من جهة الإعراب لا من جهة المعنى)[6] فتبقى (لا) على بابها للنفي، إلا أنه لا يُعتد بالقراءة ؛ لأنها شاذة، ومخالفة لما أجمع عليه جمهور الفقهاء المسلمين، يقول ابن عطية[7]: (وهي قراءة خالفت مصاحف الإسلام).

أثر اختلاف القراءة في الحكم :

١ – قراءة الجمهور وتخريجها على الوقف عند قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ ، ثم الابتداء، بقوله تعالى: ﴿عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ يشير إلى حكم وجوب السعي بين الصفا والمروة، وهو

= القراءات الشواذ ١/ ٢١٩، الدر ٢/ ١٩٠.

(١) البحر المحيط ١/ ٦٣١.

(٢) معاني القرآن ١/ ٩٥.

(٣) انظر أحكام القرآن ١/ ٧١.

(٤) البرهان في علوم القرآن ٣/ ٤٩.

(٥) المرجع السابق ٣/ ٤٨، وللاستزادة في قضية الزيادة في القرآن الكريم، انظر التأويل النحوي في القرآن الكريم ٢/ ١٢٧٧-١٢٧٩.

(٦) يفصل الزركشي بين الإعراب والمعنى في حين أن الإعراب هو الذي يكشف المعنى، يقول الزجاجي: (إن الأسماء لما كانت تعتورها المعاني فتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ومضافًا إليها ولم يكن في صورها، وأبنيتها أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة جعلت حركات الإعراب فيها تنبيء عن هذه المعاني) انظر الإيضاح في علل النحو ٦٩.

(٧) تفسيره ١/ ٢٣٠، وانظر أيضا قول الطبري في تفسيره ١/ ٢٩٥ – ٢٩٦، والقرطبي في أحكام القرآن ٢/ ١٦١، والشهاب في حاشيته ٢/ ٤٣١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

واجب عند الحنفية[1] والمالكية[2] والجمهور[3]، وركن[4] عند الشافعية[5] وأحمد في أحد قوليه[6] وقد رفض النحاس[7] ذلك التخريج بقوله: (وليس قول من قال: ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ تمام بشيء ؛ لأن الحديث يدل على غير ذلك)، واستدل القائلون بوجوب السعي بسبب نزول الآية[8] وهو أن المسلمين كانوا قد كرهوا الطواف بين الصفا والمروة لما اعتمر النبي - ﷺ - عمرة القضية ؛ لصنمين كانا عليهما ؛ مخافة أن يكون ذلك تعظيمًا لهما كما كان

---

(١) انظر المبسوط ٤/ ٥٠، حاشية ابن عابدين ٣/ ٥٣٨، وانظر رأيهم في تفسير الطبري ١/ ٧٩٣، أحكام القرآن للجصاص ١/ ٩٦، النكت والعيون١/ ٢١٣، الكشاف ١٠٥، أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٧٢، كشف المشكلات ١/ ١١٤، تفسير ابن عطية ١/ ٢٣٠، والرازي ٤/ ١٥٦، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ١٦٢، تفسير البيضاوي ١/ ٩٦، البحر المحيط ١/ ٦٣١، تفسير ابن كثير ٤٢٤، حاشية الشهاب ٢/ ٤٣١، الفتوحات الإلهية ١/ ١٨٨، فتح القدير ١٥١.

(٢) انظر بداية المجتهد ونهاية المقتصد١/ ٣٦٠، الذخيرة ٣/ ٢٤٢، وانظر رأيهم في معالم التنزيل ٧٧، الكشاف ١٠٥، أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٧٢، تفسير ابن عطية١/ ٢٣٠، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ١٦٢، تفسير البيضاوي ١/ ٩٦، والنسفي١/ ١٤٦، البحر المحيط ١/ ٦٣١، تفسير ابن كثير ٢٢٤، وأبي السعود ١/ ١٨١، حاشية الشهاب ١/ ٤٣١، الفتوحات الإلهية ١/ ١٨٨، روح المعاني ٢/ ٢٥.

(٣) انظر رأيهم في فتح القدير ١٥١.

(٤) في كتب التفاسير خلط بين الركنية والوجوب ونسبتها إلى الفقهاء الأربعة، والفرق بينهما أن الركن يبطل العمل بدونه، وأما الواجب فيجبر بالدم، انظر المبسوط ٤/ ٥٠، المجموع شرح المهذب ٨/ ١٤٩ - ١٥٠، الذخيرة ٣/ ٢٤٢.

(٥) انظر المجموع شرح المهذب ٨/ ١٤٩، وانظر رأيهم في الكتب المذكورة في هامش رقم ٨.

(٦) انظر المغني ٣/ ٣٨٩ - ٣٩٠، المبدع ٣/ ٢٦٣، ٢٦٤، وانظر رأيه في أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ١٦٣، تفسير البيضاوي١/ ٩٦، البحر المحيط ١/ ٦٣١، تفسير ابن كثير ٢٢٤، حاشية الشهاب ٢/ ٤٣١، الفتوحات الإلهية ١/ ١٨٨، روح المعاني ٢/ ٢٥.

(٧) القطع والائتناف ٨٧ - ٨٨.

(٨) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٩٥، وللأخفش٢٩٠، تفسير الطبري ١/ ٧٨٨، وانظر الآثار المروية عنده في ١/ ٧٨٩ - ٧٩٤، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٢٣٤، أحكام القرآن للجصاص ١/ ٩٥-٩٦، معالم التنزيل ٧٧، الكشاف ١٠٥، أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٧٠،كشف المشكلات١/ ١١٤، تفسير ابن عطية ١/ ٢٢٩- ٢٣٠، والرازي ٤/ ١٥٧، التبيان ١٠٢، أحكام القرآن للقرطبي٢/ ١٥٨، تفسير البيضاوي ١/ ٩٦، والنسفي ١/ ١٤٥، مجموع الفتاوى ١٤/ ٤٣، البحر المحيط١/ ٦٣١، تفسير ابن كثير ٢٢٣، وأبي السعود ١/ ١٨١، الفتوحات الإلهية١/ ١٨٨، روح المعاني ٢/ ٢٥، وانظر أيضا المغني ٣/ ٣٨٩ - ٣٩٠، بداية المجتهد ونهاية المقتصد١/ ٣٦٠ - ٣٦١، المبدع ٣/ ٢٦٣- ٢٦٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الحال في الجاهلية ؛ فنزلت الآية، وأخبرت بأنه لا حرج من ذلك، وقيل[١]: نزلت في قوم كانوا في الجاهلية لا يسعون بينهما فلما جاء الإسلام تخوفوا السعي بينهما كما كانوا يتخوفونه في الجاهلية.

يقول ابن جني[٢]: (أي فلا جناح عليه أن يطوف بهما تقربًا بذلك إلى الله تعالى ؛ لأنهما من شعائر الحج والعمرة، ولو لم يكونا من شعائرهما لكان التطوف بهما بدعة ؛ لأنه إيجاب أمر لم يتقدم إيجابه)، وذكروا أن الخبر يراد به الأمر، يقول الطبري[٣]: (وذلك وإن كان مخرجه مخرج الخبر فإنه مراد به الأمر ؛ لأن الله - تعالى ذكره - قد أمر نبيه محمدًا - ﷺ - باتباع ملة إبراهيم عليه السلام)، فلا يجتمع الأمر مع نفي الحرج بمعنى الترخيص[٤].

كما استدلوا بحديث عروة بن الزبير[٥] قال: سألت عائشة فقلت لها: أرأيت قول الله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ﴾، وقلت: والله ما على أحد جناح ألا يطوف بالصفا والمروة، فقالت عائشة: بئس ما قلت يا ابن أختي ! إن هذه الآية لو كانت كما أولتها كانت: (لا جناح عليه أن لا يطوف بينهما)، ولكنها إنما نزلت في الأنصار.. ثم قد سنَّ رسول الله - ﷺ - الطواف بينهما، فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما، وأخرج البخاري[٦]: أنها قالت: لعمري ما أتم الله حج من لم يسع بين الصفا والمروة ولا عمرته؛ لأن الله قال: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾.

٢- قراءة (فلا جناح عليه ألا يطوف بهما)، وتخريجها على زيادة (لا) يُدعِّم حكم الوجوب، وبهذا تلتقي القراءتان.

---

(١) انظر تفسير الطبري١/ ٧٩١، أحكام القرآن للجصاص ١/ ٩٥- ٩٦، تفسير ابن عطية ١/ ٢٣٠، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ١٥٩.

(٢) المحتسب ١/ ١١٦.

(٣) تفسيره ١/ ٧٨٧.

(٤) انظر تفسير ابن عطية ١/ ٢٢٩.

(٥) أخرجه البخاري بنحوه في كتاب التفسير، باب قوله تعالى: (إن الصفا والمروة من شعائر الله) ٨/ ١٤١-١٤٢أوفي كتاب الحجأباب (وجوب الصفا والمروة) ٣/ ٣٩١، وانظر الحديث في تفسير الطبري١/ ٧٩١، أحكام القرآن للجصاص ١/ ٩٧، معالم التنزيل ٧٧، أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٧٠ - ٧١، تفسير ابن عطية ١/ ٢٣٠، والرازي ٤/ ١٥٨، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ١٥٨،حاشية الشهاب ٢/ ٤٣٠، فتح القدير ١٥١.

(٦) في كتاب الحج، باب (وجوب الصفا والمروة) ٣/ ٣٩١- ٣٩٢، وانظر أيضا: فتح القدير ١٥١، روح المعاني ٢/ ٢٦، وقد علّق ابن العربي على قول عائشة: (لا لغوي ولا فقيه يعادل عائشة رضي الله عنها، وقد قررتها غير زائدة، وقد بينت معناها، فلا رأي للفراء ولا لغيره)، أحكام القرآن ١/ ٧١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يقول ابن جني [١]: (فيصير تأويله وتأويل قراءة الكافة واحدًا حتى كأنه قال: (فلا جناح عليه أن يطوف بهما)، ووافقه ابن عطية [٢] وأبو حيان [٣] والسمين[٤].

٣- قراءة الجمهور: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ أُستدل بها على أن السعي بين الصفا والمروة مندوب؛ لقوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ﴾، ونفي الحرج عن فاعله دليل على عدم وجوبه، ورفع الجناح من أحكام المباحات ؛ لما فيه من التخيير بين الفعل وتركه، ولقوله تعالى: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ فهو تطوع ليس بواجب[٥]، واستدلوا بقراءة (ألا يطوف)، وهذا وإن لم يكن قرآنا فلا ينحط عن رتبة الخبر[٦].

وذهب إلى ذلك أحمد [٧] في أحد قوليه، ووافقه أبو حيان [٨] بقوله: (وتكون قراءة الجمهور فيها رفع الجناح في فعل الطواف نصًا، وفي هذه [٩]رفع الجناح في الترك نصًا، وكلتا القراءتين تدل على التخيير بين الفعل والترك، فليس الطواف بهما واجبًا)، وتبعه السمين[١٠] والألوسي[١١] وقد صرح ابن جني[١٢] بأن ظاهر اللفظ يفيد ذلك بقوله: (وأما قراءة من قرأ

---

(١) المحتسب ١/ ١١٦.

(٢) انظر تفسيره ١/ ٢٣٠.

(٣) انظر البحر المحيط ١/ ٣٦١.

(٤) انظر الدر ٢/ ١٩٠.

(٥) انظر بداية المجتهد ونهاية المقتصد ١/ ٣٦٠، المغني ٣/ ٣٨٩-٣٩٠، المبدع ٣/ ٢٦٣- ٢٦٤، وانظر أيضا تفسير الطبري ١/ ٧٩٣، النكت والعيون ١/ ٢١٣، الكشاف ١٠٥، أحكام القرآن لابن العربي١/ ٧٢، تفسير ابن عطية ١/ ٢٣٠، والرازي ٤/ ١٥٧، البحر المحيط ١/ ٦٣٢، تفسير ابن كثير ٢٢٤، الفتوحات الإلهية ١/ ١٨٨، فتح القدير ١٥١، روح المعاني ٢/ ٢٥.

(٦) انظر بداية المجتهد ونهاية المقتصد ١/ ٣٦٠، المغني ٣/ ٣٨٩-٣٩٠، المبدع ٣/ ٢٦٣- ٢٦٤، وانظر أيضًا الكشاف ١٠٥، تفسير ابن عطية ١/ ٢٣٠، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢١٩، تفسير أبي السعود ١/ ١٨١.

(٧) انظر المغني ٣/ ٣٨٩ - ٣٩٠، المبدع ٣/ ٢٦٣ - ٢٦٤، وانظر رأيه في تفسير البيضاوي ١/ ٩٦، البحر المحيط ١/ ٦٣١، تفسير ابن كثير ٢٢٤، الفتوحات الإلهية ١/ ١٨٨، روح المعاني ٢/ ٢٥.

(٨) البحر المحيط ١/ ٦٣١.

(٩) يعني قراءة (فلا جناح عليه ألا يطوف).

(١٠) انظر الدر ٢/ ١٩٠.

(١١) انظر روح المعاني ٢/ ٢٥.

(١٢) المحتسب ١/ ١١٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(فلا جناح عليه ألا يطوف بهما) فظاهره أنه مفسوح له في ترك ذلك كما قد يفسحُ للإنسان في بعض المنصوص عليه، المأمور به تخفيفا كالقصر بالسفر، وترك الصوم، ونحو ذلك من الرخص المسموح فيها).

ويقول السرخسي[1]: (ومثل هذا اللفظ للإباحة لا للإيجاب فيقتضي ظاهر الآية أن لا يكون واجبًا، ولكنا تركنا هذا الظاهر في حكم الإيجاب بدليل الإجماع فبقي ما وراءه على ظاهره).

بينما ارتأى كل من الجصاص[2] والرازي[3] والبيضاوي[4] والجمل [5] أن الآية لا تدل على الوجوب ولا الندب، يقول الرازي[6]:(والذي يصدق عليه أنه لا إثم في فعله يدخل تحته الواجب والمندوب والمباح ثم يمتاز كل من هذه الثلاثة عن الآخر بقيد زائد، فإذن ظاهر هذه الآية لا يدل على أن السعي بين الصفا والمروة واجب، أو ليس بواجب).

والراجح – والله أعلم – وجوب السعي بينهما ؛ لأن سبب نزول الآية يوضح المراد منها، وهذا يشير إلى أهمية أسباب النزول في تفسير الآيات، إضافة إلى الحديث الصحيح عن عائشة في تفسير الآية على هذا الوجه، وحكم الوجوب هو ما عليه المسلمون اليوم.

---

(١) هو محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي الحنفي (أبو بكر)، فقيه، أصولي، مجتهد، متكلم، مناظر، من تصانيفه: شرح السير الكبير في جزأين، شرح الجامع الكبير للشيباني، توفي سنة ٤٩٠هـ، انظر معجم المؤلفين ٨/ ٢٦٧، وقوله في المبسوط ٤/ ٥٠.

(٢) هو أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي، المعروف بالجصاص، كان مشهورًا بالزهد والورع، درس الفقه على أبي الحسن الكرخي، ولم يزل حتى انتهت إليه الرئاسة، من مصنفاته: أحكام القرآن، شرح مختصر الطحاوي، شرح الأسماء الحسنى، توفي سنة ٣٧٠هـ، انظر الطبقات السنية في تراجم الحنفية ١/ ٤١٢-٤١٥، وانظر أحكام القرآن ١/ ٩٨.

(٣) انظر تفسيره ٤/ ١٥٦ – ١٥٧.

(٤) انظر تفسيره ٢/ ٩٦.

(٥) انظر الفتوحات الإلهية ١/ ١٨٨.

(٦) تفسيره ٤/ ١٥٦ – ١٥٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

۞ الدراسة الرابعة :

قال الله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة ١٥٨ .

قرأ الجمهور[١]: ﴿أَن يَطَّوَّفَ﴾ بفتح الياء، والطاء والتاء مشددتين.

وقرئ[٢]:(أن يُطَوِّف) بضم الياء، وفتح الطاء، والواو مشددة .

وقرئ[٣]: (أن يَطُوف) بفتح الياء، وضم الطاء.

وقرئ[٤]: (أن تَطَوَّف) بفتح التاء، والطاء، والواو مشددة.

أما قراءة الجمهور فذكر أصلها الأخفش[٥] والزجاج[٦] والنحاس[٧] والبغوي[٨] والزمخشري[٩] وابن عطية[١٠] والرازي[١١] والعكبري[١٢] وأبو شامة[١٣]

---

(١) انظر المحتسب ١/ ١١٦، البحر المحيط ١/ ٦٣١- ٦٣٢، الدر ٢/ ١٩٠، ووردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٢٣٤، الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٤.

(٢) وردت القراءة بلا نسبة، انظر معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٢٣٤، إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٢٥، (وقد ضبطت عنده القراءة يَطَوَّف) بفتح الياء والطاء والواو المشددة، والصواب ما أثبت؛ لأن (فَعَّل) يأتي مضارعه على (يُفَعِّل) مثل قوّى يُقَوِّى) والله أعلم، انظر مضارع (فَعَّل) في المقتضب ١/ ٧٤.

(٣) نسبت القراءة إلى عيسى بن عمر، انظر مختصر ابن خالويه ١٨، وإلى الزعفراني كقراءة الليثي وغيره، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٤، ولأبي حمزة، انظر البحر المحيط ١/ ٦٣٢، ولأبي السمال، انظر الدر ٢/ ١٩٠، ورددت بلا نسبة، انظر الكشاف ١٠٥، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢١٨.

(٤) وردت القراءة بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢١٨.

(٥) انظر معاني القرآن ٢٩٠.

(٦) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ١/ ٢٣٥.

(٧) انظر إعراب القرآن ١/ ٢٢٤- ٢٢٥.

(٨) انظر معالم التنزيل ٧٧.

(٩) انظر الكشاف ١٠٥.

(١٠) انظر تفسيره ١/ ٢٢٩.

(١١) انظر تفسيره ٤/ ١٥٦.

(١٢) انظر التبيان ١٠٢، مشكل إعراب القرآن ١١٤.

(١٣) هو عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي الشافعي، شهاب الدين أبو محمد، أبو القاسم، محدث، =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والنسفي[١] وأبو حيان[٢] والسمين[٣] وأبو السعود[٤] والجمل[٥] والشوكاني[٦] والألوسي[٧] وهو (تَطَّوَفَ، يتَطَّوف)[٨] فأدغمت التاء في الطاء لقرب المخرجين[٩]، فلما سكنت جعل قبلها ألفًا حتى يتمكن من الابتداء بها، فصار (اطّوَف)[١٠] وجاء مضارعه (يطَّوَّف)، فانحذفت همزة الوصل لتحصن الحرف المدغم بحرف المضارعة، وقد علل أبو السعود[١١] لمجيء صيغة التفعل بقوله: (وفي إيراد صيغة التفعل إيذان بأن من حق الطائف أن يتكلف في الطواف، ويبذل فيه جهده)، فهي تحتمل معنى التكلف نحو تشجَّع ويتشجع، وتجلد ويتجلد، إضافة إلى معنى تكثير الفعل نحو تعطِّينا ونتعطَّى[١٢].

لاسيما وأن الرَّمَلَ في بطن الوادي[١٣] أثناء السعي سنة باتفاق وهو في كل شوط بخلاف

= حافظ، مؤرخ، مفسر، أصولي، فقيه، مقرئ، نحوي، من مؤلفاته: المحقق من علم الأصول فيما يتعلق بأفعال الرسول، نظم المفصل للزمخشري في النحو، توفي سنة ٦٦٥هـ، انظر معجم المؤلفين ٥/ ١٢٥-١٢٦، وانظر إبراز المعاني ٣٤٨.

(١) انظر تفسيره ١/ ١٤٥.

(٢) انظر البحر المحيط ١/ ٦٣٢.

(٣) انظر الدر ٢/ ١٩٠.

(٤) انظر تفسيره ١/ ١٨١.

(٥) انظر الفتوحات الإلهية ١/ ١٨٨.

(٦) انظر فتح القدير ١٥١.

(٧) انظر روح المعاني ٢/ ٢٥.

(٨) ذكر المضارع النحاس، انظر إعراب القرآن ١/ ٢٢٤.

(٩) مخرجهما مع الدال مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا، وهي نِطْعية، لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى، انظر العين ١٠، الكتاب٤/ ٤٣٣، سر صناعة الإعراب ١/ ٦٠، وانظر إبدال الطاء من التاء في الممتع في التصريف ١/ ٣٦٠ - ٣٦١،شرح المفصل لابن يعيش١٠/ ٤٦ - ٤٧.

(١٠) رسمت الهمزة في (اطوف) في البحر المحيط ١/ ٦٣٢، والفتوحات الإلهية ١/ ١٨٨، والصواب ما أثبت.

(١١) تفسيره ١/ ١٨١.

(١٢) انظر معاني (تَفعَّل) في الكتاب ٤/ ٧٠- ٧٣، نزهة الطرف ١/ ٢٩٥ - ٣٠٣، الممتع في التصريف ١/ ١٨٣ - ١٨٥، شرح المفصل لابن يعيش ٧/ ١٥٨، شرح الشافية للرضي ١/ ١٠٤- ١٠٧، الارتشاف ١/ ١٧٢، أبنية الصرف في كتاب سيبويه ٢٦٦.

(١٣) من الميل الأخضر المعلق في ركن المسجد فإذا كان قريبًا منه بنحو ستة أذرع سعى سعيًا شديدًا حتى يحاذي العلم الآخر، انظر المغني ٣/ ٣٨٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الرمل في الطواف فإنه مختص بالثلاثة الأول[١]، وقد سعى رسول الله - ﷺ - ليري المشركين قوته[٢]، وبذلك يتضح معنى التكلف والتكثير في الفعل.

ومثلها القراءة الشاذة (تَطَوّف) على المضي فإنها تفيد ما أفاده المضارع، وكذلك قراءة (يُطَوِّف)، فقد خرّجها الزجاج[٣] والنحاس[٤] على أنها من طوَّف ؛ إذ أكثر التطواف و(فعَّل) تفيد في الغالب التكثير في الفعل نحو: غلَّق وقطَّع [٥]، يقول سيبويه [٦]: (تقول: كَسَرْتُها وقطعْتُها، فإذا أردت كثرة العمل قلت: كسّرْتُه وقطَّعْتُه ومَزَّقتُه)، ويقول[٧]: (إلا أن (فَعَّلْت) إدخاله هاهنا لتبيين الكثير) .

وأما قراءة (أن يَطُوف)، فقد نص الزمخشري [٨] والعكبري [٩] وأبو حيان [١٠] على أنها من (طاف يَطُوف)، يقول أبو حيان [١١]:(وهي قراءة ظاهرة).

بينما أنكرها النحاس[١٢] بقوله: (ولا نعلم أحدًا قرأ (أن يَطُوف بهما)، وهي على باب (فَعَل يَفْعُل) مثل: قال يَقُول)، يقول سيبويه [١٣]: (وإذا قلت (يَفْعُل) من (قلتُ)، قلتَ: يقُول)، ويقول المبرد[١٤]: (فما كان من بنات الواو، فإن (يفعل) منه يكون على (يفعُل) كما

---

(١) انظر المغني ٣/ ٣٨٧ - ٣٨٨، الذخيرة ٣/ ٢٥٣، حاشية ابن عابدين ٣/ ٥٨٨، وانظر البحر المحيط ١/ ٦٣١.

(٢) انظر البحر المحيط ١/ ٦٣٢.

(٣) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ١/ ٢٣٤.

(٤) انظر إعراب القرآن ١/ ٢٢٥.

(٥) انظر الكتاب ٤/ ٦٣- ٦٤، وانظر أيضًا نزهة الطرف ١/ ٢٦١، الممتع في التصريف ١/ ١٨٩، شرح الشافية للرضي ١/ ٩٢- ٩٦، (وقد نص على إفادة (طوَّف) للتكثير)، الارتشاف ١/ ١٧٤.

(٦) الكتاب ٤/ ٦٤.

(٧) المرجع السابق.

(٨) انظر الكشاف ١٠٥.

(٩) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢١٨.

(١٠) انظر البحر المحيط ١/ ٦٣٢.

(١١) المرجع السابق.

(١٢) إعراب القرآن ١/ ٢٢٥.

(١٣) الكتاب ٤/ ٣٤١.

(١٤) المقتضب ١/ ٩٦، وانظر أيضا شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ٧٠- ٧١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كان (قتل، يقْتُل)، ولا يقع على خلاف ذلك ؛ لتظهر الواو، وذلك قولك: قال يقول، وجال يجول) والمعنى الذي يناسب الصيغة [1] في هذا السياق هو معنى الحركة والسير [2] مثل: رَمَل وجَمَحَ ورَسَمَ ودَبَّ وجمز [3] ونسل.

ويتضح مما سبق أن السياق القرآني يتسع للقراءات السابقة، ولم يؤثر اختلافها في الحكم الفقهي، والله أعلم.

(١) انظر معاني (فَعَل يفعُل) في شرح المفصل لابن يعيش ٧/ ١٥٦- ١٥٧، شرح التسهيل ٣/ ٤٤٠-٤٤٤، شرح الشافية للرضي ١/ ٧٠-٧١، الارتشاف ١/ ١٦٨، المساعد ٢/ ٥٩١- ٥٩٣، الهمع ٦/ ٢٠ - ٢١.

(٢) انظر هذا المعنى في شرح التسهيل ٣/ ٤٤٣، الارتشاف ١/ ١٦٨، المساعد ٢/ ٥٩٢، الهمع ٦/ ٢١.

(٣) جمز الإنسان والبعير والدابة يَجْمِزُ جمزًا وجَمَزَى، وهو عدو دون الحُضْر الشديد، وفوق العَنَق، انظر اللسان (ج م ز).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

۞ الدراسة الخامسة :

قال الله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة ١٥٨ .

قرأ الجمهور[١]: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ﴾ بفتح التاء والطاء، والواو مشددة، وفتح العين.

وقرئ[٢]: (ومن يَطَّوَّعْ) بفتح الياء، والطاء والواو مشددتين، وسكون العين.

---

(١) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢١٩، إبراز المعاني ٣٤٧، الدر ٢/ ١٩٢، ونسبت إلى ابن عامر وابن كثير وعاصم وأبي عمرو ونافع،انظر السبعة في القراءات ١٧٢، وإلى الباقين انظر علل القراءات ١/ ٦٧، الحجة للفارسي ١/ ٣٩٤، المبسوط في القراءات العشر ـ ٩٢٤، التذكرة في القراءات ١٩٧، الحجة لأبي زرعه ١١٨، الكشف ١/ ٢٦٩، التسيير ٥٨، معالم التنزيل ٧٨، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٣٠٦، تفسير الرازي ١/ ١٥٨، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ١٦٣، الكنز ٢/ ٤١٨، البحر المحيط ١/ ٦٣٢، الدر ٢/ ١٩٢، تحبير التيسير ٢٩٧، المهذب ١/ ٧٤، النشر ٢/ ٢٢٣، شرح طيبة النشر ـ ١٨٧، البدور الزاهرة ١/ ١٧٨، الإتحاف ١٥٠، الفتح الرباني ١٣٢، وإلى ابن كثير وعاصم وأبي عمرو، انظر تفسير ابن عطية ١/ ٢٣٠، وإلى نافع وأبي عمرو وابن كثير، انظر البدر المنير ١٣٥، وإلى أهل المدينة وأبي عمرو، انظر إعراب القرآن ١/ ٢٢٥، وإلى عامة قراء أهل المدينة والبصرة، انظر تفسير الطبري ١/ ٧٩٦، ووردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٢٣٤-٢٣٥، الحجة لابن خالويه ٩٠، كشف المشكلات ١/ ٢٤٧، البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٢٢، التبيان ١٠٢.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى حمزة والكسائي، انظر السبعة في القراءات ١٧٢، الحجة للفارسي ١/ ٣٩٤، المبسوط في القراءات العشر ـ ١٢٣، الحجة لأبي زرعة ١١٨، الكشف ١/ ٢٦٩، التيسير ٥٨، الإقناع ٦٠٥، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ١٦٣، الدر٢/ ١٩١ (وقد أثبتت القراءة خطأ (تَطَوَّع))، الفتح الرباني ١٣٢، الوافي ١٧٥، ونسبت إليهما وإلى يعقوب، انظر علل القراءات ١/ ٦٧، المبسوط في القراءات العشر ـ ١٢٤، التذكرة في القراءات ١٩٧، معالم التنزيل ٧٨، إرشاد المبتدي ٥٤، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٣٠٥، تفسير البيضاوي ١/ ٩٦، روح المعاني ٢/ ٢٦، وإليهما وإلى زيد ورويس، انظر البحر المحيط ١/ ٦٣٢، وإليهما وإلى عاصم، انظر تفسير الرازي ٤/ ١٥٨، واليهما وإلى خلف، انظر تحبير التيسير ٢٩٧، المهذب ١/ ٧٣، وإليهما وإلى خلف ويعقوب، انظر النشر ٢/ ٢٢٣، شرح طيبة النشر ١٨٧، البدور الزاهرة ١/ ١٧٨، وإليهما وإلى خلف ويعقوب والأعمش، انظر الإتحاف ١٥٠، وإلى حمزة وعلي، انظر تفسير النسفي ١/ ١٤٦، وإلى حمزة وحده، انظر مفاتيح الأغاني ١٠٨، والى عبدالله، انظر تفسير الطبري ١/ ٧٩٦، الحجة لأبي زرعة ١١٨، وإلى أصحاب عبدالله وحمزة ووردت هكذا في مصحف عبدالله، انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٩٥، وإلى أهل الكوفة إلا عاصما، انظر تفسير الطبري ١/ ٧٩٦، إعراب القرآن ١/ ٢٢٥، الغاية ٥٩، إلى أهل الكوفة إلا عاصما ويعقوب، انظر الاختيار ٢٩٥، الكنز ٢/ ٤١٧، والى قوم من السبعة وغيرهم، انظر تفسير ابن عطية ١/ ٢٣٠، ووردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن المنسوب إلى =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقرئ [1]:(ومن تَطَّوعْ) بفتح التاء، والطاء مشددة، وسكون العين .

أما قراءة الجمهور فلها تخريجان:

١ -ذهب النحاس[2] والزجاج[3] والأزهري[4] وابن خالويه [5] والفارسي[6] وأبو زرعة[7] ومكي القيسي[8] إلى أن (من) شرطية، والفعل في موضع جزم بالشرط (من)، والفاء مع ما بعدها في موضع جزم جزاء للشرط، وأتى على لفظ الماضي، ومعناه الاستقبال؛ لأن الكلام شرط وجزاء فلفظ الماضي فيه يؤول إلى معنى الاستقبال، كقولك: إن أتيتني أتيتك[9]، وكقوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾[10] هود ١٥، وأتى على المضي ؛ لأنه أخف من المستقبل الذي تلزمه الزيادة والإدغام والتشديد[11].

٢ -ذهب الفارسي[12] ومكي القيسي[13] وابن عطية[14] وابن أبي مريم[15]

= الزجاج ١/ ٢٣٥، الحجة لابن خالويه ٩٠، كشف المشكلات ١/ ١١٥، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٢٢، التبيان ١٠٢، إبراز المعاني ٣٤٧، تفسير أبي السعود ١/ ١٨١.

(١) وردت القراءة بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢١٩.

(٢) انظر إعراب القرآن ١/ ٢٢٥.

(٣) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ١/ ٢٣٥.

(٤) انظر علل القراءات ١/ ٦٧.

(٥) انظر الحجة ٩٠.

(٦) انظر الحجة ١/ ٣٩٤.

(٧) انظر الحجة ١١٨.

(٨) انظر الكشف١/ ٢٧٠، مشكل إعراب القرآن ١١٤(وقد أثبت فيه أن جواب الشرط: (فهو خير له)، ولعله من قبيل الخطأ).

(٩) انظر الحجة للفارسي ١/ ٣٩٤.

(١٠) انظر الحجة لأبي زرعة ١١٨.

(١١) انظر المرجع السابق، وانظر أيضًا الكشف ١/ ٢٧٠.

(١٢) انظر الحجة ١/ ٣٩٤، وانظر رأيه في تفسير ابن عطية ١/ ٢٣٠، (وهذا أحد تخريجيه).

(١٣) انظر الكشف ١/ ٢٧٠، مشكل إعراب القرآن ١١٤، (وهذا أحد تخريجيه).

(١٤) انظر تفسيره ١/ ٢٣٠.

(١٥) انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها١/ ٣٠٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والأنباري[١] والرازي[٢] والعكبري[٣] وأبو حيان[٤] والسمين[٥] والبنا[٦] إلى أن (من) موصولة بمنزلة (الذي)، والجملة بعدها لا موضع لها ؛ لأنها صلة، والجملة إذا وقعت صلة لا يكون لها موضع من الإعراب ؛ لأنها لم تقع موقع المفرد[٧].

والفاء على هذا الوجه – مع ما بعدها – في موضع رفع خبر للمبتدأ الموصول[٨]، وهي في معنى الجزاء، يقول الفارسي[٩]: (والمعنى معنى الجزاء، وإن لم يكن به جزم ؛ لأن هذه الفاء، إذا دخلت في خبر الموصول آذنت أن الثاني وجب لوجوب الأول)، والماضي هنا لفظه كمعناه ماضٍ أيضا، أي: والذي تطوع فيما مضى خيرا فإن الله شاكر لفعله عليم به[١٠]، وهو عطف على (فمن حج)[١١]، وسياق الآية الكريمة يتسع للإعرابين، والله أعلم.

و(تطوع) أصلها (يتطوع) فأدغمت التاء في الطاء ؛ لتقاربهما في المخرج، وحسن الإدغام؛ لنقل التاء إلى القوة[١٢]، قال أبو مسلم[١٣]: ((تَطَّوع) تَفعَّل من الطاعة، وسواء قول القائل، طاع وتطوع،كما يقال: حال وتحوَّل، وقال وتقوَّل، وطاف وتطوَّف، و(تفعَّل) بمعنى (فعَّل) كثيرًا).

---

(١) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٢٢.

(٢) انظر تفسيره ١/ ١٥٨.

(٣) انظر التبيان ١٠٢.

(٤) انظر البحر المحيط ١/ ٦٣٢.

(٥) انظر الدر ٢/ ١٩٢.

(٦) انظر الإتحاف ١٥٠.

(٧) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٢٢.

(٨) انظر البحر المحيط ١/ ٦٣٣.

(٩) الحجة ١/ ٣٩٤.

(١٠) انظر الكشف ١/ ٢٧٠.

(١١) انظر روح المعاني ٢/ ٢٦.

(١٢) انظر معالم التنزيل ٧٨، إبراز المعاني ٣٤٨.

(١٣) هو محمد بن بحر الأصفهاني الكاتب أبو مسلم، كان نحويًا كاتبًا بليغًا مترسلًا جدلًا متكلمًا معتزليًا، عالماً بالتفسير، له جامع التأويل لمحكم التنزيل على مذهب المعتزلة، والناسخ والمنسوخ، وكتاب في النحو، مات سنة ٢٥٤هـ، انظر البغية ٧٥، وانظر رأيه في تفسير الرازي ١/ ١٥٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأما قراءة (ومن يَطَّوَّعْ) فخرَّجها الطبري[1] والنحاس[2] والأزهري[3] وابن خالويه[4] والفارسي[5] وأبو زرعة[6] ومكي القيسي[7] والباقولي[8] وأبو العلاء الكرماني[9] وابن أبي مريم[10] والرازي[11] والعكبري[12] وأبو شامة[13] والقرطبي[14] والبيضاوي[15] والنسفي[16] والواسطي[17] وأبو حيان[18] والسمين[19] وابن الجزري[20] وأبو السعود[21]

---

(١) انظر تفسيره ١/ ٧٩٦.

(٢) انظر إعراب القرآن ١/ ٢٢٥.

(٣) انظر علل القراءات ١/ ٦٧.

(٤) انظر الحجة ٩٠.

(٥) انظر الحجة ١/ ٣٩٦.

(٦) انظر الحجة ١١٨.

(٧) انظر الكشف ١/ ٢٦٩، مشكل إعراب القرآن ١١٥.

(٨) انظر كشف المشكلات ١/ ١١٥.

(٩) هو محمد بن أبي المحاسن بن أبي الفتح الكرماني، مقرئ، من آثاره: مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، فرغ منها سنة ٥٦٣هـ، انظر معجم المؤلفين ١١/ ١٧٣، وانظر مفاتيح الأغاني ١٠٨.

(١٠) انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٣٠٥.

(١١) انظر تفسيره ٤/ ١٥٨.

(١٢) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٢٠، التبيان ١٠٢.

(١٣) انظر إبراز المعاني ٣٤٧ _ ٣٤٨.

(١٤) انظر أحكام القرآن ٢/ ١٦٣.

(١٥) انظر تفسيره ١/ ٩٦.

(١٦) انظر تفسيره ١/ ١٤٦.

(١٧) هو عبدالله بن عبدالمؤمن بن الوجيه بن عبدالله بن علي بن المبارك التاجر الواسطي، تاج الدين، نجم الدين، أبو محمد، مقرئ ولد بواسط، من تصانيفه: تحفة البررة في نثر الكفاية المحررة في القراءات العشر، الكنز في القراءات العشر، ثم نظمه في كتاب سماه الكفاية على طريق الشاطبية، توفي سنة ٧٤٠هـ، انظر: معجم المؤلفين ٦/ ٧٩-٨٠، وانظر الكنز ٢/ ٤١٧.

(١٨) انظر البحر المحيط ١/ ٦٣٢.

(١٩) انظر الدر ٢/ ١٩٢.

(٢٠) انظر شرح طيبة النشر ١٨٧، المهذب ١/ ٧٣.

(٢١) انظر تفسيره ١٥/ ١٨١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والبنا[1]، والألوسي[2] على أن (من) مجازاة شرطية، وبقيت الياء ؛ لتدل على الاستقبال، وجزم بحرف الشرط، يقول الفارسي[3]: (وهذا حسن ؛ لأن المعنى على الاستقبال وإن كان يجوز: من أتاني أعطيته، فتوقع الماضي موضع المستقبل في الجزاء، إلا أن اللفظ إذا كان وفق المعنى كان أحسن)، وحروف الجزاء وضعت لما يستقبل من الأزمنة في سنن العربية [4].

وجاءت القراءة مناسبة للفظ قبلها، وهو قوله تعالى: ﴿أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[5] و(من) في محل رفع مبتدأ، والخبر فعل الشرط على الصحيح[6]، وعدَّ الباقولي[7] وابن عطية[8] والأنباري[9] وأبو حيان[10] والسمين[11] جواب الشرط قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ ، بينما ذهب أبو السعود[12] والجمل[13] والألوسي[14] إلى أن هذه الجملة القرآنية علة لجواب الشرط المحذوف قائم مقامه، والتقدير: (ومن تطوع خيرًا جازاه الله تعالى أو أثابه فإن الله شاكر عليم)، ولابد من عائد مقدر في كلا القراءتين تقديره: (فإن الله شاكر له) [15].

وأما قراءة: (ومن تطَوَّعْ) على لفظ المضي وسكون العين، فخرجها العكبري[16] بقوله:

---

(١) انظر الإتحاف ١٥٠.

(٢) انظر روح المعاني ٢/ ٢٦.

(٣) الحجة ١/ ٣٩٦، وانظر أيضا الحجة لأبي زرعة ١١٨، الكشف ١/ ٢٦٩، مفاتيح الأغاني ١٠٨-١٠٩، تفسير الرازي ٤/ ١٥٨، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٢٠.

(٤) انظر المراجع السابقة.

(٥) انظر شرح طيبة النشر ١٨٨.

(٦) انظر الدر ٢/ ١٩٢.

(٧) انظر كشف المشكلات ١/ ١١٥.

(٨) انظر تفسيره ١/ ٢٣٠.

(٩) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٢٢.

(١٠) انظر البحر المحيط ١/ ٦٣٢.

(١١) انظر الدر ٢/ ١٩٢.

(١٢) انظر تفسيره ١/ ١٨١.

(١٣) انظر الفتوحات الإلهية ١/ ١٨٨.

(١٤) انظر روح المعاني ٢/ ٢٦.

(١٥) انظر التبيان ١٠٢، الدر ٢/ ١٩٢.

(١٦) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢١٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(وهو ضعيف ؛ لأن إسكان المفتوح بعيد، إذ الفتحة خفيفة)، ولها وجهان:

١ -أنه إجراء للوصل مجرى الوقف [١].

٢ -أنه فرار من توالي الحركات مع تشديد الواو.

وفسر [٢] قوله تعالى: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ على عدة أقوال:

١ -من تطوع بالزيادة على الواجب، وهذا قول من أوجب السعي.

٢ -من تطوع بالحج والعمرة بعد أداء فرضهما.

٣ -من تطوع بسائر الأعمال من غير المفترض عليه من أنواع الطاعات.

والسياق يتسع للقراءات الواردة، والله أعلم.

يقول الطبري [٣]: في معرض حديثه عن القراءتين الأولَيَيْن: (وكلتا القراءتين معروفة صحيحة متفق معنياهما غير مختلفتين ؛ لأن الماضي من الفعل مع حروف الجزاء بمعنى المستقبل فبأي القراءتين قرأ ذلك قارىء فمصيب).

ولم يؤثر اختلاف القراءة في الحكم الفقهي، والله أعلم .

---

(١) الوقف: قطع الكلمة عما بعدها وفيه لغات أربع: الإسكان الصريح والإشمام وهو ضم الشفتين بعد الإسكان ويختص بالضم عند البصريين ويكون بالضم والكسر عند الكوفيين والروم: وهو أن تروم التحريك بأخذ أول صوت في الحركة ويكون في المرفوع والمنصوب والمجرور والتضعيف انظر الكتاب ٤/ ١٦٨- ١٧٢ المفصل ٤٧٥ التخمير ٤/ ٢٢٠ شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ٦٦- ٦٧ الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٣٠١ الارتشاف ٢/ ٧٩٨ شرح الشافية للجاربردي ١/ ١٦٨ وسيرد الحديث عن هذه القضية ص ٦١٢.

(٢) انظر النكت والعيون ١/ ٢١٣، معالم التنزيل ٧٨، تفسير ابن عطية ١/ ٢٣٠، مفاتيح الأغاني ١٠٨، تفسير الرازي ٤/ ١٥٨-١٥٩، أحكام القرآن للقرطبي ١/ ٧٣، تفسير البيضاوي ١/ ٩٦، البحر المحيط ١/ ٦٣٢، تفسير ابن كثير ٢٢٤، وأبي السعود ١/ ١٨١، حاشية الشهاب ٢/ ٤٣٢، روح المعاني ٢/ ٢٦.

(٣) تفسيره ١/ ٧٩٦، وانظر أيضا قول النحاس في إعراب القرآن ١/ ٢٢٥، والأزهري في علل القراءات ١/ ٦٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

۞ الدراسة السادسة :

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ البقرة ١٧٣.

قرأ الجمهور[١]: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ بالبناء للفاعل والتشديد ونصب (الميتة) مخففًا، وما بعده.

وقرئ[٢]: (إنما حَرَّمَ عليكم الميتةُ) بالبناء للفاعل والتشديد، ورفع (الميتة) مخففًا، وما بعده.

وقرئ[٣]: (إنما حُرِّمَ عليكم الميِّتَةُ) بالبناء للمفعول، ورفع (الميتة) مشددًا، وما بعده.

وقرئ[٤]:(إنما حَرُمَ عليكم المَيْتَةُ) بالبناء على وزن (فَعُلَ) ورفع (الميتة) مخففًا، وما بعده.

وقرئ[٥]: (إنما حُرِمَ عليكم الميْتةُ) بالبناء للمفعول، ورفع (الميتة) مخففًا، وما بعده.

---

(١) انظر البحر المحيط ١/ ٦٦٠، الدر ٢/ ٢٣٥، فتح القدير ١٥٧، ووردت بلا نسبة انظر الكشاف ١٠٨، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٢٧، تفسير الرازي ٥/ ١٠، التبيان ١١٠، مغنى اللبيب ١/ ٣٣٨.

(٢) نسبت القراءة إلى ابن أبي عبلة، انظر أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ١٩٢، البحر المحيط ١/ ٦٦٠، الدر ٢/ ٢٣٥، فتح القدير ١٥٧، (وقد جاء فيه (ابن عبلة) والصواب ما أثبت)، وإلى أبي رجاء العطاردي، انظر مغني اللبيب ١/ ٣٣٨، إلى رواية عبدالوارث عن أبي عمرو، والأصمعي عن نافع، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٥، ووردت بلا نسبة، انظر تفسير الطبري ١/ ٨٣٤، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٢٤٣ (كما يفهم من كلامه) مختصر ابن خالويه ١٨، تفسير ابن عطية ١/ ٢٣٩، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٢٧، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٢٦، التبيان ١١٠.

(٣) نسبت القراءة إلى محبوب عن أبي عمرو، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٥، والى أبي جعفر، انظر البحر المحيط ١/ ٦٦٠، الدر٢/ ٢٣٥، فتح القدير ١٥٧، وإلى أبي عبدالرحمن السلمي، انظر تفسير ابن عطية ١/ ٢٣٩، وإلى السلمي وأبي حيوة، انظر شواذ القراءة لوحة ٣٤، وإلى ابن أبي الزناد، انظر مختصر ابن خالويه ١٨، ووردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن للفراء ١/ ١٠٢، تفسير الطبري ١/ ٨٣٤، الكشاف ١٠٨، تفسير الرازي ٥/ ١٠، التبيان ١١٠.

(٤) نسبت القراءة إلى أبي عبدالرحمن السلمي، انظر البحر المحيط ١/ ٦٦٠، الدر ٢/ ٢٣٦، ووردت بلا نسبة، انظر الكشاف ١٠٨، تفسير الرازي ٥/ ١٠.

(٥) نسبت إلى أبي جعفر، انظر أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ١٩٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما قراءة الجمهور: فقد خرَّجها الفراء[١] والطبري[٢] والزجاج[٣] والنحاس[٤] ومكي القيسي[٥] والطوسي[٦] والأنباري[٧] والرازي[٨] والعكبري[٩] والقرطبي[١٠] وابن هشام[١١] وأبو حيان[١٢] والسمين[١٣] على أن (إنَّما)[١٤] مكونة من (إنَّ) و(ما) الكافة أو المهيئة (الموطئة)[١٥] التي تدخل على (إنَّ) وأخواتها، فتكفها عن العمل إلا (ليت) فإنه يجوز فيها الإعمال والإهمال[١٦]، يقول سيبويه[١٧]: (وإنما هي - فيما زعم الخليل - بمنزلة فعل مُلغى مثل: (أشهد لزيد خير منك)؛ لأنها لا تعمل فيما بعدها ولا تكون إلا مبتدأة بمنزلة (إذا)، لا

---

(١) انظر معاني القرآن ١/ ١٠٠.

(٢) انظر تفسيره ١/ ٨٣٤.

(٣) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ١/ ٢٤٣.

(٤) انظر إعراب القرآن ١/ ٢٢٩.

(٥) انظر مشكل إعراب القرآن ١/ ١١٧.

(٦) انظر التبيان في تفسير القرآن ١/ ٨٤.

(٧) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٢٧.

(٨) انظر تفسيره ٥/ ١٠.

(٩) انظر التبيان ١١٠.

(١٠) انظر أحكام القرآن ٢/ ١٩١.

(١١) انظر مغني اللبيب ١/ ٣٣٨.

(١٢) انظر البحر المحيط ١/ ٦٦٠.

(١٣) انظر الدر ٢/ ٢٣٥.

(١٤) ذكر الفراء والطبري والرازي أنها حرف واحد انظر المراجع المذكورة في هامش ١، ٢، ٨.

(١٥) تسمى المتلوة بالاسم (كافة)، والمتلوة بالفعل (مهيئة) أو (موطئة)؛ لأنها تهيئ أو توطيء ما تدخل عليه للدخول على الفعل نحو: إنما يقوم زيد، وكأنما يقوم زيد، وقلما سرت.. والمهيئة نوع من أنواع الكافة، فكل مهيئة كافة ولا ينعكس، انظر شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ١٣١- ١٣٢، رصف المباني ٣١٧- ٣١٨، البحر المحيط ١/ ١٩١، الجنى الداني ٧٤٩، الدر٢/ ٢٣٥.

(١٦) انظر هذه القضية في الكتاب ٢/ ١٣٨، ٣/ ١٣٠، المقتضب ٢/ ٥٤، ٣٦٣، الأزهية ٨٨، أمالي ابن الشجري ٢/ ٥٥٩ - ٥٦٢، شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٤٣٣، المقرب ١/ ١٠٩، المفضل في شرح المفصل ١٤٩، البسيط ٦/ ٩٧، الإرشاد إلى علم الإعراب ١٨٣، رصف المباني ٣٧، الارتشاف٣/ ١٢٧٤، الجنى الداني ٣٣٣- ٣٣٥، الهمع ٢/ ١٨٩.

(١٧) الكتاب ٣/ ١٣٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تعمل في شيء) وهي كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[1] النساء ١٧١، و(الميتة) مفعول به ؛ لوقوع (حَرَّم) عليها [2]، وفاعل (حرَّم) ضمير الله تعالى[3] وقد أفادت (إنَّ) مع (ما) الكافة الحصر أي إثبات الحكم للمذكور، ونفيه عما سواه، فإذا قلت: إنما زيد قائم، فالمعنى: ما زيد إلا قائم[4].

وذهب إلى ذلك كل من الزجاج [5] والفارسي[6] والطوسي[7] وعبد القاهر الجرجاني[8] وابن العربي[9] والباقولي[10] وابن عطية [11] والأنباري[12] والرازي[13] والسخاوي[14] والقرطبي[15] والبيضاوي[16] والنسفي[17]

(١) انظر معاني القرآن للفراء١/ ١٠٠، شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٥٦، المفصل في شرح المفصل ١٤٩، مغني اللبيب ١/ ٣٣٧.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ١٠٠، تفسير الطبري ١/ ٨٣٤، إعراب القرآن ١/ ٢٢٩، مشكل إعراب القرآن ١/ ١١٧، التبيان في تفسير القرآن ١/ ٨٤، تفسير ابن عطية ١/ ٢٣٩، التبيان ١١٠ أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ١٩١،البحر المحيط ١/ ٦٦٠، الدر ٢/ ٢٣٥.

(٣) انظر الدر ٢/ ٢٣٥.

(٤) لقد فرَّق عبدالقاهر الجرجاني بين كلا الأسلوبين، وذكر أنهم لا يعنون أنها يفيدان المعنى ذاته؛ لأن (إنما) تأتي مع أمر لا يجهله المخاطب ولايشك فيه، ولا يدفع صحته فهو تذكير بأمر ثابت معلوم، أما الخبر بالنفي والإثبات فيكون لأمر ينكره المخاطب ويشك فيه، انظر دلائل الإعجاز ٢٥٢- ٢٥٨.

(٥) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ١/ ٢٤٣.

(٦) انظر المسائل الشيرازيات ١/ ٢٥٣، ٢٥٤، وانظر تفسير قوله في المفضل في شرح المفصل ١٤٩.

(٧) انظر التبيان في تفسير القرآن، ٢/ ٨٣.

(٨) انظر دلائل الإعجاز ٢٥٨.

(٩) انظر أحكام القرآن ١/ ٧٧.

(١٠) انظر كشف المشكلات ١/ ١٢٥.

(١١) انظر تفسيره ١/ ٢٣٩.

(١٢) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٢٧.

(١٣) انظر تفسيره ٥/ ١٠.

(١٤) انظر المفضل في شرح المفصل ١٤٩.

(١٥) انظر أحكام القرآن ٢/ ١٩١.

(١٦) انظر تفسيره ١/ ١٠٠ (وذلك كما يفهم من كلامه).

(١٧) انظر تفسيره ١/ ١٥١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والشهاب[١] والجمل[٢] والشوكاني[٣]، ونسب لجمهور النحويين [٤] والبلاغيين[٥] وجماعة من الأصوليين[٦].

واحتجوا على ذلك بعدة أمور:

١- أن (إنَّ) للتوكيد، فلما دخلت عليها (ما) زادتها تأكيدا فصار فيها [٧] معنى الحصر[٨].

٢- أنَّ (إنَّ) للإثبات، و(ما) للنفي[٩]، ولا يجوز أن يتوجها معا إلى شيء واحد ؛ لأنه تناقض، ولا أن يتوجه النفي للمذكور بعدها ؛ لأنه خلاف الواقع فيتعين صرفه لغير المذكور، وصرف الإثبات للمذكور فجاء الحصر[١٠].

---

(١) انظر حاشيته ٢/ ٤٤٧.

(٢) انظر الفتوحات الإلهية ١/ ٢٠٦.

(٣) انظر فتح القدير ١٥٧.

(٤) انظر رأيهم في كشف المشكلات ١/ ١٢٥، الهمع ٢/ ١٩٢.

(٥) انظر رأيهم في مغنى اللبيب ١/ ٣٣٨ (قال: البيانيين)، اختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط ٢/ ٥٥٤، وانظر دلائل الإعجاز ٢٥٨، الإيضاح في علوم البلاغة ٣/ ٢٥.

(٦) انظر رأيهم في مجموع الفتاوى ١٨/ ٢٦٤، مغني اللبيب ١/ ٣٣٨.

(٧) انظر التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٨٣، شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٥٦، المفضل في شرح المفصل ١٤٩.

(٨) الحصر أو القصر لغة: الحبس، واصطلاحًا هو تخصيص أمر بأمر آخر بطريق مخصوص بحيث لا يتعداه إلى غيره فيكون قصرًا حقيقيًا نحو لا إله إلا الله، أو بالنسبة إلى شيء معين بالإضافة إليه بحيث لا يتجاوزه إلى ذلك المعين، نحو: زهير شاعر لا كاتب، فالمراد: قصر زهير على صفة الشعر بحيث لا يتجاوزها إلى صفة معينة محددة، وهي الكتابة ويكون حينئذ قصرا إضافيًا، وطرق القصر: العطف بـ (لا)، النفي والاستثناء، إنما، التقديم.. انظر دلائل الإعجاز٢٥٨ - ٢٦٨، الإيضاح في علوم البلاغة ٣/ ٧ - ١٧، ٢١- ٢٩، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ٢٢٧ - ٢٣٠.

(٩) رد بعض النحاة على ذلك بأن (ما) كافة، وليست نافية ولما كفت بطل عملها واختصاصها فصار يليها الجمل الفعلية والاسمية وتغير معناها وعملها بانضمام (ما) إليها، انظر مجموع الفتاوى ٧/ ١٨، مغني اللبيب ١/ ٣٣٨ - ٣٣٩.

(١٠) انظر التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٨٣، تفسير الرازي ٥/ ١٠، الإيضاح في علوم البلاغة ٣/ ٣٦، مغني اللبيب ١/ ٣٣٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣- أنَّ (إنما) عوملت معاملة النفي وإلا، ففصل الضمير المرفوع بعدها كما قال الشاعر[١]:

أنا الذائدُ الحامي الذمارَ وإنما يدافعُ عن أحسابِهم أنا أو مثلي[٢]

ومعناه: لا يدافع عن أحسابهم إلا أنا، ولذلك ظهر الضمير (أنا).

بينما خالف ذلك جماعة يسيرة من النحاة[٣] منهم ابن برهان[٤] وأبو حيان[٥] وابن هشام[٦] والسمين[٧].

يقول أبو حيان[٨]:(وفي ألفاظ المتأخرين من النحويين، وبعض أهل الأصول أنها للحصر، وكونها مركبة من (ما) النافية دخل عليها (إن) التي للإثبات فأفادت الحصر. قول ركيك فاسد صادر عن غير عارف بالنحو، والذي نذهب إليه أنها لا تدل على الحصر بالوضع، كما أن الحصر لا يفهم من أخواتها التي كُفَّتْ بـ(ما))، ويقول[٩]: (وإذا فهم الحصر فإنما يفهم

---

(١) نسب البيت إلى الفرزدق انظر ديوانه ٤٨٨، المسائل الشيرازيات ١/ ٢٥٣، المحتسب ٢/ ١٩٥، دلائل الإعجاز ٢٥٣، كشف المشكلات١/ ١٢٥، تفسير الرازي٥/ ١٠، المفضل في شرح المفصل ١٤٩، الإيضاح في علوم البلاغة ٣/ ٢٧، الجنى الداني ٣٩٦، مغني اللبيب١/ ٣٣٩، الأشباه والنظائر ٢/ ١١١، وورد بلا نسبة، انظر معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٢٤٣، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٨٣، شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٥٦، الهمع ١/ ٢١٧ ورواية الديوان: (أنا الضامن الراعي عليهم وإنما).

(٢) الشاهد فيه مجيء الفاعل ضميرا مصرحا به؛ لأن معنى (إنما يدافع عن أحسابهم أنا): ما يدافع إلا أنا، انظر المراجع السابقة.

(٣) انظر الهمع ٢/ ١٩٢.

(٤) هو عبدالواحد بن علي بن عمر بن إسحاق بن برهان أبو القاسم الأسدي العكبري النحوي، صاحب العربية واللغة والتواريخ وأيام العرب، كان منجمًا، ثم صار نحويًا، وقد كان متعصبًا لأبي حنيفة، توفي سنة ٤٥٦هـ، انظر إنباه الرواة ١/ ٧٠، البغية ٥٨٣، وانظر شرح اللمع لابن برهان ١/ ٧٥.

(٥) انظر البحر المحيط ١/ ١٩١.

(٦) انظر مغني اللبيب ١/ ٣٣٩.

(٧) انظر الدر ١/ ١٣٧.

(٨) البحر المحيط ١/ ١٩١.

(٩) المرجع السابق.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

من سياق الكلام، لا أنَّ (إنما) دلت عليه) [١]، وتأويل الكلام في الآية على إرادة الحصر:(ما حرم عليكم إلا الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله لا غير ذلك)، فحصر التحريم في الأمور المذكورة بعده[٢]، وقد قال الله تعالى في آية أخرى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ﴾ الأنعام ١٤٥، بالحصر، فصارت الآيتان واحدة [٣].

يقول القرطبي[٤]: (وقد حصرت ها هنا التحريم لاسيما وقد جاءت عقيب التحليل في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ البقرة ١٧٢، فأفادت الإباحة على الإطلاق، ثم عقبها بذكر المحرم بكلمة (إنما) الحاصرة، فاقتضى ذلك الإيعاب للقسمين فلا محرم يخرج عن هذه الآية)، وألغى الرازي [٥] إفادتها للحصر بقوله: (والقائلون بأن كلمة (إنما) للحصر اتفقوا على أن ظاهر الآية يقتضي أن لا يحرم سوى هذه الأشياء لكنا نعلم أن في الشرع أشياء أخر سواها من المحرمات فتصير كلمة (إنما) متروكة الظاهر في العمل، ومن قال: إنها لا تفيد الحصر فالإشكال زائل).

بينما ذهب البيضاوي[٦] وأبو السعود[٧] والجمل[٨] إلى أن المراد قصر الحرمة على ذكر ما استحلوه لا مطلقًا وأضاف الأولان: أو قصر حرمته على حال الاختيار، كأنه قيل: إنما حرم عليكم هذه الأمور ما لم تضطروا إليها.

---

(١) نص أبو حيان على إفادة (إنما) للحصر، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ الحجر ١٥، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ النحل ٥١، حيث يقول: (وجاء لفظ (إنما) مشعرا بالحصر؛ كأنه قال: ليس ذلك إلا تسكيرًا للأبصار)، انظر البحر المحيط، ٥/ ٤٣٦، ٤٨٥.

(٢) انظر تفسير الطبري ١/ ٨٣٤، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٢٤٣، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٨٣، كشف المشكلات ١/ ١٢٥، الفتوحات الإلهية ١/ ٢٠٦، وهو قصر قلب للرد على من استحل هذه الأربعة، انظر الفتوحات الإلهية ١/ ٢٠٦.

(٣) انظر تفسير الرازي ٥/ ١٠، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ١٩١.

(٤) أحكام القرآن ٢/ ١٩١.

(٥) تفسيره ٥/ ٢١.

(٦) انظر تفسيره ١/ ١٠٠.

(٧) انظر تفسيره ١/ ١٩١.

(٨) انظر الفتوحات الإلهية ١/ ٢٠٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والراجح – والله أعلم – أن يُنحى في هذه المسألة منحى وسط وهو أن (إنما) تفيد الحصر شريطة أن يتلائم ذلك مع سياقها، ويوضح ذلك ابن عطية[١] بقوله: ((إنما) لفظ لا يفارقه المبالغة والتأكيد حيث وقع، ويصلح مع ذلك للحصر، فإذا دخل في قصة وساعد معناها على الانحصار صح ذلك وترتب، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ الأنعام ١٩ ، وغير ذلك من الأمثلة، وإذا كانت القصة لا تتأتى للانحصار بقيت (إنما) للمبالغة فقط)، ولذلك فقد رأى ابن عطية[٢] أن (إنما) للحصر في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ التوبة ٦٠، بينما لم يجعلها[٣] للحصر في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ﴾ التوبة ٩٣ ؛ لأن السبيل في الشرع على غير هذه الفرقة موجود.

وبناء على ذلك فإن (إنما) في هذه الآية لا تفيد الحصر ؛ لأن المحرمات غير المذكور في الآية كثير، مثل[٤]: المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة[٥]، والطيور الجارحة والذئب والأسد والنمر والضفدع عند الجمهور، والكلب والحمار والبغل وحشرات الأرض وغيرها، أو يستقيم معنى الحصر على اعتباره محصورًا وقت النزول فقط ثم نزلت غيرها من المحرمات[٦]، والله أعلم.

وأما قراءة رفع ﴿الميتةُ﴾: فخرجها الفراء[٧] والطبري[٨] والزجاج[٩] والنحاس[١٠] وابن خالويه[١١] ومكي القيسي[١٢] والطوسي[١٣]

---

(١) القول منقول من كتاب اختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط ٢/ ٥٥٩.

(٢) انظر تفسيره ٣/ ٤٧.

(٣) انظر المرجع السابق ٣/ ٧١.

(٤) انظر المبسوط ١١/ ٢٢٠، الفقه الإسلامي وأدلته ٤/ ٢٥٩٣ – ٢٥٩٤.

(٥) وهن مذكورات في آية المائدة ٣.

(٦) ذكر ابن عطية ذلك في آية النحل ١١٥، انظر تفسيره ٣/ ٤٢٨.

(٧) انظر معاني القرآن ١/ ١٠٠.

(٨) انظر تفسيره ١/ ٨٣٤.

(٩) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ١/ ٢٤٣.

(١٠) انظر إعراب القرآن ١/ ٢٢٩.

(١١) انظر مختصره ١٨.

(١٢) انظر مشكل إعراب القرآن ١/ ١١٧.

(١٣) انظر التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٨٤، وخرجها مكي القيسي والطوسي على احتمال وجود قراءة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وابن عطية [١] والأنباري [٢] والعكبري [٣] وابن هشام [٤] والقرطبي [٥] وأبو حيان [٦] على أن (إنَّ) عاملة، ومنفصلة عن (ما) التي بمعنى (الذي) [٧]، و(حرَّم):صلتها، والفاعل: ضمير الله تعالى [٨]، والموصول وصلته في محل نصب اسم (إنَّ) [٩] والعائد محذوف تقديره: (إن الذي حرمه الله الميتة) [١٠]، و(الميتة) خبر (إنَّ)، وما بعدها مرفوع عطفا عليه [١١]، و(ما) الموصولة تكتب مفصولة في الخط عن (إنَّ) [١٢].

وهذه القراءة تفيد القصر - كذلك - لا بـ(إنما)، ولكن بتعريف الطرفين [١٣].

وتأويله: إن الذي حرم الله عليكم من المطاعم الميتة والدم ولحم الخنزير لا غير ذلك [١٤]،

---

(١) انظر تفسيره ١/ ٢٣٩.

(٢) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٢٧.

(٣) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٢٦، التبيان ١١٠.

(٤) انظر مغني اللبيب ١/ ٣٣٨.

(٥) انظر أحكام القرآن ٢/ ١٩٢.

(٦) انظر البحر المحيط ١/ ٦٦٠.

(٧) انظر معنى (ما) الموصولة في حروف المعاني٥٤، معاني الحروف١٥٤، الأزهية٧٦، الجنى الداني٣٣٦، مغني اللبيب١/ ٣٢٦ - ٣٢٧، و(ما) الكافة حرف، أما الموصولة فهي اسم، انظر معاني الحروف ١٥٣، شرح المفصل ٨/ ١٠٧ - ١٠٨، الجنى الداني ٣٣٦، مغني اللبيب ١/ ٣٢٦،٣٢٧.

(٨) انظر الدر ٢/ ٢٣٥.

(٩) انظر المرجع السابق.

(١٠) انظر تفسير الطبري ١/ ٨٣٤، مشكل إعراب القرآن ١/ ١١٧، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٢٧، التبيان ١١٠، البحر المحيط ١/ ٦٦٠، الدر ٢/ ٢٣٥.

(١١) انظر معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج١/ ٢٤٣أإعراب القرآن١/ ٢٢٩أمشكل إعراب القرآن١/ ١١٧.

(١٢) انظر التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٨٣، تفسير ابن عطية ٣/ ٤٢٨، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ١٩١ - ١٩٢.

(١٣) يقول الخطيب القزويني: (التعريف بلام الجنس قد لا يفيد قصر المعرف على ما حكم عليه به كقول الخنساء:

إذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميل

وقد يفيد قصره إما تحقيقا، كقولك: (زيد الأمير)، إذا لم يكن أمير سواه، وإما مبالغة لكمال معناه في المحكوم عليه كقولك: (عمرو الشجاع) أي الكامل في الشجاعة، فتخرج الكلام في صورة توهم أن الشجاعة لم توجد إلا فيه؛ لعدم الاعتداد بشجاعة غيره؛ لقصورها عن رتبة الكمال)، الإيضاح في علوم البلاغة ٢/ ١٣١-١٣٢، وانظر أيضا ٣/ ٢٥، ديوان الخنساء ١١٩أمجموع الفتاوى ١٨/ ٢٦٥ - ٢٦٦.

(١٤) انظر تفسير الطبري ١/ ٨٣٤، وينقص التقدير: (وما أهل به لغير الله).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والقصر هنا لا يُؤخذ على إطلاقه ؛ إذ توجد محرمات أخرى لم تنص عليها الآية والله أعلم.

ولم يرتض الطبري[1] هذه القراءة بقوله: (ولست للقراءة به مستجيزًا، وإن كان له في التأويل والعربية وجه مفهوم، لاتفاق الحجة من القرَّاء على خلافه، فغير جائز لأحد الاعتراض عليهم فيما نقلوه مجمعين عليه).

أما قراءة (حُرَّم) فخرجها الفراء[2] والطبري[3] وأبو عبد الله الكرماني[4] والزمخشري[5] وابن عطية[6] والعكبري[7] وأبو حيان[8] والسمين[9] على البناء للمفعول، ولايجوز هاهنا إلا رفع الميتة وما بعدها، والرفع على وجهين[10]:

١ - أن تكون (ما) كافة، و(الميتة): المفعول القائم مقام الفاعل، مرفوع بـ (حُرّم) المبني لما لم يسمَّ فاعله.

٢- أن تكون (ما) موصولة بمعنى (الذي)، و(الميتةُ) خبر (إنَّ)، والمفعول القائم مقام الفاعل ضمير مستكن يعود على (ما) الموصولة[11].

ومثلها قراءة (حُرِمَ) بالبناء للمفعول مخففًا[12].

---

(١) تفسيره ١/ ٨٣٤.

(٢) انظر معاني القرآن ١/ ١٠٢.

(٣) انظر تفسيره ١/ ٣٨٤.

(٤) انظر شواذ القراءة لوحة ٣٤.

(٥) انظر الكشاف ١٠٨.

(٦) انظر تفسيره ١/ ٢٣٩.

(٧) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٢٧، التبيان ١١٠.

(٨) انظر البحر المحيط ١/ ٦٦٠.

(٩) انظر الدر ٢/ ٢٣٥.

(١٠) هذا إذا كان الاسم بعد (ما) من غير الناس (لغير العاقل)، فيجوز الوجهان حيث تقول: (إنما سكنت دارَك أو دارُك) بالنصب والرفع، أما إذا كان ما بعدها من الناس (للعاقل) مما تأتي معه (من) فلا تجعل فيه (ما) بمنزلة الذي؛ لأن العرب لا تكاد تجعل (ما) للناس فتقول: إنما ضربت أخاك بنصب (أخاك) لا برفعه، انظر معاني القرآن للفراء ١/ ١٠٢.

(١١) انظر الدر ٢/ ٢٣٥.

(١٢) انظر تخريجها في أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ١٩٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأما قراءة (حَرُم) على وزن (فَعُل): فخرجها أبو حيان[1] والسمين[2] على أن الفعل لازم وهي كسابقتها تحتمل (ما) فيها وجهي التهيئة أو الوصل، و(الميتة) فاعل إن كانت (ما) كافة، وخبر (إنَّ) إن كانت (ما) موصولة، والفاعل ضمير يعود على (ما).

وتفيد (إنما) الحصر في الأوجه الإعرابية التي تكون فيها (ما) كافة، بينما يتأتى الحصر من تعريف الطرفين في الأوجه التي تكون فيها (ما) موصولة، والله أعلم.

والسياق يتسع لتلك القراءات،كما أن اختلافها لم يؤثر في الحكم الفقهي، والله أعلم.

(١) انظر البحر المحيط ١/ ٦٦٠.

(٢) انظر الدر ٢/ ٢٣٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الدراسة السابعة :

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ البقرة ١٧٣.

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ المائدة ٣.

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ النحل ١١٥.

قرأ الجمهور[١]: ﴿الْمَيْتَةَ﴾ بالتخفيف.

وقرىء[٢]: (الْمَيِّتَة) بالتشديد.

أما قراءة الجمهور: فخرَّجها الأخفش[٣] والطبري[٤] والزجاج[٥] وأبو القاسم المؤدب[٦]

---

(١) انظر الدر ٢/ ٢٣٦، ونسبت إلى ابن عامر وابن كثير وعاصم برواية أبي بكر، وأبي عمرو، انظر المبسوط في القراءات العشر ١٢٦، وإلى الباقين، انظر الاختيار ١/ ٢٩٦، تحبير التيسير ٢٩٩، النشر ٢/ ٢٢٥، تقريب النشر ١٧٦، شرح طيبة النشر ١٨٩، المهذب ١/ ٧٦، البدور الزاهرة ١/ ١٨١، الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٥.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى أبي جعفر انظر المبسوط في القراءات العشر ١٢٥، التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٢٨، معالم التنزيل ٨٢، إرشاد المبتدي ٥٥، الاختيار ١/ ٢٩٦، تفسير ابن عطية ١/ ٢٣٩، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ١٩٢، الكنز ٢/ ٤١٩، البحر المحيط ١/ ٦٦٠، الدر ٢/ ٢٣٦، تحبير التيسير ٢٩٩، النشر ٢/ ٢٢٤، تقريب النشر ١٧٦، شرح طيبة النشر ١٨٩، المهذب ١/ ٧٦، الإيضاح شرح الزبيدي ١٨٥، البدور الزاهرة ١/ ١٨١، الإتحاف ١/ ٤٢٧، فتح القدير ١٥٧، وإليه وإلى شيبة وابن مقسم، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٥، وإلى ابن السميع وكرداب عن يعقوب، وقرأ له عن أبي جعفر، انظر شواذ القراءة لوحة ٣٤، ووردت بلا نسبة، انظر تفسير الطبري ١/ ٨٣٥، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٢٧، التبيان ١١٠.

(٣) انظر معاني القرآن للأخفش ٢٩٢.

(٤) انظر تفسيره ١/ ٨٣٥.

(٥) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ١/ ٢٤٣.

(٦) انظر دقائق التصريف ٢٦٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وابن الجزري[١] بأن (الميْتة) مخفف من الأصل (الميِّتة) ؛ كما يقال: هيْن وليْن، في هيّن وليّن، فحذفت الياء الثانية ؛ استخفافًا لثقل اليائين والكسرة [٢]، يقول سيبويه[٣]: (وأما قولهم: ميْت وهيْن وليْن، فإنهم يحذفون العين كما يحذفون الهمزة من هائر)، ووزنها (فَيْل)[٤]؛ لأن المحذوف عين الكلمة ؛ حيث أنها لما تغيَّرت بالقلب من الواو غيرت بالحذف [٥] والتغيير يأنس بالتغيير[٦].

أما قراءة التشديد فذكر العكبري[٧] وأبو حيان[٨] والسمين[٩] وابن الجزري[١٠] أنها جاءت على الأصل، وقد اختلف النحاة في وزن (ميّت) وأصلها، وما جاء على شاكلته، فذهب البصريون[١١] إلى أنه (مَيْوِت) على (فَيْعِل) من الموت، واجتمعت الواو مع الياء، وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء[١٢]، وأدغمت الياء في الياء، وصارتا حرفًا واحدًا مشددًا[١٣]، وقد أشار إلى ذلك الخليل وسيبويه،

---

(١) انظر شرح طيبة النشر ١٩٠.

(٢) انظر هذه القضية الصرفية في الكتاب٤/ ٣٦٦، المقتضب ١/ ٢٢٢، دقائق التصريف ٢٦٤، المنصف ٢/ ١٥ – ١٦، الممتع في التصريف ٢/ ٤٩٩، التبيان١١٠، شرح التصريف الملوكي ٤٦٥، شرح الشافية للرضي ٣/ ١٥٢.

(٣) الكتاب ٤/ ٣٦٦.

(٤) انظر شرح التصريف ٤٧٧.

(٥) سيرد الحديث عن هذا التغيير في القراءة الأخرى.

(٦) انظر شرح التصريف ٤٧٧، الممتع في التصريف ٢/ ٤٩٩، شرح التصريف الملوكي ٤٦٥.

(٧) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٢٧، التبيان ١١٠.

(٨) انظر البحر المحيط ١/ ٦٦٠.

(٩) انظر الدر ٢/ ٢٣٦.

(١٠) انظر شرح طيبة النشر ١٩٠.

(١١) انظر رأيهم في المنصف٢/ ١٥ – ١٧، الإنصاف ٦٣٩ – ٦٤٥، شرح التصريف الملوكي٤٦٤، الدر٣/ ١٠٥، ائتلاف النصرة ٨٤.

(١٢) ولم تقلب الياء واوا؛ لأن الياء أخف من الواو فعمدوا إلى الأخف والأسهل ولأنهم قلبوا ليدغموا، والإدغام في حروف الفم أقوى لكثرتها، والياء منها، أما الواو فمن حروف الشفة، والإدغام فيها قليل، انظر شرح التصريف ٤٧٥.

(١٣) انظر تفسير الطبري ١/ ٨٣٥، دقائق التصريف ٢٦٣، التصريف الملوكي ٦٢، الخصائص ١/ ١٥٥، المنصف ٢/ ١٦ – ١٧، شرح التصريف ٤٧٥، الإنصاف٦٤٠، الممتع في التصريف ٢/ ٤٩٩، التبيان ١١٠، شرح التصريف =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يقول سيبويه [١]: (وكان الخليل يقول: سيّدٌ فَيْعِلٌ).

وتبعه كل من الكسائي [٢] والمبرد [٣] والطبري [٤] وأبي القاسم المؤدب [٥] وابن جني [٦] والثمانيني [٧] والأنباري [٨] وابن عصفور [٩] والعكبري [١٠] وابن يعيش [١١] والسمين [١٢] والزبيدي [١٣].

وذهب الكوفيون [١٤] إلى أن أصله (مَوِيت) على وزن (فَعِيل)؛ فقلبت الواو إلى موضع الياء، والياء إلى موضع الواو، ثم قلبت الواو ياء، وأدغمت [١٥]؛ وذلك لأن وزن (فَيْعِل) مفقود في الصحيح، فالمعتل أولى ألا يوجد فيه [١٦].

= الملوكي ٤٦١، ٤٦٥، التبيان ١١٠، الدر ٢/ ٢٣٦، ٣/ ١٠٥.

(١) الكتاب ٤/ ٣٦٥.

(٢) انظر رأيه في دقائق التصريف ٢٦٣.

(٣) انظر المقتضب ١/ ١٢٤.

(٤) انظر تفسيره ١/ ٨٣٥.

(٥) انظر دقائق التصريف ٢٦٢.

(٦) انظر التصريف الملوكي ٦٢، المنصف ٢/ ١٥.

(٧) هو أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني الضرير النحوي، شرح كتاب اللمع لابن جني، شرحًا تامًا حسنًا، وأخذ النحو عن ابن جني، وله شرح التصريف الملوكي، المقيد في النحو، مات سنة ٤٤٢هـ، انظر البغية ٦٥٩، وفيات الأعيان ٢/ ١١١، وانظر شرح التصريف ٤٧٦.

(٨) انظر الإنصاف ٦٤٣-٦٤٥.

(٩) انظر الممتع في التصريف ٢/ ٥٠٢.

(١٠) انظر التبيان ١١٠.

(١١) انظر شرح التصريف الملوكي ٤٦٤- ٤٦٥.

(١٢) انظر الدر ٢/ ٢٣٦، ٣/ ١٠٥.

(١٣) انظر ائتلاف النصرة ٨٤- ٨٥.

(١٤) انظر رأيهم في الإنصاف ٦٣٩ - ٦٤٥، ائتلاف النصرة ٨٤، وقد ذكر فيه أن أصل الكوفيون (ميوت) ولعله من قبيل السهو، الدر ٢/ ٢٣٧، ٣/ ١٠٥، وانظر أيضًا الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر ١١٣.

(١٥) انظر التغييرات الصرفية منسوبة إلى الفراء في الممتع في التصريف ٢/ ٥٠١، شرح الشافية للرضي ٣/ ١٥٤.

(١٦) انظر المراجع المذكورة في هامش رقم ١٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وذهب البغداديون [١] إلى أن أصله (فَيْعَل) بفتح العين ؛ لأنهم وجدوا لـ (فيعَل) بفتح العين نظيرًا في كلام العرب نحو: ضَيْغم وصَيْقل وصَيْرف، بينما لم يجدوا لـ (فيعِل) بكسر العين، فجعلوه (فيعَل)، ثم كسرت الياء ونقلوه إلى (فيعِل) على غير قياس.

ولعل الراجح - والله أعلم - مذهب البصريين ؛ لأنهم قالوا[٢]: لا يلزم أن يكون للمعتل نظير من الصحيح مثل قضاة جمع قاضٍ، يقول سيبويه[٣]: (وإن لم يكن (فَيْعِل) في المعتل ؛ لأنهم قد يخصون المعتل بالبناء لا يخصون به غيره من غير المعتل، ألا تراهم قالوا:كَيْنُونَة [٤] والقَيْدُود [٥]...). كما وأن الكوفيين والبغداديين قد توصلوا إلى أصل البصريين (مَيْوِت) في مراحل التغييرات الصرفية التي اعتورت أصليهما مما يرجح كون (فَيْعِل) هو الأصل، والله أعلم.

وقد اختلف في معنى الميّت والميْت: فذهب أبو عبيدة[٦] والأخفش[٧] والطبري[٨] إلى أنهما بمعنى واحد، وأنهما لغتان، يقول الطبري[٩]: (التخفيف والتشديد في ياء (الميتة) لغتان معروفتان في القراءة، وفي كلام العرب، فبأيهما قرأ القارىء فمصيب ؛ لأنه لا اختلاف في

---

(١) انظر رأيهم في المنصف ٢/ ١٦، المتع في التصريف ٢/ ٤٩٩- ٥٠٠، شرح التصريف الملوكي ٤٦٤، وانظر الرأي غير منسوب في الكتاب ٤/ ٤٦٥، دقائق التصريف ٢٦٣، الإنصاف ٦٣٩ - ٦٤٥، شرح الشافية للرضي٣/ ١٥٢.

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٣٦٥، المقتضب ١/ ١٢٤، المنصف ٢/ ١٥، الإنصاف ٦٤٠، الممتع في التصريف ٢/ ٥٠٠، شرح التصريف الملوكي ٤٦٤، الدر ٣/ ١٠٥، شرح الشافية للرضي ٣/ ١٥٢.

(٣) الكتاب ٤/ ٣٦٥، ويحتمل أن يكون الكلام للخليل.

(٤) كان كَوْنًا وكَيْنونة شبهوه بالحيدودة والطيرورة من ذوات الياء، ولم يجئ من ذوات الواو إلا كينونة وهيعوعة وديمومة وقيدودة، وأصله كَيّنونة بتشديد الياء، فحذفوا كما حذفوا في هيّن وليّن، انظر لسان العرب (ك ون)، وانظر أيضا المقتضب ١/ ١٢٥، دقائق التصريف ٢٦٠-٢٦١، شرح التصريف٤٧٧-٤٧٨، الإنصاف٦٤٠، الممتع في التصريف٢/ ٥٠٢ - ٥٠٣.

(٥) قدت الفرس وغيره أقوده قوْدا ومقادة وقَيْدُودة أي جررته، والقيدود الطويل، والأنثى قيدودة، انظر لسان العرب (ق ود)وانظر مراجع الهامش السابق.

(٦) انظر مجاز القرآن ١/ ١٤٨.

(٧) انظر معاني القرآن ٢٩٢.

(٨) انظر تفسيره ١/ ٨٣٥.

(٩) المرجع السابق.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

معنييهما)، ووافقهما الزجاج [١]: بقوله (يقال، ميّت ومَيْت، والمعنى واحد)، وكذلك ابن الشجري[٢] وابن يعيش[٣] وأبو حيان [٤] والسمين[٥] وابن الجزري[٦] والشوكاني[٧] والبغدادي[٨] واستدلوا بقول الشاعر[٩]:

ليس من مات فاستراح بميْت إنما الميْت ميّت الأحياء[١٠]

بينما ذهب آخرون [١١] إلى أن ما قد مات يقال فيه: (ميّت وميْت)، وما لم يمت بعد فلا يقال فيه (ميْت) بالتخفيف، وذهب الكسائي[١٢] إلى عكس ذلك حيث قال في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ الزمر ٣٠، (الميَّت بالتشديد من لم يمت وسيموت)، والميْت بالتخفيف من فارقته الروح فلذلك لم تخفف هنا)، ووافقه في ذلك يعقوب الحضرمي[١٣]،

---

(١) معاني القرآن المنسوب إليه ٢/ ١٤٤، وانظر أيضا ٢/ ٣٤٥، ٤/ ٢٦٤.

(٢) انظر أماليه ١/ ٢٣٢.

(٣) انظر شرح التصريف الملوكي ٤٦٦.

(٤) انظر البحر المحيط ١/ ٦٦٠.

(٥) انظر الدر ٢/ ٢٣٦.

(٦) انظر شرح طيبة النشر ١٨٩.

(٧) انظر فتح القدير ١٥٧.

(٨) انظر الخزانة ٦/ ٥٣٠.

(٩) البيت لعدي بن الرَّعلاء، انظر مجاز القرآن ١/ ١٤٨- ١٤٩، لسان العرب (م وت)، وورد البيت بلا نسبة، انظر معاني القرآن للأخفش ٢٩٢، تفسير الطبري ١/ ٨٣٥، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٢/ ١٤٤، المنصف ٢/ ١٧، أمالي ابن الشجري ١/ ٢٣٢، شرح التصرف الملوكي٤٦٦، شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ٦٩، تفسير ابن عطية ١/ ٢٣٩، ٢/ ١٥٠، الإتحاف ١/ ٤٢٧.

(١٠) الشاهد فيه مجيء ميِّت وميْت بمعنى واحد، والأبلغ في الهجاء أنه أراد الميت حقيقة، وذهب بعضهم إلى أنه أراد من شارف الموت، والأول أشعر، انظر المراجع السابقة، وذكر ابن عطية أن بعضهم تأوّل البيت بمعنى اكتسب رائحة الموت؛ إذ قائله جاهلي لا يرى في الموت راحة، انظر تفسير ابن عطية ٢/ ١٥٠.

(١١) نسب هذا الرأي لأبي حاتم، انظر رأيه في تفسير ابن عطية ١/ ٢٣٩، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ١٩٢، الدر ٢/ ٢٣٦.

(١٢) انظر رأيه في أحكام القرآن ١٥/ ٢٠٢، وانظر معاني القرآن ٢٢٢.

(١٣) انظر رأيه في دقائق التصريف٢٦٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والطوسي[١]، ونسب للنحويين القدامى[٢]، ولم يرتضه الزجاج [٣] حيث يقول: (وهذا خطأ ؛ إنما ميِّت يصلح لما قد مات، ولما سيموت)، وأضاف البغدادي [٤]: (فإن المشدد أصل المخفف، والتخفيف لم يحدث فيه شيئًا يغير معناه، وقد استعملتهما العرب من غير فرق).

ولعل الراجح – والله أعلم – كونهما بمعنى واحد، وأن المخفف آل إلى حاله بعد الحذف الصرفي دون أن يمس المعنى، إضافة إلى أن الفقهاء[٥] لم يفرقوا بينهما فالميّتة والمَيْتة – عندهم – سواء، وهي في الشرع: (اسم للحيوان الميت غير المذكى[٦]، وقد يكون ميتة بأن يموت حتف أنفه من غير سبب لآدمي فيه، وقد يكون ميتة لسبب فعل آدمي إذا لم يكن فعله فيه على وجه الذكاة المبيحة له) [٧]، وبما أن القراءتين بمعنى واحد فقراءة التخفيف أسهل وأخف، ولذلك قال الزجاج[٨]: (والأجود في القراءة (الميتة) بالتخفيف).

والآيتان الكريمتان تتسعان للقراءتين، ولم يؤثر اختلافها على الحكم الفقهي والله أعلم.

---

(١) انظر التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٨٤.

(٢) انظر رأيهم في البحر المحيط ١/ ٦٩٠، الدر ٢/ ٢٣٦.

(٣) معاني القرآن المنسوب إليه ٢/ ١٤٤.

(٤) الخزانة ٦/ ٥٣٠.

(٥) وقد ذكر البركتي أن الميت بالتشديد للناس، أما التخفيف للحيوانات، انظر الموسوعة الفقهية ٣٩/ ٣٨٢.

(٦) الذكاة والتذكية الذبح والنحر، والمذبوح ذكي، والميتة ما لم تدرك تذكيته، انظر لسان العرب (ذ ك ي) و(م و ت).

(٧) أحكام القرآن للجصاص ١/ ١٠٧، وانظر أيضًا تفسير الرازي ٥/ ١٠، البحر المحيط ١/ ٦٦١، تفسير ابن كثير ٢٢٩، روح المعاني ٢/ ٤١.

(٨) معاني القرآن المنسوب إليه ١/ ٢٤٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الدراسة الثامنة :

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ البقرة ١٧٣ .

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ المائدة ٣.

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ النحل ١١٥ .

قرأ الجمهور[(١)]: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ﴾ بكسر النون، وضم الطاء.

وقرئ[(٢)]: (فمنُ اضْطُرَّ) بضم النون والطاء.

---

(١) انظر تفسير ابن عطية ١/ ٢٤٠، الدر ٢/ ٢٣٨، وإلى عاصم وأبي عمرو وحمزة، انظر السبعة في القراءات ١٧٥، ونسبت إلى الباقين انظر علل القراءات١/ ٧٠، الحجة لأبي زرعة ١٢٢، التبصرة ١٦٣، الكشف ١/ ٢٧٤، التيسير٥٩، العنوان ٧٢، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٨٣، الإقناع ٢/ ٦٠٦، تفسير الرازي ٥/ ١١، والبيضاوي ١/ ١٠٠، والنسفي ١/ ١٥١، الدر٢/ ٢٣٨-٢٤٠، النشر٢/ ٢٢٦، المكرر ٥٦، الفتح الرباني ١٣٤، وإليهم وإلى يعقوب، انظر المبسوط في القراءات العشر ١٢٦، التلخيص ٢١٦، معالم التنزيل ٨٢، إرشاد المبتدى ٥٥، الاختيار١/ ٢٩٧، الكنز٢/ ٤٢١، تحبير التيسير ٢٩٩، النشر ٢/ ٢٢٥، تقريب النشر ١٧٧، شرح طيبة النشر ١٩١، المهذب ١/ ٧٦، البدور الزاهرة ١/ ١٨١، وإليهم وإلى يعقوب وعباس، انظر البحر المحيط ١/ ٦٦٤-٦٦٥،وإليهم وإلى يعقوب وعباس وسهل، انظر الغاية ٦١، وإليهم والمطوعي والحسن، انظر الإتحاف١/ ٤٢٨، وإلى أبي عمرو ويعقوب والباقين، انظر التذكرة في القراءات ٢٠٠، وإلى حمصي والزيات والعبسي وعاصم وسهل بن مقسم والزعفراني وابن صبيح وأبي عمرو غير عباس، وسلام انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٥، وإلى عاصم وحمزة ويعقوب، انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٣١٢، وإلى أبي عمرو وحده، انظر البدر المنير١٣٧، ووردت بلا نسبة انظر الحجة لابن خالويه ٩٢، الأحرف السبعة ٤١، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٨٥، كشف المشكلات ١/ ١٢٦، مفاتيح الأغاني ١٠٩، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٢٨، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٢٧، التبيان ١١٠، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٢٠٠، فتح القدير ١٥٨.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى ابن عامر وابن كثير وأبي عمرو ونافع والكسائي، انظر السبعة في القراءات ١٧٤ - ١٧٥، وإلى الباقين انظر: علل القراءات١/ ٧٠، الحجة لأبي زرعة ١٢٢، التلخيص ٢١٦، معالم التنزيل٨٢، إرشاد =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقرئ [1]: (فمنُ اضْطِرَّ) بضم النون، وكسر الطاء.

وأصل نون (من) السكون، وحركت لالتقاء الساكنين في النون والضاد[2].

فأما قراءة الجمهور: فخرَّج وجه الكسر فيها كل من ابن مجاهد[3] والأزهري[4] وابن خالويه[5] وأبي زرعة[6] ومكي القيسي[7] والطوسي[8] والبغوي[9] والباقولي[10] وأبي العلاء الكرماني[11] وابن أبي مريم[12] والأنباري[13] والرازي[14]

= المبتدي ٥٥، الاختيار ١/ ٢٩٧، تفسير النسفي١/ ١٥١، الكنز٢/ ٤٢١، المهذب١/ ٧٦، البدر المنير١٣٧، البدور الزاهرة ١/ ١٨١، المكرر ٥٣، الكامل في القراءات الخمسين٢/ ١٦٥، وإلى الباقين وابن ذكوان، انظر التبصرة ١٦٣، التذكرة في القراءات٢٠٠، الكشف ١/ ٢٧٤، التيسير ٥٩، العنوان ٧٢، الإقناع ٢/ ٦٠٦، البحر المحيط ١/ ٦٦٤-٦٦٥، الدر٢/ ٢٤٠،٢٣٩، تحبير التسير ٢٩٩، تقريب النشر ١٧٧، الفتح الرباني ١٣٤، وإلى الباقين وابن ذكوان وقنبل، انظر النشر٢/ ٢٢٥، شرح طيبة النشر١٩١، الإتحاف ١/ ٤٢٨، وإلى ابن عامر وابن كثير ونافع والكسائي، انظر التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٨٣، تفسير الرازي٥/ ١١، وإليهم وإلى أبي جعفر وخلف، انظر المبسوط في القراءات العشر١٢٦، وإلى ابن كثير ونافع والكسائي، انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٣١١، وإلى خلف وحده، انظر الإيضاح شرح الزبيدي ١٨٦، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القرآن ١/ ٢٢٩، الحجة لابن خالويه ٩٢، كشف المشكلات١/ ٢٢٦، تفسير ابن عطية ١/ ٢٤٠، مفاتيح الأغاني ١٠٩، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٢٨، إعراب القراءات الشواذ١/ ٢٢٧، التبيان١١٠، أحكام القرآن للقرطبي٢/ ٢٠٠، فتح القدير ١٥٨.

(١) نسبت إلى أبي جعفر ، انظر مختصر ابن خالويه ١٨، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٨٥، المهذب ١/ ٧٦.

(٢) انظر الحجة لأبي زرعة ١٢٢، كشف المشكلات ١/ ١٢٦.

(٣) انظر السبعة في القراءات ١٧٥.

(٤) انظر علل القراءات ١/ ٧١.

(٥) انظر الحجة ٩٢.

(٦) انظر الحجة ١٢٢.

(٧) انظر الكشف ١/ ٢٧٤-٢٧٥.

(٨) انظر التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٨٥.

(٩) انظر معالم التنزيل ٨٢.

(١٠) انظر كشف المشكلات ١/ ١٢٦

(١١) انظر مفاتيح الأغاني ١٠٩.

(١٢) انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٣١٢.

(١٣) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٢٨.

(١٤) انظر تفسيره ٥/ ١١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والعكبري[١] والقرطبي[٢] والنسفي[٣] والواسطي[٤] وأبي حيان[٥] والسمين[٦] وابن الجزري[٧] والبنا[٨] والشوكاني[٩] على أصل ما يجب له في التقاء الساكنين.

يقول سيبويه[١٠]: (فجملة هذا الباب في التحرك أن يكون الساكن الأول مكسورًا، وذلك قولك: (اضربِ ابْنَك، وأكرِمِ الرجُلَ)، ويقول[١١]: (وقد كسر قوم فقالوا: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ ﴾[١٢] يونس ١٠١، وأجروه على الباب الأول[١٣]، ولم يجعلوها كالألف ولكنهم جعلوها كآخر جيرِ)، وعلل مكي القيسي[١٤] لوجه الكسر بقوله: (وحسن الكسر؛ لأن هذه الحروف منفصلة من الفعل، فلم تجر مجرى ألف الوصل في الضم؛ لأن الألف متصلة).

وجعلت الكسرة الأصل عند التقاء الساكنين؛ لأن الكسرة لا تكون إعرابًا إلا ومعها التنوين، أو ما يقوم مقامه من الألف واللام أو الإضافة، أما الضمة والفتحة فتكونان علامتي إعراب دون أن يصحبها التنوين، فحرِّك بالكسر عند التقاء الساكنين حتى لا يتوهم أنها حركة إعراب، كما وأن الجر في الأسماء نظيره الجزم في الأفعال، فحرِّك الساكن بحركة نظيره، وهو الكسر، ولو حُرِّكت الأفعال الساكنة بالضم أو الفتح لتوهم أن الرفع والنصب إعراب،

---

(١) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٢٧، التبيان ١١٠.

(٢) انظر أحكام القرآن ٢/ ٢٠٠.

(٣) انظر تفسيره ١/ ١٥١.

(٤) انظر الكنز ٢/ ٤٢١.

(٥) انظر البحر المحيط ١/ ٦٦٥.

(٦) انظر الدر ٢/ ٢٣٨ - ٢٣٩.

(٧) انظر شرح طيبة النشر ١٩١، المهذب ١/ ٧٦.

(٨) انظر الإتحاف ١/ ٤٢٨.

(٩) انظر فتح القدير ١٥٨.

(١٠) الكتاب ٤/ ١٥٢.

(١١) المرجع السابق ٤/ ١٥٣، وانظر شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ١٢٧.

(١٢) قرأ عاصم وحمزة ويعقوب بكسر الأول منهما، والباقون بالضم، انظر الاختيار ١/ ٢٩٧، الكنز ٢/ ٤٢٠، الإتحاف ١/ ٤٢٨.

(١٣) يقصد وجه الكسر، والله أعلم.

(١٤) الكشف ١/ ٢٧٥، وانظر التقاء الساكنين بين القاعدة والنص ٤٦-٤٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولا يتأتى ذلك مع الكسر ؛ لأن الجر ليس من إعراب الأفعال[1].

أما قراءة (فمنُ اضطر)[2]: فخرجها كل من ابن خالويه[3] وأبي زرعة [4] ومكي القيسي[5]، والطوسي [6] ويوسف بن جبارة [7] والبغوي[8] والباقولي [9] وابن عطية[10] وأبي العلاء الكرماني [11] وابن أبي مريم [12] والأنباري[13] والرازي[14] والعكبري[15] والقرطبي[16] والنسفي[17] والواسطي[18] وأبي حيان [19] والسمين [20] وابن الجزري [21]

(١) انظر الكتاب ٣/ ٥٣٢ - ٥٣٥، المقتضب ٣/ ١٧٤، شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ١٢٧.

(٢) هذا التخريج للقراءتين الأخيرتين أما دراسة الصيغة فسترد في ص ١٣٠.

(٣) انظر الحجة ٩٢.

(٤) انظر الحجة ١٢٢.

(٥) انظر الكشف ١/ ٢٧٤- ٢٧٥.

(٦) انظر التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٨٥.

(٧) هو أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سوادة الهذلي الضرير المقرئ المعروف بالبسكري (بِسْكِرة) بكسر الباء الموحدة، وسكون السين المهملة، وكسر الكاف بلدة بالمغرب، ومن آثاره الكامل في القراءات الخمس (هكذا ورد (الخمس)، والصواب الخمسين)، توفي سنة ٤٦٥هـ، انظر كشف الظنون ٦/ ٤٢٨، وانظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٥.

(٨) انظر معالم التنزيل ٨٢.

(٩) انظر كشف المشكلات ١/ ١٢٦.

(١٠) انظر تفسيره ١/ ٢٤٠.

(١١) انظر مفاتيح الأغاني ١٠٩.

(١٢) انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٣١١.

(١٣) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٢٨.

(١٤) انظر تفسيره ٥/ ١١.

(١٥) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٢٧، التبيان ١١٠.

(١٦) انظر أحكام القرآن ٢/ ٢٠٠.

(١٧) انظر تفسيره ١/ ١٥١.

(١٨) انظر الكنز٢/ ٤٢١.

(١٩) انظر البحر المحيط ١/ ٦٦٥.

(٢٠) انظر الدر ٢/ ٢٣٩.

(٢١) انظر شرح طيبة النشر ١٩١، المهذب ١/ ٧٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والبنا [١] والشوكاني [٢] على الإتباع لحركة الضم في الطاء بعدها، ولم تكسر النون ؛ لأنه يثقل الخروج من كسر إلى ضم[٣]، وليس بينهما إلا حرف ساكن وهو ألف الوصل التي لا يعتد بها حاجزًا، ولاحظ لها في الوصل، فضموا الساكن الأول ؛ ليتبع الضمُّ الضمَّ ؛ ليدلوا على حركة الهمزة المحذوفة ؛ ولأن ذلك أيسر في اللفظ وأسهل، ويمثل هذا رأي البصريين[٤] في علة انضمام الساكن الأول وهي الإتباع لحركة ما بعده.

يقول سيبويه[٥]: (وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ يونس ١٠١، فضموا الساكن حيث حركوه كما ضموا الألف في الابتداء، وكرهوا الكسرة ها هنا كما كرهوه في الألف، فخالفت سائر السواكن كما خالفت الألف سائر الألفات يعني ألفات الوصل)، أي إن منْ ضم فقد شبه هذه الحروف بألف الوصل ؛ إذ بها يوصل إلى الساكن كما يوصل بألف الوصل، فضمها كما يضم ألف الوصل في الابتداء لانضمام الثالث[٦].

وحجة البصريين[٧] أنَّه لا يجوز أن تنقل حركة الهمزة إلا إذا ثبتت في الوصل، نحو: (منَ أبوك)، (وكم أبلك)، أما همزة الوصل فتسقط في الوصل، ولا يتصور نقل حركة معدومة.

أما الكوفيون[٨] فقالوا بأن ألف الوصل كان حقها الضم لو ابتدىء بها، فلما سقطت في الوصل نقلت ضمتها إلى الحرف الذي قبلها، وقد خرَّج الأزهري[٩] قراءة الضم على ذلك، وحجتهم النقل والقياس، أما النقل فمثل ما حكاه الكسائي[١٠] قال: قرأ علي بعض العرب

---

(١) انظر الإتحاف ١/ ٤٢٨.

(٢) انظر فتح القدير ١٥٨.

(٣) ولذلك طرحوا (فِعُل) من كلامهم، انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ١١٣، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٢٨.

(٤) انظر رأيهم في الإنصاف ٥٩٩- ٦٠٤، ائتلاف النصرة ٨٣، وانظر ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين بين القراءات القرآنية والتفكير اللغوي ٤٠، وانظر أيضًا التقاء الساكنين بين القاعدة والنص ٦٦.

(٥) الكتاب ٤/ ١٥٣.

(٦) انظر الكشف ١/ ٢٧٥.

(٧) انظر حججهم في الإنصاف ٥٩٩ - ٦٠٤، ائتلاف النصرة ٨٣.

(٨) انظر رأيهم في المرجعين السابقين.

(٩) انظر علل القراءات ١/ ٧١.

(١٠) انظر حكايته في الإنصاف ٥٩٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سورة ق، فقال: ﴿مناع للخير معتد مريب. الذي﴾[1] آية ٢٥، ٢٦، بفتح التنوين؛ لأنه نقل همزة (الذي) إلى التنوين قبلها)، والقياس فقد قاسوا ألف الوصل على همزة القطع؛ لأنها متحركة فجاز أن تنقل حركتها إلى الساكن قبلها وهما لغتان[2]، وضابط هذه القضية أن القراء اختلفوا في حركة الساكن الأول في خمسة أحرف تجمعها كلمة (لتنود) إذا سُكنَّ واتصلن بساكن بعده ضمة لازمة نحو: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾، ﴿وَقَالَتِ ٱخْرُجْ﴾ يوسف ٣١، فمن القرَّاء منْ كسر الساكن الأول، ومنهم من ضمه[3].

يقول سيبويه[4] في معرض حديثه عن ضم الساكن الأول:(وهذا كله عربي قد قرئ به).

ولعل الراجح رأي البصريين في كون الحركة مجتلبة لإحداث الانسجام في الصوت ولتسهيل النطق ؛ إذ حركة همزة الوصل ساقطة فلا يعتد بها، والله أعلم.

وتحسن الإشارة إلى أن النّحاة عدوا الكسر الأصل في التخلص من التقاء الساكنين، وعدوا ما خرج عن الكسر عدول عن الكسر إلى علل أخرى منها الاتباع كما سبق، وما خرج عن ذلك فهو شاذ [5].

إلا أن الدكتور عبد اللطيف الخطيب [6] يذكر أن مثل هذه العلل وصف لواقع في اللغة وليس من باب العدول عن الكسر بل هي علل متوهمة موضوعة، وجاءت أمثال تلك المفردات في أصل تكوين هذه الألفاظ، والوضع هو الأصل، وما جاء على أصله لا يُسأل عن علته.

---

(١) لم أجد تخريج هذه القراءة فيما بين يدي من المصادر.

(٢) انظر إعراب القرآن ٢/ ٤٨٣، علل القراءات ١/ ٧١، الكشف ١/ ٢٧٥.

(٣) انظر الاختيار١/ ٢٩٧، الكنز ٢/ ٤٢٠، الدر ٢/ ٢٤٠، تحبير التيسير ٢٩٩-٣٠٠، شرح طيبة النشر ١٩١، الإتحاف١/ ٤٢٨، الفتح الرباني ١٣٣.

(٤) الكتاب ٤/ ١٥٣.

(٥) انظر توضيح المقاصد والمسالك ١/ ٣٠٩.

(٦) انظر التقاء الساكنين بين القاعدة والنص ٦٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يقول[1]: (ومما تقدم [2] يبدو أن المسألة ليست تأصيل الكسر كما فعل النحويون للتخلص من الساكنين، بل كل حركة أصل بنفسها).

وبهذا تنضاف هاتان القراءتان رصيدًا يعزز ذلك، والله أعلم.

والسياق يتسع للقراءات الثلاث، ولم يؤثر اختلاف القراءة في الحكم الفقهي.

(١) التقاء الساكنين بين القاعدة والنص ٧٥.

(٢) انظر الآيات والقراءات الواردة في التخلص من التقاء الساكنين بالضم والفتح في المرجع السابق ٦٩ - ٨٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

۞ الدراسة التاسعة :

قرأ الجمهور[١]: ﴿ٱضۡطُرَّ﴾ بضم الطاء.

وقرئ[٢]: (اضطِرَّ) بكسر الطاء .

أما قراءة الجمهور: فقد خرجها العكبري[٣] والسمين[٤] وابن الجزري[٥] والبنا[٦] على أن ضم الطاء على الأصل، وأصلها: (اضْتُرِر) على (افتعل)، وفاء الكلمة حرف مطبق[٧]، وهو الضاد وهو من حروف الاستعلاء[٨]، والتاء حرف مهموس[٩] منفتح[١٠] غير مستعل،

---

(١) سبق تخريجها في ص ١٢٣.

(٢) نسبت إلى أبي جعفر، انظر إعراب القرآن ١/ ٢٢٩، المبسوط في القراءات العشر ـ ١٢٦، الغاية ٦١، الكامل القراءات الخمسين ٢/ ١٦٥، شواذ القراءة لوحة ٣٤، معالم التنزيل ٨٢، إرشاد المبتدي ٥٥، الاختيار ١/ ٢٩٨، الكنز ٢/ ٤٢١، الدر ٢/ ٢٣٨، النشر ـ ٢/ ٢٢٦، تقريب النشر ـ ١٧٧، شرح طيبة النشر ـ ١٩١، الإيضاح شرح الزبيدي ١٨٧، البدور الزاهرة ١/ ١٨١، الإتحاف ١/ ٤٢٩، روح المعاني ٢/ ٤٢، وإلى أبي السمال، انظر أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٢٠٠، فتح القدير ١٥٨ (وقد أثبت فيه: (أبو السماك) ولعل الصواب أبو السمال، والله أعلم)، وإليهما معا، انظر تفسير ابن عطية ١/ ٢٤٠، البحر المحيط ١/ ٦٦٥، ووردت بلا نسبة، انظر الأحرف السبعة ٤١، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٢٨، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٢٨، التبيان ١١٠.

(٣) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٢٨.

(٤) انظر الدر ٢/ ٢٣٨.

(٥) انظر شرح طيبة النشر ١٩١.

(٦) انظر الإتحاف ١/ ٤٢٩.

(٧) حروف الإطباق أربعة: الصاد والضاد والطاء الظاء، وسميت بذلك؛ لانطباق طائفة من اللسان مع الريح إلى الحنك الأعلى عند النطق بها، وبعضها أقوى من بعض فالطاء أقواها إطباقًا، والظاء أضعفها، والصاد والضاد متوسطتان، انظر الكتاب ٤/ ٤٣٦، سر صناعة الإعراب ١/ ٧٦، المقتضب ١/ ٦٤، الصفوة الصفية ٢/ ٦٥٦.

(٨) الاستعلاء: ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى أُطْبِق أو لم يطبق، وهي سبعة أحرف يجمعها: (قِظْ، خُصَّ ضَغْطٍ)، انظر سر صناعة الإعراب ١/ ٧٦، الصفوة الصفية ٢/ ٦٥٦، المبدع في التصريف ٢٦٠.

(٩) حروف الهمس عشرة يجمعها قولك: (سكت فحثه شخص)، وسميت مهموسة؛ لضعفها، وضعف الاعتماد عليها عند خروجها، ولضعف اعتمادها عند النطق بها جرى النفس معها، والهمس: الحس الخفي، قال الله تعالى: ﴿ ⇨ ⇧ ⑥♉❄➹♊◭✞ ②♑✞①💣✠⑤♆✞◭♊➹✞❸④❄✞❄♑﴾ طه ١٠٨، وبعضها أقوى من بعض فالصاد والخاء أقوى من غيرهما، انظر الكتاب ٤/ ٤٣٤، المقتضب ١/ ١٩٥، الصفوة الصفية ٢/ ٦٥٤.

(١٠) الحروف المنفتحة: كل ما سوى حروف الإطباق؛ لأنك لا تطبق لشيء منهن لسانك ترفعه إلى الحنك الأعلى، انظر الكتاب ٤/ ٤٣٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فكرهوا الإتيان بحرف بعد حرف يضاده وينافيه، فأبدلوا من التاء طاء ؛ لأنهما من مخرج واحد، وهو من طرف اللسان وأصول الثنايا مصعدًا إلى الحنك[١]، فيتجانس الصوت، ويكون أخف نطقًا[٢].

يقول سيبويه[٣]: (وأما الدال فتبدل من التاء في (افتعل) إذا كانت بعد الزاي في (ازدجر) ونحوها، والطاء منها في (افتعل) إذا كانت بعد الضاد في (افتعل)، نحو: اضطهد...) وهذا الإبدال مما لزم ووجب، حتى صار فيه الأصل مرفوضًا، ولا يتكلم به ألبتة، كما لزم الإبدال في قال وباع[٤]، وأدغمت الراء في الراء فصار (اضطرَّ) [٥].

وأما قراءة كسر الطاء فخرجها النحاس[٦] وابن عطية[٧] والأنباري[٨] والعكبري[٩] والقرطبي[١٠] وأبو حيان[١١] والسمين[١٢] وابن الجزري[١٣]

---

(١) انظر العين ١٠، الكتاب ٤/ ٤٣٣، المقتضب ١/ ١٩٣، دقائق التصريف ٥٢٥، سر صناعة الإعراب ١/ ٦٠.

(٢) انظر إبدال الطاء من تاء الافتعال في الكتاب ٤/ ٢٣٩-٢٤٠، المقتضب١/ ٦٤، التصريف الملوكي ٣٩-٤٠، المنصف ٢/ ٣٢٤- ٣٣٠، شرح التصريف ٣٦٥، شرح التصريف الملوكي٣١٦-٣٣١، شرح المفصل لابن يعيش١٠/ ٤٦- ٤٨، الصفوة الصفية ٢/ ٦٣٣- ٦٣٥.

(٣) انظر الكتاب ٤/ ٢٣٩.

(٤) انظر المنصف٢/ ٣٢٤، شرح التصريف الملوكي ٣١٩، المبدع في التصريف ١٥٠،وقد اعتلت هذه الأفعال ونحوها، ولم تبق على أصولها، فلم يقل: قول ولا بيع، والسبب في ذلك أن (فَعُل) و(فَعِل) قلبت الواو والياء فيهما إلى الألف لكونها أخف حروف العلة، ولتكون عين الكلمة من جنس فاءها وتابعة لها، و(فَعَل) قلبت الواو والياء فيها إلى ألف؛ لاستثقال حرف العلة مع ثقل اجتماع المثلين: فتحة الفاء، وفتحة العين، فقالوا: قام وباع في قَوَم وبَيَع، فقلبت الواو والياء ألفا لخفتها، ولتجانس العين فاء الكلمة، انظر الممتع في التصريف٢/ ٤٣٨.

(٥) يقول المبرد: (وإن أردت بناء (انفعل) أدغمت، وكذلك (افتعل)، نحو قولك: انقدَّ وارتدَّ..) انظر المقتضب ١/ ٢٠٣.

(٦) انظر إعراب القرآن ١/ ٢٢٩.

(٧) انظر تفسيره ١/ ٢٤٠.

(٨) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١٢٨.

(٩) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٢٨، التبيان ١١٠.

(١٠) انظر أحكام القرآن ٢/ ٢٠٠.

(١١) انظر البحر المحيط ١/ ٦٦٥.

(١٢) انظر الدر ٢/ ٢٣٨.

(١٣) انظر شرح طيبة النشر ١٩١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والبنا[1] على أن الأصل (اضْطُرِر) فلما أدغمت الراء في الراء، ألقيت حركة الراء الأولى على الطاء، ولم تحذف كما حذفت في قراءة ضم الطاء.

يقول ابن الجزري[2]: (وأبو جعفر نقل الكسرة التي في الراء إلى الطاء ليبقي منها أثرا كما قرئ، ولورود كسر الطاء)، ويقول[3]: (كن واثقا بهذه القراءة وإن كانت غريبة فإنها صحيحة)، وقد قرئ[4]: (اطُّرَّ)، وهي على إدغام الضاد في الطاء[5].

وللعرب في هذا الإبدال ثلاث طرائق: فمنهم من يبدل على قاعدة الافتعال في نحو (اضطر)، ومنهم من يبدل التاء إلى ما قبلها، ثم يدغم الحرفين نحو: اصَّبر واضَّرب، ولكن يضعفه أن المطرد في الإدغام أن يقلب الحرف الأول إلى لفظ الثاني.

ومنهم من يبدل في بناء (افتعل) مما فاؤه ظاء معجمة التاء طاء، والظاء التي هي فاء (افتعل) طاء ؛ لتقاربهما، ثم يدغم الطاء في الطاء، نحو: اظَّلم واطَّهر، والأصل: اظطلم واظطهر، ولا يفعلون ذلك مع الصاد والضاد ؛ لئلا يذهب صفير الصاد، وتفشي الضاد بالإدغام، والصحيح الأول، والثاني شاذ في القياس، كثير في الاستعمال، والثالث أقيس منه وإن كان أقل في الاستعمال[6] وبناء على ذلك يجوز (اضُّرَّ)، ولا يجوز (اطُّرَّ) بإدغام الضاد في الطاء[7]، يقول سيبويه[8]: (وقد تدغم الطاء والتاء والدال في التاء ؛ لأنها اتصلت بمخرج اللام، وتطأطأت عن اللام حتى خالطت أصول ما اللام فوقه من الأسنان...) ويقول[9]:

---

(١) انظر الإتحاف ١/ ٤٢٩.

(٢) شرح طيبة النشر ١٩١.

(٣) المرجع السابق.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى ابن محيصن، انظر مختصر ابن خالويه ١٨، الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٥٦، شواذ القراءة لوحة ٣٤، تفسير ابن عطية ١/ ٢٤٠، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٢٠٠، البحر المحيط ١/ ٦٥٥، الدر ٢/ ٢٣٨، فتح القدير ١٥٨.

(٥) انظر المراجع السابقة.

(٦) انظر المنصف ٢/ ٣٢٧- ٣٢٩، شرح التصريف الملوكي ٣١٩ - ٣٢٠، شرح المفصل لابن يعيش ١/ ٤٧.

(٧) انظر إعراب القرآن ١/ ٢٢٩.

(٨) الكتاب ٤/ ٤٦٥.

(٩) المرجع السابق ٤/ ٤٦٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(ولا تدغم في الصاد والسين والزاي ؛ لاستطالتها[١] - يعني الضاد - كما امتنعت الشين، ولا تدغم الصاد وأختاها لما ذكرت لك... ويكرهون أن يدغموها - يعني الضاد - فيما أدغم فيها من هذه الحروف).

ويقول ابن جني[٢]: (ولا يجوز في اضطرب اطَّرب ؛ لأن الضاد لا تدغم في الطاء؛ لأنك لو فعلت ذلك لسلبت الضاد تفشيها [٣] بإدغامك إياها في الطاء، وإنما المذهب أن تدغم الأضعف في الأقوى، فلذلك أدغم الساكن في المتحرك ؛ لضعفه وقوة المتحرك، أو الشيء في نظيره)، وصرح بعدم جواز إدغام الضاد في الطاء كل من سيبويه[٤] والمبرد[٥] والنحاس[٦] وابن جني[٧] والثمانيني[٨] والزمخشري[٩] وابن يعيش[١٠] والنيلي[١١].

يقول الزمخشري[١٢] في معرض حديثه عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ﴾ البقرة ١٢٦: (وقرأ ابن محيصن: (فأطَّره)، بإدغام[١٣] الضاد في الطاء، كما قالوا: اطجع، وهي لغة مرذولة ؛ لأن الضاد من الحروف الخمسة التي يدغم فيها ما يجاورها، ولا تدغم هي فيما

---

(١) المستطيل: حرف واحد وهو الضاد، سمي بذلك؛ لأنه استطال بما فيه من القوة بسبب الجهر والإطباق والاستعلاء، فأدرك مخرج اللام، انظر سر صناعة الإعراب ١/ ٢٣٠، الكنز ١/ ١٧١.

(٢) المنصف ٢/ ٣٢٨.

(٣) وإذا كان الإدغام ينقص الأول شيئا لم يجز، انظر المرجع السابق.

(٤) انظر الكتاب ٤/ ٤٦٥ - ٤٦٦.

(٥) انظر المقتضب ١/ ٢١٢.

(٦) انظر إعراب القرآن ١/ ٢٢٩.

(٧) انظر المنصف ٢/ ٣٢٨.

(٨) انظر شرح التصريف ٣٦٣.

(٩) انظر الكشاف ٩٦.

(١٠) انظر شرح المفصل ١٠/ ٤٧.

(١١) هو إبراهيم بن الحسين بن عبيدالله بن إبراهيم، تقي الدين شارح الكافية، انظر البغية ٣٣٨، وانظر الصفوة الصفية ٢/ ٦٣٤.

(١٢) الكشاف ٩٦، وانظر رد السمين على ذلك في الدر ٢/ ١١٢.

(١٣) وردت الكلمة (إدغام) بدون الباء ولعله من قبيل الخطأ والله أعلم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يجاورها، وهي حروف (ضم شفر))، وقد خرَّج النحاس[1] مثل هذا الإدغام - وإن كان البادي أنه لا يعلم بوجود هذه القراءة - بقوله: (ويجوز أن تقلب الضاد طاء من غير إدغام، ثم تدغم الطاء في الطاء، فتقول (فمن اطّر)، وهذا في غير القرآن)[2].

ولعل هذا التخريج للإدغام هو الراجح فيقال: قلبت الضاد طاء، ثم أدغمت الطاء في الطاء؛ لأنه يتفق مع قواعد الصرف العربية، والله أعلم.

ومدار الاختلاف في هذه القراءات صرفي صوتي، ولم يؤثر اختلافها في الحكم الفقهي، والله أعلم.

(١) إعراب القرآن ١/ ٢٢٩ - ٢٣٠.

(٢) لعله يشير بذلك إلى أن قراءة (اطُّرَّ) غير متواترة، والله أعلم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

۞ الدراسة العاشرة :

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ البقرة ١٨٧ .

قرأ الجمهور[١]: ﴿وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ﴾.

وقرئ[٢]: (وأنتم عَكِفُون).

وعلى قراءة الجمهور: عاكفون اسم فاعل [٣]، وخرَّج العكبري [٤] والسمين [٥] قراءة (عَكِفُون) على أنها لغة، يقول السمين[٦]: (كأنه يقال: عاكف وعَكِف، نحو: بار وبَرَّ، ورابٌّ ورَبٌّ)، وعلى هذا التخريج تلتقي القراءتان، وإن كان الأقوى مجيء اسم الفاعل على أصله فهو يصاغ من (فَعَل) على (فاعل)، وقد يأتي على غير فاعل قليلا [٧]، يقول يوسف بن جبارة [٨]: (والاختيار لموافقة الجماعة ؛ ولأن (فاعل) أبلغ في المدح من (فَعِل) ؛ خصوصًا أنه اسم الفاعل).

وقوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ﴾ ابتداء وخبر في موضع الحال[٩]، فالمباشرة تفسد الاعتكاف؛ لأن الله تعالى نهى عن ذلك في هذه الحال، والنهي للتحريم، وهو في العبادات يوجب الفساد[١٠]، وقد اختلف في معنى المباشرة هنا فقيل المقصود الجماع وقيل المباشرة عامة،

---

(١) انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٧ .

(٢) نسبت هذه القراءة إلى قتادة، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٧، شواذ القراءة لوحة ٣٦، تفسير ابن عطية ١/ ٢٥٩، البحر المحيط ٢/ ٦٠، الدر ٢/ ٢٩٨، وإلى أبي السمال، انظر مختصر ابن خالويه ١٩، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٣٥.

(٣) انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٧ .

(٤) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٣٥.

(٥) انظر الدر ٢/ ٢٩٨.

(٦) المرجع السابق.

(٧) انظر الممتع في التصريف ٢/ ٤٥٠، شرح لامية الأفعال ١٠٠، شرح ابن عقيل ٢/ ١٢٨.

(٨) الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٧.

(٩) انظر مشكل إعراب القرآن ١٢٣، البيان في إعراب غريب القرآن ١٣٥، التبيان ١٢٠، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٢٩٩، تفسير النسفي ١/ ١٦٣، البحر المحيط ٢/ ٦٠، الدر ٢/ ٢٩٨.

(١٠) انظر المبسوط ٣/ ١٢٣، وانظر تفسير البيضاوي ١/ ١٠٧، وأبي السعود ١/ ٢٠٣، روح المعاني ٢/ ٦٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقيل: المباشرة بشهوة كاللمس والقبلة ؛ لأن عائشة - رضي الله عنها - كانت ترجل شعر رسول - ﷺ - وهو معتكف[١].

واختلف في تحديد حالة الاعتكاف،فمنهم من خصص المعتكف بالماكث في المسجد، فإذا خرج من المسجد زالت تلك الحالة عنه، وممن قال بذلك الكيا الهراس[٢].

بينما ذهب الجمهور[٣] إلى أن المراد من تلك الحالة الاتصاف بها، والمعتكف يبقى عاكفًا[٤]، وإن خرج من المسجد، وردوا على الفريق الأول مدعمين رأيهم بسبب نزول الآية[٥]، فقد نزلت في نفر من أصحاب النبي - ﷺ - كانوا يعتكفون في المسجد، فإذا عرضت للرجل منهم الحاجة إلى أهله، خرج إليها فجامعها ثم اغتسل، فرجع إلى المسجد، فنهوا عن ذلك ليلًا ونهارا [٦] حتى يفرغوا من اعتكافهم، ولذلك ذكر أبو حيان[٧]، والجمل[٨]، أن النهي عن المباشرة في تلك الحال داخل المسجد وخارجه، بل ذكر بعضهم[٩] أن المعنى: لا تباشروهن وقد نويتم الاعتكاف في المسجد.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحيض باب (غسل الحائض رأس زوجها وترجيله) ١/ ٣٤٢، ومسلم في كتاب الحيض، باب (جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله) ٣/ ٢٠٨ وانظر أحكام القرآن للكيا الهراس ١/ ٦٧-٦٨ ولابن العربي ١/ ١٢٩ وللقرطبي ٢/ ٢٩٩ روح المعاني ٢/ ٦٨.

(٢) انظر أحكام القرآن ١/ ٦٨.

(٣) انظر أحكام القرآن للجصاص ١/ ٢٤٩، وللكيا الهراس ١/ ٦٨، ولابن العربي ١/ ١٢٩، وللقرطبي ٢/ ٣٠٠، الفتوحات الإلهية ١/ ٢٢٦، روح المعاني ٢/ ٦٩، وانظر أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية ٢١٣ - ٢١٤.

(٤) يقول الخليل: ولو قيل: عكف في المسجد لكان صوابا، ولكن يقولون: اعتكف، انظر العين (ع ك ف).

(٥) انظر تفسير الطبري ٢/ ٩٥٠، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٢٥٧، أحكام القرآن للجصاص ١/ ٢٤٧، معالم التنزيل ٩٧، الكشاف ١١٥، تفسير البيضاوي ١/ ١٠٧، البحر المحيط ٢/ ٥٩، تفسير ابن كثير ١٧١، وأبي السعود ١/ ٢٠٢، فتح القدير ٢٤٦، روح المعاني ٢/ ٦٩.

(٦) لما بين الله تعالى الصوم، وتحريم المباشرة فيه، فقد يظن ظان أن الاعتكاف كالصوم تجوز المباشرة فيه ليلا، فبين الله تعالى تحريم المباشرة فيه نهارا وليلا، انظر تفسير الرازي ٥/ ١٠٣، الفتوحات الإلهية ١/ ٢٢٦، فتح القدير ٢٤٦.

(٧) انظر البحر المحيط ٢/ ٥٩.

(٨) انظر الفتوحات الإلهية ١/ ٢٢٦.

(٩) انظر التبيان ١٢٠، الدر ٢/ ٢٩٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومجيء القراءة على اسم الفاعل يتلاءم مع التخريج النحوي فاسم الفاعل يدل على الحدث والحدوث وفاعله [1]، وكأن المباشرة تحرم على المعتكف طيلة فترة اعتكافه، وأنه يظل عاكفا إلى أن ينتهي، فقد أضافت البنية معنى التجدد والحدوث على السياق، ودعمت الحكم - عند الجمهور- بتحريم المباشرة للمعتكف داخل المسجد وخارجه، والله أعلم.

والقراءتان لغتان، ولم يؤثر اختلافها في الحكم الفقهي، والله أعلم.

(١) انظر شرح الكافية للرضي ٤/ ٣٨٨، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٦٥، أبنية الصرف في كتابة سيبويه ١٧٩، معاني الأبنية في العربية ٤١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

۞ الدراسة الحادية عشرة :

قرأ الجمهور[(١)]: ﴿فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ بالجمع.

وقرئ[(٢)]: (في المسجد) بالإفراد.

و(المساجد) على قراءة الجمهور جمع، بينما جاء مفرده (مسجد) في القراءة الأخرى، يقول سيبويه[(٣)]: (ويكون[(٤)] على (مفاعل ومفاعيل) في الاسم والصفة، ولا يكون هذا، وما جاء على مثاله إلا مكسَّرا عليه الواحد للجمع، فما كان منه في الاسم فنحو مساجد ومنابر ومقابر ومفاتيح ومخاريق[(٥)]، وأما الصفة فنحو: مَداعِس[(٦)] ومطافل[(٧)]..)، ويقول الصيمري[(٨)]: في جمع ما جاء على أربعة أحرف موافقا لجعفر أودرهم أو برثن في الحركة والسكون نحو: مسجد ومِقْطَع ومَدْخل ومُدْهن: (فجمعه كله بأن يفتح أوله، وتزيد ألف الجمع ثالثة، وتكسر ما بعد الألف)، فيقال: مساجد ومقاطع ومداخل ومداهن.. وقد صرَّح ابن مالك[(٩)] بأنه على شبه فَعِالل بقوله: (شبه فَعِالل: ويطرد في مزيد الثلاثي... ولا تحذف

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى الباقين، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٧.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى أبي عمرو في رواية (بقراءة عكفون)، انظر مختصر ابن خالويه ١٩، وإلى الأعمش، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٧، شواذ القراءة لوحة ٣٦، تفسير ابن عطية ١/ ٢٥٩، البحر المحيط ٢/ ٦٠، الدر ٢/ ٢٩٨، الإتحاف ١/ ٤٣٢، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ٥٢٥، وإلى مجاهد انظر الكشاف ١١٥، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٣٥.

(٣) الكتاب ٤/ ٢٥٠.

(٤) يعود الضمير على (الحرف) في قوله قبل ذلك: (فيكون الحرف على فَعَال...)، ولعله يقصد بالحرف وزن الكلمة، والله أعلم.

(٥) المخاريق: واحدها مخراق وهو ما تلعب به الصبيان من الخِرَق المفتولة، انظر اللسان (خ ر ق).

(٦) دَعَسَه بالرمح يَدْعَسُه دَعْسًا: طعنه، والمِدْعَس: الرمح يُدْعَس به، والمداعسة: المطاعنة، ورجلٌ مِدْعَس: طعَّان، انظر المرجع السابق (د ع س).

(٧) أطفلت المرأة والظبية والنعم إذا كان معها ولد طِفْل، والمُطْفِل: ذات الطفل من الإنسان والوحش معها طفلها، وهي قريبة عهد بالنتاج، وكذلك الناقة، والجمع مطافيل ومطافل، انظر المرجع السابق (ط ف ل).

(٨) التبصرة والتذكرة٢/ ٦٧٤، وانظر أيضا المفصل٢٤٣، التخمير ٢/ ٣٦٨، شرح المفصل لابن يعيش ٥/ ٦٨، أبنية الصرف في كتاب سيبويه ٢١٣.

(٩) أوضح المسالك ٧٠٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

زيادته إن كانت واحدة كـ (أفضل ومسجد وجوهر وصيرف[١] وعلقى[٢]).

وتخريج قراءة (المسجد) بالإفراد على وجهين:

١ - خرَّجها العكبري [٣] وأبو حيان [٤] والسمين [٥] والبنا [٦] على أن اللفظ للجنس، وقد تأتى هذا المعنى من (ال) التعريفية [٧] الجنسية التي تفيد الاستغراق، يقول ابن هشام[٨]: (والجنسية إما لاستغراق الأفراد، وهي التي تخلفها (كل) حقيقة، نحو: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ النساء ٢٨، ونحو: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ العصر ٢-٣، أو لاستغراق [٩] خصائص الأفراد، وهي التي تخلفها (كل) مجازًا، نحو: (زيد الرجلُ علمًا)، أي الكامل في هذه الصفة، ومنه ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ البقرة ٢، أو لتعريف الماهية، وهي التي لا تخلفها (كل) لا حقيقة ولا مجازًا،نحو: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ الأنبياء ٣٠، وقولك: (والله لا أتزوج النساء)، أو (لا ألبس الثياب)، ولهذا يقع الحنث بالواحد منهما)، وهي في هذا السياق من النوع الأول لاستغراق الأفراد، والله أعلم.

---

(١) الصراف والصيرف والصيرفي: النقاد من المصارفة، وهو من التصرف، والجمع صيارف وصيارفة، ورجل صيرف: متصرف في الأمور، انظر اللسان (ص ر ف).

(٢) العلقى: شجر تدوم خضرته في القيظ، وله أفنان طوال دقاق، وورق لطاف، وبعضهم يجعل ألفها للتأنيث، وبعضهم يجعلها للإلحاق وينونها، انظر المرجع السابق (ع ل ق).

(٣) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٣٥.

(٤) انظر البحر المحيط ٢/ ٦٠.

(٥) انظر الدر ٢/ ٢٩٨.

(٦) انظر الإتحاف١/ ٤٣٢، وانظر القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ٥٢٥، التخريجات النحوية والصرفية لقراءة الأعمش ٥٤.

(٧) (ال) التعريفية نوعان: عهدية وجنسية، ومن أقسام العهدية: أن تكون للمعهود الذكري نحو قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۝١٥ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ﴾ المزمل ١٥-١٦، وللمعهود الذهني، نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ التوبة ٤٠، وقوله تعالى: ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ الفتح ١٨، انظر معنى (ال) في معاني الحروف ٦٥، رصف المباني ٧٧، مجموع الفتاوى ٢١/ ٥٤٤، الإيضاح في علوم البلاغة ٢/ ٢١- ٢٧، الجنى الداني ١٩٣- ١٩٥، مغني اللبيب ١/ ٦١-٦٢.

(٨) مغني اللبيب ١/ ٦١ - ٦٢.

(٩) وردت في الكتاب: (أو الاستغراق خصائص الأفراد)، والصواب ما أثبت، والله أعلم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد تكون لتعريف العهد، يقول ابن هشام[١]: (وبعضهم يقول في هذه: إنها لتعريف العهد؛ فإن الأجناس أمور معهودة في الأذهان متميز بعضها عن بعض، ويقسم المعهود إلى جنس وشخص).

٢- تخرج على إرادة لفظ المفرد، وهذا قول الأعمش[٢] قارئها.

أثر اختلاف القراءة في الحكم:

قراءة الجمهور تفيد أن الاعتكاف يجوز في المساجد ؛ لعموم الآية، وهو ما عليه إجماع الأمة[٣]، وقراءة (المسجد) بالإفراد تلتقي مع هذه القراءة على تخريج اللفظ بإرادة الجنس ؛ إذ يفيد جنس المساجد عمومًا.

أما تخريج اللفظ على حقيقته بالإفراد فيفيد جواز الاعتكاف في مسجد بعينة، وهو قول الأعمش[٤] الذي حدده بالمسجد الحرام، ونُسِبَ القول بذلك إلى عليّ[٥] - ﷺ - وذهب آخرون إلى تحديد مساجد بعينها، فقال حذيفة[٦]: لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة.

وقال عطاء[٧]: لا اعتكاف إلا في المسجد الحرام أو مسجد النبي-ﷺ-، وزاد الطوسي[٨] إليهما: مسجد الكوفة ومسجد البصرة، وغير ذلك من الآراء.. إلا أنَّ الراجح -والله أعلم-

---

(١) مغني اللبيب ١/ ٦٢، وانظر أيضا مجموع الفتاوى ٢٠/ ٤٩٥.

(٢) انظر رأيه في الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٧، تفسير ابن عطية ١/ ٢٥٩، البحر المحيط ٢/ ٦٠.

(٣) انظر الأم ٢/ ١٤٦، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ١/ ٢٩١، المغني ٣/ ١٨٨، وأنظر أيضا أحكام القرآن للجصاص ١/ ٢٤٣، الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٧، معالم التنزيل ٩٧، الكشاف ١١٥، أحكام القرآن لابن العربي ١/ ١٢٨، تفسير الرازي ٥/ ١٠٤، أحكام القرآن للقرطبي٢/ ٣٠٠، تفسير البيضاوي ١/ ١٠٧،و النسفي ١/ ١٦٣، البحر المحيط ٢/ ٦٠.

(٤) انظر رأيه في الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٧، تفسير ابن عطية ١/ ٢٥٩، البحر المحيط ٢/ ٦٠.

(٥) انظر رأيه في تفسير الرازي ٥/ ١٠٤، روح المعاني ٢/ ٦٨، ونسب إليه القول بأنه لا يجوز إلا في المسجد الحرام أو المسجد النبوي، انظر أحكام القرآن للجصاص ١/ ٢٤٢، البحر المحيط ٢/ ٦٠.

(٦) انظر رأيه في أحكام القرآن للجصاص١/ ٢٤٢- ٢٤٣، تفسير الرازي ٥/ ١٠٤، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٠٠، البحر المحيط ٢/ ٦٠، روح المعاني٢/ ٦٨.

(٧) انظر رأيه في تفسير الرازي ٥/ ١٠٤، ونسب إلى ابن المسيب في روح المعاني ٢/ ٦٨.

(٨) انظر التبيان في تفسير القرآن ١/ ١٣٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أن الاعتكاف يجوز في المساجد على عمومها كما يدل على ذلك ظاهر قراءة الجمهور، وتخرَّج قراءة الإفراد على إفادة الجنس فتلتقي القراءتان، ويتوحد الحكم، والله أعلم.

ماجستير + ج. - نسخة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الدراسة الثانية عشرة:

قال الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ البقرة١٨٩.

﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ البقرة ١٩٦.

﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ البقرة١٩٧.

﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ آل عمران ٩٧.

﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ التوبة ٣.

﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ الحج٢٧.

قرأ الجمهور[1]: ﴿لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ بفتح الحاء.

وقرئ[2]: (للناس والحِجِّ) بكسر الحاء.

---

(١) انظر أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٠٨، البحر المحيط٢/ ٧٠، الدر٢/ ٣٠٤، اللباب٣/ ٣٣٥، فتح القدير١٧٢، ونسبت إلى الباقين، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٧، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٣٦، وذكر ابن مجاهد وابن خالويه، والفارسي عن أحمد الاتفاق على فتح الحاء هنا بيد أنه قد وردت القراءة بالكسر، انظر السبعة في القراءات ١٧٨، إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١١٧، الحجة ١/ ٤١٣.

(٢) نسبت إلى الحسن وابن أبي إسحاق، انظر شواذ القراءة لوحة ١/ ٣٦، البحر المحيط ٢/ ٧٠ (وقد كتب فيه: ابن =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قرأ الجمهور: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ﴾ بفتح الحاء.

وقرئ [1]: (وأتموا الحِجَّ) بكسر الحاء.

قرأ الجمهور [2]: ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ﴾ بفتح الحاء.

وقرئ [3]: (الحِجُّ أشهر معلومات) بكسر الحاء.

قرأ الجمهور [4]: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ﴾ بكسر الحاء.

وقرئ [5]: (ولله على الناس حَجُّ البيت) بفتح الحاء.

= أبي إلحاق، والصواب ما أثبت)، الدر ٢/ ٣٠٥، اللباب ٣/ ٣٣٥ ، وإلى الحسن وحده، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٧، الإتحاف ١/ ٤٣٢، وإلى ابن أبي إسحاق وحده، انظر تفسير ابن عطية ١/ ٢٦١، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٥٨، فتح القدير ١٧٢، وهذا حيث وقع الحج في القرآن، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٣٦.

(١) قرأ الحسن الحاء حيث وقع في القرآن، انظر مختصر ابن خالويه ١٩، تفسير ابن عطية ١/ ٢٦٦، ونسب ذلك إليه وإلى ابن أبي إسحاق، انظر شواذ القراءة لوحة ٣٧، البحر المحيط ٢/ ٨٠، ونسبت إلى طلحة بن مصرف، انظر البحر المحيط ٢/ ٨٠.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى ابن عامر وابن كثير وأبي عمرو وأبي بكر عن عاصم، انظر تفسير الرازي ٥/ ١٣١، وإلى ابن كثير وأبي عمرو وأبي بكر عن عاصم، انظر اللباب ٣/ ٣٥٧.

(٣) انظر هامش ٢ في ص١٤٢أ وهامش١ في هذه الصفحة.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى حمزة والكسائي وحفص، انظر السبعة في القراءات ٢١٤، الحجة للفارسي ٢/ ٣٥، ولأبي زرعة ١٧٠، إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١١٧، التبصرة ١٨١، الكشف ١/ ٣٥٣، التيسير ٩٨، العنوان ٨٠، التلخيص ٢٣٥، الإقناع ٢/ ٦٢٢، تفسير ابن عطية ١/ ٤٧٧، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٣٨٠، تفسير الرازي ٨/ ١٤١، والبيضاوي ١/ ١٧١، البحر المحيط ٣/ ١٢، الدر ٣/ ٣٢٣، اللباب ٥/ ٤١٢، المكرر ٧٥، روح المعاني ٤/ ٧، الفتح الرباني ١٥١، وإليهم وإلى أبي جعفر، انظر معالم التنزيل ٢٢٦، وإلى الأربعة السابقين وخلف، انظر المبسوط ١٤٦، النشر ٢/ ٢٤١، تقريب النشر ١٨٣، شرح طيبة النشر ٢٠٩، البدور الزاهرة ١/ ٢٤٣، واليهم والى الأعمش، انظر الإتحاف ١/ ٤٨٥، وإلى حمزة والكسائي وعاصم وخلف غير أبي بكر ويزيد، انظر الغاية ٦٩، وإلى حمزة وعاصم والكسائي سوى أبي بكر، انظر التذكرة في القراءات ٢٢٣، وإلى أهل الكوفة إلا أبا بكر، انظر التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٣٦، تفسير النسفي ١/ ٢٧٧، وإلى جماعة من أهل المدينة والعراق، انظر تفسير الطبري ٣/ ١٨٩٠، وإلى الأعمش وحده، انظر الدر المنثور ٢/ ١٠٢، وإلى حفص والكسائي، انظر علل القراءات ١/ ١٢٣، ووردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٤٤٦، الحجة لابن خالويه ١١٢، الكشاف ١٨٥، مفاتيح الأغاني ١٣١، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٣٣٩، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٦٠٧، تفسير أبي السعود ٢/ ٦١.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى الباقين، انظر علل القراءات ١/ ١٢٣، الحجة للفارسي ٢/ ٣٥، التذكرة في القراءات ٢٢٣، =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قرأ الجمهور: ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ بفتح الحاء.

وقرئ [1]: (يوم الحِجِّ الأكبر) بكسر الحاء.

قرأ الجمهور: ﴿بِٱلْحَجِّ﴾ بفتح الحاء.

وقرئ: (بالحِجِّ) بكسر الحاء.

وتخريج القراءة بفتح الحاء: أنها مصدر للفعل (حَجَّ) يقول الفارسي[2]: (والحجُّ مصدر لقولهم: حَجَّ البيت أي قصده، ومثل الحَجِّ قولهم: شد شدًا، ورد ردًا، وعد عدًا).

أما القراءة بكسر الحاء فقد اختلفوا في تخريجها على وجهين:

١ - ذهب سيبويه[3] إلى أنهما بالفتح والكسر واحد، فكلاهما مصدر، وهما لغتان، حيث يقول: (وقالوا: حَجَّ حِجًا، كما قالوا: ذَكَر ذِكْرًا)، وتبعه الكسائي[4] وثعلب[5] في قوله: (هما لغتان، حججت حَجًا وحِجًا، قال: ونحن نذهب إلى أن اللغتين إذا شهرتا جمع بينهما، وهذا من ذاك، وأيهما قرئ به فهو صواب[6])، ووافقهم في ذلك كل من مكي القيسي[7] والبغوي [8]

= الحجة لأبي زرعة ١٧٠، إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١١٧، الكشف ١/ ٣٥٣، التيسير ٦٨، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٣٦، معالم التنزيل ٢٢٦، الاختيار في القراءات العشر ١/ ٣٣٤، تفسير ابن عطية ١/ ٤٧٧، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٣٨٠، تفسير الرازي ٨/ ١٤١، والبيضاوي ١/ ١٧١، البحر المحيط ٣/ ١٢، النشر ٢/ ٢٤١، تقريب النشر ١/ ١٨٣، شرح طيبة النشر ٢٠٩، البدور الزاهرة ٢/ ٢٤٣، الإتحاف ١/ ٤٨٥، الفتح الرباني١٥١، وإلى ابن كثير ونافع وأبي عمرو وأبي بكر عن عاصم وابن عامر، انظر السبعة في القراءات ٢١٤، وإلى ابن كثير ونافع وأبي عمرو، انظر البدر المنير ١٧٢، والى عاصم وحده، انظر الدر المنثور ٢/ ١٠٢، وإلى جماعة من أهل المدينة والعراق، انظر تفسير الطبري٣/ ١٨٩٠، ووردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٤٤٦، الحجة لابن خالويه١١٢، مفاتيح الأغاني١٣١، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٣٣٩، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٦٠٧، تفسير أبي السعود ٢/ ٦١.

(١) انظر هامش ٢ في ص١٤٢ ، وانظر أيضًا شواذ القراءة لوحة ٩٨.

(٢) الحجة ١/ ٤١٤.

(٣) الكتاب ٤/ ١٠، وانظر اللسان (ح ج ج).

(٤) انظر رأيه في علل القراءات ١/ ١٢٣، تفسير الرازي ٥/ ١٣١.

(٥) انظر قوله في علل القراءات ١/ ١٢٣.

(٦) وهذا إذا كانت القراءتان متواترتين نحو آية آل عمران.

(٧) انظر الكشف ١/ ٣٥٤.

(٨) انظر معالم التنزيل ٢٢٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وابن أبي مريم[١] والعكبري[٢] وأبي شامة[٣] والنسفي[٤] والبنا[٥] والجمل[٦] والألوسي[٧]، ونسبت لغة الفتح إلى أهل العالية[٨] والحجاز وبني أسد[٩]، ولغة الكسر إلى أهل نجد[١٠].

٢-ذهب أبو زيد[١١] والزجاج[١٢] والفارسي[١٣] إلى أن الحج بالفتح مصدر، وبالكسر اسم، أي عمل سَنة، فالحَجَّة من حجَّ البيت: الواحدة[١٤]، والحِجَجُ: السنون، واحدتها: حِجة، يقول الله تعالى: ﴿عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ﴾القصص ٢٧، ومنه ذو الحجة، يقول سيبويه[١٥]: (وقالوا غزاة فأرادوا عمل وجه واحد، كما قيل: حِجّة، يراد به عمل سنة، ولم يجيئوا به على الأصل[١٦]، ولكنه اسم لذا).

---

(١) انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٣٨٠.

(٢) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٣٣٩، التبيان ٢٠٢.

(٣) انظر إبراز المعاني ٣٩٧.

(٤) انظر تفسيره ١/ ٢٧٧.

(٥) انظر الإتحاف ١/ ٤٨٥.

(٦) انظر الفتوحات الإلهية ١/ ٤٥٦.

(٧) انظر روح المعاني ٤/ ٧.

(٨) العالية: ما فوق أرض نجد إلى أرض تهامة، وإلى ما وراء مكة، وهي الحجاز وما والاها، والعالية والعوالي أماكن بأعلى أراضي المدينة، وأدناها من المدينة على أربعة أميال، وأبعدها من جهة نجد ثمانية، انظر اللسان (ع ل ى).

(٩) انظر تفسير الطبري٣/ ١٨٩٠، إعراب القرآن ١/ ٢٤٢، الحجة لأبي زرعة ١٧٠، معالم التنزيل٢٢٦، تفسير ابن عطية ١/ ٤٧٧، مفاتيح الأغاني ١٣١، الموضح في وجوه القراءات وعللها١/ ٣٨٠، تفسير الرازي ٨/ ١٤١، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٢٥، غرائب القرآن ٣/ ٢٤٩، البحر المحيط ٣/ ١٢، الدر ٣/ ٣٢٣، اللباب ٥/ ٤١٢، تفسير أبي السعود ٢/ ٦١، الإتحاف ١/ ٤٨٥.

(١٠) انظر تفسير الطبري ٣/ ١٨٩٠، علل القراءات ١/ ١٢٣، الحجة لأبي زرعة١٧٠، تفسير ابن عطية ١/ ٤٧٧، والرازي ٨/ ١٤١، والبيضاوي ١/ ١٧١، غرائب القرآن ٣/ ٢٤٩، البحر المحيط ٣/ ١٢، الدر ٣/ ٣٢٣، اللباب ٥/ ٤١٢، روح المعاني ٤/ ٧.

(١١) انظر رأيه في الحجة للفارسي ١/ ٣٥، الكشف ١/ ٣٥٤.

(١٢) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ١/ ٤٤٧.

(١٣) انظر المسائل العضديات ١٩٠.

(١٤) في اللسان (ح ج ج): (والحِجَّة : المرة الواحدة، وهو من الشواذ؛ لأن القياس بالفتح).

(١٥) الكتاب ٤/ ٤٥.

(١٦) فسر الفارسي هذه العبارة بقوله: (فقوله: لم يجيئوا به على الأصل، أي: على الفتح الذي هو للدفعة من الفعل، =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وممن ارتأى ذلك يوسف بن جبارة[1] حيث يقول: (والاختيار لموافقة أكثر القراء ؛ ولأنه يجمع الفعل والاسم إذ هو مصدر ؛ وهو أولى مما يختص بالاسم)، فاختار قراءة الفتح بناء على ذلك.

والراجح - والله أعلم - أنهما لغتان، ويستند هذا الترجيح إلى الآيات الواردة، فالمقصود بها فريضة الحج، ولا يصح هذا المعنى على المذهب الثاني، فهما مصدران لا فُرْقَان بينهما، ومن ثم كان الحكم الفقهي الفيصل هنا في اختيار رأي نحوي على آخر، ويتجلى من خلال ذلك، العلاقة المتبادلة بين النحو والفقه والقراءة، والله أعلم.

= ولكن كسروه فجعلوه اسما لذا المعنى كما أن غزاة كذلك، ولم تجيء فيه الغزوة وكان القياس أن تجيء)، الحجة ١/ ٣٥.

(١) الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

۞ الدراسة الثالثة عشرة:

قال الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ البقرة ١٨٩.

قرأ الجمهور[١]: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ﴾ بفتح النون مشددة، ونصب ﴿ٱلْبِرَّ﴾.

وقرئ[٢]: (ولكنْ البرُّ) بكسر النون مخففة، ورفع (البر).

وتخريج قراءة الجمهور[٣] بالتشديد أن (لكنَّ) جاءت مشددة على الأصل، وعملت فنصبت الاسم، ورفعت الخبر ؛ لأنها من أخوات (إنّ)[٤] التي عملت لمشابهتها الفعل[٥].

---

(١) نسبت القراءة إلى الباقين، انظر علل القراءات ١/ ٧١، المبسوط في القراءات العشر ـ ١٢٧، التذكرة في القراءات ٢٠١، التبصرة ١٦٤، التيسير ٥٩، الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٥، إرشاد المبتدي ٥٥، البحر المحيط ٢/ ٧٢، الدر ٢/ ٢٤٧، تحبير التيسير ٣٠١، النشر ٢/ ٢١٩، اللباب ٢/ ٣٢٦، البدر المنير ١٤٠، البدور الزاهرة ١/ ١٨٦، المكرر ٥٥، وإلى أبي جعفر وحده، انظر الإيضاح شرح الزبيدي ١٨٨، ووردت بلا نسبة، انظر مشكل إعراب القرآن ١١٨، الأحرف السبعة ٣٦، العنوان ٧٣، الإقناع ٢/ ٦٠٧، الاختيار ١/ ٢٩٨، تفسير ابن عطية ١/ ٢٦٢، التبيان ١١١، ١٢١.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى نافع وابن عامر، انظر علل القراءات ١/ ٧١، المبسوط في القراءات العشر ـ ١٦٤، التيسير ٥٩، العنوان ٧٣، التلخيص ٢١٦، إرشاد المبتدي ٥٥، الإقناع ٢/ ٦٠٧، الاختيار ١/ ٢٩٨، تفسير البيضاوي ١/ ١٠٨، الكنز ٢/ ٤١٤، البحر المحيط ٢/ ٧٢، الدر ٢/ ٢٤٧، تحبير التيسير ٣٠٠، النشر ـ ٢/ ٢١٩، ٢٢٦، تقريب النشر ١٧٧، اللباب ٣/ ١٩٦، البدو الزاهرة ١/ ١٨٦، المكرر ٥٥، الإتحاف ١/ ٤٣٣، وإلى نافع وحده، انظر البدر المنير ١٤٠، ووردت بلا نسبة، انظر مشكل إعراب القرآن ١١٨، الأحرف السبعة ٣٦، تفسير ابن عطية ١/ ٢٦٢، التبيان ١١١، ١٢١، وإلى نافع غير اختيار ورش، ودمشقي غير بن الحرث والثغري عن على في قول الركزي، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٥.

(٣) أحالت كتب التفاسير في هذا الموضع إلى الآيتين السابقتين، قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟﴾ البقرة ١٠٢، وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ البقرة ١٧٧.

(٤) انظر معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ١٨٣،إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٠٣، الحجة لابن خالويه ٨٦، وللفارسي ١/ ٣٥١، معاني الحروف ١٣٣، الحجة لأبي زرعة ١٠٨، ١٢٣، الكشف ١/ ٢٥٧، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٢٩٣، البحر المحيط ١/ ٤٩٥، الدر ٢/ ٢٩، ٢٤٧، مغني اللبيب ١/ ٣٢٠.

(٥) العمل أصل في الأفعال فرع في الأسماء والحروف، فالأفعال كلها عاملة، أما الأسماء والحروف فلا يعمل منها إلا ما أشبه الأفعال، فدل ذلك على أن العمل كحق الأصالة إنما هو للفعل، لذا فينبغي أن يسأل عن الموجب لعمل =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد اعتد الكسائي[1] بالواو قبل (لكنَّ) فاختار التشديد فيها، إذا كان قبلها الواو، والتخفيف إذا لم يكن قبلها الواو، وتبعه الفراء [2]، وأبو زرعة [3] الذي احتج لقراءة النصب بقوله: (وحجتهم في ذلك أن دخول الواو في (ولكنَّ)[4] يؤذن باستئناف الخبر بعدها، وأن العرب تؤثر تشديدها، ونصب الأسماء بعدها، وفي التنزيل: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾الأنعام ٣٣، و﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾الأنعام ٣٧، وأنها بالتشديد للواو التي في أولها،ثم أجمعوا على تخفيف ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ﴾النساء ١٦٢، ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ﴾ النساء١٦٦، لما لم يكن في أولها واو) [5]، وعلتهم في ذلك بأنَّ المخففة تكون عاطفة مثل (بل) فلو قلت: (لم يقم أخوك بل أبوك) بـ (لكنْ) لكان واحدًا فلا يُحتاج إلى واو معها مثل (بل)، وأما المشددة فإنها تعمل عمل (إنَّ)، وليست عاطفة فآثروا تشديد النون مع الواو، وتخفيفها بدونها [6]، إلا أنَّ الفارسي[7] رد على هذا الرأي بقوله: (فأما تشديد لكنَّ - إذا دخلت عليها الواو - وتخفيفها معها، فالقياس لا يوجب دخول التثقيل فيها كما أن انتفاء دخولها لا يوجب التخفيف، ومن شدد مع دخول الواو كان كمن خفف مع دخولها، ألا ترى أن الواو لا توجب تغييرا فيما بعدها في المعنى...).

والراجح -والله أعلم- ما ارتآه الفارسي، حتى وإن كان معظم القرآن العزيز قد جاء[8]

= الأسماء والحروف، وقد عملت هذه الحروف لمشابهتها الفعل في كون معانيها معاني الأفعال في التأكيد والتشبيه والترجي والتمني، وفي كونها مفتوحة الأواخر، وفي طلبها اسمين طلب الفعل المتعدي لهما.. وغير ذلك، انظر الكتاب ٢/ ١٣١، المقتضب ٤/ ١٠٨، الأصول ١/ ٤٢٢، شرح عيون الإعراب ١١٧، شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٤٢٢، اللباب في علل البناء والإعراب ١/ ٢٠٧- ٢٠٨، البسيط ٢/ ٧٦٨ - ٧٦٩.

(١) انظر رأيه في الجنى الداني ٥٨٧.

(٢) انظر معاني القرآن ١/ ٤٦٥.

(٣) انظر الحجة ١٠٨.

(٤) هكذا وردت، والصواب أن تحذف الواو، فيقال (لكنّ)، والله أعلم.

(٥) لم ترتب الآيات حسب ورودها في المصحف؛ لأنه نص منقول.

(٦) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٤٦٥ - ٤٦٦، وقد عبّر الشاطبي عن ذلك بقوله: (نحوٌ سما العلا) أي وجه نحوي قوي، انظر إبراز المعاني ٣٣٧، وانظر الجنى الداني ٥٨٧.

(٧) الحجة ١/ ٣٥٧.

(٨) صرَّح بهذا الأستاذ محمد عبدالخالق عضيمة، انظر دراسات لأسلوب القرآن ١/ ٥٨٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

على ما وصفه الكسائي ومن تبعه، إلا أنه قد وردت قراءات متواترة خففت فيها (لكنَّ)، وقد سبقتها الواو كما هو الحال في هذه الآية، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ﴾البقرة ١٠٢، وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ﴾البقرة ١٧٧، وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ﴾[١] يونس ٤٤، مما يعزز رد الفارسي تقييد (لكن) بالواو.

أما قراءة التخفيف فتخريجها على النحو الآتي:

١- عند الجمهور[٢] (لكن) مخففة من الثقيلة حرف ابتداء[٣] جيء بها لمجرد الاستدراك، ولم تعمل لمباينة لفظها لفظ الفعل ؛ إذ ما عملت إلا لشبهها بالفعل لفظًا ومعنى، فلما زال اللفظ زال العمل، ووليها الاسم والفعل، وكل حرف كان كذلك ابتدئ بعده فلما لم يعمل عاد إلى أصله، وهو الابتداء والخبر، وحركت النون بالكسر لمنع التقاء الساكنين[٤]، وذكر عن أبي عمرو[٥] مسوغ الكسر بقوله: (وإنما كسرت النون ؛ لأني رأيت النون حرف إعراب في حال النصب والرفع تذهب إلى الكسر مثل قوله: ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥ ٱلنَّبِيُّ﴾ الأحزاب ٥-٦، وقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٢٢٨ ٱلطَّلَٰقُ﴾البقرة ٢٢٨ - ٢٢٩، فإذا كانت النون نفسها فهو أحق أن يذهب بها إلى الكسر).

وعلل السهيلي[٦] إلغاء (لكنْ) المخففة دون المشددة بقوله: (وإنما الجواب في ذلك إنما

---

(١) انظر هذه القراءات في السبعة في القراءات ١٦٨، الحجة للفارسي ١/ ٣٥١، المبسوط في القراءات العشر ١٢٠- ١٢١، الإقناع ٢/ ٦٠٠- ٦٠١، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٢٩٣، النشر ٢/ ٢١٩.

(٢) انظر الكتاب ٣/ ١١٦، معاني القرآن للفراء ١/ ٤٦٤، والمنسوب إلى الزجاج ١/ ١٨٣، إعراب القرآن ١/ ٢٠٣، الحجة لابن خالويه ٨٦، وللفارسي ١/ ٣٥١ - ٣٥٣، معاني الحروف ١٣٣، الحجة لأبي زرعة ١٢٣، الكشف ١/ ٢٥٦، شرح عيون الإعراب ١٢١، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٤٩٣ - ٤٩٤، نتائج الفكر ٢٠١، التبيان ١١١، شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٨٠، الجنى الداني ٥٨٦، مغني اللبيب ١/ ٢٣١- ٢٣٢، اللباب ٢/ ٣٢٦، شرح التصريح على التوضيح ١/ ٣٣٥، اللمع ٢/ ١٨٨.

(٣) تكون (لكنْ) حرف ابتداء إذا سبقت بالواو، أو تلتها جملة أو سبقت بإيجاب، انظر شرح الأشموني على الألفية ٢/ ٣٨٧، شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ١٠٦.

(٤) انظر الحجة لأبي زرعة ١٢٣، إبراز المعاني ٣٣٧، ٣٥٦.

(٥) انظر رأيه عن اليزيدي في الحجة لأبي زرعة ١٢٢.

(٦) نتائج الفكر ٢٠١ - ٢٠٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لما كانت مركبة من (لا) و(إنَّ)[1]، ثم حذفت الهمزة ؛ اكتفاء بكسر الكاف بقي عمل (إنَّ)؛ لبقاء العلة الموجبة للعمل، وهي فتح آخرها، وبذلك ضارعت الفعل، فلما حذفت النون المفتوحة – وقد ذهبت الهمزة للتركيب، ولم يبق إلا النون الساكنة – وجب إبطال حكم العمل بذهاب طرفيها، وارتفاع علة المضارعة للفعل، بخلاف أخواتها إذا خففن، فإن معظم لفظها باق فجاز أن يبقى حكمها).

وخالف الفراء[2] جمهور النحويين في كون ما بعد (لكن) المخففة مبتدأ وخبر فيقول: (ومن خفف نونها وأسكنها لم يعملها في شيء اسم ولا فعل، وكان الذي يعمل في الاسم الذي بعدها ما معه، ينصبه أو يرفعه أو يخفضه، من ذلك قوله: (ولكنِ الناسُ أنفسهم يظلمون) و(ولكنِ الشياطينُ كفروا) أرفعت هذه الأحرف بالأفاعيل التي بعدها، وأما قوله: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ ﴾ الأحزاب ٤٠، فإنك أضمرت (كان) بعد (لكن) فنصبت بها، ولو رفعته على أن تضمر هو: ولكن هو رسول الله كان صوابًا)، قال[3]: (وقد قرِئ به [4]، والوجه النصب).

٢-يشير أبو زرعة [5] إلى أن (لكنْ) عاطفة في هذه القراءة بقوله: (وحجتهم أن العرب تجعل إعراب ما بعد (لكنْ) كإعراب ما قبلها في الجحد، فتقول: (ما قام عمرو ولكن أخوك) وتصير (لكن) نسقا، إذا كان ما قبلها جحد)، ومن الواضح أن في كلام أبي زرعة خلط بين

---

(١) اختلف النحاة في تركيبها، فالبصريون على أنها بسيطة، وأقصى ما ينتظم عليه الحرف خمسة أحرف، وقال الفراء: أصلها: (إنَّ) زيدت عليها لام وكاف، هذا ما قاله في معاني القرآن، ونسب إليه القول بأن أصلها: (لكنَّ أنَّ) فطرحت الهمزة من (أنَّ)، وسقطت نون (لكن) حيث استقبلت ساكنًا، وقال الكوفيون: مركبة من (لا) و(إن)، والكاف زائدة لا تشبيهية، وحذفت الهمزة، انظر معاني القرآن ١/ ٤٦٥، شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٧٩، التذييل والتكميل ٥/ ١٠، مغني اللبيب ١/ ٣٢١، الهمع ٢/ ١٥٠.

(٢) انظر معاني القرآن ١/ ٤٦٤ – ٤٦٥.

(٣) انظر المرجع السابق ٢/ ٣٤٤.

(٤) قرئ: (ولكنْ رسولُ الله) بتخفيف (لكن)، ورفع (رسول) على إضمار (هو)، وقد نسبت هذه القراءة إلى زيد بن علي وابن أبي عبلة، انظر البحر المحيط ٧/ ٢٢٨، وإلى ابن أبي عبلة وحده، انظر أحكام القرآن للقرطبي ١٤/ ١٥٨، فتح القدير ١٤٠٨، ووردت بلا نسبة، انظر مشكل إعراب القرآن ٥٧٩، الكشاف ٨٥٨، إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٣١٢، وذكر ابن خالويه أن مجاهد ذكره، انظر مختصره ١٢١.

(٥) انظر الحجة ١٠٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عطف المفرد والجملة بـ (لكن) ويثبت ذلك المثال الذي أورده.

و(لكنْ) المخففة عند النحاة نوعان: مخففة من الثقيلة -وهي السابق ذكرها- وعاطفة[1]، والعاطفة عاطفة للمفرد، وعاطفة للجملة، أما العاطفة للمفرد فقد اشترط سيبويه[2] أن يسبقها الجحد [3] حيث يقول: (فإن قلت: (مررت برجل صالحٍ ولكن طالحٍ)، فهو محال ؛ لأن (لكنْ) لايتدارك بها بعد إيجاب، ولكنها يثبت بها بعد النفي، وإن شئت رفعت فابتدأت على (هو)، فقلت: (ما مررت برجل صالحٍ ولكن طالحٌ، وما مررت برجل صالح بل طالحٌ ؛ لأنها من الحروف التي يبتدأ بها)، وتبعه في ذلك كل من الزجاجي[4] والفارسي[5] وعبد القاهر الجرجاني [6] وابن السيد البطليوسي[7] والزمخشري[8] والخوارزمي[9] وابن يعيش[10] وابن أبي الربيع[11] والأشموني[12].

---

(١) اختلف النحويون في كون الواو عاطفة، فذهب الجمهور إلى أنها عاطفة، بينما ذهب يونس وابن خروف وابن مالك في شرح التسهيل إلى أنها غير عاطفة، وناقض ذلك في شرح الكافية الشافية، واستدلوا على ذلك بدخول حرف العطف عليها، انظر الحجة للفارسي ١/ ٣٣٥- ٣٥٧، المسائل المنثورة ٤١، ١٥٤، معاني الحروف ١٣٣، نتائج الفكر ٢٠٢، شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٢٢٣- ٢٢٤، شرح الجمل لابن خروف ٣٢٤، شرح التسهيل ٣/ ٣٤٣، شرح الكافية الشافية ٣/ ١٢٣٠- ١٢٣١، ارتشاف الضرب ٤/ ١٩٧٥، البحر المحيط ١/ ٤٩٥، الجنى الداني ٥٨٧- ٥٩٠، مغني اللبيب ١/ ٣٢٢، وانظر أيضا اختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط ٢/ ٦٠٧، من المسائل النحوية في الفتوحات الإلهية ١/ ٣٢٣- ٣٢٦.

(٢) الكتاب ١/ ٤٣٥.

(٣) علل ذلك ابن يعيش بقوله: (ولا يجوز جاءني زيد لكن عمرو؛ لأنه يجب أن الثاني فيها على خلاف معنى الأول من غير إضراب عن الأول، فإذا قلت:(جاءني زيد) فهو إيجاب فإذا وصلته فقلت:(لكن عمرو) صار إيجابا أيضا وفسد الكلام)، انظر شرح المفصل ٨/ ١٠٦، والعطف بـ (لكن) بعد الإيجاب ممتنع عند البصريين، جائز عند الكوفيين، انظر الإنصاف ٣٨٨، ائتلاف النصرة ١٤٩.

(٤) انظر الجمل ١٧.

(٥) انظر الإيضاح العضدي ١/ ٢٩٨، المسائل المنثورة ٤١، ١٥٤.

(٦) انظر المقتصد ٢/ ٩٤٧- ٩٤٨.

(٧) انظر إصلاح الخلل الواقع في الجمل ٩١.

(٨) انظر المفصل ٤٠٥.

(٩) انظر ترشيح العلل في شرح الجمل ٣٠١-٣٠٢.

(١٠) انظر شرح المفصل ٨/ ٨٠، ١٠٦.

(١١) انظر البسيط ١/ ٣٤٧- ٣٤٨.

(١٢) انظر شرحه على الألفية ٢/ ٣٨٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ونبه السهيلي[١] والأشموني[٢] إلى أنه ينبغي ألا يسبقها الواو العاطفة، يقول السهيلي[٣]: (واعلم أن (لكن) لا تكون حرف عطف مع دخول الواو عليها ؛ لأنه لا يجتمع حرفان من حروف العطف، فمتى رأيت حرفًا من حروف العطف، فالواو هي العاطفة دونه، فمن ذلك (إما) إذا قلت: إما زيد وإما عمرو)، ونسب هذا الرأي إلى أكثر النحويين[٤].

وقال قوم[٥]: لا تستعمل مع المفرد إلا بالواو، وأما الجملة فاشترطوا فيها أن تعطف جملة تامة على جملة تامة، وتكون الثانية ضدا[٦] للتي قبلها وهذا إذا لم تسبقها الواو - كذلك - يقول ابن أبي الربيع[٧] في الجملة بعد (لكنْ): (وإذا دخل عليها حرف عطف فلا خلاف أنها لا تكون إلا مجردة للاستدراك، وليست بحرف عطف كقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾، وهو في القرآن كثير، وإنما الخلاف إذا لم يدخل حرف عطف) .

في حين أنه نسب إلى ابن أبي الربيع في مغني اللبيب[٨] أن (لكن) مع الواو عاطفة جملة

---

(١) انظر نتائج الفكر ٢٠٢.

(٢) انظر شرحه على الألفية ٢/ ٣٨٧.

(٣) نتائج الفكر ٢٠٢.

(٤) انظر مغني اللبيب ١/ ٣٢٢، وقد ذكر ابن هشام أنه اختلف في نحو: (ما قام زيد، ولكن عمرو)، على أربعة آراء، أحدها ليونس: إن لكن غير عاطفة، والواو عاطفة مفردًا على مفرد، والثاني: لابن مالك: إن (لكن) غير عاطفة، والواو عاطفة لجملة حذف بعضها على جملة صرح بجميعها، فالتقدير في نحو: (ما قام زيد ولكن عمرو): ولكن قام عمرو، وفي ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾ : ولكن كان رسول الله؛ وهذا لأن الواو لا تعطف مفردًا على مفرد مخالف له في الإيجاب والسلب، بخلاف الجملتين المتعاطفتين فيجوز تخالفهما فيه، نحو: (ما قام زيد ولم يقم عمرو)، والثالث: لابن عصفور: إن (لكن) عاطفة، والواو زائدة لازمة، والرابع: لابن كيسان، إن (لكن) عاطفة، والواو زائدة غير لازمة، انظر مغني اللبيب ١/ ٣٢٢، انظر أيضًا شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٢٢٣- ٢٢٤، شرح التسهيل ٢/ ٤٠، الارتشاف ٤/ ١٩٧٥ - ١٩٧٦، الجنى الداني ٥٨٨.

(٥) انظر مغني اللبيب ١/ ٣٢٢ وهذا مفهوم من كلام سيبويه السابق؛ إذ لم يمثل في العطف بـ(لكن) إلا بالواو انظر شرح التسهيل ٣/ ٣٤٣.

(٦) وهذا مما أخذه ابن السيد على الزجاجي، فقد قال الزجاجي: (... لأن (لكن) لا يعطف بها إلا بعد الجحد فإن جئت بعدها بكلام قائم بنفسه جاز)، وقال ابن السيد: (هذا الكلام على الإطلاق فيه تعقب؛ لأنه يلزم منه أن يجوز (خرج محمد لكن عبدالله يضحك)؛ لأن هذه جملة تامة قد وقعت بعدها، فينبغي أن يقال: (فإن جئت بعدها بكلام قائم بنفسه مضاد لما قبله)، انظر إصلاح الخلل الواقع في الجمل ٩١.

(٧) البسيط ١/ ٣٤٨- ٣٤٩، وانظر أيضا شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ١٠٦- ١٠٧.

(٨) انظر ١/ ٣٢٢، بينما نسب إليه هذا القول بدون الواو في الجنى الداني ٥٩١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

على جملة، وأن هذا ظاهر قول سيبويه[١]، إلا أن رأيه على خلاف ذلك كما يظهر من كلامه.

وبناء على ذلك فإن العطف لا يجوز في قراءة التخفيف ؛ لأن (البرُّ من اتقى) جملة سبقتها (لكنْ) المخففة، ودخل عليها حرف العطف (الواو)، وبهذا يدحض رأي ابن أبي الربيع – إن صحت نسبته إليه – في مثل هذه القراءة، أما أبو زرعة فلعل كلامه من قبيل السهو لاسيما وأنه كان يتحدث عن العرب، ولم ينسب الرأي إلى نفسه، والله أعلم .

وثمة مسألة خلافية في حكم (لكنْ) المخففة من حيث العمل:

فذهب الجمهور[٢] إلى إهمالها، وعدم إعمالها، وعلى رأسهم سيبويه[٣] حيث يقول: (هذا باب الحروف التي يجوز أن يليها بعدها الأسماء، ويجوز أن يليها بعدها الأفعال وهي لكنْ وإنما وكأنما وإذ ونحو ذلك ؛ لأنها حروف لا تعمل شيئًا، فتركت الأسماء بعدها على حالها كأنه لم يذكر قبلها شيء، فلم يجاوز ذا بها ؛ إذ كانت لا تغير ما دخلت عليه فيجعلوا الاسم أولى بها من الفعل).

وتبعه كل من الفراء [٤]، والزجاج[٥]، والنحاس[٦]، والرماني [٧]، والزمخشري[٨]، وابن خالويه [٩]، والفارسي[١٠] والمجاشعي[١١]

---

(١) تتبعت قول سيبويه في (لكن) فلم أجد إشارة إلى ما نسبه إليه ابن أبي الربيع، انظر الكتاب١/ ٤٣٣– ٤٣٥، ٣/ ١١٥– ١١٦، ٤/ ٢٣٢– ٢٣٤.

(٢) انظر نسبة الرأي إليهم في البحر المحيط١/ ٤٩٥، الدر٢/ ٢٩، اللباب٢/ ٣٢٦.

(٣) الكتاب ٣/ ١١٦.

(٤) انظر معاني القرآن ١/ ٤٦٤– ٤٦٥.

(٥) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ١/ ١٨٣.

(٦) انظر إعراب القرآن ١/ ٢٠٣.

(٧) انظر معاني الحروف ١٣٣.

(٨) انظر المفصل ٣٩٨.

(٩) انظر الحجة ٨٦.

(١٠) انظر الحجة ١/ ٣٥١.

(١١) هو علي بن فضَّال بن علي المجاشعي القيرواني، أبو الحسن، ويعرف بالفرزدقي؛ لأن الفرزدق جده، كان إمامًا في النحو واللغة والتصريف والتفسير والسير، من مصنفاته: الإكسير في علم التفسير، إكسير الذهب في النحو، العوامل والهوامل، توفي سنة ٤٧٩هـ، انظر إنباه الرواة ٢/ ٢٩٩، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ١٥٥، البغية =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وابن عصفور[١] وابن يعيش[٢] والسخاوي[٣] والمالقي[٤] وأبي حيان[٥] والمرادي[٦] والسمين[٧] وابن هشام[٨] وابن الجزري[٩] والأزهري[١٠].

وعدم إعمالها مع التخفيف من المجمع عليه - على وجه التقريب - ولذلك قال الفارسي[١١]: (ولم نعلم أحدا حكى النصب في (لكنْ) إذا خففت) فلم تعمل لزوال اختصاصها بالجملة الاسمية، ولتباين لفظها عن لفظ الفعل[١٢].

بينما ذهب يونس[١٣] والأخفش[١٤] والمبرد[١٥] وابن الرماك[١٦] إلى جواز إعمالها مخففة،

= ٦٣٢-٦٣٣، وانظر شرح عيون الإعراب ١٢١- ١٢٢.

(١) انظر شرح الجمل ١/ ٤٣٦.

(٢) انظر شرح المفصل ٨/ ٨٠.

(٣) انظر المفضل في شرح المفصل ١٨٩.

(٤) انظر رصف المباني ٢٧٧.

(٥) انظر البحر المحيط ١/ ٤٩٥.

(٦) انظر الجنى الداني ٥٨٦.

(٧) انظر الدر ٢/ ٢٩.

(٨) انظر مغني اللبيب ١/ ٣٢١-٣٢٢.

(٩) انظر شرح طيبة النشر ١٨١.

(١٠) انظر شرح التصريح على التوضيح ١/ ٣٣٥.

(١١) الحجة ١/ ٣٥١، وانظر قول المالقي في رصف المباني ٢٧٧.

(١٢) انظر الحجة للفارسي ١/ ٣٥٣، ولابن خالويه ٨٦،شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٤٣٦، شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٨١، رصف المباني ٢٧٧، شرح التصريح على التوضيح ١/ ٣٣٥.

(١٣) انظر رأيه في شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٨١، البحر المحيط ١/ ٤٩٥، الجنى الداني ٥٨٦، الدر ٢/ ٢٩، مغني اللبيب ١/ ٣٢٢، شرح التصريح على التوضيح ١/ ٣٣٥.

(١٤) لم أجد رأيه في معاني القرآن، انظر رأيه في الجنى الداني ٥٨٦، مغني اللبيب ١/ ٣٢٢.

(١٥) انظر المقتضب ٤/ ١٠٧.

(١٦) نسب ذلك إليه المالقي في رواية أبي زيد السهيلي في رصف المباني ٢٧٧، بينما نفى عنه ذلك أبو القاسم السهيلي في نتائج الفكر ٢٠٢، وقد كتب في نتائج الفكر (ابن الزماك)، والصواب ما أثبت في المتن، وابن الرماك هو عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن أبو القاسم الأموي الإشبيلي المعروف بابن الرماك، كان أستاذًا في العربية، مدققًا قيمًا بكتاب سيبويه، أخذ عن ابن الطراوة، مات سنة ٥٤١هـ، انظر البغية ٥٥٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يقول المبرد [١]: ((ولكنَّ) للاستدراك، وإن كانت ثقيلة عاملة بمنزلتها وهي مخففة)، وحجتهم: قياسها على (أن)[٢]، وأن معناها مخففة كمعناها مثقلة[٣]، ولأنها شابهت الفعل حين يعمل ناقصًا، كقولك: (لم يك زيد قائمًا) [٤].

وقد ذكر الفارسي[٥] أن قولك: (ما ضربتُ زيدًا لكنْ عمرًا) [٦] قبيح عند يونس ثم قال: (والوجه في ذلك ما قال يونس، قال: لأن (لكنْ) إنما تدخل - إذا كانت مشددة - على الابتداء والخبر، فتخفيفها لا يخرجها عما كان لها في الأصل ؛ لأنها لا تنفرد إلا بمبتدأ أو خبر، فلم يكن تخفيفها مما يوجب خروجها عما هي عليه في الأصل).

وبين ابن يعيش [٧] مذهب يونس في إعراب ما بعد لكن فقال: (ولا تكون حرف عطف بل تكون عنده مثل إنْ وأنْ فكما أنهما بالتخفيف لم يخرجا عما كانا عليه قبل التخفيف فكذلك (لكنْ)، فإذا قلت: (ما جاءني زيد لكنْ عمرو)، فعمرو مرتفع بـ(لكنْ)، والاسم مضمر محذوف كما في قوله[٨]:

---

(١) المقتضب ٤/ ١٠٧.

(٢) انظر شرح التصريح على التوضيح ١/ ٣٣٥، وقد قاسها الفارسي على باقي أخواتها، والأدق عبارة خالد الأزهري بالقياس على (أن)؛ لأن (إنْ) يغلب إهمالها، وقد تعمل على قلة، بل منع الكوفيون تخفيفها ألبتة، وكذلك (لعل) لم يسمع فيها التخفيف، انظر الحجة ١/ ٣٥٥، وانظر حكم تخفيف الأحرف الناسخة في حروف المعاني ١٥، ٣٢، ٥٧، ٥٨، معاني الحروف ٧١، شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٧١ - ٨٣، المقرب ١/ ١١٠، شرح الجمل لابن عصفور١/ ٤٣٦، شرح التسهيل٢/ ٤٠، الارتشاف٣/ ١٢٧٥، الهمع ٢/ ١٨٩.

(٣) معناها الاستدراك بعد النفي مخففة ومشددة، انظر الحجة لابن خالويه ٨٦، وللفارسي ١/ ٣٥٥، معاني الحروف ١٣٣، الكشف١/ ٢٥٦، شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ١٠٦، إلا أن أبا زرعة فرق بينهما فجعل معنى المشددة التحقيق، والمخففة الاستدراك بعد النفي، انظر الحجة ١٠٩، ويفهم ذلك من كلام يوسف بن جبارة، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٥.

(٤) انظر شرح عيون الإعراب ١٢١-١٢٢.

(٥) المسائل المنثورة ٤١.

(٦) يريد العطف بـ (لكنْ)، وبذلك يقرر كونها عاملة كحالها مشددة.

(٧) شرح المفصل ٨/ ٨١.

(٨) البيت للفرزدق يهجو به أيوب بن عيسى الضبي بعد أن حبسه؛ لأنه هجا خالدًا المصري، والمشافر جمع (مِشْفَر) بكسر الميم وفتح الفاء وهو شفة البعير، استعير للإنسان إمعانًا في الهجاء، انظر ديوانه ٤٨١، وانظر أيضا الكتاب ٢/ ١٣٦، شرح شواهد المغني ٢٣٩، الخزانة ١٠/ ٤٤٤ - ٤٤٦، الدر اللوامع ١/ ٢٨٩، وورد بلا نسبة، انظر =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فلـو كنـتَ ضـبيًا عرفـتَ قرابتـي ولكـنْ زنجـيٌّ عظـيمُ المشـافرِ[1]

وإذا قلت: (ما ضربت زيدًا لكن عمرًا) ففيها ضمير القصة، و(عمرًا) منصوب بفعل مضمر، وإذا قال: ما مررت بزيد لكن عمرو، فعمرو مخفوض بباء محذوفة، وفي (لكن) ضمير القصة أيضا والجار والمجرور متعلق بفعل محذوف دل عليه الظاهر، كأنه قال: لكنه مررت بعمرو).

والراجح – والله أعلم – رأي الجمهور لاسيما وأن من قرأ (لكنَّ) بالتشديد أعملها فنصب ما بعدها، ومن قرأ بالتخفيف أهملها فرفع ما بعدها، ولم تقرأ بتخفيف (لكنَّ) مع نصبها[2].

واحتيج في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ ، وكذلك قبله في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ إلى تقدير في الجملة ؛ لأنه لا يصح الإخبار بالجثث عن المصادر ولا العكس، فالبر حدث أو معنى من المعاني، ولا يكون خبره من الذوات إلا مجازًا بل ينبغي أن يكون الابتداء هو الخبر[3]، وهذا الحكم ينطبق على القراءتين.

وقد اختلفت تقديرات النحاة في هذه الآية على النحو الآتي:

١ – التقدير: ولكن البر بر من اتقى ما حرم الله، فحذف المضاف من الثاني، وأقام المضاف إليه مقامه [4]، وذهب إلى هذا التقدير سيبويه [5] بقوله: (وقال عز وجل: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ

= الإنصاف ١٥٧، رصف المباني ٢٧٩، لسان العرب (ش ف ر)، الجنى الداني ٥٩٠، الخزانة ١١/ ٢٣٠.

(١) الشاهد فيه (ولكن زنجي) حيث حذف اسم لكن، والتقدير: (ولكنك زنجي) ويجوز نصب (زنجي) بـ(لكنْ) على إضمار الخبر، وهو أقيس، انظر المراجع السابقة.

(٢) انظر رصف المباني ٢٧٧.

(٣) انظر مشكل إعراب القرآن ١١٨، التبيان ١١١، ١١٢، شرح المفصل لابن يعيش٣/ ٢٣ – ٢٤، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٠٩، البحر المحيط ٢/ ٤، روح المعاني ٢/ ٤٥.

(٤) انظر مشكل إعراب القران ١١٨، النكت والعيون ١/ ٢٢٥، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٩٥، كشف المشكلات ١/ ١٢٩– ١٣٠، تفسير ابن عطية ١/ ٢٤٣، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٣٠، التبيان ١١١، الدر٢/ ٢٤٦، اللباب ٣/ ١٩٥، وهو من المواضع التي يطرد فيها حذف المضاف، انظر التأويل النحوي في القرآن ١/ ٣٨٩ – ٣٩١.

(٥) الكتاب ١/ ٢١٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ وإنما هو: (ولكن البر برُّ من آمن بالله واليوم الآخر))، وهو اختيار كل من قطرب[١] والفراء[٢] والمبرد[٣] في أحد قوليه والزجاج[٤] والأخفش[٥] وابن جني[٦] والبغوي[٧] والزمخشري[٨] والرازي[٩] وابن يعيش[١٠] وأبي شامة[١١] والقرطبي[١٢] والنسفي[١٣] وأبي حيان[١٤] وأبي السعود[١٥] والشوكاني[١٦] والألوسي[١٧]، وعلل أبو حيان[١٨] له بقوله: (وإنما اختار هذا سيبويه ؛ لأن السابق إنما هو نفي كون البر هو تولية الوجه قبل المشرق والمغرب[١٩]، فالذي يستدرك إنما هو من جنس ما يُنفى، (ونظير ذلك ليس الكرم أن تبذل درهما ولكنَّ الكرم بذل الآلاف)، فلا يناسب: (ولكن الكريم من يبذل الآلاف)).

---

(١) انظر رأيه في مفاتيح الأغاني ١١٠، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٢١٢، البحر المحيط ٢/ ٤.

(٢) انظر معاني القرآن ١/ ٦٢.

(٣) انظر المقتضب ٢/ ٢٣١.

(٤) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ٢/ ٢٦٣.

(٥) انظر معاني القرآن ٢٩٧.

(٦) انظر الخصائص ٢/ ٣٦٢.

(٧) انظر معالم التنزيل ٩٩.

(٨) انظر الكشاف ١١٦.

(٩) انظر تفسيره ١/ ١١٥.

(١٠) انظر شرح المفصل ٣/ ٣٤.

(١١) انظر إبراز المعاني ٣٥٦.

(١٢) انظر أحكام القرآن ٢/ ٢١٢.

(١٣) انظر تفسيره ١/ ١٥٣.

(١٤) انظر البحر المحيط ٢/ ٤، ٧٢.

(١٥) انظر تفسيره ١/ ٢٠٣.

(١٦) انظر فتح القدير ١٧٢.

(١٧) انظر روح المعاني ٢/ ٤٥.

(١٨) البحر المحيط ٢/ ٤- ٥، وانظر الدر ٢/ ٢٤٦، اللباب ٣/ ١٩٥.

(١٩) يريد الآية ١٧٧، وهي قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢- التقدير: ولكن ذا البر من آمن، فحذف المضاف من الأول، وأقام المضاف إليه مقامه[١]، وممن ذهب إليه ابن أبي مريم[٢].

وكلا التقديرين على حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه إلا أنْ الأول أرجح عند النحاة، ويبين العلة في ذلك ابن جني[٣] في قوله: (والأول أشبه ؛ لأن حذف المضاف ضرب من الاتساع، والخبر أولى بالاتساع من المبتدأ ؛ لأن الاتساع بالأعجاز أولى منه بالصدور).

وحذف المضاف قضية خلافية بين النحاة ولهم فيها ثلاثة مذاهب:

١- ذهب الجمهور إلى جواز حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه شريطة أمن اللبس، يقول سيبويه[٤]: (ومما جاء على اتساع الكلام والاختصار قوله تعالى جده: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ يوسف ٨٢، إنما يريد أهل القرية، فاختصر، وعمل الفعل في القرية كما كان عاملا في الأهل لو كان ها هنا)، ويقول بعده: (ولكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب المعنى) [٥].

وتبعه كل من المبرد[٦] وثعلب[٧] والأعلم[٨] والزمخشري[٩] وابن يعيش[١٠]

---

(١) انظر المقتضب ٣/ ٢٣١، الخصائص ٢/ ٣٦٢، مشكل إعراب القرآن ١١٨، النكت والعيون ١/ ٢٢٥، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٩٦،كشف المشكلات ١/ ١٢٩-١٣٠، تفسير ابن عطية ١/ ٢٤٣ - ٢٦٢، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٣٠، التبيان ١١١، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٢١٢، تفسير النسفي ١/ ١٥٣، الدر ٢/ ٢٤٦، الفتوحات الإلهية ١/ ٢١١، اللباب ٣/ ١٩٥.

(٢) انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٣٠٤.

(٣) الخصائص ٢/ ٣٦٢، وانظر هذا القول في شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٢٤.

(٤) الكتاب ١/ ٢١٢.

(٥) انظر هذه القضية في القضايا النحوية عند الإمام النووي من خلال شرحه على صحيح مسلم (دراسة تحليلية) ١١٩-١٢١.

(٦) انظر المقتضب ٣/ ٢٣٠.

(٧) انظر مجالسه ١/ ٦١.

(٨) انظر النكت ٢/ ٨٣٧.

(٩) انظر المفصل ٣/ ١٣٤ - ١٣٥.

(١٠) انظر شرح المفصل ٣/ ٢٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وابن مالك[١] والرضي[٢] وأبي حيان[٣] والمرادي[٤] وابن هشام[٥] والأشموني[٦] والسيوطي[٧] وإن اختلفت عباراتهم في تحديد هذا الشرط، يقول ثعلب[٨]: (يحذفون المضاف إذا تقدم كما تقول: الفقه أبو حنيفة، والنحو الكسائي، يريد الفقه فقه أبي حنيفة، والنحو نحو الكسائي)، ويقول الزمخشري[٩]: (وإذا أمنوا الإلباس حذفوا المضاف، وأقاموا المضاف إليه مقامه، وأعربوه بإعرابه، والعلم فيه قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾؛ لأنه لا يلبس أن المسؤول أهلها لا هي، ولا يقولون: (رأيت هندًا) يعنون: رأيت غلام هند)، ويقول أبو حيان [١٠] في قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ﴾ النساء ٢٣ (وليس هذا من المجمل، بل مما حذف منه المضاف ؛ لدلالة المعنى عليه ؛ لأنه إذا قيل: (حرم عليك الخمر) إنما يفهم منه شربها، (وحرمت عليك الميتة) أي أكلها، وهذا من هذا القبيل فالمعنى نكاح أمهاتكم، ولأنه قد تقدم ما يدل عليه، وهو قوله: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ النساء٢٢، ويقول ابن هشام[١١]: (يجوز أن يحذف ما علم من مضاف ومضاف إليه).

٢- ذهب الأخفش[١٢] إلى أن حذف المضاف مقصور على السماع، ولا يقاس عليه، يقول ابن يعيش[١٣]: (وهو كثير واسع[١٤]، وكان أبو الحسن مع كثرته لا يقيسه بل يقصره على

---

(١) انظر شرح التسهيل ٣/ ٢٦٥.

(٢) انظر شرح الكافية ٢/ ٣٢٢.

(٣) انظر البحر المحيط ٣/ ٢١٨.

(٤) انظر توضيح المقاصد والمسالك ٢/ ٨١٩.

(٥) انظر أوضح المسالك ٤٣٨.

(٦) انظر شرحه على الألفية ٢/ ١٧٢.

(٧) انظر البهجة المرضية ٣٣٠- ٣٣١، الهمع ٤/ ٢٨٩.

(٨) مجالسه ١/ ٦١.

(٩) المفصل ١٣٤ - ١٣٥.

(١٠) البحر المحيط ٣/ ٢١٨.

(١١) أوضح المسالك ٤٣٨.

(١٢) لم أجد رأيه في معاني القرآن، انظر رأيه في الخصائص ٢/ ٢٨٤، ٣٦٢، شرح المفصل ٣/ ٢٤.

(١٣) شرح المفصل ٣/ ٢٤.

(١٤) ذكر ابن جني أن حذف المضاف عدد الرمل سعة، وتوصل الدكتور عبدالفتاح الحموز إلى أن مواضع حذف المضاف في القرآن تزيد على ألف ومئتي موضع استثنى منها مواضع كثيرة وقد حددها في كتابه، وبين المواضع التي =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المسموع منه، فأما ما يلبس فلا يجوز لنا استعماله، ولا القياس عليه).

٣- ذهب ابن جني[١] إلى جواز حذف المضاف مطلقًا دونما شرط أو قيد كما يفهم ذلك من كلامه نحو قوله: (... كما أن حذف المضاف أوسع وأفشى وأعم وأوفى وإن كان أبو الحسن قد نص على ترك القياس عليه)، وقد نسب السيوطي[٢] إلى ابن جني ذلك بقوله: (وإنما يقاس إذا لم يستبد الثاني بنسبة الحكم[٣] نحو: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾أي أهلها، ﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ ﴾البقرة ٩٣، أي حبه، فإن جاز استبداده به اقتصر فيه على السماع، ولم يقس خلافًا لابن جني في قوله بالقياس مطلقًا، فأجاز: (جلست زيدًا) على تقدير: جلوس زيد)، وتبعه ابن عادل الحنبلي[٤].

والراجح - والله أعلم - مذهب الجمهور الذي يشترط أمن اللبس، ووجود القرينة ؛ لئلا يتوهم في الكلام غير المراد، وهذة سمة العربية لغة البيان والإيضاح.

ومن الجدير بالذكر أن هذه المسالة ترتبط من ناحيةٍ بقضية المجاز في اللغة بين مؤيديه ومنكريه[٥]، فمن أنكر المجاز لم يُقدّر حذف المضاف في نحو قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾،

= يطرد فيها، انظر المحتسب ١/ ١٨٨، التأويل النحوي في القرآن ١/ ٣٦٤- ٣٩٢.

(١) الخصائص: ٢/ ٢٨٤.

(٢) الهمع ٤/ ٢٩٠.

(٣) فسَّر ذلك الأزهري بقوله: (فإن كان المحذوف هو المضاف فالغالب أن يخلفه في إعرابه المضاف إليه، وهو في ذلك قسمين: سماعي وقياسي، فالسماعي مايصح استبداد القائم مقام المضاف بالإعراب في المعنى، كقول عمر بن أبي ربيعة:

لا تلمني ياعتيق حسبي الذي بي إنَّ بي يا عتيقُ ما قد كفاني

أي: يا ابن أبي عتيق، والقياسي: ما لا يصح فيه ذلك وهو إما فاعل نحو: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾الفجر ٢٢، أي أمر ربك..، انظر شرح التصريح على التوضيح ١/ ٧٢٧، ديوان عمر بن أبي ربيعة ٤١٧.

(٤) انظر اللباب ٣/ ١٩٥، وهذا ما يفهم من كلامه.

(٥) انقسم العلماء بصدد قضية المجاز إلى طرفين ووسط:

- فريق قال بوجود المجاز في اللغة والقرآن معا مثل أبي الحسن الآمدي، وأبي علي الفارسي وابن جني والزمخشري والرازي وابن حجر والشوكاني....
- فريق أنكر وجوده في القرآن وفي لغة العرب بالكلية مثل أبي إسحاق الإسفرائيني وابن القيم، وعزي ذلك إلى الفارسي كذلك.
- فريق ذهب إلى أن المجاز موجود في اللغة، إلا أن وجوده في القرآن مردود مثل محمد بن خوير منداد البصري =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يقولون: المراد القرية نفسها، وقال بعضهم [1]: يعقوب نبي فلو سأل القرية نفسها لأجابته، ومما أولوا به الكلام قولهم في القرية: هي مجتمع الناس مأخوذ من قريت الماء في الحوض، وسمي القرآن والقراءة بذلك ؛ لكونه مجموع كلام، فكذلك حقيقة الاجتماع للناس لا للجدران، فما أراد إلا مجمع الناس وهو القرية في حقيقتها[2].

أما ابن تيمية [3]: فاتخذ منهجًا وسطًا حيث يقول: (والصواب أن المراد بالقرية نفس الناس المشتركين الساكنين في ذلك المكان، فلفظ القرية هنا أريد به هؤلاء،كما في قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾ محمد ١٣ .

ويبدو من كلامه أنه يعني بأن اللفظ يدل على معنى في حال، وعلى معنى آخر في حال أخرى، والاحتكام في ذلك إلى القرائن، يقول[4]: وكذلك قوله: (﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ لما قال: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾، دل الكلام على أن مراده: ولكن البر هو التقوى، فلا يوجد مثل هذا الاستعمال إلا مع ما يبين المراد، وحينئذٍ فهو مستعمل مع قيد يبين المراد هنا كما هو مستعمل في موضع آخر مع قيد يبين المراد هناك، وبين المعنيين اشتراك، وبينهما امتياز، بمنزلة الأسماء المترادفة والمتباينة، كلفظ الصارم والمهند والسيف فإنها تشترك في دلالتها على الذات، فهي من هذا الوجه كالمتواطئة، ويمتاز كل منها

= المالكي، وداود بن علي الأصبهاني، ومنذر بن سعيد البلوطي، ومحمد الأمين الشنقيطي، انظر مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ١ - ٣٣١، رسالة منع جواز المجاز ٣٩٣، تناقض أهل الأهواء والبدع ١/ ٢٩٣- ٢٩٤، كتاب التوحيد ١٧٦، وانظر قضية المجاز في تأويل مشكل القرآن ٦٩- ٨٧، الإحكام في أصول الأحكام ٤/ ٤٦٠- ٤٦٩، مجموع الفتاوى ٢٠/ ٤٠٠- ٤٩٧، الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٤٧-٥٤ .

(١) انظر الإحكام في أصول الأحكام ٣/ ٤٦٣.

(٢) انظر مجموع الفتاوى ٢٠/ ٤٧٥.

(٣) المرجع السابق ٢٠/ ٤٦٣.

(٤) المرجع السابق ٢٠/ ٤٩٤، وذكر ابن تيمية أن تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز هو تقسيم المعتزلة وأهل الكلام، ومن سلك طريقهم من الفقهاء، يقول: (لا ريب أن أكثر هؤلاء قسموا هذا التقسيم، لكن ليس فيهم إمام في فن من فنون الإسلام لا التفسير ولا الحديث ولا الفقه ولا اللغة ولا النحو بل أئمة النحاة أهل اللغة كالخليل وسيبويه والكسائي والفراء وأمثالهم، وأبي عمرو بن العلاء، وأبي زيد الأنصاري والأصمعي وأبي عمرو الشيباني وغيرهم لم يقسموا تقسيم هؤلاء)، وأيده تلميذه ابن القيم، وبين أن تقسيم الألفاظ إلى حقيقة ومجاز ليس تقسيما شرعيًا ولا عقليًا ولغويًا وسماه طاغوتا وأبطله من خمسين وجها، انظر المرجع السابق ٢٠/ ٤٠٤ - ٤٠٥، مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ١ - ٣٣١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بدلالته على معنى خاص فتشبه المتباينة).

٣- قيل: (البر) بمعنى البار، أو بمعنى البَر فهو (مَنْ) في المعنى أي البار المؤمن[١]، فجعل المصدر في موضع اسم الفاعل، نحو: رجل عدل أي عادل، ومثله: رجل صوم وفطر، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ الملك ٣٠، أي غائرًا [٢]، وهو اختيار أبي عبيدة [٣] حيث يقول: (البر هنا في موضع البار، ومجازها: أي اطلبوا البر من أهله ووجهه، ولا تطلبوه عند الجهلة المشركين)[٤]، ويتضح من كلام أبي عبيدة أن (البر) عنده في موضع اسم الفاعل لا اسم فاعل مباشرة ولذلك ؛ فإن الكلام يحتاج إلى تقدير محذوف، يقول ابن عطية[٥]: (والمصدر إذا أنزل منزلة اسم الفاعل فهو - ولابد- محمول على حذف مضاف كقولك: رجل عدل ورضى).

بينما ذهب العكبري[٦] ومثله أبو حيان[٧] والسمين[٨] والألوسي[٩]

---

(١) انظر التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٦٩، كشف المشكلات ١/ ١٢٩ -١٣٠، تفسير ابن عطية ١/ ٢٤٣ - ٢٦٢، البيان في إعراب غريب القرآن١/ ١٣٠، التبيان ١١١، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٢١٢، الدر ٢/ ٢٤٥- ٢٤٦، اللباب ٣/ ١٩٥، الخزانة ٧/ ٣٧٨، الفتوحات الإلهية ١/ ٢١١، روح المعاني ٢/ ٤٥.

(٢) انظر أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٢١٢.

(٣) مجاز القرآن ١/ ٦٨، وانظر نسب هذا الرأي إليه في البحر المحيط ٢/ ٤ اللباب ٣/ ١٩٦.

(٤) قيل في سبب نزول الآية إن قريشا ومن ولدت قريش وكانوا يسمون (الحمس) سموا بذلك لأنهم تحمسوا في دينهم أي تشددوا، وكانت الحمس سكان الحرم، لا يخرجون أيام الموسم إلى عرفات إنما يقفون بالمزدلفة، ويقولون: نحن أهل الله لا نخرج من الحرم، وكانوا إذا أحرموا لا يدخلون من أبواب بيوتهم بل من ظهورها وقيل إن الأنصار كانوا إذا حجوا فعلوا ذلك فنزلت الآية تشير إلى أن هذا ليس من البر، وللاستزادة فيما روي من أسباب النزول، انظر البخاري كتاب التفسير، باب (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) ٨/ ١٥٠، وانظر أيضا معاني القرآن للفراء ١/ ١١٦، تفسير الطبري ٢/ ٩٥٨، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٢٦٢- ٢٦٣، أحكام القرآن للجصاص ١/ ٢٥٦، ولابن العربي ١/ ١٣٣، تفسير ابن عطية ١/ ٢٦١، والرازي ١/ ١١٤، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣١٠، تفسير البيضاوي ١/ ١٠٨، والنسفي ١/ ١٦٤، وابن كثير ٢٤٧، وأبي السعود ١/ ٢٠٣، فتح القدير ١٧٢، وانظر أيضا لسان العرب (ح م س).

(٥) تفسيره ١/ ٢٤٣.

(٦) انظر التبيان ١١١.

(٧) انظر البحر المحيط ٢/ ٥.

(٨) انظر الدر ٢/ ٢٤٥ - ٢٤٦.

(٩) انظر روح المعاني ٢/ ٤٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وابن عادل الحنبلي[١] إلى أنه اسم فاعل، يقول العكبري عن هذا الوجه: (البر هنا اسم فاعل من بر يبر، وأصله (بَرِرٌ) مثل (فَطِن) فنقلت كسرة الراء إلى الباء)، ويقول أبو حيان [٢]: (...لأنه يكون اسم فاعل تقول: بررت أبر فأنا برٌّ وبار، قيل: فبني تارة على فعل نحو كهل وصعب، وتارة على فاعل، والأولى ادعاء حذف الألف من البر، ومثله سِرٌّ وقَرٌّ ورَبٌّ أي سار وقار وبار وراب)، والكلام هنا لا يحتاج إلى حذف، لأن البر من صفات الأعيان[٣]، ويؤيد هذا التقدير القراءة الشاذة باسم الفاعل الصريح في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ فقد قرئ[٤]: (ولكن البار)، ونسب إلى المبرد[٥] أنه قال: لو كنت ممن يقرأ القرآن على قراءته لقرأت: (ولكن البَّر) بفتح الباء.

٤- أن يكون من قبيل إطلاق المصدر على الشخص مبالغة نحو: رجل عدل [٦] وهو مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ إبراهيم ٢١، غافر ٤٧، يقول العكبري[٧]: (إن شئت جعلته جمع تابع مثل خادم وخدم، وغايب وغيب، وإن شئت جعلته مصدر (تبع)، فيكون المصدر في موضع اسم الفاعل، أو يكون التقدير: ذوي تبع)، ومثل قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا﴾[٨] الفرقان ١٨، و﴿وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا﴾ الفتح ١٢، يقول الزمخشري[٩]: (البور من بار كالهلك من هلك بناء ومعنى ؛ ولذلك وصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث، ويجوز أن

---

(١) انظر اللباب ٣/ ١٩٥.

(٢) البحر المحيط ٢/ ٥.

(٣) انظر الدر ٣/ ٢٤٦، الفتوحات الإلهية ١/ ٢١١، اللباب ٣/ ١٩٥.

(٤) وردت القراءة بلا نسبة، انظر تفسير النسفي ١/ ١٥٣، الدر ٢/ ٢٤٧، اللباب ٣/ ١٩٥، الفتوحات الإلهية ١/ ٢١١.

(٥) لم أجد هذا القول صراحة، انظر رأيه في الكامل ١/ ٢٢٨، المقتضب ٣/ ٢٣١ وحكي عنه هذا القول في باهر البرهان ١/ ١٦٨، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٢١٢، تفسير النسفي ١/ ١٥٣، البحر المحيط ٢/ ٥، اللباب ٣/ ١٩٦.

(٦) انظر التبيان ١١١، الدر ٢/ ٢٤٦، البحر المحيط ٢/ ٥، روح المعاني ٢/ ٤٥، اللباب ٣/ ١٩٦، قال الزمخشري: (وتقول في عدول قضاة السوء: ما هم عدول، ولكنهم عدول، تريد جمع عدل) انظر أساس البلاغة (ع د ل).

(٧) التبيان ٤٩١.

(٨) قيل معناه هلكى، وقيل: فدى، وهي لغة الأزد يقولون: أمر بائر أي فاسد، وبارت البضاعة أي فسدت، انظر البحر المحيط ٦/ ٤٤٨، وانظر لسان العرب (ب ور).

(٩) الكشاف ١٠٢٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يكون جمع بائر كعائذ وعوذ)، ويقول أبو حيان[1]: (البور: قيل: مصدر يوصف به الواحد والجمع، وقيل جمع بائر كعائذ وعوذ).

ومجيء المصدر على اسم الفاعل ليس بمنكر في لغة العرب، يقول سيبويه [2]: (وقد يجيء يجيء المصدر على المفعول... ويقع على الفاعل، وذلك قولك: يوم غمٌّ، ورجل نوْمٌ، إنما تريد النائم والغام... وقالوا معشر كَرَمٌ، فقالوا هذا كما يقولون: هو رضا، إنما يريدون المرضي، فجاء للفاعل كما جاء للمفعول، وربما وقع على الجميع).

٥- جعل الفراء[3] (من آمن) واقعا موقع الإيمان، فأوقع اسم الشخص على المعنى كعكسه، وقد عبَّر عن ذلك بقوله: (وأما قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ فإنه من كلام العرب أن يقولوا: إنما البر الصادق الذي يصل رحمه، ويخفي صدقته، فيجعل الاسم خبرًا للفعل والفعل خبرًا للاسم ؛ لأنه أمر معروف المعنى)، وبرغم اختلاف هذه التقديرات إلا أن السياق يتسع لها جميعها، إذ لكل منها مسوغها ونظيرها في لغة العرب، والله أعلم.

وخلاصة تخريج القراءتين أن قراءة الجمهور بإعمال (لكنَّ) ومجيئها مع اسمها وخبرها، بينما جاءت قراءة التخفيف بإهمالها، ومجيء المبتدأ والخبر بعدها.

وبالنسبة لاختلاف القراءتين فهو يمثل اتساع العربية للغات المتباينة، فقد قرر الأزهري[4] أنه لا غضاضة في أيهما حيث يقول: (وهما لغتان ؛ فاقرأ كيف شئت)، وهو اختلاف تنوعٍ لا اختلاف تغاير وتضاد.

ولم يؤثر اختلاف القراءتين ولا توجيههما في الحكم الفقهي، والله أعلم.

---

(١) البحر المحيط ٦/ ٤٤٨.

(٢) الكتاب ٤/ ٤٣ - ٤٤، وانظر أيضًا المسائل البصريات ٧٣٠.

(٣) معاني القرآن ١/ ١٠٤، وانظر رأيه في اللباب ٣/ ١٩٦.

(٤) علل القراءات ١/ ٧٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

۞ الدراسة الرابعة عشرة :

قال الله تعالى: ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾البقرة ١٨٩.

قرأ الجمهور[(١)]: ﴿ٱلْبُيُوتَ﴾بضم الباء.

وقرئ[(٢)]: (البِيوت) بكسر الباء.

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى أبي عمرو ونافع عن ورش وابن جماز وإسماعيل بن جعفر والواقدي، وعاصم في رواية هبيرة عن حفص عن عاصم، ورواية عمرو بن الصباح عن أبي عمر عن عاصم، انظر السبعة في القراءات ١٧٨ – ١٧٩، الحجة للفارسي١/ ٤١٥، وإلى أبي عمرو ويعقوب، انظر علل القراءات ١/ ٧٤، وإلى ورش وأبي عمرو، انظر البدر المنير١٤٠، وإليهما وإلى حفص، انظر التبصرة ٣١٤، الكشف ١/ ٣٨٤، التسيير٦٠، العنوان ٧٣، التلخيص ٢١٧، الإقناع ٢/ ٦٠٧، تفسير البيضاوي ١/ ١٠٨، الدر ٢/ ٣٠٥، اللباب ٣/ ٣٣٦، الفتح الرباني ١٣٥، وإليهم وإلى أبي جعفر ويعقوب وابن محيصن واليزيدي والحسن، انظر الإتحاف ١/ ٤٣٢، وإلى ورش وأبي عمرو وحفص وأبي جعفر ويعقوب، انظر تحبير التيسير ٣٠٢، المهذب ١/ ٨١، وإليهم دون يعقوب، انظر البدور الزاهرة١/ ١٨٦، وإلى ابن كثير في رواية القواس والبزي من طريق النقاش والبخاري، وحمزة وحماد ويحيى عن أبي بكر وأبي جعفر ونافع، وأبي عمرو وعاصم براوية حفص، ورواية البرجمي عن أبي بكر عن عاصم، ويعقوب، انظر المبسوط ١٢٧ – ١٢٩، وإلى حمزة وحماد ويحيى، انظر الغاية ٦٢، وإلى أهل البصرة وأبي جعفر وحفص وإسماعيل، انظر إرشاد المبتدى ٥٦، وإلى أبي عمرو وورش وإسماعيل عن نافع وحفص عن عاصم ويعقوب، وانظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٣١٨، وإلى المدنيين إلا قالون، والبصريين وحفص والباقين، انظر الكنز ٢/ ٤٢٢، وإلى أبي جعفر والبصريين وورش وحفص، انظر النشر ٢/ ٢٢٦، تقريب النشر ١٧٧، وإلى أبي عمرو وحده، انظر التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٤٠، والى الباقين، انظر العنوان ٧٣، معالم التنزيل ٩٩، تفسير الرازي ١/ ١١٥، البحر المحيط ٢/ ٧٢، ووردت بلا نسبة، انظر الحجة لابن خالويه ١٣، كشف المشكلات ١/ ١٤٤، مفاتيح الأغاني ١٢٢، التبيان ١٢١، الفريد في إعراب القرآن١/ ٤٢٦، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣١١، شرح طيبة النشر ١٩٣.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى ابن كثير وابن عامر والكسائي ونافع عن المسيبي وقالون وأبي بكر بن أبي أويس وعاصم في رواية يحيى بن آدم عن أبي بكر قال:(يبدأ بالكسر ثم يشمها الضم)، وحمزة، انظر السبعة في القراءات ١٧٨ – ١٧٩، الحجة للفارسي١/ ٤١٥، وإليهم دون ذكر الروايات – وإلى خلف والأعمش انظر الإتحاف١/ ٤٣٢، وإلى ابن كثير وابن عامر والكسائي وعاصم في رواية الأعشى عن أبي بكر ورواية يحيى عن أبي بكر ونافع في رواية قالون، انظر علل القراءات ١/ ٧٤، وإلى ابن عامر وابن كثير وحمزة والكسائي وخلف وشعبة وقالون، انظر شرح طيبة النشر ١٩٣، وإلى ابن كثير في رواية ابن فليح، وعاصم في رواية محمد بن غالب عن الأعشى، وحمزة برواية =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد خرَّج قراءة الجمهور بضم باء البيوت كل من الزجاج[١] الأزهري[٢] الفارسي[٣] وأبي زرعة[٤] وابن خالويه[٥] ومكي القيسي[٦] والبغوي[٧] والباقولي[٨] وأبي العلاء الكرماني[٩] وابن أبي مريم[١٠] والرازي[١١] والعكبري[١٢]

= العجلي، وابن عامر والكسائي، وعاصم برواية محمد بن حبيب عن الأعشى، ونافع في رواية قالون وخلف، انظر المبسوط ١٢٧ - ١٢٩، وإلى قالون وهشام وحمزة وأبي بكر وابن ذكوان وابن كثير والكسائي، انظر التبصرة ١٦٤ - ١٦٥، الكشف١/ ٣٨٤، وإليهم دون أبي بكر وإلى الأعشى ويحيى والمسيبي، انظر التذكرة في القراءات٢٠٢، وإلى ابن كثير وابن عامر والكسائي ونافع بخلاف عنه، انظر تفسير ابن عطية ١/ ٢٦٢، والبهم وإلى قالون عن نافع وأبي بكر عن عاصم وحمزة، انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٣١٨، وإليهما وإلى حمزة والكسائي، انظر تفسير الرازي ١/ ١١٥، وإلى قالون وهشام وخلف وشعيب، انظر الكنز ٢/ ٤٢٢، وإلى ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وأبي بكر، انظر معالم التنزيل ٩٩، وإليهم - دون أبي بكر- وإلى الأعشى ويحيى وابن فليح وقالون، انظر التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٤٠، وإلي قالون والمسيبي وخلف وهشام وحمزة وأبي حمدون عن يحيى وأبي بكر وأبي العباس الضرير وأبي حمدون عن يحيى وابن كثير والكسائي وابن ذكوان، انظر الاختيار١/ ٣٠١، وإلى ابن عامر وقالون وعباس وأبي عمرو والشموني عن الأعشى عن أبي بكر، انظر البحر المحيط ١/ ٧٢، وإلى قالون وخلف، انظر الغاية٦٢، وإلى قالون وابن كثير، انظر البدر المنير١٤٠، وإلى الباقين، انظر الحجة لأبي زرعة ١٢٧، التيسير٦٠، تفسير البيضاوي١/ ١٠٨، الدر٢/ ٣٠٥، تقريب النشر ١٧٧،تحبير التيسير٣٠٢، البدور الزاهرة١/ ١٨٦، اللباب٣/ ٣٣٦، الفتح الرباني١٣٥،ووردت بلا نسبة، انظر الحجة لابن خالويه ٩٣، الإقناع ٢/ ٦٠٧،كشف المشكلات١/ ١٤٤، مفاتيح الأغاني١١٢، التبيان ١٢١، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٢٦، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣١١.

(١) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ٤/ ٣٨، في قراءة آية النور ٣٨.

(٢) انظر علل القراءات ١/ ٧٤.

(٣) انظر الحجة ١/ ٤١٥ - ٤١٦.

(٤) انظر الحجة ١٢٧.

(٥) انظر الحجة ٩٣.

(٦) انظر الكشف ١/ ٢٨٤.

(٧) انظر معالم التنزيل ٩٩.

(٨) انظر كشف المشكلات ١/ ١٤٤.

(٩) انظر مفاتيح الأغاني ١١٢.

(١٠) انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٣١٨.

(١١) انظر تفسيره ١/ ١١٥.

(١٢) انظر التبيان ١٢١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأبي شامة[١] والمنتجب الهمذاني[٢] والقرطبي[٣] والنسفي[٤] وأبي حيان[٥] والسمين[٦] والبنا[٧] وابن عادل الحنبلي[٨] وأبي عياشة[٩] على أصل الجمع ؛ لأنه يُبنى على (فُعُول) بضم الفاء ما كان جمعا لـ (فَعْل)، وكانت عينه ياء مثل: بَيْت وبُيُوت، وشَيْخ وشيُوخ، وهذا إذا أريد به التكثير، يقول سيبويه[١٠]: (وأما ما كان من بنات الياء، وكان (فَعْلًا) فإنكِ إذا بنيته بناء أدنى العدد[١١] بنيته على (أفعال)، وذلك قولك: (بَيْتٌ وأبْيَات، وقَيْدٌ وأقْيَاد، وخَيْطٌ وأخياط،

---

(١) انظر إبراز المعاني ٣٥٧.

(٢) هو المنتجب بن أبي العز رشيد الإمام منتجب الدين أبو يوسف الهمذاني، صاحب إعراب القرآن، كان صوفيا، نحويًا، مقرئًا، فاضلًا، من مصنفاته: شرح المفصل، وشرح الشاطبية، مات سنة ٦٤٣هـ، انظر البغية ٧٢٣، وانظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٢٦.

(٣) انظر أحكام القرآن ٢/ ٣١١.

(٤) انظر تفسيره ١/ ١٦٤.

(٥) انظر البحر المحيط ٢/ ٧٢.

(٦) انظر الدر ٢/ ٣٠٥.

(٧) انظر الإتحاف ١/ ٤٣٢.

(٨) انظر اللباب ٣/ ٣٣٦.

(٩) هو محمد البيومي بن محمد بن علي بن حسن أبي عياشة بن بسيوني بن عطية النجار بن يوسف الحسني الدمنهوري المصري، فقيه شافعي، من مؤلفاته: نزهة الأرواح، منظومة في علم الوضع، تحفة الإخوان في تفسير بعض كلمات من القرآن، توفي سنة ٣٣٥هـ، انظر: الأعلام ٧/ ٧٧-٧٨، وانظر الفتح الرباني ١٣٥ .

(١٠) الكتاب ٣/ ٥٨٨، وانظر أيضًا المقتضب ١/ ١٣١، الأصول ٢/ ٤٣٤، ليس في كلام العرب ٣٦٣، كشف المشكل في النحو ٥٣، شرح الكافية الشافية ٤/ ١٨٤٨ - ١٨٥٢، شرح الشافية للرضي ٢/ ٩٨ - ٩٢، توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ١٣٩٥، شرح الأشموني على الألفية ٣/ ٣٩٧ - ٣٩٨، البهجة المرضية ٤٩١.

(١١) يجمع البناء على القلة إذا كان من الثلاثة إلى العشرة، أما ما جاوز العشرة فإنه يجمع جمع كثرة، وجموع المذكر والمؤنث تدل على القلة من الثلاثة إلى العشرة، انظر الكتاب ٣/ ٤٩٢، ٥٦٧، المقتضب ١/ ١٣١، الأصول ٢/ ٤٣٤، وانظر أيضا الأنموذج ٤٣٣، المفصل ٢٣٥، شرح المفصل لابن يعيش ٥/ ٩، شرح الجمل لابن هشام ٤١٩، وأوزان جموع القلة أربعة عند سيبويه وجمهور النحويين؛ جمعها ابن مالك في قوله:

أفعلة أفعلُ ثم فِعْلة ثُمتَ أفعالٌ جموع قلةْ

بينما ذهب الفراء إلى أن منها (فُعَل) نحو، ظُلَم، و(فِعَل) نحو: نِعَم، و(فِعَلَة) نحو: قِرَدة، وذهب أبو زيد الأنصاري إلى أن منها (أفْعِلاء) نحو: أصدقاء، والصحيح أن هذه الأوزان من جموع الكثرة، وماعدا جموع القلة كثرة، انظر الكتاب ٣/ ٤٩٠، ألفية ابن مالك في النحو والصرف ٥٨، شرح الكافية الشافية ٤/ ١٨١٠، الكنّاش في النحو والتصريف ١/ ٢٦١، توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ١٣٧٨، شرح الأشموني على الألفية ٣/ ٣٧٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وشَيْخٌ وأشْيَاخٌ)، وذلك أنهم كرهوا الضمة في الياء[١] كما يكرهون الواو بعد الياء)، ثم يقول[٢]: (وإذا أردت بناء أكثر العدد بنيته على (فُعُول) وذلك قولك: (بُيُوت وخُيُوط وشُيُوخ وعُيُون وقُيُود)؛وذلك لأن (فُعولا) و(فِعالا) كانا شريكين في (فَعْلٍ) الذي هو غير معتل، فلما ابتَزَّ[٣] (فِعالٌ) بـ(فَعْلٍ) من الواو دون (فُعُول) لما ذكرنا من العلة[٤] ابتزت الفُعُول بـ(فَعْل) من بنات الياء؛ حيث صارت أخف من (فُعُولٍ) من بنات الواو، فكأنهم عوضوا هذا من إخراجهم إياها من بنات الواو).

ويقول المبرد[٥]: (فلما استبدت الواو بـ(فِعَال) كراهية الضمتين مع الواو خُصَّت الياء بـ (فُعُول) ؛ لئلا يلتبسا)، وذكر ابن خالويه [٦] أن هذا الوزن ليس مختصًا بالجمع فحسب فقال: (فالحجة لمن ضم: أنه أتى بالكلام على أصل ما وجب للجمع ؛ لأن هذا الوزن ينقسم في الكلام قسمين: جمعا كقولك: (فلوس)، ومصدرا كقولك: (قعد قعودًا)، وعلل مكي القيسي[٧] مجيئه على (فُعُول) بقوله: (ولما كان هذا النوع لا يجوز فيه إلا الضم إذا لم يكن الثاني ياء، نحو:كعوب ودهور، أجرى ما ثانيه ياء على ذلك ؛ لأنه أصله، ولئلا يختلف)، بينما قال العكبري[٨]:(وإنما ضم أول هذا الجمع ؛ ليشاكل ضمه الثاني، والواو بعده).

وقد فُصِل بين الأجوف الواوي، والأجوف اليائي في باب (فَعْل) عند جمعه للكثرة،

---

(١) لعله يشير بذلك إلى بناء (أَفْعُل) الذي يبنى عليه الصحيح من (فَعْل) للقلة، والله أعلم، انظر شرح الكافية الشافية ٤/ ١٨١٩، ويبنى الصحيح من (فَعْل) للكثرة على (فِعَال) وعلى (فُعُول) نحو كلاب وبطون، وربما على (فعيل) وهو قليل، انظر الكتاب٣/ ٥٦٧، الخصائص ٢/ ٤٠ - ٤١.

(٢) الكتاب ٣/ ٥٨٩.

(٣) البز: السلب، يقال: بَزَّه يَبُزُّه بزًا: غلبة وغصبه، وابتزه ثيابه: سلبه إياها، انظر اللسان (ب زز).

(٤) يقول سيبويه: (وإذا أرادوا بناء الأكثر بنوه على (فِعَال)، وذلك قولك: (سياط وثياب وقياس) تركوا (فُعُولا)؛ كراهية الضمة في الواو، والضمة التي قبل الواو فحملوها على (فِعَال)، وكانت في هذا الباب أولى؛ إذ كانت متمكنة في غير المعتل) الكتاب ٣/ ٥٨٧، وانظر أيضًا الخصائص ١/ ٥٩.

(٥) المقتضب١/ ١٣٢، وأضاف رضي الدين الإستراباذي (لاستثقال الضمة على الواو في الجمع، وبعده الواو) انظر شرح الشافية٢/ ٩٠.

(٦) الحجة ٩٣.

(٧) الكشف ١/ ٢٨٤.

(٨) التبيان ١٢١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فجمع الأول على (فِعَال) نحو: (ثَوبٌ وثِيَاب، وسَوْطٌ وسِيَاط)، وجمع الثاني على (فُعُول) نحو: (بيت وبُيُوت)، بينما لم يفصل بينهما في القلة ؛ إذ يجمعا على (أفعال) ؛ لأنهما يظهران في (أفعال) فتعلم الواو من الياء، نحو: (أَبْيَاتٌ وأَحْوَاضٌ)، فكل واحد منهما بيّن من صاحبه كما هو الحال في بيت وحوض[1].

وأما قراءة كسر الباء في (البيوت): فخرجها كل من الزجاج[2] والنحاس[3] والأزهري[4] والفارسي[5] وابن خالويه[6]، وأبي زرعة[7]، ومكي القيسي[8]، والطوسي[9]، والبغوي[10] والباقولي[11] وأبي العلاء الكرماني[12] وابن أبي مريم[13] والرازي[14] والعكبري[15] والمنتجب الهمذاني[16] وأبي شامة الدمشقي[17] والنسفي[18] وأبي حيان[19]

---

(١) انظر الكتاب ٣/ ٥٩٠، المقتضب ١/ ١٣١ - ١٣٢.

(٢) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ٤/ ٣٨، في قراءة آية النور ٣٨.

(٣) انظر إعراب القرآن ١/ ٢٤٢، وقد خرّج اللغة لا القراءة.

(٤) انظر علل القراءات ١/ ٧٤.

(٥) انظر الحجة ١/ ٤١٦.

(٦) انظر الحجة ٩٣.

(٧) انظر الحجة ١٢٧.

(٨) انظر الكشف ١/ ٢٨٤ - ٢٨٥.

(٩) انظر التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٤٢.

(١٠) انظر معالم التنزيل ٩٩.

(١١) انظر كشف المشكلات ١/ ١٤٤.

(١٢) انظر مفاتيح الأغاني ١١٢.

(١٣) انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ٣١٨- ٣١٩.

(١٤) انظر تفسيره ١/ ١١٥.

(١٥) انظر التبيان ١٢١.

(١٦) انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٢٦.

(١٧) انظر إبراز المعاني ٣٥٧ - ٣٥٨.

(١٨) انظر تفسيره ١/ ١٦٤.

(١٩) انظر البحر المحيط ٢/ ٧٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والسمين[١] والبنا[٢] وابن عادل الحنبلي[٣] وأبي عياشة[٤] على إبدال الضمة كسرة ؛ لأن فاء الكلمة مضمومة، وكرهت الياء بعد الضمة كما تكره الكسرة بعد الضمة، والياء أخت الكسرة فأبدل من الضمة كسرة لتكون أشد موافقة للياء من الضمة، ولئلا يجتمع في الكلمة ضمتان بعدها واو ساكنة فتصير بمثابة ثلاث ضمات، وقد أبدلوا الضمة كسرة في نحو بِيض[٥] وعين[٦] بكسر الفاء ؛ مخافة أن تقلب الياء واوا للضمة قبلها، وكان الأصل: بُيْض وعُيْن بضم الفاء، كقولهم في أحمر: حُمْر، وفي أصفر: صُفْر[٧].

وقد فرت العرب من وزن (فُعُول)؛ لثقله مع الضمتيين، يقول سيبويه[٨]: (... ومثله فتى وفتيان، ولم يكونوا ليقولوا (فُعُول) كراهية الضمة في الواو مع الواو التي بعدها، والضمة التي قبلها، وجعلوا البناء على (فِعلان)، ويقول[٩]: (فإذا أردت بناء أكثر العدد قلت في الدار: دُور، وفي الساق: سُوق، وبنوهما على (فُعْلٍ) فرارا من (فُعُول)... وقد قال بعضهم: (سُؤوق) فهمز ؛ كراهية الواوين والضمة في الواو).

ووضح أبو زرعة [١٠] منشأ الثقل في (البُيُوت) بضم الباء فقال: (وحجتهم في ذلك

---

(١) انظر الدر ٢/ ٣٠٥.

(٢) انظر الإتحاف ١/ ٤٣٢.

(٣) انظر اللباب ٣/ ٣٣٦.

(٤) انظر الفتح الرباني ١٣٥.

(٥) بِيْض جمع أبيض، ويقال: دجاجة بَيّاضة وبَيُوض: كثيرة البيض، والجمع بُيُض فيمن قال (رُسُل)، وبِيْض فيمن قال: (رُسْل)، وكسروا الياء لتسلم ولا تنقلب، انظر اللسان (ب ي ض).

(٦) عِين: جمع أعين:واسع العين بيّن العين، وجمع عيناء، وهي واسعة العين، انظر اللسان (ع ي ن)، ويطرد (فُعْل) القياسي في جمع ما كان لـ(أفعل) مقابل (فعلاء)، ولـ (فعلاء) مقابل (أفعل) كأحمر وحمراء، ولـ (أفعل) لا (فعلاء) له؛ لعدم القبول في الخلقة نحو: الأَلْي: عظيم الألية، والألية بالفتح العجيزة للناس وغيرهم، انظر الكتاب٣/ ٦٤٤، شرح الكافية الشافية ٤/ ١٨٢٨، اللسان (أ ل ى).

(٧) انظر الكتاب ٣/ ٦٤٤، علل القراءات ١/ ٧٤، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٣١٩، شرح الكافية الشافية٤/ ١٨٢٨.

(٨) الكتاب ٣/ ٥٩٠، وانظر الثقل في تتابع الضمتين في المرجع السابق ٤/ ١١٤، ويقول سيبويه: (كراهية (نُيُوب)؛ لأنها ضمه في ياء، وقبلها ضمة، وبعدها واو فكرهوا ذلك) الكتاب ٣/ ٥٩١.

(٩) المرجع السابق ٣/ ٥٩١.

(١٠) الحجة ١٢٧، ويقول مكي القيسي: (فاستثقل ضمة بعدها ياء مضمومة، والضمة مع ياء ثقيلة فاجتمع حركتان =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أنهم استثقلوا الضمة في الباء، وبعدها ياء مضمومة فيجتمع في الكلمة ضمتان بعدها واو ساكنة، فتصير بمنزلة ثلاث ضمات، وهذا من أثقل الكلام، فكسروا الباء ؛ لثقل الضمات، ولقرب الكسر من الياء)، وربط ابن خالويه [١] بين مثل هذا التخفيف واستعمال اللفظ عند العرب فيقول: (والحجة لمن كسر الباء كثرة استعمال العرب لذلك، وهم يخففون ما يكثرون استعماله، إما بحذف وإما بإمالة وإما بتخفيف، ودليل ذلك إمالتهم النار لكثرة الاستعمال،وتفخيم الجار لقلة الاستعمال)،وهذا التخفيف منقاس على نظائر من لغة العرب.

يقول الفارسي[٢]: (إن الحركة إذا كانت للتقريب من الحرف لم تكره، ولم تكن بمنزلة ما لا تقريب فيه، ألا ترى أنه لم يجئ في الكلام عند سيبويه على (فِعِل) إلا (إبل) [٣]، وقد أكثروا من هذا [٤] البناء ، واستعملوه على اطراد ؛ إذا كان القصد فيه تقريب الحركة من الحرف، وذلك قولهم: ماضِغٌ لِهم[٥]، ورجل مِحِكٌّ [٦]، وجِئِزٌّ [٧]، وقالوا في الفعل: شِهِدَ ولِعِبَ، واستعملوا في إرادة التقريب ما ليس في كلامهم شيء على بنائه البتة، وذلك نحو: شِعِير، ورِغِيف وشِهِيد، وليس في الكلام شيء على (فِعِيل) على غير هذا الوجه[٨]، فكذلك نحو شيوخ وجيوب[٩]، يستجاز فيه ما ذكرنا للتقريب والتوفيق بين الجمعين، ومما يدل على جواز

= ثقيلتان، وحرف ثقيل عليه حركة ثقيلة في جمع، والجمع ثقيل، فكسر الأول، لخفته مع الياء، ولتقرب الحركة من الحرف الذي بعدها) الكشف ١/ ٢٨٤.

(١) الحجة ٩٤

(٢) الحجة ١/ ٤١٦.

(٣) انظر الكتاب ٤/ ٢٤٤.

(٤) لعله يقصد استعمال الصيغة بالكسر ثم الضم، لا وزن (فِعِل)، والله أعلم.

(٥) لهم الشيء لَهْمًا ولَهَمًا، وتلهَّمه والتهمه: ابتلعه بمرة، ورجل لَهِمٌ ولَهُومٌ، أكول، والمِلْهَمُ: الكثير الأكل، انظر اللسان (ل هـ م)، وانظر المثال في الكتاب ٤/ ١٠٨.

(٦) رجل مَحِكٌّ ومُمَاحِكٌ ومَحْكانُ: إذا كان لجوجا عسر الخُلق، انظر اللسان (م ح ك)

(٧) (الجأْز) بالتسكين: الغصص في الصدر، وقيل: هو الغصص بالماء، وَجِئزَ بالماء يَجْأَزُ جَأَزًا، إذا غُصَّ به، فهو جَئِزٌ وجئيز، انظر اللسان (ج أ ز).

(٨) انظر الكتاب ٤/ ١٠٨.

(٩) ينطبق ذلك على القراءتين الواردتين في الأحرف الآتية: الغيوب: في قوله تعالى: ﴿أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ المائدة ١٠٩، والجيوب في قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ النور ٣١، والعيون في قوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ﴾ يس ٣٤، والشيوخ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا﴾ غافر ٦٧، إضافة إلى هذا الحرف، انظر الحجة لأبي زرعة =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ذلك أنك تقول في تحقير (فَلْسٍ): (فُلَيْس)، ولا يكسر أحد الفاء في هذا النحو، فإذا كانت العين ياءً، كسروا الفاء، فقالوا: (عِيينة وبِييت) [1]، فكسروا الفاء ها هنا ؛ لتقريبه من الياء ؛ ككسر الفاء من (فُعولٍ) وذلك مما قد حكاه سيبويه[2]، فكما كسرت الفاء من (عيينة) ونحوه، وإن لم يكن في أبينة التحقير على هذا الوزن ؛ لتقريب الحركة مما بعدها، كذلك كسروا الفاء من (جيوب)، ونحوها) أوكره الخروج من ضم إلى ياء، ولم يكره من كسر إلى ضم ؛ لأن الضمة في الياء، والياء بمنزلة كسرتين، فكانت الكسرة التي في الباء كأنها وليت كسرة، ولأن الكسر عارض[3]، ومن ذلك ما أنشده أبو زيد[4]:

ولم يكنْ كخالِكَ العبدِ الدَّعي يأكلُ أزمانَ الهُزالِ والسِنيْ[5]

وهو (فِعُول)، وحذف للقافية.

والقراءتان لغتان، يقول مكي القيسي [6]: (فأما من ضم بعضا، وكسر بعضا، فإنه جمع بين لغتين مع روايته ذلك عن أئمته)، وكان الاختيار لقراءة الضم ؛ لكونها أقوى في لغة

= ١٢٧، الكشف١/ ٢٨٤، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٤٠، الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٧، معالم التنزيل ٩٨، إرشاد المبتدي ٥٦، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٣١٨، تفسير الرازي ١/ ١١٥، التبيان ١٢١، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٢٦، إبراز المعاني ٣٥٧، ٤٣٥، النشر ٢/ ٢٢٦، شرح طيبة النشر ١٩٣، اللباب ٣/ ٣٣٦.

(١) انظر الكتاب ٣/ ٤٨١، وانظر أيضا التبيان ١٢١.

(٢) يقول سيبويه: (وقد يكسرون أول الحروف لما بعده من الكسرة والياء، وهي لغة جيدة، وذلك قول بعضهم: ثِدِيٌّ وحِقِيٌّ وعِصِيٌّ وجِثِيٌّ)، ونص ابن القطاع على وزنه فقال: (وعلى (فِعُولٍ) نحو لِقِيٌّ ولِحِيٌّ) في حديثه عن أبنية الجمع، انظر الكتاب ٤/ ٣٨٤ – ٣٨٥، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ٢١٧، اللسان (ل ح ا).

(٣) انظر الكشف ١/ ٢٨٥، التبيان ١٢١، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٢٦، الدر ٢/ ٣٠٥، اللباب ٣/ ٣٣٦.

(٤) البيت لامرأة من بني عقيل تفخر بأخوالها من اليمن وقبله قولها:

حيدة خالي ولقيط وعلي وحاتم الطائي وهاب المِئي

انظر النوادر في اللغة ٣٢٢، الخزانة ٧/ ٣٧٥، اللسان (ح ت م)، (م أ ي) ونسب للعامرية في الخزانة، وورد بلا نسبة، انظر الحجة للفارسي ٧/ ٣٧٧، ٣٧٨، اللسان (ح ي د)، والسني: مرخم سنين جمع سنة بمعنى الجدب والقحط، انظر المراجع السابقة.

(٥) الشاهد فيه أن (سِنيٍّ) جمع على فعول ثم قلبت الواو ياء فصار (سني) ثم خفف فحذف إحدى الياءين كما حذف من (علي) و(الدعي)، انظر الحجة للفارسي ١/ ٤١٧، الخزانة ٧/ ٣٧٥ – ٣٧٧.

(٦) الكشف ١/ ٢٨٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

العرب، ولمجيئها على الأصل، يقول يوسف بن جبارة[١]: (والاختيار ضم الباء لموافقة أكثر أهل المدينة، ولأن إتباع الضمة الضمة أولى، ولأن (فعل) [٢] في كلام العرب قليل، والخروج من الكسرة إلى الضمة أضعف ؛ لأن الطلوع من الأسفل إلى فوق أصعب من النزول من فوق إلى أسفل عند العرب، فلهذه المعاني اخترت الضم، وليطابق اللفظ)، بيد أنَّ بعضهم رجَّح قراءة الضم ترجيحًا أجحف القراءة الأخرى، وأنقص من قدرها، فمن هؤلاء:

- أبو حاتم[٣] الذي قال لا يجوز غير الضم، ولا يكسر الأول للياء؛ لأن الياء متحركة مضمومة وليس في الكلام (فعِيُل) [٤] والزجاج [٥] في قوله: (وذلك عند البصريين رديء جدًا؛ لأنه ليس في كلام العرب (فِعُول) بكسر الفاء).
- والنحاس[٦] في قوله: (وهي لغة رديئة ؛لأنه يخالف الباب)، وفي كشف المشكلات[٧]: (وبعض الناس استضعف هذه الكسرة، فقال: هي توجب الخروج من كسر إلى ضم، وهو قبيح).

ولعل الصواب -والله أعلم- أنه لا غضاضة في القراءتين، فهما لغتان، لاسيما وأن تغيير الحركة لأجل الإتباع مألوف عند العرب، وله نظائره، وقد قرأ بالقراءتين، قراء من السبعة، وقرأ الكسائي وجه الكسر، وهو من أئمة النحاة القدامى، ومثل هذه القراءة تعد ثروة تثري اللغة، بل تقعّد القواعد، وتقوّي وجها غير مألوف فهي تدَّعم القول بأن (فُعُول) جمع (فَعْلٍ) إذا كان أجوفًا يائيًا فإنه يجوز أن ينطق به على (فُعول) بضم الفاء، أو كسرها تخفيفًا، والله أعلم.

---

(١) الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٧ بتصرف.

(٢) لعله يعني (فِعُل) والله أعلم.

(٣) هو سهل بن محمد عثمان القاسم أبو حاتم السجستاني، من ساكني البصرة كان إماما في علوم القرآن واللغة والشعر والعروض، قرأ كتاب سيبويه على الأخفش مرتين، ذكره ابن حبان في الثقات، ومن مصنفاته إعراب القرآن، لحن العامة، المقصور والممدود، القراءات، الوحوش، النملة، توفي سنة ٢٤٨ أو ٢٥٠ أو٢٥٤ أو ٢٥٥، من الهجرة، انظر البغية ٤٨٨- ٤٨٩، وانظر رأيه في الكشف ١/ ٢٨٥.

(٤) الصواب (فِعُول) انظر حاشية المحقق في المرجع السابق، وهو هكذا عند الزجاج.

(٥) معاني القرآن المنسوب إليه ٤/ ٣٨، وانظر أيضا الخزانة ٧/ ٣٧٧.

(٦) إعراب القرآن ١/ ٢٤٢.

(٧) ١/ ١٤٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد قيل[1] في معنى قوله تعالى: ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾[2] عدة تأويلات:

- الراجح منها ما قيل في سبب النزول[3] وهو أنهم كانوا - إذا حجوا - لم يدخلوا البيوت من أبوابها فنهاهم الله عن ذلك، ونفى البر عن هذا الصنيع.
- وقيل: عني بالبيوت النساء وسميت بيوتًا؛ للإيواء إليهن أي لا تأتوا النساء من ظهورهن.
- وقيل هو في النسيء وتأخير الحج به حيث كانوا يجعلون الشهر الحلال حرامًا بتأخير الحج، والشهر الحرام حلالا بتأخيره كذلك فيكون ذكر البيوت مثلا لمخالفة الواجب في الحج وشهوره.
- وقيل: إن الرجل كان إذا خرج لحاجته فعاد ولم يفلح لم يدخل من بابه، ودخل من ورائه تطيرا من الخيبة، فأمرهم الله بأن يأتوا بيوتهم من أبوابها.
- وقيل: مثل ضربه الله عز وجل لإتيان البر من وجهه، ومرجع اختلاف الحكم الفقهي هنا منشأه التفسير، أما القراءة فاختلافها لفظي لم يؤثر في الحكم الفقهي، والله أعلم.

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ١١٦، تفسير الطبري ٢/ ٩٥٨ - ٩٥٩، أحكام القرآن للجصاص ١/ ٢٥٦، النكت والعيون ١/ ٢٥٠- ٢٥١، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٤٢، أحكام القرآن للكيا الهراس ١/ ٧٠، الكشاف ١١٦، أحكام القرآن لابن العربي ١/ ١١٣، تفسير ابن عطية ١/ ٢٦١، تفسير الرازي ١/ ١١٣- ١١٥، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣١٠ - ٣١١، تفسير البيضاوي ١/ ١٠٨، مجموع الفتاوى ١٤/ ٤٧، البحر المحيط ٢/ ٧١ - ٧٢، اللباب ٣/ ٣٣٨ - ٣٣٩، تفسير أبي السعود ١/ ٢٠٣، فتح القدير ١٧٢.

(٢) يقول أبو حيان: (والضمير في أبوابها عائد على البيوت، وعاد كضمير المؤنث الواحدة؛ لأن البيوت جمع كثرة، وجمع المؤنث الذي لا يعقل فرق بين قليلة وكثيره، فالأفصح في قليله أن يجمع الضمير، والأفصح في كثيره أن يفرد كهو في ضمير المؤنث الواحدة، ويجوز العكس، وأما جمع المؤنث الذي يعقل فلم تفرق العرب بين قليله وكثيره والأفصح أن يجمع الضمير،ولذلك جاء في القرآن ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾البقرة ١٨٧، ونحوه ويجوز أن يعود كما يعود على المؤنث الواحد، وهو فصيح)، البحر المحيط ٢/ ٧٢، وانظر أيضا الدر ٢/ ٣٠٥.

(٣) سبق تخريجه في ص١٦٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الدراسة الخامسة عشرة :

قال الله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ البقرة ١٩٦ .

قرأ الجمهور[١]: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ ﴾ بنصب العمرة.

وقرئ[٢]: (وأتموا الحج والعمرةُ) برفع العمرة.

أما قراءة الجمهور فخرجها النحاس[٣] والطوسي[٤] ويوسف بن جبارة[٥] والرازي[٦] والعكبري[٧] والمنتجب الهمذاني[٨] والسمين[٩]

---

(١) انظر التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٥٤، التبيان ١٢٢، الفريد في إعراب القران ١/ ٤٢٨، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٣١، الدر ٢/ ٣١٢، اللباب ٣/ ٣٥٨، ونسبت إلى الباقين أو عامة العشرة، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٧، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ٢/ ٤٧٠، ووردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٢٦٦، إعراب القرآن ١/ ٢٤٣، القطع والائتناف ٩٣، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٣٦.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى علي وابن مسعود والشعبي، انظر مختصر ابن خالويه ١٩، الكشاف ١١٨، تفسير الرازي ٥/ ١٢٧، غرائب القرآن ٢/ ٢١٦، وإليهم وإلى زيد بن ثابت، انظر اللباب ٣/ ٣٥٨، وإلى المذكورين سابقا وابن عباس وابن عمر وأبي حيوة، انظر البحر المحيط ٢/ ٨٠، وإلى علي وابن مسعود وزيد بن ثابت، انظر الدر ٢/ ٣١٣، وإلى أبي حيوة والشعبي، انظر تفسير ابن عطية ١/ ٢٦٦، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٣١، وإلى ابن عباس وحده، انظر أحكام القرآن لابن العربي ١/ ١٥٥، وإلى الحسن وحده، انظر الإتحاف١/ ٤٣٣، وإلى الشعبي وحده، انظر مجاز القرآن ١/ ٦٨ - ٦٩، تفسير الطبري ٢/ ٩٨٢، إعراب القرآن ١/ ٢٤٣، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٥٤، تفسير ابن كثير٢٥٢، الدر المنثور١/ ٣٧٧،وإلى الكسائي عن أبي جعفر، ومحبوب والقزاز عن أبي عمرو، والأصمعي عن نافع، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٧، ووردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٢٦٦، القطع والائتناف٩٣، إعراب القراءات الشواذ١/ ٢٣٧، التبيان ١٢٢، الفريد في إعراب القرآن١/ ٤٢٨.

(٣) انظر إعراب القرآن ٢/ ٢٤٣.

(٤) انظر التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٥٤.

(٥) انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٧.

(٦) انظر تفسيره ٥/ ١٢٩.

(٧) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٣٦.

(٨) انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٢٨.

(٩) انظر الدر ٢/ ٣١٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وابن عادل الحنبلي[١] على عطف[٢] ﴿ٱلْعُمْرَةَ﴾ على ﴿ٱلْحَجَّ﴾، والتقدير: (وأتموا العمرة لله)، واللام متعلقة بـ(أتموا)، وهي لام المفعول له[٣] والتقدير - والله أعلم - من أجل الله، ويجوز أن تكون في موضع الحال أي: (كائنين لله)[٤].

وأما قراءة رفع (العمرة) فخرجها ابن عطية[٥] والعكبري[٦] والمنتجب الهمذاني[٧] وأبو حيان[٨] والسمين[٩] وابن عادل الحنبلي[١٠] والبنا[١١] على رفع العمرة بالابتداء - على القطع[١٢] - و﴿لِلَّهِ﴾ خبره، والجملة مستأنفة، ومن رفع وقف على ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ﴾، في حين أن الوقف في قراءة النصب على قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ﴾ ؛ لأن عارض الإحصار خارج عن موجب الأصل[١٣].

---

(١) انظر اللباب ٣/ ٣٥٨.

(٢) استدل الشافعي بهذا العطف على أن الإفراد أفضل أنواع النسك، فهو أفضل من القران، والتمتع فقد اقتضت الآية عطف العمرة على الحج، والعطف يستدعى المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه، والمغايرة لا تحصل إلا عند الإفراد أما في القران فالموجود شيء واحد وهو حج وعمرة وذلك مانع من صحة العطف، انظر تفسير الرازي ٥/ ١٢٩، غرائب القرآن ٢/ ٣١٧.

(٣) وقد ذكرها الزجاجي في باب لام إيضاح المفعول من أجله، وتسمى لام التعليل، وهذه اللام تبين علة إيقاع الفعل، نحو قولك: إنما أكرمت زيدا لِعمرو، أي من أجل عمرو، وإنما بررت أخاك لك، أي من أجلك، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ العاديات ٨، أي من أجل حب المال لبخيل، واللام الأولى لام الخفض بمعنى من أجل، والثانية للتوكيد، انظر اللامات للزجاجي ١٥٠، وللهروي ٤٨-٤٩، المفضل في شرح المفصل ٣٧٠، رصف المباني ٢٢٣، مغني اللبيب ١/ ٢٣٤.

(٤) انظر التبيان ١٢٢، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٢٨، البحر المحيط ٢/ ٨٠، الدر ٢/ ٣١٢، اللباب ٣/ ٢٥٨.

(٥) انظر تفسيره ١/ ٢٦٦.

(٦) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٣٧، التبيان ١٢٢.

(٧) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٤٢٨.

(٨) انظر البحر المحيط ٢/ ٨٠.

(٩) انظر الدر ٢/ ٣١٣.

(١٠) انظر اللباب ٣/ ٣٥٨.

(١١) انظر الإتحاف ١/ ٤٣٣، وانظر أيضا القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ٤٨٩.

(١٢) القطع يكون في التوابع، وهو مقتضٍ للاستئناف، ويكون بالرفع على إضمار مبتدأ، وبالنصب على إضمار فعل، انظر الارتشاف٤/ ١٩٢٤، شرح ابن عقيل٢/ ١٨٩- ١٩٠، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ١٢٦، وانظر أيضا ظاهرة التآخي في العربية ٢٨٥ - ٢٨٦.

(١٣) انظر القطع والائتناف٩٣، المكتفي في الوقف والابتدا ٣٠، غرائب القرآن ١/ ٣١٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أثر اختلاف القراءة في الحكم:

قراءة الجمهور تشير إلى وجوب العمرة ؛ لأنها معطوفة على الحج فتشارك الحج والعمرة في الحكم، وهذا نابع من الوظيفة النحوية التي أدتها الواو العاطفة في إفادتها الجمع والتشريك[1]، عند فريق من العلماء والفقهاء، وممن يرى ذلك ابن عباس[2] وابن عمر[3] وعائشة[4] وعلي[5] والحسن[6] وابن مسعود[7] وابن سيرين[8] ومجاهد[9] وعطاء[10] وطاووس[11] والشافعي[12]

---

(١) مذهب جمهور النحويين أنها للجمع المطلق، وذهب بعضهم إلى أنها للترتيب، وذهب بعض الحنفية إلى أنها للمعية، يقول ابن كيسان: (لما احتملت هذه الوجوه، ولم يكن فيها أكثر من جمع الأشياء، كان أغلب أحوالها أن يكون الكلام على الجمع في كل حال حتى يكون في الكلام ما يدل على التفرق) انظر الجنى الداني ١٥٨– ١٦٠، وانظر أيضًا معاني الحروف ٥٩– ٦٠، رصف المباني ٤١٠– ٤١٦ وانظر ص٨٥ من هذا البحث.

(٢) انظر رأيه – رضي الله عنه – في أحكام القرآن للجصاص١/ ٢٦٤، التبيان في تفسير القرآن٢/ ١٥٥، أحكام القرآن لابن العربي١/ ١٥٥، تفسير ابن عطية١/ ٢٦٦،أحكام القرآن للقرطبي٢/ ٣٣٠، البحر المحيط٢/ ٨١، الدر المنثور١/ ٣٧٧، فتح القدير١٧٦، روح المعاني٢/ ٨٠.

(٣) انظر رأيه – رضي الله عنه – في أحكام القرآن للجصاص ١/ ٢٦٤، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٥٥، تفسير ابن عطية١/ ٢٦٦، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٣٠، البحر المحيط ٢/ ٨١، فتح القدير ١٧٦، روح المعاني ٢/ ٨٠.

(٤) انظر رأيها – رضي الله عنها – في أحكام القرآن للجصاص ١/ ٢٦٤.

(٥) انظر رأيه – رضي الله عنه – في تفسير ابن عطية ١/ ٢٦٦، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٣٠، البحر المحيط ٢/ ٨١، فتح القدير ١٧٦، روح المعاني ٢/ ٨٠.

(٦) انظر رأيه – رضي الله عنه – في أحكام القرآن للجصاص ١/ ٢٦٤، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٥٥، اللباب ٣/ ٣٥٩، فتح القدير ١٧٦.

(٧) انظر رأيه – رضي الله عنه – في التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٥٥، تفسير ابن عطية ١/ ٢٦٦، الدر المنثور ١/ ٣٧٦، بخلاف عنه.

(٨) انظر رأيه في أحكام القرآن للجصاص ١/ ٢٦٤، البحر المحيط ٢/ ٨١، الدر المنثور ١/ ٣٧٨، فتح القدير ١٧٦.

(٩) انظر رأيه في أحكام القرآن للجصاص ١/ ٢٦٤، معالم التنزيل ١٠٢، البحر المحيط ٢/ ٨١،اللباب ٣/ ٣٥٩، فتح القدير ١٧٦.

(١٠) انظر رأيه في معالم التنزيل١٠٢، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٣٠، البحر المحيط ٢/ ٨١، اللباب ٣/ ٣٥٩، الدر المنثور١/ ٣٧٧، فتح القدير ١٧٦.

(١١) انظر المراجع السابقة.

(١٢) انظر رأيه في أحكام القرآن للجصاص ١/ ٢٦٧، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٥٤، معالم التنزيل ١٠٢، أحكام =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأحمد[١] وارتضاه البغوي[٢] والرازي [٣] والقرطبي[٤] والبيضاوي[٥] وابن عادل الحنبلي[٦] والجمل[٧]، ونسب لجمهور العلماء[٨].

واحتجوا - لذلك - بما يأتي:

١ - قالوا إن معنى الإتمام في قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ الأمر بهما وأداؤهما والإتيان بهما،كقوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ البقرة ١٢٤، أي أداهن على التمام[٩]، وهذا اختيارهم في معنى الإتمام، وبذلك تساندت القراءة مع هذا المعنى في تحديد الحكم، وإن كان الإتمام قد فسر بعدة تأويلات منها:

أ- إتمام الحج بمناسكه وسننه، والعمرة بحدودها وسننها، وهو هنا ضد النقصان ويشير إلى أن العمرة تطوع[١٠]

ب- الإحرام بهما من دويرة أهله [١١].

= القرآن لابن العربي ١/ ١٥٤، تفسير ابن عطية ١/ ٢٦٦، والرازي ٥/ ١٢٦، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٣٠، غرائب القرآن ٢/ ٣١٤، مجموع الفتاوى ٢٦/ ٥، البحر المحيط ٢/ ٨١، اللباب ٣/ ٣٥٩، الدر المنثور ١/ ٣٧٨، حاشية الشهاب ٢/ ٤٨٣، فتح القدير ١٧٦.

(١) انظر رأيه في تفسير ابن عطية ١/ ٢٦٦، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٣٠، مجموع الفتاوى ٢٦/ ٥، البحر المحيط ١/ ٨١، فتح القدير ١٧٦.

(٢) انظر معالم التنزيل ١٠٢.

(٣) انظر تفسيره ٥/ ١٢٦.

(٤) انظر أحكام القرآن ٢/ ٢٣٠.

(٥) انظر تفسيره ١/ ١٠٩.

(٦) انظر اللباب ٣/ ٣٦٠.

(٧) انظر الفتوحات الإلهية ١/ ٢٣٣.

(٨) انظر معالم التنزيل ١٠٢، تفسير ابن عطية ١/ ٢٦٦، اللباب ٣/ ٣٥٩.

(٩) انظر أحكام القرآن للجصاص ١/ ٢٦٤، تفسير الرازي ٥/ ١٢٦، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٢٨، غرائب القرآن ٢/ ٣١٤، مجموع الفتاوى ٢٧/ ٢٦٥، اللباب ٣/ ٢٥٩، حاشية الشهاب ٢/ ٤٨٣.

(١٠) انظر معاني القرآن للفراء١/ ١١٧، تفسير الطبري ٢/ ٩٨٠، النكت والعيون ١/ ٢٥٤، معالم التنزيل ١٠٢، أحكام القرآن لابن العربي ١/ ١٥٤، تفسير ابن عطية ١/ ٢٦٦، البحر المحيط ٢/ ٨٠، اللباب ٣/ ٣٥٨، الدر المنثور ١/ ٣٧٦، روح المعاني ٢/ ٧٩.

(١١) انظر تفسير الطبري ٢/ ٩٨١، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٢٦٦، أحكام القرآن للجصاص ١/ ٢٦٣، =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ج- كون النفقة حلالا، والانتهاء عما نهى الله عنه[1].

د- بلوغ آخرهما بعد الدخول فيهما[2].

هـ- الخروج لهما قصدا لا لتجارة ولا لغيره، ويؤيده قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ﴾[3].

و- إفرادهما من غير قران ولا تمتع[4].

ز- القران بينهما[5].

ح- تمام العمرة أن تعمل في غير أشهر الحج، وتمام الحج أن يؤتى بمناسكه كلها حتى لا يلزم عامله دم بسبب قران ولا متعة[6].

والراجح - والله أعلم - هو المعنى الأول أي أداؤهما تامين كما أرادهما الله، يقول الراغب الأصفهاني[7]: (تمام الشيء انتهاؤه إلى حد لا يحتاج إلى شيء خارج عنه، والناقص ما يحتاج إلى شيء خارج عنه)، ويقول ابن العربي[8]: (حقيقة الإتمام للشيء استيفاؤه بجميع

= النكت والعيون ١/ ٢٥٤، أحكام القرآن للكيا الهراس ١/ ٧٨، معالم التنزيل ١٠٢، الكشاف ١١٨، أحكام القرآن لابن العربي ١/ ١٥٤، تفسير ابن كثير ٢٥١، اللباب ٣/ ٣٥٨، الدر المنثور ١/ ٣٧٦، تفسير أبي السعود ١/ ٢٠٦، روح المعاني ٢/ ٨٠.

(١) انظر معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٢٦٦، تفسير البيضاوي ١/ ١١٠، والنسفي ١/ ١٦٧، البحر المحيط ٢/ ٨٠، تفسير أبي السعود ١/ ٢٠٦، فتح القدير ١٧٦، روح المعاني ٢/ ٨٠.

(٢) انظر أحكام القرآن للجصاص ١/ ٢٦٣، النكت والعيون ١/ ٢٥٤، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٥٤، أحكام القرآن للكيا الهراس ١/ ٧٨، تفسير ابن عطية ١/ ٢٦٥، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٢٨، غرائب القرآن ٢/ ٣١٨.

(٣) انظر أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٢٨، تفسير البيضاوي ١/ ١١٠، والنسفي ١/ ١٦٧، البحر المحيط ٢/ ٨٠، تفسير ابن كثير ٢٥١، اللباب ٣/ ٣٥٩، الفتوحات الإلهية ١/ ٢٠٦، فتح القدير ١٧٦، روح المعاني ٢/ ٨٠.

(٤) انظر تفسير ابن عطية ١/ ٢٦٥، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٢٨، تفسير البيضاوي ١/ ١١٠، والنسفي ١/ ١٦٧، البحر المحيط ٢/ ٨٠، تفسير ابن كثير ٢٥١، وأبي السعود ١/ ٢٠٦.

(٥) انظر تفسير ابن عطية ١/ ٢٦٥، البحر المحيط ٢/ ٨٠.

(٦) انظر أحكام القرآن للجصاص ١/ ٢٦٤، النكت والعيون ١/ ٢٥٤، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٥٤، معالم التنزيل ١٠٢، أحكام القرآن لابن العربي ١٥٤، تفسير ابن عطية ١/ ٢٦٥، البحر المحيط ٢/ ٨٠، تفسير ابن كثير ٢٥٢، اللباب ٣/ ٣٥٨.

(٧) المفردات في غريب القرآن ٨٣.

(٨) أحكام القرآن ١/ ١٥٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أجزائه وشروطه، وحفظه من مفسداته ومنقصاته)، وهذا المعنى يتفق مع المعنى الآخر: بلوغ آخرهما بعد الشروع فيهما، ومما يؤيده قوله تعالى في نفس الآية: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ والإحصار يمنع الإتمام بعد الشروع [1]، ويلاحظ أن المعنى الثاني يتعارض مع تحديد رسول الله - ﷺ - للمواقيت، والمعنى الثالث والخامس يلتقيان مع المعنى الراجح ؛ لأن من كمال العبادة أن تكون متجردة لله تعالى، والمعنى السادس يلتقي مع الثامن في وجه من الوجوه وهو أداء العمرة منفردة عن الحج في غير أشهر الحج [2].

ومن حجج من أوجبوا العمرة:

٢- قالوا: يؤيد ذلك قراءة ابن مسعود [3]: (وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت)، فيكون المعنى أداؤهما والأمر بهما كإقامة الصلاة أي حجوا واعتمروا، وهنا تلتقي القراءتان [4]، يقول الرازي [5]: (قرأ بعضهم (وأقيموا الحج والعمرة لله)، وهذا وإن كان قراءة شاذة جارية مجرى خبر الواحد لكنه - بالاتفاق - صالح لترجيح تأويل على تأويل)، ويقول نظام الدين النيسابوري [6]: (والشاذ يصلح للترجيح ؛ للقطع كخبر الواحد).

٣- استدلوا - في وجوب العمرة - بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ التوبة٣، فهو يدل على وجود حج أصغر على ما عليه حقيقة أفعل، وما ذاك إلا العمرة بالاتفاق، فلما سميت

---

(١) انظر التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٥٤، أحكام القرآن للكيا الهراس ١/ ٧٨، ولابن العربي ١/ ١٥٤، تفسير ابن كثير ٢٥١.

(٢) انظر قراءة الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - جمعها وتوثيقها وتصنيفها وتوجيهها النحوي ٢٢٦ - ٢٢٧.

(٣) نسبت هذه القراءة إليه -رضي الله عنه - انظر تفسير ابن عطية ١/ ٢٦٦، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٣١، البحر المحيط ٢/ ٨٠، اللباب ٣/ ٣٥٨، الدر المنثور١/ ٣٧٦ - ٣٧٧، وإليه وإلى علقمة وإبراهيم، انظر تفسير ابن كثير ٢٥٢، وإليهم وإلى علي، انظر تفسير الطبري ٢/ ٩٨٠.

(٤) انظر أحكام القرآن للجصاص ١/ ٢٦٣، تفسير الطبري ٢/ ٩٨٣- ٩٨٤، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٢٦٦، معالم التنزيل ١٠٢، الكشاف ١١٨، تفسير الرازي ٥/ ١٢٦، والبيضاوي ١/ ١٠٩، غرائب القرآن ٢/ ٣١٤، تفسير ابن كثير ٢٥٢، الدر المنثور١/ ٣٧٦، تفسير أبي السعود ١/ ٢٠٥، حاشية الشهاب ٢/ ٤٨٣، روح المعاني ٢/ ٧٩.

(٥) تفسيره ٥/ ١٢٦.

(٦) هو الحسن بن محمد القمي النيسابوري، يقال له الأعرج، له تفسير على القرآن سماه غرائب القرآن ورغائب الفرقان، وهو مشهور بالنَّظام صاحب شرح الشافية في التصريف، توفي بعد سنة ٨٥٠هـ، انظر البغية ٤٢٦، الأعلام ٢/ ٢١٦، وانظر غرائب القرآن ٢/ ٣١٤، وانظر أيضا اللباب ٣/ ٣٦٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

العمرة حجًا، وجب أن تكون واجبة وجوب الحج[١].

٤- قالوا: إن هذه الآية أول ما نزل في الحج، فحملها على إيجاب الحج أولى من حملها على الإتمام بشرط الشروع فيه (وهذا عند من يرى أن العمرة تطوع) [٢].

أما قراءة رفع (العمرة): فاستدل بها على أن العمرة تطوع فهي مسنونة لا واجبة، يقول العكبري[٣]: (ويشير إلى أن العمرة مستحبة، ولذلك رفع فقطعها عن الأمر)، ويقول أبو حيان [٤]: (بالرفع على الابتداء والخبر فيخرج العمرة عن الأمر، وينفرد به الحج)، وممن يرى استحباب العمرة جابر بن عبد الله[٥] وسعيد بن جبير[٦]، وابن مسعود[٧] وإبراهيم النخعي[٨] والشعبي[٩]، وأبو حنيفة [١٠] ومالك[١١] وأهل العراق[١٢]، وارتضاه أبو عبيدة[١٣]

---

(١) انظر تفسير الرازي ٥/ ١٢٧.

(٢) انظر تفسير الرازي ٥/ ١٢٦، غرائب القرآن ٢/ ٣١٤، اللباب ٣/ ٣٦٠.

(٣) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٣٧، وانظر أيضا مجاز القرآن ١/ ٦٩، الكشاف ١١٨، أحكام القرآن لابن العربي ١/ ١٥٥، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٢٨، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٣١، غرائب القرآن ٢/ ٣١٦، تفسير ابن كثير ٢٥٢، الدر المنثور ١/ ٣٧٧.

(٤) البحر المحيط ٢/ ٨٠.

(٥) انظر رأيه – رضي الله عنه – في معالم التنزيل ١٠٢، أحكام القرآن لابن العربي١/ ١٥٥، البحر المحيط ٢/ ٨١، اللباب ٣/ ٣٥٩، فتح القدير ١٧٦.

(٦) انظر رأيه – رضي الله عنه – في التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٥٥.

(٧) انظر رأيه – رضي الله عنه – في أحكام القرآن للجصاص ١/ ٢٦٤، البحر المحيط ٢/ ٨١.

(٨) انظر رأيه – رضي الله عنه – في المراجع المذكورة في هامش ٦ – ٧، وفي فتح القدير ١٧٦.

(٩) انظر رأيه –رضي الله عنه– في أحكام القرآن للجصاص ١/ ٢٦٤، التبيان في تفسير القرآن٢/ ١٥٥، تفسير ابن كثير٢٥٢، اللباب ٣/ ٢٥٩، وقد روي عنه خلاف ذلك فقال بأن العمرة واجبة،ولكن المشهور الأول، انظر تفسير الطبري٢/ ٩٨٢، البحر المحيط ٢/ ٨١.

(١٠) انظر رأيه في أحكام القرآن لابن العربي ١/ ١٥٥، تفسير الرازي ٥/ ١٢٦، غرائب القرآن ١/ ٣١٤، مجموع الفتاوى ٢٦/ ٥، البحر المحيط ٢/ ٨١، اللباب ٣/ ٣٥٩، حاشية الشهاب ١/ ٤٨٣.

(١١) انظر رأيه في معالم التنزيل ١٠٢، أحكام القرآن لابن العربي ١/ ١٥٥، تفسير ابن عطية ١/ ٢٦٦، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٣١، مجموع الفتاوى ٢٦/ ٥، البحر المحيط ٢/ ٨١، اللباب ٣/ ٣٥٩، فتح القدير ١٧٦.

(١٢) انظر رأيهم في التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٥٥، معالم التنزيل ١٠٢.

(١٣) انظر مجاز القرآن ١/ ٦٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والطبري[١] والزجاج[٢]، وابن أبي داود[٣] والنحاس[٤] الجصاص[٥]، والزمخشري[٦] وابن العربي[٧] والنسفي[٨] وابن تيمية[٩] وأبو حيان[١٠] والشهاب[١١] والشوكاني[١٢] والألوسي[١٣]، ونسب للأكثرين[١٤]، إلا أنهم في الغالب أخذوا هذا الحكم من قراءة الجمهور، يقول النحاس[١٥]: (وقراءة الشعبي (والعمرةُ لله) شاذة بعيدة ؛ لأن العمرة يجب أن يكون إعرابها كإعراب الحج كذا سبيل المعطوف، فإن قيل رفعها بالابتداء لم تكن في ذلك فائدة ؛ لأن العمرة لم تزل لله عز وجل وأيضا فإنه تخرج العمرة من الإتمام، وقال من احتج للرفع إذا نصبت وجب أن تكون العمرة واجبة... وهذا الاحتجاج خطأ؛ لأن هذا لا يجب به فرض، وإنما الفرض ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ آل عمران ٩٧، ولو قال قائل: اتمم صلاة الفرض والتطوع لما وجب من هذا أن يكون التطوع واجبا، وإنما المعنى: إذا دخلت في الصلاة الفرض والتطوع فأتمهما).

وقد رد الرازي[١٦] على هذا الفريق بعدة أمور:

---

(١) انظر تفسيره ٢/ ٩٨٢.

(٢) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ١/ ٢٦٦.

(٣) انظر المصاحف ١/ ٤١٥ - ٤١٨.

(٤) انظر إعراب القرآن ١/ ٢٤٣- ٢٤٤.

(٥) انظر أحكام القرآن ١/ ٢٦٤.

(٦) انظر الكشاف ١١٨.

(٧) انظر أحكام القرآن ١/ ١٥٥.

(٨) انظر تفسيره ١/ ١٦٧.

(٩) انظر مجموع الفتاوى ٢٧/ ٢٦٥.

(١٠) انظر البحر المحيط ٢/ ٨١.

(١١) انظر حاشيته ٢/ ٤٨٤.

(١٢) انظر فتح القدير ١٧٧.

(١٣) انظر روح المعاني ٢/ ٧٨.

(١٤) انظر مجموع الفتاوى ٢٦/ ٧.

(١٥) إعراب القرآن ١/ ٢٤٣– ٢٤٤،وانظر أيضا أحكام القرآن لابن العربي١/ ١٥٥، وللقرطبي ٢/ ٣٣٠، روح المعاني٢/ ٨٠.

(١٦) انظر تفسيره ٥/ ١٢٧، وانظر أيضا اللباب٣/ ٣٦٠، وانظر الظواهر اللغوية والصرفية في قراءتي عبدالله بن مسعود وزيد بن علي٦٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١ - أن هذه القراءة شاذة[١] فلا تعارض المتواترة.

٢ - أن فيها ضعفا في العربية ؛ لأنها تقتضي عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية[٢].

٣ - أن قوله: ﴿وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ﴾ معناه أن العمرة عبادة لله، ومجرد كونها عبادة لله لا ينافي وجوبها، وإلا وقع التعارض بين مدلول القراءتين، وهو غير جائز.

٤ - أن العمرة لما كانت عبادة لله وجب أن يكون مأمورا بها، لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ البينة ٥، والأمر للوجوب، ومما عززوا به حكم الاستحباب سبب نزول الآية، يقول ابن تيمية[٣]: (وهو الصحيح فإن هذه الآية نزلت عام الحديبية - بإجماع الناس - بعد شروع النبي - ﷺ - في العمرة (عمرة الحديبية) لما صده المشركون، وأبيح فيها التحلل للمحصر، فحل النبي - ﷺ - وأصحابه لما صدهم المشركون ورجعوا).

وقد رُدَّ[٤] على القائلين بوجوبها بما يأتي:

١ -إيجاب الحج كان سنة تسع أو عشر بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ﴾، بينما نزلت آية الإتمام عام الحديبية سنة ست، وكان هذا أمرا بإتمام الحج والعمرة بعد الشروع فيهما.

٢ -سائر الأحاديث الصحيحة ليس فيها إيجاب العمرة.

٣ -العمرة ليس فيها جنس غير ما في الحج فإنها إحرام وإحلال، وطواف بالبيت وبين الصفا والمروة، وهذا كله داخل في الحج، وإذا كان كذلك فأفعال الحج لم يفرض الله منها شيئا مرتين، فلم يفرض وقتين ولا طوافين ولا سعيين، واستدلالهم بالحج الأكبر والأصغر يدل على أنها لا تجب لا على وجوبها؛ وهذا يدل على حجين أكبر وأصغر ولو أوجبت العمرة لوجب حجان أكبر وأصغر، والله تعالى أوجب حجًا واحدًا.

---

(١) ذكر ابن عادل الحنبلي أن استدلال من قال بوجوب العمرة بالقراءة الشاذة (وأقيموا الحج والعمرة) من حيث هي موافقة فتكون تقوية للاستدلال؛ لا أنها نفس الدليل، بينما استدل من قال باستحباب العمرة بالقراءة الشاذة (وأتموا الحج والعمرةُ لله) بنفس الدليل وهو معارض بها فتساقط الاستدلالان، وسلمت المتواترة عن المعارض، انظر اللباب ٣/ ٣٦٠ .

(٢) وفي غرائب القرآن ٢/ ٣١٦: عطف الجملة الخبرية على الطلبية.

(٣) مجموع الفتاوى ٢٦/ ٧، ٢٧/ ٢٦٥.

(٤) انظر المرجع السابق ٢٦/ ٥-٩، وانظر أيضا تفسير الطبري ٢/ ٩٨٥، أحكام القرآن للجصاص ١/ ٢٦٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٤ -لفظ الحج في القرآن لا يتناول العمرة، بل إن الله سبحانه وتعالى إذا أراد العمرة ذكرها مع الحج كقوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾، وقوله: ﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ البقرة ١٥٨، فلما أمر بالإتمام أمر بإتمام الحج والعمرة.

وذكر الزمخشري[١] وأبو السعود[٢] أنه لا دليل في الآية على كونهما واجبين أو تطوعين فقد يؤمر بإتمام الواجب والتطوع جميعًا، وأن الأمر في أصله للوجوب ما لم يدل عليه دليل، وقد جاءت السنة بما يثبت أن العمرة ليست واجبة كالحج، ويقول أبوالسعود[٣] عن قراءة (وأقيموا الحج والعمرة): (بل الحق أن تلك القراءة أيضا محمولة على المشهورة ناطقة بوجوب إقامة أفعالهما كما ينبغي من غير تعرض لحالهما في أنفسهما، فالمعنى: أكملوا أركانهما وشرائطهما وسائر أفعالهما المعروفة شرعًا لوجه الله تعالى من غير إخلال منكم بشيء منها).

ولعل الراجح - والله أعلم - أن العمرة مستحبة وليست بواجبة، وأن هذا الحكم مفهوم من قراءة الجمهور؛ إذ المعنى أكملوا مناسكهما وشروطهما، وهذا هو المعنى اللغوي للإتمام ضد النقص، وأما قراءة رفع العمرة فتشير إلى أن العمرة عبادة لله تعالى[٤]، وليس فيها إشارة إلى التطوع أو الاستحباب كما هو حال قراءة الجمهور فإنها لا تشير إلى الوجوب أو الاستحباب، (والمسألة من الفروع، والاختلاف في أمثالها رحمة)[٥].

---

(١) انظر الكشاف ١١٨.

(٢) انظر تفسيره ١/ ٢٠٥.

(٣) المرجع السابق.

(٤) يقول الطبري: (فالصواب من القراءة في العمرة الرفع على أنه من أعمال البر لله، فتكون مرفوعة بخبرها الذي بعدها، وهو قوله: (لله)).

(٥) روح المعاني ٢/ ٨٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الدراسة السادسة عشرة:

قال الله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ البقرة ١٩٦.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ المائدة ٢.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ المائدة ٩٥.

قرأ الجمهور [١]: (الهَدْي) بسكون الدال، وتخفيف الياء.

وقرئ [٢] (الهَدِيُّ) بكسر الدال، وتشديد الياء.

---

(١) انظر تفسير الطبري ٢/ ٩٩٦، ونسبت إلى الباقين، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٧، ووردت بلا نسبة، انظر المسائل البصريات ١/ ٤٦٨.

(٢) نسبت في جميع القرآن إلى مجاهد والحسن وأبي حيوة والأعمش رواية جرير، وابن مقسم في أخباره، والعبسي ومسعود عن أبي جعفر، والحسن ابن عطية عن الزيات، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٧، وإلى قتادة ومجاهد، وعن الأعمش وعن عصمة عن عاصم بالتشديد إذا كان الياء رفعًا أو خفضًا، وإذا كانت نصبًا بالتخفيف، انظر شواذ القراءة لوحة ٣٧، وفي الموضعين إلى الزهري والأعرج وأبي حيوة، ورويت هذه القراءة عن عاصم، انظر تفسير ابن عطية ١/ ٢٦٧، وإلى الزهري ومجاهد وابن هرمز وأبي حيوة، وروي عن عصمة عن عاصم، انظر البحر المحيط ٢/ ٨٢، وإلى مجاهد والزهري، انظر اللباب ٣/ ٣٧٠، ووردت بلا نسبة، انظر الكشاف ١١٨، التبيان ١٢٣، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٢٩، غرائب القرآن ٢/ ٣٢٢، الفتوحات الإلهية ١/ ٢٠٦، روح المعاني ٢/ ٨١، ونسبت (حتى يبلغ الهَدِّيُّ) إلى الأعرج، انظر مختصر ابن خالويه ١٩، وإليه وإلى عاصم بخلاف عنه، انظر تفسير الطبري ٢/ ٩٩٦، ووردت بلا نسبة، انظر المسائل البصريات ١/ ٤٦٨، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٣٧، تفسير البيضاوي ١/ ١١٠، الفتوحات الإلهية ١/ ٢٣٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قرأ الجمهور: ﴿مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ بسكون الدال، وتخفيف الياء.

وقرئ [1]: (ولا الهدِيَّ) بكسر الدال، وتشديد الياء.

قرأ الجمهور: ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ بسكون الدال، وتخفيف الياء.

وقرئ: (هَديًّا بَالِغَ) بكسر الدال، وتشديد الياء.

ولقراءة الجمهور تخريجان:

١ - أنها جمع هَدْية كَجَدْيَةِ السرج وجَدْي [2] وشَرْية، وشَرْي [3]، وخرجها على ذلك أبو عمرو بن العلاء [4] وتبعه كل من ابن السكيت [5] والزجاج [6] والراغب الأصفهاني [7] والبغوي [8] والزمخشري [9] وابن عطية [10] والمنتجب الهمذاني [11] والرازي [12] والعكبري [13] والقرطبي [14] والبيضاوي [15] والنسفي [16] ونظام الدين النيسابوري [17]

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى زيد بن علي وعبيد بن عمير، انظر شواذ القراءة لوحة ٦٧.

(٢) الجَدْية والجَدِيَّةُ: القطعة من الكساء المحشوة تحت دفتي السرج وَظِلفَةِ الرَّحل، والجمع جَدْي مثل هَدْية وهَدْي، وقيل جَدًا وجَدَيات (بالتحريك)، والجَدِيَّةُ على فعيلة، والجمع الجدايا، انظر اللسان (ج د ا).

(٣) الشَّرْيَان والشَرْيُ: الحنظل، وواحده شَرْية، اللسان (ش ر ي).

(٤) انظر رأيه في معاني القرآن للفراء ١/ ٢٤٤، مجاز القرآن١/ ٦٩، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٥٧، تفسير ابن عطية ١/ ٢٦٧، اللباب ٣/ ٣٧٠.

(٥) انظر إصلاح المنطق ١٩٨.

(٦) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ١/ ٢٦٧.

(٧) انظر المفردات في غريب القرآن ٥١٩

(٨) انظر معالم التنزيل ١٠٥.

(٩) انظر الكشاف ١١٨.

(١٠) انظر تفسيره ١/ ٢٦٧.

(١١) انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٢٩.

(١٢) انظر تفسيره ٥/ ١٣٤.

(١٣) انظر التبيان ١٢٣.

(١٤) انظر أحكام القرآن ٢/ ٣٣٩

(١٥) انظر تفسيره ١/ ١١٠.

(١٦) انظر تفسيره ١/ ١٦٨.

(١٧) انظر غرائب القرآن ٢/ ٣٢٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والسمين[١] وابن عادل الحنبلي[٢] والجمل[٣] والشوكاني[٤] والألوسي[٥]، يقول ابن السكيت[٦]: السكيت[٦]: (وأهديت الهَدِيَّ إلى بيت الله هَدْيَا، والهَدْيَ لغتان بالتشديد والتخفيف)، ولم يذكر سيبويه[٧] جمع (فَعْلة) على (فَعْل) في نحو هَدْي، إذ يقول[٨]: (وبنات الياء والواو بتلك المنزلة [٩]، تقول: رَكْوَةٍ ورِكاء ورَكَوَات، وقَشْوَة[١٠] وقِشَاءٌ وقَشَوات، وغَلْوة وغِلاَء وغَلَوات، وظَبْيَة وظِبَاء وَظَبَيات، وقالوا: جَدَيات الرَّحْل، ولم يكسِّروا الجَدْية على بناء الأكثر استغناء بهذا، إذ جاز أن يعنوا به الكثير)، بل إن أبا عمرو بن العلاء[١١] قال: لا أعرف لهذه اللفظة نظيرًا سوى الجدية والجَدْي.

٢- أنها مصدر سُمي به كالرهن ونحوه، وهو بمعنى المفعول أي المهدي ؛ ولذلك يطلق على المفرد والجمع، وجوز هذا الوجه كل من ابن عطية[١٢] والرازي[١٣] والعكبري[١٤] والسمين[١٥] وابن عادل الحنبلي[١٦] والألوسي[١٧].

---

(١) انظر الدر ٢/ ٣١٥.

(٢) انظر اللباب ٣/ ٣٦٩.

(٣) انظر الفتوحات الإلهية ١/ ٢٠٦.

(٤) انظر فتح القدير ١٧٧.

(٥) انظر روح المعاني ٢/ ٨١.

(٦) إصلاح المنطق ١٩٨.

(٧) وهذا المفهوم من كلام ابن منظور انظر اللسان (ج د ا)

(٨) الكتاب ٣/ ٥٧٨-٥٧٩.

(٩) يريد أن (فَعْلَة) يجمع على أدنى العدد بالتاء وفتح العين نحو قَصْعَة وقَصَعَات، وعلى أكثر العدد على (فِعَال) نحو قَصْعَة وقِصَاع، انظر الكتاب٣/ ٥٧٨.

(١٠) القشوة: شيء من خوصٍ أو قفة تجعل فيها المرأة عطرها وحاجتها، انظر اللسان (ق ش ا).

(١١) انظر رأيه في مجاز القرآن ١/ ٦٩، إعراب القرآن ١/ ٢٤٤، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٥٧، تفسير ابن عطية ١/ ٢٦٧، اللباب ٣/ ٣٧٠، ونسب إلى الفراء أنه قال: لا واحد له، انظر إعراب القرآن ١/ ٢٤٤.

(١٢) انظر تفسيره ١/ ٢٦٧.

(١٣) انظر تفسيره ٥/ ١٣٤.

(١٤) انظر التبيان ١٢٣.

(١٥) انظر الدر ٢/ ٣١٥.

(١٦) انظر اللباب ٣/ ٣٧٠.

(١٧) انظر روح المعاني ٢/ ٨١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

و(فَعْل) مصدر (فَعَل يَفْعِل)، يقول سيبويه [١]: (هذا بناء الأفعال التي هي أعمال تعداك إلى غيرك، وتوقعها به، ومصادرها، فالأفعال تكون من هذا على ثلاثة أبنية: على فَعَل يَفْعُل وفَعَل يفعِلُ، ويكون المصدر (فَعْلا) والاسم (فاعلا)... وأما فَعَل يفعِل فنحو ضرب يضرب ضربًا وهو ضارب، وحبس يحبس حبسًا، وهو حابس) ويقول [٢]: (ومثله أتيته آتيه إتيانًا، وقالوا: (أتْيا) على القياس)، وفي مجيء المصدر على المفعول يقول[٣]: (وقد يجيء المصدر على المفعول، وذلك قولك: (لبن حَلب) وإنما تريد: محلوب، وكقولهم: (الخَلْق) إنما يريدون: المخلوق، ويقولون: (ضربُ الأمير)، وإنما يريدون: مضروب الأمير).

وقراءة (الهَدِيُّ) بالتشديد لها ثلاثة تخريجات:

١ - أنها جمع هَدِيَّة كمطيَّة ومطيّ، وركيَّة [٤] وركيّ وهو على فعيل[٥]، وخرجها على ذلك ابن السكيت[٦] والزجاج [٧] والزمخشري [٨] والعكبري [٩] والمنتجب الهمذاني[١٠] والقرطبي[١١] والبيضاوي[١٢] ونظام الدين النيسابوري[١٣] والسمين[١٤] وابن عادل الحنبلي[١٥]

---

(١) الكتاب ٤/ ٥.

(٢) المرجع السابق ٤/ ٨.

(٣) الكتاب ٤/ ٤٣، وانظر أيضا شرح الأشموني على الألفية ٢/ ٢٤٤- ٢٤٥.

(٤) الركيَّة: البئر تحفر، وجمعها رَكِيّ، انظر اللسان (ر ك ا)

(٥) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٣٧، التبيان ١٢٣.

(٦) انظر إصلاح المنطق ١٩٨.

(٧) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ١/ ٢٦٧.

(٨) انظر الكشاف ١١٨.

(٩) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٣٧، التبيان ١٢٣.

(١٠) انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٢٩.

(١١) انظر أحكام القرآن ٢/ ٣٣٩.

(١٢) انظر تفسيره ١/ ١١٠.

(١٣) انظر غرائب القرآن ٢/ ٣٢٢.

(١٤) انظر الدر ٢/ ٣١٥.

(١٥) انظر اللباب ٣/ ٣٧٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والشوكاني[١] والألوسي[٢].

٢- جوز السمين[٣] وابن عادل الحنبلي[٤] أن يكون (فعيلا) بمعنى (مفعول) نحو قتيل بمعنى مقتول.

٣- قيل:هما لغتان [٥]، (فالهدي) بالتخفيف لغة أهل الحجاز وبني أسد، و(الهِديُّ) بالتشديد لغة تميم وسفلى قيس، ومنه قول الفرزدق[٦]:

حلفت برب مكةَ والمصلَّى وأعناقِ الهَدِيِّ مُقَلَّداتِ[٧]

وهذا مما تثري به القراءات القرآنية لغة العرب، حتى وإن كانت القراءة غير مشهورة[٨]، إلا أنها تكشف عن نمط لغوي كان معروفًا ومستخدمًا عند العرب، وإن كان الاختيار[٩] لقراءة الجمهور ؛ لأنها لغة قريش الموافقة للجماعة.

ولم يؤثر اختلاف القراءتين في الأحكام الفقهية، والله أعلم.

---

(١) انظر فتح القدير ١٧٧.

(٢) انظر روح المعاني ٢/ ٨١.

(٣) انظر الدر ٢/ ٣١٥.

(٤) انظر اللباب ٣/ ٣٧٠.

(٥) انظر إصلاح المنطق ١٩٨، أدب الكاتب ٣٧٥، المسائل البصريات ١/ ٤٦٨، المفردات في غريب القرآن ٥١٩، تفسير الرازي ٥/ ١٣٤، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٣٩، غرائب القرآن، ٢/ ٣٢٢، اللباب ٣/ ٣٧٠، فتح القدير ١٧٧.

(٦) انظر ديوانه ١٠٠، اللسان (هـ د ي)، وورد بلا نسبة، انظر تفسير الرازي ٥/ ١٣٤، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٣٩، اللباب ٣/ ٣٧٠.

(٧) الشاهد فيه: مجيء الهَدِيّ مشددا بمعنى الهدي، وهما لغتان، انظر المراجع السابقة.

(٨) قال المنتجب الهمذاني: (وقرئ في غير المشهور)، انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٤٢٩.

(٩) انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

۞ الدراسة السابعة عشرة :

قرأ الجمهور[١]: ﴿مَحِلَّهُۥ﴾ بكسر الحاء.

وقرئ[٢]: (مَحَلَّه) بفتح الحاء .

وقد اختلفوا في تخريج قراءة الجمهور على النحو الآتي:

١- ذهب الكسائي[٣] إلى أن ﴿مَحِلَّهُۥ﴾ بالكسر- بمعنى الإحلال، أي أنه مصدر حيث يقول: (الكسر في كلمة ﴿مَحِلَّهُۥ﴾ هو الإحلال)، ومجيء المصدر على (مَفْعِل) من (فَعَل يَفْعِل) على غير القياس، حيث يقول سيبويه[٤]: (وربما بنوا المصدر على (المَفْعِل) كما بنوا المكان عليه، إلا أن تفسير الباب وجملته على القياس كما ذكرت لك[٥]، وذلك قولك: المَرْجع، قال الله عز وجل: ﴿إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ﴾ الأنعام ١٦٤، الزمر ٧، أي رجوعكم، وقال: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِۖ﴾ البقرة ٢٢٢، أي في الحيض، وقالوا: المَعْجِز يريدون: العجز، وقالوا: المَعْجَز على القياس)، وهو يعني بالمصدر: المصدر الميمي الذي يصاغ من الثلاثي على وزن (مَفْعَل) ولا يصاغ على (مَفْعِل) إلا شذوذًا، نحو:رجع (مَرْجِع)، إلا إذا كان مثالا صحيح اللام محذوف الفاء في المضارع فإنه يصاغ على (مَفْعِل)، نحو: وعد (موْعِد)، ووضع (مَوْضِع)، وسمي اسم مصدر عند بعضهم تجوزا[٦].

---

(١) وردت القراءة بلا نسبة، انظر البحر المحيط ٢/ ٨٣، الدر ٢/ ٣١٥، اللباب ٣/ ٣٧١.

(٢) وردت القراءة بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٣٨.

(٣) انظر رأيه في باهر البرهان ١/ ١٨٧، البحر المحيط ٢/ ٨٣، الدر ٢/ ٣١٥، اللباب ٣/ ٣٧١، وانظر أيضا معاني القرآن ٨٦.

(٤) الكتاب ٤/ ٨٨، المقتضب ٢/ ١٢٢- ١٢٣، وانظر أيضا الإيضاح العضدي ٢/ ٢٢١، شرح التصريف الملوكي ١٥١، شرح لامية الأفعال ١٧٤، اللسان (ح ل ل).

(٥) ذكر سيبويه أن المصدر من (فَعَل يَفْعِل) يبنى على (مَفْعَل)، وذلك نحو قولك: إن في ألف درهم لمَضْرَبًا أي ضَرْبا، ونحو قوله تعالى: ﴿أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ﴾ القيامة ١٠، أي الفرار فإذا أراد بناء المكان قال: المَفِرُّ كما قالوا: المبيت حين أرادوا المكان، انظر الكتاب ٤/ ٨٧.

(٦) انظر الكتاب ٤/ ٨٧-٩٤، المقرب٢/ ١٣٦- ١٣٨، شرح لامية الأفعال ١٥٧- ١٧٤، شرح شذور الذهب لابن هشام٤٢٠- ٤٢١، وشرحه للجوجري ٧٢١- ٧٢٢، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣- ٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢- ذهب أبو حنيفة[١] ومالك[٢] والطوسي[٣] والمنتجب الهمذاني[٤] والقرطبي[٥] والنسفي[٦] والألوسي[٧] إلى أن (محله) بالكسر اسم للموضع أو للمكان.

٣- ذهب الشافعي[٨] والرازي[٩] إلى أنه اسم للزمان.

٤- ذهب العكبري[١٠] والبيضاوي[١١] ونظام الدين النيسابوري[١٢] والسمين[١٣] وابن عادل الحنبلي[١٤] وأبو السعود[١٥] إلى كونه اسم مكان أو زمان.

ويصاغ اسما الزمان والمكان على (مَفْعَل) من الثلاثي مما مضارعه مفتوح العين أو مضمومها[١٦]، ومن المنقوص نحو: مشرب ومقتل ومَرْمَى، وعلى (مَفْعِل) مما مضارعه مكسور العين، ومن المثال نحو: مَضْرِب ومَوْعِد[١٧].

---

(١) انظر رأيه في تفسير الرازي٥/ ١٣٥، غرائب القرآن ٢/ ٣٢٤، البحر المحيط ٢/ ٨٢، اللباب ٣/ ٣٧١، تفسير أبي السعود ١/ ٢١٦، روح المعاني ٢/ ٨١.

(٢) انظر رأيه في التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٥٨، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٤٠، فتح القدير ١٧٧.

(٣) انظر التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٥٨.

(٤) انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٢٩.

(٥) انظر أحكام القرآن ٢/ ٣٤٠.

(٦) انظر تفسيره ١/ ١٦٨.

(٧) انظر روح المعاني ٢/ ٨١.

(٨) انظر رأيه في أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٤٠، تفسير النسفي ٢/ ١٦٨، غرائب القرآن ٢/ ٣٢٣، فتح القدير ١٧٧.

(٩) انظر تفسيره ٥/ ١٣٦.

(١٠) انظر التبيان ١٢٣.

(١١) انظر تفسيره ١/ ١١٠.

(١٢) انظر غرائب القرآن ٢/ ٣٢٣، ٣٢٥.

(١٣) انظر الدر ٢/ ٣١٥.

(١٤) انظر اللباب ٣/ ٣٧١.

(١٥) انظر تفسيره ١/ ٢٠٦.

(١٦) في مفتوح العين؛ للتوافق، وفي مضمومه؛ لتعذر الضم، لرفضهم (مَفْعُلا) في الكلام إلا مَكْرُما ومَعُونا، انظر شرح مختصر التصريف العزي ١٨٤.

(١٧) انظر المقصود في علم الصرف ١١١، الكتاب ٤/ ٨٧-٩٢، الإيضاح العضدي ٢/ ٢٢١- ٢٢٢، المفصل ٣٠٣، المقرب ٢/ ١٣٦- ١٣٨، شرح الشافية للرضي١/ ١٨١، شرح مختصر التصريف العزي ١٨٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

واختلافهم في كون الصيغة مصدرًا ميميًا أو للمكان أو للزمان ؛ راجع إلى اشتراك الثلاثة في صيغة واحدة بحيث تفصل بينها القرائن والسياقات، يقول التفتازاني[1]: (وهو من الألفاظ المشتركة، مثلا (المجلس) يصلح لمكان الجلوس وزمانه)، ويشترك معهما المصدر الميمي[2].

أما وجه الفتح: فخرجه الكسائي[3] والعكبري[4] وأبو حيان [5] والسمين [6] وابن عادل الحنبلي[7] على أنه يراد به المكان أو الموضع، يقول الكسائي[8]: (والفتح هو موضع الحلول من الإحصار)، ويقول السمين[9]: (ولم يقرأ إلا بكسر الحاء فيما علمت إلا أنه يجوز لغة فتح حائه إذا كان مكانًا).

وتجدر الإشارة إلى أن (محله) يجوز أن يرد على الوجهين: (مَفْعَل ومَفْعِل) يقول أبو عبد الله الكرماني[10]: (ويجوز الهدي (محله) بفتح الحاء) فهما لغتان، ويقول الرضي[11]: (وأما المَحِل بمعنى المنزل فلكون مضارعه على الوجهين،قرئ[12] قوله تعالى: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ

---

(١) هومسعود بن عمر بن عبدالله الشيخ سعدالدين التفتازاني عالم بالنحو والتصريف والمعاني والبيان والمنطق وغيرها شافعي من مؤلفاته: شرح العَضُد شرح التلخيص شرح العقائد الإرشاد في النحو حاشية الكشاف ولم تتم وكان في لسانه لكنة توفي سنة ٧٩١هـ انظر البغية ٧١٢ وانظر شرح مختصر التصريف العزي ١٨٤، وانظر أيضًا التطبيق الصرفي ٨٥، المغني الجديد في علم الصرف ٣٠٠.

(٢) انظر المقرب ٢/ ١٣٦، شرح لامية الأفعال ١٥٨، ١٧٤، البحر المحيط ٦/ ٣٤١، الخزانة ٨/ ١٢١- ١٢٤.

(٣) انظر رأيه في البحر المحيط ٢/ ٨٣، الدر ٢/ ٣١٥، اللباب ٣/ ٣٧١، وانظر أيضًا معاني القرآن ٨٦.

(٤) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٣٨.

(٥) انظر البحر المحيط ٢/ ٨٣.

(٦) انظر الدر ٢/ ٣١٥.

(٧) انظر اللباب ٣/ ٣٧١.

(٨) انظر المراجع المذكورة في هامش ٣.

(٩) الدر ٢/ ٣١٥، وانظر البحر المحيط ٢/ ٨٣، اللباب ٣/ ٣٧١.

(١٠) شواذ القراءة لوحة ٣٧.

(١١) شرح الشافية ١/ ١٨٢.

(١٢) قوله تعالى: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾، قرأ الكسائي وابن عامر بضم الحاء من (يحل) وضم اللام الأولى من (يحلل)، وقرأ الباقون بكسر الحاء من (يحل)، وكسر اللام الأولى، والقراءة الأولى مبنية على (فَعَل يفعِل) وهي لغة مسموعة، والثانية مبنية على (فَعل يفعُل) وقد حكى أبو زيد في الأولى: (حَلّ عليه =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

غَضَبِيۡ﴾ طه ٨١، على الوجهين)، فالمحَل (بفتح الحاء) يعني الموضع، ويكون مصدرًا وكلاهما من (حَلَّ يَحُلُّ) أي نزل وأما المَحِلُّ (بكسر الحاء) فهو من (حلَّ يحِل) أي وجب يجب، والمصدر من هذا بالفتح أيضًا، والمكان بالكسر، وقيل: هو بكسر الحاء يقع على الموضع والزمان، ومنه محل الدين أي وقت قضائه[1].

ويظهر مما سبق أن اختلافهم كان مرده إلى الاشتقاق اللغوي للمادة، وإلى الدلالة اللغوية لذلك الاشتقاق، حيث إنهم اتفقوا على أنه يراد (بالمحَل) بفتح الحاء الموضع دون الزمان، بينما احتمل (المحِل) بكسر الحاء الموضع والزمان.

أثر اختلاف القراءة في الحكم :

قاد الاختلاف في تحديد الصيغة الصرفية إلى الاختلاف في تحديد الحكم الفقهي، يقول الرازي[2]: (قال الشافعي[3] -رضي الله عنه- يجوز إراقة دم الإحصار[4] لا في الحرم بل حيث حبس، وقال أبو حنيفة[5] -رضي الله عنه-: لا يجوز ذلك إلا في الحرم، ومنشأ الخلاف البحث في تفسير هذه الآية فقال الشافعي -رضي الله عنه-: المحل في هذه في الآية اسم للزمان الذي يحصل فيه التحلل، وقال

= أمر الله يحِل)، وفي الثانية: (حلَّ في المكان يحُل حلا إذا نزل به)، ولم يختلفوا في كسر الحاء في قوله تعالى: ﴿أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ طه ٨٦، انظر السبعة في القراءات ٤٢٢، الحجة للفارسي ٣/ ١٥٠، الكشف ٢/ ١٠٣ - ١٠٤، جامع البيان ٦٥٢، الإتحاف ٢/ ٢٥٣ - ٢٥٤.

(١) انظر الأفعال لابن القوطية ٤، اللسان (ح ل ل) وانظر أيضا تفسير الرازي ٥/ ١٣٦، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٢٩.

(٢) تفسيره ٥/ ١٣٦

(٣) انظر رأيه في أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٤٠، تفسير النسفي ٢/ ١٦٨، غرائب القرآن ٢/ ٣٢٣، فتح القدير ١٧٧.

(٤) اختلفوا من المخاطب بهذه الآية فقيل للمحصرين خاصة، وقيل لجميع الأمة محصر ومخلي فلا يحلق الرأس إلا بعد الذبح وبلوغ الهدي محله، ومنشأ الخلاف اختلافهم في المعطوف عليه فالأولون قالوا:قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ﴾ معطوف على قوله تعالى: ﴿فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ﴾، وقال الآخرون معطوف على قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ﴾، والأكثرون على أنه كلام مستأنف في كل محرم لحقه مرض في بدنه أو رأسه فاضطر إلى الحلق، انظر أحكام القرآن للقرطبي٢/ ٣٣٩-٣٤٠، تفسير النسفي١/ ١٦٨،غرائب القرآن٢/ ٣٢٥-٣٢٦، البحر المحيط ٢/ ٨٢-٨٣، اللباب٣/ ٣٧٧، فتح القدير ١٧٧، روح المعاني ٢/ ٨١.

(٥) انظر رأيه في التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٥٨، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٤٠، تفسير البيضاوي ١/ ١١٠، والنسفي ١/ ١٦٨، غرائب القرآن ٢/ ٣٢٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أبو حنيفة: إنه اسم للمكان)، وقد سبق مالكٌ[1] الشافعيَّ في مذهبه، ووافقهما أحمد[2]، والحكم يستلزم الحال عند المالكية والشافعية ولا يستلزمه عند الحنفية فهو غير بالغ في الحال إلى مكان الحل[3]، ومن حجج الحنفية [4] أنهم قالوا: هب أن لفظ المحل يحتمل المكان والزمان إلا أن الله عز اسمه قد أزال هذا الاحتمال بقوله: ﴿هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ﴾المائدة ٩٥، وقوله: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾الحج ٣٣، ولا شك أن البيت يراد به الحرم فالبيت عينه لا تراق فيه الدماء، بينما ذهب الجمهور[5] مذهب مالك والشافعي فقالوا يحل حيث أحصر، اقتداء بفعله- ﷺ - بالحديبية[6].

والراجح - والله أعلم - كون (المحِلِّ) اسم مكان للأسباب الآتية:

١ القراءة الأخرى جاءت بمعنى الموضع أو المكان بلا خلاف، وهذا مما يعزز الوجه النحوي، وإن كانت القراءة شاذة .

٢ ﴿المحل) يرتبط بالمكان ويدل عليه.

٣ عبارة الفقهاء والمفسرين (يحل حيث أحصر) تشير إلى المكان كذلك أكثر من إشارتها إلى الزمان، ولعله لو قيل بأن المعنى: يحل في الموضع الذي أحصر فيه لكانت صوابًا، والله أعلم . فالمحل تدل على موضع الإحصار أو الحرم، ولعل الحكم يتسع لهما رحمة من الله عز وجل بعباده، والله أعلم.

---

(١) انظر رأيه في التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٥٨، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٤٠، فتح القدير ١٧٧.

(٢) انظر رأيه في المغني ٣/ ٣٥٨، كشاف القناع عن متن الأقناع ٢/ ٣٢٨.

(٣) انظر تفسير الرازي ٥/ ١٣٦، غرائب القرآن ٢/ ٣٢٤، اللباب ٣/ ٣٧٢.

(٤) انظر المراجع السابقة.

(٥) انظر رأيهم في تفسير أبي السعود ١/ ٢٠٦، روح المعاني ٢/ ٨١.

(٦) وأجيب بأن محصره طرف الحديبية أسفل مكة، وهو من الحرم، انظر تفسير الرازي ٥/ ١٣٦، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٤٠، غرائب القرآن ٢/ ٣٢٣، البحر المحيط ٢/ ٨٢، اللباب ٣/ ٣٧٢، تفسير أبي السعود ١/ ٢٠٦، الفتوحات الإلهية ٢/ ٢٣٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

۞ الدراسة الثامنة عشرة:

قرأ الجمهور[١]: ﴿فَفِدْيَةٌ﴾ بالرفع.

وقرئ[٢]: (ففديةً) بالنصب.

أما قراءة الجمهور فلها عدة تخريجات:

١- خرجها الأخفش[٣] على الابتداء لخبر محذوف، وتبعه كل من الزجاج[٤] والماوردي[٥] والبغوي[٦] والمنتجب الهمذاني[٧] والقرطبي[٨] والبيضاوي[٩] والجمل[١٠] والألوسي[١١] والتقدير: (فعليه فديةٌ).

٢- خرَّجها ابن عطية[١٢] على أنها خبر للابتداء.

٣- جوز الوجهين كل من الرازي[١٣] وأبي حيان[١٤] حين قال: (ارتفاع (فدية) على الابتداء، والتقدير: (فعليه فدية)، أو على الخبر أي (فالواجب فديةٌ)).

---

(١) وردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن للأخفش ٢٩٩، والمنسوب إلى الزجاج ١/ ٢٦٨، النكت والعيون ١/ ٢٥٥، معالم التنزيل ١٠٥، تفسير ابن عطية ١/ ٢٦٨، والرازي ٥/ ١٣٦، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٢٩، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٤٣، تفسير البيضاوي ١/ ١١٠، الفتوحات الإلهية ١/ ٢٣٤، روح المعاني ١/ ٢٠٦.

(٢) وردت بلا نسبة عن بعض المفسرين في البحر المحيط ٢/ ٨٤، الدر ٢/ ٣١٧، اللباب ٣/ ٣٧٤.

(٣) انظر معاني القرآن ٢٩٩.

(٤) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ١/ ٢٦٨.

(٥) انظر النكت والعيون ١/ ٢٥٥.

(٦) انظر معالم التنزيل ١٠٥.

(٧) انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٢٩.

(٨) انظر أحكام القرآن ٢/ ٢٤٣.

(٩) انظر تفسيره ١/ ١١٠.

(١٠) انظر الفتوحات الإلهية ١/ ٢٣٤.

(١١) انظر روح المعاني ١/ ٢٠٦.

(١٢) انظر تفسيره ١/ ٢٦٨.

(١٣) انظر تفسيره ٥/ ١٣٦.

(١٤) البحر المحيط ٢/ ٨٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٤- أضاف السمين[١] وابن عادل الحنبلي[٢] إلى الوجهين السابقين وجهًا ثالثًا، وهو: ارتفاع (فدية) على كونها فاعل فعل مقدر، والتقدير:(فتجب عليه فديةٌ).

والظاهر- والله أعلم - أن السياق يتسع لهذه التخريجات الثلاثة.

وحذف المبتدأ[٣] كقول سيبويه[٤]: (هذا بابٌ يكون المبتدأ فيه مضمرا، ويكون المبني عليه مظهرا، وذلك أنك رأيت صورة شخص فصارا آيةً لك على معرفة الشخص، فقلت: عبد الله وربي، كأنك قلت: ذاك عبد الله، أو هذا عبد الله، أو سمعت صوتًا فعرفت صاحب الصوت فصار آية لك على معرفته، فقلت: زيد وربي أو مسست جسدا أو شممت ريحا، فقلت: زيدٌ أو المسكُ)، ويقول ابن مالك[٥]: (فأيهما دل عليه دليل قائم مقام ذكره جاز حذفه، فحذف المبتدأ وبقاء الخبر كقولك: (صحيحٌ) لمن قال: (كيف زيد؟) وحذف الخبر وبقاء المبتدأ، كقولك:(زيدٌ) لمن قال: (مَنْ عندك ؟) وتقدير: الأول: زيد صحيح، وتقدير الثاني: زيد عندي، وقد يحذفان معا إذا حلا محل مفرد كقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ ﴾ الطلاق٤، والتقدير: (واللائي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر))، فاشترطوا أن يدل الدليل على المحذوف، وهو ظاهر من سياق الآية الكريمة .

وكذلك حذف الفعل فالفعل والفاعل متلازمان سواء ظهر أحدهما أو أضمر، يقول ابن الأثير[٦]: (ولابد للفاعل من فعل مظهر

---

(١) انظر الدر ٢/ ٣١٧.

(٢) انظر اللباب ٣/ ٣٧٤.

(٣) وهذا من الحذف الجائز، لأن ثمة مواضعا يجب فيها حذف المبتدأ والخبر، انظر الكتاب ١/ ١٩٠- ١٩٢، ٣١٩- ٣٢٢، ٢٩٧- ٣٠٧، ٣/ ٥٠٢- ٥٠٣، شرح الكافية الشافية ١/ ٣٥٤- ٣٦٢، المساعد على تسهيل الفوائد ١/ ٢١٥- ٢١٦.

(٤) انظر الكتاب ٢/ ١٣٠، اللمع ٧٧، المقرب ١/ ٨٤- ٨٥، البديع في علم العربية ١/ ٦٤، ٩٠، توجيه اللمع ١١٨، المساعد على تسهيل الفوائد ١/ ٢١٤.

(٥) شرح الكافية الشافية ١/ ٣٥٣ - ٣٥٤.

(٦) هو أبو السعادات المبارك بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الجزري، الملقب بمجد الدين، أخذ النحو عن شيخه أبي محمد بن المبارك الدهان، من مؤلفاته: جامع الأصول في أحاديث الرسول، البديع في شرح الفصول في النحو لابن الدهان، توفي سنة ٦٠٦هـ، انظر وفيات الأعيان ٢/ ٣٠٣، وانظر البديع في علم العربية ١/ ١٠١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- كما سبق[1] - أو مضمر، كما أن الفعل لابد له من فاعل فإن لم يكن مظهرا بعده، فهو مضمر فيه ؛ لأن الفعل مسند، ولا بد له من مسند إليه، يقال: من فَعَلَ ؟ فتقول: زيدٌ[2]، أي: فعل زيدٌ، وكذلك كل اسم وقع في موضع لا يقع فيه إلا الفعل، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ ﴾التوبة ٦، فـ (أحد) فاعل فعل محذوف يفسره المذكور، والتقدير: وإن استجارك أحد استجارك[3].

وأما وجه النصب فخرجه كلٌ من الزجاج[4] وأبي حيان[5] والسمين[6] وابن عادل الحنبلي[7] على إضمار فعل، والتقدير: فليعط فدية، أو فليفد فدية، يقول الزجاج: (ولو نصب جاز في اللغة على إضمار: فليعط فدية، أو فليأت بفدية[8])، وفي الكلام إضمار أي: فحلق فعليه فدية[9]، يقول ابن جني[10]: (باب في الاكتفاء بالسبب من المسَّبب وبالمسبب من السبب: هذا موضع من العربية شريف لطيف، وواسع لمتأمله كثير، وكان أبو علي - رحمه الله - يستحسنه ويعنى به، وذكر منه مواضع قليلة، ومر بنا نحن منه ما لا نكاد نحصيه.....) وذكر منه[11]

---

(١) مثل بقوله: قام زيد، ويقوم عمرو، والفاعل هنا فاعل في اللفظ والمعنى، ومات زيدٌ، وينقضُّ الجدارُ وهو هنا فاعل في اللفظ دون المعنى، وأعجبني ضربُ زيدٍ عمرًا، وهو هنا فاعل في المعنى دون اللفظ، انظر البديع في علم العربية ١/ ١٠١ - ١٠٢.

(٢) يقول ابن مالك:

ويرفع الفاعل فعل أضمرا كمثل (زيدٌ) في جواب : من قرا ؟

انظر ألفية ابن مالك في النحو والصرف ٢٣، شرح الأشموني على الألفية ١/ ٣٩٣.

(٣) اختلف النحاة في الاسم المرفوع بعد (إن) الشرطية فذهب البصريون إلى أنه يرتفع بفعل محذوف والفعل المظهر تفسير لذلك الفعل المقدر، وذهب الأخفش والكوفيون إلى أنه يجوز أن يرتفع بالابتداء دون حذف فعل، فـ ﴿أَحَدٌ﴾ - عندهم - مرفوع بالابتداء و﴿ٱسْتَجَارَكَ ﴾خبره،انظر معاني القرآن ٤٦٢، الإنصاف ٤٩٠، شرح التصريح على التوضيح ١/ ٣٩٦.

(٤) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ١/ ٢٦٨.

(٥) انظر البحر المحيط ٢/ ٨٤.

(٦) انظر الدر ٢/ ٣١٧.

(٧) انظر اللباب ٣/ ٣٧٤.

(٨) التقدير هنا لا يتناسب مع الوجه الإعرابي؛ لأن الفعل تعدى إلى مفعوله بواسطة حرف الجر، والله أعلم.

(٩) انظر معالم التنزيل ١٠٥، التبيان ١٢٣، الدر ٢/ ٣١٧، اللباب ٣/ ٣٧٤، روح المعاني ٢/ ٨٢.

(١٠) الخصائص ٣/ ١٧٣

(١١) المرجع السابق ٣/ ١٧٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(ومثله قول الله عز اسمه: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ﴾ أي فحلق فعليه فدية، وكذلك قوله: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ البقرة ١٨٥، أي فأفطر فعليه كذا)، ويقول أبو حيان[١]: (ولما تقدم النهي عن الحلق إلى الغاية التي هي بلوغ الهدي، كان ذلك النهي شاملا، فخص بمن ليس مريضًا ولا به أذى من رأسه، أما هذان فأبيح لهما الحلق، وثم محذوف يصح به الكلام، التقدير: فمن كان منكم مريضًا ففعل ما ينافي المحرم من حلق أو غيره أو به أذى من رأسه فحلق..).

والفدية ثلاثة أمور مخير فيها، وذكر ابن تيمية[٢] أنه ابتدىء التخيير في هذا الأمر بالأدنى إلى الأعلى، وعلة ذلك أنه ابتدىء بأخفها حتى يبين أنه مجزي لا نقص فيه، وانتقال القلب من العمل الأدنى إلى الأعلى أولى وأحب من أن ينتقل من الأعلى إلى الأدنى فيزدريه القلب، فالفادي مخير في صيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين، أو نسك شاة[٣].

ولم يؤثر اختلاف القراءة في الحكم الفقهي، والله أعلم.

---

(١) البحر المحيط ٢/ ٨٣، وانظر أيضا تفسير ابن عطية ١/ ٢٦٨، والرازي ٥/ ١٣٦ - ١٣٧، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٢٩، تفسير البيضاوي ١/ ١١٠ والنسفي ١/ ١٦٨، اللباب ٣/ ٣٧٥، الفتوحات الإلهية ١/ ٢٠٦، روح المعاني ١/ ٨١- ٨٢.

(٢) انظر مجموع الفتاوى ١٦/ ٧٥، وانظر مجيء (أو) للتخيير في تفسير الطبري ١/ ١٠١٦، أحكام القرآن للجصاص ١/ ٢٨٢، التبيان ١٢٣، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٢٩، الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية ٣٠٣ - ٣٠٤، الارتشاف ٤/ ١٩٩٠، البحر المحيط ٢/ ٨٤، تفسير ابن كثير ٢٥٤، اللباب ٣/ ٣٧٤، الدر المنثور١/ ٣٨٦.

(٣) وهذا محفوظ من سبب نزول الآية حيث نزلت في كعب بن عجرة، قال كعب: (مرّ بي رسول الله -ﷺ- زمن الحديبية، وكان شعر رأسي كثير القمل والصبَّان، وهو يتناثر فرآني فقال- علية الصلاة والسلام-: (أتؤذيك هوام رأسك؟) قلت: نعم يا رسول الله، فقال: احلق رأسك وصم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين أو انسك شاة) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب (غزوة الحديبية) ٧/ ٣٥٨،و انظر أيضًا تفسير الطبري ٢/ ١٠١٢- ١٠١٥، أحكام القرآن للجصاص ١/ ٢٨١، معالم التنزيل ١٠٥، الكشاف ١١٩، أحكام القرآن لابن العربي ١/ ١٦٠، تفسير ابن عطية ١/ ٢٦٨، والرازي ٥/ ١٣٦، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٤٣- ٣٤٤، تفسير البيضاوي ١/ ١١٠، والنسفي ١/ ١٦٨، غرائب القرآن ٢/ ٣٢٦، البحر المحيط ٢/ ٨٤،تفسير ابن كثير٢٥٣، اللباب ٣/ ٣٧٥، الدر المنثور ١/ ٣٨٣، ٣٨٦، الفتوحات الإلهية ١/ ٢٠٦، حاشية الشهاب ١/ ٤٨٧، فتح القدير ١٧٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

۞ الدراسة التاسعة عشرة :

قرأ الجمهور [١]: ﴿أَوۡ نُسُكٖ﴾ [٢] بضم السين.

وقرئ [٣]: (أو نُسْك) بسكون السين.

أما قراءة الجمهور: فخرجها العكبري [٤] والمنتجب الهمذاني [٥] والنسفي [٦] ونظام الدين النيسابوري [٧] والسمين [٨] وابن عادل الحنبلي [٩] على وجهين:

١- أنها جمع نسيكة [١٠]، و(فُعُل) جمع (فعيلة) قليل، يقول سيبويه [١١]: (وأما ما كان عدد حروفه أربعة أحرف، وفيه هاء التأنيث، وكان (فعيلة) فإنك تكسّره على (فَعَائِل)، وذلك نحو: صحيفة وصحائف، وقبيلة وقبائل، وكتيبة وكتائب، وسفينة وسفائن، وحديدة وحدائد، وذا أكثر من أن يُحصى، وربما كسّروه على (فُعُلٍ)، وهو قليل، قالوا: سفينة وسُفُنٌ، وصحيفة وصُحُف).

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى الباقين، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٧، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٣٨، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٢٩، غرائب القرآن ٢/ ٣٢٦.

(٢) أصل النسك: العبادة، قال ابن الأعرابي: سبائك الفضة كل سبيكة منها نسيكة، ثم قيل للمتعبد: ناسك؛ لأنه خَلَّص نفسه من دنس الآثام وصفاها كالسبيكة المخلصة من الخبث، هذا أصل معنى النسك، ثم قيل للذبيحة: نسك؛ لأنها من أشرف العبادات التي يتقرب بها إلى الله، انظر اللسان (ن س ك)، وأنظر أيضا تفسير الرازي ٥/ ١٣٧، غرائب القرآن ٢/ ٣٢٦، الدر ٢/ ٣١٧، اللباب٣/ ٣٧٥.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى الحسن ونعيم بن ميسرة عن أبي عمرو والفياض عن طلحة وإسماعيل عن ابن محيصن، انظر الكامل في القراءات الخمسين٢/ ١٦٧، وإلى الزهري والسلمي، انظر مختصر ابن خالويه ١٩، وإلى الحسن والزهري، انظر البحر المحيط ٢/ ٨٤، الدر٢/ ٣١٧، اللباب ٣/ ٣٧٤، وإلى الحسن والأشهب، انظر شواذ القراءة لوحة ٣٧، وإلى الحسن وحده، انظر الكشاف١١٩، الدر ٢/ ٣١٧، اللباب٣/ ٣٧٥، وإلى الزهري وحده، انظر تفسير ابن عطية ١/ ٢٦٨، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٣٨، غرائب القرآن ٢/ ٣٢٦.

(٤) انظر التبيان ١٢٣.

(٥) انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٢٩.

(٦) انظر تفسيره ١/ ١٦٨.

(٧) انظر غرائب القرآن ٢/ ٣٢٦.

(٨) انظر الدر ٢/ ٣١٧.

(٩) انظر اللباب ٣/ ٣٧٥.

(١٠) انظر اللسان (ن س ك).

(١١) الكتاب ٣/ ٦١٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢- أنها مصدر، يقال: نَسَك يَنْسُك نُسُكا ونُسْكا وَنسْكا ونِسْكًا[١]، والأصل أن يكون مصدره على (فَعْل)، يقول الخليل[٢]: (نَسَكَ يَنْسُك نَسْكا فهو ناسك)، ويقول سيبويه[٣]: (فأما فَعَل يَفْعُل ومصدره فَقَتل يقتُل قَتْلا، والاسم قاتل، وخلقه يخلُقه خلْقًا، والاسم خالق، ودقَّه يدقُّه دقًّا، الاسم داق)، وهو مصدر بمعنى المفعول، والمراد به ها هنا المنسوك، والنسيكة الذبيحة.

أما قراءة إسكان السين فخرجها المنتجب الهمذاني [٤] والسمين [٥] وابن عادل الحنبلي[٦] على أنها للتخفيف ؛ كراهية اجتماع الضمتين، والقراءتان لغتان [٧] يقول الخليل [٨]: (والنُسْك: الذبيحة، تقول: من فعل كذا فعليه نُسْك، أي دم يهريقه، وقوله عز وجل ﴿أَوْ نُسُكٍ﴾ يعني: أو دم، واسم تلك الذبيحة: نسيكة)، واختار يوسف بن جبارة [٩] قراءة الجمهور موافقة للجماعة ؛ ولأنها أشهر اللغتين.

والمعنى عليه فديه إذا حلق رأسه، وحلَّ من إحرامه وهو مخير بين الصيام أو الصدقة أو النسك، والنسك شاة باتفاق العلماء.

ولم يؤثر اختلاف القراءة في الحكم الفقهي، وقد أثْرَت القراءة العربية بأمثلة لغوية منها: أن فُعُلا وفُعْلا مصدران لـ (فَعَل يَفْعُلَ)، و(فُعُل) جمع لـ (فعيلة).

---

(١) انظر اللسان، المعجم الوسيط (ن س ك).

(٢) انظر العين (ن س ك).

(٣) الكتاب ٤/ ٥، وانظر أيضا أدب الكاتب ٤١٨، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ٣٧٠، ونقل ابن القوطية عن الفراء أنه قال: كل ما كان متعديا من الأفعال الثلاثية فإن الفَعْلَ والفُعُول جائزان في مصدره، مثل ضَرَبَ يَضْرِبُ ضَرْبًا وضُرُوبا، انظر الأفعال ٢.

(٤) انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٢٩.

(٥) انظر الدر: ٢/ ٣١٧.

(٦) انظر اللباب ٣/ ٣٧٤.

(٧) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٣٨، التبيان ١٢٣.

(٨) العين (ن س ك).

(٩) انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

۞ الدراسة العشرون :

قرأ الجمهور[١]: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ﴾ برفع ﴿فَصِيَامُ﴾، وجر ﴿ثَلَاثَةِ﴾.

وقرئ[٢]: (فصيامٌ ثلاثةَ) بتنوين (صيام) رفعًا، ونصب (ثلاثة) .

وقرئ[٣]: (فصيامَ ثلاثةِ) بنصب (صيام)، وجر (ثلاثة) .

وأما قراءة الجمهور فتخريج قوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ﴾ كقوله تعالى: ﴿فَفِدْيَةٌ﴾[٤]:

١ -خرجها الطبري[٥] والزجاج[٦] والنحاس[٧] والرازي[٨] والعكبري[٩] والمنتجب الهمذاني[١٠] والألوسي[١١] على أنها مبتدأ لخبر محذوف، والتقدير: فعليه صيام .

٢- خرجها ابن عطية[١٢] على أنها خبر لمبتدأ محذوف.

٣- جوز أبو حيان[١٣] الوجهين السابقين.

---

(١) وردت القراءة بلا نسبة، انظر تفسير الطبري ٢/ ٩٩٦، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٢/ ٢٦٨، إعراب القرآن ١/ ٢٤٤، تفسير الرازي ٥/ ١٤٠، البحر المحيط ٢/ ٨٦، الدر ٢/ ٣١٧- ٣١٨، اللباب ٣/ ٣٨١، روح المعاني ٢/ ٨٢.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى ابن أبي عبلة، انظر شواذ القراءة لوحة ٣٧، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٣٨.

(٣) وردت هذه القراءة بلا نسبة، انظر البحر المحيط ٢/ ٨٦، الدر ٢/ ٣١٨، اللباب ٣/ ٣٨١، روح المعاني ٢/ ٨٢.

(٤) انظر تخريجها في ص ١٩٥-١٩٦ من هذا البحث .

(٥) انظر تفسيره ٢/ ٩٩٦.

(٦) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ٢/ ٢٦٨.

(٧) انظر إعراب القرآن ١/ ٢٤٤.

(٨) انظر تفسيره ٥/ ١٤٠.

(٩) انظر التبيان ١٢٣.

(١٠) انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٣٠.

(١١) انظر روح المعاني ٢/ ٨٢.

(١٢) انظر تفسيره ١/ ٢٦٨.

(١٣) انظر البحر المحيط ٢/ ٨٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٤- أضاف السمين [١] وابن عادل الحنبلي [٢] وجهًا ثالثًا: وهو أن يكون فاعل فعل مقدر تقديره: يجب عليه الصيام، وأما ﴿ثَلَٰثَةِ﴾ فيقول فيها العكبري [٣]: (والمصدر مضاف إلى ظرفه في المعنى، وهو في اللفظ مفعول به على السعة)، ويقول أبو حيان[٤]: (والمصدر مضاف للثلاثة بعد الاتساع ؛ لأنه لو بقي على الظرفية لم تجز الإضافة)، ويفسر ذلك ابن الأثير[٥] بقوله: (قد اتسعوا في ظروف الزمان فنصبوها نصب المفعول به، وذلك أن يُعَرُّوها من معنى (في)[٦] كقولك: سرتُ يوم الجمعة، كأنك قد جعلت يوم الجمعة مسيرا نفسه...وإذا أضفت إلى الظرف خرج عن الظرفية، نحو قولك: يا سائر اليوم و

* يا سارقَ الليلةِ أهلَ الدار[٧] *

والأصل: ياسائرًا اليوم فتنصبه كما تنصب زيدًا في قولك: ياضاربًا زيدًا، ثم تضيفه إليه، فلا يجوز أن يكون مع الإضافة ظرفًا، لأنك لو قدرت فيه (في)، وجعلته مجرورًا بالإضافة، ومنه معنى (في) كنت قد فصلت بين المضاف والمضاف إليه بها ولا يجوز)، ويقول أبو حيان[٨]: في قوله تعالى: ﴿تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ البقرة ٢٢٦: (هذا من باب إضافة المصدر إلى ما هو ظرف زمان في الأصل، لكنه اتسع فيه فصير مفعولًا به ؛ ولذلك صحت الإضافة إليه،

---

(١) انظر الدر ٢/ ٣١٧- ٣١٨.

(٢) انظر اللباب ٣/ ٣٨١.

(٣) التبيان ١٢٣.

(٤) البحر المحيط ٢/ ٨٦.

(٥) البديع في علم العربية ١/ ١٥٥، وانظر أيضا المفصل٨١-٨٢، شرح المفصل لابن يعيش ٢/ ٤٦، الإيضاح في شرح المفصل ١/ ٢٦٨.

(٦) والظرف ما كان منتصبا على تقدير في؛ لأن الظرفية معنى زائد على الاسم، فعلم أن ثمة حرفا أفاده، وهو (في)، انظر شرح المفصل لابن يعيش ٢/ ٤٥.

(٧) هذا شطر بيت ورد بلا نسبة في الكتاب ١/ ١٧٥ - ١٩٣، معاني القرآن للفراء ٢/ ٨٠، الأصول ١/ ١٩٦، ٢/ ٢٥٥، ٣/ ٤٦٤، المفصل ٨٢، أمالي ابن الشجري ٢/ ٥٧٧، شرح المفصل لابن يعيش ٢/ ٤٥، ٤٦، الإيضاح في شرح المفصل ١/ ٢٨٧، الخزانة ٣/ ١٠٨، والشاهد فيه أنه يتوسع في الظروف فيضاف إليها المصدر، والصفة المشتقة منه فالليل ظرف متصرف، وأضيف إليه (سارق) وهو وصف فأضيف إلى الظرف المتسع فيه، والنحويون يجيزون مثل هذا في غير ضرورة، ومما يقوي استعماله منصوبا أنه لو كان مفعولا فيه لكان منصوبا، وكان بعض النحويين يضيف الليلة، ويخفض أهل فيقول: (يا سارقَ الليلةَ أهلِ الدار)، انظر المراجع السابقة.

(٨) البحر المحيط ٢/ ١٩٣، وانظر أيضًا الكشاف ٢٣٥ - ٦٢٧، التبيان ١٣٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وكان الأصل: تربصهم أربعة أشهر، وليست الإضافة إلى الظرف من غير اتساع، فتكون الإضافة على تقدير (في)، خلافًا لمن ذهب إلى ذلك).

وهذا التخريج لـ (ثلاثة) في هذه القراءة ينطبق كذلك عليها في قراءة (فصيامَ ثلاثةٍ).

أما قراءة (فصيامٌ ثلاثةَ): فخرجها العكبري[1] على أنها مصدر عمل عمل الفعل ؛ لأنه منون[2] ومنه قول الشاعر[3]:

أعلاقةً أمَّ الوليدِ بعدما أفنانُ رأسِك كالثَّغامِ المُخْلِسِ[4]

يقول سيبويه[5]: (هذا باب من المصادر جرى مجرى الفعل في عمله ومعناه، وذلك

---

(١) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٣٨.

(٢) يعمل المصدر إذا كان مضافا أو مجردا من الإضافة و(ال)، أو محلى بـ(ال)، نحو (عجبت من ضربك زيدا)، (عجبت من ضربٍ زيدا)، (عجبت من الضرب زيدا)، يقول ابن مالك:

بفعله المصدر ألحق في العمل مضافا أو مجردًا أو مع (ال)

وإعماله كثرة وقلة على نفس الترتيب الذي أورده ابن مالك، فإعمال المضاف أكثر من المنون، وإعمال المنون أكثر من المحلى بـ(ال)، وذكر ابن هشام أن إعمال المضاف أكثر، والمنون أقيس، انظر الكتاب١/ ١١٥- ١١٦، ألفية ابن مالك في النحو والصرف ٣٥، أوضح المسالك ٤٥٣، شرح شذور الذهب لابن هشام ٣٩٢ - ٣٩٣،شرح ابن عقيل٢/ ٨٨- ٨٩، شرح شذور الذهب للجوجري ٢/ ٦٧٧ - ٦٧٨ حاشية الصبان على شرح الأشموني٢/ ٢٨٤.

(٣) البيت للمرار الأسدي أو الفقعسيِّ، انظر الكتاب ١/ ١١٦، ٢/ ١٣٨- ١٣٩، الكامل ١/ ٢٦٩، توجيه إعراب أبيات ملغزة الإعراب ١٦٣، النكت١/ ٢٥٠، أمالي ابن الشجري ٢/ ٥٦١، الخزانة ١١/ ٢٣٢، وورد بلا نسبة، انظر المقتضب ٢/ ٥٤، وبعضه بلا نسبة في كتابي: البغداديات ٢٩٢، الحلبيات ٢٠٢، المقرب ١/ ١٢٩، شرح الكتاب لابن خروف٢٣٤، شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ١٣١- ١٣٤، مغني اللبيب١/ ٣٤١، الهمع ٣/ ١٩٣- ١٩٤، والعلاقة بالفتح الحب، وتكون في الأمور المعنوية، والعلاقة بالكسر في الأمور الحسية كعلاقة السوط، والثغام: نبت على شكل الحلي وهو أغلظ منه يكون في الجبل ينبت أخضر ثم يبيض إذا يبس والمخلس: من خالط البياض سواد رأسه من الناس وما خالط اخضرار النبات من البياض انظر اللسان (ع ل ق)، (ف ن ن) (ث غ م) (خ ل س)، وانظر النكت ١/ ٢٥٠، الخزانة ١١/ ٢٣٣ - ٢٣٥.

(٤) الشاهد فيه نصب (أمَّ الوليد) بـ(علاقة)؛ لأنه مصدر، والتقدير: أتعلق أم الوليد، وأجاز الأعلم أن يكون بإضمار فعل، انظر الكتاب ١/ ١١٥-١١٦، النكت ١/ ٢٥٠، المقرب١/ ١٢٩، الخزانة١٠/ ٣٢٠، ١١/ ٢٣٣، وقد استشهد به على أنه لا يضاف (بعد) لجملة ما لم يكف بـ(ما)، انظر المراجع المذكورة في الهامش السابق.

(٥) الكتاب ١/ ١٨٩، وانظر أيضًا معاني القرآن للفراء ١/ ١٤٥، ٣١٨، ٣١٩، ٢/ ١١٠، ٣٠١، ٣٨٢، ٣/ ٢٢٤، المقتضب ١/ ١٤، المقتصد ١/ ٥٥٣، المفصل ٢٨١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قولك: (عجبت من ضربٍ زيدًا)، فمعناه أنه يضرب زيدًا، يقول: (عجبت من ضربٍ زيدًا بكرٌ)، و(من ضربٍ زيدٌ عمرًا) إذا كان هو الفاعل، كأنه قال: (عجبت من أنه يضرب زيد عمرًا، ويضرب عمرا زيد).

وهذا في إعراب (ثلاثةَ) فهي مفعول به للمصدر، أما (فصيامٌ) فيجوز فيها الأوجه الإعرابية الجائزة في قراءة الجمهور، والله أعلم.

وقرئ [1] (فصيامًا ثلاثةٍ) بتنوين (صيام)، وجر (ثلاثة).

فأما قراءة (فصيامَ) بالنصب، و(فصيامًا) بالتنوين: فخرج أولاهما: الزجاج[2] والمنتجب الهمذاني[3] وأبو حيان[4] والسمين[5] وابن عادل الحنبلي[6] والألوسي[7] على تقدير فعل محذوف، أي: فليصم صيامَ ثلاثة أيامٍ، وخرج العكبري[8] الأخرى ذات التخريج، و(ثلاثة) في قراءة (فصيامَ) مضاف إليه بعد الاتساع كما سبق.

و(ثلاثة) في قراءة (فصيامًا) [9] مضاف إليه على مذهب الكوفيين[10] الذين ذهبوا إلى أن المصدر المنون لا يعمل، وأنه إن وقع بعده مرفوع أو منصوب فهو على إضمار فعل يفسره المصدر من لفظه، فقدروا في قوله تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا﴾ البلد ١٤، ١٥: يطعم يتيمًا، وقالوا: التنوين فيه كزيد وعمرو، وجوزوا خفض الاسم بعد المصدر المنون فتقول: (يعجبني ضربٌ زيدٍ) التقدير: ضرب ضَرْب زيد، وقد أتت القراءة معززة لمذهبهم،

---

(١) وردت هذه القراءة بلا نسبة، انظر التبيان ١٢٣.

(٢) أورد الزجاج هذا التخريج كإعراب وجه لا قراءة حيث يقول: (والنصب جائز على فليصم هذا الصيام، ولكن القراءة لا تجوز بما لم يُقرأ به) معاني القران المنسوب إليه ١/ ٢٦٨.

(٣) لم يصرح - كذلك - بوجود قراءة، انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٣٠.

(٤) انظر البحر المحيط ٢/ ٨٦.

(٥) انظر الدر ٢/ ٣١٨.

(٦) انظر اللباب ٣/ ٣٨١.

(٧) انظر روح المعاني ٢/ ٨٢.

(٨) انظر التبيان ١٢٣.

(٩) لم أجد لها تخريجًا فيما بين يدي من التفاسير وكتب القراءات.

(١٠) انظر رأيهم في الارتشاف ٥/ ٢٢٦٠- ٢٢٦١، المساعد ٢/ ٢٣٤، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٥، وانظر أيضًا من المسائل النحوية والصرفية في الفتوحات الإلهية ١٨١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهذا على خلاف مذهب البصريين[١] الذين ذهبوا إلى أن المصدر المنون يعمل وعمله منونا أقيس[٢] من عمله مضافًا، فيرفع الفاعل، وينصب المفعول إن كان الفعل متعديًا، ويرفع الفاعل إن كان لازمًا، نحو: عجبت من ضربٍ زيدٌ عمرًا، ومنعوا الإضافة، يقول ابن السراج[٣]: (وإن شئت نونت المصدر، وأعربت ما بعده بما يجب له ؛ لبطلان الإضافة فاعلا كان أو مفعولا، فقلت: (عجبت من ضربٍ زيدٌبكرًا، ومن ضربٍ زيدًا بكرٌ)، لا يجوز أن تخفض (زيدًا) من أجل الألف واللام ؛ لأنها لا يجتمعان والإضافة كالنون والتنوين).

والصيام هنا للمتمتع إن لم يجد الهدي[٤]، وتحديد هذه الأيام الثلاثة يرجع إلى تحديد محذوف في قوله تعالى: ﴿فِي ٱلۡحَجِّۚ﴾ .

واختلفوا في تقديره على النحو الآتي :

١ -من قدره بالزمان أي: في وقت الحج، فقد أجاز الصيام في أشهر الحج قبل أن يحرم بالحج وبعده، وأجازه إلى آخر أيام التشريق ؛ لأنها من وقت الحج.

٢ -من قدره بالمكان أي: في مكان الحج، جوز أن يكون الصيام ما دام بمكة .

٣ -من قدره بوقت أفعال الحج لم يجز الصيام إلا بعد الإحرام بالحج[٥] والأول أظهر لقلة الحذف، ومعناه موافق لما بعده (وسبعة إذا رجعتم)، معناه وقت الرجوع[٦].

---

(١) انظر رأيهم في شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٢٤، البحر المحيط ٣/ ٢٣٠ - ٢٣١، المساعد ٢/ ٢٣٤، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٥.

(٢) يقول ابن يعيش: (فهو أقيس الضروب الثلاثة في العمل، وذلك من قبل أن المصدر إنما عمل لشبهه بالفعل، والتنوين يدل على التنكير فهو في المعنى موافق لمعنى الفعل وإن كان في اللفظ من زيادات الأسماء)، شرح المفصل ٦/ ٦٠.

(٣) الأصول ١/ ١٣٧.

(٤) انظر أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٥٨، البحر المحيط ٢/ ٨٦، اللباب ٣/ ٣٨١، روح المعاني ٢/ ٨٢.

(٥) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٦-٨٧، تفسير البيضاوي ١/ ١١٠، والنسفي ١/ ١٦٨، غرائب القرآن ٢/ ٣٣٠، البحر المحيط ٢/ ٨٦ - ٨٧، الدر ٢/ ٣١٨، اللباب٣/ ٣٨١.

(٦) انظر البحر المحيط ٢/ ٨٧، ٩١، ويقول الزركشي: (والحذف خلاف الأصل، وعليه ينبني فرعان: أحدهما: إذا دار الأمر بين الحذف وعدمه، كان الحمل على عدمه أولى؛ لأن الأصل عدم التغيير، والثاني: إذا دار الأمر بين قله المحذوف وكثرته، كان الحمل على قلته أولى) البرهان في علوم القرآن ٣/ ٦٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولم يؤثر اختلاف القراءات ولا توجيهها الإعرابي في الحكم الفقهي فتخريجها كلها يدور في فلك الوجوب: فعليه صيامُ - فالواجبُ صُيامُ - فيجب عليه صيامُ - فليصم صيامًا أو صيام ثلاثة أيام، والله أعلم.

ماجستير + ج. - نسخة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

۞ الدراسة الحادية والعشرون :

قرأ الجمهور[١]: ﴿وَسَبۡعَةٍ﴾ بالجر.

وقرئ[٢]: (وسبعةً) بالنصب.

أما قراءة الجمهور: فخرجها الفراء[٣] ويوسف بن جبارة[٤] والعكبري[٥] والمنتجب الهمذاني[٦] والقرطبي[٧] والسمين[٨] وابن عادل الحنبلي[٩] على أنها بالعطف على ﴿ثَلَٰثَةٍ﴾.

يقول الفراء[١٠]: (والسبعة فيها الخفض على الإتباع للثلاثة).

وقراءة نصب (السبعة) لها تخريجان:

١ -ذهب الفراء[١١] وابن عطية[١٢] والعكبري[١٣]

---

(١) انظر أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٥٩، الدر ٢/ ٣١٨، اللباب ٣/ ٣٨٢، فتح القدير ١٧٨، ونسبت إلى الباقين، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٧.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى ابن أبي عبلة، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٧، شواذ القراءة لوحة ٣٧، الكشاف ١١٩، تفسير الرازي ٥/ ١٤٠، وإلى زيد بن علي، انظر تفسير ابن عطية ١/ ٢٧٠، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٥٩، ونسبت إليها معا، انظر البحر المحيط ٢/ ٨٧ (وقد ورد عنده (زيد بن علي وابن أبي عبيدة) ولعله خطأ مطبعي، والله أعلم، الدر ٢/ ٣١٨، اللباب ٣/ ٣٨٢، فتح القدير ١٧٨، ووردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن للفراء ١/ ١١٨، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٣٨، التبيان ١٢٣، تفسير البيضاوي ١/ ١١١، وأبي السعود ١/ ٢٠٧، حاشية الشهاب ١/ ٤٨٨.

(٣) انظر معاني القرآن ١/ ١١٨.

(٤) انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٧.

(٥) انظر التبيان ١٢٣.

(٦) انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٣٠.

(٧) انظر أحكام القرآن ٢/ ٣٥٩.

(٨) انظر الدر ٢/ ٣١٨.

(٩) اللباب ٣/ ٣٨٢.

(١٠) معاني القرآن ١/ ١١٨.

(١١) المرجع السابق ونسب الدكتور محمود الصغير للفراء أنه أجاز عطف الاسم المنصوب على المجرور المضاف إلى المصدر في هذه القراءة، وقول الفراء على خلاف ذلك، انظر القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ٤١٣.

(١٢) انظر تفسيره ١/ ٢٧٠.

(١٣) انظر التبيان ١٢٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والقرطبي[١] وأبو حيان[٢] والسمين[٣] وابن عادل الحنبلي[٤] والشوكاني[٥] إلى أنها على حذف فعل تقديره: ولتصوموا سبعة، أو وصوموا سبعةً، يقول الفراء[٦]: (وإن نصبتها فجائز على فعل مجدد،كما تقول في الكلام: (لا بد من لقاء أخيك وزيدٍ وزيدًا).

٢- ذهب الزمخشري[٧] والرازي[٨] والمنتجب الهمذاني[٩] والبيضاوي[١٠] وأبو السعود[١١] والشهاب[١٢] إلى أنها منصوبة بالعطف على محل (ثلاثةِ أيامٍ)،كأنه قيل: فصيامٌ ثلاثة أيام،كقوله: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا﴾البلد ١٤، ١٥، يقول الشهاب[١٣]: (وقراءة (سبعة) بالنصب عطف على محل مفعول المصدر)، ومن لم يجوزه قدر: (وصوموا)، وعليه أبو حيان رحمه الله)، وعلل أبو حيان[١٤] لمذهبه في قوله: (وهو التخريج الذي لا ينبغي أن يعدل عنه ؛ لأنا قد قررنا أن العطف على الموضع لابد فيه من المحرز[١٥]).

ويشير هذان التخريجان إلى مسألة خلافية بين النحاة وهي العطف على الموضع مفادها أن هناك مذهبين:

---

(١) انظر أحكام القرآن ٢/ ٣٥٩.

(٢) انظر البحر المحيط ٢/ ٨٧.

(٣) انظر الدر ٢/ ٣١٨.

(٤) انظر اللباب ٣/ ٣٨٢.

(٥) انظر فتح القدير ١٧٨.

(٦) معاني القرآن ١/ ١١٨.

(٧) انظر الكشاف ١١٩، وقد نسب الرأي إليه، انظر الدر ٢/ ٣١٨، اللباب ٣/ ٣٨٢.

(٨) انظر تفسيره ٥/ ١٤٠.

(٩) انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٣٠.

(١٠) انظر تفسيره ١/ ١١١.

(١١) انظر تفسيره ١/ ٢٠٧.

(١٢) انظر حاشيته ٢/ ٤٨٨.

(١٣) حاشيته ٢/ ٤٨٨، وانظر أيضًا روح المعاني ٢/ ٨٣.

(١٤) البحر المحيط ٢/ ٨٧.

(١٥) ليس ثمة داع هنا للعطف على الموضع؛ لأن (صيام) في الآية مصدر غير منون، وهو لا يعمل أصلا في منصوب، انظر حاشية الدر٢/ ٣١٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١- ذهب البصريون [١] وعلى رأسهم سيبويه [٢] إلى جواز العطف على الموضع شريطة أن يوجد المحرز أو المجوز أي الطالب الذي يطلب الموضع أو العامل الذي يعمل فيه فيصح أن يعمل فيه لو زال العامل اللفظي نحو: (ليس زيد بقائم ولا قاعدًا)، فمحرز النصب موجود وهو ليس، وأن يكون للمعطوف عليه موضع ولفظ نحو: ما قام من رجل، فرجل موضعه الرفع ولفظه الجر ؛ لأن حرف الجر زائد، وعبر عن ذلك ابن هشام[٣] بإمكان ظهوره في الفصيح، نحو: (ما جاءني من امرأة) فصح أن تسقط (من) فترفع، ولذلك لم يجز (مررت بزيدٍ وعمرًا) خلافًا لابن جني[٤]، والسيوطي[٥] بإمكان توجه العامل، وأن يكون الموضع بحق الأصالة فلا يجوز: (هذا ضاربٌ زيدًا وأخيه) ؛ لأن الوصف المستوفي لشروط العمل يعمل في الأصل، ولا يضاف، فالصواب: هذا ضاربُ زيدٍ وأخاه ؛ لأن الموضع موضع نصب بحق الأصالة.

٢- ذهب بعض البصريين[٦] والكوفيون[٧]، إلى أنه لا يشترط المجوز للعطف على الموضع، ومن خلال توجيه القراءتين يتضح أن الفراء، ومن تبعه من أصحاب المذهب الأول، وأن الزمخشري، ومن تبعه - كذلك - من أصحاب المذهب الثاني.

ولعل الراجح - والله أعلم - مذهب الكوفيين، ومذهب من سبقهم من البصريين ؛ لأن الشواهد القرآنية تثبت ذلك، ولتجاوز كلفة الإضمار، يقول الدكتور عبد الفتاح الحموز[٨]: في العطف على موضع الجار والمجرور: (وهو أكثر المسائل شيوعا في التنزيل، وهو يطالع القارىء في آيات كثيرات، ولعل هذا الشيوع يعزز كون العطف على الموضع منقاسًا التزم

---

(١) انظر رأيهم في مغني اللبيب٢/ ٥٤٦، الهمع ٥/ ٢٧٨، وانظر أيضا البرهان في علوم القرآن ٤/ ٧١ - ٧٢، التأويل النحوي في القرآن ٢/ ١٢١٤.

(٢) لم يصرح سيبويه بالشروط، ولكنها تفهم من كلامه، وقد نسب السمين إليه هذا الشرط، انظر الكتاب١/ ١٦٩- ١٧٥، الدر٢/ ٣١٩.

(٣) انظر مغني اللبيب ٢/ ٥٤٥.

(٤) انظر الخصائص ٢/ ٣٥٣، مغني اللبيب ٢/ ٥٤٥، الهمع ٥/ ٢٧٧، وانظر أيضًا ابن جني النحوي ٣١١.

(٥) انظر الهمع ٥/ ٢٧٧.

(٦) انظر رأيهم في الهمع ٥/ ٢٧٨.

(٧) انظر رأيهم في المرجع السابق.

(٨) التأويل النحوي في القرآن ٢/ ١٢٢٨، وأنظر أيضا ١٢٢٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بالقيود السابقة أم لم يلتزم، ومن ذلك قراءة عائشة[1] وغيرها الشاذة ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ البقرة ٢٣٨، بنصب (الصلاة) إما بالعطف على موضع الجار والمجرور ﴿عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾، وهي مسألة لا تصح إلا على قول ابن جني[2] ؛ لأنه لا يشترط في المعطوف عليه أن يكون له لفظ وموضع، وإما بفعل مضمر أي: والزموا الصلاة، وهو قول الزمخشري، ويظهر لي أن مذهب ابن جني هو الصحيح ؛ لأن ما في القرآن يرد مزاعم المانعين، ولا محوج إلى تكلف تقدير فعل عامل).

أما القراءة فيصعب الاحتكام إليها لترجيح أحد المذهبين، حيث إن كلا الإعرابين مقدر غير ظاهر .

وصيام هذه الأيام الثلاثة يكون عند الرجوع ؛لقوله تعالى: ﴿۞وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ﴾[3] وقد اختلفوا[4] في معناه فقيل: الرجوع إلى الأهل والوطن، وقيل: الفراغ من أعمال الحج.

ولم يؤثر اختلاف القراءة في الحكم الفقهي، والله أعلم.

---

(١) انظر الكشاف ١٤٠، البحر المحيط ٢/ ٢٥١، الدر ٢/ ٤٩٩، ونسبت أيضا إلى محمد بن أبي سارة، انظر مختصر ابن خالويه ٢٢.

(٢) لعل في عبارته بعض التعميم فهذا ليس مذهب ابن جني فحسب، والله أعلم.

(٣) (إذا رجعتم) منصوب بـ (صيام)، وهي هنا لمحض الظرف، وليس فيها معنى الشرط، ولا يقال: يلزم أن يعمل عامل واحد في ظرفي زمان؛ لأن ذلك جائز مع العطف والبدل، وعُطِفَ هنا (سبعة) على (ثلاثة)، و(إذا) على (في الحج)، انظر البحر المحيط ٢/ ٨٧، الدر ٢/ ٣١٩، اللباب ٣/ ٣٨٢.

(٤) انظر تفسير الطبري٢/ ١٠٣٤ - ١٠٣٥، أحكام القرآن للجصاص ١/ ٢٩٨، تفسير البيضاوي١/ ١١٠، غرائب القرآن ٢/ ٣٣١، تفسير أبي السعود ١/ ٢٠٧، فتح القدير ١٧٨، روح المعاني ٢/ ٨٢، تفسير ابن كثير ٢٥٥، اللباب ٣/ ٣٨٣، الدر المنثور ١/ ٣٨٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الدراسة الثانية والعشرون :

قال الله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾ البقرة ١٩٧.

قرأ الجمهور[١]: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ﴾ بفتح[٢] الثلاثة بلا تنوين.

وقرئ[٣]: (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالَ في الحج) بالضم والتنوين في (الرفث)

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى ابن عامر وعاصم وحمزة ونافع والكسائي، انظر السبعة في القراءات ١٨٠، وإلى الباقين، انظر علل القراءات ١/ ٧٤، الحجة للفارسي١/ ٤١٨، المبسوط ١٢٩، التذكرة في القراءات٢٠٢، الحجة لأبي زرعة ١٢٩، التبصرة ١٦٥، التيسير٦٠، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٦٢، معالم التنزيل ١٠٧، تفسير الرازي ١/ ١٤٧، وابن عطية ١/ ٢٧٢، الدر ٢/ ٣٢٣، سراج القاري المبتدي ١/ ٣٤٣، النشر ٢/ ٢١١، شرح طيبة النشر١٧٢، المهذب ١/ ٨٢، اللباب ٣/ ٣٩٦، البدور الزاهرة ١/ ١٨٨، المكرر ٥٥، الإتحاف ١/ ٣٨٩، الفتوحات الإلهية ١/ ٢٣٨، الفتح الرباني ١٣٦، وإليهم وإلى القطعي عن أبي زيد من طريق الحسن الهاشمي، انظر غرائب القرآن ٢/ ٣٣٧، وإلى الجماعة، انظر إبراز المعاني ١/ ٣٥٩، وإلى الكوفيين ونافع، انظر البحر المحيط ٢/ ٩٦، وإلى نافع وحده انظر البدر المنير ١٤١، والى الباقين والأعرج وشيبة والأعمش وأبي رجاء والحسن وابن أبي إسحاق وعيسى، انظر الكشف ١/ ٢٨٦، ووردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن للفراء ١/ ١٢٠، وللأخفش ١٤٩، إعراب القرآن١/ ٢٤٥، الحجة لابن خالويه ٤٩، مشكل إعراب القرآن ١٢٣، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٣٦، التبيان ١٢٤.

(٢) قيل في توصيف القراءة بنصب الرفث والفسوق والجدال؛ ولكن الفتح أدق وأصوب؛ لأنه علامة البناء.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى ابن كثير وأبي عمرو، انظر السبعة في القراءات ١٨٠، القطع والائتناف ٩٤، إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٢٣٨، الحجة للفارسي ١/ ٤١٨، ولأبي زرعة ١٢٨، التبصرة ١٦٥، التيسير٦٠، العنوان ٧٣، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٦٢، الكشاف ١٢٠(وقد ورد فيه أبو عمر والصواب ما أثبت)، الإقناع ٢/ ٦٠٨، كشف المشكلات ١/ ١٤٧، تفسير ابن عطية ١/ ٢٧٢، والرازي ١/ ١٤٧، إبراز المعاني ٣٥٩، تفسير البيضاوي ١/ ١١١، والنسفي ١/ ١٦٩، البحر المحيط ٢/ ٩٦، الدر٢/ ٣٢٣، سراج القاري المبتدي ١/ ٣٤٣، اللباب٣/ ٣٩٦، البدر المنير١٤١، المكرر ٥٥، حاشية الشهاب ٢/ ٤٩١، الفتوحات الإلهية ١/ ٢٣٨، روح المعاني ٢/ ٨٦، الفتح الرباني١٣١، وإليها وإلى يعقوب، انظر علل القراءات ١/ ٧٤، الغاية ٦٢ المبسوط ١٢٩، التذكرة في القراءات ٢٠٢، التلخيص ٢١٧، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٣٢٠، البدور الزاهرة ١/ ١٨٧ – ١٨٨، الإتحاف ١/ ٤٣٣، وإليهم وإلى يزيد، انظر غرائب القرآن ٢/ ٣٣٧، الكنز ١/ ٤٢٣، النشر ٢/ ٢١١، تقريب النشر ١٧٧، شرح طيبة النشر ١٧٢، المهذب ١/ ٧٢، وإليهم والى ابن محيصن واليزيدي والحسن، انظر الإتحاف ١/ ٣٨٩، وإلى ابن كثير وأبي عمرو ومجاهد وابن محيصن، انظر الكشف١/ ٢٨٥ – ٢٨٦، وإلى أبي عمرو وحده، انظر إعراب القرآن ١/ ٢٤٥، وإلى مجاهد وحده، انظر معاني القرآن للفراء ١/ ١٢٠، وإلى ابن كثير وأهل البصرة، انظر معالم التنزيل ١٠٧، وإليهم وإلى أبي جعفر، انظر إرشاد المتبدي ٥٧، وإلى أهل الحجاز إلا نافعا وأهل البصرة، انظر الاختيار ١/ ٣٠١، ووردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن للأخفش ١٥٠، الحجة لابن =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

و(الفسوق)، وفتح (الجدال) بلا تنوين.

وقرئ [١]: (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ في الحج) بالرفع والتنوين في الثلاثة.

وقرئ [٢] (فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدالٌ في الحج) بفتح (الرفث) و(الفسوق) بلا تنوين، ورفع (الجدال) منونًا.

وقرئ [٣] (فلا رفثًا ولا فسوقًا ولا جدالًا في الحج) بالنصب والتنوين في الثلاثة.

أما قراءة الجمهور بفتح الرفث والفسوق والجدال: فخرجها الخليل [٤] والفراء [٥] والأخفش [٦] والنحاس [٧] والأزهري [٨] وابن خالويه [٩]

= خالويه ٩٤، مشكل إعراب القرآن ١٢٤، باهر البرهان ١/ ١٩٣، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٣٦، التبيان ١٢٤، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣١٦، فتح القدير ١٨١.

(١) نسبت هذه القراءة إلى أبي جعفر، انظر إعراب القرآن ١/ ٢٤٥، القطع والائتناف ٩٤، إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٢٣٨، مختصر ابن خالويه ١٩، الغاية ٦٢، المبسوط ١٢٩، شواذ القراءة لوحة ٣٧، معالم التنزيل ١٠٧، إرشاد المبتدي ٥٧، الاختيار ١/ ٣٠١، غرائب القرآن ٢/ ٣٣٧، الكنز ١/ ٤٢٣، النشر ٢/ ٢١١، تقريب النشر ١٧٧، شرح طيبة النشر ١٧٢، المهذب ١/ ٨٢، الإيضاح شرح الزبيدي ١٩٣ - ١٩٤، البدور الزاهرة ٢/ ١٨٧، الفتوحات الإلهية ١/ ٢٣٨، وإليه وإلى عاصم في بعض الطرق، انظر تفسير ابن عطية ١/ ٢٧٢، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٦٦، الدر ٢/ ٣٢٣، اللباب ٣/ ٣٩٦، الفتوحات الإلهية ١/ ٢٣٨، وحدد أبو حيان طريق المفضل عن عاصم، انظر البحر المحيط ٢/ ٩٦، وإلى أبي جعفر والحسن، انظر الإتحاف ١/ ٣٨٩، ٤٣٣، وإلى المفضل، انظر التذكرة في القراءات ٢٠٢، ووردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن للأخفش ١٤٩، التبيان ١٢٤، فتح القدير ١٨١، روح المعاني ٢/ ٨٦، وانظر أيضًا القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ٨٣، ١٢١، ٤٤٣، ٤٤٤، وهذه القراءة مذكورة في كتب الشواذ برغم أنها معدودة في القراءات العشر.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى مجاهد، انظر شواذ القراءة لوحة ٣٧، وإلى أبي رجاء العطاردي، انظر أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٦٧، ووردت بلا نسبة، انظر فتح القدير ١٨١.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى أبي رجاء العطاردي، انظر البحر المحيط ٢/ ٩٦، الدر ٢/ ٣٢٣، اللباب ٣/ ٣٩٦، الفتوحات الإلهية ١/ ٢٣٨، ووردت بلا نسبة، انظر فتح القدير ١٨١.

(٤) انظر الجمل في النحو ٣٢٠- ٣٢١.

(٥) انظر معاني القرآن ١/ ١٢٠

(٦) انظر معاني القرآن ١٤٨- ١٤٩

(٧) انظر إعراب القرآن ١/ ٢٤٥.

(٨) انظر علل القراءات ١/ ٧٤ - ٧٥.

(٩) انظر الحجة ٩٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومكي القيسي[١] والباقولي[٢] وابن أبي مريم[٣] والأنباري[٤] والمنتجب الهمذاني[٥] والقرطبي[٦] وأبو حيان[٧] والسمين[٨] وابن الجزري[٩] وابن عادل الحنبلي[١٠] والبنا[١١] وأبو عياشة[١٢] على البناء على الفتح بـ (لا) التبرئة[١٣] وهي (لا) النافية للجنس[١٤] التي تعمل عمل (إنَّ)[١٥]،

---

(١) انظر الكشف ١/ ٢٨٦، مشكل إعراب القرآن ١٢٣.

(٢) انظر كشف المشكلات ١/ ١٤٧ - ١٤٨.

(٣) انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٣٢٠.

(٤) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٥١، ١٣٦.

(٥) انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٣٢.

(٦) انظر أحكام القرآن ٢/ ٣٦٦.

(٧) انظر البحر المحيط ٢/ ٩٧.

(٨) انظر الدر ٢/ ٣٢٥.

(٩) انظر شرح طيبة النشر ١٧٢، المهذب ١/ ٨٢.

(١٠) انظر اللباب ٣/ ٣٩٨.

(١١) انظر الإتحاف ١/ ٣٨٩.

(١٢) انظر الفتح الرباني ١٣٦.

(١٣) لأن من نفيت عنه شيئا فقد برأته، والتبرئة فيها أمكن منها في غيرها، انظر شرح التصريح على التوضيح ١/ ٣٣٦.

(١٤) قال السيوطي: (والأولى التعبير بـ (لا) المحمولة على (إنَّ) كما قال المصنف في نكته على مقدمة ابن الحاجب؛ لأن المشبهة بـ (ليس) قد تكون نافية للجنس)، و(لا) النافية للجنس مصطلح بصري، و(لا) التبرئة مصطلح كوفي، وقد استخدمه الخليل والفراء، ومعنى قولنا: (لا رجل في الدار) مع مصطلح (لا) النافية للجنس: نفي جنس الرجال كونه لا أحد منهم في الدار، أما معناه مع مصطلح (لا) التبرئة: إفادة تبرئة الرجال من كونه لا أحد منهم في الدار زيادة على تبرئة كينونتهم في الدار، وقد رجح الدكتور المختار أحمد ديرة مصطلح (لا) التبرئة؛ لأن هذا المصطلح أقرب إلى التعبير عن النفي، فهو لا يفيد نفي الجنس وحده، وإنما يفيد أيضًا حكمًا متعلقًا بالجنس، نحو قولك: (لا رجل قائم) فبرأنا الرجل من القيام بعد أن برأنا جنس الرجال من القيام أيضًا، انظر الجمل في النحو ٣٢٠، معاني القرآن للفراء ١/ ١٢٠، البهجة المرضية ١٧٤، دراسة في النحو الكوفي ٢٦٩ - ٢٧١.

(١٥) لمشابهتها في التوكيد فإن (لا) لتوكيد النفي، و(إنَّ) لتوكيد الإثبات، أو لأنها نقيضتها؛ إذ (إنَّ) موجبة، و(لا) نافية، والنقيض قد يحمل على نقيضه، ومشابهتها لـ (إنَّ) مذهب البصريين، بينما ذهب الكوفيون إلى أنها ليست مضارعة لها، وقالوا: سبيل النكرة أن يتقدمها خبرها، فيقال: عندك رجلٌ، فلما دخلت (لا) وتأخر الخبر، نصبوا الاسم معها، وبنوه ولم ينونوه؛ لأنه نصب ناقص، ونسب هذا القول إلى الكسائي، انظر الكتاب٢/ ٢٧٤، إعراب القرآن ١/ ١٢٨، معاني الحروف٨١، المصباح في النحو ٧٩، شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٢٧٠، رصف المباني ٢٦١، الجنى الداني٢٩٠، مغني اللبيب١/ ٢٦٤، شرح التصريح على التوضيح ١/ ٣٦٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وتدل هنا على النفي العام لجميع الرفت والفسوق والجدال[١].

وقد اختلف النحاة في كون الاسم بعد (لا) النافية للجنس معربًا أم مبنيًا فذهب البصريون[٢] إلى أنه مبني على الفتح[٣].

واحتجوا لرأيهم هذا بما يأتي:

١- أن (لا) مركبة مع الاسم، والتركيب يوجب البناء نحو: (خمسة عشر)؛ حيث يجعل الشيئان كالشيء الواحد مما يلزم فيه الاتصال[٤]، والدليل على كونها مركبة أنه إذا فصل بينهما أعرب الاسم بعدها نحو قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾[٥] الصافات ٤٧.

٢- أن الكلام تضمن معنى الحرف (من) فكان مبنيًا شأنه شأن (كيفَ) و(أينَ) ؛ لأنه جواب من قال: هل مِنْ رجلٍ في الدار؟ فيقال: لا من رجل، ووضعت (من) الاستغراقية لبيان الجنس[٦]، والنفي هنا للجنس كله، و(لا) بمفردها لا تنفي الجنس فبني الاسم لما تضمن معنى الحرف[٧].

---

(١) انظر الكشف ١/ ٢٨٦، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٦٦، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٣٢، و(لا) النافية للجنس تدل على عموم النفي مع الفتح، انظر المقتضب ٤/ ٣٥٩، البسيط ٢/ ٩٨١، شرح التصريح على التوضيح ١/ ٣٣٧.

(٢) انظر رأيهم في الإنصاف ٣١٠، التبيين ٣٦٢، شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٢٧١، ائتلاف النصرة ٥١، الهمع ١/ ١٩٩، وللاستزادة في حججهم، انظر المراجع السابقة، وهو رأي الجمهور، انظر البحر المحيط ٢/ ٩٧.

(٣) بني على الحركة؛ لأن له أصلا في التمكن؛ إذ هو معرب في الأصل، وبني على الفتحة؛ لأنها أخف الحركات، وذكر الفارسي أنهم بنوه بالحركة التي لو كان الاسم معربا لحرك بها، انظر المسائل المنثورة ٨٤، رصف المباني ٢٦٤، ائتلاف النصرة ٥١.

(٤) انظر الكتاب٢/ ٢٧٥، المقتضب ٤/ ٣٥٧، التبيين ٣٦٣، شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٢٧١، الدر ١/ ٨٢، أوضح المسالك ٢١٣، شرح التصريح على التوضيح ١/ ٣٤٣، الهمع ٢/ ١٩٩.

(٥) انظر المقتضب ٤/ ٣٦١، التبيين ٣٦٣، شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٢٧٣، شرح التصريح على التوضيح ١/ ٣٤٣ - ٣٤٤.

(٦) بدليل أنه لو قيل: لا من رجل في الدار لم يجز أن يكون فيها اثنان أو أكثر، ولو قيل: لا رجلٌ في الدار جاز أن يكون فيها اثنان أو أكثر، انظر التبيين ٣٦٣، شرح المفصل لابن يعيش ١/ ١٠٥، شرح التصريح على التوضيح ١/ ٣٣٧.

(٧) انظر المقتضب٤/ ٣٥٧، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٩٦، إعراب القرآن ١/ ١٢٨، معاني الحروف٨١، الإنصاف ٣١١، التبيين ٣٦٣، شرح الجمل لابن عصفور٢/ ٢٧١، أوضح المسالك ٢١٢، شرح التصريح على التوضيح ١/ ٣٤٣، الهمع ٢/ ١٩٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣- لأن الاسم بعدها نحو: (لا رجل) لو كان معربًا ؛ لنون ؛ لأن التنوين تابع للإعراب ولا يمتنع إلا للألف واللام أو لعدم الصرف أو للإضافة، وكل هذا غير موجود هنا فيتعين أن يعزى انعدام التنوين إلى البناء[١].

٤- أنه لو كان معربًا بفعل محذوف تقديره: لا أجد أولا أرى كما قال بذلك بعض النحاة لأصبح المعنى بعيدًا، وقد رد العكبري[٢] على ذلك بقوله: (لأنك تقول: (لا إله إلا الله)، فلو كان معناه لا أجد لكان النفي منسوبًا إلى وجدانك، وليس المعنى عليه، وإنما المعنى أن عدم الآلهة غير الله لمعنى في نفس المنفي، وهو عدم تصوره لا عدم وجدانك).

وقد ذهب هذا المذهب كل من المبرد[٣] والفارسي[٤] والأنباري[٥] وابن عصفور[٦] والعكبري[٧] وابن يعيش[٨] وابن أبي الربيع [٩] والمالقي[١٠] وأبي شامة[١١] وابن هشام[١٢] والزبيدي[١٣] وخالد الأزهري[١٤].

وذهب الكوفيون [١٥] إلى أنه معرب منصوب بها واحتجوا بما يأتي:

١ -أنه يجوز فيما بعدها النصب والتنوين كما يجوز الرفع والتنوين إذا كان مفردا، وإذا

---

(١) انظر الإنصاف ٣١١، التبيين ٣٦٣، ائتلاف النصرة ٥١.

(٢) التبيين ٣٦٤.

(٣) انظر المقتضب ٤/ ٣٥٧ - ٣٦٠.

(٤) انظر الإيضاح العضدي ١/ ٢٥٤.

(٥) انظر الإنصاف ٣١١- ٣١٤.

(٦) انظر شرح الجمل ٢/ ٢٧٠.

(٧) انظر التبيين ٣٦٦- ٣٦٧.

(٨) انظر شرح المفصل ١/ ١٠٥.

(٩) انظر البسيط ٢/ ٩٨٢.

(١٠) انظر رصف المباني ٢٦٤.

(١١) انظر إبراز المعاني ٣٥٨.

(١٢) انظر أوضح المسالك ٢١٠.

(١٣) انظر ائتلاف النصرة ٥١.

(١٤) انظر شرح التصريح على التوضيح ١/ ٣٤١.

(١٥) انظر رأيهم في الإنصاف ٣١٠، التبيين ٣٦٢، ائتلاف النصرة ٥٠، وللاستزادة انظر المراجع السابقة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كان مضافًا فهو معرب بلا خلاف، وهذا يدل على أن البناء لا علة له هنا وإلا لكان لازمًا، فلما انتفت علة البناء كان معربًا [١].

٢ -أن الكلام يتضمن معنى الفعل، وكان هو العامل، فقولك: لا رجلَ في الدار، تقديره: لا أعلمُ أو لا أجدُ، والمعنى على هذا مستقيم[٢]، وحذف الفعل، وإبقاء عمله جائز بلا خلاف[٣].

٣ -أنها نظيرة (إنّ) في الإعراب فكما أنّ (إنَّ) تنصب فكذلك (لا)، وهي محمولة عليها في توكيد النفي، وأنه لا يعمل ما قبلها فيما بعدها، وفي دخولها على المبتدأ والخبر، وهذه حجة بعض النحاة[٤].

٤ -لأن (لا) تكون بمعنى (غير) كقولك: (زيد لا عاقل ولا جاهل) أي غير عاقل وغير جاهل، فلما جاءت هنا بمعنى (ليس) نصبوا بها، ليخرجوها من معنى (غير) إلى معنى (ليس) ويقع الفرق بينهما[٥].

ويبدو أن سيبويه[٦] قد ذهب إلى أنه معرب بلا تنوين حيث يقول: (و(لا) تعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين ؛ ونصبها لما بعدها كنصب (إنّ) لما بعدها)، وظاهر قوله هذا أنه معرب منصوب بدون التنوين، فالنصب لقب الإعراب يقابله الفتح لقب البناء[٧].

---

(١) انظر التبيين ٣٦٤.

(٢) سبق رد العكبري على فساد هذا المعنى في ص٢١٨.

(٣) انظر الإنصاف ٣١٠، التبيين ٣٦٥، ائتلاف النصرة ٥١.

(٤) انظر الإنصاف ٣١١، التبيين ٣٦٥- ٣٦٦.

(٥) انظر إعراب القرآن ١/ ١٢٨، الإنصاف ٣١٠، التبيين ٣٦٥.

(٦) الكتاب ٢/ ٢٧٤ - ٢٨٣.

(٧) انظر الكتاب ١/ ١٣، يقول الرضي: (وإنما وقع الاختلاف بينهم؛ لاحتمال قول سيبويه، وذلك أنه قال: (و(لا) تعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين)، ثم قال: (وإنما ترك التنوين في معمولها؛ لأنها جعلت وما عملت فيه بمنزلة اسم واحد كخمسة عشر فأول المبرد قوله: (تنصبه بغير تنوين) أنها نصبته أولا لكنه بني بعد ذلك، فحذف منه التنوين للبناء كما حذف في خمسة عشر؛ للبناء اتفاقا، وقال الزجاج: بل مراده أنه معرب، لكنه مع كونه معربا مركب مع عامله لا ينفصل عنه، كما لا ينفصل عشر من خمسة فحذف التنوين مع كونه معربًا؛ لتثاقله بتركيبه مع عامله)، شرح الكافية ٢/ ٢١١-٢١٢، ويحتمل أن يريد سيبويه بالنصب البناء تجوزًا، والله أعلم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وذهب كذلك إلى كونها حركة إعراب كل من الجرمي[١] والزجاج[٢] والزجاجي[٣] والسيرافي[٤]، وحذف التنوين هنا للتخفيف لما جعلت مع ما بعدها شيئا واحدا فطال الاسم فخفف بحذف تنوينه لا لبنائه[٥].

والراجح - والله أعلم - مذهب البصريين ؛ لقوة حججهم.

وأما قوله تعالى: ﴿وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ﴾ فالفتح فيما بعدها -للعطف- هو الأصل[٦] نحو قوله تعالى: (لا بيعَ فيه ولا خُلَّةَ)[٧] البقرة ٢٥٤، يقول ابن خالويه[٨]: (فالحجة لمن نصب أنه قصد التبرئة بـ (لا) في الثلاثة، فبنى الاسم مع الحرف، فزال التنوين للبناء)، فتكون (لا) الثانية والثالثة بمنزلة الأولى، يقول ابن خروف [٩]: (فإن جئت بـ(لا) مع المعطوف جاز إلغاؤها وإعمالها، إن أعملتها نصبت المفرد بغير تنوين نحو: (لا غلامَ ولا امرأة لك)، فعملت كما عملت (في)[١٠] الأول)، وهذا أحد الأوجه الجائزة في المعطوف على لا واسمها مع تكرارها[١١].

---

(١) انظر رأيه في الارتشاف ٣/ ١٢٩٦، المساعد ١/ ٣٤٢، الهمع ٢/ ١٩٩.

(٢) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ١/ ٦٩، ٢٧٠- ٢٧١، وانظر رأيه في الارتشاف ٣/ ١٢٩٦، الجنى الداني ٢٩١، الدر ١/ ٨٢ مغني اللبيب ١/ ٢٦٥.

(٣) ذكر د/ صاحب أبو جناح محقق شرح الجمل لابن عصفور أنه ليس في الجمل ما يشير إلى ذلك، انظر رأي الزجاجي في شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٢٧٠، شرح المفصل لابن يعيش ١/ ١٠٦، الهمع ٢/ ١٩٩.

(٤) انظر رأيه في الارتشاف ٣/ ١٢٩٦، الجنى الداني ٢٩١، مغني اللبيب ١/ ٢٦٥، المساعد ١/ ٣٤٢، الهمع ٢/ ١٩٩.

(٥) انظر شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٢٧٠، التذييل والتكميل ٥/ ٢٤٩، الجنى الداني ٢٩١، الهمع ٢/ ١٩٩.

(٦) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ١٢٠- ٣/ ٢٦٤، المسائل المنثورة ٨٩، معاني الحروف٨١- ٨٢، شرح الجمل لابن عصفور٢/ ٢٧٥- ٢٧٦، ولابن خروف٩٨٥، أوضح المسالك ٢١٣ - ٢١٤، شرح التصريح على التوضيح ١/ ٣٤٥- ٣٤٩.

(٧) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب، أما الباقون فقرأوها بالرفع والتنوين، انظر السبعة في القراءات ١٨٧، الكشف١/ ٣٠٥، التيسير ٦٢، البدر المنير١٥٢، البدور الزاهرة ١/ ٢٠٠.

(٨) الحجة ٩٤.

(٩) شرح الجمل ٩٨٥.

(١٠) إضافة من المحقق يقتضيها السياق.

(١١) انظر المراجع المذكورة في هامش ٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والخبر في الآية يقود لمسألة خلافية بين النحاة وهي خبر (لا) النافية للجنس، فقد ذهب سيبويه[١] إلى أن الخبر خبر المبتدأ، و(لا) عاملة في الاسم النصب على الموضع، وهما معا في موضع الابتداء، لا خبر لـ(لا)، وعلل ابن يعيش[٢] ذلك ؛ لضعفها عن العمل في شيئين بخلاف (إنَّ) التي شابهت الفعل في النصب والرفع، و(لا) هذه لا تشبه الفعل، وإنما تشبه (إنَّ) المشددة فتجري مجرى الحروف الناصبة للفعل نحو (أن، ولن) وهي لا ترفع فكذلك (لا) النافية للجنس، ووافق سيبويه كل من ابن غلبون[٣] ومكي القيسي.[٤] وابن عطية [٥] والأنباري[٦] وابن عصفور[٧] والقرطبي[٨] وأبي حيان [٩] وابن الجزري [١٠].

فقوله تعالى: ﴿فِي ٱلۡحَجِّ﴾ خبرعن الأسماء الثلاثة عند سيبويه ومن تابعه[١١]. وذهب الأخفش[١٢] إلى أن الخبر خبر (لا) ؛ لأنها أجريت مجرى (إنّ) في نصب الاسم ورفع الخبر، ونسب هذا الرأي أيضًا لأكثر النحويين[١٣]، وللبصريين[١٤]، وممن ذهب إليه المازني[١٥]

---

(١) انظر الكتاب ٢/ ٢٧٥- ٢٧٦.

(٢) انظر شرح المفصل ١/ ١٠٦.

(٣) انظر التذكرة في القراءات ٢٠٣.

(٤) انظر الكشف ١/ ٢٨٦.

(٥) انظر تفسيره ١/ ٢٧٢.

(٦) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٥١، ١٣٦.

(٧) انظر شرح الجمل ٢/ ٢٧٣.

(٨) انظر أحكام القرآن ٢/ ٣٦٦.

(٩) انظر التذييل والتكميل ٥/ ٢٣٥، وانظر تعليقه في البحر المحيط ٢/ ٩٨.

(١٠) انظر شرح طيبة النشر ١٧٢.

(١١) انظر الحجة للفارسي ١/ ٤٢٠، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٦٩، كشف المشكلات ١/ ١٤٨، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٣٦، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٣٢، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٦٦، الدر ٢/ ٢٣٥، اللباب ٣/ ٣٩٨.

(١٢) انظر معاني القرآن ١٤٨.

(١٣) انظر رأيهم في الجنى الداني ٢٩١، مغني اللبيب ١/ ٢٦٥.

(١٤) انظر رأيهم في مغني اللبيب ١/ ٢٦٥.

(١٥) انظر رأيه في الارتشاف ٣/ ١٢٩٧، المساعد ١/ ٣٤١، شرح التصريح على التوضيح ١/ ٣٣٧، الهمع ٢/ ٢٠٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والمبرد[١] والرماني[٢] وابن مالك[٣] وابن هشام[٤] فقوله تعالى: ﴿فِي ٱلْحَجِّ﴾ خبر عن ﴿لَا﴾ على مذهبهم.

وجوز العكبري [٥] حذف الخبر في توجيهه للقراءة بقوله: (بالفتح فيهن على أن الجميع اسم (لا) الأولى، و(لا) مكررة للتوكيد في المعنى، والخبر ﴿ٱلْحَجَّ﴾ ويجوز أن تكون (لا) المكررة مستأنفة، فيكون ﴿فِي ٱلْحَجِّ﴾ خبر ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ وخبر (لا) الأولى والثانية محذوف: أي: فلا رفث في الحج ولا فسوق في الحج، واستغنى عن ذلك بخبر الأخيرة، ونظير ذلك قولهم: (زيد وعمرو وبشر قائم)، فقائم خبر بشر، وخبر الأولين محذوف، وهذا في الظرف أحسن)، ومن الجدير بالذكر أن خبر (لا) النافية للجنس إن كان شبه جملة فلا خلاف في ذكره، يقول المالقي[٦]: (واعلم أن الخبر في هذا الفصل إن كان ظرفًا أو مجرورًا فالعرب كلهم ينطقون به، وإن كان ظاهرًا اسمًا فلا ينطق به بنو تميم أصلا، ويقدرونه مرفوعًا، فيقولون: لا بأس، وأهل الحجاز يظهرونه مرفوعًا، فيقولون: (لا رجل أفضلُ منك)).

أما قراءة (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالَ) برفع الرفث والفسوق منونًا وفتح الجدال، فخرج قوله تعالى: (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ)، ثلاثة تخريجات:

١ أن (لا) ملغاة[٧]، وما بعدها مرفوع بالابتداء، وهذا مذهب سيبويه[٨]، ووافقه الأخفش[٩] حيث يقول: (وهذا جواب لقوله: (هل فيه رفثٌ أو فسوقٌ؟) فقد رفع الأسماء بالابتداء، وجعل لها خبرًا، فلذلك يكون جوابه رفعا، وإذا قال: (لا شيء)، فإنما هو جواب:

---

(١) انظر المقتضب ٤/ ٣٥٧، وأنظر رأيه أيضًا في الارتشاف ٣/ ١٢٩٧، المساعد ١/ ٣٤١، شرح التصريح على التوضيح ١/ ٣٣٧، الهمع ٢/ ٢٠٢.

(٢) انظر معاني الحروف ٨١.

(٣) انظر شرح التسهيل ٢/ ٥٣، وانظر رأيه أيضًا في شرح التصريح على التوضيح ١/ ٣٣٧، الهمع ٢/ ٢٠٢.

(٤) انظر مغني اللبيب ١/ ٢٦٥.

(٥) التبيان ١٢٤.

(٦) رصف المباني ٢٦٥- ٢٦٦، وقد يحذف الخبر مع (لا) نحو: (لا إله إلا الله)، والمعنى: لا إله لنا إلا الله، أو في الوجود، ونحو: لا حول ولا قوة إلا بالله،و انظر أيضًا الإيضاح العضدي ١/ ٢٥٤ انظر المرتجل ١٧٩، شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٢٧٣، الارتشاف ٣/ ١٢٩٩ - ١٣٠٠، المساعد١/ ٣٤١.

(٧) نافية، انظر الكشف ١/ ٢٨٦.

(٨) انظر الكتاب ٢/ ٢٩٥.

(٩) معاني القرآن ١٥٠، وقد ذكر قوله هذا في قراءة الرفع والتنوين في الثلاثة، ولكنه أحال إليه في هذه القراءة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(هل من شيء؟) ؛ لأن (هل من شيء؟) قد أعمل فيه (من) بالجر، وأضمر الخبر، والموضع مرفوع مثل (بحسبك أن تشتمني) فإنما هو: (حسبك أن تشتمني) فالموضع مرفوع والباء قد عملت)، وتبعهما كل من الفارسي[١] وابن غلبون[٢] ومكي القيسي[٣] والباقولي[٤] والقرطبي[٥] وابن عادل الحنبلي[٦]، وقال به ابن أبي مريم[٧] وأبو حيان[٨] والسمين[٩]، وسوَّغَ الابتداء بالنكرة تقدم النفي عليها[١٠].

٢ أن تكون (لا) العاملة عمل ليس[١١] وذهب إلى ذلك الخليل[١٢] وابن خالويه[١٣] والفارسي[١٤] وابن غلبون[١٥] ومكي القيسي[١٦] وابن عطية[١٧] والغزنوي[١٨] والقرطبي[١٩]

---

(١) انظر الحجة ١/ ٤٢٠، المسائل المنثورة ٨٨-٨٩.

(٢) انظر التذكرة في القراءات ٢٠٣.

(٣) انظر الكشف ١/ ٢٨٦.

(٤) انظر كشف المشكلات ١/ ١٤٧.

(٥) انظر أحكام القرآن ٢/ ٣٦٦.

(٦) انظر اللباب ٣/ ٣٩٨.

(٧) انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٣٢٠.

(٨) انظر البحر المحيط ٢/ ٩٧.

(٩) انظر الدر ٢/ ٣٢٣.

(١٠) انظر المرجع السابق.

(١١) ولا تعمل إلا في نكرة، انظر الكتاب ٢/ ٢٩٥-٣٠٠، المقتضب ٢/ ٢٩٥، معاني الحروف ٨٣، الأزهية ١٥٩، الإنصاف ٣١٢، رصف المباني ٢٦٢، الجنى الداني ٢٩٢، مغني اللبيب ١/ ٢٦٧ - ٢٦٨.

(١٢) انظر الجمل في النحو ٣٢١.

(١٣) انظر الحجة ٩٤.

(١٤) انظر الحجة ١/ ٤٢٠.

(١٥) انظر التذكرة في القراءات ٢٠٣.

(١٦) انظر الكشف ١/ ٢٨٦.

(١٧) انظر تفسيره ١/ ٢٧٢.

(١٨) هو محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الغزنوي، يلقب ببيان الحق، كان عالماً بارعًا مفسرًا، فقيهًا فصيحًا، من تصانيفه: إيجاز البيان في معاني القرآن، انظر البغية ٧٠٦، وانظر باهر البرهان ١/ ١٩٣.

(١٩) انظر أحكام القرآن ٢/ ٣٦٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وابن عادل الحنبلي[١] والبنا[٢] وأبو عياشة[٣]، وقد ضعف أبو حيان[٤] مجيء (لا) بمعنى (ليس) وذكر أنه من القلة بحيث لا تبنى عليه القواعد، ولا يحمل عليه كتاب الله، ووافقه السمين[٥] حيث قال: (وابن عطية جزم بهذا الوجه، وهو ضعيف ؛ لأن إعمال (لا) عمل (ليس) لم يقم عليه دليل صريح، وإنما أنشدوا أشياء محتملة، أنشد سيبويه[٦]:

مَنْ صَدَّ عن نيرانها فأنا ابنُ قيسٌ لا براحُ[٧])

ولابد في وجه الرفع من تكرار (لا)[٨].

٣ -أن يكون الرفع بعد (يكون)، ونسب هذا التخريج لأبي عمرو بن العلاء[٩] حيث قال: المعنى: (فلا يكن فيه رفث)، إلا أنه نصب (ولا جدال)، وقطعه من الأول، وذكره الأخفش[١٠] في وجهٍ حين قال: (وقد قال قوم: (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالَ في الحج) فرفعوا الأول على ما يجوز في هذا من الرفع، أو على النهي، كأنه قال: (فلا يكونن فيه رفثٌ

---

(١) انظر اللباب ٣/ ٣٩٨.

(٢) انظر الإتحاف ١/ ٣٨٩.

(٣) انظر الفتح الرباني ١٣٦.

(٤) انظر البحر المحيط ٩٦_ ٩٧، ٩٨.

(٥) الدر ٢/ ٣٢٣.

(٦) انظر الكتاب ١/ ٥٨، ٢/ ٢٩٦، وأورد السمين شواهد أخرى.

(٧) البيت لسعد بن مالك القيسي جد طرفة بن العبد، انظر الكتاب ١/ ٥٨،٢/ ٢٩٦، أمالي ابن الشجري ١/ ٤٣١، الإنصاف٣١٢، شرح الجمل لابن خروف٢/ ٩٨٣، شرح شواهد المغني ١٩٨- ١٩٩، ٢٠٨، وورد بلا نسبة، انظر المقتضب ٤/ ٣٦٠، اللامات للزجاجي١٠٧، أمالي ابن الشجري ٢/ ٦٦، ٥٣٠، شرح المفصل ١/ ١٠٨ - ١٠٩، رصف المباني ٢٦٦، يقول: من فرَّ عن الحرب فإني لا أفر، وقال: (أنا ابن قيس)؛ لشهرته أي أنا البطل الشجاع المشهور بذلك، والبيت شاهد على إعمال (لا) عمل (ليس) فارتفع الاسم بعدها، ويشترط أن يكون منكرا، وإعمالها عمل (ليس) قليل، ويجوز: أن يكون رفع (براح) بالابتداء، وحذف الخبر كما استشهد به على حذف خبر (لا) المشبهة بـ(ليس)، والتقدير: (لا براح لي)، انظر المراجع السابقة.

(٨) انظر معاني الحروف ٨٢ - ٨٣، شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٢٧٥ - ٢٧٦، شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ١٠٩، البسيط ٢/ ٩٨١، مغني اللبيب ١/ ٢٦٦.

(٩) انظر رأيه في إعراب القرآن ١/ ٢٤٥، القطع والائتناف٩٤، الكشاف ١٢٠، أحكام القرآن للقرطبي٢/ ٣٦٦، الدر٢/ ٣٦٢، اللباب٣/ ٣٩٩، حاشية الشهاب٢/ ٤٩١.

(١٠) معاني القرآن: ١٥٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولا فسوقٌ) كما تقول: (سمعُك إليَّ) تقولها العرب فترفعها، وكما تقول للرجل: (حسبُك) و(كفاك))، وذكر هذا التقدير كل من النحاس[١] وابن خالويه[٢] والزمخشري[٣] والرازي[٤] وأبي شامة[٥] والبيضاوي[٦] والنسفي[٧] ونظام الدين النيسابوري[٨] والسمين[٩] وأبي السعود[١٠] والبنا[١١] والألوسي[١٢].

وأما (فسوقٌ) فيجوز رفعه على الابتداء و(لا) نافية مهملة، أو على إعمال (لا) عمل (ليس) كالاسم السابق له، ويكون العطف من قبيل عطف الجمل، أو يكون معطوفًا بالواو على الاسم السابق له، و(لا) زائدة للتأكيد لا عمل لها، ويكون العطف من قبيل عطف مفرد على مفرد[١٣]، وهي مثل قوله تعالى: ﴿لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾[١٤] وهذا أحد الأوجه الجائزة في نحو: (لا حول ولا قوة إلا بالله) ؛ إذ يجوز (لا حولٌ ولا قوةٌ إلا بالله)[١٥].

---

(١) انظر إعراب القرآن ١/ ٢٤٥، القطع والائتناف ٩٤.

(٢) انظر الحجة ٩٤.

(٣) انظر الكشاف ١٢٠.

(٤) انظر تفسيره ١/ ١٤٨.

(٥) انظر إبراز المعاني ٣٥٩.

(٦) انظر تفسيره ١/ ١١١.

(٧) انظر تفسيره ١/ ١٦٩.

(٨) انظر غرائب القرآن ٢/ ٣٤١.

(٩) انظر الدر ٢/ ٣٢٥- ٣٢٦.

(١٠) انظر تفسيره ١/ ٢٠٧.

(١١) انظر الإتحاف ١/ ٣٨٩.

(١٢) انظر روح المعاني ٢/ ٨٦.

(١٣) انظر المسائل المنثورة ٨٨، الارتشاف ٣/ ١٣١١، التذييل والتكميل ٥/ ٢٩٥، أوضح المسالك ٢١٣، مغني اللبيب ١/ ٢٦٧- ٢٦٨، المساعد ١/ ٣٤٨، شرح التصريح على التوضيح ١/ ٣٤٥.

(١٤) سبق تخريجها في هامش ٧ ص ٢١٧.

(١٥) انظر الكتاب ٢/ ٢٩٢، شرح الجمل لابن خروف ٢/ ٩٨٥، الارتشاف ٣/ ١٣١٠- ١٣١١، التذييل والتكميل ٥/ ٢٩٣- ٢٧٩،أوضح المسالك ٢١٣-٢١٧، المساعد ٢/ ٣٤٨، شرح التصريح على التوضيح ١/ ٣٤٥- ٣٤٧، وانظر هذه القضية في القضايا النحوية عند الإمام النووي من خلال شرحه على صحيح مسلم (دراسة تحليلية) ٦٧-٧٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما (الجدال) فهو مبني بعد (لا) النافية للجنس[١]، وهو على معنى الإخبار بالانتفاء[٢] وقد ذكرت كتب القراءات والتفاسير[٣] أن قوله تعالى: ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ متفق على فتحه بين القراء، ولعل المراد القراءات المتواترة ؛ لأنه قد قرئ بغير الفتح شذوذًا.

وأما الخبر في هذه القراءة فعلى مذهب سيبويه[٤] يكون ﴿فِي ٱلْحَجِّ﴾ خبر عن الأسماء الثلاثة: الرفث والفسوق والجدال ؛ لأنه ليس فيه إلا عطف مبتدأ على مبتدأ، وذهب إلى ذلك ابن غلبون[٥] وابن عطية[٦] وابن أبي مريم [٧]، وقد علّل ابن عطية[٨] لهذا المذهب بقوله: (بل ﴿فِي ٱلْحَجِّ﴾ هو خبر الكل، إذ هو في موضع رفع في الوجهين[٩]؛ لأن (لا) إنما تعمل على بابها فيما يليها وخبرها مرفوع باق على حاله من خبر الابتداء، وظنَّ أبو علي[١٠] أنها بمنزلة (ليس) في نصب الخبر، وليس كذلك بل هي والاسم في موضع الابتداء يطلبان الخبر)، وعلى مذهب الأخفش[١١] لا يجوز أن يكون (في الحج) إلا خبرا للمبتدأين، أو خبرًا لـ (لا)، والخبر الآخر

---

(١) انظر معاني القرآن للأخفش ١٥٠، أحكام القرآن لابن العربي١/ ١٧٠، باهر البرهان ١/ ١٩٣، تفسير أبي السعود ١/ ٢٠٧، الإتحاف ١/ ٣٨٩، روح المعاني ٢/ ٨٦.

(٢) سيرد تفصيل القول في ذلك ص٢٢٩.

(٣) انظر الحجة للفارسي ١/ ٤١٨، التبصرة ١٦٥، التيسير ٦٠، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٣٢٠، إبراز المعاني ٣٥٨، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٦٦، سراج القاري المبتدي ١/ ٣٤٣، البدر المنير ١٤١، المكرر ٥٥، الفتح الرباني ١٣٦.

(٤) وقد حمل سيبويه (لا) العاملة عمل (ليس) على النافية للجنس حيث يقول: (وإن جعلتها بمنزلة (ليس) كانت حالها كحال (لا) في أنها في موضع ابتداء، وأنها لا تعمل في معرفة) الكتاب ٢/ ٢٩٦، وانظر رأيه في كشف المشكلات ١/ ١٤٨، البحر المحيط ٢/ ٩٧، الدر ٢/ ٣٢٥، شرح طيبة النشر ١٧٣، اللباب ٣/ ٣٩٨.

(٥) انظر التذكرة في القراءات ٢٠٣.

(٦) انظر تفسيره ١/ ٢٧٢.

(٧) انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٣٢٠، وانظر البحر المحيط ٢/ ٩٧، الدر ٢/ ٣٢٥.

(٨) انظر تفسيره ١/ ٢٧٢.

(٩) يريد كونها بمعنى ليس، ومبنية مع (لا)، انظر تفسير قوله والرد عليه في البحر المحيط ٢/ ٩٧ - ٩٨.

(١٠) انظر الحجة ١/ ٤٢٠، وقد رد عليه أبو حيان بقوله: (هذا الظن صحيح، وهو كما ظن، ويدل عليه أن العرب حين صرحت بالخبر على أن(لا) بمعنى (ليس) أتت به منصوبًا في شعرها فدل على أن ما ظنه أبوعلي من نصب الخبر صحيح،لكنه من الندور بحيث لا تبنى عليه القواعد كما ذكرنا، فإجازة أبي علي مثل هذا في القرآن لا ينبغي).

(١١) انظر رأيه في الحجة للفارسي ١/ ٤٢٠، كشف المشكلات ١/ ١٤٨، الارتشاف ٣/ ١٢٩٧ - ١٢٩٨، البحر =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

محذوف، ولا يجوز أن يكون خبرًا للكل ؛ لاختلاف الطالب ؛ لأن المبتدأ يطلبه خبرًا لها، و(لا) تطلبه خبرًا لها، وتبعه الباقولي[1] بقوله: (لم يجز أن يجعل (في الحج) خبرًا عن الأسماء الثلاثة بتة ؛ لأنه رفع الاسمين قبله، ونصب الثاني بـ (لا)، ولا يجوز الجمع بين خبرهن في خبر واحد)، والأنباري[2] الذي قدَّر الخبر للرفث والفسوق بـ (في الحج) كخبر (لا جدال).

وعلى مذهب من خرَّج (لا) على أنها العاملة عمل (ليس) كذلك لا يجوز أن يجعل (في الحج) خبرًا عن الأسماء الثلاثة، وذلك لاختلاف العاملين ؛ فخبر (ليس) منصوب، وخبر (لا) مرفوع، ولا يعملان معًا في اسم واحد.

يقول الفارسي[3]:(فإن رفع (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ) بـ(لا) التي في معنى (ليس) أضمر لها خبرًا، ولم يجز أن يكون قوله: (في الحج) خبرًا عنها، ولكنه يجوز أن يكون خبرًا عن: (ولا جدال)، ويجوز أن يكون صفة للجدال، فإذا جعلته صفة أضمرت لقولك: (لا جدال في الحج) خبرًا، وتبعه المنتجب الهمذاني[4] وقد قدَّر الخبر المحذوف بقوله: (كأنه قيل: ليس فيه رفث ولا فيه فسوق)، والقرطبي[5]، وقد رد أبو حيان[6] على حذف الخبر بأنه لا يجوز حذف خبر كان وأخواتها لا اختصارًا ولا اقتصارًا، وإن ذكروا أنه قد حذف خبر (ليس) في الشعر إلا أنه ضرورة ونادر وينبغي ألا يحمل القرآن عليه.

ولعل الصواب – والله أعلم – أن مجيء القرآن على هذا الوجه النادر – وإن كان في وجه – يعزز تلك الندرة ويقويها على خلاف ما أرتآه أبو حيان والله أعلم.

وأما قراءة (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ) بالرفع والتنوين في الثلاثة :

فتخريجها هو ذات التخريج في القراءة السابقة فيجوز أن تكون (لا) ملغاة، وما بعدها

= ٢/ ٩٧، الدر ٢/ ٣٢٥، شرح طيبة النشر ١٧٣، اللباب ٣/ ٣٩٨.

(١) كشف المشكلات ١/ ١٤٧.

(٢) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٣٦.

(٣) الحجة ١/ ٤٢٠.

(٤) انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٣٣.

(٥) انظر أحكام القرآن ٢/ ٣٦٦- ٣٦٧.

(٦) انظر البحر المحيط ٢/ ٩٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مرفوع بالابتداء[١]، يقول الأخفش[٢]: (وقد قال قوم: (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ في الحج) فرفعوه كله، وذلك أنه قد يكون هذا المنصوب كله مرفوعًا في بعض كلام العرب قال الشاعر[٣]:

وما صرمْتُك حتى قلتِ معلنِةً لا ناقةٌ لِيَ في هذا ولا جملُ[٤]

وهذا جواب لقوله: (هل فيه رفثٌ أو فسوق ؟) فقد رفع الأسماء بالابتداء، وجعل لها خبرًا، فلذلك يكون جوابه رفعًا)، أو تكون (لا) عاملة عمل (ليس)، وما بعدها اسمها[٥]، والفسوق والجدال معطوفان على الرفث[٦]، ولا يجوز النصب للثاني ؛ لأن نصبه إنما يكون بالعطف على منصوب لفظًا أو محلًا، وهذا غير موجود هنا بينما يجوز بناؤه على الفتح مع وجه الرفع[٧].

---

(١) انظر معاني القرآن للأخفش ١٤٩- ١٥٠، إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٤٥، الحجة للفارسي ١/ ٤٢٠، التذكرة في القراءات ٢٠٣، التبيان ١٢٤ البحر المحيط ٢/ ٩٦، الدر ٢/ ٣٢٣، شرح طيبة النشر ١٧٢، المهذب ٢/ ٨٢، اللباب ٣/ ٣٩٦.

(٢) معاني القرآن ١٤٩.

(٣) البيت للراعي النميري، انظر ديوانه ١٩٨، وانظر الكتاب ٢/ ٢٩٥، شرح المفصل لابن يعيش ٢/ ١١١، المقاصد النحوية ٢/ ١٠٤- ١٠٥، شرح التصريح على التوضيح ١/ ٣٤٥، وورد بلا نسبة، انظر شرح الأشموني على الألفية ١/ ٣٣٨، يقول: وما قطعت حبل ودك حتى تبرأت مني معلنة بذلك، وهو مثل ضربه لبراءتها منه، ويروى وما هجرتك بدل: وما صرمتك، ويضرب هذا المثل في التبري من الظلم والإساءة، ويقال: إن أول من قاله: الصدوف بنت حليس العذرية زوجة زيد بن الأخنس العذري، وكان له ابنة من غيرها تدعى: الفارعة، وقد عزلها عن زوجته في خباء لها، وأخدمها خادما، فهويت رجلا من عذرة يُدعى (شبث) وكانت ترحل معه على جمل ذلول لأبيها إذا هدأ الحي، وحلَّ الظلام ثم يعودان وجه الصبح، ولما عاد لم يجد ابنته في خبائها، فسأل امرأته التي عرفت الشر في وجهه فقالت:يا زيد، لا تعجل واقف الأثر، فلا ناقة لي في هذا ولا جمل، انظر مجمع الأمثال ٣/ ٧٦٦- ٧٦٧.

(٤) الشاهد قوله: (لا ناقةٌ لي في هذا ولا جملُ) وهو شاهد على جواز رفع ما بعد (لا) على الابتداء والخبر؛ لتكرارها، وهو جواب: ألك في ذا ناقة ولا جملُ؟فيقال: لا ناقةٌ لي في هذا ولا جملٌ، فيجرى الجواب مجرى السؤال، ويجوز الرفع على إعمال (لا) عمل ليس، ولو نصب على الإعمال لجاز، انظر المراجع السابقة.

(٥) انظر إعراب القران ١/ ٢٤٥، الحجة للفارسي١/ ٤٢٠، التذكرة في القراءات ٢٠٣، تفسير ابن عطية ١/ ٢٧٢، التبيان ١٢٤، البحر المحيط ١/ ٩٦، الدر ٢/ ٣٢٣، شرح طيبة النشر ١٧٢، اللباب ٣/ ٣٩٦.

(٦) انظر البحر المحيط ٢/ ٩٦، اللباب ٣/ ٣٩٦.

(٧) انظر توضيح المقاصد والمسالك ١/ ٥٤٧ -٥٤٨، شرح ابن عقيل ١/ ٣٦٩-٣٧٠، شرح الأشموني على الألفية ١/ ٣٣٧ - ٣٣٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وعلى هذه القراءة يكون (في الحج) خبرًا عن الأسماء الثلاثة كما صرَّح بذلك الفارسي[١] وابن غلبون[٢] ومكي القيسي[٣] والقرطبي[٤]؛ وذلك لاتفاق الأسماء في ارتفاعها، بينما جوز أبو حيان[٥] وجهين آخرين تابعه فيهما السمين[٦] وابن عادل الحنبلي[٧] وهو أن يكون (في الحج) خبر المبتدأ الأول وحذف خبر الثاني والثالث؛ لدلالة خبر الأول عليهما أو خبر المبتدأ الثالث، وحذف خبر الأول والثاني ؛ لدلالة خبر الثالث عليهما، ولم يجوزوا كونه خبر الثاني، وحذف خبر الأول والثالث؛ لقباحة هذا التركيب وفصله .

أما قراءة (فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدالٌ) بفتح الأولين ورفع الثالث منونًا:

فعلى ما سبق من التخريج، ومجيء الكلام بالفتح والرفع مع (لا) النافية للجنس جائز في كلام العرب، يقول الفراء[٨]: (وإن شئت رفعت بعض التبرئة[٩] ونصبت بعضًا، وليس من قراءة القراء[١٠]، ولكنه يأتي في الأشعار)، ومما استشهد به على ذلك قوله[١١]:

---

(١) انظر الحجة ١/ ٤٢٠.

(٢) انظر التذكرة في القراءات ٢٠٣.

(٣) انظر الكشف ١/ ٢٨٦، وقد ذكر أن الأخفش منع ذلك؛ لأنه يرى ارتفاع الخبر بعد (لا) الثانية إلا أن قول الأخفش لا يشير إلى ذلك، انظر معاني القرآن١٤٩ - ١٥٠.

(٤) انظر أحكام القرآن ٢/ ٣٦٦.

(٥) انظر البحر المحيط ٢/ ٩٦.

(٦) انظر الدر ٢/ ٣٢٣.

(٧) انظر اللباب ٣/ ٣٩٦

(٨) معاني القرآن ١/ ١٢١.

(٩) لعل في العبارة بعض التجوز؛ لأن (لا) التبرئة تخرج من بابها في وجه الرفع، والله أعلم.

(١٠) لم تَصِل الفراء هذه القراءة، وكذلك قال الأزهري:(ولو قرئ (ولا جدالٌ) بالرفع والتنوين كان ذلك جائز ا في كلام العرب، وأما في القرآن فلا يجوز؛ لأن القراءة سنة متبعة، ولم يقرأ بها أحد من القراء) علل القراءات ١/ ٧٥.

(١١) اختلف في قائله فنسبه سيبويه إلى رجل من بني مذحج، وصرَّح في موضع آخر بأنه لهُنيّ بن أحمر الكناني، انظر الكتاب ١/ ٣١٩، ٢/ ٢٩١- ٢٩٢، وإلى زرافة الباهلي، وإلى همام بن مرة، وإلى عمرو بن الغوث بن طيئ، وإلى ضمرة بن ضمرة بن جابر النهشلي، انظر اختلاف النسبة في شرح الجمل لابن خروف ٢/ ٦٠٩، اللسان (ح ي س)، المقاصد النحوية ٢/ ١٠٥- ١٠٨، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٤٦، الخزانة ٢/ ٣٨-٤١، وورد بلا نسبة، انظر معاني القرآن للأخفش ١٥١، المقتضب ٤/ ٣٧١، اللامات للزجاجي١٠٧، المسائل المنثورة ٨٦، شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٢٧٥، الارتشاف٣/ ١٣١٠، أوضح المسالك٢١٧، وقال ابن خروف، إنه للشاعر =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ذاكم - وجَدَّكم - الصَّغَارُ بعينِهِ لا أمَّ لي -إن كانَ ذاكَ- ولا أبُ[1]

والفسوق معطوف على الرفث[2]، ويجوز في (الجدال) أن يكون معطوفًا على محل (لا) مع اسمها فهما في موضع ابتداء عند سيبويه، كما يجوز أن تعد (لا) ملغاة، و(الجدال) مبتدأ أو (لا) العاملة عمل (ليس)، و(الجدال) اسمها، وهي مثل قولهم: (لا حولَ ولا قوةٌ إلا بالله)[3]، والخبر هنا كالخبر في قراءة (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالَ في الحج)[4]، والله أعلم .

أما قراءة (فلا رفثًا ولا فسوقًا ولا جدالًا في الحج) بنصب الثلاثة والتنوين:

فخرجها أبو حيان[5] والسمين[6] وابن عادل الحنبلي[7] على أنها منصوبة على المصادر والعامل فيها أفعال محذوفة من لفظها، والتقدير: فلا يرفث رفثًا، ولا يفسق فسوقًا، ولا يجادل جدالًا، ولا عمل لـ (لا) فيما بعدها، وإنما هي نافية للجمل المقدرة، و(في الحج): متعلق بأي

= الجاهلي ضمرة، واسمه (شِقَّة) وكان بارًا بأمه حسن الخدمة لها إلا أنها كانت تؤثر عليه أخاه جندبًا وقد قال قبله:

وإذا تكونُ كريهة أدعى لها وإذا يُحاس الحيسُ يدعى جندبُ

والحيس: خلط الأقط بالتمر والسمن، والمعنى: إن رضيت بذلك انتفيت من آبائي، انظر شرح الجمل لابن خروف ٢/ ٩٨٦- ٩٨٨، اللسان (ح ي س).

(١) الشاهد في البيت قوله: (لا أمَّ لي - إن كان ذاك - ولا أبُ)، واستشهد به على عطف (أب) على ما قبله بالواو مع تكرار (لا) وجاء الأول مبنيا، والثاني مرفوعًا وتخريجه على ثلاثة أوجه:

١ - أن يكون معطوفا على محل (لا) مع اسمها على مذهب سيبويه.

٢ - أو على أن تكون (لا) الثانية عاملة عمل (ليس)، و(أب): اسمها، وخبرها محذوف.

٣ - أو على أن تكون (لا) غير عاملة بل زائدة، و(أب) مبتدأ خبره محذوف، وعلى الوجهين الأخيرين تكون الواو قد عطفت جمله على جملة، انظر المراجع المذكورة في الهامش السابق.

(٢) انظر التخريج الوارد ص ٢١٧ للفسوق والجدال المعطوفين على الرفث.

(٣) انظر معاني الحروف ٨٢ - ٨٣، شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٢٧٥ - ٢٧٦، ولابن خروف ٢/ ٩٨٥، توضيح المقاصد والمسالك ١/ ٥٤٧، أوضح المسالك ٢١٤ - ٢١٥، شرح ابن عقيل ١/ ٣٦٧، شرح الأشموني على الألفية ١/ ٣٧٧، شرح التصريح على التوضيح ١/ ٣٤٥ - ٣٤٦.

(٤) انظر ص ٢٢٣-٢٢٤.

(٥) انظر البحر المحيط ٢/ ٩٧.

(٦) انظر الدر ٢/ ٣٢٤.

(٧) انظر اللباب ٣/ ٣٩٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأفعال الثلاثة على التنازع، وهذا دليل على تنازع أكثر من عاملين[١]، يقول سيبويه[٢]: (هذا باب ما إذا لحقته (لا) لم تغيره عن حاله التي كان عليها قبل أن تلحق وذلك لأنها لحقت ما قد عمل فيه غيرها، كما أنها إذا لحقت الأفعال التي هي بدل منها لم تغيرها عن حالها التي كانت عليها قبل أن تلحق، ولا يلزمك في هذا الباب تثنية[٣] (لا)، كما لا تثني (لا) في الأفعال التي هي بدل منها، وذلك قولك: لا مرحبًا ولا أهلًا ولا كرامةً ولا مسرةً ولا شللًا ولا سقيًا ولا رعيًا...) وأضاف السمين[٤] وابن عادل الحنبلي[٥] أنه يمكن أن تعد (لا) في هذه القراءة للتبرئة على مذهب من يرى أن اسمها معرب منصوب، وحذف التنوين للتخفيف فروجع الأصل فيها، كما روجع في قوله[٦]:

ألا رجلاً جزاه الله خيرًا ... يدل على مُحَصَّلةٍ تبيتُ[٧]

---

(١) انظر الدر ٢/ ٣٢٤، اللباب ٣/ ٣٩٨.

(٢) الكتاب ٢/ ٣٠١، وانظر أيضا معاني القرآن للفراء ١/ ١٢٠، المقتضب ٤/ ٣٨٠، المسائل المنثورة ٩٩-١٠٠، شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٢٧٤، ولابن خروف ٢/ ٩٨٨، رصف المباني ٢٦٣ - ٢٦٤، التذييل والتكميل ٥/ ٢٢٥.

(٣) أي إعادة (لا) وتكرارها.

(٤) انظر الدر ٢/ ٣٢٤.

(٥) انظر اللباب ٣/ ٣٩٨.

(٦) البيت لعمرو بن قِعَاس أو قنعاس، انظر الخزانة ٣/ ٥٢ - ٥٥، وقيل لأعرابي أراد أن يتزوج امرأة بمتعة، انظر المقاصد النحوية ٢/ ١٢٢ - ١٢٤، شرح شواهد المغني ٧٧، وورد بلا نسبة، انظر الكتاب ٢/ ٣٠٨، شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٢٨٠، أمالي ابن الحاجب ١/ ١٦٧، ٤١٢ - ٤١٣، رصف المباني ٧٩، الجنى الداني ٣٨٢، مغني اللبيب ١/ ٨٢، الخزانة ٤/ ٨٩، والمحصلة: المرأة التي تحصل تراب المعدن، وأصل التحصيل: استخراج الذهب من تراب المعدن، وفاعله المحصل، انظر مقاييس اللغة (ح ص ل)، المقاصد النحوية ٢/ ١٢٢، وتبيت: أي تفعل بالليل، كما يقال: ظلَّ أي تفعل بالنهار، وقيل: معناه تكون لي بيتا، والبيت النكاح، وقيل : إنما هو تبيث بالثاء، والعرب تقول بثث الشيء بوثا وبثثته بيثا إذا استخرجته، أراد امرأة تعينه على استخراج الذهب وتخليصه من تراب المعدن انظر اللسان (ب ث ث)، المقاصد النحوية ٢/ ١٢٢.

(٧) استشهد به يونس على مجيء التنوين في (رجلًا) للضرورة، وهو اسم (ألا) الواقعة هنا للتمني، والأصل: ألا رجلَ بينما ذهب الخليل وسيبويه إلى أن (ألا) هنا للعرض الذي يكون طلبا بلين بخلاف التحضيض فهو طلب بحث، وهي مختصة بالأفعال، والفعل هنا مقدر تقديره: ألا تُرُوني رجلًا جزاه الله خيرا، قال ابن هشام: وقول الخليل أولى؛ لأنه لا ضرورة في إضمار الفعل بخلاف التنوين، وقد روي البيت بثلاث روايات بنصب (رجلا) وهي المشهورة، وبرفعه وبجره، انظر المراجع السابقة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وتجدر الإشارة إلى أن (لا) النافية للجنس تفيد عموم النفي[١]، أما العاملة عمل (ليس) فهي لنفي الوحدة عند بعض النحاة[٢]، ولذلك قويت قراءة الجمهور؛ لعموم النفي في الثلاثة، يقول مكي القيسي[٣]: (والفتح وجه القراءة لعمومه، ولإجماع أكثر القراء عليه، ولاتفاق أول الكلام مع آخره)، وذكر الفارسي[٤] أن حجة من فتح الثلاثة كونه أشد مطابقة للمعنى المقصود فيُنفى مع الفتح جميع الرفث والفسوق كما أنه إذا قال: ﴿لَارَيْبَ فِيهِ﴾البقرة ٢، فقد نفى جميع هذا الجنس، فإذا رفع ونون فكأن النفي لواحد منه، وحجة من رفع أنه يعلم من فحوى الكلام بأن المنفي ليس رفثًا واحدًا، وإنما جميع أنواعه، واللفظ قد يكون واحدًا، ويراد به الجميع، وممن ذهب هذا المذهب في (لا) العاملة عمل (ليس) الفارسي[٥] وأبو زرعة[٦]، إلا أن ابن هشام[٧] ردَّ ذلك بقوله: (وغلط كثير من الناس فزعموا أن العاملة عمل (ليس) لا تكون إلا نافية للوحدة لا غير).

وذهب ابن مالك[٨] وأبو حيان[٩] وابن القيم[١٠] وابن عقيل[١١] والأشموني[١٢] والسيوطي[١٣] إلى أن (لا) النافية للجنس تفيد التنصيص[١٤] على استغراق النفي للجنس

---

(١) انظر شرح المفصل لابن يعيش ١/ ١٠٥،٨/ ١٠٩، شرح التسهيل ٢/ ٥٣ - ٥٤، التذييل والتكميل ٥/ ٢٢٢، الجنى الداني ٢٩١– ٢٩٢، أوضح المسالك ٢٠٨-٢٠٩، شرح ابن عقيل ١/ ٣٦٠، شرح الأشموني على الألفية ١/ ٣٢٩-٣٣٠، البهجة المرضية ١٧٤.

(٢) انظر الدر ٢/ ٣٢٦، اللباب ٣/ ٣٩٩.

(٣) انظر الكشف ١/ ٢٨٦، وانظر أيضا الحجة لأبي زرعة ١٢٩، التبيان ١٢٤، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٦٦.

(٤) انظر الحجة ١/ ٤٢١، وانظر أيضا الحجة لأبي زرعة ١٢٩.

(٥) انظر الحجة١/ ٤٢١، وأنظر أيضا المسائل المنثورة ٨٨.

(٦) انظر الحجة ١٢٩.

(٧) انظر مغنى اللبيب ١/ ٢٦٧.

(٨) انظر شرح التسهيل ٢/ ٥٣ -٥٤

(٩) انظر التذييل والتكميل ٥/ ٢٢٢

(١٠) انظر إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ١/ ٣٩١.

(١١) انظر شرحه ١/ ٣٦٠، المساعد ١/ ٣٣٩.

(١٢) انظر شرحه على الألفية ١/ ٣٢٩ -٣٣٠

(١٣) انظر البهجة المرضية ١٧٤.

(١٤) النص: أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها، ونص الرجل نصا إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده، والنص =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كله، أما العاملة عمل (ليس) فتفيد نفي الوحدة، أو نفي الجنس لا على سبيل التنصيص، بل على سبيل الظهور نحو: لا رجلٌ قائمًا[1]، ولا يقال بعده: بل رجلان[2]، وذكر نظام الدين النيسابوري[3] أن الفتح في القراءة يقتضي نفي الماهية، وانتفاؤها يوجب انتفاء جميع أفرادها، أما الرفع فلا يوجب انتفاء جميع أفراد الماهية بل يجوزه فلذلك كان الفتح أدل على عموم النفي، وذهب السمين[4] إلى إفادتها للعموم بعد ذكر المذهبين السابقين بقوله: (والظاهر أن النكرة في سياق النفي مطلقا للعموم)، وهو مذهب رضي الدين الإستراباذي[5] حيث يقول: (والظاهر فيها الاستغراق مع ارتفاع المبتدأ المنكر بعدها ؛ لأن النكرة في سياق غير الموجب للعموم على الظاهر سواء كانت مع (لا) أو (ليس) أو غيرهما من حروف النفي أو النهي أو الاستفهام، ويحتمل أن تكون لغير الاستغراق مع القرينة، فيجوز لا رجلٌ في الدار بل رجلان، وأما إذا انتصب اسمها أو انفتح فهي نص في الاستغراق كما أن (ما جاءني رجل) ظاهر في الاستغراق).

ولعل الراجح - والله أعلم - المذهب الأخير الذي يجعل (لا) العاملة عمل ليس مفيدة للاستغراق ما لم تدل القرينة على غير ذلك، والقراءة بالرفع تعضد هذا المذهب، لأنه من البدهي أن المراد نفي الرفث والفسوق والجدال بجميع أصنافه وضروبه، وبهذا المذهب النحوي تلتقي القراءة بالفتح مع القراءة بالرفع في إفادة عموم النفي، والله تعالى أعلم.

= في السير أقصى ما تقدر عليه الدابة، انظر اللسان (ن ص ص)، وبناء على ذلك فالتنصيص يفيد الاستقصاء والاستغراق، وعلى سبيل الاستغراق أي نصا لتضمنها معنى (من) الاستغراقية، والجنس المستغرق معنى اسمي لا يوجد في الفعل، فنفي الفعل لا يفيد إلا نفي جنس الحدث دون جميع أفراده، وأما العاملة عمل (ليس) فليست نصا في الاستغراق فلا تختص بالاسم، انظر التحقيقات الوفية بما في البهجة المرضية من النكات والرموز الخفية ١٧٤ بتصرف.

(١) انظر شرح التصريح على التوضيح ١/ ٣٣٨.

(٢) هذا على تقدير إرادة الجنس أما إذا أريد نفي الوحدة فيجوز أن يقال بعده: بل رجلان، انظر شرح ابن عقيل ١/ ٣٦٠، شرح التصريح على التوضيح ١/ ٣٣٨.

(٣) انظر غرائب القرآن ٢/ ٣٤٢ بتصرف، وانظر أيضا تفسير الرازي ١/ ١٤٧ - ١٤٨.

(٤) انظر الدر ٢/ ٣٢٦، وانظر أيضا اللباب ٣/ ٣٩٩.

(٥) انظر شرح الكافية ١/ ٢٩١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد اختلف في معنى الفسوق[١] فقيل فيه الآتي:

١- المعاصي وهو قول أكثر الصحابة والتابعين[٢]، ورجحه الطحاوي[٣] والطوسي[٤] والقرطبي[٥] وابن كثير[٦]؛ لأنه يتناول جميع المعاني الأخرى.

٢- السباب.

٣- ما نهى الله عنه في الإحرام من صيد وأخذ شعر وقلم ظفر، ورجحه الطبري[٧]، والزجاج[٨]؛ لأن المعاصي والأمور الأخرى محرمة لمحرم وغيره.

٤- الذبح للأصنام.

٥- التنابز بالألقاب[٩].

وجائز أن يكون المراد جميع ما ذكر من المعاني السابقة فيكون المحرم منهيا عن السباب والمماراة والفسوق وسائر المعاصي فتضمنت الآية الأمر بحفظ اللسان والفرج عن كل ما هو محظور وإن كانت هذه الأمور محظورة قبل الإحرام فقد نص على تحريمها في الإحرام تعظيمًا لحرمته، وتضعيفًا لعقوبته[١٠].

---

(١) سيرد توضيح معنى الرفث في ص٢٣٧-٢٣٨.

(٢) انظر رأيهم في البحر المحيط ٢/ ٩٥ - ٩٦.

(٣) انظر أحكام القرآن ٢/ ٣٢.

(٤) انظر التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٦٤.

(٥) انظر أحكام القرآن ٢/ ٣٦٥.

(٦) انظر تفسيره ٢٥٨.

(٧) انظر تفسيره ٢/ ١٠٥٥

(٨) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ١/ ٢٧٠

(٩) انظر اختلافهم في تفسير الطبري ٢/ ١٠٥٣-١٠٥٦، أحكام القرآن للطحاوي ٢/ ٣٢، الحجة للفارسي ١/ ٤١٨ النكت والعيون ١/ ٢٥٩، التبيان في تفسير القران ٢/ ١٦٥، معالم التنزيل١٠٧- ١٠٨، الكشاف ١٢٠، أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٢٦٩، تفسير ابن عطية ١/ ٢٧٢ - ٢٧٣، والرازي ٥/ ١٤٨-١٤٩، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٦٥،تفسير البيضاوي ١/ ١١١، والنسفي ١/ ١٦٩، غرائب القرآن ٢/ ٣٤٤- ٣٤٥، البحر المحيط ٢/ ٩٥ -٩٦، تفسير ابن كثير ٢٥٨، اللباب ٣/ ٤٠١- ٤٠٢، تفسير أبي السعود ٢/ ٢٠٧، فتح القدير ١٨١، ١٨٢، روح المعاني ٢/ ٨٦.

(١٠) انظر أحكام القرآن للجصاص ١/ ٣٠٨، فقه الحج ٨٣، البحر المحيط ٢/ ١٠٠- ١٠١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أثر اختلاف القراءة في الحكم :

اختلف المفسرون في معنى ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ في قراءة الجمهور فذهب الفراء[١] والزمخشري[٢] والبيضاوي[٣] وأبو حيان[٤] وأبو السعود[٥] والشوكاني[٦] والألوسي[٧] إلى أن المقصود بالجدال المماراة أي ولا مراء مع الرفقاء والخدم والمكارين[٨]، وإنما أمر باجتناب ذلك وهو واجب في كل حال ؛ لأنه في الحج أبغض وأسمج كلبس الحرير في الصلاة، والتطريب في قراءة القرآن، والمراد وجوب انتفائها، وأنها حقيقة بألا تكون[٩]، واختلفوا في معنى المجادلة هنا فقيل: نهي عن أن يجادل صاحبه حتى يغضبه، وقيل: المقصود به السباب، وقيل: الاختلاف فيمن هو أتم حجًا من الحجاج، وقيل: بل اختلاف يكون بينهم في اليوم الذي فيه الحج، تقول طائفة: الحج اليوم وتقول أخرى: الحج غدا، وقيل: الاختلاف في مواقف الحج أيهم المصيب موقف إبراهيم -عليه السلام-، وقيل: الفخر بالآباء، وغير ذلك[١٠].

وإيثار النفي للمبالغة في النهي فهو أبلغ من النهي الصريح ؛ حيث إن الكلام حينئذ يشير إلى هذا الأمر مما لا ينبغي أن يقع أصلا [١١]، فظاهر الآية نفي، ومعناها نهي أي لا ترفثوا ولا

---

(١) انظر معاني القرآن ١/ ١٢٠.

(٢) انظر الكشاف ١٢٠.

(٣) انظر تفسيره ١/ ١١١.

(٤) انظر البحر المحيط ٢/ ٩٩.

(٥) انظر تفسيره ١/ ٢٠٧.

(٦) انظر فتح القدير ١٨١، ١٨٢.

(٧) انظر روح المعاني ٢/ ٨٦.

(٨) المكارين جمع مكاري وهو الذي يكريك دابته، ويقال للأجرة: كِرَاء، انظر اللسان (ك ر ا)

(٩) انظر الكشاف ١٢٠، تفسير البيضاوي ١/ ١١١، والنسفي ١/ ١٦٩، غرائب القرآن ٢/ ٣٤٥، تفسير أبي السعود ١/ ٢٠٧.

(١٠) انظر اختلافهم في تفسير الطبري ٢/ ١٠٥٧ - ١٠٦٥، أحكام القرآن للجصاص ١/ ٣٠٨، وللطحاوي ٢/ ٣٣ - ٣٤، النكت والعيون ١/ ٢٥٩ - ٢٦٠، معالم التنزيل ١٠٨، تفسير ابن عطية ١/ ٢٧٣، والرازي ٥/ ١٤٩ - ١٥٠، غرائب القرآن ٢/ ٣٤٥ - ٣٤٦، البحر المحيط ٢/ ٩٦، تفسير ابن كثير ٢٥٨ - ٢٥٩.

(١١) انظر أحكام القرآن للجصاص ١/ ٣٠٩، تفسير أبي السعود ١/ ٢٠٧، الفتوحات الإلهية ١/ ٢٣٨، روح المعاني ٢/ ٨٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تفسقوا ولا تجادلوا كقوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، أي لا ترتابوا [١]، وهو كقوله تعالى في الأمر: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ البقرة ٢٣٣ و﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾ البقرة ٢٣٤، وما ماثله في كون صيغته صيغة الخبر ومعناه الأمر[٢]، ورفض ذلك ابن العربي[٣] وقال بأن المراد في قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾ نفيه مشروعا لا موجودا ؛ حيث إننا نجدهما في الحج، وخبر الله تعالى لا يقع بخلاف مخبره وقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾ البقرة ٢٢٨، معناه شرعا لاحسًا؛ لأن المطلقات لا يتربصن فالنفي عائد إلى الحكم الشرعي لا الوجود الحسي يقول[٤]: (وهذا كقوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ الواقعة ٧٩، إذا قلنا: إنه وارد في الآدميين، وهو الصحيح، أن معناه لا يمسه أحد منهم بشرع، فإن وجد المس فعلى خلاف حكم الشرع، وهذه الدقيقة هي التي فاتت العلماء فقالوا: إن الخبر قد يكون بمعنى النهي، وما وجد ذلك قط، ولا يصح أن يوجد فإنهما يختلفان حقيقة ويتضادان وصفًا)، وعلل أبو حيان[٥] لذلك بقوله: (لأنه لو أريد حقيقة الخبر لكان المؤدي لهذا المعنى تركيب غير هذا التركيب، ألا ترى أنه لو قال إنسان مثلا: (من دخل في الصلاة فلا جماع لامراته، ولا زنًا بغيرها، ولا كفر في الصلاة)، يريد الخبر، وأن هذه الأشياء مفسدة لها لم يكن هذا الكلام من الفصاحة في رتبة قوله: (من دخل في الصلاة فلا صلاة له مع جماع امرأته وزناه وكفره)، فالذي يناسب المعنى الخبري، نفي صحة الحج مع وجود الرفث والفسوق والجدال لا نفيهن فيه، هكذا الترتيب العربي الفصيح).

وذهب أبو عبيدة[٦] والطبري[٧] والأزهري[٨] وأبو زرعة[٩] وابن عطية[١٠]

---

(١) انظر معالم التنزيل ١٠٨، البحر المحيط ٢/ ٩٩، اللباب ٣/ ٤٠٣.

(٢) انظر أحكام القرآن للجصاص ١/ ٣٠٩.

(٣) انظر أحكام القرآن ١/ ١٦٨، وانظر رأيه في البحر المحيط ٢/ ١٠٠.

(٤) أحكام القرآن١/ ١٦٨.

(٥) البحر المحيط ٢/ ٩٩ - ١٠٠.

(٦) انظر مجاز القرآن ١/ ٧٠.

(٧) انظر تفسيره ٢/ ١٠٦٢، ١٠٦٥.

(٨) انظر علل القراءات ١/ ٧٥.

(٩) انظر الحجة ١٢٩.

(١٠) انظر تفسيره ١/ ٢٧٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والغزنوي[١] وابن أبي مريم[٢] وابن العربي[٣] والقرطبي[٤] وابن تيمية[٥] وأبو حيان[٦] والشوكاني[٧] إلى أن المراد لا شك في الحج أنه لازم في ذي الحجة، فقد بطل الجدال في الحج ووقته واستقام على وقت واحد ومناسك متفقة غير مختلفة ولا تنازع فيه ولا مراء[٨]، حيث إن قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام وسائر العرب يقفون بعرفة، وكانوا يقدمون الحج سنة ويؤخرونه أخرى، وهو النسيء فرد الحج إلى وقت واحد، ورد الوقوف إلى عرفة، فارتفع الخلاف والمراء في الحج[٩]، واستدل هذا الفريق على صحة كلامه بحديث الرسول - ﷺ- (من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه)[١٠]، وقد ذكر القاضي الباقلاني[١١] بأنه لو حمل النفي في الألفاظ الثلاثة على الخبر - وهو الظاهر - وجب أن يحمل الرفث على الجماع، والفسوق على الزنا، والجدال على الشك في الحج وفي وجوبه ؛ ليصح خبر الله بأن هذه الأشياء لا توجد مع الحج المعتبر، وإن حمل الكلام على النهي صح أن يراد بالرفث الجماع ومقدماته وقول الفحش، وبالفسوق جميع أنواعه، وبالجدال جميع أصنافه فعلى هذا يكون في هذه الآية بعث على الأخلاق الحميدة ؛ وذهب الفارسي[١٢] وأبو

---

(١) انظر باهر البرهان ١/ ١٩٣.

(٢) انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٣٢٠.

(٣) انظر أحكام القرآن ١/ ١٧٠.

(٤) انظر أحكام القرآن ٢/ ٣٦٨.

(٥) انظر مجموع الفتاوى ٢٦/ ١٠٧.

(٦) انظر البحر المحيط ٢/ ٩٦.

(٧) انظر فتح القدير ١٨١.

(٨) انظر تفسير الطبري ٢/ ١٠٦٢، ١٠٦٥.

(٩) انظر تفسير الطبري ٢/ ١٠٦١- ١٠٦٢، أحكام القرآن ١/ ٣٠٨-٣٠٩، الحجة للفارسي ١/ ٤٢٠، الكشاف ١٢٠، تفسير ابن عطية ٢/ ٢٧٣، أحكام القرآن لابن العربي ١/ ١٧٠، وللقرطبي ٢/ ٣٦٧ - ٣٦٨، البحر المحيط ٢/ ٩٦.

(١٠) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، ٣/ ٢٩٧- ٢٩٨، وانظر الحديث في تفسير الطبري ٢/ ١٠٦٣- ١٠٦٤، الكشاف ١٢٠، إبراز المعاني ٣٥٩، غرائب القرآن ١/ ٣٤٢، الدر ٢/ ٣٢٦، اللباب ٣/ ٣٩٩.

(١١) انظر رأيه في تفسير الرازي ٥/ ١٥٠، غرائب القرآن ٢/ ٣٤٦، البحر المحيط ٢/ ٩٩.

(١٢) انظر الحجة ١/ ٤٢٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

شامة[1] إلى أن الآية تحتمل المعنيين.

أما قراءة (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالَ) بضم الأولين منونين، وبفتح الثالث: فقد خرجها أبو عمرو بن العلاء[2] على أن المعنى: فلا يكن فيه رفث ولا فسوق ثم قطعه عن الأول ؛ لأن معناه أنه قد زال الشك في أن الحج في ذي الحجة، فحمل الأولان على معنى النهي، والثالث على الإخبار بانتفاء الجدال، وذهب المفسرون[3] إلى ذلك المعنى في هذه القراءة، وذهب أبو شامة[4] إلى احتمال المعنيين كذلك فيها، ولذا قال بعضهم[5]: الحجة لمن رفعهما أن النفي فيهما ليس بعام إذ قد يقع الرفث والفسوق في الحج من بعض الناس بخلاف نفي الجدال في أمر الحج فهو عام، يقول ابن أبي مريم[6]: (وأما (جدال) فإنه مفتوح بلا تنوين على الاتفاق، وذكر بعض أهل المعاني أنه إنما لم يأتِ فيه إلا الفتح[7]؛ لأن معناه، لاشك في الحج، ولا اختلاف أنه في ذي الحجة فهو إخبار ولا يقع خلاف ذلك، فالنفي عام لا محالة، أما الرفث والفسوق فإن نفيهما هنا نفي إخبار يراد به النهي فقد يقع عند المعصية خلافه فلهذا وقع النفي فيهما عاما وغير عام).

ووضح الرازي[8] سبب تخصيص الأولين بالنهي، والثالث بالنفي فهذا يدل على أن الاهتمام بنفي الجدال أشد من الاهتمام بنفي الرفث والفسوق، فالرفث قضاء الشهوة، والجدال مشتمل عليه ؛ لأن المجادل يشتهي تمشية قوله، والفسوق مخالفة أمر الله، والمجادل كذلك لا يذعن للحق، فلما اشتمل الجدال على جميع أنواع القبح خصه الله تعالى في هذه القراءة بمزيد المبالغة والزجر في النفي.

---

(١) انظر إبراز المعاني ٣٥٩.

(٢) سبق إيراده في ص ٢٢١.

(٣) انظر الكشاف ١٢٠، كشف المشكلات ١/ ١٤٧، باهر البرهان ١/ ١٩٣، الموضح في وجوه القراءات وعللها، ١/ ٣٢٠، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٣٦، تفسير الرازي ١/ ١٤٨، التبيان ١٢٤، تفسير البيضاوي ١/ ١١١، والنسفي ١/ ١٦٩، غرائب القرآن ٢/ ٣٤١، الإتحاف ١/ ٣٨٩.

(٤) انظر إبراز المعاني ٣٥٩.

(٥) نقل هذا القول أبو عبدالله الفاسي عن بعضهم، انظر الدر ٢/ ٣٢٦، اللباب ٣/ ٣٩٩.

(٦) الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٣٢٠، وانظر أيضا باهر البرهان ١/ ١٩٣.

(٧) سبق التعليق على ذلك في ص ٢٢٣.

(٨) انظر تفسيره ١/ ١٤٨، وانظر أيضا غرائب القرآن ٢/ ٣٤٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إلا أن أبا حيان[1] نحى منحى آخر فرد على الزمخشري الذي رأى كغيره من المفسرين أن المراد بالأولين - في هذه القراءة - النهي بسبب الرفع، وبالثالث الإخبار بسبب البناء، وقال بأن الرفع والبناء لا يقودان إلى أن يقتضي الرفع النهي، والبناء الخبر، ويدل على ذلك القراءة للثلاثة بالرفع وبالبناء، والفرق بين الرفع والبناء يتأتى في أن قراءة البناء نص على العموم،وقراءة الرفع مرجحة له، وهذه القراءة سنة متبعة جاءت على وجه من الأوجه الجائزة لهذا التركيب في العربية.

ولعل الراجح - والله أعلم - أن للإعراب والبناء أثرهما على المعنى، وإلا لما خولف بين الكلمات الثلاثة.

وأثر القراءة المتواترة برفع الأولين وفتح الثالث: يتجلى في تحديد معنى من المعنيين لقراءة الجمهور من خلال إعرابها، فقد رجحت كون المعنى: النهي عن الرفث والفسوق، والإخبار بانتفاء الجدال والشك في الحج، إبطالا للنسيء عند العرب، وتعضده كذلك القراءة الشاذة بفتح الأولين وضم الثالث منونًا، أما القراءتان الشاذتان برفع الثلاثة والتنوين وبنصبهن بالتنوين فهما في حكم قراءة الجمهور في احتمال المعنيين إلا أن قراءتي الاختلاف حددت أحد المعنيين فيهما كما حددته في قراءة الجمهور، والله أعلم.

يقول الطبري [2]: (فالذي هو أولى بالقراءة من القراءات المخالفة بين إعراب الجدال، وإعراب الرفث والفسوق [3] ؛ ليعلم سامع ذلك إذا كان من أهل الفهم باللغات أن الذي من أجله خولف بين إعرابيهما اختلاف معنييهما، وإن كان صوابًا قراءة جميع ذلك باتفاق إعرابه على اختلاف معانيه، إذ كانت العرب قد تتبع بعض الكلام بعضًا بإعراب مع اختلاف المعاني، وخاصة في هذا النوع من الكلام).

---

(١) انظر البحر المحيط ٢/ ٩٩.

(٢) انظر تفسيره ٢/ ١٠٦٥.

(٣) يتحدث عن القراءة المتواترة (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالَ في الحج)، والقراءة الشاذة بفتح الأولين، وضم الثالث منونًا تجري مجراها، والله أعلم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

۞ الدراسة الثالثة والعشرون :

قرأ الجمهور: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ بفتح الراء والفاء، والثاء بلا تنوين .

وقرئ [١]: (فلا رُفُثٌ) بضم الراء والفاء، وضم الثاء منونًا .

وقد خرَّج ابن خالويه[٢] القراءة الشاذة على أنها جمع لقراءة الجمهور، وبناء (فَعَل) يُكسَّر على أوزان للكثرة منها (فُعُل)، يقول ابن معطٍ[٣]:

القول في الجمع الذي يكسر ـ واحده عن وضعه يغير

أولها (فُعْل) كأُسْدٍ في أَسَد و(فُعُل) كنُمُر أو كأُسُد[٤]

والرفوث مصدرٌ [٥] بمعنى الرفث لا جمع، وقد قرأ به ابن مسعود [٦] (فلا رُفُوث) مخالفًا للرسم.

وقد اختلف في معنى الرفث فقيل ما يأتي[٧]:

١ - الجماع .

٢ - قال أبو عبيدة[٨]: اللغا من الكلام.

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى ابن مسعود، انظر مختصر ابن خالويه ٢٠.

(٢) انظر المرجع السابق.

(٣) انظر الصفوة الصفية ٢/ ٣٣٢ - ٣٣٣، وانظر أيضا البديع في علم العربية ٢/ ١١٩ .

(٤) ذهب ابن السراج والرضي إلى أن أصل (أُسُد): أُسُود فحذفوا الواو فصارت أُسُد، انظر الأصول ٢/ ٤٣١، شرح الشافية ٢/ ٩٦، وانظر أيضا الصفوة الصفية ٢/ ٣٣٤.

(٥) انظر البحر المحيط ٢/ ٩٦، الدر ٢/ ٣٢٧، اللباب ٣/ ٤٠٠.

(٦) انظر المصاحف١/ ٣٠٨، تفسير ابن عطية ١/ ٢٧٢، الدر٢/ ٣٢٧،ونسبت إليه وإلى الأعمش، انظر البحر المحيط٢/ ٩٦.

(٧) انظر اختلافهم في معاني القرآن للفراء ١/ ١٢٠، أحكام القرآن للطحاوي ٢/ ٣١، الحجة لابن خالويه ٩٤، النكت والعيون١/ ٢٥٩، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٦٣، معالم التنزيل ١٠٧، تفسير ابن عطية ١/ ٢٧٢، والرازي ٥/ ١٤٨، الفريد في إعراب القرآن١/ ٤٣٢، أحكام القرآن للقرطبي ١/ ٣٦٤، تفسير البيضاوي ١/ ١١١، والنسفي ١/ ١٦٩، غرائب القرآن ٢/ ٣٤٢، ٣٤٤، البحر المحيط ٢/ ٩٥، تفسير ابن كثير ٢٥٧ - ٢٥٨، اللباب ٣/ ٣٩٩ - ٤٠٠، تفسير أبي السعود ١/ ٢٠٧، الإتحاف ١/ ٤٣٣ - ٤٣٤، فتح القدير ١٨١، روح المعاني ٢/ ٨٦.

(٨) انظر مجاز القرآن ١/ ٧٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يقول العجاج[1]:

وربَّ أسرابٍ حجيجٍ كُظَّم عـنِ اللغَـا ورفـثِ الـتكلُّمِ

٣ -العرابة[2] والتعريض للنساء بالنكاح.

٤ -التحدث به عند النساء فقد روي عن ابن عباس[3]أنه كان يحدو وهو محرم، ويقول:

وهـنَّ يمشـينَ بنـا هميسَـا إنْ تصـدقِ الطـيرُ نَنُـكْ لميسَـا

فقيل له: تتكلم بالرفث وأنت محرم ؟! فقال: إنما الرفث ما قيل عند النساء، ورد ذلك ابن العربي[4]بقوله: (وفيه نظر؛ فإن الحج منع فيه من التلفظ بالنكاح، وهي كلمة واحدة فكيف بالاسترسال على قول يذكر كله).

٥ - الإفحاش بذكر النساء بحضرتهن أم لا.

والراجح أن يكون على جميع معانيه من الإفحاش في الكلام، والجماع ودواعيه[5].

أثر اختلاف القراءتين في الحكم :

القراءة بالجمع تعزز معنى من المعاني التي اختلف المفسرون في ذكرها للرفث، وهو المعنى الراجح الذي يراد به الرفث بجميع ضروبه وأنواعه، وهنا تبدى أثر القراءة فأضافت معنى العموم والجمع على قراءة الإفراد، والله تعالى أعلم .

(١) انظر ديوانه ٢٣٨، وانظر اللسان (رف ث).

(٢) العِرَابة (بفتح العين وكسرها)، والإعرابة والإعراب والتعريب: ما قبح من الكلام وفحش، انظر اللسان (ع ر ب).

(٣) انظر تفسير الطبري ٢/ ١٠٤٦- ١٠٤٧، الحجة للفارسي ١/ ٤١٩، المبسوط ٤/ ٦، المفردات في غريب القرآن ٢٠٥، معالم التنزيل ١٠٧، تفسير ابن عطية ١/ ٢٧٢، والرازي ٥/ ١٤٨، وابن كثير ٢٥٧.

(٤) أحكام القرآن ١/ ١٦٨.

(٥) انظر تفسير الطبري ٢/ ١٠٥٢، أحكام القرآن للجصاص ١/ ٣٠٧ - ٣٠٨، المفردات في غريب القرآن ٢٠٥، أحكام القرآن للكيا الهراس ١/ ٩٦، الكشاف ١٢٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

۞ الدراسة الرابعة والعشرون :

قال الله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴾ البقرة ١٩٨.

قرأ الجمهور: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ ﴾

وقرئ [١]: (ليس عليكم جناح في مواسم الحج).

وقرئ [٢]: (أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج).

وقرئ [٣]: (في مواقيت الحج) .

وقرئ [٤]: (في مواسم الحج فابتغوا حينئذٍ).

وقرئ [٥]: (فابتغوا فضلا من ربكم حينئذٍ).

وقرئ [٦]: (لا جناح عليكم أن تبتغوا فضلًا من ربكم في مواسم الحج).

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى ابن عباس، انظر صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب الأسواق التي كانت في الجاهلية فتبايع بها الناس في الإسلام ٤/ ٢٥٦ - ٢٥٧.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى ابن عباس، انظر صحيح البخاري، كتاب الحج، باب التجارة في أيام الموسم والبيع في أسواق الجاهلية ٣/ ٤٦٨، انظر تفسير الطبري ٢/ ١٠٧٤، المصاحف ١/ ٣٤١- ٣٤٤، شواذ القراءة لوحة ٣٧، معالم التنزيل ١٠٨، الكشاف ١٢١، غرائب القرآن ٢/ ٣٤٩، وإلى ابن مسعود، انظر المصاحف ١/ ٣٦٠، وإليهما معا، انظر روح المعاني ٢/ ٨٧، وإلى مصحف عبدالله بن الزبير، انظر المصاحف ١/ ٣٦٠، وإليه وإلى ابن عباس، انظر تفسير ابن كثير ٢٦٠، الدر المنثور ١/ ٤٠١، وإليهما وإلى ابن مسعود، انظر البحر المحيط ٢/ ١٠٣، اللباب ٣/ ٤١٠، فتح القدير ١٨٣، وإلى ابن عباس وعكرمة وعمرو بن عبيد، انظر مختصر ابن خالويه ١٩، ووردت بلا نسبة، انظر أحكام القرآن للجصاص ١/ ٣٠٩.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى عبدالله بن الزبير، انظر النكت والعيون ١/ ٢٦٠.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى ابن مسعود، انظر المصاحف ١/ ٢٩٦، الدر المنثور ١/ ٤٠١.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى ابن مسعود، انظر شواذ القراءة لوحة ٣٧.

(٦) نسبت هذه القراءة إلى مصحف عبدالله بن الزبير، انظر المصاحف١/ ٣٥٩، وعن عطاء أنها نزلت كذلك، انظر المرجع السابق ١/ ٢٩٦، الدر المنثور ١/ ٤٠١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أثر اختلاف القراءة في الحكم:

حمل أبو مسلم[1] الآية على ما بعد الحج، والتقدير عنده: واتقوني في كل أفعال الحج ثم بعد ذلك ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ الجمعة ١٠، بينما حمل الجمهور الآية على إباحة التجارة في أيام الحج[2]، والقراءات الأخرى الشاذة: (في مواسم الحج)، (في مواقيت الحج)، (فابتغوا حينئذ) كلها وإن كانت شاذة إلا أنها تثبت هذا الحكم الفقهي، وتفسره.

يقول ابن حجر[3]: (وقراءة ابن عباس (في مواسم الحج) معدودة من الشاذ الذي صح إسناده، وهو حجة)، وقال[4] أيضا: (حكمها عند الأئمة حكم التفسير).

ويقول أبو حيان[5]: (والأولى جعل هذا تفسيرًا ؛ لأنه مخالف لسواد المصحف الذي أجمعت عليه الأمة).

وسياق الآية يشير إلى ذلك الحين يقول ابن عادل الحنبلي[6]: (ولما كان ما قبل هذه الآية في أحكام الحج، وما بعدها في الحج، وهو قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٍ﴾ دل ذلك على أن هذا الحكم واقع في زمان الحج فلهذا السبب استغني عن ذكره).

ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما نهى عن الجدال، والتجارة قد تؤدي إلى النزاع فتوقف عندها ؛ لأن ما أفضى إلى المنهي عنه منهي عنه، أو لأن التجارة كانت محرمة في الجاهلية وقت الحج، أو لأن المسلمين لما حرم عليهم كثير من المباحات كانوا بصدد أن تكون التجارة

---

(١) انظر رأيه في غرائب القرآن ٢/ ٣٤٩، البحر المحيط ٢/ ١٠٣، اللباب ٣/ ٤١١، روح المعاني ٢/ ٨٧.

(٢) انظر اللباب٣/ ٤١١، وقد اتفقوا على أن التجارة إن أوقعت نقصا في الطاعة لم تكن مباحة، وإن لم توقع نقصا في الطاعة كانت مباحة، وتركها أولى، لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ البينة ٥، فلا يكون له حامل على الفعل سوى كونه عبادة، أما إذا كان الداعي للخروج إلى الحج هو التجارة أو كانت جزء العلة أضر ذلك بالحج؛ لأنه ينافي الإخلاص لله به، انظر تفسير الرازي ٥/ ١٥٥، الفتوحات الإلهية ١/ ٢٣٩، روح المعاني ٢/ ٨٧.

(٣) فتح الباري ٣/ ٤٦٩، ٤/ ٢٣٠، ٨/ ١٥٠.

(٤) المرجع السابق ٣/ ٤٦٩.

(٥) البحر المحيط ٢/ ١٠٣.

(٦) اللباب ٣/ ٤١٠- ٤١١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

محرمة كذلك فأباحها الله لهم، وأخبرهم بأنه لا درك عليهم في أيام الحج[1]، إضافة إلى أن سبب نزول الآية يشير إلى أن المقصود ما ذهب إليه الجمهور فقد روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: (كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز متجر الناس في الجاهلية فلما جاء الإسلام كأنهم كرهوا ذلك حتى نزلت: (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج))[2] وقد رُدَّ الرأي الذي يفسر الآية على ما بعد الحج بعدة حجج غير القراءة الشاذة فحمل الآية على موضع الشبهة أولى، ومحل الاشتباه هو التجارة في زمان الحج لا بعد الفراغ منه ؛ لأن حل التجارة إذ ذاك معلوم،كما أن قياس الحج على الصلاة فاسد، فالصلاة أعمالها متصلة، ولا يحل في أثنائها التشاغل بغيرها، وأعمال الحج متفرقة تحتمل التجارة في خلالها.

والفاء في قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم﴾ يشير إلى أن هذه الإفاضة حصلت عقيب ابتغاء الفضل ؛ لأن الفاء للتعقيب، ويدل ذلك على أن ما قبل الإفاضة وقع في زمان الحج[3].

ومما تجدر الإشارة إليه أن أبا جعفر الباقر[4] قال: بأن المراد بقوله تعالى: ﴿أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ هو أن يبتغي الإنسان حال كونه حاجا أعمالا أخر، تكون موجبه لاستحقاق فضل الله ورحمته، مثل إغاثة الملهوف وإعانة الضعيف وإطعام الجائع، واعترض عليه بأن هذا واجب أو مندوب، ولا يقال في مثله: لا جناح عليكم فيه، وإنما يذكر هذا اللفظ في المباحات، وذهب بعضهم[5] إلى أن القراءة المتواترة تفيد إباحة مطلق ابتغاء فضل الله، أي التجارة في كل زمان ومكان دون تخصيص، أما القراءة الشاذة فأفادت تخصيص بعض أفراد

---

(١) انظر البحر المحيط ٢/ ١٠٣، روح المعاني ٢/ ٨٧

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب (من تمتع بالعمرة إلى الحج) ٨/ ١٥٠، وقد اختلفت الروايات في ذلك، وللاستزادة انظر تفسير الطبري ٢/ ١٠٧٠، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٢٧١، أحكام القرآن للطحاوي ٢/ ٣٦- ٣٨، وللجصاص ١/ ٣٠٩، النكت والعيون ١/ ٢٦٠، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٦٦، معالم التنزيل ١٠٨، الكشاف ١٢٠ - ١٢١، تفسير ابن عطية ١/ ٢٧٤، والرازي ٥/ ١٥٤- ١٥٥، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٧٠، تفسير البيضاوي ١/ ١١٢، والنسفي ١/ ١٧٠، غرائب القرآن ٢/ ٣٤٨ - ٣٥٠، البحر المحيط ٢/ ١٠٣، تفسير ابن كثير ٢٦٠، اللباب ٣/ ٤١٠، تفسير أبي السعود ١/ ٢٠٧.

(٣) انظر غرائب القرآن ٢/ ٣٤٩، البحر المحيط ٢/ ١٠٣، اللباب ٣/ ٤١٠- ٤١٢، روح المعاني ٢/ ٨٧.

(٤) انظر رأيه في تفسير الرازي ٥/ ١٥٥، اللباب ٣/ ٤١٢.

(٥) انظر القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ٢/ ٦٨٦- ٦٨٧، وانظر أيضا أثر اختلاف القراءات على الأحكام الشرعية دراسة دلالية تطبيقية ٢٤٦ - ٢٥٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

العموم بالذكر وهو (مواسم الحج)، وذكر بعض أفراد العموم لا يفيد تخصيص العام،إنما يفيد خصوصية هذا الفرد بمزيد اهتمام بالحكم المذكور، فالقراءة المتواترة عامة، والشاذة خاصة، وأن هذا أثر من آثار اختلاف القراءات.

إلا أن الظاهر – والله أعلم – أن معنى (مواسم الحج) الذي خُصِّصت به القراءة الشاذة مفهوم في القراءة المتواترة، ونظمها وارتباطه بما قبله وما بعده يشير إلى ذلك، وإن لم يُنص عليه، وهو من قبيل التفسير والتوضيح للقراءة المتواترة، وقد حددت القراءة الشاذة معنى دون آخر، وهذا أيضا من آثار اختلاف القراءات والله أعلم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

۞ الدراسة الخامسة والعشرون :

قرأ الجمهور[١]: ﴿مِّنۡ عَرَفَٰتٍ﴾ بالكسر والتنوين.

وقرئ[٢]: (من عرفاتِ) بالكسر.

وقرئ[٣]: (من عرفاتَ) بالفتح.

أما (عرفاتٍ) على قراءة الجمهور فقد اختلفوا في تنوينها على النحو الآتي:

١ - ذهب الجمهور[٤] إلى أن هذا التنوين تنوين المقابلة[٥] ؛ لأن الألف والتاء في جمع المؤنث بمنزلة الواو والنون في المذكر، وإذا سمي بالجمع فإنه يبقى على حاله، واللفظ منصرف، ويتزعم سيبويه[٦] هذا الرأي بقوله: (وقال[٧] في رجل اسمه مسلمات أو ضَرَبات: هذا ضَرَباتٌ (كما ترى) ومسلماتٌ (كما ترى)، وكذلك المرأة لو سميتها بهذا انصرفت، وذلك أن هذه التاء لما صارت في النصب والجر جرا أشبهت عندهم الياء التي في مسلمين، والياء في رَجُلَيْن، وصار التنوين بمنزلة النون، ألا ترى إلى (عرفاتٍ) مصروفة في كتاب الله عز وجل وهي معرفة، الدليل على ذلك قول العرب: هذه عرفات مباركا فيها[٨]، ويدلك أيضا على معرفتها أنك لا تدخل فيها ألفا ولاما[٩]، وإنما عَرَفاتٌ بمنزلة أبانين[١٠]، وبمنزلة جمع،

(١) انظر أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٧١، فتح القدير ١٨١، ووردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن للأخفش ٣٠١، تفسير الطبري ٢/ ١٠٧٥، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٢٧٢، إعراب القرآن ١/ ٢٤٦.

(٢) وردت هذه القراءة بلا نسبة، انظر معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٢٧٢، كما يفهم من كلامه.

(٣) وردت هذه القراءة بلا نسبة، انظر رصف المباني ٣٤٦، وانظر أيضا معجم د/ عبداللطيف الخطيب ١/ ٢٧٤.

(٤) انظر رأيهم في التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٦٧، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٣٤، روح المعاني ٢/ ٨٧.

(٥) قالوا: إنه تنوين مقابلة؛ لأنه لو كان للتمكن لم يثبت في قوله تعالى: (من عرفاتٍ)، ولو للتنكير لم يثبت في الأعلام كما أنه ليس عوضا عن المضاف إليه ولا للترنم فلم يبق إلا أن يقال: إنه في مقابلة النون في جمع المذكر، انظر شرح الكافية للرضي ١/ ٣٢، روح المعاني ٢/ ٨٧.

(٦) الكتاب ٣/ ٢٣٣.

(٧) يعني الخليل الذي ذكره سابقا.

(٨) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٣٦ - ١٣٧، التبيان ١٢٤ - ١٢٥، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٣٤.

(٩) انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٣٤، حاشية الشهاب ٢/ ٤٩٢ - ٤٩٣، وانظر اللسان (ع ر ف).

(١٠) أبانان: جبلان في البادية وقيل: هما جبلان أحدهما أبيض لبني أسد والآخر أسود لبني فزارة وبينهما نحو من ثلاثة أميال انظر اللسان (أ ب ن).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومثل ذلك أَذْرِعاتٌ[1].. ولو كانت عرفات نكرة لكانت إذا عرفات في غير موضع)، ووافقه في ذلك كل من الأخفش[2] والمبرد[3] والزجاج[4] والنحاس[5] ومكي القيسي[6] والطوسي[7] وابن عطية[8] والغزنوي[9] وابن الخشاب[10] والمنتجب الهمذاني[11] وابن يعيش[12] والقرطبي[13] والبيضاوي[14] وأبي حيان[15] والمرادي[16] والسمين[17] وابن عقيل[18] والأشموني[19] وأبي السعود[20] والشوكاني[21] والألوسي[22]، فبرغم التعريف والتأنيث فيه إلا أنه لم يمنع من الصرف ؛ إذ سمي به ويثبت التنوين لغير التمكين، كما أنه إذا سمى رجلا بـ

(١) أذرعات اسم بلدة بالشام وهي مثل عرفات في العلمية وأنها لا واحد لها؛ إذا لم يسمع أذرعه ولا عرفة، وقد نسب إلى الفراء أنه قال: قول الناس نزلنا بعرفة ليس بعربي محض، ورد علية بحديث (الحج عرفة)، انظر اللسان (ذرع) شرح الأشموني على الألفية ١/ ٧١، حاشية الشهاب ٢/ ٤٩٢، روح المعاني ٢/ ٨٧.

(٢) انظر معاني القرآن ٣٠١.

(٣) انظر المقتضب ٣/ ٣٣١.

(٤) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ١/ ٢٧٢.

(٥) انظر إعراب القرآن ١/ ٢٤٦.

(٦) انظر مشكل إعراب القرآن ١٢٤.

(٧) انظر التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٦٧.

(٨) انظر تفسيره ١/ ٢٧٤.

(٩) انظر باهر البرهان ١/ ١٩٤

(١٠) انظر المرتجل ١٠.

(١١) انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٣٤.

(١٢) انظر شرح المفصل ٩/ ٣٤

(١٣) انظر أحكام القرآن ٢/ ٣٧١.

(١٤) انظر تفسيره ١/ ١١٢.

(١٥) انظر الارتشاف ٢/ ٦٦٩، البحر المحيط ٢/ ٩٢.

(١٦) انظر الجنى الداني ١٤٥.

(١٧) انظر الدر ٢/ ٣٣١.

(١٨) انظر المساعد ٢/ ٦٧٨.

(١٩) انظر شرحه على الألفية ١/ ٣٢.

(٢٠) في أحد قوليه، انظر تفسيره ١/ ٢٠٨.

(٢١) انظر فتح القدير ١٨١.

(٢٢) انظر روح المعاني ٢/ ٨٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(مسلمون) قيل: هذا مسلمون، ورأيت مسلمين، ومررت بمسلمين[1]، وقد حدد المالقي[2]تنوين المقابلة مع جمع المؤنث إن كان معرفة بالعلمية، نحو: عرفات وأذْرِعات، أما نحو: مسلماتٍ وقانتاتٍ من الأسماء النكرات فينبغي أن يحمل تنوينه على أنه للتمكن ؛ لدلالته على التمكن والانتقال والفرق بين المنصرف وغيره، ويتفق معه إن كانت فيه مقابلة، وذكر أنه لم يقف على تنبيه لأحد على ذلك.

٢- ذهب الطبري[3]إلى أنه لم يبق علما بعد ما جمع، ثم جعل علما لمجموع القطع، فتركت بعد ذلك على أصلها في الصرف، ووافقه في ذلك الرازي[4] وابن كثير[5]، يقول الرازي[6]: (عرفات: جمع عرفه سميت بها بقعة واحدة، كقولهم: ثوب أخلاقٌ وبُرْمة[7] أعشار[8]، وأرض سباسب[9]، والتقدير: كأن كل قطعة من تلك الأرض عرفة، فسمى مجموع تلك القطع بعرفات، فإن قيل: هلا منعت من الصرف، وفيها السببان: التعريف والتأنيث؟ قلنا: هذه اللفظة في الأصل اسم لقطع كثيرة من الأرض كل واحدة منه مسماة بعرفة، وعلى هذا التقدير لم يكن علما، ثم جعلت علما لمجموع تلك القطع، فتركوها بعد ذلك على أصلها في الصرف)[10].

---

(١) انظر الكتاب ٣/ ٢٣٢، شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ٣٤، رصف المباني ٣٤٥.

(٢) انظر رصف المباني ٣٤٦.

(٣) انظر تفسيره ٢/ ١٠٧٥.

(٤) انظر تفسيره ٥/ ١٥٦.

(٥) انظر تفسيره ٢٦١.

(٦) تفسيره ٥/ ١٥٦.

(٧) البُرْمة: قدر من حجارة، والجمع: بُرَمٌ وبِرامٌ وبُرْمٌ انظر الخصائص ٢/ ٤٨٢، اللسان (ب ر م).

(٨) قدح أعشار، وقدر أعشار، وقدور أعاشير: مكسرة على عَشْرِ قطع، والعِشْر: قطعة تنكسر من القدح أو البُرْمة كأنها قطعة من عشر قطع، والجمع أعشار،

قال الشاعر:

وما ذرفت عيناك إلا لتقدحي بسهميك في أعشار قلب مُقَتَّل.

أراد أن قلبه كُسِّر ثم شعب كما تشعب القدر، انظر المرجعين السابقين.

(٩) السباسب والبسابس: القفار، واحد ها سَبْسَبٌ وبَسْبَس، وحكى اللحياني: بلد سبسب، وبلد سباسب كأنهم جعلوا كل جزء منه سبسبا ثم جمعوه على هذا، انظر اللسان (س ب س ب).

(١٠) ورد النص بقوله: على أصلها في عدم الصرف، وورد كذلك في اللباب ٣/ ٤١٦، إلا أن الصواب ما أثبت؛ لأنها مصروفة، انظر تفسير الطبري ٢/ ١٠٧٥، غرائب القرآن ٢/ ٣٥١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣- ذهب الزمخشري[١] إلى أن التنوين للصرف[٢]، وأن التأنيث ليس فيها بل التاء التي لمحض التأنيث سقطت، والباقية علامة لجمع المؤنث، ووجودها يمنع من تقدير أخرى كما في (سعاد) فعلى هذا لو جعل مثل بنت ومسلمات علما لامرأة وجب صرفه، حيث قال[٣]: (فإن قلت: هلا منعت الصرف فيها السببان: التعريف والتأنيث ؟ قلت: لا يخلو من التأنيث، إما أن يكون بالتاء التي في لفظها، وإما بتاء مقدرة كما في (سعاد)، فالتي في لفظها ليست للتأنيث، وإنما هي مع الألف التي قبلها علامة جمع المؤنث، ولا يصح تقدير التاء فيها ؛ لأن هذه التاء لاختصاصها بجمع المؤنث مانعة من تقديرها كما لا يقدر تاء التأنيث في بنت ؛ لأن التاء هي بدل من الواو لاختصاصها بالمؤنث كتاء التأنيث فأبت تقديرها) [٤]، وممن ذهب هذا المذهب الربعي[٥] والنسفي[٦] وأبو السعود[٧]، ومما يعضده حذف التنوين في بعض اللغات مما سمي بهذا الجمع فهو دليل على أن التنوين تنوين الصرف [٨].

٤- ذهب رضي الدين الإستراباذي[٩] إلى أن التنوين للصرف، ولكنه علل لذلك بقوله: (والأولى عندي أن يقال: إن التنوين للصرف والتمكن، وإنما لم يسقط في نحو: (من عرفاتٍ)؛ لأنه لو سقط لتبعه الكسر في السقوط، وتبع النصب، وهو خلاف ما عليه الجمع السالم، إذ الكسر فيه متبوع لا تابع، فهو فيه كالتنوين في غير المنصرف للضرورة لم يحذفا لمانع).

---

(١) انظر الكشاف ١٢١.

(٢) تنوين الصرف أو التمكين أو الأمكنية أو التمكن سمي بذلك؛ لأنه لحق الاسم ليدل على شدة تمكنه في باب الاسمية أي لم يشبه الحرف فيبنى، ولا الفعل فيمنع من الصرف، وقيل:دخل فرقا بين ما ينصرف وما لا ينصرف، انظر الارتشاف ٢/ ٦٦٧، شرح الكافية للرضي ١/ ٣١، رصف المباني ٣٤٤، شرح الأشموني على الألفية ١/ ٣١.

(٣) الكشاف ١٢١.

(٤) بنى الزمخشري كلامه هذا على أن تنوين (عرفات) للتمكين لا للمقابلة، ولذلك لم يعد تنوين المقابلة من أنواع التنوين في مفصله، انظر المفصل ٤٥٥، الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال في حاشية الكشاف ١٢١، غرائب القرآن ٢/ ٣٥١.

(٥) انظر رأيه في شرح الكافية للرضي ١/ ٣٣، الجنى الداني ١٤٥، شرح الأشموني على الألفية ١/ ٣٢، المساعد ٢/ ٦٧٨، الخزانة ١/ ٥٦.

(٦) كما يفهم من كلامه، انظر تفسيره ١/ ١٧٠.

(٧) في أحد قوليه، انظر تفسيره ١/ ٢٠٨.

(٨) انظر الخزانة ١/ ٥٦.

(٩) شرحه للكافية ١/ ٣٣ - ٣٤، وانظر هذا الرأي منسوبًا لبعض المتأخرين في غرائب القرآن ٢/ ٣٥١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٥- ذهب الأنباري[١] والعكبري[٢] إلى أن التنوين ليس للصرف بل للمقابلة، والكلمة ممنوعة من الصرف، يقول الشهاب[٣]: (... وإنما الكلام في الصرف وعدمه فعند البعض غير منصرف للعلمية والتأنيث، والتنوين للمقابلة لا للتمكين، يعني جيء به في مقابلة النون في جمع المذكر السالم، ويكسر في موضع الجر؛ للأمن بهذا التنوين من تنوين التمكين، والكسرة إنما تذهب في غير المنصرف تبعا للتنوين إذا ذهب من غير عوض، أما إذا عوض عنه شيء كاللام والإضافة فلا تذهب، وهنا عوض عنه تنوين المقابلة، وهذا قول للنحاة في منع الصرف، وكون الكسرة تابعة للتنوين).

٦- ذهب بعضهم إلى أن التنوين عوض[٤] من الفتحة التي كان يستحقها[٥]، ورد بثبوته بثبوته رفعًا وجرًا[٦].

٧- ذهب بعضهم إلى أن جمع المؤنث السالم إن كان له جمع مذكر كمسلمات ومسلمين فالتنوين للمقابلة وإلا فللصرف كعرفات[٧].

ولعل الراجح - والله أعلم - مذهب الجمهور؛ لبعده عن التكلف، والله أعلم.

وفي (عرفات) قولان: فقيل: إنها جمع عرفة كأنهم جعلوا كل موضع منها عرفة، أو إنها اسم واحد وإن كان بلفظ الجمع[٨]، وذكر أبو حيان[٩] بأنه إن عني بكونه جمعًا على الأصل

---

(١) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٣٦ - ١٣٧.

(٢) انظر التبيان ١٢٤ - ١٢٥.

(٣) حاشيته ٢/ ٤٩٢.

(٤) تنوين العوض أو التعويض يكون عوضا عن حرف ما نحو: جوارٍ وغواشٍ، أو عن جملة، وهو اللاحق لـ (إذ) في (يومئذٍ) فإن الأصل: يوم إذ كان كذا، أو عن كلمة، وهو تنوين (كل) و(بعض)، انظر الارتشاف ٢/ ٦٦٨، رصف المباني ٣٤٦ - ٣٥٣، شرح الأشموني على الألفية ١/ ٣١ - ٣٢، وبناء عليه لا يدرج هذا المذهب ضمن أنواع التنوين؛ لأنه عوض عن حركة، والله أعلم.

(٥) انظر شرح الكافية للرضي ١/ ٣٤، غرائب القرآن ٢/ ٣٥٢، الارتشاف ٢/ ٦٦٩، المساعد ٢/ ٦٧٨.

(٦) انظر المساعد ٢/ ٦٧٨.

(٧) انظر الدر ٢/ ٣٣١، اللباب ٣/ ٤١٦.

(٨) انظر اختلافهم في معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٢٧٢، النكت والعيون ١/ ٢٦٠، الكشاف ١٢١، باهر البرهان ١/ ١٩٤، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٣٧، تفسير الرازي ٥/ ١٥٦، التبيان ١٢٤، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٣٤، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٧١، غرائب القرآن ٢/ ٣٥١، البحر المحيط ٢/ ٩٢، الدر ٢/ ٣٣١، تفسير أبي السعود ١/ ٢٠٨.

(٩) انظر البحر المحيط ٢/ ٩٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فصحيح، وإن عني به ذلك حالة كونه علما فليس بصحيح ؛ لأن الجمعية تنافي العلمية. واختلفوا في كون (عرفة)، ومثلها (عرفات) اسمًا مرتجلًا [١] أو مشتقًا، فقال المحققون [٢] هو من الأسماء المرتجلة كسائر أسماء البقاع ؛ لأن العرفة لا تكون في أسماء الأجناس، وهي غير منقولة إلا إذا ثبت أنها جمع عارف أو عراف.

يقول الألوسي[٣]: (وهي من الأسماء المرتجلة قطعا عند المحققين، وعرفة يحتمل أن تكون منها، وأن تكون منقولة من جمع عارف، ولا جزم بالنقل؛ إذ لا دليل على جعلها جمع عارف، والأصل عدم النقل)، وقيل: مشتق، وقد اختلفوا في اشتقاقه ومن ثم في سبب تسميته بذلك، فقيل من المعرفة ؛ لأن الناس يتعارفون فيها، أو لأن آدم عرف فيه حواء – عليهما السلام – بعد أن هبطا من الجنة؛ إذ أُهبط آدم بالهند، وحواء بجدة، أو لأن إبراهيم عرَّف فيه الأنبياء مناسكهم، وقيل من الارتفاع والعلو ؛ لأن العرب تسمي ما علا (عرفة)، ومنه سمي عرف الديك ؛ وذلك لأن عرفات مرتفع على جميع جبال الحجاز، وقيل: مشتق من الاعتراف ؛ لاعتراف الحجاج لله بالربوبية والجلال، ولأنفسهم بالفقر والذلة والحاجة، أو لأن آدم وحواء – عليهما السلام – قالا: ربنا ظلمنا أنفسنا، فقال الله: الآن عرفتما أنفسكما، وقيل: من العَرْف: الرائحة الطيبة، قال الله تعالى: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ محمد ٦، أي طيّبها، بخلاف منى التي فيها الفروث والدماء، وقيل من الصبر، يقال: رجل عارف إذا كان صابرًا خاشعا [٤]، وتسمى

---

(١) العلم إما منقول أو مرتجل فالمنقول ما نقل من معنى إلى معنى كيزيد فإن معناه في الأصل الزيادة، وجَعْفَر فإن معناه في الأصل النهر، والمرتجل ما ليس بمنقول، وهو ما ارتجل للتسمية به أي اخترع، ولم ينتقل إليه من غيره، من قولهم: ارتجل الشعر والخطبة إذا أتى بهما من غير تهيئة، ولكل منهما أقسامه، انظر المفصل ٢٥- ٢٦، التخمير ١/ ١٦٣- ١٦٤، شرح المفصل لابن يعيش ١/ ٣٢.

(٢) انظر رأيهم في روح المعاني ٢/ ٨٨، وانظر أيضا الكشاف ١٢١، تفسير ابن عطية ١/ ٢٧٤، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٣٦، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٧١، تفسير البيضاوي ١/ ١١٢، البحر المحيط ٢/ ٩٢، الدر ٢/ ٣٣٠، اللباب ٣/ ٤١٤، حاشية الشهاب ٢/ ٤٩٣، فتح القدير ١٨١، روح المعاني ٢/ ٨٨.

(٣) روح المعاني ٢/ ٨٨.

(٤) للاستزادة انظر اللسان (ع ر ف)، وانظر أيضًا معالم التنزيل ١٠٩، الكشاف ١٢١، تفسير ابن عطية ١/ ٢٧٤، باهر البرهان ١/ ١٩٤، تفسير الرازي ٥/ ١٥٧، الفريد في إعراب القرآن١/ ٤٣٥ – ٤٣٦، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٧١، تفسير البيضاوي ١/ ١١٢، والنسفي ١/ ١٧٠، غرائب القرآن ٢/ ٣٥٢- ٣٥٣، البحر المحيط ٢/ ٩٢، الدر ٢/ ٣٣٠ – ٣٣١، اللباب ٣/ ٤١٤- ٤١٥، تفسير أبي السعود ١/ ٢٠٨، فتح القدير ١٨١، روح المعاني ٢/ ٨٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عرفات المشعر الحلال، والمشعر الأقصى والإل على وزن الهلال[١].

ولعلها - إن صحَّت تلك الروايات - مشتقة من أكثر من معنى فيجتمع فيها معنى الاعتراف والسمو والرفعة والمعرفة وطيب الرائحة لاسيما في هذه الكلمة التي لها مكانتها السامقة في أركان الإسلام، وهذا يدل على سعة العربية لغة القرآن وإعجازها، والله أعلم.

أما قراءة (عرفاتِ) بالكسر: فقد جوز المبرد[٢] والزجاج[٣] مع العلمية حذف التنوين تخفيفًا[٤]، وإعرابه بالكسرة نصبًا وجرًا، وهذا ؛ لأنه جمع مؤنث بحسب أصله، وعلم المؤنث بحسب حالته الراهنة، فأخذ حكما من كل واحد من الأمرين فجر بالكسرة كما يجر جمع المؤنث السالم، ومنعوه التنوين كما يمنع العلم المؤنث منه[٥]، وهو لغة فيه[٦]، وقد حكاها عن سيبويه[٧] كلٌ من النحاس[٨] ومكي القيسي[٩] وابن عطية[١٠] والمنتجب الهمذاني[١١] والقرطبي[١٢] والشهاب[١٣] والشوكاني[١٤].

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ٢٦١.

(٢) انظر المقتضب ٤/ ٣٧.

(٣) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ١/ ٢٧٢.

(٤) انظر الدر ٢/ ٣٣١-٣٣٢، اللباب ٣/ ٤١٦.

(٥) انظر حاشية الصبان على شرح الأشموني ١/ ٩٤، وانظر تعليق د/ محمد عز الدين السعيدي في حاشية أوضح المسالك ٥٤.

(٦) انظر التبيان ١٢٥، شرح الكافية للرضي ١/ ٣٤، توضيح المقاصد والمسالك ١/ ٣٤٠، أوضح المسالك ٥٣ - ٥٤، شرح ابن عقيل ١/ ٧٥، المقاصد النحوية ١/ ١٢٨، البهجة المرضية ٥٦، الخزانة ١/ ٥٦، حاشية الصبان على شرح الأشموني ١/ ٩٤.

(٧) لم أجدها في الكتاب.

(٨) انظر إعراب القرآن ١/ ٢٤٧.

(٩) انظر مشكل إعراب القرآن ١٢٤.

(١٠) انظر تفسيره ١/ ٢٧٤.

(١١) انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٣٥.

(١٢) انظر أحكام القرآن ٢/ ٣٧١.

(١٣) انظر حاشيته ٢/ ٤٩٢.

(١٤) انظر فتح القدير ١٨١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يقول مكي القيسي[1]: (وحكى سيبويه أن بعض العرب يحذف التنوين من عرفات لما جعلها اسما معرفة، حذف التنوين، وترك التاء مكسورة في النصب والخفض)، ومن قال بهذا الإعراب لم يجعل التنوين في مسلمات مقابل النون في مسلمون ؛ لأن الحركة موجودة في حرف الإعراب، فلا يمكن أن يقال: إنه عوض من الحركة، ولكنه تنوين في الأصل[2].

وأما وجه (عرفاتَ) بالفتح: فقد خرَّجه الأخفش[3] وسيبويه[4] والطبري[5] والنحاس[6] وابن جني[7] ومكي القيسي[8] والطوسي[9] وابن عطية[10] والأنباري[11] والعكبري[12] والمنتجب الهمذاني[13] والقرطبي[14] ونظام الدين النيسابوري[15] وأبو حيان[16] والسمين[17] وابن هشام[18] على أنها علم مؤنث مثل حمدة وطلحة، والعلم المؤنث يمتنع تنوينه، ويجر بالفتحة نيابة عن الكسرة ؛ لأنه ممنوع من الصرف،والتنوين في (عرفاتِ)

---

(١) مشكل إعراب القرآن ١٢٤.

(٢) انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٣٥.

(٣) انظر معاني القرآن ٣٠١.

(٤) انظر الكتاب ٣/ ٢٣٤.

(٥) انظر تفسيره ٢/ ١٠٧٥.

(٦) انظر إعراب القرآن ١/ ٢٤٧.

(٧) انظر سر صناعة الإعراب ٢/ ١٥٨.

(٨) انظر مشكل إعراب القرآن ٢٤.

(٩) انظر التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٦٧.

(١٠) انظر تفسيره ١/ ٢٧٤.

(١١) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٣٧.

(١٢) انظر التبيان ١٢٥.

(١٣) انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٣٥.

(١٤) انظر أحكام القرآن ٢/ ٣٧١.

(١٥) انظر غرائب القرآن ٢/ ٣٥١.

(١٦) انظر البحر المحيط ٢/ ٩٣.

(١٧) انظر الدر ٢/ ٣٣٢.

(١٨) انظر أوضح المسالك ٥٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بالكسر، وفي (عرفاتَ) بالفتح تنوين: الصرف[1]؛ لأن النحاة اتفقوا على أن التنوين الذي يحذف فيما لا ينصرف إنما هو تنوين الصرف[2]، وهو لغة عن العرب[3]، يقول ابن جني[4]: (واعلم أن من العرب من يشبه التاء في مسلمات معرفة بتاء التأنيث في طلحة وحمزة، ويشبه الألف التي قلبها بالفتحة التي قبل تاء التأنيث، فيمنعها حينئذ من الصرف، فيقول: هذه مسلماتُ مقبلةً، كما تقول: هذه سعدةُ مقبلة)، واستدلوا عليه بقول امرىء القيس[5]:

تَنوَّرْتُها من أَذْرِعَاتَ وأهلِهَا بيثربَ أدنى دارِهَا نظرٌ عالِ[6]

وقد نسب هذا الرأي للكوفيين[7]، ومنعُه للبصريين[8]، يقول الصبان [9]: (وهو الحق؛

---

(١) انظر غرائب القرآن ٢/ ٣٥٢، الخزانة ١/ ٥٦- ٥٧.

(٢) انظر الخزانة ١/ ٥٦-٥٧.

(٣) انظر معاني القرآن للأخفش ٣٠١، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٣٧، التبيان ١٢٥، توضيح المقاصد والمسالك ١/ ٣٤٠، شرح ابن عقيل ١/ ٧٥.

(٤) سر صناعة الإعراب ٢/ ١٥٨.

(٥) انظر ديوانه ٩٩، وانظر أيضا الكتاب٣/ ٢٣٣، المقتضب٤/ ٣٧- ٣٨، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٦٧، الفريد في إعراب القرآن١/ ٤٣٥، شرح الكافية للرضي١/ ٤٣، البحر المحيط ٢/ ٩٣، رصف المباني ٣٤٥، الدر ٢/ ٣٣٢، أوضح المسالك ٥٣- ٥٤، المقاصد النحوية ٦/ ١٢٧، اللباب ٣/ ٤١٦، البهجة المرضية ٥٦-٥٧، الخزانة ١/ ٥٥- ٥٦، حاشية الصبان على شرح الأشموني ١/ ٩٤، الدرر اللوامع ١/ ١٣، وورد بلا نسبة، انظر معاني القرآن للأخفش ٣٠١، تفسير الطبري ٢/ ١٠٧٥، إعراب القرآن ١/ ٢٤٧، فتح القدير ١٨١، شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ٣٤، أوضح المسالك ٥٤، شرح ابن عقيل ١/ ٧٦، شرح الأشموني على الألفية ١/ ٧١، حاشية الصبان على شرح الأشموني ١/ ٩٤، والشاعر يتحزن وينظر إلى نار المحبوبة، وهو بأذرعات في الشام، وهي بيثرب؛ تشوقًا إليها، وهو لا يراها بعينه لكنها رؤية القلب، انظر المراجع السابقة.

(٦) الشاهد فيه قوله: (بأذرعات)، وقد روي البيت على ثلاثة أوجه (أذرعاتٍ) بالكسر والتنوين وهو الأشهر، و(أذرعاتِ) بالكسر من غير تنوين؛ لأنه اسم مؤنث معرفة غير أنه كسر؛ لشبهه بالجمع، ولم ينونه، و(أذرعاتَ) بالفتح من غير تنوين تشبيها بتاء طلحة، فمنع من الصرف، انظر الكتاب ٣/ ٢٣٣- ٢٣٤، المقتضب ٤/ ٣٧- ٣٨، ٣/ ٣٣٣، شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ٣٤، شرح الأشموني على الألفية ١/ ٧١، الخزانة ١/ ٢٦.

(٧) انظر رأيهم في إعراب القرآن ١/ ٢٤٧، مشكل إعراب القرآن ١٢٤، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٣٥، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٧١، البحر المحيط ٢/ ٩٣، الدر ٢/ ٣٣٢، اللباب ٣/ ٤١٦، حاشية الصبان ١/ ٩٤، فتح القدير ١٨١.

(٨) انظر رأيهم في شرح المفصل لابن يعيش ٥/ ٨، شرح الأشموني على الألفية ١/ ٧٢، حاشية الصبان على شرح الأشموني ١/ ٩٤.

(٩) حاشية الصبان على شرح الأشموني ١/ ٩٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لوجود العلتين فيه، وورود السماع به، فلا وجه لمنعه)، وضعفه الأخفش[1] وقبحه، بينما خطأه الزجاج[2] بقوله: (وأما الفتح فخطأ ؛ لأن نصب الجمع وفتحه كسر ـ)، والقراءتان وإن كانتا شاذتين إلا أنهما تعززان كونهما لغتين من لغات العرب، وتؤيد كلاهما رأي الكوفيين، وإن كان الأشهر والأقيس قراءة الجمهور على اللغة الفصحى[3]، ولم يؤثر اختلاف القراءة في الحكم الفقهي، والله أعلم.

(١) انظر معاني القرآن ٣٠١.

(٢) معاني القرآن المنسوب إليه ١/ ٢٧٣.

(٣) انظر المقتضب ٤/ ٣٨، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٧١، شرح الكافية للرضي ١/ ٣٤، غرائب القرآن ٢/ ٣٥٢، توضيح المقاصد والمسالك ١/ ٣٤٠، الدر ٢/ ٣٣١، شرح ابن عقيل ١/ ٧٥، المقاصد النحوية ١/ ١٢٧، اللباب ٣/ ٤١٦، شرح الأشموني على الألفية ١/ ٧١، حاشية الصبان على شرح الأشموني ١/ ٩٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

۞ الدراسة السادسة والعشرون :

قرأ الجمهور[١]: ﴿ٱلْمَشْعَرِ﴾ بفتح الميم.

وقرىء[٢]: (المِشْعَر) بكسر الميم .

أما قراءة الجمهور (المشعر) بفتح الميم: فخرجها النحاس[٣] بقوله: (ومَشْعَر: (مَفْعَل) من شَعَرْتُ به أي علمت به أي مَعْلَم[٤] من متعبدات الله جل وعز، وكان يجب أن يكون على (مَفعُل) بناء على (يشعُر) إلا أنه ليس في كلام العرب اسم على (مَفْعُل))، ويفهم من كلامه أنه يريد به المكان، وتبعه في ذلك الطبري[٥] بقوله: (فالمشعر هو المعلم، سمي بذلك ؛ لأن الصلاة عنده، والمقام والمبيت والدعاء من معالم الحج وفروضه)، والماوردي[٦]، والطوسي[٧] والبغوي[٨] والزمخشري[٩] والرازي[١٠] والمنتجب الهمذاني[١١] والقرطبي[١٢] والبيضاوي[١٣]

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى الباقين، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٧.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى زيد بن علي وأبي السمال، انظر شواذ القراءة لوحة ٣٧، وإلى أبي السمال وحده، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٧، ووردت بلا نسبة، انظر مختصر ابن خالويه ٢٠.

(٣) إعراب القرآن ١/ ٢٤٧.

(٤) المعْلم: ما جعل علامة وعلما للطرق والحدود مثل أعلام الحرم ومعالمه المضروبة عليه، وفي الحديث: (تكون الأرض يوم القيامة كقرصة النقي ليس فيها معلم لأحد) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب (يقبض الله الأرض يوم القيامة) ١١/ ٣١٢، وهو من ذلك، وقيل: المعلم: الأثر، والعلامة السمة، والعلم: المنار، والعلامة والجبل الطويل، انظر اللسان (ع ل م).

(٥) تفسيره ٢/ ١٠٧٧.

(٦) انظر النكت والعيون ١/ ١٩٩.

(٧) انظر التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٦٧.

(٨) انظر معالم التنزيل ١٠٩.

(٩) انظر الكشاف ١٢١.

(١٠) انظر تفسيره ٥/ ١٦١.

(١١) انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٣٦.

(١٢) انظر أحكام القرآن ٢/ ٣٧٧.

(١٣) انظر تفسيره ١/ ١١٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والنسفي[١] وأبو حيان[٢] وابن عادل الحنبلي[٣] وأبو السعود[٤] والشوكاني[٥] والألوسي[٦]، وحد المشعر ما بين منى ومزدلفة من مأزمي[٧] عرفة إلى وادي مَحْسر، وليس مأزما عرفة ولا محسر من المشعر، وقيل: هما من المشعر، وقيل: مزدلفة كلها، وقيل: جبل قزح[٨].

وصيغ اسم المكان من الثلاثي شَعَر[٩] ومضارعه يشْعُرُ على (مَفْعَل) بفتح العين؛لأنه ثلاثي مضموم العين في المضارع[١٠]،فهو اسم للموضع الذي تقام فيه شعائر تلك العبادة.

أما قراءة (المِشْعَر) بكسر الميم فلها تخريجان:

١ - خرج الطوسي[١١] وجه الكسر بأنه اسم آلة[١٢] في قوله: (والمِشْعر - بكسر الميم - الحديدة التي يُشعر بها أي يُعلم بها فكسرت ؛ لأنها آلة كالمِخْرَز والمِقْطَع والمِخْيط)، واسم الآلة يصاغ من الثلاثي على (مِفْعل) بكسر الميم[١٣].

---

(١) انظر تفسيره ١/ ١٧١.

(٢) انظر البحر المحيط ٢/ ١٠٥.

(٣) اللباب ٣/ ٤٢٢ - ٤٢٣.

(٤) انظر تفسيره ١/ ٢٠٨.

(٥) انظر فتح القدير ١٨٢.

(٦) انظر روح المعاني ٢/ ٨٨.

(٧) المأزم: الطريق بين جبلين، ومنه سمي الموضع الذي بين جمع وعرفة، انظر اللسان (أ ز م).

(٨) انظر النكت والعيون ١/ ٢٦١، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٦٧، معالم التنزيل ١٠٩، الكشاف ١٢١، تفسير ابن عطية ١/ ٢٧٤، والبيضاوي ١/ ١١٢، والنسفي ١/ ١٧١، غرائب القرآن ٢/ ٣٥٨، مجموع الفتاوى ١٧/ ٤٢٧، البحر المحيط ٢/ ١٠٥، فتح القدير ١٨٢، روح المعاني ٢/ ٨٨.

(٩) يقال شعَر أو شَعُر يَشْعِرُ شَعْرا وشِعْرًا وشعرة ومشعورة وشعورا وشعورة وشعوراء ومشعوراء ومشعورًا، انظر اللسان (ش ع ر).

(١٠) لقد سبقت دراسة اسم المكان والزمان، انظر ص ١٩١ من هذا البحث.

(١١) التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٦٧.

(١٢) اسم الآلة: كل اسم كان في أوله ميم زائدة من الآلات التي يعالج بها وينقل، انظر شرح المفصل لابن يعيش ٦/ ١١١، شرح مختصر التصريف العزي ١٨٨.

(١٣) وأزانه: مِفْعَل ومِفْعَلة ومِفْعَال، انظر الكتاب ٤/ ٩٤-٩٥، نزهة الطرف ٢/ ٥٤ - ٥٧، المفصل ٣٠٧، المقرب ٢/ ١٣٨، شرح المفصل لابن يعيش ٦/ ١١١ - ١١٢، شرح الشافية للرضي ١/ ١٨٦-١٨٨، شرح مختصر التصريف العزي ١٨٨- ١٩٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يقول سيبويه [١]: (أما المِقَصُّ فالذي يُقص به، والمَقَصُّ: المكان والمصدر، وكل شيء يُعالج به فهو مكسور الأول كانت فيه هاء التأنيث أو لم تكن، وذلك قولك: مِحْلَبٌ ومِنْجَلٌ ومِكْسَحةٌ [٢] ومِسلّة [٣] والمِصفَى والمِخْرَز والمخيط)، فكل ما جاء نحو: مِقْطَع ومِحْلَب وأشباهه يستعمل للموضع مفتوحا، وللآلة مكسورًا [٤].

٢- ذهب الكسائي [٥] إلى أنه لا فرق بين الفتح والكسر، وتبعه في ذلك المنتجب الهمذاني [٦] فذكر أن الكسر فيه لغة، يقول ابن قتيبة [٧]: (مِفْعَل ومَفْعَل بضم الميم وبفتحها مع فتح العين، قال الكسائي: يقال: المَشْعَرُ الحرام والمِشْعَرُ الحرام، وأكثر العرب على كسرها، ولا يقرأ بذلك، ولا يُعرف غير هذا الحرف)، فدعمت هذه القراءة وجه الكسر .

أثر اختلاف القراءة في الحكم :

على قراءة الجمهور (المَشْعر) بفتح الميم يكون الأمر بذكر الله عند المشعر الحرام أي في مزدلفة بعد الإفاضة من عرفات، وقد وقف رسول الله - ﷺ - في هذا الموضع يدعو حتى قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: رأيت يديه عند نحره بالمشعر الحرام وهو يدعو كالمستطعم المسكين [٨]، وفي حديث جابر أن النبي - ﷺ - أتى المشعر الحرام فرقى عليه فدعا الله وهلله وكبره ووحده وأنه لم يزل واقفًا حتى أسفر جدًا [٩].

---

(١) الكتاب ٤/ ٩٤- ٩٥.

(٢) الكَسْح: الكَنْسُ، كَسَح البيت والبئر يكسَحُه كسحا، كنسه، والمِكْسحة: المِكْنسة، اللسان (ك س ح).

(٣) المِسَلَّة: بالكسر، واحدة المَسالِّ وهي الإبر العظام، وفي المحكم: مِخْيَطٌ ضَخْم، انظر اللسان (س ل ل).

(٤) انظر أدب الكاتب ٣٧١.

(٥) انظر رأيه في التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٦٧.

(٦) انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٣٦، وقد جاء فيه: (وكسر الميم فيه لغية)؛ والصواب ما أثبت، ولعله خطأ مطبعي.

(٧) أدب الكاتب ٣٧٠ - ٣٧١.

(٨) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب (من أذن وأقام لكل واحد منهما) ٣/ ٤١٨- ٤١٩، ومسلم في كتاب الحج، باب (استحباب زيادة التغليس بصلاة الصبح يوم النحر) ٩/ ٣٦، وانظر المبسوط ٤/ ١٩، حاشية ابن عابدين ٣/ ٦٠٥.

(٩) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب (من أذن وأقام لكل واحد منهما) ٣/ ٤١٨- ٤١٩، ومسلم في كتاب الحج، باب (استحباب زيادة التغليس بصلاة الصبح يوم النحر) ٩/ ٣٦، وانظر المغني ٣/ ٤٢١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما قراءة (المِشْعر) بكسر الميم: فالحكم فيها هو ذات الحكم في تخريج الكسائي على أنهما لغتان، أما على تخريج الطوسي على أنها اسم للآلة التي يُشْعَر بها، فالحكم: الأمر بذكر الله عند إشعار الهدي، وإشعار الهدي كما في اللسان [١]: (وأشعر البدنة: أعلمها، وهو أن يشق جلدها أو يطعنها في أسنمتها في أحد الجانبين بمبضع أو نحوه، وقيل: طعن في سنامها الأيمن حتى يظهر الدم، ويعرف أنها هدي، وهو الذي كان أبو حنيفة [٢] يكرهه، وزعم أنه مثلة، وسنة النبي - ﷺ - أحق بالاتباع [٣])، وقد روي أن رسول الله - ﷺ - خرج من المدينة في بضع عشرة من أصحابه حتى إذا كانوا بذي الحليفة قلَّد[٤] النبي - ﷺ - الهدي وأشعره وأحرم بالعمرة[٥]، وعن ابن عباس قال:(صلى رسول الله -ﷺ- الظهر بذي الحليفة، ثم دعا بناقته فأشعرها في صفحة سنامها الأيمن، وسَلَتَ الدم، وقلدها نعلين، ثم ركب راحلته، فلما استوت به على البيداء أهل بالحج[٦]).

والقراءة - بكسر الميم - بهذا التخريج - لا تستقيم مع سياق الآية، ووظائفها النحوية لا ترتضي هذا الحكم، فالشرط فيها الإفاضة من عرفات، وجزاؤه ذكر الله عند المشعر الحرام، وقد استبان أن إشعار الهدي لا يكون بعد الإفاضة من عرفات بل قبل الإحرام كما في نص الحديثين السابقين.

ولذلك فالراجح - والله أعلم - كون الكسر والفتح لغتين ؛ حتى يلتقي حكم قراءة الكسر مع قراءة الفتح والله - تعالى - أعلم.

---

(١) وانظر مقاييس اللغة (ش ع ر)، وانظر أيضا المغني ٣/ ٥٤٩.

(٢) انظر رأيه في المبسوط ٤/ ١٣٦، المغني ٣/ ٥٤٩.

(٣) إشعار الإبل سنة، واختلف الفقهاء في البقر والغنم، انظر المبسوط ٤/ ١٣٨، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ١/ ٣٩٠-٣٩١، المغني ٣/ ٥٤٩، المبدع ٣/ ٢٨٥ - ٢٨٦، اللباب ٧/ ١٧٦.

(٤) صفة التقليد أن يعلق على عنق البدنة نعل أو قطعة أدم أو عروة مزادة، وهو سنة في الإبل والبقر، واختلفوا في الغنم ، انظر المبسوط ٤/ ١٣٧، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ١/ ٣٩٠، المغني ٣/ ٥٤٩، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٣٥، حاشية ابن عابدين ٤/ ٤٩.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب (ما يلبس المحرم من الثياب والأردية) ٣/ ٣١٦- ٣١٧.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب (التحميد والتسبيح والتكبير قبل الإهلال) ٣/ ٣٢١- ٣٢٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

۞ الدراسة السابعة والعشرون :

قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ البقرة ١٩٩.

قرأ الجمهور[١]: ﴿ٱلنَّاسُ﴾ بضم السين.

وقرىء[٢]: (الناسِ) بكسر السين.

وقرىء[٣]: (الناسي) بالياء.

أما (الناس)[٤] على قراءة الجمهور: فهو اسم جمع[٥] لإنسان وإنسانة لا واحد له من

(١) انظر التبيان ١٢٥، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٣٦، الدر ٢/ ٣٣٥، اللباب ٣/ ٤٢٨، ونسبت إلى الباقين، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٧، ووردت بلا نسبة، انظر تفسير الطبري ٢/ ١٠٨٥.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى سعيد بن جبير، انظر مختصر ابن خالويه ٢٠، شواذ القراءة لوحة ٣٧، تفسير الرازي ٥/ ١٦٤، غرائب القرآن ٢/ ٣٦١، البحر المحيط ٢/ ١٠٩، الدر ٢/ ٣٣٦، وإليه وإلى الزهري، انظر اللباب ٣/ ٤٢٨، وإلى المقدسي عن أبي جعفر، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٧، ووردت بلا نسبة، انظر الكشاف١٢٢، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٣٦، تفسير البيضاوي ١/ ١١٢، و أبي السعود ١/ ٢٠٩، روح المعاني ٢/ ٨٩.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى سعيد بن جبير، انظر المحتسب ١/ ١١٩، شواذ القراءة لوحة ٣٧، معالم التنزيل ١١٠، تفسير ابن عطية ١/ ٢٧٦، و الرازي ٥/ ١٦٤، أحكام القران للقرطبي ٢/ ٣٨٣، البحر المحيط ٢/ ١٠٩، الدر ٢/ ٣٣٥، اللباب ٣/ ٤٢٨، وعن الأنطاكي عن أبي جعفر، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٧، ووردت بلا نسبة، انظر التبيان ١٢٥.

(٤) لم أجد تخريج هذه القراءة في هذا الموضع - فيما بين يدي من المراجع - إلا عند العكبري، انظر التبيان ١٢٥، أما التخريج الوارد فهو لكلمة (الناس) في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ البقرة ٨، وهو ينطبق عليه.

(٥) الفرق بين الجمع واسم الجمع واسم الجنس أن الجمع ما دل على آحاد مقصودة بحروف مفردة بتغيير ما، أما اسم الجمع وإن دل على الآحاد إلا أنه لا تغير حروف مفرده بل آحاده ألفاظ من غير لفظه نحو: إبل ومفرده بعير، وغنم ومفرده شاة، واسم الجنس هو ما فُرِّق بيه وبين واحده إما بالتاء، نحو: تمر وتمرة، أو بالياء، نحو: رومية وروم، واللفظ لا يدل على آحاد بل وضع لما فيه الماهية المعينة سواء كان واحدًا أو مثنى أو جمع، ولو سلمنا الدلالة عليها فإنه لا يدل عليها بتغيير حروف مفرده، ويقع اسم الجنس على القليل والكثير فيقع التمر على التمرة والتمرتين والتمرات بينما لا يقع ذلك في الجمع، فلا يقال رجال في رجل، وكذلك اسم الجمع لا يقع على الواحد والاثنتين بل يدل على ما فوقهما ولا يكون على أوزان الجموع، انظر المقتضب ٢/ ٢٢٠، ٢٩٢، الخصائص ٣/ ٢٠٨، شرح الشافية للرضي ٢/ ١٩٣ - ١٩٤، شرحه للكافية ٤/ ٣٣٠ - ٣٣٢، توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ١٤١٦ - ١٤١٧، المساعد ٣/ ٣٨٧ - ٣٨٩، ٣٩٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لفظه [١] ومرادفه (أناسي) بالتخفيف والتشديد جمع إنسان أو إنسي [٢].

ونص العكبري [٣] على أنها جمع، إلا أن بعضهم يسمي اسم الجمع جمعًا حقيقة إما تجوزًا، وإما بناء على اصطلاح اللغويين في ذلك فلا يُعترض عليه [٤]، وقد يريد الجمع ؛ لأنه قيل: إن الناس) جمع إنسان [٥].

واختلف النحويون في اشتقاقه على الأقوال الآتية:

١ -ذهب الخليل [٦] إلى أن أصله (أناس) حيث يقول: (وأصل الناس: (أُناس) إلا أن الألف حذفت من (الأناس) فصارت: ناسًا)، فالأصل: أُناس ثم خففت الهمزة ؛ لكثرة الاستعمال مع الألف واللام، وأدغمت اللام في النون [٧]؛ لقرب المخرج [٨] وعُدَّ هذا الحذف كاللازم فلا يكاد يقال: الأناس [٩]، وحكم البيضاوي [١٠] على وروده في الشعر بالشذوذ، مع أنه مذكور في كلام العرب، يقول الله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ [١١] الإسراء ٧١،

---

(١) انظر الكتاب ٣/ ٣٧٩، ٦٢٤، إعراب القرآن ١/ ١٣٧، الكشاف ٤٤، تفسير ابن عطية ١/ ٩٠، التبيان ١/ ٦٧، تفسير البيضاوي ١/ ٢٤، البحر المحيط ١/ ١٧٩، الدر ١/ ١١٨، حاشية الشهاب ١/ ٤٦٥، المعجم الوسيط (ن و س).

(٢) انظر شرح التصريف الملوكي ٣٦٣، الدر ١/ ١١٨، حاشية الشهاب ١/ ٤٦٥.

(٣) انظر التبيان ١٢٥.

(٤) انظر حاشية الشهاب ١/ ٤٦٧.

(٥) انظر الخزانة ٢/ ٢٨٧.

(٦) العين (ن وس).

(٧) انظر الكتاب ٢/ ١٩٦، إعراب القرآن ١٣٧، التصريف الملوكي ٤٦، الخصائص ٢/ ١٢١، شرح التصريف ٣٩٩، الكشاف ٤٤، تفسير ابن عطية ١/ ٩٠، البيان في إعراب غريب القرآن ٥٩، الممتع في التصريف ٢/ ٦٩، التبيان ٦٧، شرح التصريف الملوكي ٣٦٢، الفريد في إعراب القرآن ٢١٦، تفسير البيضاوي ١/ ٢٤، اللسان (ن وس)، البحر المحيط ١/ ١٧٩، الدر ١/ ١٢٠، تفسير أبي السعود ١/ ٣٩.

(٨) اللام والنون كلتاهما ذلقيتان مبدأهما من ذلق اللسان وهو تحديد طرفي ذلق اللسان انظر العين ١٠-١١.

(٩) انظر الكشاف ٤٤، أمالي ابن الشجري ١/ ١٨٨، الفريد في إعراب القرآن ٢١٦.

(١٠) انظر تفسيره ١/ ٢٤، وانظر الخزانة ٢/ ٢٨٠.

(١١) انظر البحر المحيط ١/ ١٧٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقال الشاعر[1]:

إنَّ المنايـــــــا يَطَّلِعْـــــــــ ـــن عـلى الأنـاس الآمنينـا[2]

ووزنه (عال)[3]، وعند الزمخشري[4] (فَعَال) حيث يقول:(ناس (فعال) لأن الزنة على الأصول، ألا تراك تقول في وزن قِه: افعل، وليس معك إلا العين وحدها)، فخالف في وزنه الجمهور، واشتقاقه من الأنس أو الإنس[5]، وهو مثل لوقَة في أَلُوقة: وهي طعام يعمل من الزبد[6]، ووافق الخليل في هذا الأصل كلٌ من سيبويه[7] والفراء[8] وابن جني[9] والثمانيني[10] والزمخشري[11] وابن عصفور[12] وابن يعيش[13] والبيضاوي[14]

---

(١) البيت لذي جَدَن الحميري الملك، انظر الخزانة ٣/ ٢٨٠– ٢٨٧، وورد بلا نسبة، انظر الخصائص ٣/ ١٥١، شرح التصريف ٣٩٩، أمالي ابن الشجري ١/ ١٨٨،٢/ ١٩٣، شرح المفصل لابن يعيش ٥/ ١٢١، شرح التصريف الملوكي ٣٦٣، اللسان (ن وس)، الدر ١/ ١١٩، وقد ذكر الشهاب أنه مجهول القائل، وأنه قد قيل بأنه منسوب إلى عبيد بن الأبرص في قصيدة يخاطب بها امرأ القيس، انظر حاشيته ١/ ٤٦٦، وانظر الخزانة ٢/ ٢٨٩.

(٢) البيت شاهد على أن أصل (ناس): كلمة (أناس)، وأن الألف واللام ليست عوضا عن الألف المحذوفة؛ لأنه لا يجمع بين العوض والمعوض عنه، انظر المراجع السابقة.

(٣) انظر أمالي ابن الشجري ٢/ ١٩٣، شرح التصريف ٣٩٩، البيان في إعراب غريب القرآن٥٩، الدر ١/ ١٢٠، حاشية الشهاب١/ ٤٦٥، ٤٦٨.

(٤) الكشاف ٤٤.

(٥) انظر العين، اللسان (أ ن س)، انظر أيضا أمالي ابن الشجري ١/ ١٨٨، البيان في إعراب غريب القرآن ٥٩.

(٦) انظر اللسان (أ ل ق)، وانظر أيضا الكشاف٤٤، الفريد في إعراب القرآن١/ ٢١٦، تفسير البيضاوي١/ ٢٤، وأبي السعود١/ ٣٩.

(٧) انظر الكتاب ٢/ ١٩٦.

(٨) لم أجده في معاني القرآن، انظر رأيه في إعراب القرآن ١٣٧،أمالي ابن الشجري ١/ ١٨٩، الارتشاف ١/ ٢٥٣، الدر١/ ١١٩.

(٩) انظر التصريف الملوكي ٤٦، الخصائص ٣/ ١٥١.

(١٠) انظر شرح التصريف ٣٩٩.

(١١) انظر الكشاف ٤٤.

(١٢) انظر الممتع في التصريف ٢/ ٦١٩.

(١٣) انظر شرح التصريف الملوكي ٣٦٢.

(١٤) انظر تفسيره ١/ ٢٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وابن منظور[١] والشهاب[٢] ونسب إلى الجمهور[٣] وإلى البصريين[٤].

٢ -ذهب بعضهم إلى أن أصله (نَسِيَ) فقدمت اللام إلى موضع العين فصار (نَيَسَ)، وتحركت الياء، وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا[٥]، وهو على وزن (فَلَع)[٦] ؛ لتقدم اللام على العين، واشتقاقه من النسيان [٧]، وعرف هذا المعنى عند الشعراء، يقول أبو تمام[٨]:

لا تَنْسَيَن تلك العهود فإنما سُمّيت إنساناً لأنك ناسي

ونسب هذا القول إلى الكوفيين[٩].

٣ -ذهب الكسائي[١٠] إلى أن أصله (نَوَس) فتحركت الواو، وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفا، والدليل على أن الأصل هو الواو قول العرب في تصغيره:(نُويس) [١١]، وهو على وزن (فَعَل) [١٢]، واشتقاقه من ناس ينوس إذا اضطرب وتحرك[١٣] كما نسب إليه أنه عدَّ (أناس)، و(ناس) لغتين ليست إحداهما أحرى من الأخرى[١٤].

---

(١) انظر اللسان (ن وس).

(٢) انظر حاشيته ١/ ٤٦٥- ٤٦٨.

(٣) انظر رأيهم في أمالي ابن الشجري ١/ ١٨٨، حاشية الشهاب ١/ ٤٦٥.

(٤) انظر رأيهم في أمالي ابن الشجري ٢/ ١٩٣.

(٥) انظر تفسير ابن عطية ١/ ٩٠، البيان في إعراب غريب القرآن٥٩، البحر المحيط ١/ ١٧٩-١٨٠، الدر ١/ ١١٩، تفسير أبي السعود ١/ ٣٩.

(٦) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ٦٠، الدر ١/ ١٢٠، حاشية الشهاب ١/ ٤٦٨.

(٧) انظر العين، اللسان، (ن س ا)، وانظر أيضا الدر ١/ ١١٩، تفسير أبي السعود ٣٩.

(٨) ديوانه ٢/ ٢٤٥، وورد البيت في الدر ١/ ١٢٠.

(٩) انظر رأيهم في البيان في إعراب غريب القرآن ٦٠، الإنصاف ٦٥٢.

(١٠) انظر رأيه في أمالي ابن الشجري ٢/ ١٩٤، البحر المحيط ١/ ١٧٩، الدر١/ ١١٩، حاشية الشهاب ١/ ٤٦٥، الخزانة ٢/ ٢٨٧.

(١١) انظر المراجع السابقة، وانظر أيضا مشكل إعراب القرآن ٧٧، البيان في إعراب غريب القرآن ٥٩- ٦٠، شرح التصريف الملوكي ٣٦٣، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٢١٧، تفسير أبي السعود ٣٩.

(١٢) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ٥٩، الدر١/ ١١٩أحاشية الشهاب ٤٦٨.

(١٣) انظر العين، مقاييس اللغة، اللسان، المعجم الوسيط (ن وس)، وانظر أيضا مراجع الهامش السابق.

(١٤) انظر إعراب القرآن ١/ ١٣٧، شرح التصريف الملوكي ٣٦٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال سلمة بن عاصم[١]: (كل من ناس وأناس أصل بنفسه فأناس من الأنس، وناس من النَّوْس)، وهو موافق في ذلك للكسائي فيما نسب إليه أنه عدهما لغتين، ورده الشهاب[٢]معللا ذلك بأنه لا دليل على أنهما مستقلان.

والراجح – والله أعلم – مذهب الجمهور ؛لقوة حججهم في الرد على مخالفيهم حيث إنه يشهد لأصله قولهم: إنسان وأناس وأناسي وأنس[٣]، ولوروده في القرآن، وكلام العرب مما يرجح كونه الأصل ، والله أعلم.

وأما وجه قراءة الناسِ بكسر السين: فخرجه ابن عطية [٤]على تخفيف الياء بقوله: (ويجوز عند بعضهم تخفيف الياء، فيقول: الناس كالقاضِ والهادِ)، ويقول: (أما جوازه في العربية فذكره سيبويه، وأما جوازه مقروءا به فلا أَحفظه) [٥]، فخففت الكلمة بحذف الياء، والاكتفاء بالكسرة عنها، وتبعه في ذلك كل من الرازي[٦] والمنتجب الهمذاني[٧] والقرطبي [٨] ونظام الدين النيسابوري[٩] والسمين[١٠] وابن عادل الحنبلي[١١].

---

(١) هو سلمة بن عاصم أبو محمد النحوي، من نحاة الكوفة، أخذ عن الفراء، وحدَّث عن ثعلب، وكان أديبًا عالمًا، صنف معاني القرآن، غريب الحديث، المسلوك في النحو، انظر إنباه الرواة ٢/ ٥٦، البغية ٤٨٠، وانظر رأيه في أمالي ابن الشجري ١/ ١٨٩، حاشية الشهاب ١/ ٤٦٥.

(٢) انظر حاشيته ١/ ٤٦٥.

(٣) انظر الكشاف٤٤، شرح التصريف الملوكي ٣٦٢، تفسير البيضاوي ١/ ٢٤، وأبي السعود ١/ ٣٩، حاشية الشهاب ١/ ٤٥٦، الخزانة ٢/ ١٩٣.

(٤) تفسيره ١/ ٢٧٦.

(٥) ويظهر من كلامه أنه لم يعلم بهذه القراءة، وقد رد أبو حيان على هذه المقولة فذكر أن كلام ابن عطية في ظاهره يشير إلى جواز حذف الياء هنا مطلقا عند سيبويه برغم أنه لم يجزه إلا في الشعر، والبادي من كلام سيبويه خلاف ذلك، كما رد عليه بوجود قراءة الناسِ بالكسر وبالياء، انظر البحر المحيط ٢/ ١٠٩.

(٦) انظر تفسيره ٥/ ١٦٤.

(٧) انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٣٦.

(٨) انظر أحكام القرآن ٢/ ٣٨٣.

(٩) انظر غرائب القرآن ٢/ ٣٦١.

(١٠) انظر الدر ٢/ ٣٣٦.

(١١) انظر اللباب ٣/ ٤٢٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يقول سيبويه [١]: (فإذا لم يكن في موضع تنوين [٢]، فإن البيان أجود في الوقف، وذلك قولك: هذا القاضي، وهذا العَمِي ؛ لأنها ثابتة في الوصل، ومن العرب من يحذف هذا في الوقف، شبهوه بما ليس فيه ألف ولام ؛ إذ كانت تذهب الياء في الوصل في التنوين لو لم تكن الألف واللام)، وبيَّن علة هذا الحذف بقوله [٣]: (وفعلوا هذا ؛ لأن الياء مع الكسرة تستثقل كما تستثقل الياءات، فقد اجتمع الأمران، ولم يحذفوا في الوصل في الألف واللام ؛ لأنه لم يلحقه في الوصل ما يضطره إلى الحذف كما لحقه، وليست فيه ألف ولام، وهو التنوين ؛ لأنه لا يلتقي ساكنان).

فالمنقوص في حالتي الرفع والجر[٤] إن كان محلى بـ (ال)[٥] الأكثر بقاء يائه في الوقف، وهو أجود ؛ لأنها كانت ثابتة في الوصل، ولم يعرض في الوقف موجب لحذفها، فتبقى على ما كانت عليه، ومن حذفها فللتخفيف ؛ لأن الوقف محل تخفيف[٦]. وقد تحذف ياء المنقوص في الوصل قليلا، نحو: قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾ [٧] غافر ٣٢،٣٣.

وحذف الواو والياء في الفواصل[٨]، والقوافي له شأن ليس لغيرهما، بغية تناسب الفواصل بعضها مع بعض، والحذف وإن كان سائغا في غير الفواصل إلا أنه ليس باللغة القوية كما هو الحال في الفواصل والقوافي[٩].

---

(١) الكتاب ٤/ ١٨٣.

(٢) يعني المنقوص معرفًا بـ (ال) في حالتي الرفع والجر.

(٣) الكتاب ٤/ ١٨٣.

(٤) أما في حالة النصب فيجب إثبات الياء؛ لأنها قد قويت بالحركة في حال الوصل، وجرت مجرى الصحيح، فلم تحذف في حال الوقف، انظر الكتاب ٤/ ١٨٣، شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ٧٥، التخمير ٤/ ٢٢٧، الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٣٠٧.

(٥) سيرد الحديث عن المنقوص غير محلى بـ(ال) في قراءة (صوافٍ) ص ٦١٨-٦١٩ من هذا البحث.

(٦) انظر الأصول في النحو ٢/ ٣٧٥، الخصائص ٢/ ٢٩٢، المفصل ٤٧٧، التخمير ٤/ ٢٢٦- ٢٢٧، شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ٧٥، الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٣٠٧ - ٣٠٨، شرح الشافية للرضي ٢/ ٣٠٠ - ٣٠٣.

(٧) انظر شرح الشافية للرضي ٢/ ٣٠٣؛ بينما نص ابن يعيش على أنه إذا وصل أثبت الياء، انظر شرح المفصل ٩/ ٧٥.

(٨) الفواصل: رؤوس الآي ومقاطع الكلام، انظر شرح الشافية للرضي ٢/ ٣٠١- ٣٠٢.

(٩) انظر الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٣١٢- ٣١٣، وانظر أيضا الكتاب ٤/ ١٨٤ - ١٨٥، المفصل ٤٧٨، شرح

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأما قراءة (الناسي) بالياء: فهي اسم فاعل[١] من الثلاثي (نسي)[٢]، و(فَعِل) المتعدي يأتي اسم فاعله على (فَاعِل)[٣]، وقد أتى على أصل القاعدة النحوية في المنقوص المتصل بـ (ال) بالياء[٤]، والياء والواو إذا وقعتا موقع المتحرك، وما قبلهما مكسور فكلاهما يبقى ياء كالغازي والرامي ودُعي ورَضي[٥].

والناسي صفة غالبة كالنابغة والحارث والعباس والحسن، وهي وإن كانت أعلاما فإنها جارية مجرى الصفات ؛ ولذلك دخل عليها حرف التعريف[٦].

أثر اختلاف القراءة في الحكم :

اختلفوا في المخاطب بهذه الآية فقيل الآتي:

١- إنهم الحُمس: وهم قريش ومن ولدته، كانوا يقولون: إنا نحن أهل حرم، فلا نخرج منه، ولا يشهدون موقف الناس بعرفة ؛ تعاليًا عليهم وافتخارًا، والإفاضة من عرفة، وهي التي أفاض منها سائر الناس غير الحمس[٧]، و(ثم) هنا ليست للترتيب، وإنما هي

= المفصل لابن يعيش ٩/ ٧٨- ٧٩، شرح الشافية للرضي ٢/ ٣٠١ - ٣٠٣.

(١) انظر القراءات القرآنية في البحر المحيط ١/ ٦٣.

(٢) انظر العين، اللسان (ن س ا).

(٣) أما (فَعِل) اللازم فيأتي على (فَعِل) نحو، تَعِب فهو تَعِبٌ وأَسِفَ فهو أَسِفٌ، وقد يأتي على (فاعل) نحو ضَحِك فهو ضاحك، ويجيء على (فعيل) نحو سَمن فهو سمين، وعلى (فَعْلان) نحو: عطشان، وعلى (فَعْل) نحو شَكِسَ فهو شَكْس وللاستزادة، انظر المقصود في علم الصرف ١١٤- ١١٥، نزهة الطرف ٢/ ٢٥ - ٣٣، إيجاز التعريف في علم التصريف ٧٠، شرح لامية الأفعال ١٠٠- ١٠٧.

(٤) انظر الكتاب ٤/ ١٨٣، المقتضب ٤/ ٢٤٨، توضيح المقاصد والمسالك ١/ ٣٤٧، أوضح المسالك ٥٨، شرح مختصر التصريف العزي ١٤٩ - ١٥٠، شرح الأشموني على الألفية ٧٦- ٧٧.

(٥) انظر المفصل ٥٣٤، التخمير ٤/ ٤١٧.

(٦) انظر المحتسب ١/ ١١٩-١٢٠، التبيان ١٢٥، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٣٦.

(٧) انظر تفسير الطبري ٢/ ١٠٨٢، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٢٧٣، أحكام القرآن للطحاوي ٢/ ١٧٣، وللجصاص ١/ ٣١٠، النكت والعيون ١/ ٢٦١، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٦٨- ١٦٩، أحكام القرآن للكيا الهراس ١/ ٩٨، معالم التنزيل ١١٠، الكشاف ١٢٢، أحكام القرآن لابن العربي ١/ ١٧٥، تفسير ابن عطية ١/ ٢٧٥، باهر البرهان ١/ ١٩٥، تفسير الرازي ٥/ ١٦٣، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٨٢، تفسير البيضاوي ١/ ١١٢، والنسفي ١/ ١٧١، غرائب القرآن ٢/ ٣٦٠، البحر المحيط ٢/ ١٠٧، تفسير أبي السعود ١/ ٢٠٩، روح المعاني ٢/ ٨٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لعطف جملة كلام على جملة هي منها مقتطعة فهي بمعنى الواو، وقد جوز ذلك بعض النحويين[1].

٢- إنهم الناس عمومًا أو المسلمون عامة، والإفاضة من جَمْع[2](المزدلفة) إلى منى، و(ثم) هنا على بابها، ويحتمل هذا الرأي أن تكون الإفاضة من عرفة، كذلك[3].

والجمهور[4]على القول الأول، وإن كان النظم وظاهر الآية يشيران إلى الثاني ؛ على أنَّ الإفاضة الأولى من عرفات، والثانية من المزدلفة (المشعر الحرام).

---

(١) وذهب الزمخشري إلى أن (ثم) هنا لتفاوت ما بين الإفاضتين، وأن أحدهما صواب، والأخرى خطأ، كما يقال: أحسن إلى الناس ثم لا تحسن إلى غير الكريم، فيؤتى بـ(ثم) لتفاوت ما بين الإحسان إلى الكريم، والإحسان إلى غيره، وتبعه في ذلك نظام الدين النيسابوري والبيضاوي وأبو السعود والألوسي، بينما ذهب البغوي وغيره إلى أن في الكلام تقديما وتأخيرا، والتقدير: فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج، ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس، فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام، إلا أن المفسرين ردوا ذلك؛ تنزيهًا لكتاب الله عنه؛ لأنه مما يختص بالضرورة، وذهب بعضهم إلى أن الترتيب في الذكر لا في الزمان الواقع فيه الفعل، وحسَّن ذلك أن الإفاضة الأولى غير مأمور بها، وإنما المأمور به ذكر الله إذا فعلت الإفاضة، وغير ذلك مما سوغوا به عطف الإفاضة الثانية على الإفاضة الأولى؛ لأن الإفاضة من عرفات قبل الإفاضة من المزدلفة، فكيف يقال: فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله ثم أفيضوا من عرفات؟ انظر أحكام القرآن للجصاص ١/ ٣١٠، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٦٩، أحكام القرآن للكيا الهراس ١/ ٩٩، معالم التنزيل ١١٠، الكشاف ١٢٢، أحكام القرآن لابن العربي ١/ ١٧٥، تفسير ابن عطية ١/ ٢٧٥، باهر البرهان ١/ ١٩٥، تفسير الرازي ٥/ ١٦٤، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٨٢- ٣٨٣، تفسير البيضاوي ١/ ١١٢، والنسفي ١/ ١٧١، غرائب القرآن ٢/ ٣٦٠، البحر المحيط ٢/ ١٠٨، الدر ٢/ ٣٣٤- ٣٣٥، تفسير ابن كثير٢٦٢، اللباب ٣/ ٤٢٧ - ٤٢٨، تفسير أبي السعود ١/ ٢٠٩، الفتوحات الإلهية ١/ ٢٤١،، فتح القدير ١٨٣، روح المعاني ٢/ ٨٩.

(٢) سميت المزدلفة جمعا؛ لأنه يجمع فيها بين صلاتي المغرب والعشاء، وسميت مزدلفة من:الازدلاف وهو القرب؛ لأنهم يقربون فيها من منى، وقيل من الازدلاف بمعنى الاجتماع؛ لاجتماع الناس فيها، أو لأن الناس يتقربون فيها إلى الله، وقيل: لأن آدم اجتمع فيها مع حواء وازدلف إليها، انظر معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٢٧٣، الكشاف ١٢١، تفسير الرازي ٥/ ١٥٩، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٧٧، تفسير النسفي ١/ ١٧١، اللباب ٣/ ٤٢١.

(٣) انظر المراجع المذكورة في هامش ٧ ص٢٦٣.

(٤) انظر تفسير الطبري ٢/ ١٠٨٤– ١٠٨٥، أحكام القرآن للطحاوي ٢/ ١٧٢، وللجصاص ١/ ٣١٠- ٣١١، وللكيا الهراس ١/ ٩٨- ٩٩، معالم التنزيل ١١٠، أحكام القرآن لابن العربي ١/ ١٧٥، وللقرطبي ٢/ ٣٨٣، البحر المحيط ٢/ ١٠٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

واختلفوا في معنى الناس على قراءة الجمهور فقيل المقصود بهم:

١- العرب كلهم غير الحمس أو جنس الناس عمومًا [١].

٢- أهل اليمن وربيعة، وذلك ؛ لأن أبا بكر لما أمره الرسول - ﷺ - بأن يخرج بالناس إلى عرفات فيقف بها، فإذا غربت الشمس أفاض بالناس إلى جَمْع فيبيت بها، فتوجه أبو بكر إلى عرفات، فمر بالحمس، وهم وقوف بجمع فلما ذهب ليجاوزهم قالوا له: أين تجاوزنا إلى غيرنا؟ هذا موقف آبائك، فمضى إلى عرفات، وبها أهل اليمن وربيعة[٢].

٣- إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام فإن سنتهما كانت الإفاضة من عرفات[٣].

٤- إبراهيم وحده، وهو قول الضحاك[٤]، وإيقاع اسم الجمع على الواحد جائز ؛ إذا كان إماما يقتدى به، كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ وهو نعيم بن مسعود، ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾ آل عمران ١٧٣، وهو أبو سفيان[٥]، وكقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾ المؤمنون ٥١، قيل: عني بذلك النبي - ﷺ - [٦] وهو مجاز مشهور، وله نظائر في كلام العرب أكثر من أن تُحصى.

٥- النبي - ﷺ - فقد روي أنه كان يقف في الجاهلية بعرفة كسائر الناس ويخالف الحمس[٧].

---

(١) انظر معالم التنزيل ١١٠، تفسير الرازي ٥/ ١٦٤، البحر المحيط ٢/ ١٠٨، اللباب ٣/ ٤٢٩، روح المعاني ٢/ ٨٩.

(٢) انظر معالم التنزيل ١١٠، البحر المحيط ٢/ ١٠٨، اللباب ٣/ ٤٢٩.

(٣) انظر تفسير الرازي ٥/ ١٦٤، اللباب ٣/ ٤٢٩، روح المعاني ٢/ ٨٩.

(٤) انظر قوله في تفسير الطبري ٢/ ١٠٨٤، أحكام القرآن للجصاص ١/ ٣١٠، النكت والعيون ١/ ٢٦١، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٦٨-١٦٩، أحكام القرآن للكيا الهراس ١/ ٩٨، ولابن العربي ١/ ١٧٥، تفسير ابن عطية ١/ ٢٧٥، والرازي ٥/ ١٦٣، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٨٣، غرائب القرآن ٢/ ٣٦١، تفسير ابن كثير ٢٦٣، الفتوحات الإلهية ١/ ٢٤١.

(٥) انظر تفسير الطبري ٢/ ١٠٨٥، أحكام القرآن للجصاص ١/ ٣١٠، النكت والعيون ١/ ٢٦١، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٦٩، تفسير ابن عطية ١/ ٢٧٥، والرازي ٥/ ١٦٣، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٨٣، غرائب القرآن ٢/ ٣٦١.

(٦) انظر تفسير الطبري ٢/ ١٠٨٥.

(٧) انظر اللباب ٣/ ٤٢٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٦ - آدم -عليه السلام- وهو قول الزهري[١].

وأما قراءة الناس بكسر السين: أي الناسِي فالمراد بها آدم -عليه السلام- لقوله تعالى: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ طه ١١٥، نسي عهد الله حين أكل من الشجرة، يعني أن الإفاضة من عرفات شرع قديم فلا تخالفوا عنه[٢]، وقراءة الناسِي بالياء: كذلك يُعني بها آدم -عليه السلام[٣]- وقد احتج الزهري[٤] بهذه القراءة في المعنى الذي قال به للناس: وهو آدم -عليه السلام-، أما أبو حيان[٥] فقد استبعد هذا المعنى بقوله: (وقد رجح هذا[٦] بأن قوله: ﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ هو فعل ماضٍ يدل على فاعل متقدم، والإفاضة إنما صدرت من آدم وإبراهيم، ولا يلزم هذا الترجيح ؛ لأن (حيث) إذا أضيفت إلى جملة مصدرة بماضٍ جاز أن يراد بالماضي حقيقة، كقوله تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ البقرة ٢٢٢، وتارة يراد به المستقبل، كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ﴾ البقرة ١٤٩، ١٥٠، وهذا معروف فلا يلزم ما ذكره، وعلى تسليم أنه فعل ماضٍ، وأنه يدل على فاعل متقدم، لا يلزم من ذلك أن يكون فاعله واحدًا ؛ لأنه قبل صدور هذا الأمر بالإفاضة كان: إما جميع من أفاض، قبل تغيير قريش ذلك، وإما غير قريش بعد تغييرهم من سائر من حج من العرب، فالأولى حمل الناس على جنس المفيضين العام أو على جنسهم الخاص)، وأضاف أبو حيان[٧] معنى آخر للناسي مستندًا إلى الدلالة اللغوية لكلمة النسيان[٨]،

---

(١) انظر قوله في معالم التنزيل ١١٠، تفسير الرازي ٥/ ١٦٤، غرائب القرآن ٢/ ٣٦١، البحر المحيط ٢/ ١٠٨، اللباب ٣/ ٤٢٩، روح المعاني ٢/ ٨٩.

(٢) انظر مختصر ابن خالويه ٢٠، الكشاف ١٢٢، تفسير الرازي ٥/ ١٦٤، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٣٦، تفسير البيضاوي ١/ ١١٢، غرائب القرآن ٢/ ٣٦١، تفسير أبي السعود ١/ ٢٠٩، روح المعاني ٢/ ٨٩.

(٣) انظر المحتسب١/ ١١٩، تفسير ابن عطية ١/ ٢٧٦، التبيان ١٢٥، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٨٣، البحر المحيط ٢/ ١٠٩، الدر ٢/ ٣٣٦، اللباب ٤٢٨.

(٤) انظر معالم التنزيل ١١٠، تفسير الرازي ٥/ ١٦٤، غرائب القرآن ٢/ ٣٦١، البحر المحيط ٢/ ١٠٨، اللباب ٣/ ٤٢٩. روح المعاني ٢/ ٨٩.

(٥) البحر المحيط ٢/ ١٠٩.

(٦) يريد: قول الزهري بأن المراد آدم عليه السلام.

(٧) المرجع السابق.

(٨) من معاني النسيان غير كونه نقيض الذكر: الترك، وقد قالوا ذلك في قوله تعالى: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ التوبة ٦٧، أي =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وذكره السمين[1] وابن عادل الحنبلي[2]، وهو الترك، أي التارك للوقوف بمزدلفة، أولا فيراد به الجنس، أي جنس الناسين فأمروا بالإفاضة من الجهة التي يفيض منها من ترك الإفاضة من المزدلفة، وأفاض من عرفات.

وبذلك تتفق هذه القراءة بهذا التأويل مع قراءة الجمهور، يقول أبو حيان[3]: (فيكون موافقًا من حيث المعنى لقراءة الجمهور ؛ لأن الناس الذين أمرنا بالإفاضة من حيث أفاضوا هم التاركون للوقوف بمزدلفة، والجاعلون الإفاضة من عرفات على سنن من سن الحج، وهو إبراهيم - عليه السلام - بخلاف قريش فإنهم جعلوا الإفاضة من المزدلفة، ولم يكونوا ليقفوا بعرفات فيفيضوا منها)، ويظهر مما سبق أن القراءتين الشاذتين قد رجحتا كون المراد من (الناس) : آدم -عليه السلام- بينما رجحت الدلالة اللغوية لكلمة (النسيان) كون المراد جنس الناس عمومًا ، والملاحظ أن هذه القراءات وإن اختلفت تفريعات معانيها إلا أنها تلتقي في جوهر الحكم وهو الإفاضة من حيث أفاض الناس ، وقد أسهمت في تحديد معنى من المعاني المختلف فيها، والسياق يتسع لتلك القراءات ، ومجموعها يضيف معنى جديدًا وهو أن الإفاضة من عرفات شرع قديم منذ صدر البشرية فينبغي الإذعان لأمر الله به ، والله أعلم .

= تركهم، وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ طه ١٢٦، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ﴾ طه ١١٥؛ لأن الناسي لا يؤاخذ بنسيانه، انظر المفردات في غريب القرآن ٤٩٣، اللسان (ن س ا)، وانظر أيضا أمالي ابن الشجري ١/ ١٨٩، والنسيان الذي يثبت لله تعالى هو الذي يكون بمعنى الترك عن علم وعمد، وبه تؤول الآيات السابقة، وتركه سبحانه للشيء صفة من صفاته الفعلية الواقعة بمشيئته التابعة لحكمته، يقول تعالى: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ البقرة ١٧، وقيام هذه الأفعال به عز وجل لا يماثل قيامها بالمخلوقين، وإن شاركه في أصل المعنى عند أهل السنة، انظر مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين١/ ١٧١-١٧٤.

(١) انظر الدر ٢/ ٣٣٦.

(٢) انظر اللباب ٣/ ٤٢٨.

(٣) البحر المحيط ٢/ ١٠٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الدراسة الثامنة والعشرون :

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴿٢٠٠﴾﴾ البقرة ٢٠٠.

قرأ الجمهور[١]: ﴿كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ بفتح الهمزة.

وقرئ[٢]: (كذكركم آباؤكم) بضم الهمزة.

وقد خرَّج قراءة الجمهور بنصب ﴿آبَاءَكُمْ﴾: كل من السمين[٣] وابن عادل الحنبلي[٤] والجمل[٥] على أن المصدر مضاف[٦] لفاعله على الأصل، و﴿آبَاءَكُمْ﴾: مفعول به، يقول سيبويه[٧]: (... وإن شئت حذفت التنوين كما حذفت في الفاعل، وكان المعنى على حاله، إلا أنك تجر الذي يلي المصدر فاعلا كان أو مفعولا ؛ لأنه اسم قد كففت عنه التنوين، كما فعلت ذلك بفاعل... وذلك قولك: عجبت من ضربه زيدًا، إن كان فاعلًا، ومن ضربه زيد، إن كان المضمر مفعولا [٨]).

---

(١) انظر الدر ٢/ ٣٣٧، اللباب ٣/ ٤٣٢.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى محمد بن كعب، انظر شواذ القراءة لوحة ٣٧، تفسير ابن عطية ١/ ٢٧٦، البحر المحيط ٢/ ١١١، الدر ٢/ ٣٣٧، اللباب ٣/ ٤٣٢.

(٣) انظر الدر ٢/ ٣٣٧.

(٤) انظر اللباب ٣/ ٤٣٢.

(٥) انظر الفتوحات الإلهية ١/ ٢٤٢.

(٦) المصدر المضاف خمسة أحوال:

- يضاف إلى فاعله ثم يأتي مفعوله نحو: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ﴾ البقرة ٢٥١، والعكس وهو قليل نحو قوله - ﷺ - (... وحج البيت من استطاع إليه سبيلا).
- ويضاف إلى فاعله ولا يذكر المفعول نحو: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ﴾ التوبة ١١٤، والعكس نحو: ﴿لَّا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾ فصلت ٤٩.
- ويضاف إلى الظرف فيرفع، وينصب كالمنون نحو: أعجبني انتظار يوم الجمعة زيدٌ عمرا، انظر توضيح المقاصد والمسالك ٢/ ٨٤٧–٨٤٨، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢/ ٢٨٩ - ٢٩٠.

(٧) الكتاب ١/ ١٩٠، وانظر أيضا المقتضب ١/ ١٤،٢١.

(٨) يقول ابن مالك في باب إعمال المصدر:

=

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما القراءة الشاذة برفع(آباؤكم)فخرجها كل من ابن عطية [١] وأبي حيان[٢] والسمين[٣] وابن عادل الحنبلي[٤] على أن المصدر مضاف للمفعول، و(آباؤكم) فاعل بالمصدر، والتقدير:كما يذكركم آباؤكم.

وإضافة المصدر إلى المفعول ثم رفع الفاعل بعده قليل[٥]، يقول المرادي[٦]: (قيل: ولم يجيء في القرآن إلا ما روي عن ابن عامر أنه قرأ (ذكر رحمة ربك عبدُه زكرياءُ)[٧] مريم٢، برفع الدال والهمزة)، وليس مختصًا بالضرورة خلافًا لبعضهم[٨]. ومنه قوله[٩]:

تنفي يدَاها الحَصَى في كلِّ هاجرةٍ نفيَ الدراهيمِ تنقادُ الصياريفِ[١٠]

= وبعد جرِّه الذي أضيف لَهْ كمِّل بنصب أو برفع عَمَلَهْ

انظر المقتضب ١/ ١٤-١٦، ألفية ابن مالك في النحو والصرف ٣٥، توضيح المقاصد والمسالك ٢/ ٨٤٧ - ٨٤٨، شرح ابن عقيل ٢/ ٩٦ - ٩٧، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢/ ٢٨٩ - ٢٩٠.

(١) انظر تفسيره ١/ ٢٧٦.

(٢) انظر البحر المحيط ٢/ ١١١.

(٣) انظر الدر ٢/ ٣٣٧.

(٤) انظر اللباب ٣/ ٤٣٢.

(٥) انظر توضيح المقاصد والمسالك ٢/ ٨٤٧، أوضح المسالك ٤٥٦ - ٤٥٧، شرح ابن عقيل ٢/ ٩٦ - ٩٧، حاشية الصبان على شرح الأشموني٢/ ٢٨٩.

(٦) توضيح المقاصد والمسالك ٢/ ٨٤٧.

(٧) وهي قراءة أبي بكر وابن عامر ورح، بينما قرأ ابن كثير وأبو جعفر وأبو عمرو ونافع بدون الهمزة، انظر الاختيار في القراءات العشر ٢/ ٥٢٩، الكنز٢/ ٥٥٢، تحبير التيسير ٤٥٢، البدور الزاهرة ٢/ ٦٠.

(٨) انظر المراجع المذكورة في هامش ٥.

(٩) البيت للفرزدق انظر ديوانه ٥٧٠، وانظر الكتاب ١/ ٢٨، توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ١٩، اللسان (ص رف)، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٦٩٧، وورد بلا نسبة، انظر المقتضب ٢/ ٢٥٨، أسرار العربية ٥٩، رصف المباني ١٢، ٤٤٦، أوضح المسالك ٧٤٤، شرح قطر الندى ٣٠٠، شرح ابن عقيل ٢/ ٩٦، الأشباه والنظائر ٢/ ٢٩، الدرر اللوامع ٢/ ٣٠٧، وهو يصف ناقته السريعة التي تدفع بيديها الحصى عن الأرض في وقت الظهيرة واشتداد الحر كما يدفع الصيرفي الناقد الدراهم، وكنى بذلك عن سرعة سيرها وصبرها وصلابتها، والهاجرة وقت الظهيرة، وتنقاد: مصدر على وزن (تَفْعَال) كترداداً والصياريف جمع صيرف ولما أشبعت كسرة الراء تولدت الياء، انظر اللسان (هـ ج ر)،(ن ق د)، (ص رف).

(١٠) الشاهد في البيت إضافة (نفي) وهو مصدر، إلى (الدراهيم)، وهو من إضافة المصدر إلى مفعوله، وفاعله: (تنقاد) وهو مصدر مضاف إلى فاعله، والأصل: كنفي الدراهم نقد الصيارف، انظر توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ١٩- =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بذلك تنضاف هذه القراءة إلى ما أثر من إضافة المصدر إلى مفعوله، وتعزز كون تلك الإضافة ليست مقصورة على الضرورة فحسب، والله أعلم.

والكاف في ﴿كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ﴾ في موضع نصب نعت لمصدر محذوف، أي: ذكرا مثل ذكركم آباءكم [1]، ويجوز أن تكون في موضع الحال من المضمر في ﴿فَٱذْكُرُواْ﴾، أي فاذكروه مشبهين ذكركم آباءكم [2].

أثر اختلاف القراءة في الحكم :

قاد اختلاف الإعراب في القراءتين إلى اختلاف المعنى ومن ثم اختلاف الحكم، فالمعنى على القراءة الأولى بنصب ﴿ءَابَآءَكُمْ﴾ فإذا فرغتم من مناسككم [3] فعظموا الله وأثنوا عليه واذكروه [4] كما تذكرون آباءكم، وقد كانت العرب في جاهليتهم إذا وقفوا بين المسجد بمنى، والجبل ذكر أحدهم أباه بأحسن أفاعيله، فيقول: اللهم كان أبي يصل الرحم، ويقري الضيف.. فأنزل الله عز وجل ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [5] وقد

= ٢٠، شرح قطر الندى ٣٠٠، شرح ابن عقيل ٢/ ٩٦ - ٩٧، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٦٩٧.

(١) جاء في مشكل إعراب القرآن: (أي ذكرا كما وذكرا كذكركم) ولعله خطأ مطبعي، والصواب ما أثبت في المتن.

(٢) انظر إعراب القرآن ١/ ٢٤٧ - ٢٤٨، مشكل إعراب القرآن ١٢٤، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٣٧، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٣٧، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٨٧.

(٣) اختلف المفسرون في المراد فذهب بعضهم إلى أن المراد الفراغ من أفعال الحج، وهو قول الحسن البصري، وقال آخرون: المراد بالمناسك إراقة الدماء، وهو قول مجاهد، وقال بعضهم: المراد إذا فعلتم منسكا من مناسك الحج كالتلبية عند الإحرام، والتكبير عند الرمي، والتسمية عند الذبح، وقيل: إذا فرغتم من الوقوف بعرفة، انظر تفسير الطبري ٢/ ١٠٨٦،النكت والعيون ١/ ٢٦٢، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٧٠، تفسير ابن عطية ١/ ٢٧٦، والرازي ٥/ ١٦٦، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٨٦، غرائب القرآن ٢/ ٣٦٢، البحر المحيط ٢/ ١١١، تفسير أبي السعود ١/ ٢٠٩، فتح القدير ١٨٣، روح المعاني ٢/ ٨٩.

(٤) اختلفوا في المراد بالذكر هنا فقيل: التكبير بعد الصلاة يوم النحر وأيام التشريق ؛ لأنه بعد الفراغ من الحج لا ذكر مخصوص إلا التكبير، وقيل: الذكر على الذبيحة، وقيل: الفراغ من الحج يوجب الإقبال على الدعاء والاستغفار كما يسن بعد الصلاة الذكر والدعاء، وقيل: جميع ما سن من الأدعية في مواطن الحج كلها، وغير ذلك، انظر النكت والعيون ١/ ٢٦٢، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٧٠، تفسير الرازي ٥/ ١٦٦، غرائب القرآن ٢/ ٣٦٢، البحر المحيط ٢/ ١١١، اللباب ٣/ ٤٣٢.

(٥) تعددت الروايات في سبب النزول، وكلها تدور حول تفاخرهم بآبائهم، انظر معاني القرآن للفراء ١/ ١٢٢، تفسير الطبري ٢/ ١٠٨٧، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٢٧٤، النكت والعيون ١/ ٢٦٢، التبيان في تفسير =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ذكر ذلك الفرزدق[1] في شعره حين قال:

وأنتم زمامُ ابني نزارٍ كليهما إذا عُدَّ عند المشعرين الفضائل

وقيل المعنى كذكركم آباءَكم وأمهاتِكم، واكتفي بذكر الآباء، كقوله تعالى: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ النحل ٨١، دون ذكر البرد، وهو قول الصبي أول ما يفصح للكلام: أَبَه، أمه أمه، أي كونوا مواظبين على ذكر الله كمواظبة الصغير على ذكر أبيه وأمه[2] وقال أبو مسلم[3]: جرى ذكر الآباء مثلا لدوام الذكر، والمعنى أن الرجل كما لا ينسى ذكر أبيه، فكذلك يجب أن لا يغفل عن ذكر الله، وقيل: اذكروا الله بالوحدانية كذكركم آباءكم بالوحدانية فإن الواحد منهم لو نسب إلى غير والديه لتأذى واستنكف[4]، وسئل ابن عباس[5] عن قوله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ﴾ قال: (قد يأتي على الرجل اليوم لا يذكر فيه أباه، ليس كذلك، ولكن أن تغضب لله إذا عصي أشد من غضبك لوالديك إذا شتما).

والراجح – والله أعلم – أن الآية تتسع لجميع المعاني السابقة.

أما القراءة الشاذة برفع (آباؤكم) فتأويلها: اذكروا الله كما يلهج الأب بذكر ابنه [6]، وقراءة الجمهور تلتقي مع القراءة الثالثة [7]: (كذكركم أباكم) بالإفراد فهي توافق قراءة

= القرآن ٢/ ١٧٠، معالم التنزيل ١١٠، تفسير الرازي ٥/ ١٦٥ – ١٦٦، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٨٦– ٣٨٧، البحر المحيط ٢/ ١١١، تفسير ابن كثير ٢٦٣، الدر المنثور ١/ ٤١٧، تفسير أبي السعود ١/ ٢٠٩، الفتوحات الإلهية ١/ ٢٤٢، فتح القدير ١٨٣، روح المعاني ٢/ ٨٩.

(١) ديوانه ٤٧٠.

(٢) انظر النكت والعيون ١/ ٢٦٢، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٧١، معالم التنزيل ١١٠، تفسير ابن عطية ١/ ٢٧٦، و الرازي ٥/ ١٦٧، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٨٧، غرائب القرآن ٢/ ٣٦٣، البحر المحيط ٢/ ١١١، تفسير ابن كثير ٢٦٣، الدر المنثور ١/ ٤١٧، فتح القدير ١٨٥.

(٣) انظر قوله في تفسير الرازي ٥/ ١٦٧، غرائب القرآن ٢/ ٣٦٣.

(٤) انظر المرجعين السابقين.

(٥) انظر قوله في معالم التنزيل ١١١، تفسير الرازي ٥/ ١٦٧ – ١٦٨، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٨٧، غرائب القرآن ٢/ ٣٦٤، البحر المحيط ٢/ ١١١، الدر المنثور ١/ ٤١٧، فتح القدير ١٨٥.

(٦) انظر تفسير ابن عطية ١/ ٢٧٦، البحر المحيط ٢/ ١١١، الدر ٢/ ٣٣٧، اللباب ٣/ ٤٣٢، وقد جاء في البحر المحيط، وفي اللباب: كما يلهج الابن بذكر أبيه، والصواب ما أثبت في المتن، والله أعلم.

(٧) نسبت هذه القراءة أيضا إلى محمد بن كعب، انظر البحر المحيط ٢/ ١١١، الدر ٢/ ٣٣٧، اللباب ٣/ ٤٣٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الجماعة في كون المصدر مضافًا إلى فاعله، وهو على إرادة الجنس[1].

وسياق الآية يتسع لتلك القراءات، أي: اذكروا الله كذكركم آباءكم وافتخاركم بمناقبهم، وكتعظيمكم لهم، أو كذكركم لأبنائكم وتعلقكم بهم، ووجه الشبه في جميعها، شدة الملازمة والارتباط والانتساب والمحبة والتعظيم، وقد قال - عز وجل - بعده: (أو أشد ذكرًا) ؛ إشارة إلى أنه ينبغي أن يكون تعلق المؤمن بربه في تلك الشعيرة أشد وأوثق وأقوى من تعلق الابن بأبيه، أو الأب بابنه وهما أقوى ضروب الارتباط البشري، ولعل هذا هو الراجح، والله أعلم.

(١) يقول أبو حيان: (ووجه الإفراد أنه استغنى به عن الجمع؛ لأنه يفهم الجمع من الإضافة إلى الجمع؛ لأنه معلوم أن المخاطبين ليس لهم أب واحد بل آباء) انظر البحر المحيط ٢/ ١١١، الدر ٢/ ٣٣٧، اللباب ٣/ ٤٣٢ - ٤٣٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

۞ الدراسة التاسعة والعشرون :

قال الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ البقرة ٢٠٣.

قرأ الجمهور: ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ﴾.

وقرئ [١]: (لمن اتقى الله).

وقد خرَّج العكبري [٢] والمنتجب الهمذاني [٣] وأبو السعود [٤] والشهاب [٥] والجمل [٦] والألوسي [٧] قراءة الجمهور: ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ﴾ على أنها خبر لمبتدأ محذوف، وقد دل عليه ما تقدم من الكلام [٨]، والتقدير: جواز التعجيل، والتأخير لمن اتقى، أي ذلك التخيير، ونفي الإثم عن المتعجل والمتأخر؛ لأجل الحاج المتقي، ومثلها القراءة الشاذة إلا أنه قد صُرِّح فيها بالمفعول به [٩]، واللام في ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ﴾ للبيان [١٠] كما في ﴿هَيْتَ لَكَۚ﴾ [١١] يوسف ٢٣،

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى عبدالله ومصحفه، انظر تفسير الطبري ٢/ ١١٠٢، شواذ القراءة لوحة ٣٧، البحر المحيط ٢/ ١٢١، الدر المنثور ١/ ٤٢٣.

(٢) انظر التبيان ١٢٧.

(٣) انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٣٩.

(٤) انظر تفسيره ١/ ٢١٠.

(٥) انظر حاشيته ٢/ ٥٠٠.

(٦) انظر الفتوحات الإلهية ١/ ٢٤٥.

(٧) انظر روح المعاني ٢/ ٩٤.

(٨) انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٣٩.

(٩) انظر البحر المحيط ٢/ ١٢١.

(١٠) لام التبيين هي اللام الواقعة بعد أسماء الأفعال، والمصادر التي تشبهها مبينة لصاحب معناها نحو: سقيًا لزيد، وتتعلق بفعل مقدر تقديره: أعني، وتأتي متعلقة بحب في تعجب أو تفضيل، نحو: ما أحب زيدا لعمرو، انظر الجنى الداني ٩٧، وانظر أيضا اللامات للزجاجي ١٢٩-١٣٥، وللهروي ٥٧-٦١، المفضل في شرح المفصل ٣٧١ - ٣٧٢، مغني اللبيب ٢٤٦-٢٤٩.

(١١) (هَيْت) اسم فعل، واختلف في مسماه فقيل: فعل ماضٍ بمعنى (تهيأت)، واللام متعلقة به كما تتعلق بمسماه لو صرح به، وقيل: فعل أمر بمعنى (أقبل) أو (تعال) فاللام للتبيين أي إرادتي لك أو أقول لك، انظر مغني اللبيب ١/ ٢٤٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أو للاختصاص[1]، وتخصيص المتقي ؛ لأنه الحاج على الحقيقة دون من سواه، أو لأنه هو الذي ينتفع به أو للتعليل[2] أي ذلك التخيير المذكور لأجل المتقي[3].

واختلف في تعلق هذه اللام فقيل في تقديرها الآتي:

المغفرة لمن اتقى، ذلك لمن اتقى، السلامة لمن اتقى، الذكر لمن اتقى ؛ لقوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ﴾، الإباحة لمن اتقى[4]، وقيل: متعلقة بانتفاء الإثم ؛ لقربها منه ؛ إذ من لم يكن متقيا لم يرتفع الإثم عنه[5]، ولم يرتض بعضهم مثل هذا التقدير، يقول الطبري[6]: (وقد زعم بعض نحويي البصرة أنه كأنه إذا ذكر هذه الرخصة فقد أخبر عن أمر فقال: ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ﴾، أي هذا لمن اتقى، وأنكر بعضهم ذلك من قوله، وزعم أن الصفة[7] لابد لها من شيء تتعلق به ؛ لأنها لا تقوم بنفسها، ولكنها فيما زعم من صلة قول متروك فكان معنى الكلام عنده: قلنا:

---

(١) لام الاختصاص نحو: الجنة للمؤمنين، والمنبر للخطيب، ونحو: ﴿إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا﴾ يوسف ٧٨، أما لام الاستحقاق فهي الواقعة بين ذات ومعنى، نحو: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ الفاتحة ٢، العزة لله، ونحو: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾ المطففين ١، ولام الملك نحو: ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ البقرة ٢٥٥، وبعضهم يستغني بذكر الاختصاص عن ذكر المعنيين الآخرين ويمثل له بالأمثلة المذكورة يقول المرادي: (التحقيق أن معنى اللام في الأصل هو الاختصاص، وهو معنى لا يفارقها، وقد يصحبه معان أخر، وإذا تؤملت سائر المعاني المذكورة وجدت راجعة إلى الاختصاص)، انظر حروف المعاني ٤٠، ٤٥، اللامات للزجاجي ٤٧ - ٥٢، معاني الحروف ٥٥ - ٥٦، اللامات للهروي ٣١ - ٣٨، المفضل في شرح المفصل ٣٦٩، رصف المباني ٢١٨، الجنى الداني ٩٦، ١٠٨، ١٠٩، مغني اللبيب ١/ ٢٣٣، العوامل المئة النحوية في أصول علم العربية للجرجاني شرح الشيخ خالد الأزهري ١٧٥- ١٧٦.

(٢) سبق الحديث عن لام التعليل في هامش ٣ ص ١٧٦.

(٣) انظر حاشية الشهاب ٢/ ٥٠٠، روح المعاني ٢/ ٩٤.

(٤) انظر اختلاف التقديرات في معاني القرآن للفراء ١/ ٣٠١، تفسير الطبري ٢/ ١١٠٥، إعراب القرآن١/ ٢٤٩، تفسير ابن عطية ١/ ٢٧٨، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٣٩، أحكام القرآن للقرطبي ٣/ ١٥، البحر المحيط ٢/ ١٢١، فتح القدير ١٨٥.

(٥) انظر البحر المحيط ٢/ ١٢١.

(٦) تفسيره ٢/ ١١٠٥.

(٧) يطلق الكوفيون على الظرف أو حرف الجر مصطلح الصفة، يقول الفراء: (فلا تحذفن ألف (اسم) إذا أضفته إلى غير الله تبارك وتعالى، ولا تحذفنها مع غير الباء من الصفات، وإن كانت تلك الصفة حرفا واحدا مثل اللام والكاف، ويقول ابن قتيبة: (باب دخول بعض الصفات مكان بعض: (في) مكان (على) تقول: (لا يدخل الخاتم في إصبعي أي: على إصبعي) انظر معاني القرآن ١/ ٢، أدب الكاتب ٣٣١ - ٣٤٤، اللامات للزجاجي ٥٢، دراسة في النحو الكوفي ٢٢٢- ٢٢٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى، وقام قوله: ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ مقام القول)؛ وذلك لأن سائر حروف الخفض صلات تتعلق بأفعال تتقدمها، ولا تتأخر عنها، نحو: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الفاتحة ٢، فيقدر فيها معنى الاستقرار أي الحمد مستقر لله تعالى[١].

أثر اختلاف القراءة في الحكم :

اختلف المفسرون في تأويل قراءة الجمهور فقيل المراد بها ما يأتي:

١ -لمن اتقى قتل الصيد وهو محرم، وهذا المعنى عن ابن عباس[٢].

٢- لمن اتقى الله في حجه فلا يصيب شيئًا نهاه الله عنه[٣].

٣- المراد: ذهب إثمه إن اتقى الله فيما بقي من عمره[٤]، وفيه تحذير من الاتكال على الحج السابق، فعليهم ملازمة التقوى، وعدم الاغترار بما سبق[٥].

٤- المراد أن هذه المغفرة تحصل لمن كان متقيا قبل حجه كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٦] المائدة ٢٧، يقول الزمخشري[٧]: ((لمن أتقى) أي ذلك التخيير، ونفي الإثم عن المتعجل والمتأخر ؛ لأجل الحاج المتقي ؛ لئلا يتخالج في قبله شيء منهما فيحسب أن أحدهما يرهق صاحبه آثام في الإقدام عليه ؛ لأن ذا التقوى حذر متحرز من كل ما يريبه ؛ ولأنه هو الحاج على الحقيقة عند الله)، وقد رد الرازي [٨] المعنى الأول في تأويل الآية على أنها

---

(١) انظر اللامات للزجاجي ٥١.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ١٢٣، تفسير الطبري ٢/ ١١٠٣، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٢٧٦، معالم التنزيل ١١٣، تفسير ابن عطية ١/ ٢٧٨، والرازي ٥/ ١٧٦، أحكام القرآن للقرطبي ٣/ ١٤، تفسير النسفي ١/ ١٧٣، البحر المحيط ٢/ ١٢١، الدر المنثور ١/ ٤٢٤، فتح القدير ١٨٦.

(٣) انظر معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٢٧٦، معالم التنزيل ١١٣، باهر البرهان ١/ ١٩٩، تفسير الرازي ٥/ ١٧٦، أحكام القرآن للقرطبي ٣/ ١٤، تفسير النسفي ١/ ١٧٣، غرائب القرآن ٢/ ٣٧٣، البحر المحيط ٢/ ١٢١، تفسير أبي السعود ١/ ٢١٠، فتح القدير ١٨٦، روح المعاني ٢/ ٩٤.

(٤) انظر معالم التنزيل ١١٣، تفسير ابن عطية ١/ ٢٧٨، أحكام القرآن للقرطبي ٣/ ١٤، البحر المحيط ٢/ ١٢١، فتح القدير ١٨٦.

(٥) انظر تفسير الرازي ٥/ ١٧٦.

(٦) انظر المرجع السابق، غرائب القرآن ٢/ ٣٧٣، البحر المحيط ٢/ ١٢١.

(٧) الكشاف ١٢٣، وانظر أيضا تفسير البيضاوي ١/ ١١٣، غرائب القرآن ٢/ ٣٧٣، البحر المحيط ٢/ ١٢١.

(٨) انظر تفسيره ٥/ ١٧٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لمن اتقى قتل الصيد؛ لأنه تقييد للكلام بلا دليل ؛ ولأن الحاج في يوم النحر إذا رمى وطاف وحلق فقد تحلل قبل الرمي، وحينئذٍ لا يلزمه أن يتقي الصيد إلا في الحرم لا لأجل الإحرام فسقط هذا الوجه.

والراجح من هذه المعاني: لمن اتقى الله في حجه ففعل ما أمره الله بفعله، واجتنب فيه ما أمره باجتنابه[1]، قال ابن مسعود[2]- ﷺ -: (إنما جعلت مغفرة الذنوب لمن اتقى الله تعالى في حجه).

أما القراءة الشاذة فقد تبدى أثرها في إقصاء معنى قتل الصيد من المعاني المحتملة في قراءة الجمهور بتحديد المفعول به وهو لفظ الجلالة، وبذلك التقت القراءتان في تحديد الحكم الفقهي على المعنى الراجح لقراءة الجمهور، ويكون المعنى: ترخيص الله تعالى للحاج في التعجل بالنفر اليوم الثاني من أيام التشريق[3] ما لم تغرب الشمس فعليه أن يبيت حتى يرمي اليوم الثالث ثم ينفر[4]، وهذه التوسعة والرخصة للمتقي الذي أذعن لأمر الله في حجه.

---

(١) انظر تفسير الطبري ٢/ ١١٠٣، وانظر المراجع المذكورة في هامش٣ ص٢٧٥.

(٢) انظر قوله في معالم التنزيل ١١٣.

(٣) تسمى أيام التشريق الثلاثة بعد يوم النحر بذلك؛ لأن لحوم الأضاحي يُشَرَّق فيها للشمس أي يُشَرَّر، وقيل: لأنهم كانوا يقولون في الجاهلية: أشرق ثَبِير كيما نغير، وثبير جبل بمكة،و الإغارة الدفع أي كي ندفع للنفر، وقيل: لأن الهدي والضحايا لا تنحر حتى تشرق عليها الشمس أي تطلع وغير ذلك، ويسمى اليوم الأول يوم القر؛ لاستقرار الناس بمنى، واليوم الثاني يوم النَّفْر، ويقال: النَّفر والنُّفور والنَّفير، وذلك لأنهم ينفرون إلى أهاليهم وهو المراد في الآية، واليوم الثالث: يوم الصدر؛ لأنهم يصدرون فيه عن مكة إلى أماكنهم انظر إصلاح المنطق ٢٦٦، اللسان (ش ر ق، ق ر ر، ن ف ر، ص د ر)، وانظر ذلك متفرقا في باهر البرهان ١/ ١٩٨ - ١٩٩، تفسير الرازي ٥/ ١٧٣، والبيضاوي ١/ ١١٣، غرائب القرآن ٢/ ٣٧١.

(٤) انظر معالم التنزيل ١١٢-١١٣، تفسير الرازي ٥/ ١٧٦، أحكام القرآن للقرطبي ٣/ ١٣، تفسير البيضاوي ١/ ١١٣، والنسفي ١/ ١٧٣، غرائب القرآن ٢/ ٣٧٢ - ٣٧٣، البحر المحيط ٢/ ١٢٠ - ١٢١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

۞ الدراسة الثلاثون:

قال الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ البقرة ٢٢٢.

قرأ الجمهور[(١)]: ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ﴾ بسكون الطاء وضم الهاء مخففة.

وقرئ[(٢)]: (حتى يَطَّهَّرْن) بفتح الطاء والهاء مشددتين.

---

(١) انظر النكت والعيون ١/ ٢٨٣، ونسبت إلى ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم، انظر السبعة في القراءات ١٨٢، الحجة للفارسي ١/ ٤٣٨، الكشف ١/ ٢٩٣، تفسير ابن عطية ١/ ٢٩٨، أحكام القرآن للقرطبي ٣/ ٧٨، فتح القدير ٢٠٠، واليهم وإلى يعقوب وأبي بكر عن عاصم، انظر تفسير الرازي ٦/ ٦٢- ٦٣، وإلى الباقين وهم السابقون ذكرهم، انظر علل القراءات ١/ ٧٩، التذكرة في القراءات ٢٠٤، الحجة لأبي زرعة ١٣٥، التبصرة ١٦٦، التيسير ٦١، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢١٩، الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٩، معالم التنزيل ١٢٧، الاختيار ١/ ٣٠٣، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٣٢٦، غرائب القرآن ٢/ ٤٣٧، الكنز ٢/ ٤٢٥،البحر المحيط ٢/ ١٧٨، الدر ٢/ ٤٢٢، النشر ٢/ ٢٢٧، تقريب النشر ١٧٨، شرح طيبة النشر ١٩٦، اللباب ٤/ ٧٤، البدور الزاهرة ١/ ١٩٢، الإتحاف ١/ ٤٣٨، الفتح الرباني ١٣٧، والى الباقين وحفص عن عاصم انظر جامع البيان ٤٢١، والى الباقين والبرجمي، انظر المبسوط في القراءات العشر ١٣٠، وإلى نافع وأبي عمرو وابن كثير، انظر البدر المنير ١٤٦، ووردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن للفراء ١/ ١٤٣، تفسير الطبري ٢/ ١١٨٩، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج١/ ٢٩٦، الحجة لابن خالويه ٩٦، المفردات في غريب القرآن ٣١٠ الكشاف ١٢٩، الإقناع ٢/ ٦٠٨، أحكام القرآن لابن العربي١/ ٢٠١،كشف المشكلات ١/ ١٦١، باهر البرهان ١/ ٢١٥، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٤٢، التبيان ١٣٥، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٦١، الفتوحات الإلهية ١/ ٢٦٩.

(٢) نُسبت هذه القراءة إلى عاصم في رواية أبي بكر وإلى المفضل وحمزة والكسائي، انظر السبعة في القراءات ١٨٢، الحجة للفارسي ١/ ٤٣٨، تفسير ابن عطية ١/ ٢٩٨، أحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٧٨، البحر المحيط ٢/ ١٧٨، وإليهم وإلى حماد، انظر جامع البيان ٤٢١، وإلى حمزة والكسائي وأبي بكر، انظر الحجة لأبي زرعة ١٣٤، التبصرة ١٦٦، التيسير ٦١، التلخيص ٢١٨، الإقناع ٢/ ٦٠٨، إبراز المعاني ٣٦٠، الدر ٢/ ٤٢١، اللباب ٤/ ٧٤، المكرر ٥٧، الفتح الرباني ١٣٧، وإليهم وإلى خلف، انظر النشر ٢/ ٢٢٧، تقريب النشر ١٧٨، شرح طيبة النشر ١٩٦، المهذب ١/ ٨٦، البدور الزاهرة ١/ ١٩٢، الإتحاف ١/ ٤٣٨، وإلى حمزة والكسائي وحفص عن عاصم، انظر تفسير الرازي ٦/ ٦٣، وإلى حمزة الكسائي وعاصم في رواية ابن عباس، انظر تفسير البيضاوي ١/ ١٢٠، وإليها وإلى عاصم في رواية أبي بكر عنه، انظر علل القراءات ١/ ٧٩، النكت والعيون ١/ ٢٨٣، معالم التنزيل ١٢٧، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٣٢٦، فتح القدير ٢٠٠، روح المعاني ٢/ ١٢٢، وإلى حمزة وعلي وخلف =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقرئ[1]: (حتى يَطْهِرْن) بسكون الطاء وكسر الهاء مخففة.

وقرئ[2]: (حتى تطَهَّرْن) بالتاء والتشديد، وقرأ الجمهور: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ مثلها.

وقرئ[3]: (حتى يُطْهِرْن) بضم الياء وكسر الهاء.

وقرئ[4]: (حتى يَتطَهَّرن) بإظهار التاء وفتح الطاء والهاء المشددة.

وقرئ[5]: (فإذا يَطَهَّرْن) بالياء.

أما قراءة الجمهور: ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ فخرجها الأخفش[6] والزجاج[7]

= وعاصم سوى حفص، انظر غرائب القرآن ٢/ ٤٣٧، وإلى حمزة والكسائي وخلف وعاصم في رواية أبي بكر عنه، انظر المبسوط في القراءات العشر ١٣٠، وإلى كوفي (عاصم وحمزة والكسائي وخلف) غير حفص والبرجمي، انظر الغاية ٦٢،وإلى الكوفيين سوى حفص، انظر التذكرة في القراءات٢٠٤، العنوان٧٤، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢١٩، إرشاد المتبدي ٥٧، الاختيار ١/ ٣٠٣، تفسير النسفي ١/ ١٨٥، الكنز ٢/ ٤٢٥، وإلى الباقين، انظر الكشف ١/ ٢٩٤، وإلى ابن محيصن وحميد والزعفراني وابن مقسم وسهل بن عبدالرحيم عن يعقوب كوفي غير البرجمي وحفص وأبي حنيفة وأحمد بن سعدان، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٦٩، ووردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن للفراء ١/ ١٤٣، تفسير الطبري ٢/ ١١٨٩، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٢٩٦، الحجة لابن خالويه ٩٦، المفردات في غريب القرآن ٣١٠، الكشاف ١٢٩، أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٢٠١، كشف المشكلات ١/ ١٦١، باهر البرهان ١/ ٢١٥، مفاتيح الأغاني ١١٥، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٤٢، التبيان ١٣٥، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٦١، الفتوحات الإلهية ١/ ٢٦٩.

(١) نُسبت هذه القراءة إلى أبي عبدالرحمن المقرئ، انظر مختصر ابن خالويه ٢١.

(٢) وردت هذه القراءة بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٤٨، وقد ذكر المحقق في الهامش أنها منسوبة في الكشاف إلى ابن مسعود، وفي أحكام القرآن للقرطبي إليه وإلى أبي، وليس كذلك بل المنسوبة إليهما قراءة (يتطهرن).

(٣) وردت هذه القراءة بلا نسبة، انظر شواذ القراءة لوحة ٣٩.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى أبي وابن مسعود وإلى مصحفيهما، انظر الكشف ١/ ٢٩٤، تفسير ابن عطية ١/ ٢٩٨، أحكام القرآن للقرطبي ٣/ ٧٨، البحر المحيط ٢/ ١٧٨، الإتحاف ١/ ٤٣٨، فتح القدير ٢٠٠، وإلى ابن مسعود وحده، انظر معاني القرآن للفراء ١/ ١٤٣، مختصر ابن خالويه ٢١، الكشاف ١٢٩، والى أبي وحده، انظر الحجة لأبي زرعة ١٣٥، شواذ القراءة لوحة ٣٩.

(٥) ولم يُنص على كونها مشددة أو مخففة، لذا فهي على الأصل، والله أعلم، وقد نسبت إلى ابن يعمر، انظر شواذ القراءة لوحة ٣٩.

(٦) انظر معاني القرآن ٣١٠.

(٧) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ١/ ٢٩٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والفارسي[١] والراغب الأصفهاني[٢] على أنها مضارع طَهَرت المرأة فهي تَطْهُرُ، ويقال: طَهُرت كذلك[٣]، و(طَهُر) أكثر[٤]، أما (طَهَر) فهو أقيس، وعلل الفارسي[٥] لذلك بأنها خلاف طمثت فينبغي أن تكون على بناء ما خالفها، نحو: عَطِش ورَوِيَ، ويقويه أيضًا أنه يقال: طاهِر فهو مثل قَعَد يْقعُد قاعِد، وذكر (طَهُر)[٦] ماضيًا لـ (يَطهُر) كل من الطوسي[٧] وأبي العلاء الكرماني[٨] والسمين[٩] وابن عادل الحنبلي[١٠]، فبناء (فَعَل) هو الأفصح، و(فَعُل) لغة[١١]، ومثله: خَثر اللبن وخَثُر،وشَحَب لونه وشَحُب، ورعَفَ الرجل وَرعُفَ[١٢].

وحتى بمعنى (إلى)، والفعل بعدها منصوب بإضمار (أن)[١٣]، وهو مبني ؛ لاتصاله بنون الإناث[١٤].

---

(١) انظر الحجة ١/ ٤٣٨.

(٢) انظر المفردات في غريب القرآن ٣١٠ .

(٣) يقول سيبويه:(وقالوا: طَهُرَ طُهْرا وطهارة وطاهر كمَكُثَ مُكْثا وماكث... وقالوا طَهَرَت المرأة كما قالوا طَمَثَتْ، أدخلوها في باب جَلَست) الكتاب ٤/ ٢٩- ٣٠، ويقال طَهِرت كذلك، اللسان (ط هـ ر).

(٤) انظر معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٢٩٧، وعده ابن جني من تركب اللغات انظر الخصائص ١/ ٣٧٥.

(٥) انظر الحجة ١/ ٤٣٨، وانظر المفردات في غريب القرآن ٣١٠ .

(٦) ورد الفعل بلا ضبط في البحر المحيط ٢/ ١٧٨، الإتحاف ١/ ٤٣٨، روح المعاني ٢/ ١٢٢.

(٧) انظر التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٢١

(٨) انظر مفاتيح الأغاني ١١٥.

(٩) انظر الدر ٢/ ٤٢٢.

(١٠) انظر اللباب ٤/ ٧٤.

(١١) انظر إصلاح المنطق ١٥٤، أدب الكاتب ٣١٠

(١٢) انظر أدب الكاتب ٣١٠.

(١٣) حتى الجارة بمعنى (إلى)، تدخل على المضارع، ويجب حينئذ إضمار (أن) بعدها ناصبة؛ لتكون مع الفعل في تأويل مصدر مجرور بـ(حتى) ولا يجوز إظهار (أن) بعدها، وهذا إذا كان الفعل بعدها مستقبلا، يقول ابن مالك:

وبعد (حتى) هكذا إضمار (أنْ) حتم كجُد حتى تَسُرَّ ذا حَـــزَن

انظر ألفية ابن مالك في النحو والصرف ٥١، شرح التسهيل ٤/ ٢٢- ٢٥، توضيح المقاصد والمسالك ٤/ ١٢٤٨- ١٢٥١، شرح ابن عقيل ٢/ ٣٢٠-٣٢١، البهجة المرضية ٤٧٦ - ٤٧٧.

(١٤) انظر الدر ٣/ ٤٢١، اللباب ٤/ ٧٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما قراءة (حتى يطَّهَّرْن) بفتح الطاء والهاء المشددتين فقد خرجها كل من الطبري[١] والأزهري[٢] وأبي زرعة[٣] ومكي القيسي[٤] والطوسي[٥] والزمخشري[٦] والباقولي[٧] والغزنوي[٨] وأبي العلاء الكرماني[٩] والأنباري[١٠] والرازي[١١] والعكبري[١٢] والمنتجب الهمذاني[١٣] وأبي شامة[١٤] والبيضاوي[١٥] والنسفي[١٦] ونظام الدين النيسابوري[١٧] وأبي حيان[١٨] والسمين[١٩] وابن الجزري[٢٠] وابن عادل الحنبلي[٢١] والألوسي[٢٢] على أنها نهاية

---

(١) انظر تفسيره ٢/ ١١٩٠.

(٢) انظر علل القراءات ١/ ٧٩.

(٣) انظر الحجة ١٣٥.

(٤) انظر الكشف ١/ ٢٩٤.

(٥) انظر التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٢١.

(٦) انظر الكشاف ١٢٩.

(٧) انظر كشف المشكلات ١/ ١٦١.

(٨) انظر باهر البرهان ١/ ٢١٥.

(٩) انظر مفاتيح الأغاني ١١٥.

(١٠) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٤٢.

(١١) انظر تفسيره ٦/ ٦٣.

(١٢) انظر التبيان ١٣٥.

(١٣) انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٤٦١.

(١٤) انظر إبراز المعاني ٣٦٠.

(١٥) انظر تفسيره ١/ ١٢٠.

(١٦) انظر تفسيره ١/ ١٨٥.

(١٧) انظر غرائب القرآن ٢/ ٤٣٧.

(١٨) انظر البحر المحيط ٢/ ١٨٧.

(١٩) انظر الدر ٢/ ٤٢١.

(٢٠) انظر شرح طيبة النشر ١٩٦، المهذب ١/ ٨٧.

(٢١) انظر اللباب ٤/ ٧٤.

(٢٢) انظر روح المعاني ٢/ ١٢٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لأصل، وأصلها (يتطهرن)، واجتمعت التاء والطاء، والتاء مهموسة، والطاء مطبقة[١] مجهورة[٢]فكرهوا اجتماعهما فأبدلوا التاء طاء؛ لتقاربهما في المخرج، فالطاء والدال والتاء تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا[٣]، وتسمى نطعية، لأنها تبتدىء في مخرجها من نطع الغار الأعلى، وهو سقفه[٤]، واجتمع مثلان أولهما ساكن، والثاني متحرك فأدغما، و(يطَّهَّر) مضارع (تطَّهَر) [٥]، وتجدر الإشارة إلى أنَّ حرف الطاء مجهور عند القدماء، مهموس عند المحدثين، وضابط الجهر والهمس عند القدماء جري النفس وعدمه، وعند المحدثين اهتزاز الوترين الصوتيين وعدمه[٦].

وأما قراءة (حتى يَطْهِرْن)[٧] بسكون الطاء وكسر الهاء: فحتى تستقيم مع قواعد الصرف العربي يكون أصلها (طَهَر) [٨] فهي على (يَفْعِل) الذي ماضيه (فَعَل)، و(فَعَل) إذا كانت عينه أو لامه حرفًا من حروف الحلق الستة وهي (الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء) فمضارعه على (يَفْعَل) [٩] وذلك ؛ لأن هذه الحروف حلقية متسفلة، والضمة والكسرة مرتفعتان من الطرف الآخر من الفم، فلما تباعدتا في المخرج ضارعوا بالفتحة

---

(١) سبقت الإشارة إلى الإطباق والهمس ص ١٣٠ من البحث.

(٢) الحروف المجهورة تسعة عشر حرفا، وهي ما تبقى من الحروف غير حروف الهمس العشرة المجموعة في قولك: (سكت فحثه شخص) وسميت بذلك من الجهر، وهو الصوت الشديد؛لأن هذه الحروف قوي الاعتماد عليها، فمنع النفس أن يجري معها عند النطق بها، وبعضها أقوى من بعض؛ بحسب ما فيها من صفات القوة، انظر الكتاب ٤/ ٤٣٤، دقائق التصريف ٥٢٤ - ٥٢٥، الصفوة الصفية ٢/ ٦٥٤، وانظر الإبدال في سر صناعة الإعراب ١/ ٢٢٩.

(٣) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٣، دقائق التصريف ٥٢٥، المبدع في التصريف ٢٥٨، الصفوة الصفية ٢/ ٦٤٩.

(٤) انظر العين١٠، الصفوة الصفية ٢/ ٦٥١، وانظر الإبدال في الكتاب ٤/ ٢٣٩، المقتضب ١/ ٦٤، الممتع في التصريف ١/ ٣٦٠-٣٦١.

(٥) انظر المهذب ١/ ٨٧، الإتحاف ١/ ٤٣٨.

(٦) انظر الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية في قراءة الجحدري البصري ٤٢.

(٧) لم أجد لهذه القراءة تخريجا عند أحد فيما بين يدي من المصادر.

(٨) لأن (فَعُل) بضم العين لا يأتي مضارعه إلا مضموم العين على (يَفْعُل)، ولو كان أصلها (طَهُر) اقتضى أن يكون المضارع (يَطْهُر)، انظر الممتع في التصريف١/ ١٧٣، شرح التصريف الملوكي ٤٤، شرح الشافية للرضي١/ ٦٧، شرح الجمل لابن هشام٤٣٦-٤٣٧.

(٩) انظر الكتاب ٤/ ١٠١- ١٠٤، نزهة الطرف في علم الصرف١/ ١٢٧، الممتع في التصريف ١/ ١٧٣، شرح التصريف الملوكي ٣٩، إيجار التعريف في علم التصريف ٦٧، شرح الجمل لابن هشام ٤٣٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حروف الحلق، حيث هي من الألف، والألف أقرب إلى حروف الحلق فتتناسب الأصوات، ويكون العمل من وجه واحد[١]، إلا أن (فَعَل) حلقي اللام أو العين قد يأتي على (يَفْعُل) أو (يَفْعِل) [٢]، يقول سيبويه[٣]: (وقد جاءوا بأشياء من هذا الباب على الأصل، قالوا: بَرَأَ يَبْرُؤ، كما قالوا: قَتَل يَقْتُل، وهَنَأ يهنيء، كما قالوا: ضَرَب، يَضْرِبُ، وهذا في الهمزة أقل؛ لأن الهمزة أقصى الحروف، وأشدها سفولا، وكذلك الهاء؛ لأنه ليس في الستة الأحرف أقرب إلى الهمزة منها، وإنما الألف بينهما)، ومن ذلك هَتَف يَهْتِف، وزأر يَزْئِر ونَهَق يَنْهِق[٤]، وقد عد ابن جني[٥] مثل ذلك من تركب اللغات وتداخلها لا من الشذوذ[٦]، وعده ابن هشام[٧] على القياس.

ويتضح مما سبق أن مجيء (فَعَل) على (يَفْعِل) إن كان حلقي العين أو اللام بالهاء جائز[٨]، وليس ممتنعًا كما يفهم ذلك من كلام ابن عصفور [٩] حينما قال: (... فإن كان غير ذلك فلا يخلو أن تكون لامه أو عينه حرف حلق أو لا يكون، فإن كان كذلك فإن مضارعه أبدًا على (يَفْعَل) بفتح العين نحو: قَرَعَ يَقْرَعُ وفَغَر يَفْغَرُ وزَأَرَ يَزْأَرُ، وإن لم يكن كذلك فإن مضارعه أبدًا يجيء على (يَفْعِل) و(يَفْعُل) بكسر العين وضمها).

وهذه القراءة – برغم شذوذها – تصلح شاهدًا على مجيء (فَعَل) حلقي العين على (يَفْعِل)، والله أعلم.

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ١٠١، شرح التصريف الملوكي ٤٠.

(٢) انظر الكتاب ٤/ ١٠٢، شرح التصريف ٤٣٢، شرح التصريف الملوكي ٤٠، إيجاز التعريف في علم التصريف ٦٧، شرح الجمل لابن هشام ٤٣٦.

(٣) الكتاب ٤/ ١٠٢، وانظر أيضا ظاهرة الشذوذ في الصرف العربي ٢٧٥ – ٢٧٧.

(٤) انظر المرجعين السابقين.

(٥) انظر الخصائص ١/ ٣٧٤– ٣٧٥.

(٦) يرى الدكتور إبراهيم أنيس أن هذا الشذوذ يرجع لغير اللهجة القرشية، وعده بعض المحدثين من باب التراكم اللغوي، أو البقايا اللغوية من نظام لغوي مندثر، انظر من أسرار اللغة ٥٢، ظاهرة الشذوذ في الصرف العربي ٢٧٦.

(٧) انظر شرح الجمل ٤٣٦.

(٨) وذكر الرضي أن ذلك كثير، انظر شرحه للشافية ١/ ٧١.

(٩) الممتع في التصريف ١/ ١٧٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأما قراءة (حتى تَطَهَّرن) بالتاء والتشديد، فقد خرَّجها العكبري[1] على أنها للخطاب بالتاء، يقول: (كأنهن قلن: (إلى متى ما تقرب ؟ فقال: حتى تطهَّرْن)، وإذا أسند المضارع إلى ضمير المخاطب فإنه يأتي بالتاء، نحو: أنت تقوم، وأنت تقومين، وأنتما تقومان، وأنتم تقومون، وأنتن تقمْن[2] .

وأما قراءة (فإذا يطَهَّرْن) فهي على الغيبة، ويأتي المضارع مع الغائب[3] بالياء إن عاد على مفرد أو مثنى أو جمع سلامة، نحو: زيد يقوم، والزيدان يقومان، والزيدون يقومون، والهندات يقمن، وبالتاء إن عاد على غائبة مفردة، أو مثناها نحو: هند تقوم، والهندان تقومان، وبالياء أو التاء إن عاد على الجمع المكسر، نحو: الزيود يقومون وتقوم، والهنود يقومون وتقوم[4].

والفعل في قراءة (حتى تَطَهَّرْن) مضارع حذفت إحدى تائيه تخفيفًا؛ لأنه مضارع (تَفعَّل)[5]، وذلك جائز وتصديقه قوله تعالى: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ فصلت ٣٠،

---

(١) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٤٨.

(٢) انظر دقائق التصريف٤٦– ٤٩، شرح الجمل لابن خروف١/ ٢٧٣، البسيط ١/ ٢٢٥-٢٢٦، شرح مختصر التصريف العزي ٥٥- ٥٦، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ١/ ٣٠٥.

(٣) اعترض بعضهم على استعمال لفظ الغائب حين يقال: (والياء للغائب)؛ لأنه يستعمل في الله تعالى، وليس بغائب ولا مذكر ولا مؤنث، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، فالأولى أن يقال: والياء لما عدا ما ذكر، ورد التفتازاني على ذلك: بأن المراد من الغائب اللفظ فإذا قيل: يحكم الله، فالله لفظه مذكر غائب؛ لأنه ليس بمتكلم ولا مخاطب وهو المراد بالغائب، انظر شرح مختصر التصريف العزي ٥٦، إلا أن قوله مجانب للحق، فأهل السنة والجماعة يثبتون الكلام لله صفة قائمة بذاته، وأنه – تعالى – لم يزل متكلمًا إذا شاء ومتى شاء، وكيف شاء، وأنه – تعالى – يتكلم بصوت يسمع، انظر شرح العقيدة الطحاوية ١/ ١٧٢.

(٤) أما إذا أسند المضارع إلى المتكلم فيأتي بالهمزة سواء أكان مذكرا أم مؤنثا، نحو: أقوم، وإذا أسند للمتكلم ومعه غيره فبالنون، نحو: نقوم، أو للمعظم نفسه، ولو ادعاء نحو: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ الشعراء ١٨، وهي حروف المضارعة (أنيت)، يقول الحريري:

وإن وجدت همزة أو تاء ... أو نون جمع مخبرا أو ياء

قد ألحقت أول كل فعل ... فإنه المضارع المستعلي

انظر شرح ملحة الإعراب للحريري ٨٩ – ٩٠، وانظر المراجع المذكورة في هامش ٢.

(٥) ومثل ذلك مضارع (تفاعل وتَفَعْلل)، وقد اختلف أيهما المحذوف، فذهب البصريون إلى أنها الثانية؛ لأن الأولى حرف المضارعة، وحذفها مخل، وقيل: الأولى؛ لأن الثانية للمطاوعة وحذفها مخل، والراجح الأول؛ لأن صرف الاهتمام لكونه مضارعًا أولى، ولأن منشأ الثقل من الثانية، انظر الكتاب ٤/ ٤٧٦، شرح مختصر التصريف العزي ٧٣، وانظر أيضًا حذف تاء تتفعل وتتفاعل في القرآن الكريم (دراسة صوتية صرفية) ٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقوله تعالى: ﴿ نَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾[1] القدر ٤، فذكرت التاء تارة، وحذفت تارة أخرى.

وأما قراءة ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾فأتت على ماضي قراءة (حتى تَطَهَّرْن)، وأتى المضارع مفتوحًا ما قبل آخره؛ لأن ماضيه (تَطَهَّر) مبدوء بتاء زائدة، ولم يكسر كغيره[2]؛ لئلا يلتبس المصدر بالمضارع ذي التاء إذا حذفت إحدى تاءيه وكان معتل اللام، نحو: تتزكى فإنه لو كسر لقيل: (تزكِّى) فيكون بلفظ المصدر، فعدل عن الكسر إلى الفتح ؛ لمنع اللبس[3].

وصيغة (تفعَّل) في هذا السياق تحتمل معنيين:

١ -الصيرورة، نحو: تأيمت المرأة، إذا صارت أيما، وتكبَّد اللبن، إذا صار كالكبد وتجبَّن إذا صار جبنا، وتَسَكَّر الشراب إذا صار كالسكر[4]، فيكون المعنى: تطهرت المرأة صارت ذات طهر، وقد عدَّه الرضي[5]مطاوع (فعَّل) حيث يقول: (...فيكون مطاوع (فعَّل) الذي هو لجعل الشيء ذا أصله إما حقيقة نحو: ألَّبته فتألب، وأصَّلْتُه فتأصل، وإما تقديرًا كما في تأهل ؛ إذ لم يستعمل (أهلَّ) بمعنى جعل ذا أهل).

٢ -التكثير في الفعل نحو: تَعَطَّيْنا[6]يقول سيبويه[7]: (تعاطينا وتَعَطَّيْنا: فتعاطينا من اثنين، وتَعَطَّيْنا بمنزلة غَلَّقْت الأبواب، أراد أن يكثر العمل) ، وقد جعله الرضي[8]من المطاوع لـ (فعَّل)، نحو قطَّعْته فتقطَّع.

والظاهر – والله أعلم – أن هذه الصيغة في هذا السياق لا تحتمل المطاوعة فيستبعد أن

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٤٧٦.

(٢) لأن الزائد عن ثلاثة أحرف يأتي مضارعه على(يَفْعِل) بكسر ما قبل الآخر, نحو: دحرج يُدَحْرِج, وانكسر ينْكَسِر , انظر شرح الشافية للرضي١/ ١٤٠.

(٣) انظر إيجاز التعريف في علم التصريف٧٤، شرح الشافية للرضي ١/ ١٤٠.

(٤) انظر أساس البلاغة (ج ب ن) ٨٢، شرح التسهيل ٣/ ٤٥٢، الارتشاف ١/ ١٧٢، شفاء العليل ٢/ ٨٤٨.

(٥) شرحه للشافية ١/ ١٠٧.

(٦) عطّيْتُه وعاطيته: أي خدمته وقمت بأمره، كقولك: نَعَّمته وناعمته، انظر اللسان (ع ط ا)، وانظر معنى التكثير في الارتشاف ١/ ١٧٢، المبدع في التصريف ١١٠، شرح الشافية للرضي ١/ ١٠٤.

(٧) الكتاب ٤/ ٦٩.

(٨) انظر شرحه للشافية ١/ ١٠٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يكون المعنى طَهَّرْته فتطهر؛ لأن الاغتسال يكون من فعل المرأة، لذا فيناسبه معنى الصيرورة، ومعنى التكثير لا سيما وأنه يسن الوضوء مع الغسل[1] فيكون طهرًا على طهر.

وتجدر الإشارة إلى أن الحجازيين يفتحون حرف المضارع إن لم يكن ماضيه رباعيا، نحو: ضَربَ يَضْرب وتعلَّم يتعلَّم واستخرج يَسْتَخْرج، وهو الأصل، أما العرب غير الحجازيين فيكسرون ما ليس ياء مما كان ماضيه على (فَعِل) بكسر العين نحو: علمَتُ فأنت تِعْلَم، وأنا إعلَم، ونحن نِعَلَمُ، أو أوله همزة وصل، أو تاء مزيدة، فيقولون: انطلقت تِنطلق، واستخرجت تِستَخرِج، وتكلمتُ تِتكلم، وتدحرجت تِدحرج، وما كان ياء أو غيرها من مضارع (أبى) فيقولون: أنت تِئبى وهو يِئبى، أو (فَعِل) إذا كانت فاؤه واوا نحو: وجلت فأنت تِيجل، وهو ييجل، ويفتحون ما عدا ذلك، وبناء عليه ينطقون الفعل: تِتطهَّر ونِتهطَّر وإِطهر[2].

وقراءة (حتى يُطْهِرْن)[3] بضم الياء وكسر الهاء: فهي مضارع (أطهر) المزيد بحرف الهمزة على وزن (أَفْعَل)، والرباعي[4] إذا لم يكن مبدوءا بهمزة وصل، أو تاء زائدة ؛ فإنه يضم فيه حرف المضارعة، ويكسر ما قبل الآخر، نحو: أَكْرَم يُكْرِم، ضَرَّب يُضرِّب، وضارب يضارب[5].

والأصل فتح حرف المضارعة ؛ لأنه حرف يبدأ به فلا بد من تحريكه، والفتحة أخف الحركات، فاستعمل غير الرباعي على هذا الأصل، بينما ضُمَّ أول الرباعي ؛ حتى لا يلتبس

---

(١) ومن تكثير فعل التطهر، ماروي عن عائشة – رضي الله عنها – (أن امرأة سألت النبي ﷺ عن غسلها من المحيض؟ فأمرها كيف تغتسل، قال خذي فِرْصة من مسك، فتطهري بها، فقالت: كيف أتطهر بها؟ قال: (سبحان الله تطهري)، فاجتذبتها إليَّ، فقلت: تتبعي أثر الدم)، أخرجه البخاري في كتاب الحيض، باب (دلك المرأة نفسها إذا تطهرت من المحيض) ١/ ٢٢٣، وانظر أيضا المغني ١/ ٢١٧-٢١٩- ٢٢٨، الفقه الإسلامي وأدلته ١/ ٥٢٩- ٥٣١.

(٢) انظر الكتاب ٤/ ١١٠- ١١٢، شرح لامية الأفعال ٨٧ – ٩٠.

(٣) لم أجد لها تخريجًا فيما بين يدي من المصادر.

(٤) سواء أكان بزيادة أم أصليًا، انظر الكتاب ١/ ٢٧٩، شرح لامية الأفعال ٨٨، المساعد ٢/ ٥٩٧، المفراح في التصريف ١٣١.

(٥) انظر الكتاب١/ ٢٧٩، الممتع في التصريف١/ ١٧٦، إيجاز التعريف في علم التصريف ٧٢ – ٧٣، شرح التسهيل ٣/ ٤٤٧ – ٤٤٨، شرح لاميه الأفعال ٨٨، المبدع في التصريف ١٠٥ – ١٠٦، المساعد ٢/ ٥٩٧ – ٥٩٨، المفراح في التصريف ١٢٩ – ١٣١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مضارع (أفْعَل)، بمضارع الثلاثي المكسور العين، فلو قيل في مضارع أضرب[1] عن الشيء (يَضْرب) لالتبس بمضارع (ضَرَب)، وحتى لا يلتبس - كذلك - مضارع (فَعْلَلَ وفاعل وفعَّل) المبدوء بالتاء والمعتل اللام بالمصدر، فلو قيل: في مضارع (قَوْقى)[2]: تَقوقى وفي مضارع (والى) توالى، لكان اللفظ بهما كلفظ المصدر، فعدل عن الفتح لهذا[3].

وذكر ابن الأسود[4] أن ضم الرباعي؛ لأنه فرع الثلاثي والضم فرع الفتح ؛ لأن الفتح خفيف، والضم ثقيل، والثقيل فرع الخفيف فناسبه الضم، وفرعية الرباعي تتمثل في وجهين:

أولهما: أن الثلاثي قبل الرباعي.

ثانيهما: أن وجود الرباعي يفتقر إلى وجود الثلاثي ؛ لأن وجوده غير متصور حتى يُتَصَّور وجود الثلاثي فكان الثلاثي أصلا، والرباعي فرعًا فأعطي الفرع للفرع للتناسب.

أما الخماسي والسداسي فلم يضموا حروف المضارعة فيهما؛ لئلا يجتمع ثقلان:ثقل حروف الكلمة، وثقل الضم ففتحوها ؛ دفعًا للثقل[5] ؛ ولأن الخماسي والسداسي أكثر ما يكون من الثلاثي، وقلما يكون من الرباعي، فلم يحفلوا به ؛ لقلته، وحموا الزائد على الأصلي فحركوه بالفتحة[6].

وصيغة (أفعل) في هذا السياق تحتمل عدة معان، وهي:

١- الحينونة والبلوغ، وقد صرح بهذا المعنى الميداني [7]، ومثل له بـ(أحصد الزرع)[1]

(١) ورد في إيجاز التعريف في علم التصريف ٧٣: (اضرب) بهمزة وصل، والصواب ما أثبت، والله أعلم.

(٢) قوقت الدجاجة تُقَوْقي قيقاءً وقوقاةً: صوتت عند البيض فهي مُقَوْقية: أي صاحت، والقوقاة: صوت الدجاجة، انظر اللسان (ق وا).

(٣) انظر شرح التصريف ١٩٩ - ٢٠٠، إيجاز التعريف في علم التصريف ٧٣- ٧٤، شرح مختصر التصريف العربي ٦٠.

(٤) هو حسن باشا (ابن علاء الدين) علي الأسود الرومي، فقيه حنفي، عالم بالنحو والصرف، سكن (بروسة)، من مصنفاته: الافتتاح في شرح المصباح للمطرزي، توفي سنة ١٠٢٥ هـ، انظر الأعلام ٢/ ٢٠٤، معجم المؤلفين ٣/ ٢٤٦، وانظر المفراح في التصريف ١٢٩- ١٣٠.

(٥) انظر شرح التصريف ٢٠٠، المفراح في التصريف ١٣٠- ١٣١.

(٦) انظر شرح التصريف ٢٠٠.

(٧) انظر نزهة الطرف ١/ ٢٥٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أي: بلغ الحصاد، وذكر ابن قتيبة [٢] في باب: (أَفْعَل الشيء) حان منه ذلك، عدة أمثلة على ذلك، منها: أركب المُهر، أي: حان أن يُركب، وأقطف الكرْمُ، أي: حان أن يقطف، وأفصح النصارى أي: حان فِصْحُهُم[٣]، وأشهر القوم أي: أتى عليهم شهر، وأحالوا، أي: أتى عليهم حول، ومنه: أعصرت الجارية إذا حان لها أن تحيض[٤]، ويقول ابن السراج[٥]: (ويجيء للمصير إلى الحين، وذلك نحو: أسحرنا وأصبحنا وأهجرنا وأمسينا أي صرنا في هذه الأوقات)، وعبَّر عنه كلٌ من ابن مالك[٦] وأبي حيان[٧] وابن عقيل[٨] بالبلوغ، فالذي لبلوغ الزمان نحو: أصبحنا وأضحينا وآصلنا، أي: بلغنا الصباح والضحى والأصيل، والذي لبلوغ المكان نحو: أشأم القوم وأعرقوا وأتهموا وأيمنوا، أي قصدوا الشام والعراق وتهامة واليمن، والذي لبلوغ العدد نحو: أعشرت الدراهم أي بلغت العشرين، وكذلك أثلثتُ وأتسعت وأمَّأتُ وألْفَت، أي: صارت ثلاثينَ وتسعينَ ومئةً وألفًا.

وعليه يكون معنى: أطهرت المرأة تُطْهِرُ: بلغت زمان الطهر وحينه.

٢ -الصيرورة نحو: أغَّد البعير، أي صار ذا غدة[٩]، وأجرب الرجل: صار ذا إبل جربى[١٠]، وهو لصيرورة ما هو فاعل (أَفْعَلَ) صاحبَ شيءٍ، وله ضربان: إما أن يصير

---

(١) وقد وافقه في هذا المثال: ابن قتيبة، بينما ذهب كل من سيبويه وابن السراج وابن عصفور وأبي حيان إلى أنه للاستحقاق، فأحصد الزرع: استحق الحصاد، وذهب ابن مالك وابن الحاجب والرضي إلى أن (أَفْعَل) هنا للصيرورة، انظر الكتاب ٤/ ٦٠، أدب الكاتب ٢٩٢، الأصول في النحو ٣/ ١١٨، الممتع في التصريف ١/ ١٨٨، شرح الشافية للرضي ١/ ٨٣ - ٨٨، شرح التسهيل ٣/ ٤٤٩.

(٢) انظر أدب الكاتب ٢٩٢.

(٣) الفِصْح بالكسر، فِطْر النصاري، وهو عيد لهم، وأفصحوا: جاء فِصْحُهم وهو إذا أفطروا وأكلوا اللحم، انظر اللسان (ف ص ح).

(٤) انظر الدر المصون١٠/ ٦٥٠، وأَعْصَرَت:كأنها دخلت عصر شبابها،وهي مُعْصِر، وقيل:لا نعصار دم حيضها وغير ذلك، انظر اللسان (ع ص ر).

(٥) الأصول في النحو ٣/ ١١٨ - ١١٩، وانظر الكتاب ٤/ ٦٢ - ٦٣.

(٦) انظر شرح التسهيل ٣/ ٤٥٠.

(٧) انظر الارتشاف ١/ ١٧٣.

(٨) انظر المساعد ٢/ ٦٠٠.

(٩) الغدة مابين الشحم والسنام، وهو مرض يصيب البعير يسمى الطاعون، اللسان (غ د و).

(١٠) انظر الكتاب ٤/ ٥٩-٦٠، أدب الكاتب ٢٩٢، ٢٩٣، ٣٠٢، الأصول في النحو ٣/ ١١٨، نزهة الطرف ١/ ٢٤٩، =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

صاحب ما اشتق منه نحو: ألحم زيد، أي: صار ذا لحم، وإما أن يصير صاحب شيء هو صاحب ما اشتق منه، نحو أجرب الرجل وأخبث، أي صار ذا أصحاب خبثاء[١]، وعليه يكون معنى القراءة: أطهرت المرأة تُطْهِر، أي: صارت ذات طهر.

٣ -الدخول في الشيء نحو: أظلم إذا دخل في الظلام، وأصبح إذا دخل في الصباح وهو داخل في معنى (الصيرورة)، وإن أفرده بعضهم مستقلًا عنه[٢]، يقول التفتازاني[٣] في معرض حديثه عن معاني (أَفْعل): (ولصيرورة الشيء منسوبًا إلى ما اشتق منه الفعل، نحو: أغد البعير إذا صار ذا غدة، ومنه: أصبحنا أي دخلنا في الصباح ؛ لأنه بمنزلة صرنا ذوي صَبَاح)، وقد خرَّج العكبري قراءة علي[٤] رضي الله عنه: (إن الله يحب التوابين ويحب المُطْهِرين) على ذلك فقال[٥]: (من قولك: (أطهر) إذا دخل في الطهر، مثل: أصبح وأظهر).

وعليه يكون المعنى: أطهرت المرأة تُطْهِرُ، أي: دخلت في الطهر.

٤ -الاستحقاق: وهو ما مَّثل له بعض النحاة بـ: (أحصد الزرع)[٦] أي استحق الحصاد، ومثله: أقطع النخل، فيكون المعنى: أطهرت المرأة تُطْهِر أي: استحقت الطهر.

والبادي - والله أعلم - أن هذه المعاني الأربعة وإن اختلفت ألفاظها فهي تدور في فلك واحد، ومما يؤيد ذلك اختلاف النحاة في إطلاق هذه المعاني فبعضهم يطلق الصيرورة على ما يعده غيره من البلوغ أو من الاستحقاق[٧] وبعضهم يجعل البلوغ والدخول في الشيء من الصيرورة[٨]، وهكذا، ويلاحظ الجمع بين أكثر من معنى من هذه المعاني في موضع واحد،

= الممتع في التصريف ١/ ١٨٦، شرح الشافية للرضي ١/ ٩٠، شرح التسهيل ٣/ ٤٤٩، الارتشاف ١/ ١٧٣، المبدع في التصريف ١١٢، المساعد ٢/ ٦٠٠، شرح مختصر التصريف العزي ٣٦.

(١) انظر شرح الشافية للرضي ١/ ٨٨.

(٢) انظر نزهة الطرف ١/ ٢٤٩، ٢٥٦.

(٣) شرح مختصر التصريف العزي ٣٦، وانظر أيضا شرح الشافية للرضي ١/ ٩٠.

(٤) نسبت هذه القراءة إليه، انظر شواذ القراءة لوحة ٣٩، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٤٨.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٤٨.

(٦) انظر هامش ٨ ص ٢٨٦- ٢٨٧

(٧) انظر الهامش السابق.

(٨) انظر شرح الشافية للرضي ١/ ٩٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نحو قولهم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ النبأ ١٤، المعصرات من أعصرت أي دخلت في حين العصر فحان لها أن تعصر[١].

والظاهر – والله أعلم – أن الهمزة هنا ليست للتعدية[٢]؛ إذ يلزم أن يجعل فاعل اللازم مفعولًا لمعنى الجعل، فاعلا لأصل الحدث على ما كان، فمعنى أذهبتُ زيدًا: جعلت زيدًا ذاهبًا، و(زيدًا): مفعول لمعنى الجعل، فاعل للذهاب كما كان[٣]، ولو قلنا: أطهرت المرأة، أي: جعلت المرأة طاهرةً، لم يستقم المعنى – ولاسيما في سياق الآية – ولا يستقيم المعنى إلا على قولك: (أطهرت المرأة نفسها) وحينئذ لا ينطبق عليه تعريف التعدية ؛ لأن المرأة فاعل بعد دخول الهمزة لا مفعول، والله تعالى أعلم.

وأما قراءة (يتطهرن) بإظهار التاء وفتح الطاء والهاء المشددة: فهي على الأصل في مجيء (يَتَفعَّل) مضارعًا لـ(تَفَعَّل) بإظهار التاء دون إبدال[٤].

أثر اختلاف القراءة في الحكم :

ينبني على القراءتين المتواترتين: (حتى يَطْهُرْن) بالتخفيف، و(حتى يطَّهَّرن) بالتشديد خلاف فقهي مشهور: فقد استدل أبو حنيفة[٥] بقراءة التخفيف: (حتى يَطْهُرْن) على جواز إتيان الرجل امرأته بعد انقطاع الحيض، قبل الاغتسال، وذلك إذا انقطع دمها لأكثر الحيض

---

(١) انظر البحر المحيط ٨/ ٤٠٤.

(٢) انظر هذا المعنى في الكتاب ١/ ٥٥، أدب الكاتب ٣٠٢، نزهة الطرف ١/ ٢٥١، الممتع في التصريف١/ ١٨٦.

(٣) يقول سيبويه: (تقول: دخل وخرج وجلس، فإذا أخبرت أن غيره صيره إلى شيء من هذا قلت: أخرجه وأدخله وأجلسه، وتقول: فزع وأفزعته، وخاف وأخفته، وجال وأجلته، وجاء وأجأته، فأكثر مايكون على (فَعل) إذا أردت أن غيره أدخله في ذلك يُبْنَى الفعل منه على أفعلتُ) الكتاب ١/ ٥٥، وانظر أيضا شرح الشافية للرضي ١/ ٨٦.

(٤) انظر الكتاب ٤/ ٧٢-٧٣، شرح مختصر التصريف العزي ٦٠- ٦٢.

(٥) انظر رأيه في أحكام القرآن للجصاص ١/ ٣٤٨، وللكيا الهراس ١/ ١١٥- ١١٦، معالم التنزيل ١٢٧، الكشاف ١٢٩، أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٢٠٠، كشف المشكلات ١/ ١٦٢، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٤٢، تفسير الرازي ٦/ ٦٣، أحكام القرآن للقرطبي ٣/ ٧٨، تفسير البيضاوي ١/ ١٢٠، والنسفي ١/ ١٨٥، غرائب القرآن ٢/ ٤٤١، تفسير ابن كثير ٢٧٧، اللباب ٤/ ٧٤، تفسير أبي السعود ١/ ٢٢٢، حاشية الشهاب ٢/ ٥٢٥، الفتوحات الإلهية ١/ ٢٦٩، فتح القدير ٢٠٠، روح المعاني ٢/ ١٢٢- ١٢٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهو عشرة أيام[1]، وإن كان انقطاعه قبل العشرة لم يجز حتى تغتسل أو يدخل عليها وقت صلاة، وفسروا قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ حتى ينقطع الدم.

ومما احتج به أصحاب هذا المذهب ما يأتي:

١ - يراد بقراءة التخفيف انقطاع الدم ؛ إذ جائز أن يقال: طهرت المرأة وتطهرت إذا انقطع دمها، كما يقال: تقطع الحبل، وتكسر الكوز، أي: انقطع وانكسر، ولا يقتضي ذلك فعلا من الموصوف بذلك[2].

٢ - أنه نهي عن قربانهن إلى غاية، وهي انقطاع الحيض وإذا كان انقطاعه غاية لهذا النهي وجب ألا يبقى هذا النهي عند انقطاع الحيض ؛ لأن (حتى) تقضي أن يكون حكم ما بعدها بخلاف ما قبلها[3].

واستدل مالك[4] والشافعي[5] وأحمد[6] بقراءة التشديد (يطَّهَّرن) على أن الطهر الذي يحل به الجماع هو الغسل، وفسروا القراءة على معنى الاغتسال، وهذا مذهب جمهور الفقهاء والعلماء، وهو الراجح[7].

---

(١) حددوا ذلك لما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: مارأيت ناقصات عقل ودين أغلب لعقول ذوي الألباب منهن، فقيل: ما نقصان دينهن؟ فقال: (تمكث الأيام والليالي لا تصلي)، فدل على أن مدة الحيض ما يقع عليه اسم الأيام والليالي، وأقلها ثلاثة وأكثرها عشرة أيام، أخرجه البخاري في كتاب العيدين، باب (الخروج إلى المصلى بغير منبر) ٢/ ٣٧٤ ومسلم في كتاب العيدين، باب (فاتحة كتاب العيدين) ٦/ ١٧٤ - ١٧٥ وانظر أحكام القرآن للجصاص ١/ ٣٤٠، وقد رد ابن العربي على رأي الحنفية بقوله: (وهذا تحكم لا وجه له)، انظر أحكام القرآن ٣/ ٧٨.

(٢) انظر الحجة لابن خالويه ٩٦، أحكام القرآن للجصاص ١/ ٣٤٩، ولابن العربي ١/ ٢٠١.

(٣) انظر أحكام القرآن للجصاص ١/ ٣٤٨ - ٣٤٩ وللكيا الهراس ١/ ١١٥، ولابن العربي ١/ ٢٠٢، تفسير الرازي ٦/ ٦٣، أحكام القرآن للقرطبي ٣/ ٧٩، اللباب ٤/ ٧٤.

(٤) انظر رأيه في أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٢٠٠، تفسير ابن عطية ١/ ٢٩٩، والرازي ٦/ ٦٣، أحكام القرآن للقرطبي ٣/ ٧٨، فقه الطهارة ١٧٥، غرائب القرآن ٢/ ٤٤١، البحر المحيط ٢/ ١٧٨.

(٥) انظر رأيه في أحكام القرآن للجصاص ١/ ٣٤٨، الكشاف ١٢٩، كشف المشكلات ١/ ١٦٢، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٤٢، تفسير الزاري ٦/ ٦٣، أحكام القرآن للقرطبي ٣/ ٧٨، تفسير النسفي ١/ ١٨٥، فقه الطهارة ١٧٥، غرائب القرآن ٢/ ٤٤١، البحر المحيط ٢/ ١٧٨، تفسير أبي السعود ١/ ٢٢٢، حاشية الشهاب ٢/ ٥٢٥، روح المعاني ٢/ ١٢٢.

(٦) انظر رأيه في أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٢٠٠، فقه الطهارة ١٧٥.

(٧) انظر معالم التنزيل ١٢٧، تفسير الرازي ٦/ ٦٣، أحكام القرآن للقرطبي ٣/ ٧٨، غرائب القرآن ٢/ ٤٤١، تفسير =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومما احتجوا به مع القراءة المتواترة بالتشديد ما يأتي:

١ -فسر التطهير بالغسل ؛ لأنه معنى شرعي مناسب لصيغة التطهر التي تفيد المبالغة ، وتدل على الطهارة الكاملة، وتحتاج صيغة (تَفَعَّلْن) إلى أن يكون لها فعل، وفعلها الاغتسال[١].

٢ -قوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾ تعليق للإتيان على التطهر بكلمة (إذا)، وكلمة (إذا) للشرط في اللغة، والمعلق على الشرط عدم عند عدم الشرط، فوجب ألا يجوز الإتيان عند عدم التطهر [٢]، وشُرط في الإباحة شيئان: انقطاع الدم، وهو قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ والغسل، وهو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ وصار المجموع هو الغاية[٣]، وهو كقول القائل: لا تعط زيدًا شيئا حتى يدخل الدار، فإذا دخلها وقعد فيها فأعطه دينارًا، فيعقل به أن استحقاق الدينار متوقف على الدخول والقعود جميعًا[٤].

٣ -مجانسة اللفظ (يطَّهَّرن) في قراءة التشديد لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ يثبت هذا المعنى؛ لأن معنى قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾، الاغتسال، فكذلك القراءة المشددة تكون بنفس المعنى[٥].

٤ -قالوا: الدلالة المعجمية لكلمة الطهر تدل على الاغتسال كما تدل على انقطاع الحيض، إذ يقال: طَهَرت المرأة وطَهُرت: اغتسلت من الحيض، وكذلك طهرت المرأة فهي طاهر: انقطع عنها الدم[٦].

= ابن كثير ٢٧٧، شرح طيبة النشر ١٩٦، فتح القدير ٢٠٠،

(١) انظر الحجة لأبي زرعة ١٣٥، حاشية الشهاب ٢/ ٥٢٥، روح المعاني ٢/ ١٢٢.

(٢) انظر تفسير الرازي ٦/ ٦٣، غرائب القرآن ٢/ ٤٤١.

(٣) انظر أحكام القرآن للجصاص ١/ ٣٤٨- ٣٤٩، وللكيا الهراس ١/ ٢٠٢، معالم التنزيل ١٢٧، أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٢٠٢، تفسير الرازي ٦/ ٦٣، أحكام القرآن للقرطبي ٣/ ٧٨، تفسير النسفي ١/ ١٨٥، وابن كثير ٢٧٧، حاشية الشهاب ٢/ ٥٢٥.

(٤) انظر أحكام القرآن للجصاص ١/ ٣٤٩، وللكيا الهراس ١/ ١١٥.

(٥) انظر الحجة لابن خالويه ٩٦، وللفارسي ١/ ٤٣٩، الكشف ١/ ٢٩٤، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٣٢٦.

(٦) انظر اللسان (ط هـ ر)، وانظر أيضا المهذب ١/ ٨٧، الإتحاف ١/ ٤٣٨، روح المعاني ٢/ ١٢٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٥ -احتجوا بالقراءة الشاذة: (حتى يَتَطهَّرْن) فهي بمعنى الاغتسال، مما يعضد كون المعنى ذاته في قراءة الجمهور[١]، وكذلك القراءة التي نسبت إلى مصحف أنس بن مالك[٢]: (ولا تقربوا النساء في محيضهن واعتزلوهن حتى يتطهرن)، تعزز هذا المذهب، فهي وإن كانت مخالفة للرسم إلا أنها تسهم في تفسير الآية، كما قال أبو حيان[٣]: (وينبغي أن يحمل هذا على التفسير لا على أنه قرآن ؛ لكثرة مخالفته السواد).

٦ -أن قوله تعالى: ﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ دليل على إرادة معنى الاغتسال ؛ لأن الإنسان لا يحمد على مالا صنع له فيه، وانقطاع الدم ليس من فعل المرأة، وإنما الفعل هو الاغتسال [٤].

وممن ذهب إلى أن قراءة التخفيف بمعنى انقطاع الدم، وقراءة التشديد بمعنى الاغتسال: الفراء[٥] ومكي القيسي[٦] والبغوي[٧] والزمخشري[٨] والباقولي[٩] والغزنوي[١٠] والأنباري[١١] والرازي[١٢] والعكبري[١٣] والنسفي[١٤] والشوكاني[١٥].

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ١٤٣، الحجة لأبي زرعة ١٣٥، الكشف ١/ ٢٩٤، الكشاف ١٢٩، تفسير ابن عطية ١/ ٢٩٨، أحكام القرآن للقرطبي ٣/ ٧٨، البحر المحيط ٢/ ١٧٨، فتح القدير ٢٠٠.

(٢) انظر تفسير ابن عطية ١/ ٢٩٨، أحكام القرآن للقرطبي ٣/ ٧٨، البحر المحيط ٢/ ١٧٨،ووردت في مختصر ابن خالويه ٢١: (ولا تقربوا النساء في المحيض واعتزلوهن حتى يتطهرن).

(٣) البحر المحيط ٢/ ١٧٨.

(٤) انظر أحكام القرآن للكيا الهراس ١/ ١١٦، ولابن العربي ١/ ٢٠٣.

(٥) انظر معاني القرآن ١/ ١٤٣.

(٦) انظر الكشف ١/ ٢٩٣- ٢٩٤.

(٧) انظر معالم التنزيل ١٢٧.

(٨) انظر الكشاف ١٢٩.

(٩) انظر كشف المشكلات ١/ ١٦٢.

(١٠) انظر باهر البرهان ١/ ٢١٥.

(١١) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٤٢.

(١٢) انظر تفسيره ٦/ ٦٣.

(١٣) انظر التبيان ١٣٥.

(١٤) انظر تفسيره ١/ ١٨٥.

(١٥) انظر فتح القدير ٢٠٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويبدو – والله أعلم – أن قراءة (حتى يَطْهِرْن) – بسكون الطاء وكسر الهاء مخففة – تُحمل على قراءة الجمهور المخففة في إفادة حكم انقطاع الدم، وقراءة (حتى تَطَهَّرْن) بالتاء والتشديد تُحمل على قراءة التشديد (يَطَّهَّرْن) في إفادة حكم الاغتسال، أما قراءة (حتى يُطْهِرْن)– بضم الياء وكسر الهاء – فإنها – والله أعلم– تحتمل الوجهين؛ إذ المعنى: أطهرت المرأة: دخلت في زمان الطهر، أو صارت ذات طهر، أو استحقت الطهر فإما أن يكون ذلك بانقطاع الدم أو بالاغتسال على اختلاف المذهبين، وتبدى أثر القراءات الشاذة في تغليب معنى الاغتسال على انقطاع الدم ؛ حيث أفادت ذلك قراءة: حتى تَطَهَّرن، وحتى يتطهرن، وقراءة أنس ﷺ، والله أعلم.

وقد حمل بعضُ المفسرين القراءتين على معنى الاغتسال مثل الزجاج[(١)] والأزهري[(٢)] والبيضاوي[(٣)]، وذهب الفارسي[(٤)] إلى أن قراءة الجمهور تحتمل انقطاع الدم أو الغسل بينما يراد بقراءة التشديد الغسل، وذهب ابن عطية[(٥)] إلى أن كل واحدة من القراءتين قد يراد بها انقطاع الدم أو الاغتسال، وذهب أبو شامة[(٦)] وابن الجزري[(٧)] إلى أن القراءتين تنزل منزلة اجتماعهما فكأنه قيل: حتى يَطْهُرْن ويتطهرن، أي حتى يجتمع الأمران: انقطاع الدم والاغتسال، فأحدهما لا يكفي، وذهب مكي القيسي[(٨)] إلى أن قراءة التخفيف بمعنى انقطاع الدم، ولكن الفائدة لم تتم إلا بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ أي بالماء فأتوهن، وبهذا تم الكلام والحكم باتصال الآية بعضها ببعض، وقد اختار قراءة التخفيف، لأنه ليس مع التشديد دليل على أن انقطاع الدم شرط للوطء، وذكر أن التخفيف قد يوهم جواز إتيان الحائض إذا ارتفع عنها الدم، وإن لم

---

(١) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ١/ ٢٩٧.

(٢) انظر تهذيب اللغة (ط هـ ر)

(٣) انظر تفسيره ١/ ١٢٠.

(٤) انظر الحجة ١/ ٤٣٩.

(٥) انظر تفسيره ١/ ٢٩٨.

(٦) انظر إبراز المعاني ٣٦١.

(٧) انظر شرح طيبة النشر ١٩٦.

(٨) انظر الكشف١/ ٢٩٣– ٢٩٤، وانظر القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ٢/ ٤٨٢–٤٨٣، وانظر أيضا أثر اختلاف القراءات على الأحكام الشرعية دراسة دلالية تطبيقية ١٥٧–١٥٩، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية ٢٥٦– ٢٥٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تطهر بالماء بينما رُفع هذا التوهم في قراءة التشديد.

ولعل الراجح - والله أعلم – ما ذهب إليه مكي القيسي، وبمذهبه تلتقي القراءتان، ويؤخذ الحكم في قراءة التخفيف من تركيب الآية ﴿حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ﴾، بينما يؤخذ الحكم في قراءة التشديد من البنية الصرفية (حتى يَطَّهَّرْن)، وكلاهما يجيز للرجل إتيان المرأة بعد الاغتسال.

ويتبدى في هذه القراءات الواردة في الآية أن الحكم الفقهي تحدد في كل قراءة من خلال تآزر عدة دلالات لغوية وصرفية وتركيبية ومعجمية تعاضدت جميعها في تحديد الحكم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

۞ الدراسة الحادية والثلاثون :

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ آل عمران ٩٦.

قرأ الجمهور[١]: ﴿وُضِعَ﴾ بضم الواو، وكسر الضاد.

وقرئ[٢]: (وَضَعَ) بفتح الواو والضاد.

أما قراءة الجمهور ﴿وُضِعَ﴾: فخرجها الزمخشري[٣] وابن عطية[٤] والمنتجب الهمذاني[٥] والبيضاوي[٦] وأبو حيان[٧] والسمين[٨] وابن عادل الحنبلي[٩] على البناء للمفعول، ونائب الفاعل هو ضمير الله تعالى[١٠].

وأما قراءة (وَضَعَ) بفتح الواو والضاد فخرجها - كذلك - الزمخشري[١١] وابن عطية[١٢] والمنتجب الهمذاني[١٣] والعكبري[١٤] والبيضاوي[١٥] وأبو حيان[١٦]

---

(١) انظر تفسيرابن عطية ١/ ٤٧٤، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٦٠٤، البحر المحيط ٣/ ٧، الدر٣/ ٣١٤، اللباب ٥/ ٣٩٦، ووردت بلا نسبة، انظر الكشاف ١٨٣، تفسير البيضاوي ١/ ١٧١.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى عكرمة وابن السميفع، انظر البحر المحيط ٣/ ٦، الدر ٣/ ٣١٤، اللباب ٥/ ٣٩٦، وإلى زيد بن علي وكرداب، انظر شواذ القراءة لوحة ٥٢، والى عكرمة وحده، انظر تفسير ابن عطية ١/ ٤٧٤، ووردت بلا نسبة، انظر الكشاف ١٨٣، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٣٣٨، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٦٠٤، تفسير البيضاوي ١/ ١٧١.

(٣) انظر الكشاف ١٨٣.

(٤) انظر تفسيره ١/ ٤٧٤.

(٥) انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٦٠٤.

(٦) انظر تفسيره ١/ ١٧١.

(٧) انظر البحر المحيط ٣/ ٦.

(٨) انظر الدر ٣/ ٣١٤.

(٩) انظر اللباب ٥/ ٣٩٦.

(١٠) انظر الكشاف ١٨٣، تفسير ابن عطية ١/ ٤٧٤ أو البيضاوي ١/ ١٧١، وأبي السعود ٢/ ٦٠، روح المعاني ٤/ ٤.

(١١) انظر الكشاف ١٨٣

(١٢) انظر تفسيره ١/ ٤٧٤

(١٣) انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٦٠٤.

(١٤) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٣٣٨.

(١٥) انظر تفسيره ١/ ١٧١.

(١٦) انظر البحر المحيط ٣/ ٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والسمين[1] وابن عادل الحنبلي[2] على البناء للفاعل، وفي فاعل هذه القراءة قولان:

- أنه ضمير الله تعالى.
- أنه ضمير إبراهيم - عليه السلام - لتقدم ذكره[3]؛ ولأنه مشهور بعمارته[4].

والماضي عند بنائه لما لم يسم فاعله يضم أوله، ويكسر ما قبل آخره.

يقول ابن مالك[5]:

فأَوَّلَ الفِعْلِ اضْمُمَنْ، والمتّصِلْ بالآخِرِ اكسرْ في مُضِيٍّ كوُصِلْ

و﴿وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ الجملة في موضع خفض، صفة لـ﴿بَيْتٍ﴾[6]، و﴿لِلنَّاسِ﴾ متعلق بالفعل ﴿وُضِعَ﴾، واللام للتعليل[7]، و﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ في موضع رفع خبر ﴿إِنَّ﴾ أي: للبيت الذي ببكة[8] واللام للتأكيد[9]، وقد قرئ[10] بدونها: (الذي ببكة)، وأخبر -هنا- بالمعرفة

---

(١) انظر الدر ٣/ ٣١٤.

(٢) انظر اللباب ٥/ ٣٩٦.

(٣) في الآية السابقة في قوله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ آل عمران ٩٥.

(٤) انظر تفسير ابن عطية ١/ ٤٧٤، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٦٠٤، البحر المحيط ٣/ ٧، الدر ٣/ ٣١٤، اللباب ٥/ ٣٩٦.

(٥) انظر ألفية ابن مالك في النحو والصرف ٢٣،شرح ابن عقيل ١/ ٤٥٤- ٤٥٥، وانظر أيضا الكتاب ١/ ٤١-٤٢،٤/ ٣٤٢، المقتضب ٤/ ٥٠- ٥٣.

(٦) انظر الكشاف ١٨٣، التبيان ٢٠١، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٦٠٤، تفسير النسفي ١/ ٢٧٥، الدر ٣/ ٣١٤، اللباب ٥/ ٣٩٦، فتح القدير ٣٠٢.

(٧) انظر البحر المحيط ٣/ ٧، الدر ٣/ ٣١٤، اللباب ٥/ ٣٩٦، روح المعاني ٤/ ٤.

(٨) انظر معاني القرآن للأخفش ٣٤٨، والمنسوب إلى الزجاج ١/ ٤٤٥، إعراب القرآن ١/ ٣٥٢، التبيان ٢٠١، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٦٠٤، أحكام القرآن للقرطبي ٤/ ١٢١، تفسير النسفي ١/ ٢٧٥، البحر المحيط ٣/ ٧، تفسير أبي السعود ٢/ ٦٠، فتح القدير ٣٠٢.

(٩) انظر معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٤٤٥، إعراب القرآن ١/ ٣٥٢، أحكام القرآن للقرطبي ٤/ ١٢١، وهذه اللام هي لام الابتداء في قولك: (لزيد قائمٌ)، ولكنها زحلقت إلى الخبر حين دخلت (إنّ) لئلا يجتمع توكيدان، وتدخل هذه اللام على خبر (إنَّ) مؤكدة له، ولا تدخل في أخبار أخواتها إلا شذوذا، وتسمى اللام المزحلقة، انظر الأصول١/ ٢٣١، معاني الحروف ٥١-٥٢، اللامات للهروي ٨٣-٨٧، شرح التصريح على التوضيح ١/ ٣١١.

(١٠) نسبت هذه القراءة إلى اليماني، انظر شواذ القراءة لوحة ٥٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهو الموصول عن النكرة[١] وهو أول بيت ؛ لتخصيص النكرة بشيئين: الإضافة، والوصف بالجملة بعده[٢].

أثر اختلاف القراءتين في الحكم :

فرَّق كل من ابن عطية[٣] والمنتجب الهمذاني[٤] وأبي حيان[٥] والسمين[٦] وابن عادل الحنبلي[٧] بين القراءتين فقالوا الواضع في القراءة بالبناء للمفعول هو الله عز وجل، أما الواضع في القراءة بتسمية الفاعل فتحتمل أن يراد بها ضمير الله تعالى، أو ضمير إبراهيم – عليه السلام – وهو الأظهر والأوفق ؛ لتقدم ذكره ، ولأنه مشهور بعمارته.

يقول ابن عطية[٨]: في قراءة تسمية الفاعل: (فيحتمل أن يريد: وضع الله، فيكون المعنى منقطعًا كما هو في قراءة الجمهور، ويحتمل أن يريد وضع إبراهيم– عليه السلام– فيكون المعنى متصلًا بالذي قبله، وتكون هذه الآية استدعاء لهم إلى ملته في الحج وغيره، على ما روى عكرمة: أنه لما نزلت: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا ﴾آل عمران ٨٥، قال اليهود: نحن على الإسلام، فقرئت: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾آل عمران ٩٧، قيل له: أحجهم يا محمد إن كانوا على ملة إبراهيم التي هي الإسلام) [٩].

---

(١) يخبر في باب (إنّ) و(كان) بمعرفة عن نكرة، ولم يجز ذلك في المبتدأ والخبر لانعدام الفائدة، وللالتباس لاتفاق إعراب الجزأين في المبتدأ والخبر، واختلافهما في هذين البابين فلم يلتبس، انظر المقتضب٤/ ٨٨، ١٠٩، شرح الكافية للرضي ٥/ ٢٢٠، وانظر أيضا الوجوب في النحو ٢٩٠ – ٢٩٢.

(٢) اختلف النحاة في قضية الإخبار عن النكرة بالمعرفة، فذهب سيبويه والمبرد إلى جواز ذلك شريطة تخصيص النكرة، وذهب ابن جني والزمخشري إلى أن ذلك ضرورة ولا يقاس عليه، بينما جوز ابن مالك والرضي وأبو حيان ذلك في اختيار الكلام ودون تخصيص، انظر الكتاب ١/ ٥٤، المقتضب ٤/ ٨٨، ١٠٩، المحتسب ١/ ٢٧٨-٢٧٩، المفصل ٣٤٩-٣٥١، شرح التسهيل ١/ ٣٥٥، شرح الكافية للرضي ٦/ ١٤٣، البحر المحيط ٣/ ٧.

(٣) انظر تفسيره ١/ ٤٧٤.

(٤) انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٦٠٤.

(٥) انظر البحر المحيط ٣/ ٧.

(٦) انظر الدر ٣/ ٣١٤.

(٧) انظر اللباب ٥/ ٣٩٦.

(٨) تفسيره ١/ ٤٧٤.

(٩) أخرجه مسلم في كتاب التفسير، باب تفسير سورة آل عمران ١٨/ ١٥٣ – ١٥٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهذا الاختلاف في تحديد الفاعل قاد إلى اختلاف المعنى [١] فعلى القراءة الأولى يكون البيت من وضع الله تعالى، وقبل زمان إبراهيم، كما روي عن مجاهد[٢] أنه أول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق الأرض والسماء، وقد خلقه الله قبل الأرض بألفي عام، وكان زبدة بيضاء على الماء ثم دحيت الأرض من تحته، وفي رواية[٣]: خلق الله تعالى هذا البيت قبل أن يخلق شيئا من الأرضين، وإن قواعده لفي الأرض السابعة السفلى، وغير ذلك من الروايات الواردة في هذا الصدد.

أما على القراءة الثانية فقد رُجِّح كون الواضع إبراهيم - عليه السلام - أي القصة المشهورة في بناء إبراهيم للبيت، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ البقرة ١٢٧، والله أعلم .

وهنا يظهر أثر اختلاف القراءة على المعنى، بينما ذهب الزمخشري[٤] والبيضاوي[٥] وأبو السعود[٦] والألوسي[٧] إلى أن المعنى: الواضع الله، في كلا القراءتين، يقول الألوسي[٨]: (والواضع هو الله - تعالى - كما يدل عليه قراءة من قرأ (وَضَعَ) بالبناء للفاعل؛ لأن الظاهر حينئذ أن يكون الضمير راجعا إلى الله تعالى، وإن لم يتقدم ذكره سبحانه صريحا في الآية بناء على أنها مستأنفة، واحتمال عوده إلى إبراهيم - عليه السلام - لاشتهاره ببناء البيت خلاف الظاهر).

والراجح - والله أعلم - أن المراد وضعه الله عندما أمر إبراهيم -عليه السلام- ببناءه ؛ لأن سياق الآية مع سابقتها[٩] يعضد ذلك، فهذا البيت من أظهر ما يرتبط بملة إبراهيم- عليه السلام- المذكورة في الآية السابقة، وبهذا تلتقي القراءتان، والله أعلم.

---

(١) اجتهدت في الربط بين الإعراب والروايات المروية، والله أعلم.

(٢) انظر تفسير الطبري ٣/ ١٨٧٨، والرازي ٨/ ١٣١، غرائب القرآن ٣/ ٢٤١، اللباب ٥/ ٣٩٩.

(٣) انظر تفسير الرازي ٨/ ١٣١، غرائب القرآن ٣/ ٢٤١، اللباب ٥/ ٣٩٩.

(٤) انظر الكشاف ١٨٣.

(٥) انظر تفسيره ١/ ١٧١.

(٦) انظر تفسيره ٢/ ٦٠.

(٧) انظر روح المعاني ٤/ ٤.

(٨) المرجع السابق.

(٩) سبق ذكرها في هامش ٣ ص ٢٩٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الدراسة الثانية والثلاثون :

قال الله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ آل عمران ٩٧.

قرأ الجمهور[١]: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ﴾ بالجمع.

وقرئ[٢]: (فيه آيةٌ بيّنةٌ) بالإفراد.

و (آية) جمعها (آيات) [٣]؛ لأن جمع المؤنث السالم ينقاس في كل ما ختم بالتاء.

يقول ابن مالك[٤]:

وهو لذي التاء– مطلقا[٥]– وما خلا منها اسم أنثى نحو: (هند) و(حُلى)

وحذفت تاء (آية) عند الجمع ؛ لئلا يجتمع علامتا تأنيث[٦]، وأصل آية (أَوَية)، ووزنها:

---

(١) انظر تفسير الطبري ٣/ ١٨٨١، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٤٤٦، تفسير ابن عطية ١/ ٤٧٥، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٦٠٦، البحر المحيط ٣/ ٩، ونسبت إلى عاصم، انظر الدر المنثور ٢/ ٩٦، وإلى الباقين، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٧٥، أحكام القرآن للقرطبي ٤/ ١٢٢، وإلى عاصم وحده، انظر الدر المنثور ٢/ ٩٦، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٣٣٨.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى أبي وعمر وابن عباس ومجاهد وأبي جعفر المدني في رواية قتيبة، انظر البحر المحيط ٣/ ٩، الدر ٣/ ٣٢١،اللباب ٥/ ٤٠٨، وإلى مجاهد والزعفراني وأبي الحسين الشيزري وأبي جعفر، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٧٥، وإلى أهل مكة وابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير، انظر أحكام القرآن للقرطبي ٤/ ١٢٢، وإلى أبي بن كعب وعمر وابن عباس، انظر تفسير ابن عطية ١/ ٤٧٥، وإلى ابن عباس ومجاهد، انظر شواذ القراءة لوحة ٥٢، وإلى ابن عباس وحده، انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٣٢٧، تفسير الطبري ٣/ ١٨٨١، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٤٤٦، التبيان في تفسير القرآن٢/ ٥٣٧، معالم التنزيل ٢٢٦، الكشاف١٨٤، الدر المنثور ٢/ ٩٦، وإلى مجاهد وحده، انظر روح المعاني ٤/ ٦، وإلى مجاهد وأبي، انظر مختصر ابن خالويه ٢٨، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٣٣٨، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٦٠٦.

(٣) وتجمع – كذلك – على آيٍ، وآياء جمع الجمع، وهو نادر، انظر اللسان (أي ا).

(٤) شرح الكافية الشافية ١/ ٢٠١– ٢٠٢، وانظر أيضا التذييل والتكميل ٢/ ٩٣– ٩٦.

(٥) مطلقا أي: سواء أكان علم مؤنث نحو: (سلمة) أم مذكر نحو: (طلحة) أم اسم جنس جامدا، نحو: (تمرة)، أم اسم جنس صفة نحو: (ضخمة)، وقد ذكر أبو حيان أن هذا إطلاق في مكان التقييد؛ لأن هناك أسماء فيها تاء التأنيث، ولم يجز جمعها جمع مؤنث سالما مثل: شَفَة وشاة وأَمَة ومَرْأة وامرأة وُفلَة مؤنث فل المختص بالنداء، انظر المرجعين السابقين.

(٦) يقول ابن مالك:..... وإن جمعته بتاء وألف

فالألف أقلب قلبها في التثنية وتاء ذي التاء ألزمنّ تنحيْة

=

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(فَعَلَةٌ) عند الخليل[١]، وذهب آخرون إلى أن أصلها (أَيَة)، ووزنها: (فَعْلة) فقلبت الياء ألفا؛ لانفتاح ما قبلها[٢]، وهذا قلب شاذ كما قلبوها في حاريّ وطائي إلا أن ذلك قليل لا يقاس عليه، وقيل: أصلها(آيية) ووزنها (فاعلِه)، فحذفت منها اللام أو العين تخفيفًا[٣].

و﴿ءَايَتُۢ﴾مرفوع بالابتداء أو بالصفة[٤] .

ويجوز في قوله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَتُۢ بَيِّنَٰتٌ﴾عدة أوجه إعرابية:

١- أن تكون الجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب، وإنما جيء بها بيانًا وتفسيرًا لبركته وهداه في قوله تعالى: ﴿مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[٥] آل عمران ٩٦.

٢- أن تكون الجملة في محل نصب نعتا لـ(هُدًى) بعد نعته بالجار قبله ﴿لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[٦].

٣- أن تكون الجملة في محل نصب على الحال إما من ضمير ﴿وُضِعَ﴾ إلا أن فيه إشكال الفصل بين الحال وصاحبه بالأجنبي (خبر إنَّ)[٧]، وهو غير جائز بالكلية[٨]، وإما من الضمير في ﴿بِبَكَّةَ﴾، وهذا على رأي من يجيز تعدد الحال لذي حال واحد[٩] وهذا عند جمهور

= انظر ألفية ابن مالك في النحو والصرف ٥٧، توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ١٣٧١، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٥١٣.

(١) انظر العين (أي ١).

(٢) يقول سيبويه: (وقال غيره: إنما هي أيَة وأيٌّ فَعْل، ولكنهم قلبوا الياء وأبدلوا مكانها الألف؛ لاجتماعها؛ لأنها تكرهان كما تكره الواوان، فأبدلوا الألف كما قالوا الحيوان، وكما قالوا ذوائب فأبدلوا الواو كراهية الهمزة، وهذا قول)، الكتاب ٤/ ٣٩٨.

(٣) انظر اللسان (أي ١).

(٤) يراد بالصفة الجار والمجرور، وقد عبَّر عنه المنتجب الهمذاني بالظرف، انظر هامش ٧ في ص ٢٧٤ من هذا البحث، وانظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٦٠٦، أحكام القرآن للقرطبي ٤/ ١٢٢.

(٥) انظر التبيان ٢٠١، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٦٠٦، البحر المحيط ٣/ ٩، الدر ٣/ ٣١٧، اللباب ٥/ ٤٠٥، الفتوحات الإلهية ١/ ٤٥٤.

(٦) انظر التبيان ٢٠١، الدر ٣/ ٣١٦، اللباب ٥/ ٤٠٥، روح المعاني ٤/ ٦.

(٧) انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٦٠٦، الدر ٣/ ٣١٦، اللباب ٥/ ٤٠٥، وانظر أيضا دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣/ ١١٨- ١٢٢.

(٨) انظر شرح التسهيل ٣/ ٢٨٦- ٢٨٧، وانظر أيضًا ظاهرة التآخي في العربية ١/ ٢٩٤- ٢٩٥.

(٩) انظر الفريد في أعراب القرآن ١/ ٦٠٦، الدر ٣/ ٣١٦، اللباب ٥/ ٤٠٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

النحاة[١] خلافا للفارسي [٢] وابن عصفور[٣]، وإما من الضمير في ﴿لِّلْعَٰلَمِينَ﴾، وإما من ﴿هُدًى﴾[٤] أو من الضمير في ﴿مُبَارَكًا﴾ وهو العامل فيها[٥].

٤- أن يكون الحال أو الوصف -على ما مر ذكره- هو الجار والمجرور فقط، و﴿ءَايَٰتٌۢ﴾ مرفوع بها على سبيل الفاعلية ؛ لأن الجار متى اعتمد على أشياء تقدمت أول الكلام رفع الفاعل[٦]، وهذا أرجح من جعلها جملة من مبتدأ وخبر ؛ حيث إن الحال والنعت والخبر أصولها أن تكون مفردة، وما قرب منها كان أولى، والجار قريب من المفرد فلذا تقدم فيما سبق المفرد ثم الظرف ثم الجملة، وعلى ذلك جاء قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾ غافر ٢٨ فتقدم الوصف بالمفرد ﴿مُّؤْمِنٌ﴾ ثم أتى بما قرب منه وهو ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾، ثم أتت الجملة ﴿يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾[٧].

أما ﴿مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ فقد اختلف النحاة في وجه رفعها على النحو الآتي:

١ -أنه مرفوع على الابتداء والخبر محذوف، والتقدير: فيه آيات بينات منها مقام إبراهيم وهذا مذهب الأخفش[٨].

---

(١) يقول ابن مالك:

والحال قد يجيء، ذا تعددِ لمفردٍ - فاعلم - وغير مُفْرَدِ

انظر ألفية ابن مالك في النحو والصرف ٣٠، شرح الأشموني على الألفية ٢/ ٢٦- ٢٧، شرح التصريح على التوضيح ١/ ٦٠١- ٦٠٣.

(٢) انظر المسائل الحلبيات ١٧٦- ١٨٠، وانظر رأيه في شرح الأشموني على الألفية ٢/ ٢٦.

(٣) منع ابن عصفور ذلك ما لم يكن العامل فيه أفعل التفضيل، نحو: (هذا بُسْرًا أطيب منه رُطَبًا)، انظر المقرب ١/ ١٥٥، شرح الأشموني على الألفية ٢/ ٢٢٦.

(٤) انظر التبيان ٢٠١، الدر ٣/ ٣١٦، اللباب ٥/ ٤٠٥، روح المعاني ٤/ ٦.

(٥) انظر التبيان ٢٠١، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٦٠٦، الدر ٣/ ٣١٦، اللباب ٥/ ٤٠٥، روح المعاني ٤/ ٦.

(٦) الجار والمجرور ومثله الظرف إذا وقع بعدهما مرفوعاً وتقدمهما نفي أو استفهام أو موصوف أو موصول أو صاحب خبر أو حالاً نحو(ما في الدار أحد)ٌ و(أفي الدار زيدٌ ؟)ٌ و(مررت برجل معه صقر)ٌ و(جاء الذي في الدار أبوه)ٌ و (زيد عندك أخوه)ٌ و(مررت بزيد عليه جبة)ٌ ففي المرفوع ثلاثة مذاهب: وجوب كونه فاعلاً وهو قول الأكثرين وجواز كونه مبتدأ مخبرًا عنه بالظرف أو المجرور أو فاعلاً والأول أرجح وجواز الوجهين السابقين بترجيح الفاعلية انظر مغني اللبيب٢/ ٥١٠-٥١١.

(٧) انظر الدر ٣/ ٣١٧، اللباب ٥/ ٤٠٥.

(٨) انظر معاني القرآن ٣٤٨، وانظر أيضا إعراب القرآن ١/ ٣٥٣، مشكل إعراب القرآن ١٦٩، التبيان في تفسير =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢ -أنه مرفوع على الخبرية، والمبتدأ محذوف، والتقدير: هي مقام إبراهيم، وذهب إلى ذلك الزجاج[١] والرازي[٢] بينما التقدير عند أبي حيان[٣]: أحد تلك الآيات البينات مقامُ إبراهيم، ورجح هذا الوجه.

٣ -أنه بدل من آيات، على أن يكون مقام إبراهيم الحرم كله ففيه آيات كثيرة، ودليله ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ أي الحرم بلا اختلاف[٤]، وحكى النحاس[٥] هذا المذهب عن المبرد[٦].

٤ -أنه بدل بعض من كل، وذهب إلى ذلك أبو السعود[٧] والألوسي[٨].

٥ -أنه عطف بيان[٩] للآيات، وذهب إلى ذلك

= القرآن ٢/ ٥٣٧، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٨٨، التبيان ٢٠١ - ٢٠٢، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٦٠٦، أحكام القرآن للقرطبي ٤/ ١٢٢، تفسير البيضاوي ١/ ١٧١، البحر المحيط ٣/ ١٠، تفسير أبي السعود ٢/ ٦٠، الفتوحات الإلهية ١/ ٤٥٤- ٤٥٥،فتح القدير ٣٠٢، روح المعاني٤/ ٦.

(١) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ١/ ٤٤٦، وانظر أيضًا مراجع الهامش السابق.

(٢) انظر تفسيره ٨/ ١٣٨.

(٣) انظر البحر المحيط ٣/ ١٠.

(٤) انظر مشكل إعراب القرآن ١٦٩.

(٥) انظر إعراب القرآن ١/ ٣٥٣، وانظر رأي المبرد في تفسير الرازي ٨/ ١٣٩، وقد ذكر الشوكاني أن المبرد يعده بدل بعض، انظر فتح القدير ٣٠٢

(٦) لم أجد رأيه في الكامل والمقتضب.

(٧) انظر تفسيره ٢/ ٦٠.

(٨) انظر روح المعاني ٤/ ٦.

(٩) عطف البيان: تابع موضح أو مخصص جامد غير مؤول بمشتق، والبدل: تابع مقصود بالحكم بلا واسطة، وكل ما جاز أن يكون عطف بيان جاز أن يكون بدلًا نحو: (ضربت أبا عبدالله زيدا)، إلا أنه يتعين عطف البيان إذا كان التابع مفردا معرفة معربًا والمتبوع منادى نحو: (يا غلامُ يعمرا) فلا يكون (يعمرا) بدلا؛ لأنه على نية تكرار العامل، وإذا كان التابع خاليًا من (ال)،و المتبوع بـ (ال) وقد أضيفت إليه صفة بـ (ال)، نحو: (أنا الضاربُ الرجلِ زيدٍ) كذلك، ومما تشابه فيه عطف البيان والبدل: أن فيهما بيانا، وأنهما يكونان بالأسماء الجوامد، وأن لفظهما لفظ الاسم الأول على جهة التأكيد، وافترقا في أن عطف البيان في التقدير من جملة واحدة بدليل قولهم:(يا أخانا زيدا)،و البدل في التقدير من جملة أخرى بدليل قولهم، يا أخانا زيد، وفي أن عطف البيان يجرى على ما قبله في تعريفه، أما البدل فيجوز أن تبدل النكرة من المعرفة، والمعرفة من النكرة، وفي أن البدل يكون بالمظهر والمضمر، وكذلك المبدل منه، ولا يجوز ذلك في عطف البيان، وفي أن البدل قد يكون غير الأول نحو:سلب زيد ثوبه، =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الزمخشري[١] والبيضاوي[٢] على أن المراد بالآيات أثر القدم في الصخرة الصماء وغوصها فيه إلى الكعبين، وإبقاؤه دون سائر آثار الأنبياء، وحفظه عن الأعداء آلاف السنين، ويؤيده القراءة بالتوحيد(فيه آية بينة)، فإعرابه هنا بدل، وهو بدل معرفة من نكرة موصوفة كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾ الشورى ٥٢-٥٣، ويكون الله تعالى قد أخبر عن هذه الآية العظيمة وحدها، وهي مقام إبراهيم، وإن كان في البيت آيات كثيرة، وقد رد أبو حيان[٣] على الزمخشري بقوله: (ورُدَّ عليه ذلك ؛))لأن آيات نكرة، ومقام إبراهيم معرفة ولا يجوز التخالف في عطف البيان [٤]، وقوله مخالف لإجماع الكوفيين والبصريين[٥] فلا يلتفت إليه، وحكم عطف البيان عند الكوفيين[٦]حكم النعت فتتبع النكرة النكرة، والمعرفة المعرفة.. أما عند البصريين[٧] فلا يجوز إلا أن يكونا معرفتين، ولا يجوز أن يكونا نكرتين، وما أعربه الكوفيون ومن وافقهم عطف بيان وهو نكرة على النكرة قبله، أعربه البصريون بدلًا، ولم يقم

= وعطف البيان لا يكون غير الأول، انظر الإيضاح العضدي١/ ٢٩١ - ٢٩٢، شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٧١-٧٤، شرح ابن عقيل ٢/ ٢٠٣- ٢٠٥، شرح الأشموني على الألفية ٢/ ٣٥٩-٣٦٠،(كتابان في حدود النحو): حدود النحو للفاكهي ٨٥.

(١) انظر الكشاف ١٨٣، وانظر أيضا الفريد في إعراب القرآن ١/ ٦٠٦، تفسير البيضاوي ١/ ١٧١، والنسفي ١/ ٢٧٥، وأبي السعود ٢/ ٦٠، حاشية الشهاب ٣/ ٩٢، فتح القدير ٣٠٢، روح المعاني ٤/ ٦.

(٢) انظر تفسيره ١/ ١٧١.

(٣) البحر المحيط ٣/ ١٠

(٤) يقول ابن مالك:

فذو البيان: تابع، شِبْهُ الصَّفةْ حقيقة القصد بـــه منكَشِفَـةْ

فأولِيَنْه مـــن وفـاق الأول ما من وفاق الأولِ النعتُ ولي

فلما كان عطف البيان بمنزلة النعت وافق متبوعة في أربعة من عشرة فيوافقه في الرفع أو النصب أو والجر، والتعريف أو التنكير، والإفراد أو التثنية أو الجمع،والتذكير أو التأنيث، انظر ألفية ابن مالك في النحو والصرف ٤٢، توضيح المقاصد والمسالك ٢/ ٩٨٨- ٩٨٩، مغنى اللبيب ٢/ ٦٥٥، شرح ابن عقيل ٢/ ٢٠٢، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ٢/ ٥٠٩ - ٥١٠.

(٥) انظر إجماعهم في مغنى اللبيب ٢/ ٦٥٩، حاشية الشهاب ٣/ ٩٢- ٩٣، روح المعاني ٤/ ٦.

(٦) ومنه قوله تعالى: ﴿مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ إبراهيم ١٦، وقوله:﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ النور ٣٥ انظر رأيهم في توضيح المقاصد والمسالك ٢/ ٩٨٩، ائتلاف النصرة ١٠١، شرح الأشموني على الألفية ٢/ ٣٥٧.

(٧) انظر رأيهم في شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٧٢، مغني اللبيب ٢/ ٦٥٥، ائتلاف النصرة ١٠١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لهم دليل على تعيين عطف البيان في النكرة فينبغي ألاَّ يجوز[1]). وذكر ابن هشام[2] أنه قد يكون عبَّر عن البدل بعطف البيان ؛ لتآخيهما كما سمى سيبويه التوكيد وعطف البيان صفة.

٦- ويحتمل أن يراد بالآيات فضائله، ويكون قوله تعالى: ﴿مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ غير متعلق بما قبله، فكأنه قيل: ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾، ومع ذلك فهو مقام إبراهيم، وموضعه الذي اختاره، وعُبِدَ الله فيه[3].

أما قوله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ فيتحمل أن يكون معطوفًا على مقام، أي: ومنها أمن من دخله، أو مبتدأ منقطعًا عما قبله، أو مستأنفًا و(مَنْ) شرطية، وقيل: بدل[4].

أثر اختلاف القراءتين في الحكم :

يتضح من خلال التوجيه الإعرابي للآية أن اختلاف الإعراب يترتب عليه اختلاف المعنى، فعلى القراءة بالإفراد، وقراءة الجمهور في إعراب البدلية أو إضمار الخبر على تقدير: أحد الآيات مقام إبراهيم، يكون المراد بالآيات: مقام إبراهيم، وهذا قول مجاهد[5] فقد عدَّ المقام الآية وأما قوله تعالى ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ فكلام آخر.

أما قراءة الجمهور في إعرابها على بدل البعضية، أو إضمار الخبر على تقدير: منها مقام إبراهيم، فيكون المراد بالآيات: مقام إبراهيم وأمن من دخله، وقد فسر بعضهم الآية على ذلك مثل ابن عطية[6]، ومنهم من تمم الثلاثة فقال: مقام إبراهيم، وأن من دخله كان آمنًا، وأن لله على الناس حجه، ثم حذف (أن) اختصارًا كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ﴾ الأعراف ٢٩، أي

---

(١) كتبت العبارة: (فينبغي أن لا)، والصواب ما أثبت في المتن.

(٢) انظر مغني اللبيب ٢/ ٦٥٤- ٦٥٥.

(٣) انظر غرائب القرآن ٣/ ٢٤٧.

(٤) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٨٨، التبيان ٢٠٢، البحر المحيط ٣/ ١٠٩، تفسير أبي السعود ٢/ ٦١، الفتوحات الإلهية ١/ ٤٥٥، فتح القدير ٣٠٢، روح المعاني ٤/ ٦.

(٥) انظر رأيه في تفسير ابن عطية ١/ ٤٧٥، الدر المنثور ٢/ ٩٦.

(٦) انظر تفسيره ١/ ٤٧٥، وانظر أيضا تفسير الطبري ٣/ ١٨٨١، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ٤٤٦، إعراب القرآن ١/ ٣٥٣، الكشاف ١٨٤، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٦٠٦، أحكام القرآن للقرطبي ٤/ ١٢٢، تفسير النسفي ١/ ٢٧٦، البحر المحيط ٣/ ٩، تفسير أبي السعود ٢/ ٦١، حاشية الشهاب ٣/ ٩٣، فتح القدير ٣٠٢، روح المعاني ٤/ ٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أمر ربي بأن تقسطوا [1]، وعلى هذا فجاءت الآيات مجموعة وفُسِّرت بالثلاثة.

أما تفسيرها بأمر واحد: وهو المقام، أو بأمرين: المقام وأمن من دخله ففيه عدة أجوبة:

١ -أن مقام إبراهيم بمنزلة آيات كثيرة فهو معجزة رسول الله الدالة على الصانع وعلمه وقدرته، وهو وإن كان شيئا واحدًا إلا أنه بمنزلة الدلائل الكثيرة، وهو كقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾[2] النحل ١٢٠.

٢ -إن كان المراد المقام وأمن داخله فأقل الجمع اثنان كما ذهب إليه بعضهم، يقول الزمخشري[3]: (ويجوز أن يراد: فيه آيات بينات: مقام إبراهيم، وأمن من دخله ؛ لأن الاثنين نوع من الجمع كالثلاثة والأربعة).

٣ -أن يكون هذا من باب الطي[4] فيؤتى بجمع ثم يذكر بعضه لغرض، ومنه قول جرير[5]:

كانت حنيفةُ أثلاثاً فَثُلْثُهُمُ من العبيدِ، وثلثٌ من موالينا[6]

٤ -قيل: ﴿مَّقَامُ﴾ مصدر فلم يجمع،كما قال الله تعالى:﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾البقرة ٧،

---

(١) انظر تفسير الرازي ٨/ ١٣٩.

(٢) انظر غرائب القرآن ٣/ ٢٤٧، تفسير الرازي ٨/ ١٣٨، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٦٠٦، تفسير النسفي ١/ ٢٧٥، البحر المحيط ٣/ ٩، الدر ٣/ ٣١٨، تفسير أبي السعود ٢/ ٦٠- ٦١، فتح القدير ٣٠٢، روح المعاني ٤/ ٦.

(٣) انظر الكشاف ١٨٤، وانظر أيضًا تفسير ابن عطية ١/ ٤٧٥، الدر المنثور ٢/ ٩٦.

(٤) الطي ويسمى اللف: هو ذكر متعدد على جهة الإجمال، ثم ما لكل واحد من غير تعيين؛ ثقة بأن السامع يرده إليه، ومنه قوله تعالى:﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ البقرة ١١١، فالضمير في (قالوا) لأهل الكتاب من اليهود والنصارى، والمعنى: وقالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هودا، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى، فخولف بين القولين ثقة بأن السامع يرد إلى كل فريق قوله، لأمن اللبس، فالتعادي بين الفريقين معلوم، وعكسه: النشر، وهو ذكر المتعدد على جهة التفصيل، انظر الإيضاح في علوم البلاغة ٦/ ٤٢- ٤٥، في البلاغة العربية (علم البديع) ١٧٥- ١٧٩.

(٥) انظر ديوانه ٥٤٥.

(٦) فأنشد جرير البيت ورجل من حنيفة حاضر، فقال له: ومن أي قسم أنت؟ فقال: من الثلث الملغي ذكره، انظر الصناعتين ٣٤٣، وورد البيت في الكشاف ١٨٤، تفسير البيضاوي ١/ ١٧١، والنسفي١/ ٢٧٦، البحر المحيط ٣/ ١٠، تفسير أبي السعود ٢/ ٦١، حاشية الشهاب ٣/ ٩٣، فتح القدير ٣٠٢، روح المعاني ٤/ ٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والمراد: مقامات إبراهيم، وهي ما أقامه إبراهيم - عليه السلام - من أمور الحج وأعمال المناسك، ولاشك أنها كثيرة، وعلى ذلك فالمراد بالآيات شعائر الحج[1].

وتجدر الإشارة إلى أن ثمة تخريجا يجعل القراءتين تلتقيان وهو أن يراد بالآية في القراءة بالإفراد: اسم الجنس فتلتقي الآية مع الآيات كما ذكر ذلك ابن عطية[2].

ويتضح مما سبق أثر اختلاف القراءة وإعرابها في تغيير المعنى، ومدى الارتباط الوثيق بين القراءة والتركيب النحوي في تجلية المعنى وتبيينه.

(١) نسب هذا القول إلى المبرد، انظر إعراب القرآن ١/ ٣٥٣، تفسير الرازي ٨/ ١٣٩، أحكام القرآن للقرطبي ٤/ ١٢٢.

(٢) انظر تفسيره ١/ ٤٧٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

۞ الدراسة الثالثة والثلاثون :

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ النساء ٤٣.

قرأ الجمهور[(١)]: ﴿وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ بضم السين.

وقرئ[(٢)]: (وأنتم سَكارى) بفتح السين.

وقرئ[(٣)]: (وأنتم سَكْرى) بفتح السين، وسكون الكاف.

وقرئ[(٤)]: (وأنتم سُكْرى) بضم السين، وسكون الكاف.

أما قراءة الجمهور ﴿وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ بضم السين، فقد اختلفوا في توجيهها على النحو الآتي:

---

(١) انظر البحر المحيط ٣/ ٢٦٦، الدر ٣/ ٦٨٨، اللباب ٦/ ٣٩٣، حاشية الشهاب ٣/ ٢٧٤، ونسبت إلى الباقين، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٨٠، ووردت بلا نسبة، انظر التبيان ٢٥٢.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى عيسى، انظر مختصر ابن خالويه ٣٣، والى علي ونبيح والجراح، وابن وافد، انظر شواذ القراءة لوحة ٦٠، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القرآن ٢/ ٤١٩، الكشاف ٢٣٨، تفسير الرازي ١٠/ ١٠٠، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٣٩٠، التبيان ٢٥٢، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٧٣٩، تفسير البيضاوي ١/ ٢١٦، البحر المحيط ٣/ ٢٦٦، الدر ٣/ ٦٨٨، اللباب ٦/ ٣٩٤، حاشية الشهاب ٣/ ٢٧٥، روح المعاني ٥/ ٣٩.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى إبراهيم، انظر مختصر ابن خالويه ٣٣، المحتسب ١/ ١٨٨، وإلى إبراهيم وخارجة انظر شواذ القراءة ٦٠، وإلى النخعي، انظر تفسير ابن عطية ٢/ ٥٦، أحكام القرآن للقرطبي ٥/ ١٧٦، الدر ٣/ ٦٨٨، اللباب ٦/ ٣٩٤، حاشية الشهاب ٣/ ٢٧٥، فتح القدير ٣٨٢، روح المعاني ٥/ ٣٩، ووردت بلا نسبة، انظر الكشاف ٣٩٠، تفسير الرازي ١٠/ ١٠٠، التبيان ٢٥٢، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٣٩٠، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٧٣٩، تفسير البيضاوي ١/ ٢١٦.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى الأعمش، انظر مختصر ابن خالويه ٣٣، المحتسب ١/ ١٨٨، الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٨٠، شواذ القراءة لوحة ٦٠، تفسير ابن عطية ٢/ ٥٦، أحكام القرآن للقرطبي ٥/ ١٧٦، البحر المحيط ٣/ ٢٦٦، الدر ٣/ ٦٨٨، اللباب٦/ ٣٩٤، حاشية الشهاب ٣/ ٢٧٤، فتح القدير ٣٨٢، روح المعاني ٥/ ٣٩، ووردت بلا نسبة، انظر الكشاف ٢٣٨، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٣٨٩، التبيان ٢٥٢، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٧٣٩، تفسير البيضاوي ١/ ٢١٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١- ذهب سيبويه[١] إلى أن سُكارى جمع تكسير لسكران، حيث يقول في (فَعْلان) إذا كان صفة وكانت له (فَعْلى): (وقد يكسّرون بعض هذا على (فُعَالى)، وذلك قول بعضهم: سُكارى وعُجالى)، وتبعه في ذلك كل من الطبري [٢]، والرازي [٣]، والعكبري [٤]، والمنتجب الهمذاني [٥]، والقرطبي [٦]، وأبي حيان [٧]، والسمين [٨]، والشهاب [٩]، والشوكاني [١٠]، والألوسي[١١] ومجيئه بالضم ؛ ليعلم أنه جمع (فَعْلان) لا (فَعْلاء) حيث يجمعان على (فَعَالى) فميز (فعلان) بضمه على (فُعَالى) [١٢].

٢- ذهب أبو الحسن بن الباذش[١٣] إلى أنه اسم جمع، وقال: هو القياس ؛ لأنه جاء على بناء لم يجيء عليه جمع ألبتة، ونسب إلى سيبويه القول بأنه اسم جمع[١٤]، وأنه ذكر ذلك في الأبنية إلا أن أبا حيان[١٥] قد ذكر بأنه قد وَهِم في ذلك فسيبويه لم يورد إلا القول بأنه جمع تكسير.

---

(١) الكتاب ٣/ ٦٤٥.

(٢) انظر تفسيره ٣/ ٢٣٣.

(٣) انظر تفسيره ١٠/ ٩٩.

(٤) انظر التبيان ٢٥٢.

(٥) انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٧٣٨.

(٦) انظر أحكام القرآن ٥/ ١٧٦.

(٧) انظر البحر المحيط ٣/ ٢٦٦.

(٨) انظر الدر ٣/ ٦٨٨.

(٩) انظر حاشيته ٣/ ٢٧٤.

(١٠) انظر فتح القدير ٣٨٢.

(١١) انظر روح المعاني ٥/ ٣٩.

(١٢) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٥/ ٦٥.

(١٣) هو علي بن أحمد بن خلف بن محمد الأنصاري الغرناطي، عالم بالعربية والحديث، عرف بفضله وزهده، من مصنفاته: شرح كتاب سيبويه، شرح أصول ابن السراج، شرح الكافي للنحاس، توفى سنه ٥٢٨هـ، انظر البغية ٦٠٠ - ٦٠١، وانظر رأيه في البحر المحيط ٣/ ٢٦٦، الدر ٣/ ٦٨٨، وورد هذا الرأي بلا نسبة، انظر البديع في علم العربية ٢/ ١٤٧- ١٥٢، حاشية الشهاب ٣/ ٢٧٤، روح المعاني ٥/ ٣٩.

(١٤) سبق إيراد الفرق بين الجمع واسم الجمع واسم الجنس في هامش ٥ص ٢٥٧ من هذا البحث.

(١٥) انظر البحر المحيط ٣/ ٢٦٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والقراءة بفتح السين في (سَكَارى): خرجها ابن خالويه[١] وأبو عبد الله الكرماني[٢] وابن عطية[٣] والعكبري[٤] والمنتجب الهمذاني[٥] وأبو حيان[٦] والسمين[٧] وابن عادل الحنبلي[٨] والشهاب[٩] والألوسي[١٠] على أنها جمع تكسير لسكران كذلك، مثل: نَدْمان ونَدامى، وعَطْشَان، وعَطَاشى، يقول سيبويه[١١]: (وقد يكسر على (فَعالى)[١٢]، و(فِعال) فيه أكثر من (فَعَالى) ؛ وذلك سَكْرَان وسَكَارى، وحَيْرَان وحَيَارى، وخَزْيان وخزايا، وغَيْرَان وغيارى).

والخماسي إذا كان على (فَعْلان) من الصفات فإنه يجمع على (فَعَالى) و(فِعَال)، نحو: غَضْبَان وغِضَاب[١٣]، وجمعه على (فُعَالَى) بضم الفاء راجع على (فَعَالَى) بفتحها[١٤]، وإن كان يترجح في سكارى وغضابى (فُعَالى) بضم الفاء على (فَعَالى) بفتحها[١٥]، ونص ابن خالويه[١٦]، على أن سَكَارى وكَسَالى بالفتح لغة تميم.

---

(١) انظر مختصره ٣٣.

(٢) انظر شواذ القراءة لوحة ٦٠.

(٣) انظر تفسيره ٢/ ٥٦.

(٤) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٣٩٠.

(٥) انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٧٣٩.

(٦) انظر البحر المحيط ٣/ ٢٦٦.

(٧) انظر الدر ٣/ ٦٨٨.

(٨) انظر اللباب ٦/ ٣٩٤.

(٩) انظر حاشيته ٣/ ٢٧٥.

(١٠) انظر روح المعاني ٥/ ٣٩.

(١١) الكتاب ٣/ ٦٤٥.

(١٢) انظر شرح الكافية الشافية ٤/ ١٨٦٨ - ١٨٦٩، توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ١٤٠٤ - ١٤٠٥، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٥٥٠ - ٥٥١، البهجة المرضية ٤٩٤.

(١٣) انظر شرح ملحة الإعراب ٣٩، تفسير الرازي ١٠/ ٩٩، شرح الشافية للرضي ٢/ ١٢٠، البسيط ٢/ ١٠٦٨.

(١٤) انظر توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ١٤٠٥.

(١٥) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٥/ ٦٤ - ٦٥، شرح الشافية للرضي ٢/ ١٤٩، الارتشاف ١/ ٤٥٢، المساعد ٣/ ٤٥٣، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٥٥٠.

(١٦) انظر مختصره ٣٣، وانظر الارتشاف ١/ ٤٥٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولم ينصرف اللفظ ؛ لأن في آخره ألف التأنيث [١]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ الواو واو الحال[٢]، والجملة ابتداء وخبر في موضع الحال من ضمير الفاعل في (تقربوا) [٣].

فنهى سبحانه وتعالى عن قربان الصلاة حال السكر ممدودًا إلى غاية أن يصير بحيث يعلم ما يقول، والحكم الممدود إلى غاية يقتضي انتهاء ذلك الحكم عند تلك الغاية، فهذا يقتضي جواز الصلاة مع السكر إذا كان يعلم ما يقول، وقد نسخت هذه الآية بآية المائدة [٤] بتحريم الخمر على الإطلاق [٥].

وأما قراءة (سكْرَى) بفتح السين وسكون الكاف: فخرجها ابن جني[٦] والزمخشري[٧] وابن عطية[٨] والرازي[٩] والعكبري[١٠] والمنتجب الهمذاني[١١] والبيضاوي[١٢]

---

(١) انظر إعراب القرآن ٢/ ٤١٩، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٧٣٨.

(٢) انظر كشف المشكلات ١/ ٣١٣، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٢١، تفسير الرازي ١٠/ ١٠٠.

(٣) انظر إعراب القرآن ٢/ ٤١٩، مشكل إعراب القرآن ١٩٨، كشف المشكلات ١/ ٣١٣، تفسير ابن عطية ٢/ ٥٧، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٢١، التبيان ٢٥٢، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٧٣٨، أحكام القرآن للقرطبي ٥/ ١٧٦، تفسير النسفي ١/ ٣٥٩، غرائب القرآن ٣/ ٦٠٢، البحر المحيط ٣/ ٢٦٧، الدر ٣/ ٦٨٨، اللباب ٦/ ٣٩٣، الفتوحات الإلهية ٢/ ٥٦، فتح القدير ٣٨٢.

(٤) الآيتان ٩٠ - ٩١.

(٥) انظر تفسير الطبري ٣/ ٢٣٣١ - ٢٣٣٢، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٢/ ٥٤ - ٥٥، التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٠٥ - ٢٠٦، أحكام القرآن للكيا الهراس ٢/ ٢٢١، تفسير الرازي ١٠/ ٩٩ - ١٠٠، التبيان ٢٥٢، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٧٣٩، أحكام القرآن للقرطبي ٥/ ١٧٦ - ١٧٧، غرائب القرآن ٣/ ٦٠٢، مجموع الفتاوى ١٠/ ٤٣٧ - ٤٣٨، البحر المحيط ٣/ ٢٦٦، الدر ٣/ ٦٨٩، اللباب ٦/ ٣٩٥ - ٣٩٦، الفتوحات الإلهية ٢/ ٥٧، فتح القدير ٣٨٢.

(٦) انظر المحتسب ١/ ١٨٩.

(٧) انظر الكشاف ٢٣٨.

(٨) انظر تفسيره ٢/ ٥٦.

(٩) انظر تفسيره ١٠/ ١٠٠، وقد أفرد هذا الوجه بالذكر دون الآخر.

(١٠) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٣٩٠، التبيان ٢٥٢.

(١١) انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٧٣٩.

(١٢) انظر تفسيره ١/ ٢١٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأبو حيان[١] والسمين[٢] وابن عادل الحنبلي[٣] والشهاب[٤] والألوسي[٥] على وجهين:

١ - أن يكون جمع سكران إلا أنه كُسّر على (فَعْلى)؛ لأن السكر علة تلحق العقل فجرى مجرى هالك وهلكى ومائد وميدى[٦]، وصريع وصرعى، وجريح وجرحى ؛ لأن ذلك علة بلوا بها، ومنه قوله[٧]:

فأمـا تمـيمٌ تمـيمُ بـنُ مُـرٍّ فألفَـاهُمُ القـومُ رَوْبَـى نِيَامَـا[٨]

يقول ابن جني[٩]: (فهذا جمع رائب أي نومى خثراء الأنفس فيكون ذلك كقولهم: هالك وهلكى، وصريع وصرعى، وجريح وجرحى؛ إذ كان ذلك علة بلوا بها، وإن كان هالك ومائد ورائب فعلا منسوبًا إليهم، لا موقعًا في اللفظ بهم) وفي ذلك يقول سيبويه[١٠]: (وقد قالوا: رجل سكران، وقومٌ سَكْرى، وذلك ؛ لأنهم جعلوه كالمرضى، وقالوا: رجال رَوْبَى جعلوه بمنزلة سَكْرى، والرَّوْبى: الذين قد استثقلوا نوما، فشبهوه بالسكران، وقالوا للذين قد أثخنهم السفر والوجع رَوْبى أيضًا، والواحد رائب[١١] وقالوا: زَمِنٌ وزَمْنَى[١٢]

(١) انظر البحر المحيط ٣/ ٢٦٦.

(٢) انظر الدر ٣/ ٦٨٨.

(٣) انظر اللباب ٦/ ٣٤٩.

(٤) انظر حاشيته ٣/ ٢٧٥.

(٥) انظر روح المعاني ٥/ ٣٩.

(٦) المائد: الذي يركب البحر فتغثي نفسه من نتن ماء البحر حتى يدار به، ويكاد يغشى عليه، فيقال: ماد به البحر يميد به ميدا، انظر اللسان (م ي د).

(٧) البيت لبشر بن أبي خازم، انظر ديوانه ١٩٠، وانظر العين (ر وب)، الكتاب ١/ ٨٢، البيان والتبيين ٣/ ٢٠، أمالي ابن الشجري ٣/ ١٣١ - ١٣٢، لسان العرب (ر وب)، وورد البيت بلا نسبة، انظر أدب الكاتب ٦٦، مجالس ثعلب ١/ ١٩١، المحتسب ١/ ١٨٩، أمالي ابن الحاجب ١/ ٣٣٤.

(٨) الشاهد فيه هنا أن (رَوْبى) جمع (رَوْبان)، وقد جاء للدلالة على الآفة أو العلة، شأن (فَعْلان) حين يجمع على (فَعْلى) انظر المراجع السابقة.

(٩) المحتسب ١/ ١٨٩.

(١٠) الكتاب ٣/ ٦٤٩.

(١١) ويقال:روبى: خُثَراء الأنفس مختلطون، ويقال: شربوا من الرائب فسكروا، وهو اللبن الذي قد أدرك ليمخض، انظر العين اللسان (ر وب).

(١٢) الزَّمِن: ذو الزمانة، والزمانة آفة في الحيوانات، ورجل زَمِن: أي مبتلى بيّن الزمانة، والزمانة: العاهة، يقال: زمن =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهَرِمٌ وهَرْمَى، وضَمِنٌ وضَمْنَى[1] كما قالوا: وَجْعَى ؛ لأنها بلايا ضربوا بها، فصارت في التكسير لذا المعنى).

وقياس (فَعْلى) أن يكون جمع فعيل بمعنى مفعول كقتلى وجرحى، ولكن حمل عليه هالك وميت ومريض وأشباهه ؛ لأنهم ابتلوا بأمر دخلوا فيه وهم له كارهون، وهذا المعنى غالب في فعيل بمعنى مفعول، فلما كان الأمر كذلك كسِّر تكسيره مثل وَجِع ووَجْعَى، وهَرِم وهَرْمى ؛ وإن كان من (فعيل) لا بمعنى مفعول [2].

والخماسي من الصفات يجمع على (فَعْلى) فيستوي فيه المذكر والمؤنث نحو: غضبى وسكرى [3] وحمل على هذا الوزن ستة أوزان مما دل على آفة:

١ -فعيل وصفًا للفاعل لا للمفعول، نحو: مريض ومرضى.

٢ -فَعِل، نحو: زَمِن وزَمْنى.

٣ -فَاعِل، نحو: هالك وهلكى.

٤ -فَيْعِل، نحو: مَيِّت[4] وموتى.

٥ -أَفْعَل، نحو: أحمق وحمقى

٦ -فَعْلاَن، نحو: سكران وسكرى[5].

= يزمن زمنًا وزمنة وزمانة فهو زمن، والجمع زمنون وزمين وزمنى؛ لأنه جنس للبلايا التي يصابون بها، ويدخلون فيها وهم لها كارهون، انظر العين، اللسان (ز م ن).

(١) الضمانة: الزمانة، وهي الداء في الجسد من بلاء أو كسر أو نحوه، والضمنى: الزمنى، والجمع: ضمنون وضمين وضمنى، انظر العين، اللسان (ض م ن).

(٢) انظر المقتضب ٢/ ٢١٩، الصفوة الصفية ٢/ ٣٧٠، شرح الكافية الشافية ٤/ ١٨٤٣، شرح الشافية للرضي ٢/ ١٢٠، شرح الأشموني على الألفية ٣/ ٣٩٣.

(٣) انظر شرح ملحة الإعراب ٣٩.

(٤) سبق الحديث عن اختلاف وزنها، انظر ١١٨ - ١٢٠ من هذا البحث.

(٥) انظر توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ١٣٩٠، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٥٣٣- ٥٣٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يقول ابن مالك[1]:

فَعْـلى لوصـفٍ كقتيـل وزَمِـن وهالـــك وميـــت بـــه قَمِـــنْ

وقد انفرد كل من القرطبي[2] والشوكاني[3] بتخرَيج هذه القراءة على هذا الوجه.

٢ أن يكون صفة مفردة مؤنثة مذكرها سكران، نحو: امرأة سكرى، والتقدير: وأنتم جماعة سكرى، أو وأنتم قوم سكرى، يقول ابن جني[4]: (ويشهد لهذا الأمر قراءة من قرأ: (سُكرى) بالضم، وهذا لا يكون إلا واحدًا، ويشهد للقول الأول[5]قراءة العامة: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾الحج ٢، وجاز أن يوقع على الناس كلهم صفة مفردة تصورا لمعنى الجملة والجماعة، وهي بلفظ الواحد، كما جاز للبيد أن يشير أيضا إلى الناس بلفظ الواحد في قوله[6]:

ولقد سئمتُ من الحياة وطولها وسؤالِ هذا الناس كيف لبيدُ؟[7]

ومن معكوسه في إيقاع لفظ الجماعة على معنى الواحد قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾[8] آل عمران ١٧٣أ والمراد به الواحد، كل من كلام العرب).

---

(١) انظر ألفية ابن مالك في النحو والصرف ٥٩، وانظر أيضًا توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ١٣٩٠، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٥٣٣- ٥٣٤.

(٢) انظر أحكام القرآن ٥/ ١٧٦.

(٣) انظر فتح القدير ٣٨٢.

(٤) المحتسب ١/ ١٨٩.

(٥) أي: التخريج على جمع التكسير.

(٦) انظر ديوانه ٤٦، وانظر شرح التسهيل ١/ ٢٤٩، اللسان (ن ص ب)؛ شرح التصريح على التوضيح ١/ ١٤٦، الخزانة ٢/ ٢٥١، ويروى البيت المذكور: ومقال هذا الناس.

(٧) الشاهد قوله: وسؤال هذا الناس، فناب ما للواحد عما للاثنين، وعما للجمع، ولا ينوب ما للاثنين أو للجماعة عما للواحد، انظر المراجع السابقة.

(٨) ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ المراد بالناس هنا نعيم بن مسعود الأشجعي، وأطلق عليه لفظ الناس؛ لأنه من جنسهم، كما يقال: فلان يركب الخيل، ويلبس البرود، وماله إلا فرس واحد، وبرد فرد، أو لأنه حين قال هذا كان معه من أهل المدينة من يضامونه ويثبطون مثل تثبيطه، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾، المراد بهم أبو سفيان وأصحابه، انظر الكشاف ٢٠٦، فتح القدير ٣٢٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وما كان من النعوت على (فَعْلاَن) فأنثاه (فَعْلى) في الأكثر نحو: غَضْبان وغَضْبَى، وعَجْلان، وعَجْلَى، وشَعْبَان وشَبْعَى، وملآن وملأى، ولغة بني أسد: سكرانة وملآنة وأشباههما، وقالوا: رجل سيفان وامرأة سيفانة، وهو الطويل الضامر الممشوق، ورجل مَوْتان الفؤاد، وامرأة موتانة، ولم يقولوا (فَعْلى) [١].

وقراءة (سُكْرى) بضم السين وسكون الكاف التي وردت في قول ابن جني فخرجها العكبري[٢] والمنتجب الهمذاني[٣] والقرطبي[٤] والبيضاوي[٥] وأبو حيان [٦] والسمين[٧] وابن عادل الحنبلي[٨] والشهاب [٩] والشوكاني[١٠] والألوسي[١١] على ذات التخريج السابق، (فسُكْرَى) صفة مفردة، والتقدير: وأنتم جماعة سُكرى، يقول ابن جني[١٢]: (وسألت أبا علي عن (سُكرى) فردد القول فيها، ثم استقر الأمر فيها بيننا على أنها من هذا اللفظ والمعنى، بمنزلة (حُبْلَى) مفردة كما ترى). وقد حكي كَسْلَى وكُسْلَى[١٣]، فهما على ذلك – لغتان.

وقراءتا: سَكْرى وُسكْرى شاهد على جواز حذف المنعوت وهو جماعة أو قوم، فيجوز حذف المنعوت، وإقامة النعت مقامه إذا دل عليه دليل[١٤]، نحو قوله تعالى: ﴿ أَنِ ٱعْمَلْ

---

(١) انظر إصلاح المنطق ٢٥٣، أدب الكاتب ٤١٥، البسيط ٢/ ١٠٦٨.

(٢) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٣٨٩ – ٣٩٠، التبيان ٢٥٢.

(٣) انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٧٣٩.

(٤) انظر أحكام القرآن ٥/ ١٧٦.

(٥) انظر تفسيره ١/ ٢١٦.

(٦) انظر البحر المحيط ٣/ ٢٦٦.

(٧) انظر الدر ٣/ ٦٨٨.

(٨) انظر اللباب ٦/ ٣٩٤.

(٩) انظر حاشيته ٣/ ٢٧٤.

(١٠) انظر فتح القدير ٣٨٢.

(١١) انظر روح المعاني ٥/ ٣٩.

(١٢) المحتسب ١/ ١٨٩.

(١٣) حكاه الزمخشري عن جناح بن حبيش وقد عدهما ابن خالويه من الشواذ في آية التوبة ٥٤: ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾، انظر مختصر ابن خالويه ٣٣، الكشاف ٢٣٨، البحر المحيط ٣/ ٢٦٦، الدر ٣/ ٦٨٨، اللباب ٦/ ٣٩٤، حاشية الشهاب ٣/ ٢٧٤.

(١٤) يشترط كون النعت صالحا لمباشرة العامل كالآية المذكورة، أو كون المنعوت بعض اسم مخفوض بـ(من) أو (في)، نحو قولهم: منا ظعن ومنا أقام، أي: منا فريق ظعن، ومنا فريق أقام، فظعن وأقام جملتان في موضع رفع، وهما =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿سَٰبِغَٰتٍ﴾ سبأ ١١أ أي دروعا سابغات[(١)]؛ لأنه تقدم ذكر (الحديد) في قوله تعالى قبله: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ سبأ ١٠أ فأشعر بالمحذوف، يقول ابن مالك[(٢)]:

وما من المنعوتِ والنعتِ عُقِلْ ... يجوزُ حذفه، وفي النعت يَقِلْ

وقد اختلف في معنى السكر في الآية، فقيل السكر من الشراب، وقيل: من النوم، وقيل: أي: لا تقربوا الصلاة وأنتم حاقنون، والراجح والذي ذهب إليه الجمهور هو القول الأول[(٣)]، كما اختلفوا في المراد بلفظ الصلاة فقيل: المراد الصلاة نفسها، ويكون المعنى: لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون، ولا جنبا إلا مسافرين تصيبهم الجنابة ولا يجدون الماء فيتيممون، وهذا الراجح، وقيل: المراد بالصلاة المصلى أو المسجد على تقدير حذف مضاف أي مواضع الصلاة، أو ذكر لفظ الصلاة على المجاز فذكر الحال، وأريد المحل بقرينة ﴿إِلَّا عَابِرِى﴾ ويكون المعنى: لا تقربوا المساجد للصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون، ولا تقربوها جنبًا حتى تغتسلوا إلا عابر سبيل يقطعه ولا يقعد فيه، وقيل المراد بها الصلاة نفسها جماعة مع النبي -ﷺ- تعظيما له وتوقيرا[(٤)]، فيكون المعنى: لا تقربوا الصلاة مع رسول الله -ﷺ-

---

= نعتان لمنعوتين محذوفين، وهما بعض اسم مقدم وهو الضمير المجرور بـ(من)، انظر شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٥٨٨، شرح التسهيل ٣/ ٣٢٢-٣٢٣، الارتشاف٤/ ١٩٣٩، شرح ابن عقيل ٢/ ١٩٠، شرح الأشموني على الألفية ٢/ ٣٢٨، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٣/ ٧٠.

(١) انظر التعليقة على المقرب ٣٣٩ - ٣٤٠، شرح ابن عقيل ٢/ ١٩٠، المساعد ٢/ ٤٢١، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٣/ ٧٠، وانظر أيضا التخريجات النحوية والصرفية لقراءة الأعمش ٢٠٨.

(٢) انظر ألفية ابن مالك في النحو والصرف ٤١.

(٣) انظر تفسير الطبري ٣/ ٢٣٣١- ٢٣٣٢، أحكام القرآن للطحاوي ١/ ١١٢، إعراب القرآن ٢/ ٤١٩، النكت والعيون ١/ ٤٨٩، التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٠٥ - ٢٠٦، أحكام القرآن للكيا الهراس ٢/ ٢٢١، معالم التنزيل ٣٠٢، الكشاف ٢٣٨، أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٤٥١، تفسير الرازي ١/ ٩٩ - ١٠٠، أحكام القرآن للقرطبي ٥/ ١٧٤، تفسير البيضاوي ١/ ٢١٦، مجموع الفتاوى ١/ ٣٤٨، البحر المحيط ٣/ ٢٦٥- ٢٦٦، تفسير ابن كثير٤٨٦، اللباب ٦/ ٣٩٥، الدر المنثور ٢/ ٢٩٤، تفسير أبي السعود ٢/ ١٧٩، فتح القدير ٣٨٢، روح المعاني ٥/ ٣٨.

(٤) انظر مجاز القرآن ١/ ١٢٨، تفسير الطبري ٣/ ٢٣٣٣- ٢٣٣٦، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٢/ ٥٥، أحكام القرآن للطحاوي ١/ ١١٣- ١١٢، إعراب القرآن ٢/ ٤١٩ - ٤٢٠،مشكل إعراب القرآن ١٩٨، النكت والعيون ١/ ٤٩٠،التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٠٦، أحكام القرآن للكيا الهراس ٢/ ٢٢٢- ٢٢٣، معالم التنزيل ٣٠٢، الكشاف ٢٣٨، كشف المشكلات ١/ ٣١٤، تفسير ابن عطية ٢/ ٥٧، باهر البرهان ١/ ٣٧٠، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ١٢٢، تفسير الرازي ١٠/ ٩٨، التبيان ٢٥٢، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٧٣٨، تفسير =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولكن صلوها في رحالكم [1].

أثر اختلاف القراءات في الحكم :

تبدى الأثر هنا - والله أعلم - في تخريج القراءتين الشاذتين على حذف الموصوف في (وأنتم جماعة سُكرى) فهذا التخريج النحوي يتفق مع تأويل المراد من الآية بأنه الصلاة جماعة مع النبي - ﷺ - والنهي عن الصلاة معه في حالة السكر تعظيما له، ولا يفهم هذا المعنى بالتحديد من قراءتي سكارى وسُكارى؛ إذ يراد لا تقربوا الصلاة سكارى سواء أكنتم جماعة أم منفردين، وعلى الرغم من تعاضد النحو والحكم الفقهي في هذا المعنى إلا أنه لا يؤخذ به ؛ لأنه مرجوح، يقول الألوسي[2]: (ولا يخفى أنه مما لا يدل عليه نقل ولا عقل، ويأباه الظاهر، وسبب النزول[3]، وقد روي أنهم كانوا بعدما أنزلت الآية لا يشربون الخمر في أوقات الصلاة فإذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون إلا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون).

= البيضاوي ١/ ٢١٦، والنسفي ١/ ٣٦٠، البحر المحيط ٣/ ٢٦٧، تفسير ابن كثير ٤٨٥- ٤٨٦، الدر المنثور ٢/ ٢٩٥- ٢٩٦، اللباب ٦/ ٣٩٢ - ٣٩٣، حاشية الشهاب ٣/ ٢٧٤، فتح القدير ٣٨٢- ٣٨٣، روح المعاني ٥/ ٣٨.

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٢٧٠.

(٢) روح المعاني ٥/ ٣٩.

(٣) تعددت الروايات التي تذكر سبب النزول، ولكنها في مجملها تدور حول الصلاة والخمر، منها ما روي بأن عبدالرحمن بن عوف صنع طعامًا وشرابًا حين كانت الخمر مباحة أودعا من أكابر الصحابة فأكلوا وشربوا فلما ثملوا جاء وقت صلاة المغرب فقدموا أحدهم ليصلي بهم فقرأ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢﴾ الكافرون ١-٢، وحذف (لا) إلى آخر السورة، فنزلت الآية، وتجدر الإشارة إلى أنه ذكر في أسباب النزول الإشارة إلى الصلاة مع النبي عليه الصلاة والسلام منها ما روي عن ابن عباس أنها نزلت في جماعة من أكابر الصحابة قبل تحريم الخمر، كانوا يشربونها ثم يأتون المسجد للصلاة مع النبي فنهوا بهذه الآية، انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٢٧٠، أحكام القرآن للطحاوي ١/ ١١٣، مجموع الفتاوى ١٠/ ٤٣٧، البحر المحيط ٣/ ٢٦٥، تفسير ابن كثير ٤٨٥، اللباب ٦/ ٣٩٢، الدر المنثور ٢/ ٢٩٤، تفسير أبي السعود ٢/ ١٧٩، حاشية الشهاب ٣/ ٢٧٤، الفتوحات الإلهية ٢/ ٥٦، روح المعاني ٥/ ٣٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الدراسة الرابعة والثلاثون :

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا غَفُورٗا ﴾ النساء ٤٣.

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ المائدة ٦.

قرأ الجمهور: ﴿وَلَا جُنُبًا﴾ بضم النون.

وقرئ[1]: (ولا جُنْبًا) بسكون النون.

قرأ الجمهور: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا﴾ بضم النون.

وقرئ[2]: (وإن كنتم جُنْبا) بسكون النون.

أما قراءة الجمهور[3]: ﴿جُنُبًا﴾ فهي صفة مشبهة[4]، إذ من أوزانها (فُعُل)[5]، والجُنُب

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى يحيى وإبراهيم، انظر شواذ القراءة لوحة ٦٠، ووردت بلا نسبة، انظر تفسير ابن عطية ٢/ ٥٧، أحكام القرآن للقرطبي ٥/ ١٧٧.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى يحيى وإبراهيم، انظر شواذ القراءة لوحة ٦٠، ٦٨.

(٣) لم ينص المفسرون على أنها صفة مشبهة.

(٤) الصفة المشبهة عند الصرفيين: ما اشتق من فعل لازم لمن قام به على معنى الثبوت، وعرفها ابن مالك بقولة: (هي المصوغة من فعل لازم صالحة للإضافة إلى ما هو فاعل في المعنى)، انظر شرح الكافية للرضي ٤/ ٤١١- ٤١٢، المفراح في التصريف ١٩٠- ١٩٢، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٤٥- ٤٦، (كتابان في حدود النحو): كتاب حدود النحو للفاكهي ٧٨.

(٥) من أوزان الصفة المشبه: (فَعِل) بفتح الفاء وكسر العين، نحو: فَرِق وفَرِح، و(فَعْل) بفتح الفاء وسكون العين، نحو: شَكْسٌ لمن استاءت أخلاقه، و(فُعْل) بضم الفاء وسكون العين، نحو: صُلْب، و(فِعْلٌ) بكسر الفاء وسكون العين، نحو: مِلْح، و(فَعال) بفتح الفاء، نحو: جَبَان، و(فُعَال) بضم الفاء نحو شُجاع، و(فَعْلان)، نحو: عطشان، و(أَفْعَل)، نحو: أَحْوَل، انظر المفراح في التصريف ١٩١- ١٩٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث، فيقال: رجل جُنُب، ورجال جُنُب، وامرأة جُنُب، ونساء جنبٌ، وهذا على اللغة الفصيحة، وهو الذي جاء به القرآن[1]، يقول الأخفش[2]:(وقوله: (ولا جنبا) في اللفظ واحد، وهو للجمع كذلك، وكذلك هو للرجال والنساء، كما قال: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾التحريم ٤، فجعل الظهير واحدًا، والعرب تقول: (هم لي صديق)، وقال: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ق ١٧ أو هما قعيدان، وقال: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[3]الشعراء ١٦، وقال: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ﴾ الشعراء ٧٧ ؛ لأن (فعول) و(فعيل) مما يجعل واحدًا للاثنين والجمع)، ويقول سيبويه[4]: (وأما (الفُعُل) فهو في الصفات قليل، وهو قولك: جُنُب، فمن جمع من العرب قال: أجناب، كما قالوا: أبطالٌ، فوافق (فُعُل) فَعَلا في هذا كما وافقه في الأسماء، وإن شئت قلت: جُنُبُون[5]كما قالوا: صنعون)، وعُلَّل ذلك بأن الاسم إذا وصف بالمصدر كان واحده وجميعه سواء، ومذكره ومؤنثه كذلك سواء كان بمعنى الفاعل أو المفعول نحو: ماء غَوْر، ومياه غَوْر، أي غائر، وهو رضى، وهم رضى، ورجل كَرَم، ونساء كَرَم، وهذا خَلْق الله، وهؤلاء خَلْق الله، ومثله: رجل جُنُب وقومٌ جُنُبٌ[6]، فتوحد اللفظ ؛ لأنه جرى مجرى المصدر الذي هو الإجناب[7]، وإجراؤه مجرى المصدر معاملته كمعاملة المصدر في شموله للواحد وغيره، حيث جاءت بعض المصادر على وزنه كالنكر

---

(١) انظر معاني القرآن للأخفش ٣٧٤، التعليقة٤/ ١١٣، الصاحبي في فقه اللغة ٢١٧- ٢١٨، معالم التنزيل ٣٠٢، الكشاف ٢٣٨، تفسير الرازي ١٠/ ١٠٠، التبيان ٢٥٢، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٧٣٩، أحكام القرآن للقرطبي ٥/ ١٧٧، غرائب القرآن ٣/ ٦٠٢، تفسير البيضاوي ١/ ٢١٦، والنسفي ١/ ٣٦٠، البحر المحيط ٣/ ٢٦٧، الدر ٣/ ٩٦٠، اللباب ٦/ ٣٩٧، تفسير أبي السعود ٢/ ١٧٩، حاشية الشهاب ٣/ ٢٧٥، الفتوحات الإلهية ٢/ ٥٧، فتح القدير ٣٨٢، روح المعاني ٥/ ٣٩.

(٢) معاني القرآن ٣٧٤.

(٣) وردت الآية: (إنا رسول ربك)، والصواب ما أثبت.

(٤) الكتاب ٣/ ٦٢٩، وذكر الرضي أن (فُعُل) في الصفات في غاية القلة، وأنه لا يكسر إلا على أفعال، واختاروه لخفته، وقد حكي: جِناب وجُنُبان، انظر: شرح الشافية ٢/ ١٢٢، شفاء العليل ٣/ ١٠٣٣.

(٥) وقيل: جُنُبات كذلك، انظر اللسان (ج ن ب).

(٦) انظر أدب الكاتب ٤١٤-٤١٥، التعليقة على المقرب ٣٣٠.

(٧) انظر الكشاف ٢٣٨، تفسير الرازي ١٠/ ١٠٠- ١٠١، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٧٣٩، أحكام القرآن للقرطبي ٥/ ١٧٧، تفسير البيضاوي ١/ ٢١٦، والنسفي ١/ ٣٦٠، البحر المحيط ٣/ ٢٦٧، الدر ٣/ ٦٩٠، تفسير أبي السعود ٢/ ١٧٩، حاشية الشهاب ٣/ ٢٧٥، الفتوحات الإلهية ٢/ ٥٧، روح المعاني ٥/ ٣٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والنذر، لا أنه مصدر في الأصل بمعنى الجنابة[١]، وقد خرَّج النحاة[٢] الوصف بالمصدر على أحد ثلاثة أوجه: إما على حذف مضاف تقديره: ذو عدل، يقول ابن منظور[٣]: (وإنما هو على تأويل ذوي جُنُب، فالمصدر يقوم مقام ما أضيف إليه)، فهو على حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه، وعزي هذا الرأي إلى البصريين[٤]، وإما على جعل الموصوف هو المصدر فيجعل الرجل نفس العدل مبالغة، وذلك نحو قول الخنساء[٥]:

تَرْتَعُ مارتَعَتْ حتَّى إذا ادَّكرتْ فإنما هي إقبالٌ و إدبارُ[٦]

جعلها نفس الإقبال والإدبار، وإما على جعل المصدر واقعًا موقع اسم الفاعل أو اسم المفعول حسب ما يقتضيه المعنى، نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ البقرة ٢٦٠، أي ساعيات ونحو: زيد خلق، أي مخلوق، ونسب هذا الرأي إلى الكوفيين[٧]، واللفظ هنا يأتي بمعنى اسم الفاعل أي: وأنتم مجنبونٌ والله أعلم.

وعلى الوجهين الأولين يبقى اللفظ مفردًا مذكرًا في وصف المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث، بينما يُثني ويجمع ويؤنث على الوجه الثالث[٨].

---

(١) انظر حاشية الشهاب ٣/ ٢٧٥، روح المعاني ٥/ ٣٩.

(٢) انظر معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٢/ ١٥٤- ١٥٥، انظر التعليقة على المقرب ٣٣٠- ٣٣١- المساعد ٢/ ٤١١.

(٣) اللسان (ج ن ب).

(٤) انظر رأيهم في المساعد ٢/ ٤١١، ائتلاف النصرة ٧٤، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ١١٨.

(٥) انظر ديوانها ٤٨٠، وانظر البيت في الكتاب١/ ٣٣٧، المقتضب، ٤/ ٣٠٥، المنصف ١/ ١٩٧، أمالي ابن الشجري ١/ ١٠٦، الأشباه والنظائر ١/ ١٩٨، الخزانة ١/ ٤٣١- ٤٣٣، وورد بلا نسبة،انظر شرح المفصل لابن يعيش ١/ ١١٥، شرح الأشموني على الألفية ١/ ٤٧٦، الأشباه والنظائر ٢/ ٣٨٧، ٤/ ٦٨، والرواية: ترتع ما عقلت في المقتضب، وترتع ما غفلت في شرح المفصل، وهي تصف ناقة تذكرت ولدها، وهي ترعى.

(٦) الشاهد فيه جعلها الناقة هي الإقبال والإدبار فجاز على سعة الكلام، نحو: ليلك قائم، ونهارك صائم، انظر المراجع السابقة.

(٧) انظر رأيهم في المرجع المذكورة في هامش ٤.

(٨) انظر الكتاب ٣/ ٤٣- ٤٤،أدب الكاتب٤١٤ -٤١٥، الخصائص ٢/ ٢٠١- ٢٠٣، ٣/ ١٨٩- ١٩٠، أمالي ابن الشجري ١/ ١٠٤- ١٠٧، شرح الشافية للرضي ٤/ ٧٢،التعليقة على المقرب ٣٣٠- ٣٣١، اللسان (ج ن ب)، المساعد ٢/ ٤١١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأما قراءة (جُنْبا) بالتخفيف: فخرجها القرطبي[1] بقوله: (وربما خففوه فقالوا: جُنْب وقد قرأه كذلك قوم)، و(فُعْل) أقل في الصفات من (فِعْل)، و(فِعْل) أقل من (فَعْل) بالفتح كما هو الحال في الأسماء[2]، مراعاة للثقل، وقد خففت العرب، نحو: عَضُد فقالت: عَضْد، وحُمُر فقالت: حُمْر[3]، يقول سيبويه[4]: (وإذا تتابعت الضمتان فإن هؤلاء[5] يخففون أيضا، كرهوا ذلك كما يكرهون الواوين، وإنما الضمتان من الواوين، فكما تكره الواوان كذلك تكره الضمتان ؛ لأن الضمة من الواو، وذلك قولك: الرُّسْل والطُّنْب[6] والعُنْق ويريدون: الرُّسُل والطُّنُب والعُنُق).

فالثلاثي مضموم الثاني أو مكسوره لك فيه الإسكان تخفيفا، نحو: قولك: قد عَلْمَ في عَلِمَ، وقد ظَرْف في ظُرُف، ورَجْل في رَجُل، وكَبْد في كَبِد بينما سمع في إسكان المفتوح[7] فالأمر قياسي فيهما دون مفتوح الثاني، ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾القمر ٦، يقول أبو حيان[8]: (وقرأ الجمهور ﴿نُّكُرٍ﴾بضم الكاف، وهو صفة على (فُعُل)، وهو قليل في الصفات، ومنه: رجل شُلُل: أي خفيف في الحاجة، وناقة أُجُد، ومشية سُجُح، وروضة أُنُفُ، وقرأ الحسن وابن كثير وشبل بإسكان الكاف، كما قالوا: شُغُل وشُغْل، وعُسُر وعُسْر).

---

(١) أحكام القرآن ٥/ ١٧٧.

(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٢/ ١١٨.

(٣) انظر الكتاب ٤/ ١١٣، المقتضب ١/ ١١٧، والظاهر – والله أعلم – أن حُمُر هنا جمع حمار لاصفة، لأن (حُمْر) جمع أحمر وحمراء لا تُثقَّل عينه إلا في الضرورة، وهذا في باب (فَعْل) جمع أَفْعَل، انظر الكتاب ٣/ ٦٤٤، المقتضب ٢/ ٢١٧.

(٤) الكتاب ٤/ ١١٤، ٣٨٢، وذكر المبرد أن (فُعُل) يجوز إسكانه سواء أكان جمعًا أم واحدًا، انظر المقتضب ٢/ ٢١٣، وانظر أيضا حذف الحركة للتخفيف في الخصائص ١/ ٦٩، ٢/ ٣١٧.

(٥) ذكر أن التخفيف لغة بكر بن وائل، وأناس كثير من بني تميم في سابق كلامه فلعله يريدهم، وقد يريد العرب عامة، والله أعلم.

(٦) الطُّنْب والطُّنُبُ: حبل الخِباء والسُّرادق ونحوهما، وأطناب الشجر: عروق تتشعب من أرومتها، انظر العين، اللسان (ط ن ب).

(٧) انظر الخصائص ٢/ ٣٣٨.

(٨) البحر المحيط ٨/ ١٧٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقوله تعالى: ﴿وَلَاجُنُبًا﴾ الواو واو الحال، و﴿جُنُبًا﴾: معطوف على محل الجملة الحالية في قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾، والتقدير: ولا تقربوا الصلاة[1] حال ما تكونون سكارى، وحال ما تكونون جنبا[2] وعطف المفرد على الجملة لما كانت في تأويله[3]، والعطف على الجملة الحالية مع الواو؛ لئلا يلزم دخول واو الحال على الحال المفردة[4]، وانفرد القرطبي[5] بأنه عطف على موضع الجملة المنصوبة في قوله: (حتى تعلموا)، أي لا تصلوا وقد أجنبتم، والراجح – والله أعلم – الوجه الإعرابي الأول ؛ لأن إعراب القرطبي لا يتسع له سياق الآية والله أعلم، وأعيدت (لا) تنبيها على أن النهي عن قربان الصلاة مع كل واحدة من هذين الحالين على انفرادهما، والنهي مع اجتماع الحالين آكد وأقوى[6].

وقد جاءت الحالان في نفس النظم القرآني إحداهما جملة، والأخرى مفردة، يقول أبو حيان[7]: (والجملة الاسمية أبلغ لتكرار الضمير، فالتقييد بها أبلغ في الانتفاء منها بالمفرد الذي هو ﴿وَلَاجُنُبًا﴾ فبيَّن أن الحال الجملة أبلغ من المفرد، وأورد علة لهذا وهو تكرار الضمير. يقول عبد القاهر الجرجاني[8]: (... المعنى في قولك: (جاءني زيد وهو يسرع) على استئناف إثبات للسرعة، ولم يكن ذلك في (جاءني زيد يسرع)، وذلك أنك إذا أعدت ذكر (زيد) فجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة أن تعيد اسمه صريحًا فتقول: (جاءني زيد وزيد يسرع) في أنك لا تجد سبيلا إلى أن تدخل (يسرع) في صلة المجيء، وتضمه إليه في الإثبات، وذلك أن

---

(١) أو: لاتقربوا مواضع الصلاة، وقد سبق ذكر المعنى في ص ٣١٥.

(٢) انظر معاني القرآن للأخفش٣٧٥، تفسير الطبري ٣/ ٢٣٣٣، إعراب القرآن ٢/ ٤١٩، مشكل إعراب القرآن ١٩٨، معالم التنزيل ٣٠٢، الكشاف ٢٣٨، كشف المشكلات ١/ ٣١٣، تفسير ابن عطية ٢/ ٥٧، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٢١، تفسير الرازي ١٠/ ١٠٠، التبيان ٢٥٢، تفسير البيضاوي ١/ ٢١٦، والنسفي ١/ ٣٦٠، غرائب القرآن، ٣/ ٦٠٢، البحر المحيط ٣/ ٢٦٧، الدر ٣/ ٦٨٩، اللباب ٦/ ٣٩٦، تفسير أبي السعود ٢/ ١٧٩، حاشية الشهاب ٣/ ٢٧٥، الفتوحات الإلهية ٢/ ٥٧، فتح القدير ٣٨٢، روح المعاني ٥/ ٣٩.

(٣) انظر الدر ٣/ ٦٨٩، اللباب ٦/ ٣٩٦.

(٤) انظر الكشاف ٢٣٨، حاشية الشهاب ٣/ ٢٧٥.

(٥) انظر أحكام القرآن ٥/ ١٧٧.

(٦) انظر البحر المحيط ٣/ ٢٦٧، الدر ٣/ ٦٨٩ – ٦٩٠، اللباب ٦/ ٣٩٦، الفتوحات الإلهية ٢/ ٧٥.

(٧) البحر المحيط ٣/ ٢٦٧.

(٨) دلائل الإعجاز ٢١٥ – ٢١٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إعادتك ذكر (زيد) لا يكون حتى تقصد استئناف الخبر عنه بأنه يسرع، وحتى تبتدئ إثباتًا للسرعة ؛ لأنك إن لم تفعل ذلك تركت المبتدأ الذي هو ضمير (زيد) أو اسمه الظاهر بمضيعة)، فكل جملة وقعت حالًا بدون الواو فإنك تعمد إلى الفعل الواقع في صدرها فتضمه إلى الفعل الأول في إثبات واحد، أما الجملة التي تقع حالا مع الواو فأتت تستأنف بها خبرًا دون أن تضمها إلى الفعل الأول في الإثبات فالأولى: نحو: جاءني زيد يسرع أو مسرعًا، والأخرى نحو: جاءني زيد وهو يسرع [١]، وذكر الشهاب[٢] أن وجه التفرقة بين الحالين أن الحال الجملة تدل على المقارنة، وأما الاتصاف بمضمونها فقد يكون أو لا يكون، نحو: جاء زيد وقد طلعت الشمس،والحال المفردة صفة معنىً فلو قال: لله علي أن أعتكف صائما فلا بد له من صوم يكون لأجل ذلك النذر دون غيره، فلا يجزئه الاعتكاف بصوم رمضان، ولو قال: وأنا صائم، فإنه نذر مقارنته للصوم ولم ينذر صوما فيصح في رمضان[٣].

وذكر الألوسي[٤]أن فائدة المخالفة بين الحالين الإشعار بأن قربان الصلاة مع السكر مناف لحال المسلمين، ومن يناجي الحضرة الصمدانية[٥]، أما المجنبون فلا يعدمون إحضار القلب.

ومما سبق يتضح أن الحال الجملة آكد وأقوى[٦]، ولعل الحال جاءت جملة مع السكر استرعاء للاهتمام ولإعطائها مزيد تأكيد لاسيما وقد كانت عادة من عادات أهل الجاهلية، والله تعالى أعلم.

---

(١) انظر من بلاغة النظم العربي ٢/ ١٩٩.

(٢) ويقول: (وهذه المسألة نقلها الإسنوي في التمهيد، ولم يبين وجهها، والنحرير ذكرها من غير نقل كأنها من بنات فكره، ولم نر لأئمتنا فيها كلاما فاعرفه فإنه مما يُعض عليه بالنواجذ)، حاشيته ٣/ ٢٧٥.

(٣) انظر الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية ٣٤٢، حاشية الشهاب ٣/ ٢٧٥، روح المعاني ٥/ ٣٩.

(٤) انظر روح المعاني ٥/ ٣٩.

(٥) الحضرة الصمدانية مصطلح صوفي يقصدون به أن العبد لا بد أن يخلي قلبه عن جميع الشهوات والملذات، وعن الدينا وما فيها، ويملأ قلبه بذكر الله فلا يدرك ما حوله ثم يفنى عن نفسه وعن الخلق، انظر مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين ٣/ ٣٤٢- ٣٤٣.

(٦) انظر من بلاغة النظم العربي ٢/ ١٩٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد اختلف المفسرون في الجنب إذا عدم الماء فقال بعضهم: حكمه حكم من جاء من الغائط[1] وسائر من أحدث ممن جعل له التيمم طهورا لصلاته، وقال آخرون: لا يجزئ الجنب غير الاغتسال بالماء، والأول الراجح[2]، ولكن أجمع العلماء على أن التيمم لا يرفع الجنابة ولا الحدث، وأن المتيمم إذا وجد الماء عاد جنبًا أو محدثًا كما كان [3]، وأصل الجنابة من البعد، وسمي الجنب بذلك ؛ لأنه يجتنب الصلاة والمسجد وقراءة القرآن حتى يطهر [4]، أو من الجَنْب لأنه ضاجع بجنبه ومس به.

واختلاف القراءة كان صوتيًا، لم يؤثر في الحكم الفقهي، والله أعلم.

(١) الغَوْط: عمق الأرض الأبعد، ومنه قيل للمطمئن من الأرض غائط، ولموضع قضاء الحاجة غائط لأن العادة أن يقضي في المنخفض من الأرض ثم اتسع فيه حتى صار يطلق على النجْو نفسه، انظر اللسان (غ وط).

(٢) انظر تفسير الطبري ٣/ ٢٣٥٢– ٢٣٥٣، كشف المشكلات ١/ ٣١٤، تفسير ابن عطية ٢/ ٥٨-٥٩،أحكام القرآن للقرطبي ٥/ ١٩٥.

(٣) انظر أحكام القرآن للقرطبي ٥/ ١٩٥، اللباب ٦/ ٤٠٢.

(٤) انظر معالم التنزيل ٣٠٢، أحكام القرآن لابن العربي١/ ٤٥٣، تفسير ابن عطية ٢/ ٥٧، والرازي ١٠/ ١٠١، التبيان٢٥٢، الفريد في إعراب القرآن١/ ٧٣٩، أحكام القرآن للقرطبي ٥/ ١٧٧، الدر ٣/ ٦٩٠، اللباب ٦/ ٣٩٧، حاشية الشهاب ٣/ ٢٧٥، روح المعاني ٥/ ٣٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الدراسة الخامسة والثلاثون :

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا غَفُورٗا ﴾ النساء ٤٣.

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ المائدة ٦.

قرأ الجمهور[1] في كلا الآيتين: ﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ بالألف.

وقرئ[2] فيهما: (أو لمستم النساء) بدون الألف.

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى ابن عامر وابن كثير وعاصم وأبي عمرو ونافع، انظر السبعة في القراءات ٢٣٤، الحجة للفارسي ٢/ ٨٤، تفسير ابن عطية ٢/ ٥٨، أحكام القرآن للقرطبي ٥/ ١٩٥، فتح القدير ٣٨٣، وإلى الباقين، انظر علل القراءات ١/ ١٤٩، إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٣٤، التذكرة في القراءات ٢٣٧، الحجة لأبي زرعة ٢٠٥، التبصرة ١٩٢، الكشف ١/ ٣٩١، التيسير ٧٣، التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٠٥، معالم التنزيل ٣٠٣، إرشاد المتبدي ٧٥، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٤١٨، تفسير الرازي ١٠/ ١٠٢، البحر المحيط ٣/ ٢٦٩، الدر ٣/ ٦٩٢، النشر ٢/ ٢٥٠، تقريب النشر ١٨٦، شرح طيبة النشر ٢١٥ اللباب ٦/ ٤٠٠، البدور الزاهرة ١/ ٢٧٢، المكرر ٩٠، الإتحاف ١/ ٥١٣، الفتح الرباني ١٥٩، وإلى عامة قرأة أهل المدينة وبعض البصريين والكوفيين، انظر تفسير الطبري ٣/ ٣٤٧، ووردت بلا نسبة، انظر الحجة لابن خالويه ١٢٤، المفردات في غريب القرآن ٤٥٨ الفريد في إعراب القرآن ١/ ٧٤٠، تفسير النسفي ١/ ٣٦٠، وابن كثير ٤٨٧، روح المعاني ٥/ ٤٢.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى حمزة والكسائي، انظر السبعة في القراءات ٢٣٤، علل القراءات ١/ ١٤٩، إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٣٤، الحجة للفارسي ٢/ ٨٤، ولأبي زرعة ٢٠٤، التبصرة ١٩٢، الكشف ١/ ٣٩١، التيسير ٧٣، العنوان ٨٤، التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٠٥، التلخيص ٢٤٥، معالم التنزيل ٣٠٣، إرشاد المبتدي ٧٥، الإقناع ٢/ ٦٣٠، تفسير ابن عطية ٢/ ٥٨، مفاتيح الأغاني ١٤٤، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٤١٨، تفسير الرازي ١٠/ ١٠٢، أحكام القرآن للقرطبي ٥/ ١٩٥، تفسير البيضاوي ١/ ٢١٦، البحر المحيط ٣/ ٢٦٩، الدر ٣/ ٦٩٢، اللباب ٦/ ٤٠٠، المكرر ٩٠، فتح القدير ٣٨٣، روح المعاني ٥/ ٤٢، الفتح الرباني ١٥٩، وإليهما وإلى خلف، انظر الغاية ٧٢، المبسوط ١٥٧، النشر ٢/ ٢٥٠، تقريب النشر ١٨٦، شرح طيبة النشر ٢١٥، البدور الزاهرة ١/ ٢٧٢، وإليهم وإلى الأعمش، انظر الإتحاف ١/ ٥١٣، وإلى حمزة والكسائي والمفضل، انظر التذكرة في =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد خرج الرازي[1] ونظام الدين النيسابوري[2] وأبي عياشة[3] قراءة الجمهور: ﴿لَٰمَسۡتُمُ﴾ على أنها من الملامسة، وقراءة (لمستم) من اللمس، وكلاهما فعل ماضٍ، يقال: لَمَسه يَلْمِسُه ويَلْمُسُه لَمْسًا[4] ولامسه ملامسة، و(لامس) تدل على المشاركة على أصل معنى (فَاعَلَ)، يقول سيبويه[5]: (واعلم أنك إذا قلت: فَاعَلْتُه فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت: فاعَلْته، ومثل ذلك: ضارْبْته وفارقته وكارمته وعازَّني وعازَزْته وخاصمني وخاصمته، فإذا كنت أنت فعلت قلت: كار مني فَكَرَمْتُه[6])، ويقول الميداني[7]: (هذا البناء موضوع لما يكون بين اثنين، نحو: قاتل وضارب، وذلك أن يفعل كل واحد منهما ما يفعل بالآخر)، وبناء (فاعل) الدال على المشاركة يكون متعديًا، وإذا بنى اللازم على (فاعل) صار متعديًا، نحو: كَرُم زيد، وكارمني زيد، وإن كان الفعل الثلاثي متعديًا إلى مفعول لا يصلح أن يكون فاعلًا له، تعدى إلى مفعول ثان، نحو: نازعتُ زيدا الحديث، أما إذا كان متعديًا إلى مفعول يصلح أن يكون فاعله فلا يتعدى إلى مفعول ثان، نحو: ضاربت بكرًا[8].

= القراءات ٢٣٧، وإلى حمزة وعلي، انظر تفسير النسفي ١/ ٣٦٠، وإليهما وإلى خلف والمفضل، انظر غرائب القرآن ٣/ ٥٩٨، وإلى أهل الكوفة إلا عاصما، انظر الاختيار ١/ ٣٥٣، الكنز ١/ ٤٥٣، ووردت بلا نسبة، انظر الحجة لابن خالويه ١٢٤، المفردات في غريب القرآن ٤٥٨ الفريد في إعراب القرآن ١/ ٧٤٠، تفسير ابن كثير ٤٨٧.

(١) انظر تفسيره ١٠/ ١٠٢

(٢) انظر غرائب القرآن ٣/ ٥٩٨.

(٣) انظر الفتح الرباني ١٥٩.

(٤) إن لم يكن لام (فَعَل) أو عينه حرفا من حروف الحلق فإن مضارعه يأتي على (يَفْعِل) وعلى (يفعُل) بكسر العين وضمها نحو: ضرب يضرب، وقتل يقتل، وقد يجتمعان في الفعل الواحد نحو: عكف يعكف، وهما جائزان سمعا أم لم يسمع إلا أحدهما، بينما يأتي مضارع ما عينه أو لامه حرف حلق على (يفعَل) بفتح العين، انظر الممتع في التصريف ١/ ١٧٥، وانظر أيضا اللسان (ل م س).

(٥) الكتاب ٤/ ٦٨.

(٦) يريد بذلك معنى المغالبة في (فَعَل) نحو: عالمني فعلمته، وشاعرني فشعرته، ويكون فعله على فَعَل يَفْعُل بفتح العين في الماضي، وضمها في المضارع، نحو: كارمني فكرمته أكرمه، انظر الكتاب ٤/ ٦٨، الممتع في التصريف ١/ ١٧٣، شرح المفصل لابن يعيش ٧/ ١٥٧.

(٧) انظر نزهة الطرف١/ ٢٦٨، وانظر أيضا إصلاح المنطق ١١١، المقتضب ١/ ٧٢ - ٧٣، المفصل ٣٧٣، شرح الشافية للرضي ١/ ٩٦ - ٩٩، شرح التسهيل ٣/ ٤٥٣، شفاء العليل ٢/ ٨٤٨.

(٨) انظر شرح الشافية للرضي ١/ ٩٦- ٩٨، وانظر شرح متن الميداني في نزهة الطرف ١/ ٢٦٩-٢٧٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن معاني (فَاعَل) [1] موافقة (فَعَل)، يقول سيبويه[2]: (وقد تجيء (فَاعَلتُ) لا تريد بها عمل اثنين ولكنهم بنوا عليه الفعل كما بنوه على (أفعلت)، وذلك قولهم: ناولْتُه وعاقبته وعافاه الله وسافرت وظاهرت عليه وناعمته، بنوه على (فاعلت) كما بنوه على (أفعلت)) ومنه دافع ودفع، وقد قرئ [3]:﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾الحج ٣٨: (ويدفع)، وناولته الشيء أي نُلْتُه إياه،وجاوزت الشيء وجزته، وقاتلهم الله[4].

وقد ذكر المفسرون فيه هذين المعنيين [5]، أما (لمس) على وزن (فعل) فلعل المعنى الذي يناسبه في سياق الآية – والله أعلم – أن يكون واقعا على ما كان عملا مرئيًا، والمراد بالمرئي ما كان متعديًا فيه علاج من الذي يوقعه بالذي يوقع به فيشُاهد ويُرى، نحو: ضرب وقتل ونحوهما[6]، وتجدر الإشارة إلى أن بناء (فَعَل) له معان[7] كثيرة لا تكاد تنحصر ؛ وذلك لخفة

---

(١) ومن معانيه كذلك: مجيئه بمعنى أفعل، نحو: عافاك الله وأعفاك، وعبر عنه بعضهم بأنه جعل الشيء ذا أصله، نحو: (راعنا سَمْعَك) أي اجعله ذا رعاية لنا كـ (أرعنا)، و(صاغر خدَّه) أي جعله ذا صَغَر، ويأتي بمعنى (فعَّل) للتكثير،نحو: ناعمه الله كـ (نعَّمه)، وبمعنى (تفاعل)، نحو: تسارع إلى كذا، انظر المقتضب١/ ٧٢ – ٧٣، المفصل ٣٧٣، نزهة الطرف ١/ ٢٦٨– ٢٧٤، شرح الشافية للرضي ١/ ٩٩، شرح التسهيل ٣/ ٤٥٣– ٤٥٤، شفاء العليل ٢/ ٨٤٨.

(٢) الكتاب ٤/ ٦٨.

(٣) قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ونافع والكسائي: (يدافع) بالألف، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (يدفع) بدون الألف، انظر السبعة في القراءات٤٣٧،التيسير ١٢٠، العنوان١٣٤، الكنز٢/ ٥٦٩، والنظر القراءتين غير منسوبتين في نزهة الطرف١/ ٢٧٠، شرح الشافية للرضي ١/ ٩٩.

(٤) انظر إصلاح المنطق ١١١، المقتضب ١/ ٧٣، شرح الشافية للرضي ١/ ٩٩، شفاء العليل ٢/ ٨٤٨.

(٥) انظر دلالات صيغ زوائد الأفعال في القرآن الكريم – الثلاثي المزيد بحرف – دراسة إحصائية تطبيقية ٣/ ١٨٥٧ – ١٨٥٨.

(٦) وغير المرئي، نحو شكر ومدح، انظر شرح المفصل لابن يعيش ٧/ ١٥٧.

(٧) من معانيه المغالبة: نحو شاعرني فشعرته السابق الذكر، والنيابة عن (فَعُل) المضاعف، واليائي العين، فالأول مثل: جللتَ فأنت جليل، والثاني مثل: لان الشيء يلين فهو ليِّن، واطرد صوغه من أسماء الأعيان لإصابتها نحو: جَلَدَه ورَأَسَه أي أصاب جلده ورأسه، أو إنالتها، نحو: لَحَمه ولَبَنَه أي أطعمه اللحم واللبن، أو عَمِل لها، نحو: رمَحَه وسَهَمَه أي ضَرَبه بالرمح والسهم، وقد يصاغ من اسم الشيء لعلمه، نحو: جدر الجدار، وبأر البئر أي عمل ذلك، وقد يصاغ لعمل صادر من المسمى، نحو: سَبَعَه السبع، وكَلَبه الكلب أي أصابا منه، وقد يصاغ لأخذ بعض المسمى، نحو ثلث المال وربعه، أي أخذ ثلثه وربعه، انظر المفصل ٣٧٠، شرحه لابن يعيش ٧/ ١٥٦– ١٥٧، شرح التسهيل ٣/ ٤٤٠ – ٤٤٤، شفاء العليل ٢/ ٨٤٨، الهمع ٦/ ٢٠ – ٢١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بنائه، واللفظ إذا خف كثر استعماله، حتى قال سيبويه[1]: (إنه ليس في الكلام أكثر من (فَعَل))، فقوله تعالى: ﴿لَمَسْنُمُ﴾من اثنين، و(لمستم) فعل من واحد[2].

وفي قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمَسْنُمُ﴾، وقبله: ﴿أَوْ جَآءَ﴾أتى خبر كان فعلًا ماضيًا من دون (قد) [3].

وقد اختلف النحاة في ذلك على مذهبين:

١- ذهب ابن درستويه [4]إلى أنه لا يجوز مجيء خبر كان ماضيًا بدون (قد)، ونسب هذا الرأي إلى الكوفيين[5]، وحجتهم في ذلك أن الماضي حين يقع خبرًا فإنه يدل على الزمان، وكان وأخواتها حين تدخل على الجملة فهي تدل على الزمان كذلك ؛ لذا فالفعل الماضي حين يقع خبرًا لا يحتاج إلى كان وأخواتها[6]، وتكون فضلا في الكلام، وقولك: زيد قام بمثابة قولك: كان زيد قام، وما جاء من هذا– عندهم – فهو على إضمار (قد)؛ حتى يقرب الماضي من الحال فيكون قولك: كان زيد قد قام بمثابة قولك: كان زيد يقوم[7].

٢- ذهب البصريون[8] إلى جواز مجيء خبر كان فعلا ماضيًا بدون (قد)، وممن ذهب هذا المذهب ابن عصفور[9] وابن مالك[1] والرضي[2] وأبو حيان[3] والسلسيلي[4]

---

(١) الكتاب ٤/ ٣٧.

(٢) انظر علل القراءات ١/ ١٤٩– ١٥٠، إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٣٤، الحجة لابن خالويه ١٢٤، ولأبي زرعة ٢٠٤ – ٢٠٦، عيون الأدلة ٥١٤، شرح الهداية ٤٤٣- ٤٤٤، أحكام القرآن للقرطبي ٥/ ١٩٧.

(٣) انظر البحر المحيط ٣/ ٢٦٩، الدر ٣/ ٦٩١، الفتوحات الإلهية ٢/ ٥٨.

(٤) انظر رأيه في شرح الكافية للرضي ٢/ ١٩٨.

(٥) انظر رأيهم في الارتشاف ٣/ ١١٦٧، البحر المحيط ٣/ ٢٦٩، شفاء العليل ١/ ٣١٠، الهمع ٢/ ٧٣، وورد هذا الرأي بلا نسبة، انظر شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٣٨٠، شرح التسهيل ١/ ٣٤٤، شرح الكافية للرضي ٢/ ١٩٨- ١٩٩.

(٦) يجوز ذلك في ليس، ويمتنع في مازال وما انفك وما فتيء وما برح وما دام، أما كان وأصبح وأمسى وأضحى وظل وبات، ففيها الخلاف المذكور، انظر شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٣٨١، شرح التسهيل ١/ ٣٤٣، الهمع ٢/ ٧٢/ ٧٣.

(٧) انظر شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٣٨٠، شرح الكافية للرضي ٢/ ١٩٨، شفاء العليل ١/ ٣٠٩، الهمع ٢/ ٧٣.

(٨) انظر رأيهم في الهمع ٢/ ٧٣.

(٩) انظر شرح الجمل ١/ ٣٨١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والسيوطي[٥]، وحجتهم أن قولك: كان زيد قام، تفيد (كان) فيه التأكيد، وهو كثير في كلامهم فصار أولى من إضمار حروف المعاني، وهو قليل في كلامهم، أما باقي أخواتها فهي تعطي أكثر من المعنى فقولك: أصبح زيد قام، يفيد ما لم يفده: زيد قام ؛ لأن أصبح تفيد أن ذلك في صباح، بينما لا تفيد (قام) أكثر من المعنى[٦]، إضافة إلى أن ذلك قد كثر في كلام العرب نثرًا ونظمًا كثرة توجب القياس[٧]، ومنه قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ﴾ المائدة ١١٦، وقوله تعالى: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ يوسف ٢٦، وقوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا﴾[٨] الممتحنة ١، ومنه قول زهير[٩]:

وكان طوى كشحًا على مُسْتكِنَّةٍ فلا هو أبداها ولم يتقدَّمِ[١٠]

والراجح – والله أعلم – جواز مجيء خبر كان فعلا ماضيًا دون إضمار قد ؛ لوروده في كلام الله تعالى، وفي كلام العرب.

أثر اختلاف القراءتين في الحكم :

تبدى أثر اختلاف القراءتين من خلال اختلاف الصيغة الصرفية، وتغاير دلالة كلٍ منها، وقد اختلف الفقهاء والمفسرون في هذه الآية اختلافًا كبيرًا يمكن إجماله في وجهين:

١ –أن القراءتين بمعنى واحد، واختلفوا في المقصود بهما على وجهين:

---

(١) انظر شرح التسهيل ١/ ٣٤٤.

(٢) انظر شرح الكافية ٢/ ١٩٩.

(٣) انظر الارتشاف ٣/ ١١٦٧، البحر المحيط ٣/ ٢٦٩.

(٤) انظر شفاء العليل ١/ ٣١٠.

(٥) انظر الهمع ٢/ ٧٣.

(٦) انظر شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٣٨١.

(٧) انظر المراجع المذكورة من هامش ١ – ٦.

(٨) انظر الآيات الواردة في هذا الصدد في كتاب دراسات لأسلوب القرآن ٨/ ٣٤٦.

(٩) انظر ديوانه ٤٤، وانظر شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٣٨١، والراوية عنده (لم يتجمجم) بدل (لم يتقدم)، الخزانة ٤/ ٣، والكشح: الخاصرة، يقال: طوى كشحه عن فعلةٍ، إذا أضمرها في نفسه، ومستكنة مستترة، والكلام على حصين بن ضمضم، وقد أضمر في نفسه قتل ورد بن حابس الذي قتل أخاه.

(١٠) الشاهد فيه مجيء خبر (كان) فعلا ماضيا بدون (قد)، انظر المراجع السابقة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

● أن المقصود بهما التقاء البشرتين، وهؤلاء يوجبون الطهارة على من أفضى بشيء من بدنه إلى عضو من أعضاء المرأة، ولم يجيزوا التيمم للجنب، ومن أرباب هذا القول ابن مسعود[١] وابن عمر[٢] والشعبي[٣] وهو مذهب مالك[٤] والشافعي[٥] وأحمد[٦]، وذهب إليه كل من المبرد[٧] وأبي العلاء الكرماني[٨]، والرازي[٩] والمنتجب الهمذاني[١٠] والقرطبي[١١] والبنا[١٢]، ومما استدلوا به على مذهبهم ما يأتي:

أ- أن اللمس في أصل اللغة ملاقاة البشرتين، يقول ابن دريد[١٣]:اللمس باليد[١]؛

---

(١) اضطربت الرواية في النسبة إلى بعضهم بأنهم قالوا: اللمس سواء بجماع أو غيره، انظر رأيه في تفسير الطبري ٣/ ٢٣٣٨، ٢٣٤٣، الكشف ١/ ٣٩١، النكت والعيون ١/ ٤٩١، الحجة لأبي زرعة ٤٠٥، التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٠٥، مفاتيح الأغاني ١٤٥، تفسير الرازي ١٠/ ١٠٢، أحكام القرآن للقرطبي ٥/ ١٩٧، البحر المحيط ٣/ ٢٦٩، تفسير ابن كثير ٤٨٨، اللباب ٦/ ٤٠١، فتح القدير ٣٨٣، روح المعاني ٥/ ٤٢.

(٢) انظر رأيه في النكت والعيون ١/ ٤٩١، الحجة لأبي زرعة ٤٠٥، التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٥٠٢، مفاتيح الأغاني ١٤٥، تفسير الرازي ١٠/ ١٠٢، تفسير ابن كثير ٤٨٨، اللباب ٦/ ٤٠١، الدر المنثور ٢/ ٢٩٧.

(٣) انظر رأيه في النكت والعيون١/ ٤٩١، التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٠٥، مفاتيح الأغاني١٤٥، تفسير الرازي ١٠/ ١٠٢، وابن كثير ٤٨٨، اللباب ٦/ ٤٠١، روح المعاني ٥/ ٤٢.

(٤) ومالك وأحمد يشترطان وجود الشهوة لينتقض الوضوء، انظر رأي مالك في معالم التنزيل٣٠٤، أحكام القرآن لابن العربي١/ ٤٦٣، تفسير ابن عطية ٢/ ٥٩، أحكام القرآن للقرطبي ٥/ ١٩٦، البحر المحيط ٣/ ٢٦٩، تفسير ابن كثير ٤٨٨، فتح القدير ٣٨٣، روح المعاني ٥/ ٤٢.

(٥) انظر رأيه في الأم ١/ ٦٢- ٦٤، معالم التنزيل ٣٠٤، أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٤٦٣، تفسير ابن عطية ٢/ ٥٩، أحكام القرآن للقرطبي ٥/ ١٩٦، البحر المحيط ٣/ ٢٦٩، تفسير ابن كثير ٤٨٨، فتح القدير ٣٨٣، روح المعاني ٥/ ٤٢.

(٦) انظر رأيه في أحكام القرآن للقرطبي ٥/ ١٩٦، البحر المحيط٣/ ٢٦٩، تفسير ابن كثير ٤٨٨، فتح القدير ٣٨٣،روح المعاني ٥/ ١٢.

(٧) انظر الكامل ٢/ ٢١٦،٩٨.

(٨) انظر مفاتيح الأغاني ١٤٦.

(٩) انظر تفسيره ١٠/ ١٠٢.

(١٠) انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٧٤٠.

(١١) انظر أحكام القرآن ٥/ ١٩٦- ١٩٧.

(١٢) انظر الإتحاف ١/ ٥١٣.

(١٣) انظر الجمهرة، مقاييس اللغة (ل م س).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ليعرف مس الشيء، واستعماله في الجماع مجاز، وحمل اللفظ على الحقيقة أولى من حمله على المجاز، ومثل ذلك (لامستم) فهو ليس حقيقة في الجماع، فيجب حمله على حقيقته أيضا ؛ لئلا يقع التناقض بين المفهوم من القراءتين المتواترتين[٢].

ب - أن (لامس) هنا بمعنى (لمس)، يقول أبو حيان[٣]: و(فاعل) هنا موافق (فعل) المجرد، نحو جاوزت الشيء وجزته، وليست لاقتسام[٤] الفاعلية والمفعولية لفظًا، والاشتراك فيهما معنى، وقد حملها الشافعي على ذلك في أظهر قوليه: فقال الملموس كاللامس في نقض الطهارة)، ويجوز أن يكون الفعل من واحد وإن كان على فاعل، نحو: عاقبته، وطارقت النعل[٥]، وعافاه الله[٦].

جـ - أن قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنُبًا﴾ أفاد الجماع، وقوله تعالى: ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ أفاد الحدث، وقوله تعالى: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ﴾ أفاد اللمس، فصارت ثلاث جمل متتالية لثلاثة أحكام، ولو كان المراد باللمس: الجماع لكان في الكلام تكرار، وكلام الله تعالى يتنزه عنه[٧]، يقول المبرد[٨]: (﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ قالوا: كناية عن الجماع، وليس الأمر عندنا كذلك، وما أصف مذهب أهل المدينة، قد فُرِغ من النكاح تصريحًا، وإنما الملامسة أن يلمسها الرجل بيد أو بإدناء جسد من جسد فذلك ينقض الوضوء).

- ذهب آخرون إلى أن المقصود بهما: الجماع، وهؤلاء لا يحكمون بانتقاض الطهر من

---

(١) الفرق بين اللمس والمس أن اللمس يكون باليد خاصة، ليعرف اللين من الخشونة، والحرارة من البرودة، أما المس فيكون باليد والحجر، وغير ذلك، ولا يقتضي أن يكون باليد، يقول الله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾ الأنعام ١٧، ولم يقل: يَلْمَسْك، انظر الفروق اللغوية ٣٣٨.

(٢) انظر المفردات في غريب القرآن ٤٥٨ مفاتيح الأغاني ١٤٤-١٤٦، تفسير الرازي ١٠/ ١٠٢، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٧٤٠، وانظر أيضا أثر اختلاف القراءات في الأحكام الفقهية ٩٢.

(٣) البحر المحيط ٣/ ٢٦٩.

(٤) ورد في النص: وليست لأقسام، والصواب ما أثبت في المتن، وهذه عبارة ابن مالك انظر شرح التسهيل ٣/ ٤٥٣.

(٥) طارق الرجل نعله: إذا أطبق نعلا على نعل فخُرِزَتا، انظر اللسان (ط ر ق).

(٦) انظر الحجة للفارسي ١/ ٨٦، الكشف ١/ ٣٩٢، التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٠٥، الموضح في وجوه القراءات ١/ ٤١٩، أحكام القرآن للقرطبي ٥/ ١٩٧، الدر ٣/ ٦٩٢، اللباب ٦/ ٤٠٠، حاشية الشهاب ٣/ ٢٧٨.

(٧) انظر أحكام القرآن، لابن العربي ١/ ٤٦٢، تفسير الرازي ١٠/ ١٠٢، أحكام القرآن للقرطبي ٥/ ١٩٧، اللباب ٦/ ٤٠١.

(٨) انظر الكامل ٢/ ٩٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

اللمس، وممن قال به ابن عباس[١] وعلي[٢] ومجاهد[٣] وقتادة[٤]، وهو مذهب أبي حنيفة[٥] وارتضاه أبو عبيدة[٦] والطبري[٧] والطوسي[٨] والنسفي[٩] وأبو السعود[١٠] والالوسي[١١].

ومما استدلوا به على مذهبهم ما يأتي:

أ -مجيء القراءة على (لا مستم) يفيد المشاركة، والمفاعلة لا تكون إلا من اثنين إلا نادرًا، نحو قولهم: ضاربه وقاتله وسالمه، وأمثاله، وإذا كان ذلك حقيقة في اللفظ وجب حمله على الجماع الذي يكون منهما جميعا، و(لمستم) محتمل للأمرين فهو من المتشابه الذي يرد إلى المحكم فيفيد مفاده وتلتقي القراءتان[١٢].

ب -اللمس واللماس والملامسة كناية عن الجماع، وقد روي ذلك عن ابن عباس[١٣]،

---

(١) انظر رأيه في أحكام القرآن للجصاص ٢/ ٣٦٩، التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٠٥، مفاتيح الأغاني ١٤٤ تفسير الرازي ١٠/ ١٠٢، والنسفي ١/ ٣٦٠، البحر المحيط ٣/ ٢٦٩، تفسير ابن كثير ٤٨٧، اللباب ٦/ ٤٠٠، الدر المنثور ٢/ ٢٩٧، فتح القدير ٣٨٣، روح المعاني ٥/ ٤٢.

(٢) انظر رأيه في تفسير الطبري ٣/ ٢٣٤١، والنسفي ١/ ٣٦٠، البحر المحيط ٣/ ٢٦٩، تفسير ابن كثير ٤٨٧، الدر المنثور ٢/ ٢٩٧، فتح القدير ٣٨٣، روح المعاني ٥/ ٤٢.

(٣) انظر رأيه في التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٠٥، معالم التنزيل ٣٠٣، مفاتيح الأغاني ١٤٤، تفسير الرازي ١٠/ ١٠٢، البحر المحيط ٣/ ٢٦٩، تفسير ابن كثير ٤٨٧، اللباب ٦/ ٤٠٠.

(٤) انظر المراجع السابقة.

(٥) انظر رأيه في معالم التنزيل ٣٠٤، تفسير ابن عطية ٢/ ٥٩، أحكام القرآن للقرطبي ٥/ ١٩٦، البحر المحيط ٣/ ٢٦٩، فتح القدير ٣٨٣، روح المعاني ٥/ ٤٢.

(٦) انظر مجاز القرآن ١/ ١٢٨.

(٧) انظر تفسيره ٣/ ٢٣٤٤.

(٨) انظر التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٠٥.

(٩) انظر تفسيره ١/ ٣٦٠

(١٠) انظر تفسيره ٢/ ١٨٠.

(١١) انظر روح المعاني ٥/ ٤١ - ٤٢

(١٢) انظر الحجة لابن خالويه ١٢٤، أحكام القرآن للجصاص ٢/ ٣٧٢، وانظر أيضًا أثر القراءات القرآنية في استنباط الأحكام الفقهية٣٦.

(١٣) انظر رأيه في تفسير الطبري ٣/ ٢٣٣٩- ٢٣٤١، الحجة لأبي زرعة ٢٠٦، أحكام القرآن للكيا الهراس ٢/ ٢٢٨، معالم التنزيل ٣٠٣، تفسير الرازي ١٠/ ١٠٢، أحكام القرآن للقرطبي ٥/ ١٩٧، تفسير ابن كثير ٤٨٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والعرب تقول في المرأة التي توصف بالفجور: هي لا ترد يد لامس، أي لا ترد عن نفسها كل من أراد مراودتها[١].

وهنا لم يتبد أثر القراءة، يقول الدكتور محمد الحبش[٢]: (وثمرة الخلاف في القراءة لا تعود بنتيجة على التأويل؛ لأن الذين اعتبروا اللمس باليد ناقضًا تأولوا عليه القراءتين وكذلك من اعتبر الجماع هو الناقض المقصود فإنه تأول عليه القراءتين فلا مطمع إذن في توجيه القراءة لمذهب دون مذهب، والفقهاء يوردون في هذا المقام قرائن الأحوال) [٣].

٢- أن القراءتين ليستا بمعنى واحد، واختلفوا - كذلك - على مذهبين:

● أن يكون (لامستم) بمعنى اللمس، و(لمستم) بمعنى الجماع، ونسب هذا الرأي إلى المبرد[٤] حيث ذكر بأن الأولى في اللغة أن يكون (لامستم) بمعنى قبلتم ونظيره؛ لأن لكل واحد منهما فعلا، (ولمستم) بمعنى غشيتم ومسستم،وليس للمرأة في هذا فعل[٥].

● أن يكون (لامستم) بمعنى الجماع، و(لمستم) بمعنى اللمس، فجُعل (لامستم) الذي يفيد المشاركة دالا على الجماع، و(لمستم): جعل فعلا للرجل ؛ لأن الفعل في باب الجماع يضاف إلى الرجل، نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾الأحزاب ٤٩، ولم يقل: ناكحتم، ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾آل عمران ٤٧، ولم يقل: يماسني[٦]، يقول ابن القصار[٧]:(فأحسن الأحوال أن يستعمل الحكم بالقراءتين فتحمل القراءة

---

(١) انظر أساس البلاغة، اللسان (ل م س)، وانظر أيضًا أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية ٢٩٥- ٢٩٦.

(٢) القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية ٢٥٨.

(٣) وهذا الحكم من الدكتور محمد الحبش يستقيم - والله أعلم - مع الفريق الذي جعل القراءتين بمعنى واحد إلا أن هناك فريقا آخر فرقوا بينهما، وعندهم يختلف الحكم، ويكون لاختلاف القراءة أثرها في اختلاف الحكم، والله أعلم.

(٤) ذكر المبرد في الكامل ٢/ ٩٨، ٢١٦: أنه يراد بـ(لامستم) اللمس لا الجماع، وقد سبق إيراد قوله في ص٣٣٠ انظر رأيه في إعراب القرآن ٢/ ٤٢١، أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٤٦٢، والقرطبي ٥/ ١٩٥، فتح القدير ٣٨٣.

(٥) انظر هذا المذهب غير منسوب في التبيان ٢٥٢، الدر ٣/ ٦٩٢، اللباب ٦/ ٤٠٠، الإتحاف ١/ ٥١٣.

(٦) انظر الحجة لأبي زرعة ٢٠٤-٢٠٦، الكشف ١/ ٣٩١- ٣٩٢، التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٠٥.

(٧) هو علي بن عمر بن أحمد أبو الحسن المالكي المعروف بابن القصار فقيه قاضٍ، من مصنفاته: عيون الأدلة، إيضاح الملة في مسائل الخلاف، توفي سنة ٣٩٧هـ، انظر تاريخ بغداد ١٢/ ٤١، معجم المؤلفين ٧/ ١٥٦، وانظر عيون الأدلة ١/ ٥١٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بـ(لمستم) على المس، وتحمل القراءة على ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ﴾ في الجماع، والقراءتان كالخبرين)، ولو جعل اللمس بمعنى الجماع لأبطلت فائدة تغيير العبارة، أما إذا جعل للفظين المختلفين حكمين كان أكثر فائدة من حملهما على حكم واحد[1].

وقد ذهب كل فريق مذهبًا من العربية أبان به عن فضله وفصاحته[2]، فالقراءتان تحتملان معنى اللمس، أو الجماع صرفيًا، وتحتملانه معجميًا، فكلا اللفظين يفيدان معنى المباشرة أو الجماع، ولا فرق في ذلك بين حقيقة ومجاز، وهما تحتملانه فقهيًا من خلال الخلاف الفقهي بين الفقهاء.

ولعل الراجح – والله أعلم – أن يُرجع إلى أصل الصيغة الصرفية والذي يتعاضد مع أصل المعنى المعجمي للكلمتين، فيُعد قوله تعالى: ﴿لَٰمَسْتُمُ﴾ دالاً على الجماع لما تفيده الصيغة من معنى المشاركة، وقوله تعالى: (لمستم) دالا على اللمس والمباشرة، دلالة الفعل المجرد، وبهذا يكون لكل قراءة حكمها، مما يعكس إعجاز القرآن الكريم، واتساع سياقه المعجز للأحكام المختلفة.

(١) انظر عيون الأدلة ١/ ٥٢٠.

(٢) انظر الحجة لابن خالويه ١٢٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

۞ الدراسة السادسة والثلاثون :

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ المائدة ١.

وقال الله تعالى: ﴿لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ﴾ الحج ٢٨.

قرأ الجمهور: ﴿بَهِيمَةُ﴾ بفتح الباء

وقرئ[١]: (بِهيمة) بكسر الباء

قرأ الجمهور: ﴿مِّنۢ بَهِيمَةِ﴾ بفتح الباء.

وقرئ[٢]: (من بِهيمة) بكسر الباء.

والبهيمة في قراءة الجمهور اسم لكل ذات أربع قوائم من دواب البر والماء[٣].

والبهيمة بكسر الباء خرَّج وجهها كل من الأخفش[٤] والنحاس[٥] وابن خالويه[٦] والعكبري[٧] وأبي حيان[٨] والسمين[٩] وابن عادل الحنبلي[١٠] على أنها لغة، وهي لغة بني تميم، يقول سيبويه[١١]: (وفي فعيل لغتان: فَعِيل وفِعِيل إذا كان الثاني من الحروف

(١) نسبت هذه القراءة إلى أبي السمال، انظر شواذ القراءة لوحة ٦٧، الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٨٢، مختصر ابن خالويه ٣٧، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٢٤.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى عائشة – رضي الله عنها – انظر شواذ القراءة لوحة ١٦٣.

(٣) وكل حي لا يميز فهو بهيمة؛لأنه أبهم عن العقل والمعرفة والمنطق، انظر شرح الفصيح ٢٤٤ – ٢٤٥، اللسان (ب هـ م).

(٤) انظر معاني القرآن ٣٨٧.

(٥) انظر إعراب القرآن ٢/ ٤٧٨.

(٦) انظر مختصره ٣٧.

(٧) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٢٤.

(٨) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٢٥.

(٩) انظر الدر ٤/ ١٧٧.

(١٠) انظر اللباب ٧/ ١٦٤.

(١١) الكتاب ٤/ ١٠٧ – ١٠٨، وانظر أيضًا أدب الكاتب ٣٧٧ – ٣٧٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الستة[1]، مطرد ذلك فيهما لا ينكسر[2] في فَعيل ولا فَعِل، إذا كان كذلك كسرت الفاء في لغة تميم، وذلك قولك: لِئيم، وشِهيد، وسِعيد، ونِحيف، ورِغيف، وبِخيل، وبِئيس، وشِهدٌ ولِعبٌ وضِحِكٌ...) ويقول أبو حيان[3]: (وما كان على فعيل أو فعيلة، وعينه حرف حلق اسما كان أو صفة فإنه يجوز كسر أوله إتباعا لحركة عينه)، وهذا من تقريب الصوت من الصوت عند ابن جني[4]، ولم تفتح حروف الحلق هنا مع أن حق الحلقي أن يُفتح نفسه أو ما قبله ؛ لثقله وخفة الفتحة؛ لأنه ليس في الكلام (فَعَيْل) فلزمها الكسر وهو أقرب الأشياء إلى الفتح، وأهل الحجاز لا يغيرون البناء بل يأتون به على القياس[5].

والبهيمة اسم ما لم يسم فاعله[6] على الإضمار ؛ لأن الإحلال أضيف ها هنا إلى الذات فتعذر إجراؤه على ظاهره، والتقدير: أحل لكم أكلها والانتفاع بها[7].

وقد اختلفوا في بهيمة الأنعام فقيل: هي الأنعام كلها: الإبل والبقر والغنم، وقيل: وحشها كالظباء وبقر الوحش وحمره، وقيل: الأزواج الثمانية، وقيل: أجنة الأنعام التي توجد في بطون أمهاتها إذا نحرت فإنه يؤكل، والراجح أنه الأنعام كلها بأجنتها وأنواعها[8].

ولم يؤثر اختلاف القراءة في الحكم الفقهي، والله أعلم.

---

(١) يريد حروف الحلق الستة، وهي الهمزة والهاء، والعين والحاء والغين والخاء، انظر العين ١٠، الكتاب ٤/ ٤٣٣.

(٢) أي لا يتغير ذلك الاطراد، انظر شرح الشافية للرضي ١/ ٤٠.

(٣) البحر المحيط ٣/ ٤٢٥.

(٤) انظر الخصائص ٢/ ١٤٣.

(٥) انظر الكتاب ٤/ ١٠٨، شرح الشافية للرضي ١/ ٤٠.

(٦) انظر إعراب القرآن ٢/ ٤٧٨، الدر ٤/ ١٧٩.

(٧) انظر إعراب القرآن ٢/ ٤٧٨، تفسير الرازي ١١/ ١٠٦، اللباب ٧/ ١٦٦.

(٨) انظر تفسير الطبري ٤/ ٢٦٦٤ - ٢٦٦٦، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٢/ ١٤٠، النكت والعيون ٢/ ٦، التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤١٥، أحكام القرآن للكيا الهراس ٣/ ١١- ١٢، معالم التنزيل ٣٥٤، الكشاف ٢٧٦، أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٨ - ١١، تفسير ابن عطية ٢/ ١٤٤ - ١٤٥، والرازي ١١/ ١٠٥، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٦، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٣٠، تفسير البيضاوي ١/ ٢٥٣، وابن كثير ٥٧٠، اللباب ٧/ ١٦٤ - ١٦٥، الدر المنثور ٢/ ٤٤٨، فتح القدير ٤٣٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

۞ الدراسة السابعة والثلاثون :

قرأ الجمهور[١]: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ﴾ بنصب غير.

وقرئ[٢]: (غيُر محلي الصيد) برفع غير.

أما قراءة الجمهور فقد اختلف النحاةوالمفسرون في تخريجها بالنصب على مذهبين:

١- ذهب جمهور النحاة[٣] إلى أنه منصوب على الحال، واختلفوا في صاحبها على أربعة أقوال :

أ -ذهب الأخفش[٤] والطبري[٥] والنحاس[٦] ومكي القيسي-[٧] والكيا الهراس[٨] إلى أن الحال من الفاعل في قوله تعالى: ﴿أَوۡفُواْ﴾، والمعنى على التقديم والتأخير، والتقدير: (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود غير محلى بالصيد، وأنتم حرم. أحلت لكم بهيمة الأنعام) أي أوفوا بالعقود في حال انتفاء كونكم محلين الصيد وأنتم حرم وقد ضُعِّف هذا المذهب من وجهين:

● أنه يلزم منه الفصل بين الحال وصاحبها بجملة أجنبية، ولا يجوز الفصل إلا بجمل الاعتراض[٩]، والجملة في قوله تعالى: ﴿أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ ليست اعتراضية بل هي

---

(١) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٣٠، الدر ٤/ ١٨٥، اللباب ٧/ ١٧٣، ونسبت إلى الباقين، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٨٢.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى ابن أبي عبلة، انظر شواذ القراءة لوحة ٦٧، الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٨٢، تفسير ابن عطية ٢/ ١٤٥، البحر المحيط٣/ ٤٣٣، الدر ٤/ ١٨٥، اللباب ٧/ ١٧٣، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٢٤.

(٣) يقول أبو حيان: (واتفق جمهور من وقفنا على كلامه من المعربين والمفسرين على أنه منصوب على الحال، ونقل بعضهم الإجماع على ذلك، واختلفوا في الحال) البحر المحيط ٣/ ٤٣٠.

(٤) انظر معاني القرآن ٢/ ١٤١.

(٥) انظر تفسيره ٤/ ٢٦٦٩.

(٦) انظر إعراب القرآن، ٢/ ٤٧٩.

(٧) انظر مشكل إعراب القرآن ٢١٧.

(٨) انظر أحكام القرآن ٣/ ١٤.

(٩) جملة الاعتراض هي جملة مناسبة للمقصود بحيث تكون كالتوكيد له، أو على التنبيه عل حال من أحواله ولا يكون الفصل بها إلا بين الأجزاء المنفصل بعضها من بعض المقتضي كلٌ للآخر، فتقع بين جزء صلة، نحو: جاءني الذي جوده - والكرم زين - مبذول، وبين الموصول وصلته أو معموله، وبين الفعل ومرفوعه، وبين الشرط وجزائه، =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

منشئة أحكامًا ومبينة لها، وجملة الاعتراض تفيد التأكيد والتسديد.

• أنه يلزم منه تقييد الأمر بإيفاء العقود بهذه الحالة على التقدير الآنف الذكر، وبذلك يكون المفهوم من المعنى: فإذا انتفت هذه الحال فلا توفوا بالعقود، والأمر ليس كذلك بل هو أمر بإيفاء العقود مطلقًا في إحرام وغيره[1].

ب -ذهب الفراء[2] والزجاج[3] والبغوي[4] والزمخشري[5] وابن عطية[6] والرازي[7] والنسفي[8] وأبو السعود [9] إلى أنه حال من الضمير في ﴿لَكُم﴾، والتقدير: أحلت لكم بهيمة الأنعام لا مستحلي الصيد وأنتم حرم، إلا ما يُتلى عليكم، وقال الفراء[10]: هو بمنزلة قولك: أحل لك هذا الشيء لا مفرطا فيه ولا متعديًا، ونسب هذا المذهب إلى الجمهور[11].

لكنه ضُعِّف - أيضا - بأنه يلزم منه تقييد إحلال بهيمة الأنعام لكم في حال انتفاء كونكم تحلون الصيد وأنتم حرم، والمعنى المراد أنه قد أحلت لهم بهيمة الأنعام في هذه الحال وغيرها، هذا إذا أريد ببهيمة الأنعام الأنعام نفسها، أما إذا عني بها الظباء وحُمُر الوحش وبقره - على ما فسره بعضهم - فيظهر للتقييد بهذه الحال فائدة، إذ يصير المعني: أحلت لكم هذه الأشياء حال انتفاء كونكم تحلون الصيد وأنتم حرم، فالمعنى صحيح إلا أن التركيب الذي جاءت فيه قَلِق،

= وبين إنَّ وخبرها، وبين الفعل ومفعوله... وغير ذلك، ولا يجوز الفصل بغيرها إلا شاذًا أو متأولا، انظر الخصائص ١/ ٣٣١، ٣٣٥، ٣٤١، الارتشاف٣/ ١٦١٣ - ١٦١٦، المساعد ٢/ ٥٠ - ٥٣.

(١) البحر المحيط ٣/ ٤٣٠، الدر ٤/ ١٧٩، اللباب ٧/ ١٦٨، حاشية الشهاب ٣/ ٤١٥، روح المعاني ٦/ ٥١.

(٢) كما يفهم من كلامه، انظر معاني القرآن ١/ ٢٩٨، وانظر أيضا تفسير الرازي ١١/ ١٠٧.

(٣) كما يفهم من كلامه، انظر معاني القرآن المنسوب إليه ٢/ ١٤١.

(٤) انظر معالم التنزيل ٣٥٥.

(٥) انظر الكشاف ٢٧٦.

(٦) انظر تفسيره ٢/ ١٤٥.

(٧) انظر تفسيره ١١/ ١٠٧.

(٨) انظر تفسيره ١/ ٤٢٣.

(٩) انظر تفسيره ٣/ ٢

(١٠) انظر معاني القرآن ١/ ٢٩٨.

(١١) انظر رأيهم في الدر ٤/ ١٧٨، اللباب ٧/ ١٦٧، حاشية الشهاب ٣/ ٤١٤، الفتوحات الإلهية ٢/ ١٧٢، روح المعاني ٦/ ٥٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولو كان المراد من الآية هذا المعنى لجاءت به على أحسن تركيب وأفصحه[١].

إلا أنَّ الشهاب[٢] والجمل[٣] ذكرا بأن ذلك التقييد لا يلزم منه ما فُهم، يقول الشهاب[٤]: (لأنه مع عدم اطراد اعتبار المفهوم يعلم منه غيره بالطريق الأولى، لأنها إذا أحلت في عدم الإحلال لغيرها وهم محرمون؛ لدفع الحرج عنهم فكيف في غير هذه الحال، فيكون بيانا لأنعام الله عليهم بما رخص لهم من ذلك، وبيانا لأنهم في غنية عن الصيد، وانتهاك حرمة الحرم، والعجب أن عبارة الكشاف[٥] صريحة فيه، لم يعَّرج عليه أحد من شراحه).

وقد أشار إلى هذين المذهبين كل من الطوسي[٦] وابن العربي[٧] والأنباري[٨] والعكبري[٩] والمنتجب الهمذاني[١٠] والقرطبي[١١] والبيضاوي[١٢] وأبي حيان[١٣] وابن عادل الحنبلي[١٤] والشهاب[١٥] والشوكاني[١٦] والألوسي[١٧].

---

(١) انظر الدر ٤/ ١٧٨ - ١٧٩، اللباب ٧/ ١٦٧ - ١٦٨، حاشية الشهاب ٣/ ٤١٤ - ٤١٥، الفتوحات الإلهية ٢/ ١٧٢.

(٢) انظر حاشيته ٣/ ٤١٤ - ٤١٥.

(٣) انظر الفتوحات الإلهية ٢/ ١٧٢، وانظر أيضا روح المعاني ٦/ ٥١.

(٤) حاشيته ٣/ ٤١٥.

(٥) لعله يعني بذلك قول الزمخشري: (كأنه قيل: أحللنا لكم بعض الأنعام في حال امتناعكم من الصيد وأنتم محرمون لئلا تحرج عليكم) الكشاف ٢٧٧.

(٦) انظر التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤١٩.

(٧) انظر أحكام القرآن ٢/ ١٠.

(٨) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٤٢.

(٩) انظر التبيان ٢٨٣.

(١٠) النظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٦.

(١١) انظر أحكام القرآن ٦/ ٣٢.

(١٢) انظر تفسيره ١/ ٢٥٣.

(١٣) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٣٠.

(١٤) انظر اللباب ٧/ ١٦٨.

(١٥) انظر حاشيته ٣/ ٤١٤.

(١٦) انظر فتح القدير ٤٣٩.

(١٧) انظر روح المعاني ٦/ ٥١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ج ذهب بعضهم إلى أنه حال من الضمير المجرور في قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ﴾، والتقدير: إلا ما يتلى عليكم حال انتفاء كونكم محلين الصيد، وهو ضعيف أيضا بالعلة السابقة من أن المتلو عليهم لا يقيد بهذه الحال دون غيرها بل هو متلو عليهم في هذه الحال، وفي غيرها[1].

د ذهب آخرون إلى أنه حال من الفاعل المقدر الذي حذف، وأقيم المفعول مقامه في قوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ﴾، وهو لفظ الجلالة، والتقدير: أَحلَّ الله لكم بهيمة الأنعام غير محلٍ لكم الصيد وأنتم حرم، فحذف الفاعل، وأقام المفعول مقامه، وترك الحال باقية من الفعل[2].

وضُعِّف هذا القول من عدة وجوه:

- أن الفاعل المنوب عنه غير ملتفت إليه، يقول أبو حيان[3]: (كما تقول: أحللت لك كذا غير مبيحه لك يوم الجمعة، فهو فاسد ؛ لأنهم نصوا على أن الفاعل المحذوف في مثل هذا التركيب يصير نسيًا منسيًا، ولا يجوز وقوع الحال منه، لو قلت: أنزل المطر للناس مجيبا لدعائهم، إذ الأصل: أنزل الله المطر مجيبا لدعائهم، لم يجز، وخصوصًا على مذهب الكوفيين[4]، ومن وافقهم من البصريين ؛ لأن صيغة الفعل المبني للمفعول صيغة وضعت أصلا كما وضعت صيغته مبنيًا للفاعل، وليست مغيرة من صيغة بنيت للفاعل).

- أنه جاء (محلي) بصيغة الجمع، فكيف يكون حالا من الله عزَّ وجل ؟ وكأن القائل زعم بأن اللفظ (مُحِل) من غير ياء.

- أنه يلزم منه التقييد بهذه الحال إذا عني بالأنعام ثمانية الأزواج، أي إحلالها لهم بحال انتفاء إحلاله الصيد، وهم حرم، والله تعالى قد أحلها لهم مطلقًا.

---

(١) انظر تفسير الطبري ٤/ ٢٦٦٨، التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤١٦- ٤١٧، أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ١٠، التبيان ٣٨٣، البحر المحيط ٣/ ٣٤٠، الدر ٤/ ١٧٩، اللباب ٧/ ١٦٨، روح المعاني ٦/ ٥١.

(٢) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٣٠، الدر ٤/ ١٧٩، اللباب ٧/ ١٦٨، حاشية الشهاب ٣/ ٤١٥، روح المعاني ٦/ ٥١.

(٣) البحر المحيط ٣/ ٤٣٠.

(٤) ذهب جمهور البصريين، وعلى رأسهم سيبويه إلى أن صيغة الفعل المبني للمفعول مغيرة من فعل الفاعل، وليست بأصل، بينما ذهب الكوفيون والمبرد وابن الطراوة إلى أنها أصل، وليست مغيرة عن شيء، واستدلوا بوجود أفعال في موضع الفاعل على أصلها، نحو: غُمَّ وجُنَّ، فإنه لا يقال: جنَّ الله زيدًا، ونسب ابن الطراوة هذا المذهب إلى سيبويه، انظر الكتاب ٤/ ٢٧٩، المقتضب ٤/ ٥٠، شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٥٤٠، الارتشاف ٣/ ١٣٤٠، شرح التصريح على التوضيح ١/ ٤٤٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

● أنه يؤدي إلى اجتماع حالين لصاحب حال غير ظاهر في الكلام، يقول الشهاب[1]: (ويستلزم جعل (وأنتم حرم)، أيضًا حالا من مقدر، أي حال كونكم غير محلين الصيد في حال إحرامكم، فليس ببعيد إلا من جهة انتصاب حالين متداخلين من غير ظهور ذي الحال في اللفظ)[2].

٢- نسب القرطبي إلى البصريين[3] أن قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ استثناء من ﴿بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾، وأن قوله: ﴿غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ﴾ استثناء آخر منه أيضًا، فالاستثناءان كلاهما من قوله تعالى: ﴿بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾، وهو المستثنى منه، ويبدو أنه مذهب الكندي[4] وأبي حيان[5] الذي ذكر بأن ما نقله القرطبي عن البصريين إن كان صحيحًا فإن الإشكال يزول، ويتضح المعنى بأن يجعل قوله تعالى: ﴿غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ﴾ من باب قولهم: حسان النساء، والمعنى: النساء الحسان، فيكون أصله: غير الصيد المحل، والمحل صفة للصيد لا للناس، ووصف الصيد بأنه محل إما بمعنى داخل في الحل، كما تقول: (أحل الرجل) أي دخل في الحل، وأحرم أي دخل في الحرم، أو بمعنى صار ذا حل، يقول[6]: (وإذا تقرر أن الصيد يوصف بكونه محلًا باعتبار أحد الوجهين المذكورين من كونه بلغ الحل، أو صار ذا حل،

---

(١) حاشيته ٣/ ٤١٥، وانظر أيضًا روح المعاني ٦/ ٥١.

(٢) انظر الردود على هذا الوجه في البحر المحيط ٣/ ٤٣٠، الدر ٤/ ١٧٩، اللباب ٧/ ١٦٨ - ١٦٩، حاشية الشهاب ٣/ ٤١٥، روح المعاني ٦/ ٥١.

(٣) لم أجد القول بالاستثناء في هذه الآية إلا عند أبي حيان وابن هشام ولم يتضح عند ثانيهما المستثنى منه في الآية، انظر البحر المحيط ٣/ ٤٣١، شرح الجمل ١٥٥، ويبدو أن المفسرين تبعوا القرطبي في نسبته إلى البصريين، وقد نص أكثرهم على أن بعضهم نسبه إلى البصريين، ولم ينسبوه صراحة إليهم، انظر أحكام القرآن ٦/ ٣٢، البحر المحيط ٣/ ٤٣٠، الدر ٤/ ١٨٠، اللباب ٧/ ١٦٩، فتح القدير ٤٣٩.

(٤) هو يعقوب بن إسحاق، فيلسوف نشأ في البصرة، له كتب في شتى العلوم، توفي سنة ٢٦٠هـ، انظر الأعلام ٩/ ٢٥٥، ويتضح مذهبه فيما حكي أنه قيل له: أيها الحكيم اعمل لنا مثل هذا القرآن، فقال: نعم، اعمل لكم مثل بعضه، فاحتجب أياما كثيرة ثم خرج فقال: والله لا يقدر أحد على ذلك، إنني فتحت المصحف فخرجت سورة المائدة فإذا هو نطق بالوفاء، ونهى عن النكث، وحلل تحليلا عاما ثم استثنى استثناء بعد استثناء، ثم أخبر عن قدرته وحكمته في سطرين)، انظر تفسير ابن عطية ٢/ ١٤٥، الدر ٤/ ١٨٤ - ١٨٥، اللباب ٧/ ١٧٢.

(٥) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٣٠ - ٤٣٢.

(٦) المرجع السابق ٣/ ٤٣١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

اتضح كونه استثناء من استثناء ؛ إذ لا يمكن ذلك[١]، لتناقض الحكم ؛ لأن المستثنى من المحلل محرم، والمستثنى من المحرم محلل، بل إن كان المعنى بقوله: ﴿بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾الأنعام أنفسها، فيكون استثناء منقطعًا، وإن كان المراد الظباء وبقر الوحش وحمره ونحوها فيكون استثناء متصلًا[٢] على أحد تفسيري المحل)، وذكر بأن رسم المصحف للكلمة بالياء والوقف عليها، لا يحول دون هذا التخريج؛ لأن في المصحف كلمات تخالف النطق في رسمها، وأن لغة الأزد يقفون على (بزيدٍ): بزيدي، بإبدال التنوين ياء[٣]، فكتب ﴿مُحِلِّي﴾ على الوقف على هذه اللغة بالياء، ورد عليه السمين[٤] بقوله: (وهذا الذي ذكره واختاره، وغلَّط الناس فيه ليس بشيء،وما ذكره من توجيه ثبوت الياء خطًا ووقفًا فخطأ محض؛ لأنه على تقدير تسليم ذلك في تلك اللغة فأين التنوين الذي في (مُحِل)؟ وكيف يكون فيه تنوين وهو مضاف حتى يقول: إنه قد يوجه بلغة الأزد، وما ذكره من كونه يحتمل مما يكونون قد كتبوه كما كتبوا تلك الأمثلة المذكورة فشيء لا يعول عليه ؛ لأن خط المصحف سنة متبعة لا يقاس عليه... وأيضًا فإنهم لم يعربوا ﴿غَيْرَ﴾إلا حالًا، حتى نقل بعضهم الإجماع على ذلك، وإنما اختلفوا في صاحب الحال، فقوله: إنه استثناء ثان مع هذه الأوجه الضعيفة خرقٌ للإجماع، إلا ما تقدم نقله عن بعضهم من أنه استثناء ثان، وعزاه للبصريين، لكن لا على هذا المدرك الذي ذكره الشيخ).

وهو تعسف[٥]، ووجه التعسف فيه ليس من استعمال (غير) في الاستثناء، ولا من تكرير الاستثناء بل لفساد المعنى إلا أن يتكلف له ما لا يليق بالنظم القرآني ؛ حيث إن المحلين لا يستثنون من البهيمة، وكذلك لا يستقيم المعنى إن استثني مما قبله[٦].

---

(١) لعله يريد إذا كان استثناء مما قبله: (إلا ما يتلى عليكم)، وسيرد الحديث عنه.

(٢) الاستثناء المتصل: ما كان المستثنى فيه بعضًا من المستثنى منه مثل : (جاء القوم إلا زيدًا) أما المنقطع فما لم يكن المستثنى بعضًا من المستثنى منه نحو قوله تعالى:(لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما) مريم٦٢ ويكون في حكم المستأنف انظر الأصول ١/ ٢٩٠-٢٩١ شرح الأشموني على الألفية موسوعة النحو والصرف والإعراب٤٣.

(٣) للوقف لغات، والإسكان الصريح أكثرها، ومن العرب من يقف بالواو والياء، فيقولون: هذا زيدو، ومررت بزيدي، انظر التخمير ٤/ ٢١٨.

(٤) الدر ٤/ ١٨٤، وانظر أيضا حاشية الشهاب ٣/ ٤١٥ - ٤١٦، روح المعاني ٦/ ٥١.

(٥) انظر تفسير البيضاوي ١/ ٢٥٣، حاشية الشهاب ٣/ ٤١٥- ٤١٦، روح المعاني ٦/ ٥٢.

(٦) انظر حاشية الشهاب ٣/ ٤١٥- ٤١٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقيل: الاستثناء الأول من ﴿بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ والاستثناء الثاني من الأول، أي قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ استثناء من ﴿بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ و﴿غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ﴾ استثناء من ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾، فيكون بمنزلة قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾[1] الحجر ٥٨-٦٠، ولكنه وجه ساقط ؛ لأنه يستلزم الصيد في حال الإحرام ؛ لأنه مستثنى من المحظور فيكون مباحًا[2].

وقيل: لو كان استثناء لكان إما من الضمير في ﴿لَكُمْ﴾ أوفي ﴿أَوْفُوا۟﴾؛ إذ لا يصح استثناؤه من ﴿بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ ويجب - على الأول - تحقق اعتبارين حتى يصح الاستثناء فيجب أن تخص البهيمة بما عدا الأنعام مما يماثلها، أو أن تبقى دالة على العموم شريطة إرادة المماثل فقط في حيز الاستثناء، وأن يجعل قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ من تتمة المستثنى فيكون حالا مما استكن في ﴿مُحِلِّي﴾ ويجب على الثاني تخصيص العقود بالتكاليف الواردة في الحج، وتأويل الكلام الطلبي بما يلزمه من الخبر، مع الفصل بين المستثنى والمستثنى منه، وكل ذلك تعسف وتكلف[3].

ولعل الراجح -والله أعلم- التخريج على الحال، يقول الهروي[4]: (وتكون حالا، وذلك في كل موضع يصلح في موضعها (لا)[5]، كقوله عز وجل: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ﴾ و﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ الأحزاب ٥٣، و﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ البقرة ١٧٣، وما أشبه ذلك، نصب (غير) في هذه المواضع على الحال لا على الاستثناء ؛ لأن (لا) تصلح في موضعها في هذه المواضع).

ولعل أوضح التخريجات النحوية ما ذهب إليه الجمهور على تقدير: أحلت لكم بهيمة

---

(١) استثنى (آل لوط) من القوم، و(امرأته) من (آل لوط)، وهو مثل هذا الوجه، ومنع الزمخشري أن يكون في الآية استثناء من استثناء، فجعل (آل لوط) مستثنى من (قوم)، و(امرأته) مستثنى من ضمير (لمنجوهم)، انظر الكشاف ٥٦٢ - ٥٦٣، التبيان ٥٠٢، البحر المحيط ٥/ ٤٤٧.

(٢) انظر أحكام القرآن للكيا الهراس ٣/ ١٤، وللقرطبي ٦/ ٣٢، البحر المحيط ٣/ ٤٣٠، الدر ٤/ ١٨٠، اللباب ٧/ ١٦٩، فتح القدير ٤٣٩.

(٣) انظر أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٣٢، روح المعاني ٦/ ٥١.

(٤) الأزهية ١٨٠.

(٥) انظر الكتاب ٢/ ٣٤٣، المقتضب ٤/ ٤٢٢، شرح المفصل لابن يعيش ٢/ ٨٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأنعام غير محلي الصيد وأنتم حرم إلا ما يتلى عليكم ؛ لأنه لا يستلزم تقييد إحلال بهميه الأنعام بحال كونهم محرِّمين الصيد وهم محرمون، بل إحلاله في حالة الإحرام إشارة إلى إحلاله في الحل كذلك، والله - تعالى - أعلم.

وأما قراءة (غير) بالرفع فلها تخريجان:

١ - خرجها ابن عطية[١] وأبو حيان[٢] والسمين[٣] وابن عادل الحنبلي[٤] على أنها صفة للضمير في ﴿يُتْلَىٰ﴾؛ لأن ﴿غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ﴾ هو بمنزلة قولك: غير مستحل إذا كان صيدا، أو صفة لـ﴿بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾، وقد رجح ابن عطية الأول، بينما رجح أبو حيان والسمين الثاني، يقول أبو حيان[٥]: (وأحسن ما يخرج عليه أن يكون صفة لقوله: ﴿بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ ولا يلزم من الوصف بـ(غير) أن يكون ما بعدها مماثلا للموصوف في الجنسية، ولا يضر الفصل بين النعت والمنعوت بالاستثناء)، ثم ذكر بأن التوجيه على تخريجه لا يحتاج إلى التكلف الظاهر في الرأي الأول.

٢ - خرجه العكبري[٦] على أنه خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: أنتم غيرُ محلي الصيد.

ويبدو - والله أعلم أنَّ أقرب هذه التخريجات هو تخريج العكبري ؛ لأنه يجعل قوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ أسلوب استثناء مستقل عما بعده بتقدير استئناف مبتدأ وخبر جديدين، ويكون المعنى: أنتم غيرُ محلي الصيد وأنتم حرم، ويبقى ارتباط الجملتين بالمعنى فقط فالأنعام حلال في الحل والحرم، وصيدها حلال في الحل حرام في الإحرام، والله أعلم.

---

(١) انظر تفسيره ٢/ ١٤٥.

(٢) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٣٣.

(٣) انظر الدر ٤/ ١٨٥.

(٤) انظر اللباب ٧/ ١٧٣.

(٥) البحر المحيط ٣/ ٤٣٣.

(٦) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٢٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

أثر اختلاف القراءتين في الحكم :

اختلاف الأحكام هنا تبدى في اختلاف التخريجات النحوية، ووظائف تراكيبها المتباينة فعلى تخريج قراءة النصب على الحال من ضمير ﴿أَوۡفُواْ﴾ يكون الحكم:

أوفوا بالعقود غير محلي الصيد وأنتم حرم. أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم ومضمون التركيب ما يأتي:

(أمر + حال + حال) في حكم، ثم يأتي (أسلوب استثناء) في حكم آخر.

والحكم في تخريجها على الحال من ضمير ﴿لَكُم﴾: أوفوا بالعقود. أحلت لكم بهيمة الأنعام غير محلي الصيد وأنتم حرم. إلا ما يتلى عليكم.

ومضمون التركيب ما يأتي:

(أمر) في حكم، ثم (خبر + حال + حال) في حكم آخر، ثم (استثناء) من الحكم السابق، وهذا التركيب في هذا الإعراب يتضمن حكمين على اعتبار بهيمة الأنعام الأنعام نفسها، وعلى اعتبارها الظباء وحمر الوحش وبقره.

والحكم في تخريجها على الحال من الضمير في ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾: أوفوا بالعقود. أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم.

ومضمون التركيب ما يأتي:

(أمر) في حكم، ثم (خبر + استثناء + حال + حال) في حكم آخر.

وفي تخريجها على الحال من نائب الفاعل يكون الحكم:

أوفوا بالعقود. أحلَّ الله لكم بهيمة الأنعام غير محلٍ لكم الصيد وأنتم حرم إلا ما يتلى عليكم.

ومضمون التركيب ما يأتي:

(أمر) في حكم ثم (خبر + حال + حال) في حكم آخر ثم (استثناء) من الحكم السابق.

وفي تخريجها على الاستثناء من ﴿بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾، يكون الحكم: أوفوا بالعقود. أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم.

ومضمون التركيب ما يأتي:

(أمر) في حكم، ثم (خبر + استثناء١ + (استثناء٢ + حال) في حكم آخر.

وفي تخريجها على الاستثناء من الاستثناء يكون الحكم:

أوفوا بالعقود. أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم.

ومضمون التركيب ما يأتي:

(أمر) في حكم + (خبر + استثناء١ + (استثناء٢) من السابق + حال) في حكم آخر.

وفي تخريج القراءة على الرفع على الصفة لضمير ﴿يُتْلَىٰ﴾ يكون الحكم:

أوفوا بالعقود. أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غيرُ محلى الصيد وأنتم حرم.

ومضمون التركيب ما يأتي:

(أمر) في حكم، ثم (خبر + استثناء + صفة + حال) في حكم آخر.

وفي تخريجها على الصفة لـ﴿بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ يكون التركيب كالسابق، باختلاف الموصوف في الحكم.

وهكذا فإن اختلاف الحكم يكون مرده اختلاف الوظائف النحوية في كل تخريج.

كما أن الحكم الفقهي هنا ساهم في إقصاء التخريج على الاستثناء ؛ لتكلفه وبعده وتعسفه وعدم توافقه مع المعنى والله أعلم.

۞ الدراسة الثامنة والثلاثون :

قرأ الجمهور[١]: ﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ بضم الراء

وقرئ[٢]: (وأنتم حُرْم) بسكون الراء.

أما قراءة الجمهور: فخرجها أبو عبيدة[٣] والزجاج[٤]، الزمخشري[٥] و ابن عطية[٦] والمنتجب الهمذاني[٧] والبيضاوي[٨] والنسفي[٩] والسمين[١٠] وابن عادل الحنبلي[١١] والشوكاني[١٢] على أنها جمع حرام وهو المحرم، يقال: رجل حرام، وقوم حُرُم، وهو صفة مشبهة[١٣]على الأصل[١٤]، مثل جُنُب[١٥].

وأما قراءة الإسكان فخرجها ابن جني[١٦] وابن عطية[١٧] والعكبري[١٨]

---

(١) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٦، ووردت بلا نسبة، انظر مجاز القرآن ١/ ١٤٥، المحتسب ١/ ٢٠٥.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى الحسن وإبراهيم ويحيى بن وثاب، انظر المحتسب ١/ ٢٠٥، تفسير ابن عطية ٢/ ١٤٥، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٣٢، الدر ٤/ ١٨٦، اللباب ٧/ ١٧٤، فتح القدير ٤٣٩، وإلى يحيى وإبراهيم، انظر شواذ القراءة لوحة ٦٧، وإلى الحسن ويحيى انظر مختصر ابن خالويه ٣٧، وإلى الحسن وحده، انظر الإتحاف١/ ٥٢٨، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٢٥، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٦.

(٣) انظر مجاز القرآن ١/ ١٤٥.

(٤) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ٢/ ١٤١.

(٥) انظر الكشاف ٢٧٧.

(٦) انظر تفسيره ٢/ ١٤٥.

(٧) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٦.

(٨) انظر تفسيره ١/ ٢٥٣.

(٩) انظر تفسيره ١/ ٤٢٣.

(١٠) انظر الدر ٤/ ١٨٦.

(١١) انظر اللباب ٧/ ١٧٣.

(١٢) انظر فتح القدير ٥١.

(١٣) انظر الفتوحات الإلهية ٢/ ١٧٢.

(١٤) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٦

(١٥) انظر هذه الدراسة في ص ٣١٧- ٣١٩.

(١٦) انظر المحتسب ١/ ٢٠٥.

(١٧) انظر تفسيره ٢/ ١٤٥.

(١٨) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٢٥.

والمنتجب الهمذاني[١] والقرطبي[٢] والسمين[٣] وابن عادل الحنبلي[٤] والشوكاني[٥] والبنا[٦] على التخفيف، وهي لغة تميمية، كما يقولون في رُسُل: رُسْل، وفي كُتُب: كُتْب، يقول ابن جني[٧]: (واعلم من بعد هذا أن إسكان (حُرْم) كأن له مزية على إسكان (كُتُب)، وذلك أن في الراء تكريرا فكادت تكون الراء الساكنة لما فيها من التكرير في حكم المتحركة ؛ لزيادة الصوت بالتكرير نحوا من زيادته بالحركة، وكذلك الكلام في جرَاب وجُرُب وسراج وسُرُج، وكذلك القول فيما جاء عنهم من تكسير فَرْد على أفراد، فيه هذا المعنى الذي ذكرناه، وذلك أن التكرير في راء فرد كاد يكون كالحركة فيها فصار (فَرْد)، وإن كان (فَعْلا) ساكن العين كأنه (فعل) محركها).

و﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ ابتداء وخبر في موضع نصب على الحال من المضمر في (محلين) [٨]، وهو دال على معنيين: أولاهما: أنهم داخلون في الإحرام بالحج والعمرة أو أحدهما، وثانيهما: أنهم داخلون في الحرم، فيحرم الصيد على من كان في الحرم، كما يحرم على من كان محرما[٩].

ولم يؤثر اختلاف القراءة في الحكم الفقهي، والله أعلم.

---

(١) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٦

(٢) انظر أحكام القرآن ٦/ ٣٢.

(٣) انظر الدر ٤/ ١٨٦.

(٤) انظر اللباب ٧/ ١٧٤.

(٥) انظر فتح القدير ٤٣٩.

(٦) انظر الإتحاف ١/ ٥٢٨.

(٧) المحتسب ١/ ٢٠٥.

(٨) انظر إعراب القرآن ٢/ ٤٧٩، مشكل إعراب القرآن ٢١٧، الكشاف٢٧٧، البيان في إعراب غريب القرآن١/ ٢٤٢، الفريد في إعراب القرآن٢/ ٦، تفسير البيضاوي ١/ ٢٥٣، البحر المحيط ٣/ ٤٣٣، الدر٤/ ١٨٥، اللباب٧/ ١٧٣، تفسير أبي السعود ٣/ ٢، حاشية الشهاب ٣/ ٤١٤، الفتوحات الإلهية ٢/ ١٧٢، البحر المحيط ٣/ ٤٣٣، فتح القدير ٤٣٩، روح المعاني ٦/ ٥٠.

(٩) انظر تفسير الرازي ١١/ ١٠٦، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٣٢، البحر المحيط ٣/ ٤٣٣، الدر ٤/ ١٨٦، اللباب ٧/ ١٧٣.

۞ الدراسة التاسعة والثلاثون :

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ المائدة ٢.

قرأ الجمهور[١]: ﴿يَبْتَغُونَ﴾ بالياء.

وقرئ[٢]: (تبتغون) بالتاء.

أما قراءة الجمهور: فخرجها ابن عادل الحنبلي[٣] على أنها بياء الغيبة.

وقراءة التاء خرجها الزمخشري[٤] والرازي[٥] والعكبري[٦] والمنتجب الهمذاني[٧] والبيضاوي[٨] وأبوحيان[٩] والسمين[١٠] والشهاب[١١] والألوسي[١٢] على أنها بتاء الخطاب،كما

---

(١) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨، البحر المحيط ٣/ ٤٣٥، الدر ٤/ ١٨٧، اللباب ٧/ ١٧٩، ووردت بلا نسبة، انظر مختصر ابن خالويه ٣٧.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى حميد بن قيس والأعرج، انظر مختصر ابن خالويه ٣٧، الكشاف ٢٧٧، تفسير الرازي ١١/ ١٠٨، البحر المحيط ٣/ ٤٣٥، اللباب ٧/ ١٧٩، حاشية الشهاب ٣/ ٤١٩، روح المعاني ٦/ ٥٥، وإلى حميد وحده، انظر شواذ القراءة لوحة ٦٧، الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٨٢، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٢٥، تفسير البيضاوي ١/ ٢٥٤، وأبي السعود ٣/ ٤.

(٣) انظر اللباب ٧/ ١٧٩.

(٤) انظر الكشاف ٢٧٧.

(٥) انظر تفسيره ١١/ ١٠٨.

(٦) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٢٥.

(٧) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨.

(٨) انظر تفسيره ١/ ٢٥٤.

(٩) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٣٥.

(١٠) انظر الدر ٤/ ١٨٧.

(١١) انظر حاشيته ٣/ ٤١٩.

(١٢) انظر روح المعاني ٦/ ٥٥.

في أول الآية: ﴿لَا تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ ٱللَّهِ﴾، وقد عدَّها بعضهم بعيدة، يقول العكبري[1]: (وفيه بعد؛ لقوله: ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ على الغيبة)، ويقول السمين[2]: (وهي قَلِقة، لقوله: ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ ولو أريد خطاب المؤمنين لكان تمام المناسبة (تبتغون) فضلًا من ربكم).

إلا أن الشهاب[3]، والألوسي[4]، قد بَيَّنا بأنه أجيب عن ذلك بأن العدول عن الغيبة إلى الخطاب للتخويف بأن ربهم يحميهم، ولا يرضى بما فعلوه، وفيه بلاغة لا تخفى،كما أن فيه إشارة إلى أنه رب العالمين لا المسلمين فقط.

ونسب إلى بعضهم[5] بأن إضافة الرب إلى ضمير ﴿ءَآمِّينَ﴾ على قراءة الخطاب للإيماء إلى اقتصار التشريف عليهم، وحرمان المخاطبين عنه، ومن نيل المبتغى، وفي ذلك من تعليل النهي، وتأكيده والمبالغة في استنكار المنهي عنه ما لا يخفى.

واختلفوا في إعراب الجملة على القراءة بياء الغيبة في وجهين:

١ -ذهب الباقولي[6] والأنباري[7] والعكبري [8] والمنتجب الهمذاني[9] والبيضاوي[10] والسمين[11] وابن عادل الحنبلي[12] وأبو السعود[13] والشهاب[14] إلى أنها في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿ءَآمِّينَ﴾.

---

(١) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٢٥.

(٢) الدر٤/ ١٨٧، وانظر أيضا اللباب ٧/ ١٧٩.

(٣) انظر حاشيته ٣/ ٤١٩.

(٤) انظر روح المعاني ٦/ ٥٥.

(٥) انظر المرجع السابق.

(٦) انظر كشف المشكلات ١/ ٣٣٥ - ٣٣٦.

(٧) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٤٢- ٢٤٣.

(٨) انظر التبيان ٢٨٤.

(٩) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨.

(١٠) انظر تفسيره ١/ ٢٥٤.

(١١) انظر الدر ٤/ ١٨٧.

(١٢) انظر اللباب ٧/ ١٧٨.

(١٣) انظر تفسيره ٣/ ٤.

(١٤) انظر حاشيته ٣/ ٤١٧ - ٤١٨.

٢ - ذهب مكي القيسي[١] والزمخشري[٢] وأبو حيان[٣] إلى أنها صفة لآمين، واعترض أصحاب الرأي الأول على كونها صفة بأن اسم الفاعل ﴿ءَآمِّينَ﴾ قد نصب ﴿ٱلْبَيْتَ﴾ واسم الفاعل إذا وصف لم يعمل ؛ لأنه يخرج بالوصف عن شبه الفعل ؛ لأن الفعل لا يوصف، وإذا ابتعد بالوصف عن شبه الفعل فينبغي ألا يعمل.

بينما تعقب هذا الاعتراض بأن الوصف إنما يمنع من العمل إذا تقدم المعمول، أما إذا تأخر لم يمنع من العمل ؛ لأنه أتى بعد الفراغ من مقتضاه[٤]، يقول ابن هشام[٥]: (وقال أبو البقاء في ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا﴾، لا يكون (يبتغون) نعتا لآمين ؛ لأن اسم الفاعل إذا وصف لم يعمل في الاختيار، بل هو من ﴿ءَآمِّينَ﴾، وهذا قول ضعيف، والصحيح جواز الوصف بعد العمل)، ويقول السيوطي[٦]: (والفرق أنه إذا وصف قبل أن يأخذ معموله زال شبهه للفعل بالوصف الذي هو من خواص الأسماء بخلاف ما إذا تأخر الوصف ؛ لأن صفته تحصل بعد تمام عمله).

أما إعراب الجملة على القراءة بتاء الخطاب فهي حال من ضمير المخاطبين في ﴿لَا تُحِلُّوا﴾[٧].

والظاهر - والله أعلم - أن سياق الآية يتسع لمجيء القراءتين على الغيبة، وعلى الخطاب، وقراءة الخطاب تتضمن معنى بلاغيا بإضافة ربهم إلى ﴿ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ﴾، إشارة إلى حماية الله لهؤلاء الذين يقصدون بيته، حماية المالك لملكه، والسيد لعبده حتى وإن كانوا مشركين، كما أن سياق الآية يتسع لإعراب الجملة حالا أو صفة، والله أعلم .

---

(١) قال في المشكل ١/ ٢١٧: (في موضع النصب لآمين) فلم يتضح هل يعني الصفة أم الحال، ونسب إليه هذا الرأي انظر الدر ٤/ ١٨٧، اللباب ٧/ ١٧٨.

(٢) انظر الكشاف ٢٧٧ حيث يقول: (أي لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم، تعظيما لهم، واستنكار أن يتعرض لمثلهم).

(٣) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٣٥.

(٤) انظر حاشية الشهاب ٣/ ٤١٧، روح المعاني ٦/ ٥٤.

(٥) مغني اللبيب ٢/ ٦٧٥.

(٦) الهمع ٥/ ٨٥.

(٧) على أن المراد بيان منافاة حالهم هذه للمنهي عنه لا تقييد الحال بها،انظر تفسير أبي السعود ٣/ ٤، روح المعاني ٦/ ٥٥.

أثر اختلاف القراءتين في الحكم :

الحكم على قراءة الغيبة: لا تتعرضوا لآمين البيت الحرام يبتغون فضل الله ورضوانه، وفضل الله: الثواب، وقيل: التجارة والأرباح، والرضوان: قيل الطمع في رضا الله ؛ لأن المشركين كانوا يحجون البيت، ويرجون رضوان الله وإن كانوا لا ينالونه، وقيل: ابتغاء الفضل للمؤمنين والمشركين عامة، وابتغاء الرضوان للمؤمنين خاصة ؛ لأن المسلمين والمشركين كانوا يحجون [1] .

أما على قراءة الخطاب فالحكم: لا تتعرضوا لآمين البيت تبتغون فضل الله ورضوانه، أي لا تغيروا عليهم بالقتل والسلب والصد عن المسجد الحرام ؛ امتثالًا لأمر الله، وابتغاء مرضاته، إذ أمر الله تعالى بقتال المشركين، وأخذ أموالهم حتى يؤمنوا أو يعطوا الجزية [2]، وقيل: إن هذا الحكم منسوخ بقوله تعالى: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾التوبة٥، وبقوله تعالى: ﴿فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾التوبة٢٨، وقيل: بل هي محكمةلا نسخ فيها [3]، وعلى هذه القراءة لا يحتمل المعنى كون الفضل بمعنى التجارة، وهذا مما يرجح بأن المراد من الفضل الثواب حتى يتوائم المعنى مع كلا القراءتين، والله أعلم.

(١) انظر أحكام القرآن للكيا الهراس ٣/ ٢١، معالم التنزيل ٣٣٥، الكشاف ٢٧٧، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٣٩، البحر المحيط ٣/ ٤٣٥، الدر المنثور ٢/ ٤٥١، تفسير أبي السعود ٣/ ٤، فتح القدير ٤٤٠.

(٢) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٣٥أ والمراد آية التوبة٢٩.

(٣) انظر معالم التنزيل ٣٥٥، الكشاف ٢٧٧، تفسير الرازي ١١/ ١٠٩، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٣٧، اللباب ٧/ ١٧٩ - ١٨٠، تفسير أبي السعود ٣/ ٤، روح المعاني ٦/ ٥٤.

۞ الدراسة الأربعون:

قرأ الجمهور[١]: ﴿وَرِضۡوَٰنًاۚ﴾ بكسر الراء.

وقرئ[٢]: (ورُضوانا) بضم الراء.

أما القراءة بكسر الراء فخرج الوجه الذي جاءت عليه كل من أبي زرعة[٣] ومكي القيسي[٤] والبغوي[٥] وأبي العلاء الكرماني[٦] وابن أبي مريم[٧] والعكبري[٨] والمنتجب الهمذاني[٩] وابن منظور[١٠] وأبي حيان[١١] والسمين[١٢] وابن عادل الحنبلي[١٣] على أنها مصدر رَضِي يَرْضى على(فَعِل يَفْعَل)، كالحِرْمان والرِئْمان[١٤] والعِرْفان، يقول سيبويه[١٥]: (وقالوا:

(١) انظر الدر ٣/ ٦٨، ونسبت إلى الباقين، انظر الحجة لأبي زرعة ١٥٧ ،الموضح وجوه القراءات وعللها ١/ ٣٦٣، البحر المحيط ٢/ ٤١٧، الدر ٣/ ٦٨، اللباب ٥/ ٨٦، تقريب النشر ١٨١، البدور الزاهرة ١/ ٢٨٩، المكرر ١٠٠، ووردت بلا نسبة، انظر مفاتيح الأغاني ١٢٧.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى أبي بكر عن عاصم، انظر الحجة لأبي زرعة ١٥٧، البحر المحيط ٣/ ٤٣٥، الدر ٣/ ٦٨، النشر ٢/ ٢٣٨، تقريب النشر ١٨١، اللباب ٥/ ٨٦، الإتحاف١/ ٥٢٩، وإلى أبي بكر، انظر الكشف١/ ٣٣٧، وإلى عاصم، انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٣٦٣، وإلى شعبة، انظر البدور الزاهرة ١/ ٢٨٩، المكرر ١٠٠، وإلى الأعمش، انظر تفسير ابن عطية ٢/ ١٤٧، ووردت بلا نسبة، انظر مفاتيح الأغاني ١٢٧.

(٣) انظر الحجة ١٥٧.

(٤) انظر الكشف ١/ ٣٣٧.

(٥) انظر معالم التنزيل ١٩٣.

(٦) انظر مفاتيح الأغاني ١٢٧.

(٧) انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٣٦٣.

(٨) انظر التبيان ١٨٠.

(٩) انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٥٥١.

(١٠) انظر اللسان (ر ض ي)

(١١) انظر البحر المحيط ٢/ ٤١٦- ٤١٧.

(١٢) انظر الدر ٣/ ٦٨.

(١٣) انظر اللباب ٥/ ٨٦.

(١٤) يقال رئمت الناقة ولدها تَرْأَمُه رَأْما ورأَمانا ورِئمانا عطفت عليه ولزمته، انظر اللسان (ر أ م).

(١٥) الكتاب٤/ ٨، وانظر أيضا أدب الكتاب ٤١٨، الأصول ٣/ ٨٧ - ٨٨، الارتشاف١/ ٤٨٣، شرح الشافية للرضي ١/ ١٥١، شفاء العليل ٢/ ٨٥٧

حسبته حِسْبَانًا، ورضيتُه رِضوانًا).

وقيل: رِضوان بالكسر اسم لا مصدر، ومنه رِضوان خازن الجنة[1].

والقراءة بضم الراء تخرج على [2] أنها مصدر كذلك، فهما لغتان، يقول سيبويه[3]: (وقالوا: رَجَح رُجْحَانا، كما قالوا: الشُّكْران والرُّضوان)، ويقول أبو زرعة[4]: (يقال: رَضِيَ يَرْضى رضًى ومرضاةً ورِضوانا ورُضوانا، والمصادر تأتي على (فُعلان وفِعلان) فأما (فِعلان) فقوله: (عرفته عِرفانا، وحسبته حِسْبانًا)، وأما (فُعَلان) فقولهم: (غُفرانك لا كُفرانك))، وضم الراء لغة تميم وقيس وبكر، وكسرها لغة الحجاز [5].

وقد قرأ أبو بكر عن عاصم (الرِّضوان) في كل موضع ورد [6] فيه بالضم إلا في قوله تعالى: ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ﴾المائدة ١٦، فقد روي عنه أنه قرأها بالكسر؛ للجمع بين اللغتين[7].

وحتى (فُعلان) بالضم جاء مقروءا بالكسر، نحو قوله تعالى: ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾يونس ١١، فقرئ (طِغيان) [8] بكسر الطاء، فهما لغتان.

ولم يؤثر اختلاف القراءة في الحكم الفقهي، والله أعلم.

---

(١) انظر الحجة لأبي زرعة ٢/ ٤١٦، البحر المحيط ٢/ ٤١٦، الدر ٣/ ٦٨، اللباب ٥/ ٨٦.

(٢) انظر من هامش ٣ – ١٣ ص٣٥٢.

(٣) الكتاب ٤/ ١١.

(٤) الحجة ١٥٧.

(٥) انظر إبراز المعاني ٣٨٣، البحر المحيط ٢/ ٤١٦، الدر ٣/ ٦٨، اللباب ٥/ ٨٦.

(٦) في آل عمران ١٥، ١٦٢، ١٧٤، المائدة ٢، ١٦، التوبة ٢١، ٧٢، ١٠٩، محمد ٢٨، الفتح ٢٩، الحديد ٢٠، ٢٧، الحشر ٨، انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ر ض و).

(٧) انظر الكشف ١/ ٣٣٧.

(٨) وردت بلا نسبة، انظر مختصر ابن خالويه ٦١.

۞ الدراسة الحادية والأربعون :

قرأ الجمهور[١]: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ بفتح الياء وتشديد النون.

وقرئ[٢]: (ولا يُجْرِمَنَّكم) بضم الياء وتشديد النون.

وقرئ[٣]: (ولا يَجْرِمَنْكم) بفتح الياء وتخفيف النون.

أما قراءة الجمهور: فخرجها كل من الطبري[٤] والزمخشري[٥] وابن عطية[٦] والرازي[٧] والعكبري[٨] والمنتجب الهمذاني[٩] والقرطبي[١٠] والبيضاوي[١١] والنسفي[١٢]

---

(١) انظر تفسير الطبري ٤/ ٢٦٨١، إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٤٢، التبيان ٢٨٤، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨، الدر ٤/ ١٨٨، اللباب ٧/ ١٨١، الفتوحات الإلهية ١/ ١٧٥، ونسبت إلى الباقين، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٨٢، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القرآن ٢/ ٤٨٠، تفسير ابن عطية ٢/ ١٤٨، والبيضاوي ١/ ٢٥٤، وأبي السعود ٣/ ٥.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى ابن مسعود والأعمش، انظر مختصر ابن خالويه ٣٧، وإليهما وإلى إبراهيم، انظر شواذ القراءة لوحة ٦٧، وإلى يحيى بن وثاب والأعمش، انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٢٩٩، تفسير الطبري ٤/ ٢٦٨١، إعراب القرآن ٢/ ٤٨٠، إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٤٢، التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٢٤، وإلى الأعمش في رواية جرير وأحمد بن حنبل والزعفراني والأصمعي عن نافع، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٨٢، وإلى ابن مسعود وحده، انظر المحتسب ١/ ٢٠٦، الكشاف ٢٧٧، تفسير ابن عطية ٢/ ١٤٨ - ١٤٩، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٤٠، الدر ٤/ ١٨٩، اللباب ٧/ ١٨٢، الفتوحات الإلهية ٢/ ١٧٥، فتح القدير ٤٤٠، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٢٧، التبيان ٢٨٤، تفسير البيضاوي ١/ ٢٥٤، وأبي السعود ٣/ ٥.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى الحسن وإبراهيم وابن وثاب والوليد عن يعقوب، انظر البحر المحيط ٣/ ٤٣٦، الدر ٤/ ١٩٢، اللباب٧/ ١٨٤، وإلى ابن مسعود، انظر تفسير الرازي ١١/ ١١٠، وإلى يعقوب، انظر شواذ القراءة لوحة ٦٧، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٢٧.

(٤) انظر تفسيره ٤/ ٢٦٨١.

(٥) انظر الكشاف ٢٧٧.

(٦) انظر تفسيره ٢/ ١٤٨.

(٧) انظر تفسيره ١١/ ١١٠.

(٨) انظر التبيان ٢٨٤.

(٩) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨.

(١٠) انظر أحكام القرآن ٦/ ٣٩.

(١١) انظر تفسيره ١/ ٢٥٤.

(١٢) انظر تفسيره ١/ ٤٢٤ - ٤٢٥.

وأبي حيان[1] والسمين[2] وابن عادل الحنبلي[3] وأبي السعود[4] على أنها مضارع (جَرَم) الثلاثي، وهو من باب ضَرَب يَضْرِب[5].

يقول الزمخشري[6]: (جرم يجري مجرى كسب في تعديه إلى مفعول واحد، واثنين تقول: جرم ذنبا، نحو: كسبه، وجرمته ذنبا، نحو: كسبته إياه)، وقيل: هو متعد إلى مفعول واحد[7]، والفعل متصل بنون التوكيد الثقيلة ؛ لأنه دال على طلب، وهو النهي قبلًه، وتوكيد المضارع بعد الطلب ليس بواجب اتفاقا[8].

أما قراءة (يجُرمنَّكم) بضم الياء فهي مضارع (أجرم) الرباعي[9].

ولها تخريجان:

١ -ذهب الكسائي[10] والزجاج[11] وابن خالويه[12] والطوسي[13] ويوسف بن جبارة[14] والعكبري[15] إلى أنهما لغتان، فيقال:جرم وأجرم بمعنى واحد أي كسب غيره، وأفعل المزيد

---

(١) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٣٦.

(٢) انظر الدر ٤/ ١٨٩.

(٣) انظر اللباب ٧/ ١٨٢.

(٤) انظر تفسيره ٣/ ٥.

(٥) انظر الكتاب ٤/ ٥، نزهة الطرف ١/ ١٢٧، شرح الفصيح ٥٠- ٥١، الممتع في التصريف ١/ ١٧٤.

(٦) الكشاف ٢٧٧، وانظر المراجع من هامش ٤ إلى ١٢ في ص٣٥٤ ومن ١-٤ في هذه الصفحة.

(٧) انظر التبيان ٢٤٨.

(٨) انظر المقتصد ٢/ ١١٢٩- ١١٣٠، توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ١١٧٠- ١١٧٣، شرح ابن عقيل ٢/ ٢٨٣- ٢٨٥، شفاء العليل٢/ ٨٨١ -٨٨٢.

(٩) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٢٩٩، تفسير الطبري ٤/ ٢٦٨١، الدر ٤/ ١٨٩، اللباب ٧/ ١٨٢، الفتوحات الإلهية ٢/ ١٧٥.

(١٠) انظر رأيه في إعراب القرآن ٢/ ٤٨٠، تفسير ابن عطية ٢/ ١٤٨، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٤٠، البحر المحيط ٣/ ٤٢٦، الدر ٤/ ١٨٩، اللباب ٧/ ١٨١، الفتوحات الإلهية ٢/ ١٧٥، فتح القدير ٤٤٠.

(١١) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ٢/ ١٥٦.

(١٢) انظر إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٤٢.

(١٣) انظر التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٣٤.

(١٤) انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٨٢.

(١٥) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٢٦ - ٤٢٧.

بحرف يأتي مضارعه على يُفعِل، نحو: أكرم يُكْرِم[1]، وبناء عليه يكون جَرَمَ يَجْرِمُ، وأجرم يُجْرِم بمعنى واحد، نحو بكر وأبكر، وبدأ الله الخلق، وأبدأهم، وصددته وأصددته[2].

٢ -ذهب الزمخشري[3] والرازي[4] والمنتجب الهمذاني[5] والبيضاوي[6] والسمين[7] وابن عادل الحنبلي[8] وأبو السعود[9] والجمل[10] والألوسي[11] إلى أن أجرم صار متعديًا إلى مفعولين بالهمزة، يقول الزمخشري[12]: (ويقال: أجرمته ذنبًا على نقل المتعدي إلى مفعول بالهمزة إلى مفعولين كقولهم: أكسبته ذنبًا)، وعليه فالهمزة للتعدية[13]، وهذا عند الجمهور، بينما هو بمعنى الإدخال في الشيء عند بعضهم[14].

يقول الزجاج[15]: (وقد قيل لا يجرمنكم: لا يدخلنكم في الجرم، كما تقول: آثمته، أي أدخلته في الإثم)، وعبَّر عنه العكبري[16] بقوله: (وقيل:أجرمته: حملته على الجرم)، وقد ذكر في إعراب القرآن[17]، وأحكام القرآن للقرطبي[18]، وفتح القدير[19] أن البصريين لا يعرفون

---

(١) انظر الممتع في التصريف ١/ ١٧٦، شرح مختصر التصريف العزي ٣٦.

(٢) انظر شرح التصريف الملوكي ٧٠.

(٣) انظر الكشاف ٢٧٧.

(٤) انظر تفسيره ١١/ ١١٠.

(٥) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨.

(٦) انظر تفسيره ١/ ٢٥٤.

(٧) انظر الدر ٤/ ١٨٩.

(٨) انظر اللباب ٧/ ١٨١.

(٩) انظر تفسيره ٣/ ٥.

(١٠) انظر الفتوحات الإلهية ٢/ ١٧٥.

(١١) انظر روح المعاني ٦/ ٥٥.

(١٢) الكشاف ٢٧٧.

(١٣) انظر هذا المعنى في الكتاب ٤/ ٥٥، نزهة الطرف ١/ ٢٤٧.

(١٤) انظر هذا المعنى في الكتاب ٤/ ٦٢- ٦٣، نزهة الطرف ١/ ٢٥٤، شرح مختصر التصريف العزي ٣٦.

(١٥) معاني القرآن المنسوب إليه ٢/ ١٥٦.

(١٦) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٢٧.

(١٧) ٢/ ٤٨٠.

(١٨) ٦/ ٤٠.

(١٩) ٤٤٠.

(أجرم)، وإنما يقولون (جَرَم) لا غير، إلا أن الزجاج[1] وهو بصري ذكره في قوله: (يقال: أجرمني كذا وكذا وجرمني وجَرَّمني وأجرمت بمعنى واحد).

واختلفوا في معنى ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ اختلافًا يتعلق بالإعراب على ثلاثة أقوال:

١ -ذهب الفراء[2] والنحاس[3] وابن خالويه[4] والفارسي[5] والمهدوي[6] وابن عطية[7] والمنتجب الهمذاني[8] إلى أن معنى (لا يجرمنكم): لا يكسبنكم، يقول الفراء[9]: (وسمعت العرب تقول: فلان جريمة أهله، يريدون: كاسب أهله، وخَرَج يجرمهم: يكسب لهم، والمعنى فيهما متقارب: لا يكسبنكم بغض قوم أن تفعلوا شرًا).

٢ -ذهب الكسائي[10] وأبو عبيدة[11] وثعلب[12] والطبري[13] والزجاج[14] إلى أن يحملنكم.

٣ -ذهب الخليل[15] والأخفش[16] إلى أن معناه: لا يحقن لكم ؛ لأن قوله تعالى:

---

(١) معاني القرآن المنسوب إليه ٢/ ١٥٦، وانظر هامش ٥ في معاني القرآن للفراء ١/ ٢٩٩.

(٢) انظر معاني القرآن ١/ ٢٩٩.

(٣) انظر إعراب القرآن ٢/ ٤٨١.

(٤) انظر إعراب القراءات السبع ١/ ١٤٢، الحجة ١٢٩.

(٥) انظر الحجة ٢/ ١٠١.

(٦) انظر شرح الهداية ٤٥٢.

(٧) انظر تفسيره ٢/ ١٤٨.

(٨) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٩.

(٩) معاني القرآن ١/ ٢٩٩.

(١٠) انظر رأيه في التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٢٣، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٣٩، الدر ٤/ ١٨٨، حاشية الشهاب ٣/ ٤١٩، روح المعاني ٦/ ٥٥.

(١١) انظر مجاز القرآن ١/ ١٤٧.

(١٢) انظر رأيه في الدر ٤/ ١٨٨، حاشية الشهاب ٣/ ٤١٩، روح المعاني ٦/ ٥٥.

(١٣) انظر تفسيره ٤/ ٢٦٨٠.

(١٤) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ٢/ ١٥٦.

(١٥) انظر رأيه في البحر المحيط ٣/ ٤٢٦، اللباب ٧/ ١٨٢، فتح القدير ٤٤٠.

(١٦) انظر معاني القرآن ٣٨٥.

﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ﴾النحل ٦٢، إنما هو حق أن لهم النار، وقال الرماني[١] بأن الأصل في المعاني السابقة: القطع، يقال: جرم يجرم جرمًاإذا قطع، فجرم بمعنى حمل الشيء على الشيء لقطعه عن غيره، وجرم بمعنى كسب ؛ لانقطاعه عن الكسب، وجرم بمعنى حق، لأن الحق يقطع عليه، والمعاني السابقة متقاربة، بل تكاد تكون واحدة[٢].

واستشهد الجميع بقول الشاعر[٣]:

ولقد طعنتَ أبا عيينة طعنةً جرمتْ فزارة بعدها أن يغضبوا[٤]

أما الإعراب فهو مختلف باختلاف المعنى، يقول أبو حيان[٥]: (لأنه يمتنع أن يكون مدلول (حَمَل) و(كَسَب) في استعمال واحد ؛ لاختلاف مقتضاهما، فيمتنع أن يكون (أن تعتدوا) في محل مفعول به، ومحل مفعول على إسقاط حرف الجر)[٦].

---

(١) لم أجده في معاني الحروف، ووجدته منسوبًا إليه في إعراب القرآن ٢/ ٩، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٤٠، البحر المحيط ٣/ ٤٢٦، الدر ٤/ ١٨٩، اللباب ٧/ ١٨٢، فتح القدير ٤٤٠، وذكر ذلك الألوسي، انظر روح المعاني ٦/ ٥٥.

(٢) وجرم يستعمل في الكسب وما يرد سعي الإنسان عليه، وأما أجرم ففي اكتساب الإثم، كقوله تعالى: ﴿فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي﴾هود ٣٥، انظر تفسير الطبري٤/ ٢٦٨٠-٢٦٨١، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٢/ ١٤٣، الحجة للفارسي٢/ ١٠٢، التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٢٤، تفسير ابن عطية ٢/ ١٤٨، البحر المحيط ٣/ ٤٣٦، تفسير أبي السعود ٣/ ٥، روح المعاني ٦/ ٥٥.

(٣) البيت لأبي أسماء بن الضريبة أو لعطية بن عفيف، ووقع كثيرا (ولقد طعنت) بضم التاء، والصواب فتحها، لأن الشاعر خاطب به كرزا العقُيلي، وكان قد طعن أبا عيينة حصن بن حذيفة الفزاري يوم الحاجر، انظر الكتاب ٣/ ١٣٨، الاقتضاب ٢/ ٤٥٤ - ٤٥٥، اللسان (ج ر م) الخزانة ١٠/ ٢٩١، وورد البيت بلا نسبة، انظر مجاز القرآن١/ ١٤٧، معاني القرآن للأخفش ٣٨٥، المقتضب ٢/ ٣٥٢، تفسير الطبري ٤/ ٢٦٨٠، الاشتقاق١٩٠، النكت والعيون٢/ ٨، النكت ٢/ ٧٧٨، تفسير ابن عطية ٢/ ١٤٩، اللباب ٧/ ١٨١، فتح القدير ٤٤٠، روح المعاني ٦/ ٥٥.

(٤) الشاهد فيه أن كل فريق تأول البيت على المعنى الذي تأوله في الآية فمن قال المعنى: لا يكسبنكم أول البيت على معنى: كسبت فزارة أن يغضبوا، ومن قال المعنى: لا يحملنكم أوله على معنى حملت فزارة على أن يغضبوا، ومن قال المعنى: لا يحقن لكم أوله على معنى، أحقت الطعنة لفزارة الغضب، و(أن يغضبوا) مفعول على نزع الخافض عند سيبويه والخليل؛ لأن المعنى عندهما أحقت فزارة بالغضب، وعند غيرهما مفعول دون حرف جر، انظر المراجع السابقة.

(٥) البحر المحيط ٣/ ٤٣٦.

(٦) أي لا يحملنكم على أن تعتدوا أوأنَّ وأنْ يجوز حذف حرف الجر معهما قياسًا مطردًا شريطة أمن اللبس واختلفوا في محل أنَّ وأنْ وسيرد الحديث عن هذه القضية في ص ٥٠٩ من هذا البحث.

فعلى تفسير (جرمه) بمعنى حمله عليه يتعدى (جرم) لواحد، وهو الكاف والميم، ويكون قوله: ﴿أَن تَعْتَدُواْ﴾ على إسقاط حرف الجر، وهو: على، والتقدير: ولا يحملنكم بغضكم لقوم على اعتدائكم عليهم، وعلى تفسيره بمعنى كسب، فيحتمل أن يكون متعديًا لواحد أو لاثنين[1].

أما في الآية الكريمة فهو متعد لاثنين: ضمير الخطاب و﴿أَن تَعْتَدُواْ﴾ أي: لا يكسبنكم بغضكم لقوم الاعتداء عليهم، وهذا في القراءتين[2].

واختيرت قراءة الجمهور ؛ لأنها اللغة الأشهر؛ ولاستفاضة القراءة بها[3].

أما قراءة (يَجرِمَنْكم) بتخفيف النون: فخرجها العكبري[4] وأبو حيان[5] والسمين[6] على أنها بنون التوكيد الخفيفة، يقول العكبري[7]: (وسَكَّن قومٌ النون ؛ لأنها للتوكيد، والتشديد والتخفيف فيها سائغان).

والمعنى على قراءة التشديد أبلغ وأقوى ؛ لزيادة التأكيد، فقد ذكر الخليل[8] أن التوكيد بالثقيلة أشد من الخفيفة.

ولم يؤثر اختلاف القراءة في الحكم الفقهي، والله أعلم.

---

(١) انظر التبيان ٢٨٤، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨، الدر ٤/ ١٨٨، اللباب ٧/ ١٨١-١٨٢، حاشية الشهاب ٣/ ٤١٩، الفتوحات الإلهية ٢/ ١٧٥، فتح القدير ٤٤٠، روح المعاني ٦/ ٥٥.

(٢) انظر الحجة للفارسي ٢/ ١٠٢، شرح الهداية ٤٥٢، التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٢٤، الكشاف ٢٧٧، كشف المشكلات ١/ ٣٣٦، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٤٣٧، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٤٣، تفسير الرازي ١١/ ١١٠، التبيان ٢٨٤، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٤١، تفسير البيضاوي ١/ ٢٥٤، والنسفي١/ ٤٢٥، البحر المحيط ٣/ ٤٣٦، الدر ٤/ ١٨٩، اللباب ٧/ ١٨٢، تفسير أبي السعود ٣/ ٥، حاشية الشهاب ٣/ ٤٢٠، الفتوحات الإلهية ٢/ ١٧٥، روح المعاني ٦/ ٥٦.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٢٩٩، تفسير الطبري ٤/ ٢٦٨١، الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٨٢.

(٤) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٢٧.

(٥) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٣٦.

(٦) انظر الدر ٤/ ١٩٢.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٢٧.

(٨) انظر رأيه في توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ١١٧٠، الجنى الداني ١٤١.

۞ الدراسة الثانية والأربعون :

قرأ الجمهور[1]: ﴿شَنَـَٔانُ﴾ بفتح النون الأولى والمد

وقرئ[2]: (شَنْآن) بسكون النون الأولى والمد

وقرئ[3]: (شَنَان) بدون الهمز والمد

وقرئ[4]: (شِنَآن) بكسر الشين والمد

---

(١) انظر التبيان ٢٨٤، ونسبت إلى ابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص، ونافع في رواية ابن جماز والأصمعي وورش وقالون، انظر السبعة في القراءات ٢٤٢، علل القراءات ١/ ١٥٩، الحجة للفارسي ٢/ ١٠١، تفسير ابن عطية ٢/ ١٤٩، البحر المحيط ٣/ ٤٣٦، وإلى الباقين، انظر إعراب القراءات السبع ١/ ١٤١، المبسوط في القراءات العشر ـ ١٦١، الحجة لأبي زرعة ٢٢٠، التبصرة ١٩٦، الكشف ١/ ٤٠٤، التيسير ٧٤، الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٨٣، معالم التنزيل ٣٥٦، تفسير الرازي ١١/ ١١٠، الدر ٤/ ١٨٩، النشر ـ ٢/ ٢٥٤، اللباب ٧/ ١٨٢، البدور الزاهرة ١/ ٢٨٩، ووردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٣٠٠، مجاز القرآن ١/ ١٤٧، معاني القرآن للأخفش ٣٨٥، تفسير الطبري ٤/ ٢٦٨١، الحجة لابن خالويه ١٢٨، الغاية ٧٤، مشكل إعراب القرآن ٢١٨، التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٢٥، الإقناع ٢/ ٦٣٤، كشف المشكلات ١/ ٣٣٦.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى ابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر، ونافع في رواية الواقدي وإسماعيل والمسيبي، انظر السبعة في القراءات ٢٤٢، علل القراءات ١/ ١٥٩، الحجة للفارسي ٢/ ١٠١، وإلى أبي بكر عن عاصم وأبي جعفر وإسماعيل والمسيبي، انظر التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤١٨، وإلى نافع في رواية إسماعيل وابن عامر وأبي بكر، انظر الحجة لأبي زرعة ٢١٩، البحر المحيط ٣/ ٤٣٦، وإلى نافع في رواية إسماعيل وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر، انظر المبسوط في القراءات العشر ـ ١٦١، تفسير ابن عطية ٢/ ١٤٩، والرازي ١١/ ١١٠، والبيضاوي ١/ ٢٥٤، روح المعاني ٦/ ٥٥، وإلى ابن عامر وابن وردان وأبي بكر وابن جماز في رواية الهاشمي، انظر النشر ـ ٢/ ٢٥٤، وإلى ابن عامر وأبي بكر واسماعيل ويزيد، انظر الغاية ٧٤، وإلى ابن عامر وأبي بكر وأبي جعفر بخلاف عن ابن جماز، انظر البدور الزاهرة ١/ ٢٨٩، وإلى ابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر، انظر إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٤١، الدر ٤/ ١٨٩، اللباب ٧/ ١٨٢، وإلى أبي عمرو وابن عامر، انظر التيسير ٧٤، وإلى ابن عامر وأبي بكر، انظر التبصرة ١٩٦، الكشف ١/ ٤٠٤، العنوان ٨٧، التلخيص ٢٤٩، معالم التنزيل ٣٥٦، الإقناع ٢/ ٦٣٤، تفسير النسفي ١/ ٤٢٥، ووردت بلا نسبة، انظر مجاز القرآن ١/ ١٤٧، تفسير الطبري ٤/ ٢٦٨١، إعراب القرآن ٢/ ٤٨١، الحجة لابن خالويه ١٢٨، مشكل إعراب القرآن ٢١٩، التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٢٥، كشف المشكلات ١/ ٣٣٦، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٤٣، التبيان ٢٨٤، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٩، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٤٠، تفسير أبي السعود ٣/ ٥.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى السلمي، انظر شواذ القراءة لوحة ٦٧، ووردت بلا نسبة، انظر مجاز القرآن ١/ ١٤٨.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى زيد بن علي، انظر شواذ القراءة ٦٧ لوحة.

أما قراءة الجمهور فلها ثلاثة تخريجات:

١ -ذهب الفراء[١] وأبو عبيدة[٢] والأخفش[٣] والطبري[٤] والزجاج[٥] والأزهري[٦] وابن خالويه[٧] والفارسي[٨] وأبو زرعة[٩] ومكي القيسي-[١٠] والمهدوي[١١] والطوسي[١٢] والبغوي[١٣] والباقولي[١٤] وابن عطية[١٥] وابن أبي مريم[١٦] والأنباري[١٧] والرازي[١٨] والعكبري[١٩] والمنتجب الهمذاني[٢٠] والبيضاوي[٢١] وأبو حيان[٢٢] والسمين[٢٣]

---

(١) انظر معاني القرآن ١/ ٣٠٠.

(٢) انظر مجاز القرآن ١/ ١٤٧.

(٣) انظر معاني القرآن ٣٨٥.

(٤) انظر تفسيره ٤/ ٢٦٨١.

(٥) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ٢/ ١٤٣، ١٥٦.

(٦) انظر علل القراءات ١/ ١٥٩.

(٧) انظر إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٤١، الحجة ١٢٨ - ١٢٩.

(٨) انظر الحجة ٢/ ١١٠،١٠٢.

(٩) انظر الحجة ٢٢٠.

(١٠) انظر الكشف ١/ ٤٠٤.

(١١) انظر شرح الهداية ٤٥٢.

(١٢) انظر التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٢٥.

(١٣) انظر معالم التنزيل ٣٥٦.

(١٤) انظر كشف المشكلات ١/ ٣٣٦.

(١٥) انظر تفسيره ٢/ ١٤٩

(١٦) انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٤٣٦.

(١٧) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٤٣.

(١٨) انظر تفسيره ١١/ ١١٠.

(١٩) انظر التبيان ٢٨٤.

(٢٠) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٩.

(٢١) انظر تفسيره ١/ ٢٥٤.

(٢٢) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٣٦.

(٢٣) انظر الدر ٤/ ١٩٠.

ماجستير ج.ن. - نسخة

وابن كثير[١] وابن عادل الحنبلي[٢] وأبو السعود[٣] والشهاب[٤] والشوكاني[٥] والألوسي[٦] إلى أنها مصدر على (فَعَلان) من شَنِيء يَشْنَأُ شَنْأً وشَنَاءَةً ومَشْناً ومَشْنَأْةً وشِنَآنا بفتح[٧] النون وسكونها، فهو مثل الدَرَجان والطَيَران والغَثَيان والنَزَوان والغَلَيان... وهو من (فَعِل يَفْعَل)[٨].

وقد اختلف النحاة في الشنآن على عدة أقوال:

أ -ذهب سيبويه[٩] إلى أن الشنآن شاذ من وجهين: أن الفَعَلان يدل على الحركة والاهتزاز والاضطراب، وأنه لا يكون إلا لازمًا بخلاف الشنآن، حيث يقول[١٠]: (ومن المصادر التي جاءت على مثالٍ واحد حين تقاربت المعاني، قولك: النَّزَوان والنَّقَزان، وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن، واهتزازه في ارتفاع... ومثل هذا الغليان ؛ لأنه زعزعة وتحرك، ومثله الغثيان ؛ لأنه تُجَيَّش نفسه وتُثَوَّر، ومثله: الخَطَران واللمعان ؛ لأن هذا اضطراب وتحرك، وأكثر ما يكون الفَعَلان في هذا الضرب، ولا يجيء فعله يتعدى الفاعل، إلا أن يشذ شيء، نحو: شنئته شَنآنا)، وتبعه ابن السراج[١١] والجوهري[١٢] الذي ذكر بأن شذوذه في المعنى؛ لأنه لا يدل على

---

(١) انظر تفسيره ٥٧٢.

(٢) انظر اللباب ٧/ ١٨٢.

(٣) انظر تفسيره ٣/ ٥.

(٤) انظر حاشيته ٣/ ٤٢٠.

(٥) انظر فتح القدير ٤٤٠.

(٦) انظر روح المعاني ٦/ ٥٦.

(٧) ذكر أبو حيان لـ (شنيء) ستة عشر مصدرا، ولكنها غير مضبوطة، ثم قال: وهي أكثر ما حفظ للفعل من المصادر، انظر البحر المحيط ٣/ ٤٢٦، وانظر بعض مصادره في الأفعال لابن القوطية ٢٤٠، ولابن القطاع ٢/ ٢١٦، اللسان (ش ن أ).

(٨) انظر أدب الكاتب ٤١٨، المخصص ١٤/ ١٣٣، نزهة الطرف ١/ ٣٨٤، الارتشاف ٢/ ٤٨٧.

(٩) انظر الكتاب ٤/ ١٤- ١٥.

(١٠) المرجع السابق.

(١١) انظر الأصول ٣/ ٩٣.

(١٢) انظر الصحاح (ش ن أ)، وانظر رأيه في الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٩، اللسان (ش ن أ)، غرائب القرآن ٤/ ١٨٤.

الاضطراب والحركة، وكذلك ابن يعيش[١] والرضي[٢] والشهاب[٣] والجمل[٤] والألوسي[٥].

ب -ذهب المبرد[٦] إلى أن أصله: شنئت منه على الحذف والإيصال، أي حذف حرف الجر، وإيصال الضمير بالفعل.

ج - ذهب ابن قتيبة[٧] وأبو حيان[٨] والمفسرون[٩] إلى أنه مصدر للفعل شنيء، وهو متعدٍ، ولم ينصوا على شذوذه، مما يدل على أنه مصدر غير شاذ.

ولعل الراجح - والله أعلم - أن الشَنآن مصدر غير شاذ، وإن كان متعديًا، لورود الفَعَلان من أفعال متعدية، كما أن المصدر لم يخل من الاضطراب والحركة، فالعداوة والبغض ومشاعر الاستياء تجول في نفس الشانئ وتصول، تقول الدكتورة يسرية حسن[١٠]: (فإن ما ترتاح إليه نفسي هو أن الفَعَلان جاء من الفعل شنيء وهو متعدٍ، فمن قال بشذوذ التعدية فقوله مردود ؛ لكثرة الأفعال التي جاء مصدرها على الفَعَلان متعدية ولازمة... ومن قال بشذوذه ؛ لأن الفَعَلان فيما كان فيه حركة واهتزاز وما شابهه، فأقول: أليس البغض له آثاره التي تظهر إما باضطراب داخلي أو خارجي، أما الداخلي فمجاهدة النفس لإخفائه، وأما الخارجي فباحمرار الوجه، أو اضطراب النفس وسرعته إلى غير ذلك مما يعرفه الأطباء وعلماء النفس).

فلعل الراجح أن يكون مصدرًا قياسيًا، ولكنه نادر كما نص على ذلك الميداني[١١]،

---

(١) انظر شرح المفصل ٦/ ٤٧.

(٢) انظر شرح الشافية ١/ ١٥٦.

(٣) انظر حاشيته ٣/ ٤٢٠.

(٤) يقول (وهذا المصدر سماعي مخالف للقياس من وجهين: تعدي فعله، وكسر عينه؛ لأنه لا ينقاس إلا مفتوحها اللازم)، الفتوحات الإلهية ٢/ ١٧٥.

(٥) انظر روح المعاني ٦/ ٥٦.

(٦) لم أجده في المقتضب، ووجدته منسوبًا إليه في الأصول ٣/ ٩٣.

(٧) انظر أدب الكاتب ٤١٨.

(٨) انظر الارتشاف ٢/ ٤٨٧.

(٩) انظر ص٣٦١-٣٦٢، وانظر ظاهرة الشذوذ في الصرف العربي ١٨٩.

(١٠) انظر نزهة الطرف بشرحها ١/ ٣٨٧.

(١١) انظر نزهة الطرف ١/ ٣٨٣.

ووروده في هذه الآية بقراءاته المتعددة مما يعزز ذلك، والله أعلم.

٢ -جوز الفارسي[١] ومكي القيسي-[٢] والمهدوي[٣] والطوسي[٤] وابن عطية[٥] والرازي[٦] وأبو حيان[٧] والسمين[٨] وابن عادل الحنبلي[٩] والشهاب[١٠] والألوسي[١١] أن شنَآن بمعنى بغيض، والتقدير: لا يجرمنكم بغيض قوم، ويعنون ببغيضٍ: مُبْغِض: اسم فاعل، وهو فعيل بمعنى الفاعل، نحو: قدير ونصير[١٢]، ومن الفَعَلان صفة: حمار قَطَوَان[١٣]، وَعدْوٌ رَضَمَان[١٤] والزَّفَيَان[١٥] والصَّمَيَان[١٦].

٣ -جوز مكي القيسي[١٧] أن يكون فَعَلان اسمًا حيث يقول: (وكذلك تحتمل القراءة

---

(١) انظر الحجة ٢/ ١٠٥ - ١٠٦.

(٢) انظر الكشف ١/ ٤٠٤.

(٣) انظر شرح الهداية ٤٥٢.

(٤) انظر التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٢٦.

(٥) انظر تفسيره ٢/ ١٤٩.

(٦) انظر تفسيره ١١/ ١١٠.

(٧) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٣٦، ٤٣٧.

(٨) انظر الدر ٤/ ١٩٠.

(٩) انظر اللباب ٧/ ١٨٢ - ١٨٣.

(١٠) انظر حاشيته ٣/ ٤٢٠.

(١١) انظر روح المعاني ٦/ ٥٦.

(١٢) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٣٧، الدر ٤/ ١٩٠، اللباب ٧/ ١٨٢ - ١٨٣.

(١٣) القطوان: الذي يقارب المشي من كل شيء، وقيل: القطو: مقاربة الخطو مع النشاط، يقال: قطا في مشيه يقطو، واقطوطى فهو قطوان وقطوطى، انظر اللسان (ق ط ا).

(١٤) الرَّضَمَان: تقارب عدو الشيخ، يقال: إن عَدْوك لرَضَمَان، أي بطيء، انظر اللسان (ر ض م).

(١٥) الزَّفيان: شدة هبوب الريح، والريح تزفي الغبار والسحاب وكل شيء: إذا رفعته على وجه الأرض، انظر اللسان (ز ف ي).

(١٦) الصميان من الرجال: الشديد المحتنك السن والشجاع، وقيل: الجريء على المعاصي، ورجل صَميان: جريء شجاع والصَمَيان التلفت والوثب، انظر اللسان (ص م ا).

(١٧) الكشف ١/ ٤٠٤.

بفتح النون أن يكون اسما كالوَرَشَان[1]، وكونه مصدرًا أحسن ؛ لأن التفسير على معنى بغض قوم).

أما القراءة بسكون الشنْآن فلها تخريجان:

١ -ذهب الفراء[2] والنحاس[3] والأزهري[4] وابن خالويه[5] والفارسي[6] ومكي القيسي[7] والمهدوي[8] والطوسي[9] والباقولي[10] وابن عطية[11] وابن أبي مريم[12] والأنباري[13] والرازي[14] والعكبري[15] والمنتجب الهمذاني[16] والبيضاوي[17] وأبوحيان[18] والسمين[19] وابن عادل الحنبلي[20]

---

(١) ورد اللفظ الورسان، والصواب ما أثبت، يقول الفارسي: (والاسم الذي ليس بمصدر نحو: الوَرَشَان) والورشان: طائر يشبه الحمامة، انظرالحجة ٢/ ١٠٥أاللسان (ور ش)

(٢) انظر معاني القرآن ١/ ٣٠٠.

(٣) انظر إعراب القرآن ٢/ ٤٨١.

(٤) انظر علل القراءات ١/ ١٥٩.

(٥) انظر إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٤١.

(٦) انظر الحجة ٢/ ١٠٤، ١١١.

(٧) انظر الكشف ١/ ٤٠٤.

(٨) انظر شرح الهداية ٤٥٢.

(٩) انظر التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٢٦.

(١٠) انظر كشف المشكلات ١/ ٣٣٦.

(١١) انظر تفسيره ٢/ ١٤٩.

(١٢) انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٤٣٥.

(١٣) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٤٣.

(١٤) انظر تفسيره ١٠/ ١١.

(١٥) انظر التبيان ٢٨٤.

(١٦) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٩.

(١٧) انظر تفسيره ١/ ٢٥٤.

(١٨) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٣٧.

(١٩) انظر الدر ٤/ ١٩٠.

(٢٠) انظر اللباب ٧/ ١٨٢.

ماجستير ج.. - نسخة

والشهاب[1] والألوسي[2] إلى أنها وصف[3] كقراءة الجمهور بمعنى بغيض قوم، وقد حكي: رجل شَنْآن وامرأة شَنْآنة، وقياسه من فعل متعد، كما حكي: شَنْآن وشَنْأى مثل: عطشان وعطشى، ويكون من فعل لازم، وبغير صرف[4].

٢ -جوز الفارسي[5] وأبو زرعة[6] ومكي القيسي-[7] والمهدوي[8] والطوسي[9] وابن عطية[10]، وابن أبي مريم[11] والرازي[12] والعكبري[13] والرضي[14] وأبو حيان[15] والسمين[16] وابن عادل الحنبلي[17] وأبو السعود[18] والشهاب[19] والشوكاني[20]

---

(١) انظر حاشيته ٣/ ٤٢٠.

(٢) انظر روح المعاني ٦/ ٥٦.

(٣) عبر بعضهم عن الوصف بالاسم في مقابل المصدر، يقول الأنباري: (فشنْآن بالسكون: اسم كعطشان، وشنَآن بالفتح: مصدر كضربان) البيان في إعراب غريب القرآن١/ ٢٤٣،وانظر أيضا تفسير الطبري ٤/ ٢٦٨١، إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٤١، الحجة لأبي زرعة ٢٢٠.

(٤) انظر الحجة للفارسي ٢/ ١٠٣، الكشاف ١/ ٤٠٤، البحر المحيط ٣/ ٤٣٧، الدر ٤/ ١٩١، اللباب ٧/ ١٨٣.

(٥) انظر الحجة ٢/ ١٠٢ - ١٠٣، ١١٠.

(٦) انظر الحجة ٢١٩.

(٧) انظر الكشف ١/ ٤٠٤.

(٨) انظر شرح الهداية ٤٥٢.

(٩) انظر التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٢٦.

(١٠) انظر تفسيره ٢/ ١٤٩.

(١١) انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٤٣٥.

(١٢) انظر تفسيره ١١/ ١١٠.

(١٣) انظر التبيان ٢٨٤.

(١٤) انظر شرح الشافية ١/ ١٥٩.

(١٥) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٣٧.

(١٦) انظر الدر ٤/ ١٩٠.

(١٧) انظر اللباب ٧/ ١٨٢.

(١٨) انظر تفسيره ٣/ ٥.

(١٩) انظر حاشيته ٣/ ٤٢٠.

(٢٠) انظر فتح القدير ٤٤٠.

والألوسي[1] أن يكون مصدرًا، ومثله: سَرعان ووشْكان ورَحْمان، يقول الفارسي[2]: (فأما الشنْآن على (فَعْلان) فإن فَعْلان قد جاء مصدرًا، وجاء وصفًا وهما جميعًا قليلان، فمما جاء في (فَعْلان) مصدرًا ماحكاه سيبويه[3]من قولهم: لويْتُه حقه ليَّانا، فيجوز على قياس هذا، وإن لم يكثر أن يكون (شنْآن) مثله، في أنه مصدر على أنَّ في قول أبي عبيدة[4] دلالة على أن شنْآن المُسْكَنَ العين مصدر، ويجوز أن يكون وصفا على فَعْلان، وفَعْلان أيضًا في الوصف ليس بالكثير ؛ إذا لم يكن له فعلى، فمما جاء من (فَعْلان) صفة لا فعلى له ما حكاه سيبويه من قولهم: خَمْصان).

وقد اختلف النحاة في (الشنْآن) مصدرًا فبعضهم نصَّ على أنه مصدر، وإن كان نادرًا مثل ابن خالويه[5] والخوارزمي[6] والرضي[7] وابن الناظم[8] وأبي حيان[9] وابن عقيل[10]، وقد نص ابن خالويه على أنه ليس في كلام العرب مصدر على فَعْلان إلا حرفين: شنئته شَنْآنا وزدته زَيْدَانا؛ لأن المصادر لا تجيء من هذا إلا على فَعَلان كالجَوَلان والنَزَوان، وذكر أن حجة من أسكن النون أنه بنى المصدر على أصله قبل دخول الألف والنون[11]، وذكر ابن عقيل أنه ليس على فَعْلان إلا الشنآن والليان.

وذهب آخرون إلى أنه شاذ بل أنكر أبو حاتم[12]،

---

(١) انظر روح المعاني ٦/ ٥٦.

(٢) الحجة ٢/ ١٠٤.

(٣) يقول سيبويه: (وقالوا: لويته حقه ليانا على فَعْلان) الكتاب ٤/ ٩.

(٤) يقول أبو عبيدة: (ومجاز (شنئان قوم) أي بغضاء قوم، وبعضهم يسكن النون الأولى) مجاز القرآن ١/ ١٤٧.

(٥) انظر ليس في كلام العرب ١٣٧.

(٦) انظر ترشيح العلل في شرح الجمل ٢٢٦.

(٧) انظر شرح الشافية ٤/ ١٥٩.

(٨) انظر شرح لامية الأفعال ١١٧.

(٩) انظر الارتشاف ٢/ ٤٨٧.

(١٠) انظر المساعد ٢/ ٦١٨.

(١١) انظر الحجة ١٢٨.

(١٢) انظر رأيه في إعراب القرآن ٢/ ٤٨١، الكشف ١/ ٤٠٤، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٤١، اللسان (ش ن أ)، فتح القدير ٤٤١.

وأبو عبيد[1] هذه القراءة، وعدَّ الجوهري[2] الشذوذ فيها راجع إلى اللفظ ؛ لأنه لم يجيء من المصادر ما هو على وزنه.

ولعل الراجح – والله أعلم – أنه يجوز مجيئه مصدرًا، وهو قليل ومما يدعم ذلك هذه القراءة المتواترة بإسكان النون.

والأكثر في (الشَنَآن) بفتح النون أن يكون مصدرًا، وبإسكان النون أن يكون وصفًا [3] فالأقوى والأشهر أن يحملا على ذلك، مع تجويز الوجهين الآخرين، أما مجيء الفَعَلان اسما فمستبعد ؛ لأن السياق لا يحتمله، والله أعلم .

وتجدر الإشارة إلى أن اللفظ إذا قدر مصدرًا فهو مضاف إلى مفعوله، أي: لا يحملنكم بغضكم لقوم، أو إلى فاعله، أي: بغض قوم إياكم، والأول أظهر، أما إذا قدر وصفا فليس مضافا إلى الفاعل ولا المفعول بل هي إضافة للبيان أي: البغيض من بينهم[4].

أما قراءة (الشَنَان) بدون المد والهمز: فقد خرّج وجهها كل من أبي عبيدة[5] والطبري[6] والفارسي[7] وابن فارس[8] والطوسي[9] وابن عطية[10]

---

(١) انظر رأيه في إعراب القرآن ٢/ ٤٨١، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٤١، فتح القدير ٤٤١، وجاء في الأخير: (أبا عبيدة)، ولعل الصواب:(أبو عبيد)؛ لأن أبا عبيدة جوَّز مجيئه مصدرًا.

(٢) انظر الصحاح (ش ن أ).

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٣٠٠، تفسير الطبري ١/ ٢٦٨١، الحجة للفارسي ٢/ ١١١، الكشف ١/ ٤٠٤، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٤٣٥، تفسير الرازي ١٠/ ١١٠، والبيضاوي ١/ ٢٥٤، البحر المحيط ٣/ ٤٣٧، الدر ٤/ ١٩٠، اللباب ٧/ ١٨٢، حاشية الشهاب ٣/ ٤٢٠، الإتحاف ١/ ٥٢٩.

(٤) انظر الحجة للفارسي ٢/ ١١٠– ١١١، تفسير ابن عطية ٢/ ١٤٩، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٢٣٥، التبيان ٢٨٤، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٩، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٤٠، تفسير البيضاوي ١/ ٢٥٤، البحر المحيط ٣/ ٤٣٧، الدر ٤/ ١٩٠ –١٩١، اللباب ٧/ ١٨٣، تفسير أبي السعود ٣/ ٥، حاشية الشهاب ٣/ ٤٢٠، الفتوحات الإلهية ٢/ ١٧٥، فتح القدير ٤٤٠، روح المعاني ٦/ ٥٦.

(٥) انظر مجاز القرآن ١/ ١٤٨.

(٦) انظر تفسيره ٤/ ٢٦٨١.

(٧) انظر الحجة ٢/ ١٠٣.

(٨) انظر مقاييس اللغة (ش ن أ).

(٩) انظر التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٢٥.

(١٠) انظر تفسيره ٢/ ١٤٩.

والرازي[١] وابن منظور[٢] وأبي حيان[٣] والسمين[٤] وابن كثير[٥] وابن عادل الحنبلي[٦] على أنها مصدر مخفف من (الشنْآن) بإسكان النون، فحذفت الهمزة وألقيت حركتها على الساكن قبلها، وهو مصدر شنيت.

يقول الطبري[٧]: (ومن العرب من يقول:(شَنَان) على تقدير (فَعَال)، ولا أعلم قارئا قرأ ذلك كذلك، ومن ذلك قول الشاعر[٨]:

وما العيشُ إلا ما تلذُّ وتشتهِي وإن لامَ فيهِ ذو الشَنَان وفنَّدَا[٩]

وهذا في لغة من ترك الهمز من الشنآن فصار على تقدير (فَعَال)، وهو في الأصل (فَعْلَان))، ويقول ابن عطية[١٠]: (وقول الأحوص: وإن لام فيه ذو الشنان وفندا: إنما هو تخفيف من شنْآن الذي هو مصدر بسكون النون ؛ لأنه حذف الهمزة وألقى حركتها على الساكن، وهذا هو التخفيف القياسي) .

وذكر السمين[١١] وابن عادل الحنبلي[١٢] أنه لولا سكون النون لما جاز النقل، ولو قال

---

(١) انظر تفسيره ١١/ ١١٠.

(٢) انظر اللسان (ش ن أ).

(٣) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٣٧.

(٤) انظر الدر ٤/ ١٩١.

(٥) انظر تفسيره ٥٧٢.

(٦) انظر اللباب ٧/ ١٨٣ - ١٨٤.

(٧) تفسيره ٤/ ٢٦٨١.

(٨) نسب البيت للأحوص، انظر ديوانه ٤٣، وانظر محاضرات الأدباء ٣/ ١٩١، تفسير ابن عطية ٢/ ١٤٩، باهر البرهان ٢/ ٤٠٦ - ٤٠٧، تفسير الرازي ١١/ ١١٠، اللسان (ش ن أ)، البحر المحيط ٣/ ٤٣٧، الدر ٤/ ١٩١، اللباب ٧/ ١٨٣، وورد بلا نسبة، انظر مقاييس اللغة (ش ن أ)، تفسير ابن كثير ٥٧٢، ومن روايات البيت: هل العيش إلا ما تلذ وتشتهي، وما الحب إلا ما تحب وتشتهي، وإن غاب فيه ذو الشنان وفندا وغير ذلك.

(٩) البيت شاهد على مجيء الشنْآن بإسكان النون مخففا على الشنان بدون الهمز والمد بنقل حركة الهمزة إلى النون فصار وزنه (فَعَال)، وقد نطقت العرب به، انظر المراجع السابقة.

(١٠) تفسيره ٢/ ١٤٩، وهو يشير إلى الإعلال بالنقل، انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ١٤٣.

(١١) انظر الدر ٤/ ١٩١.

(١٢) انظر اللباب ٧/ ١٨٣ - ١٨٤.

قائل: إن أصله (الشنآن) بفتح النون ثم خففت الهمزة بحذفها رأسا كما قرئ: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ المدثر ٣٥، بحذف الهمزة[١] لكان قولا يسقط به الدليل ؛ لاحتماله، فدل على أنه لم يقل أحد أن أصله الشَنآن بفتح النون.

أما قراءة (شِنَآن) بكسر الشين: فخرج وجهها الرازي[٢] وأبو حيان[٣] على أنها مصدر كذلك لـ (شنىء) يَشْنَأُ، يقول الرازي[٤]: (الشنآن: البغض، يقال: شنأتُ الرجلَ أشنؤه شَنْأ ومَشْنَأ ومشنأة وشنآنا بفتح الشين وكسرها).

والمصادر في هذه القراءات: الشَنْآن والشَنَان والشِنَآن غير مشهورة، فلم تذكر في معاجم اللغة كالعين، ومقاييس اللغة، والمعجم الوسيط، بينما لم يذكر الشَنَان والشِنَآن في أساس البلاغة، ولم يذكر الشِنَآن في الصحاح ولسان العرب[٥].

فعزَّزَت قراءات هذه اللفظة اشتقاقات الكلمة، وأثرتها بمصادر قليلة ونادرة، وهذا من ثمرات القراءات وإن كانت شاذة.

ولم يؤثر اختلاف القراءة في الحكم الفقهي.

يقول الفارسي[٦]: (فالمعنى في القراءتين واحد وإن اختلف اللفظان والمعنى)، أي وإن كان المعنى مختلفا حسب التخريج النحوي: لا يحملنكم بغضاء قوم، أو بغيض قوم على الاعتداء والتطاول، فالمؤدى واحد، والله أعلم.

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى ابن كثير، انظر المحتسب ١/ ١٢٠، وإلى نصر بن عاصم وابن محيصن ووهب بن جرير عن ابن كثير، انظر البحر المحيط ٨/ ٣٧٠، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٤١، وقراءة الجمهور (لإحدى) بالهمزة، أما القراءة الأخرى - بحذف الهمزة - فهو حذف لا ينقاس، وجعله ابن جني من حذف الهمزة اعتباطًا وتعجرفًا.

(٢) انظر تفسيره ١١/ ١١٠.

(٣) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٢٦.

(٤) تفسيره ١١/ ١١٠

(٥) انظر مادة (ش ن أ) في المعاجم المذكورة.

(٦) الحجة ٢/ ١١٠.

۞ الدراسة الثالثة والأربعون :

قرأ الجمهور[1]: ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾ بفتح الهمزة.

وقرئ[2]: (إِنْ صدوكم) بكسر الهمزة.

أما قراءة الجمهور بفتح (أَنْ): فخرجها كل من الفراء[3] والأخفش[4] والنحاس[5]

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي، انظر السبعة في القراءات ٢٤٢، وإلى بعض أهل المدينة وعامة قرأة الكوفيين، انظر تفسير الطبري ٤/ ٢٦٨٢، وإلى الباقين، انظر علل القراءات ١/ ١٦٠، إعراب القراءات السبع ١/ ١٤٢، الحجة للفارسي ٢/ ١١١، المبسوط ١٦١، التبصرة ١٩٦، الكشف ١/ ٤٠٥، التيسير ٧٤، التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤١٨، معالم التنزيل ٣٥٦، تفسير ابن عطية ٢/ ١٥٠، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٤٣٦، تفسير الرازي ١١/ ١١٠، البحر المحيط ٣/ ٤٣٧، النشر ٢/ ٢٥٤، اللباب ٧/ ١٨٤، البدور الزاهرة ١/ ٢٨٩، ووردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٣٠٠، إعراب القرآن ٢/ ٤٨٠، الحجة لابن خالويه ١٢٩، مشكل إعراب القرآن ٢١٨، شرح الهداية ٤٥٢، الكشاف ٢٧٧، الإقناع ٢/ ٦٣٤، كشف المشكلات ١/ ٣٣٧، مفاتيح الأغاني ١٥١، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٤٣، التبيان ٢٨٤، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ١٠، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٤٠، تفسير البيضاوي ١/ ٢٥٤، وابن كثير ٥٧٢، وأبي السعود ٣/ ٥، حاشيته الشهاب ٣/ ٤٢٠، فتح القدير ٤٤٠، روح المعاني ٦/ ٥٦.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى ابن كثير وأبي عمرو، انظر السبعة في القراءات ٢٤٢، إعراب القرآن ٢/ ٤٨٠، علل القراءات ١/ ١٦٠، إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٤٢، الحجة للفارسي ٢/ ١١١، الغاية ٧٤، المبسوط ١٦١، الحجة لأبي زرعة ٢٢٠، التبصرة ١٩٦، الكشف ١/ ٤٠٥، التيسير ٧٤، التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤١٨، التلخيص ٢٤٩، معالم التنزيل ٣٥٦، إرشاد المبتدي ٧٩، الإقناع ٢/ ٦٣٤، تفسير ابن عطية ٢/ ١٥٠، الموضح في وجوه القراءات وعللها١/ ٤٣٦، تفسير الرازي ١١/ ١١٠، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٤٠، البحر المحيط ٣/ ٤٣٧، الدر ٤/ ١٩٢، النشر ٢/ ٢٥٤، اللباب ٧/ ١٨٤، البدور الزاهرة ١/ ٢٨٩، الفتوحات الإلهية ٢/ ١٧٥، فتح القدير ٤٤٠، روح المعاني ٦/ ٥٦، وإلى بعض قرأة الحجاز والبصرة، انظر تفسير الطبري ٤/ ٢٦٨٢، ووردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن للأخفش ٣٨٦، الحجة لابن خالويه ١٢٩، مشكل إعراب القرآن٢١٧، شرح الهداية ٤٥٢، الكشاف ٢٧٧، كشف المشكلات ١/ ٣٣٧، مفاتيح الأغاني ١٥١، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٤٣، التبيان ٢٨٤، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٩، تفسير البيضاوي ١/ ٢٥٤، وأبي السعود ٣/ ٥، حاشية الشهاب ٣/ ٤٢٠.

(٣) انظر معاني القرآن ١/ ٣٠٠.

(٤) انظر معاني القرآن ٣٨٦.

(٥) انظر إعراب القرآن ٢/ ٤٨٠.

والأزهري[1] وابن خالويه[2] والفارسي[3] وأبي زرعة[4] ومكي القيسي[5] والمهدوي[6] والطوسي[7] والبغوي[8] والزمخشري[9] والباقولي[10] والغزنوي[11] وأبي العلاء الكرماني[12] وابن أبي مريم[13] والأنباري[14] والرازي[15] والمنتجب الهمذاني[16] والقرطبي[17] والبيضاوي[18] والنسفي[19] وأبي حيان[20] والسمين[21] وابن عادل الحنبلي[22] وأبي السعود[23] والشهاب[24] والجمل[25]

(١) انظر علل القراءات ١/ ١٦٠.

(٢) انظر إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٤٣، الحجة ١٢٩.

(٣) انظر الحجة ٢/ ١١٢.

(٤) انظر الحجة ٢٢٠.

(٥) انظر الكشف ١/ ٤٠٥، مشكل إعراب القرآن ١/ ٢١٨.

(٦) انظر شرح الهداية ٤٥٢.

(٧) انظر التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٢٧.

(٨) انظر معالم التنزيل ٣٥٦.

(٩) انظر الكشاف ٢٧٧.

(١٠) انظر كشف المشكلات ١/ ٣٣٧.

(١١) انظر باهر البرهان ١/ ٤٠٧.

(١٢) انظر مفاتيح الأغاني ١٥١.

(١٣) انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٤٣٦.

(١٤) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٤٣.

(١٥) انظر تفسيره ١١/ ١١٠.

(١٦) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ١٠.

(١٧) انظر أحكام القرآن ٦/ ٤٠.

(١٨) انظر تفسيره ١/ ٢٥٤.

(١٩) انظر تفسيره ١/ ٤٢٥.

(٢٠) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٣٧.

(٢١) انظر الدر ٤/ ١٩٢.

(٢٢) انظر اللباب ٧/ ١٨٤.

(٢٣) انظر تفسيره ٣/ ٥.

(٢٤) انظر حاشيته ٣/ ٤٢٠.

(٢٥) انظر الفتوحات الإلهية ٢/ ١٧٥.

ماجستير ج. - نسخة

والشوكاني[١] والألوسي[٢] على مصدرية[٣] أن، وهي مع ما بعدها في موضع نصب مفعول لأجله، والتقدير: لأن صدوكم، أي: لصدهم إياكم أي: لا يحملنكم بغض قوم ؛ لأن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا، وهو متعلق بالشنآن[٤]، وعن أبي عمرو[٥] أن فيه تقديما وتأخيرًا، أي:لا يجر منكم شنآن قوم أن تعتدوا إن صدوكم، والمعنى على صد قد وقع فيما مضى.

يقول سيبويه[٦]: (واعلم أن اللام ونحوها من حروف الجر قد تحذف من (أَنْ) كما حذفت من (أَنَّ)، جعلوها بمنزلة المصدر حين قلت: فعلتُ ذاك حذر الشر، أي: لحذر الشر، ويكون مجرورا على التفسير الآخر، ومثل ذلك قولك: إنما انقطع إليك أن تكرمه، أي: لأن تكرمه، ومثل ذلك قولك: لا تفعل كذا وكذا أن يصيبك أمر تكرهه، كأنه قال: لأن يصيبك، أومن أجل أن يصيبك، وقال عز جل: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾البقرة ٢٨٢، وقال الله تعالى[٧]:﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾القلم ١٤، كأنه قال: أ لأن كان ذا مال وبنين... فأنْ هاهنا حالها في حذف حرف الجر كحال أنَّ، وتفسيرها كتفسيرها، وهي مع صلتها بمنزلة المصدر)، وجوز العكبري[٨] والسمين[٩] وابن عادل الحنبلي[١٠] أن تكون في موضع جر، على تقدير لام العلة المحذوفة وإعمالها.

---

(١) انظر فتح القدير ٤٤٠.

(٢) انظر روح المعاني ٦/ ٥٦.

(٣) أن المصدرية موصول حرفي توصل بالفعل المتصرف مضارعا أو ماضيا، واختلفوا في الأمر، وتكون مع الجملة التي بعدها في موضع المصدر مرفوعا أو منصوبا أو مخفوضا بحسب العامل الداخل عليها، نحو قوله تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا﴾يونس ٢، أي: وَحْيُنا، وهي ذاتها الناصبة للمضارع أم الباب، وخالف ابن طاهر فزعم أن الناصبة للمضارع قسم والداخلة على الماضي والأمر قسم آخر، انظر معاني الحروف١٦٢،المفصل في شرح المفصل ٢٩٣– ٢٩٨، رصف المباني١١١– ١١٢، الجنى الداني ٢١٦-٢١٧، مغني اللبيب ١/ ٣٥– ٣٧.

(٤) انظر الكشاف ٢٧٧، تفسير النسفي ١/ ٤٢٥.

(٥) انظر رأيه في باهر البرهان ١/ ٤٠٧.

(٦) الكتاب ٣/ ١٥٤، انظر أيضا رصف المباني ١١٧، الارتشاف ٤/ ١٦٣٨.

(٧) وردت في الكتاب (أأن كان) والصواب ما أثبت.

(٨) انظر التبيان ٢٨٤.

(٩) انظر الدر ٤/ ١٩٤.

(١٠) انظر اللباب ٧/ ١٨٦.

وجوز الهروي[1] أن يكون المعنى على (إذ) بقوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ﴾ المائدة ٢، معناه: إذ صدوكم[2]، ولأن صدوكم).

وكون (أن) بمعنى (إذ) مما ذهب إليه الكوفيون[3]، نحو قوله تعالى: ﴿أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢﴾ عبس٢، أي: إذ جاءه الأعمى، وهي عند البصريين[4] في موضع نصب على أنها مفعول من أجله، وجوز الغزنوي[5] كونها بمعنى: بأن صدوكم، والمعنى عند الجميع على السببية والتعليل والله أعلم.

أما القراءة بكسر (إن): فخرجها كل من الفراء[6] والأخفش[7] والأزهري[8] وابن خالويه[9] والفارسي[10] ومكي القيسي[11] والمهدوي[12] والطوسي[13] والبغوي[14]

---

(١) يقول: (تكون (أن) بمعنى (إذ)، وإن شئت بمعنى (لأن)، وبمعنى من أجل، كقولك: (كلمني زيد أن قام عمرو) يريد: إذ قام عمرو)، الأزهية٧١ - ٧٢.

(٢) (إذ) هنا تفيد التعليل، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾ الزخرف ٣٩، وقد اختلف فيها فقيل: إنها تجردت عن الظرفية، وتمحضت للتعليل، ونسب إلى سيبويه، وقال آخرون: إنها حرف،وذهب الشلوبين إلى أنها لا تخرج عن الظرفية، وذكر ابن هشام أن الجمهور لا يثبتون هذا القسم أي معنى التعليل في (إذ)، انظر الجنى الداني ١٨٨ - ١٨٩، مغني اللبيب ١/ ٩٦- ٩٧.

(٣) انظر رأيهم في المفضل في شرح المفصل ٢٩٨، مغنى اللبيب ١/ ٣٣، ٤٥، وانظر هذا الرأي منسوبا لبعض النحويين في الجنى الداني ٢٢٥.

(٤) انظر رأيهم في المفضل في شرح المفصل ٢٩٨، الدر ٤/ ١٩٣، اللباب ٧/ ١٨٥.

(٥) انظر باهر البرهان ١/ ٤٠٧.

(٦) انظر معاني القرآن ١/ ٣٠٠.

(٧) انظر معاني القرآن ٣٨٦.

(٨) انظر علل القراءات ١/ ١٦٠.

(٩) انظر إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٤٣، الحجة ١٢٩.

(١٠) انظر الحجة ٢/ ١١١.

(١١) انظر الكشف ١/ ٤٠٥، مشكل إعراب القرآن ٢١٧.

(١٢) انظر شرح الهداية ٤٥٢.

(١٣) انظر التبيان في تفسير القرآن ٤٥٢.

(١٤) انظر معالم التنزيل ٣٥٦.

والزمخشري[١] والباقولي[٢] وأبي العلاء الكرماني[٣] وابن أبي مريم[٤] والأنباري[٥] والعكبري[٦] والمنتجب الهمذاني[٧] والقرطبي[٨] وابن عطية[٩] والبيضاوي[١٠] وأبي حيان[١١]، والسمين[١٢] وابن عادل الحنبلي[١٣] وأبي السعود[١٤] والشهاب[١٥] والجمل[١٦] والألوسي[١٧] على أن (إن) شرطية، وهو شرط معترض، يقول الفراء[١٨]: (وإن جعلته جزاء بالكسر صلح ذلك، كقوله: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ﴾ الزخرف ٥، و(أن) تفتح وتكسر، وكذلك: ﴿أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَـٰنِ﴾ التوبة ٢٣، تكسر، ولو فتحت لكان صوابًا) وجوابه محذوف أغنى عنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ وسد مسده، ودل عليه[١٩]، أو هو

---

(١) انظر الكشاف ٢٧٧.

(٢) انظر كشف المشكلات ١/ ٣٣٧.

(٣) انظر مفاتيح الأغاني ١٥١.

(٤) انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٤٣٦.

(٥) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٤٣.

(٦) انظر التبيان ٢٨٤.

(٧) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٩.

(٨) انظر أحكام القرآن ٦/ ٤٠.

(٩) انظر تفسيره ٢/ ١٥٠.

(١٠) انظر تفسيره ١/ ٢٥٤.

(١١) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٣٧.

(١٢) انظر الدر ٤/ ١٩٢.

(١٣) انظر اللباب ٧/ ١٨٤.

(١٤) انظر تفسيره ٣/ ٥.

(١٥) انظر حاشيته ٣/ ٤٢٠.

(١٦) انظر الفتوحات الإلهية ٢/ ١٧٥.

(١٧) انظر روح المعاني ٦/ ٥٦.

(١٨) معاني القرآن ١/ ٣٠٠، وقد خرج وجه القراءة لا القراءة نفسها.

(١٩) انظر الحجة للفارسي ٢/ ١١١، التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٢٧، شرح الهداية ٤٥٢، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٤٣٦، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٤٣، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٩، تفسير البيضاوي ١/ ٢٥٤، وأبي السعود ٣/ ٥.

الجواب على القول بجواز تقدمه، والصحيح الأول[1]، والشرط وجوابه المقدر في محل جر صفة لـ(قوم)، أي شنآن قوم هذه صفتهم[2] وأدوات الشرط وضعت لتعليق جملة بجملة، وتكون الأولى سببًا، والثانية متسببًا، ولذلك لا تكون إلا في المستقبل[3] فلو قال رجل لامرأته، وقد دخلت داره: أنت طالق إن دخلت الدار، فكسر (إن) لم تطلق عليه بدخولها الأول ؛ لأنه أمر ينتظر، ولو فتح لطلقت عليه لأنه أمر قد كان[4].

مما حدا ببعض النحاة إلى إنكار هذه القراءة ؛ لأن الصد كان قد وقع، وممن أنكرها النحاس[5] والقرطبي[6]، يقول النحاس[7]: (فأما (إن صدوكم) بكسر (إنَّ) فالعلماء الجلة بالنحو والحديث والنظر يمنعون القراءة بها لأشياء منها أن هذه الآية نزلت عام الفتح سنة ثمان، وكان المشركون صدوا المؤمنين عام الحديبية سنة ست، فالصد كان قبل الآية، وإذا قرئ بالكسر لم يجز أن يكون إلا بعده،كما تقول: (لا تعط فلانا شيئا إن قاتلك) فهذا لا يكون إلا للمستقبل، وإن فتحت كان للماضي، فوجب على هذا ألا يجوز إلا ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾، وأيضا فلو لم يصح هذا الحديث لكان الفتح واجبا ؛ لأن قوله تعالى: ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ إلى آخر الآية يدل على أن مكة كانت في أيديهم وأنهم لا ينهون عن هذا إلا وهم قادرون على الصد عن البيت الحرام فوجب من هذا فتح (أن)؛ لأنه لما مضى، وأيضا فلو كان للمستقبل لكان بعيدًا في اللغة ؛ لأنك لو قلت لرجل يخاف من آخر الشتم والضرب والقتل: لا تغضب إن

---

(١) انظر حاشية الشهاب ٣/ ٤٢٠، روح المعاني ٦/ ٥٦، وقد اختلف النحاة فذهب البصريون إلى أنه إذا تقدم على أداة الشرط شبيه بالجواب فهو دليل عليه وليس إياه، وذهب الكوفيون والأخفش وأبو زيد والمبرد إلى أنه الجواب نفسه، ويرده أن حرف الشرط دال على معنى في الشرط والجزاء،وهو الملازمة بينهما فوجب تقديمه عليها كسائر حروف المعاني، انظر النوادر ٢٨٣، المقتضب ٢/ ٦٨،شرح التسهيل ٤/ ٨٦، الارتشاف ٤/ ١٨٧٩، المساعد ٣/ ١٦٣، شفاء العليل ٣/ ٩٦٠ - ٩٦١، شرح الأشموني على الألفية ٣/ ٢٥٥.

(٢) انظر الدر ٤/ ١٩٤، اللباب ٧/ ١٨٦.

(٣) انظر الارتشاف ٤/ ١٨٦٢.

(٤) انظر مشكل إعراب القرآن ٢١٨، شرح الهداية ٤٥٢- ٤٥٣، الدر ٤/ ١٩٣، اللباب ٧/ ١٨٥.

(٥) إعراب القرآن ٢/ ٤٨٠- ٤٨١.

(٦) كما يفهم من كلامه؛ حيث أورد قول النحاس دون تعليق، انظر أحكام القرآن ٦/ ٤٠- ٤١.

(٧) إعراب القرآن ٢/ ٤٨٠- ٤٨١.

ضربك فلان، لكان بعيدا؛ لأنك توهم أنه يغضب من الضرب فقط)، ورد أبو حيان[1]: (وهذا الإنكار منهم لهذه القراءة صعب جدًا ؛ فإنها قراءة متواترة ؛ إذ هي في السبعة، والمعنى معها صحيح).

وقد خُرِّجَ مجيء قراءة الكسر على الشرط مع أن المعنى قد مضى في عدة أوجه:

- أن يكون المعنى على استئناف الصد أي: إن وقع صد آخر مثل ما تقدم عام الحديبية، فيكون أمرًا منتظرًا على معنى: إن هم صدوكم، ولم يكونوا قد فعلوا[2].

فالماضي قد يقع في الجزاء، وليس على أن المراد به الجزاء، ولكن على أن ما كان مثل هذا الفعل، فيكون اللفظ ماضيًا، والمعنى: على مثله[3]، ومن مجيء لفظ الشرط ماضيًا ما ارتآه الخليل وسيبويه[4]في قول الفرزدق[5]:

أتغضبُ إنْ أُذْنَا قُتيبةَ حُزَّتا ... جِهَارا ولم تغضب لقتلِ ابن خازمِ[6]

---

(١) البحر المحيط ٣/ ٤٣٧.

(٢) انظر معاني القرآن للأخفش ٣٨٦، تفسير الطبري ٤/ ٢٦٨٢، الحجة للفارسي ٢/ ١١١، الكشف ١/ ٤٠٥، مشكل إعراب القرآن ٢١٧، تفسير ابن عطية ٢/ ١٥٠، التبيان ٢٨٤، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٩، البحر المحيط ٣/ ٤٣٧، الدر ٤/ ١٩٣، اللباب ٧/ ١٨٥، فتح القدير ٤٤٠- ٤٤١.

(٣) انظر الحجة للفارسي ٢/ ١١١.

(٤) انظر الكتاب ٣/ ١٦١.

(٥) انظر ديوانه٦١٤،وانظر أيضا الكتاب ٣/ ١٦١، الحجة للفارسي٢/ ١١١، الأزهية ٧٣، الكشف١/ ٤٠٥، الجنى الداني٢٢٤، الدر ٤/ ١٩٣، اللباب ٧/ ١٨٥، الخزانة ٤/ ٢٠، ٩/ ٧٨-٨١، الدرر اللوامع ٢/ ٣٠-٣١، وورد بلا نسبة، انظر مشكل إعراب القرآن ٢١٧، مغني اللبيب ١/ ٣٣-٣٥، والبيت من قصيدة مدح فيها سليمان بن عبد الملك، وهجا جريرا، وقتيبة هو ابن مسلم الباهلي، وروي البيت: (أتجزع) مكان (أتغضب)، وحز الأذنين كناية عن القتل؛ لأن القتيل قد تقطع أذنه للتشويه، انظر قصة البيت في الخزانة ٩/ ٨٣- ٨٦.

(٦) الشاهد فيه أنه قد يستعمل الماضي في الشرط متحقق الوقوع، لكنه قليل، وصرفه ابن هشام إلى المستقبل بتأويلين الأول: أن يكون على إقامة السبب مقام المسبب، والأصل: أتغضب إن افتخر مفتخر بسبب حزِّ أذني قتيبة، فالافتخار بذلك سبب للغضب، ومسبب عن الحز، والثاني: أن يكون على معنى: إن تبين في المستقبل أن أذني قتيبة حزتا فيما مضى، وخرِّج على معنى المثال: أي: أتغضب إن وقع مثل حز أذني قتيبة، وقد روى البيت بفتح الهمزة وكسرها، وفتحها لا يصح عند الخليل وسيبويه و(إن) فيه بمعنى (إذ) عند الكوفيين، انظر المراجع السابقة.

• أن يكون المعنى: إن استدام صدهم إياكم، وتمادى فلا يجرمنكم على الاعتداء بغضهم[1].

• أنه للتوبيخ على الصد الواقع يوم الحديبية، والإشارة إلى أنه لا يصح وقوعه إلا على سبيل الفرض، وذلك كقوله تعالى: ﴿أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾[2] الزخرف ٥.

• أن يكون على ظاهره إشارة إلى أنه لا ينبغي أن يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم بعد ظهور الإسلام وقوته، ويعلم منه النهي عن الصد السابق بطريق أولى[3].

• أن نزول الآية عام الفتح ليس مجمعا عليه بل ذُكِر أنها نزلت قبل أن يصدوهم فعلى هذا القول يكون الشرط واضحًا بحيث يكون أمرا منتظرًا[4].

• استدلوا على هذه القراءة بقراءة[5] (إن يصدوكم) بكسر الهمزة والمضارع، فهي تؤيدها، حيث جاءت بالمضارع فتخرج مثلها، قال أبو عبيد[6]: (وهذا لا يكون إلا على استئناف الصد، يعني إن وقع صد آخر مثل ما تقدم عام الحديبية).

وثمة مذهب نحوي يجمع القراءتين معا، فقد ذهب الكوفيون[7] إلى أنَّ (أنْ) بفتح

---

(١) انظر كشف المشكلات ١/ ٣٣٧، التبيان ٢٨٤، الدر ٤/ ١٩٣، اللباب ٧/ ١٨٥.

(٢) الآية بتمامها ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ وقرأها بفتح الهمزة: ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وابن عامر، وقرأها بكسر الهمزة نافع وحمزة والكسائي وقد أُولت بمعنى المستقبل، انظر السبعة في القراءات ٥٨٤، الحجة لابن خالويه ٣٢٠، شرح الهداية ٦٩٥، الإقناع ٢/ ٧٦٠، الفتح الرباني ٢٥٩، وانظر معنى التوبيخ في حاشية الشهاب ٣/ ٤٢٠، روح المعاني ٦/ ٥٦.

(٣) انظر روح المعاني ٦/ ٥٦.

(٤) الحجة لأبي زرعة ٢٢٠، البحر المحيط ٣/ ٤٣٧، الدر ٤/ ١٩٢- ١٩٣، اللباب ٧/ ١٨٥، حاشية الشهاب ٣/ ٤٢٠، الفتوحات الإلهية ٢/ ١٧٥.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى ابن مسعود، انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٣٠٠، تفسير الطبري ٤/ ٢٦٨٢، إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٤٣، المحتسب ١/ ٢٠٦، الكشف ١/ ٤٠٥، وقد وردت فيه القراءة بحذف الياء والصواب إثباتها، مشكل إعراب القرآن ١/ ٢١٧، التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٢٦، شواذ القراءة لوحة ٦٧، الكشاف ٢٧٧، تفسير ابن عطية ٢/ ١٥٠، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٤٨٠، البحر المحيط ٣/ ٤٣٧، الدر ٤/ ١٩٣، اللباب ٧/ ١٨٥، إلى الأعمش، انظر إعراب القران ٢/ ٤٨٠، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٤٠، فتح القدير ٤٤٠.

(٦) انظر رأيه في الدر ٤/ ١٩٣، اللباب ٧/ ١٨٦، وقد ورد فيه أبا عبيدة والصواب أبو عبيد.

(٧) انظر رأيهم في شرح الكافية للرضي ٥/ ٣٥، الجنى الداني ٢٢٣، معني اللبيب ١/ ٤٤.

الهمزة تأتي شرطية، وجعلوا البيت السابق الذكر على ذلك في رواية فتح الهمزة.

يقول الرضي[1]: (وجوز الكوفيون كون (أن) شرطية بمعنى (إن) المكسورة كما ذكرنا في قولك: أما أنت منطلقًا انطلقت، وقالوا في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ﴾ إن فتح الهمزة وكسرها بمعنى واحد، ومنع ذلك البصريون).

وقد وافق ابن هشام[2] الكوفيين مستدلا على صحة هذا المذهب بتوارد الفتح والكسر في (إن) في موضع واحد مثل هذه القراءة، وقوله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾[3] وبيت الفرزدق السابق، وغير ذلك، ولم يشر المفسرون إلى هذا المذهب، ولعله مذهب مقبول ؛ لقوة الحجة التي ساقها ابن هشام في ترجيحه، والله أعلم.

وقد ضعف النحاس[4] وابن جني[5] القراءة بكسر الهمزة، فقال النحاس[6]: (وهذه القراءة لا تجوز بإجماع النحويين إلا في شعر على قول بعضهم..)، وقال ابن جني[7]: (وفي هذه القراءة ضعف؛ وذلك لأنه جزم بـ(إن)، ولم يأت لها بجواب مجزوم، أو بالفاء كقولك: إن تزرني أعطك درهما، أو فلك درهم، ولو قلت: (إن تزرني أعطيتك درهما) قبح لما ذكرنا، وإنما بابه الشعر)أفمما لم يجزم قوله[8]:

* إنَّك إنْ يُصْرَعْ أخوكَ تُصْرَعُ[9]*

---

(١) شرح الكافية ٥/ ٣٥.

(٢) انظر مغني اللبيب ١/ ٤٤ - ٤٥.

(٣) انظر الآيات التي قيل فيها عن (أن) إنها شرطية، في دراسات لأسلوب القرآن ١/ ٤٨٤، والقراءات التي جاءت بفتح الهمزة وكسرها في المرجع السابق ١/ ٤٨٨- ٤٩١.

(٤) انظر إعراب القرآن ٢/ ٤٨٠.

(٥) انظر المحتسب ١/ ٢٠٦.

(٦) إعراب القرآن ٢/ ٤٨٠.

(٧) المحتسب ١/ ٢٠٦.

(٨) هذا عجزبيت صدره: يا أقرع بن حابسٍ يا أقرعُ، وقائله جرير بن عبدالله البجلي أو عمرو بن خثادم البجلي، انظر الكتاب ٣/ ٦٧، المقتضب ٢/ ٧٢، التبصرة والتذكرة ١/ ٤١٢ - ٤١٣، شرح التسهيل ٤/ ٧٨، شفاء العليل ٣/ ٩٥٧، الخزانة ٨/ ٢٠- ٢٩، وورد بلا نسبة، انظر المقرب ١/ ٢٧٥، شرح المفصل ٨/ ١٥٨، رصف المباني ١٠٤.

(٩) الشاهد فيه رفع (يصرع) وهو ساد مسد الجواب، وهو عند سيبويه على التقديم والتأخير، أي: إنك تصرعُ إن =

ومما لم يتصل بالفاء قوله[1]:

من يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكرُهَا والشرُّ ـ بالشرِّ ـ عندَ اللهِ مثلان[2]

وقوله[3]:

فإن يكُ قومٌ سرَّهُم ما صنعتم ستحَتِلبُوها لاقحًا غيرَ باهلِ[4]

وهذا للضرورة عند جمهور النحويين، فالجواب إذا كان جملة فعلية طلبية، وجب اتصالها بالفاء ؛ ليعلم ارتباطها بالشرط وتعلقها به،نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا﴾ الأنفال ٦١، وكذلك مجيء المضارع في الجواب إما أن يكون مجزومًا للشرط بدون الفاء أو مرفوعًا مع الفاء[5].

ومع ذلك فقد ذهب ابن مالك[6] والسلسيلي[7] وابن عقيل[8] إلى أن المضارع يرفع بكثرة

= يصرعْ أخوك، وعند المبرد والمالقي على حذف الفاء من الجواب ضرورة، فبقي الفعل مرفوعا على أصله مع الفاء، وعده بعضهم مما يرفع بقلة إن كان الشرط غير ماضي اللفظ، وغير منفي بـ (لم)، انظر المراجع السابقة.

(١) نسب هذا البيت إلى حسان بن ثابت وإلى ابنه عبدالرحمن بن حسان، وإلى كعب بن مالك، انظر زيادات ديوان حسان بن ثابت ١/ ٥١٦ عن محقق التبصرة والتذكرة، ديوان كعب بن مالك ٢٨٨، ٣١٢، وانظر أيضا الكتاب ٣/ ٦٤- ٦٥، المقتضب ٢/ ٧٢، شرح شواهد المغني٦٥، ١٠٠، ١٥٩، وورد البيت بلا نسبة انظر المنصف ٣/ ١١٨، التبصرة والتذكرة ١/ ٤١٠، المقرب ١/ ٢٧٦، شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ١٥٨، شرح التسهيل ٤/ ٧٦، شواهد التوضيح والتصحيح ١٣٥، الارتشاف ٤/ ١٨٧٢، شفاء العليل ٣/ ٩٥٦.

(٢) البيت شاهد على حذف الفاء في الجواب للضرورة، والتقدير (فالله يشكرها).

(٣) لم أقف على البيت إلا في المساعد ٣/ ١٤٧، وورد بلا نسبة، ويقال: أحلب القوم واستحلبوا أي اجتمعوا للنصرة والإعانة، وأصل الإحلاب الإعانة على الحلب، وناقة لاقح يوم تحمل، وناقة باهل: مهملة لا صرار عليها، انظر اللسان (ح ل ب)، (ل ق ح)، (ب هـ ل)، وانظر مراجع الهامش السابق.

(٤) البيت شاهد على مجيء الجواب بدون الفاء؛ للضرورة، والتقدير: فستحتلبوها،وحذفت فيه النون من دون ناصب ولا جازم ولا ملاقاة مثل.

(٥) انظر المقرب١/ ٢٧٤– ٢٧٥، شرح التسهيل ٤/ ٧٣- ٧٦، مغني اللبيب١/ ١٨٧، المساعد ٣/ ١٥١،١٤٦ شفاء العليل ٣/ ٩٥٦.

(٦) انظر شرح التسهيل ٤/ ٧٧.

(٧) انظر شفاء العليل ٣/ ٩٥٧.

(٨) انظر المساعد ٣/ ١٥٠.

إذا وقع جوابًا، حين يكون الشرط ماضي اللفظ، أو منفيًا بـ(لم) بينما يرفع بقلة إذا كان غير ذلك، واستدل ببيت (إنك إن يصرع أخوك)، وذهب بعضهم إلى جواز حذف الفاء في الكلام ونسب إلى المبرد[1]، وممن جوز ذلك ابن مالك[2] الذي أبطل تخصيصه بالشعر، وإن كان الشعر به أولى، يقول[3]: (والنحويون لا يعرفون بمثل هذا الحذف في غير الشعر، أعني حذف فاء الجواب إذا كان جملة اسمية أو جملة طلبية... ومن ورود الجواب طلبًا عاريًا من الفاء قول الشاعر:

إنْ تَدْعُ للخيرِ كنْ إياهُ مبتَغِيًا ومن دَعَاكَ له احمدْهُ بما فَعَلا[4]

والراجح -والله أعلم- ما ذهب إليه ابن مالك فرفع المضارع بدون الفاء في جواب الشرط قليل، وحذف الفاء جائز -كذلك- على قلة، وقراءة الكسر (إن صدوكم) شاهد على ذلك، ولا غرو فهي قراءة متواترة شأنها شأن قراءة الجمهور، ولابد من الاحتكام إليها في تقعيد القواعد لا الاحتكام إلى القواعد في تضعيفها كما فعل بعض النحاة.

وقد عززت هذه الدراسة للقراءتين عددا من القواعد النحوية منها:

١ -مجيء (أن) بمعنى (إذ) عند الكوفيين.

٢ -مجيء (أن) بمعنى (إن) الشرطية عند الكوفيين.

٣ -تقديم الجواب على الشرط عند الكوفيين، وإن كان مذهب البصريين فيه ظاهر كذلك.

٤ -مجيء جواب الشرط إذا كان جملة طلبية بدون الفاء.

٥ -مجيء الشرط بلفظ الماضي، ويكون مؤولا بمعنى المستقبل.

---

(١) لا يفهم ذلك من كلام المبرد ، انظر المقتضب ٢/ ٦٨ - ٧٣، انظر نسبة الرأي إليه في الجنى الداني ٦٩ - ٧٠، مغني اللبيب ١/ ١٨٧، وقد نسبا إليه القول بالمنع كذلك، وانظر رأيه أيضًا بالإجازة في المساعد ٣/ ١٤٧.

(٢) انظر شواهد التوضيح والتصحيح ١٣٥ - ١٣٦.

(٣) المرجع السابق ١٣٦.

(٤) لم أقف عليه.

أثر اختلاف القراءة في الحكم :

على قراءة الجمهور ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾ بفتح الهمزة يكون الصد قد وقع في الماضي، وعلى قراءة (إن صدوكم) بالكسر يكون الصد لما لم يقع بعد في المستقبل.

يقول الطبري[1]: (والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان مشهورتان في قرأة الأمصار، صحيح معنى كل واحدة منهما، وذلك أن النبي - ﷺ - صد عن البيت هو وأصحابه يوم الحديبية، وأنزلت عليه سورة المائدة بعد ذلك، فمن قرأ ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾ بفتح الألف من (أن) فمعناه: لا يحملنكم بغض قوم - أيها الناس - من أجل أن صدوكم يوم الحديبية عن المسجد الحرام أن تعتدوا عليهم، ومن قرأ: (إن صدوكم) بكسر الألف، فمعناه: لا يجرمنكم شنآن قوم إن صدوكم عن المسجد الحرام إذا أردتم دخوله ؛ لأن الذين حاربوا رسول الله - ﷺ - وأصحابه من قريش يوم فتح مكة قد حاولوا صدهم عن المسجد الحرام فتقدم الله إلى المؤمنين في قول من قرأ ذلك بكسر (إن) بالنهي عن الاعتداء عليهم إن هم صدوهم عن المسجد الحرام قبل أن يكون ذلك من الصادين، غير أن الأمر وإن كان كما وصفت فإن قراءة ذلك بفتح الألف أبين معنى ؛ لأن هذه السورة لا تدافع بين أهل العلم في أنها نزلت بعد يوم الحديبية، وإذا كان ذلك كذلك فالصد قد كان تقدم من المشركين فنهى الله المؤمنين عن الاعتداء على الصادين من أجل صدهم إياهم عن المسجد الحرام).

وقد اختلفت تقديرات المفسرين والنحاة في تأويل قراءة الكسر على معنى المستقبل[2]، وكلها - وإن كان السياق يقبلها - إلا أن المعنى الذي أورده الطبري أقوى وأرجح ؛ لأنه يتفق مع الحدث الواقع يوم فتح مكة، وبذلك تتسع الآية لمعنيين، ولكأنهما آيتان، كل منهما تدل على زمان مغاير للآخر، وهذا من بديع إعجاز كتابه الكريم.

---

(١) انظر تفسيره ٤/ ٢٦٨٢، وانظر أيضا إعراب القراءات السبع ١/ ١٤٣، الحجة لأبي زرعة ٢٢٠، الكشف ١/ ٤٠٥، معالم التنزيل ٣٥٦، الكشاف ٢٧٧، تفسير ابن عطية ٢/ ١٤٩، البحر المحيط ٣/ ٤٣٧، الدر ٤/ ١٩٣، اللباب ٧/ ١٨٥، حاشية الشهاب ٣/ ٤٢٠.

(٢) انظر ص ٣٧٧-٣٧٨ .

۞ الدراسة الرابعة والأربعون :

قال الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾المائدة ٣.

قرأ الجمهور [١]: ﴿ٱلسَّبُعُ﴾ بضم الباء.

وقرئ [٢]: (السَّبْعُ) بسكون الباء.

وقرئ [٣]: (السَّبَع) بفتح الباء.

والسَّبُع على قراءة الجمهور: اسم لكل ما له ناب من السباع، ويعدو على الناس، والدواب فيفترسها مثل الأسد والذئب والنمر والفهد وما أشبهها، وقيل السبع: ما كان ذا مخلب من البهائم،ويطلق على ذي المخلب من الطيور أيضًا، وبعضهم يخص السبع بالأسد، وجمعه أسبع وسباع[٤] وسمي سَبُعًا؛ لأنه يمكث في بطن أمه سبعة أشهر، ولا تلد الأنثى أكثر من سبعة أولاد، ولا ينزو الذكر على الأنثى إلا بعد سبع سنين من عمره[٥].

---

(١) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ١١.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى عاصم في رواية أبي بكر عنه والحسن والفياض وطلحة بن سليطان وأبي حيوة، انظر تفسير ابن عطية ٢/ ١٥١، واليهم وإلى أبي عمرو، انظر البحر المحيط ٣/ ٤٣٨، وإلى أبي عمرو في رواية، انظر الكشاف ٢٧٨، تفسير الرازي ١١/ ١١٢، وإلى هارون عن أبي عمرو، والمعلى عن عاصم، انظر مختصر ابن خالويه ٣٧، وإلى طلحة والمعلي عن أبي بكر بن عياش والحسن، انظر شواذ القراءة لوحة ٦٧، إلى الحسن وأبي حيوة، انظر أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٤٤، فتح القدير ٤٤٢، وإليهما وإلى الفياض، انظر الدر ٤/ ١٩٥، اللباب ٧/ ١٨٩، تفسير أبي السعود ٣/ ٦، والى الحسن، انظر روح المعاني٦/ ٥٨، وإلى عبدالوارث إلا الخاشع، انظر الاختيار ١/ ٣٦٤، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٢٨، التبيان ٢٨٥، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ١١.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى يحيى وإبراهيم، انظر شواذ القراءة لوحة ٦٧.

(٤) وهو على (سِبَاع) عند سيبويه، انظر الكتاب ٣/ ٥٧٣، وانظر تهذيب اللغة، اللسان (س ب ع)، وانظر أيضًا تفسير ابن عطية ٢/ ١٥١، البحر المحيط ٣/ ٤٢٦، الدر ٤/ ١٩٦، تفسير ابن كثير ٥٧٧، اللباب ٧/ ١٨٩، الفتوحات الإلهية ٢/ ١٧٦- ١٧٧.

(٥) انظر حياة الحيوان الكبرى ١/ ٣٦٤.

أما قراءة (السَّبْع) بإسكان الباء فخرجت على وجهين:

١- ذهب النحاس[١] والرازي[٢] والعكبري[٣] والمنتجب الهمذاني[٤] والسمين[٥] وابن عادل الحنبلي[٦] إلى أنها اسم مخفف من ﴿ٱلسَّبُعُ﴾؛ لثقل الضمة، كما خففوا عَضُدًا وأمثاله[٧].

٢- ذهب الأخفش[٨] وابن عطية[٩] والعكبري[١٠] والقرطبي[١١] وأبو حيان[١٢] والدميري[١٣] والشوكاني[١٤] إلى أنها لغة، وهي لغة أهل نجد، ومنه قوله[١٥]:

من يرجعِ العامَ إلى أهلِهِ ... فما أكيلُ السَّبْع بالراجعِ[١٦]

يقول ابن منظور[١٧]: (وأما قولهم في جمعه سُبُوع فمشعر أن السَّبْع لغة في السَّبُع ليس بتخفيف كما ذهب إليه أهل اللغة ؛ لأن التخفيف لا يوجب حكما عند النحويين على أن تخفيفه لا يمتنع).

---

(١) انظر إعراب القرآن ٢/ ٤٨٢.

(٢) انظر تفسيره ١١/ ١١٢.

(٣) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٢٨.

(٤) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ١١.

(٥) انظر الدر ٤/ ١٩٦.

(٦) انظر اللباب ٧/ ١٨٩.

(٧) سبقت دراسة ذلك انظر ص ٣٢٠ من هذا البحث.

(٨) انظر معاني القرآن ٣٨٧.

(٩) انظر تفسيره ١/ ١٥١.

(١٠) انظر التبيان ٢٨٥.

(١١) انظر أحكام القرآن ٦/ ٤٤.

(١٢) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٢٦.

(١٣) انظر حياة الحيوان الكبرى ١/ ٣٦٤.

(١٤) انظر فتح القدير ٤٤٢.

(١٥) البيت لحسان بن ثابت قاله في عتبة بن أبي لهب، انظر ديوانه، وانظر أيضًا حياة الحيوان الكبرى ١/ ٣٦٤، فتح القدير ٤٤٢.

(١٦) البيت شاهد على مجيء (السَّبْع) بإسكان المضموم.

(١٧) اللسان (س ب ع).

والراجح – والله أعلم – الجمع بين التوجيهين السابقين فهي لغة قوم آثروا تخفيف اللفظ فسكنوا المضموم.

وقد خُفف مفرده مؤنثًا كذلك فقيل: السَّبُعة والسَّبْعة، وفي المثل: (أَخَذَه أَخْذَ سَبْعَة[1]) جاء مخففا، وهي اللبؤة.

وكذلك قراءة (السَّبَع) بفتح الباء خرجها أبو حيان[2] والسمين[3] وابن عادل الحنبلي[4] على أنها لغة مسموعة، والمراد بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾ أي ما بقي مما أكله السبع، وكان أهل الجاهلية يأكلونه، فتقدير الآية: وما أكل منه السبع ؛ لأن ما أكله قد نفذ ولا حكم له[5].

ولم يؤثر اختلاف القراءة في الحكم الفقهي والله أعلم .

(١) وسبعة: رجل شديد الأخذ، يضرب به المثل، وهو سَبُعة بن عوف بن ثعلبة بن الغوث، انظر مجمع الأمثال ١/ ٤٢، اللسان (س ب ع).

(٢) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٢٦.

(٣) انظر الدر ٤/ ١٩٦.

(٤) انظر اللباب ٧/ ١٨٩.

(٥) انظر أحكام القرآن للكيا الهراس ٣/ ٢٤، ولابن العربي ٢/ ١٦، تفسير ابن عطية ٢/ ١٥١، والرازي ١١/ ١١٢ أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٤٤، تفسير البيضاوي ١/ ٢٥٤، البحر المحيط ٣/ ٤٣٨، الدر ٤/ ١٩٥، تفسير ابن كثير ٥٧٧، الفتوحات الإلهية ٢/ ١٧٧، فتح القدير ٤٤٢، روح المعاني ٦/ ٥٧.

۞ الدراسة الخامسة والأربعون :

قرأ الجمهور[١]: ﴿عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ بضم النون والصاد.

وقرئ[٢]: (على النُّصْب) بضم النون وسكون الصاد.

وقرئ[٣]: (على النَّصَب) بفتح النون والصاد.

وقرئ[٤]: (على النَّصْب) بفتح النون وسكون الصاد.

أما (النُّصُب) على قراءة الجمهور فقد اختلفوا فيه على قولين:

١ – ذهب أبو عبيدة[٥] والأخفش[٦] إلى أنه مفرد، وجمعه (الأنصاب)، نحو: عُنُق وأعْناق وُطُنب وأطناب، وقد جعله الأعشى[٧] واحدًا في قوله:

---

(١) انظر الدر ٤/ ١٩٧، اللباب ٧/ ١٩٢، ونسبت إلى الجمهور وعيسى بن عمر، انظر تفسير ابن عطية ٢/ ١٥٣، البحر المحيط ٣/ ٤٣٩، إلى عيسى بن عمر، انظر شواذ القراءة لوحة ٦٧.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى طلحة بن مصرف، انظر تفسير ابن عطية ٢/ ١٥٣، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٥٠، البحر المحيط ٣/ ٤٣٩، الدر ٤/ ١٩٧، اللباب ٧/ ١٩٢، فتح القدير ٤٤٣، وإليه وإلى ابن كثير في رواية، انظر مختصر ابن خالويه ٣٧، وإلى الحسن، انظر شواذ القراءة لوحة ٦٧، وإلى طلحة بن ظالم في رواية الفياض والخفاف ووهيب بن ميسرة عن أبي عمرو، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٨٣، ووردت بلا نسبة، انظر الكشاف ٢٧٨، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٢٨، روح المعاني ٦/ ٥٨.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى عيسى بن عمر، انظر شواذ القراءة لوحة ٦٧، تفسير ابن عطية ٢/ ١٥٣، البحر المحيط ٣/ ٤٣٩، الدر ٤/ ١٩٧، اللباب ٧/ ١٩٢، وإلى الجحدري، انظر أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٥٠– ٥١، فتح القدير ٤٤٣، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٢٨، روح المعاني ٦/ ٥٨.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى أبي عمرو، انظر مجاز القرآن ١/ ١٥٢، فتح القدير ٤٤٣، وإلى أبي عبيدة وخارجة عن أبي عمرو، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٨٣، وإلى الحسن بن صلح بن حنى وأبي عبيدة عن أبي عمرو، انظر مختصر ابن خالويه ٣٧، وإلى الحسن بن أبي الحسن، انظر تفسير ابن عطية ٢/ ١٥٣، وإلى الحسن، انظر شواذ القراءة لوحة ٦٧، البحر المحيط ٣/ ٤٣٩، الدر ٤/ ١٩٧، الإتحاف ١/ ٥٢٩، وإلى ابن عمر، انظر أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٥٠، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٢٨، روح المعاني ٦/ ٥٨.

(٥) انظر مجاز القرآن ١/ ١٥٢.

(٦) انظر معاني القرآن ٣٨٧.

(٧) انظر ديوانه ٤٨، وانظر أيضا شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢/ ١٦٩، تهذيب اللغة، اللسان (ن ص ب)، المقاصد النحوية ٣/ ٣١٣، اللباب ٧/ ١٩٢، والبيت في كتب النحو ملفق وهو:

فإياك والميتات لا تقربنها ولا تعبدالشيطان والله فاعبدا

=

وذا النُّصُب المنصوب لا تَنْسَكَّنه لعاقبــةٍ، واللهَ رَبَّــكَ فاعبــدا[1]

يقول سيبويه[2]: (وما كان على ثلاثة أحرف، وكان (فُعُلا) فهو بمنزلة الفَعُل ؛ لأنه قليل مثله، وهو قولك: عُنُق وأعناق، وطُنُب وأطناب، وأذن وآذان).

٢-ذهب الزجاج[3] والطوسي[4] والبغوي[5] والزمخشري[6] وابن عطية[7] والغزنوي[8] والرازي[9] والمنتجب الهمذاني[10] والقرطبي[11] والبيضاوي[12] والنسفي[13] وأبو حيان[14]

= وقد لُفِّق من بيتين هما:

فإياك والميتات لا تقربنـــــــها ولا تأخذن سهما حديدا لتفصدا

وذا النصب المنصوب لاتنسكنه لعاقبة والله ربك فاعبـــــــــدا

وروي هذا الأخير بـ(ولا النصب) بدل (وذا النصب)، كما روي عجزه: (ولا تعبدالشيطان والله فاعبدا)، انظر البيت الملفق منسوبًا للأعشى في الكتاب/ ٥١٠، الدرر اللوامع ٢/ ٢٣٤، اللسان (ن ص ب)، وورد بلا نسبة، انظر الممتع في التصريف ١/ ٤٠٨، شرح المفصل ٩/ ٣٩، رصف المباني ٣٢، ٣٣٤، شرح قطر الندى ٧٣١، مغني اللبيب ٢/ ٤٢٨.

(١) البيت شاهد على مجيء (نُصُب) مفردًا، يقول السيرافي: (والنَّصُب: حجر كانوا ينصبونه ويذبحون عنده لآلهتهم)، انظر شرح أبيات سيبويه ٢/ ١٦٩، تهذيب اللغة، اللسان (ن ص ب).

(٢) الكتاب٣/ ٥٧٤، وأنظر أيضًا المقتضب٢/ ٢٠٢، الأصول ٢/ ٤٣٦، شرح الكافية الشافية ١/ ١٨١٨، شرح الشافية للرضي٢/ ٩٩- ١٠٠، الارتشاف ١/ ٤١٢، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٥٢٤.

(٣) انظر معاني القرآن المنسوب إليه٢/ ١٤٦.

(٤) انظر التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٣٣.

(٥) انظر معالم التنزيل ٣٥٧.

(٦) انظر الكشاف ٢٧٨.

(٧) انظر تفسيره ٢/ ١٥٢.

(٨) انظر باهر البرهان ١/ ٤٠٨- ٤٠٩.

(٩) انظر تفسيره ١١/ ١١٣.

(١٠) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ١١- ١٢.

(١١) انظر أحكام القرآن ٦/ ٥٠.

(١٢) انظر تفسيره ١/ ٢٥٤.

(١٣) انظر تفسيره ١/ ٤٢٦.

(١٤) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٢٧.

والسمين[1] وابن عادل الحنبلي[2] والألوسي[3] إلى أنه يحتمل أن يكون مفردا وجمعه أنصاب، أو أن يكون جمعًا مفرده (نِصاب) مثل: حُمُر وحِمَار، يقول سيبويه[4]: في (فِعَال): (فإذا أردت أكثر العدد بنيته على (فُعُل)، وذلك: حِمَار وحُمُر، خِمَار وخُمُر، وإِزَار وأُزُر، وفِرَاش وفُرُش، وإن شئت خففت جميع هذا في لغة تميم، وربما عنوا ببناء أكثر العدد أدنى العدد، كما فعلوا ذلك بما ذكرنا من بنات الثلاثة، وذلك قولهم: ثلاثةُ جُدُرٍ، وثلاثة كُتُب).

وأضاف الرازي[5] وابن عادل الحنبلي[6] وجهين آخرين محتملين في مفرده، وهما:

١ -أن يكون (نَصْب) فجمع على نُصُب، نحو: سَقْفٌ وسُقُف، ومثله: رَهْن ورُهُن[7].

٢ -أن يكون (نَصْبَة)، قال الليث: النُّصُب جمع النَّصْبَةَ، وهي علامة تنصب للقوم.

والظاهر - والله أعلم - أن قول الليث: بأن (نَصْبة) مفرد (النُّصُب) فيه تصحيف والصواب (نَصِيبة) مفرد (نُصُب) نحو سفَينة وسُفُن، يقول الخليل[8]:((والنُّصُب): جماعة النصيبة، وهي علامة تنصب للقوم، أي علامة كانت لهم)، وقد نُسِب في اللسان[9]، إلى الليث: (والنصيبة والنُّصُب: كل ما نصب فَجُعل علمًا، وقيل: النُّصُب جمع نصيبة كسفينة وسُفُن، وصَحِيفَة وصُحُف، الليث: النُّصُب جماعة النصيبة، وهي علامة تُنْصَب للقوم)، كما أن (فُعُل) في جمع (فعيلة) معلوم عند النحاة وإن كان قليلًا، يقول سيبويه [10]: (وأما ما كان عدد حروفه أربعة أحرف، وفيه هاء التأنيث، وكان (فعيلة) فإنك تكسره على (فعائل)

---

(١) انظر الدر ٤/ ١٩٧.

(٢) انظر اللباب ٧/ ١٩٢ - ١٩٣.

(٣) انظر روح المعاني ٦/ ٥٨.

(٤) الكتاب ٣/ ٦٠١، وانظر أيضا شرح الكافية الشافية ٤/ ١٨٣٤، شرح الشافية للرضي ٢/ ١٢٦، الارتشاف ١/ ٤٢٤، شرح ابن عقيل ٢/ ٤٢١، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٥٣٠.

(٥) انظر تفسيره ١١/ ١١٣.

(٦) انظر اللباب ٧/ ١٩٢ - ١٩٣.

(٧) انظر شرح الكافية الشافية ٤/ ١٨٣٦، شرح الشافية للرضي ٢/ ٩١، الارتشاف ١/ ٤٢٤، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٥٣٠.

(٨) العين (ن ص ب).

(٩) (ن ص ب).

(١٠) الكتاب ٣/ ٦١٠، وانظر أيضا شرح الشافية للرضي ٢/ ١٣٢، شرح الكافية الشافية ٤/ ١٨٣٤، الارتشاف ١/ ٤٢٤، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٥٣٠.

وذلك نحو: صحيفة وصحائف... وربما كسروه على (فُعُل) وهو قليل، قالوا: سفينة وسفن، وصحيفة وصُحُف)، بينما لم يذكروا (فَعْلَة) مما يجمع على (فُعُل) [1].

أما قراءة (النُّصْب) بضم النون وسكون الصاد: فخرجها كل من العكبري[2] والمنتجب الهمذاني[3] والسمين[4] وابن عادل الحنبلي[5] والألوسي[6] على أنها تخفيف لقراءة الجمهور، وهي لغة بني تميم كما نص على ذلك سيبويه[7] والرضي.[8]

وقد تُصُرِّف في (فُعُل) الجمع كثيرًا ؛ لثقله، فما كان على (فُعُل)، وعينه واو وجب سكونها تخفيفًا، ولم يجز ضمها إلا في ضرورة، نحو: سُوْر، جمع سوار، كما أن بعض التميميين والكلبيين استثقلوا ضمة عين (فُعُل) في المضاعف، فجعلوا مكانها فتحة، فقالوا: (جُدَد)[9] و(ذُلَل) مكان (جُدُد) و(ذُلُل) [10].

وأما قراءة (النَّصَب) بفتح النون والصاد: فخرجها القرطبي[11] والشوكاني[12] على أنها اسم مفرد جمعه (أنصاب)، نحو جَمَل وأجمال، وجَبَل وأجبال، و(فَعَل) مطرد جمعه على (أفْعَال) [13]، يقول سيبويه[14]: (وأما ما كان (فَعَلا) فإنهم يكسرونه على (فِعال)... وربما كسروه على (أفْعَال)؛ لأنه مما يكسر عليه (فَعَل)، فاستغنوا به عن (فِعَال))، وذكر كل من

---

(١) انظر الكتاب ٣/ ٥٩٣- ٤٩٤، شرح الكافية الشافية ٤/ ١٨٣٣ - ١٨٣٧، الارتشاف ١/ ٤٢٣- ٤٢٦، شرح ابن عقيل ٢/ ٤٢٠ - ٤٢١، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٥٣٠ - ٥٣١.

(٢) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٢٨، التبيان ٢٨٥.

(٣) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ١٢.

(٤) انظر الدر ٤/ ١٩٧.

(٥) انظر اللباب ٧/ ١٩٢.

(٦) انظر روح المعاني ٦/ ٥٨.

(٧) انظر قوله في ص٣٨٨.

(٨) انظر شرحه للشافية ٢/ ٩١- ٩٢، ١٢٦.

(٩) الجُدد: الخِطَط والطرق تكون في الجبال خِطَط بيض وسود وحمر كالطرق، واحدها جُدَّة، انظر اللسان (ج د د).

(١٠) انظر شرح الكافية الشافية ٤/ ١٨٣٦- ١٨٣٧.

(١١) انظر أحكام القرآن ٦/ ٥٠- ٥١.

(١٢) انظر فتح القدير ٤٤٣.

(١٣) انظر الكتاب ٣/ ٦٢٨، شرح الكافية الشافية ٤/ ١٨١٦، الارتشاف ١/ ٤١١- ٤١٢، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٥٢٤.

(١٤) الكتاب ٣/ ٦٢٨.

العكبري[١] والمنتجب الهمذاني[٢] والسمين[٣] وابن عادل الحنبلي[٤] أنه اسم بمعنى المفعول، نحو: القَبَض بمعنى المقبوض[٥]، يقول المنتجب الهمذاني[٦]: (وقد جوز فتحها[٧] على أنه اسم بمعنى المنصوب كالقَبَضَ بالتحريك بمعنى المقبوض، وهو ما قبض من أموال الناس).

وأما قراءة (النَّصْب) بفتح النون وسكون الصاد: فخرجها كل من العكبري[٨] والمنتجب الهمذاني[٩] والسمين[١٠] وابن عادل الحنبلي[١١] على أنها مصدر بمعنى المفعول مثل الخَلْق بمعنى المخلوق، يقول المنتجب الهمذاني[١٢]: (ويجوز إسكانها[١٣] مع فتح النون على تسمية المفعول بالمصدر كضرب الأمير، وخَلْق الله)، ويقول السمين[١٤]: (وهو مصدر واقع موقع المفعول به، ولا يجوز أن تكون تخفيفا لقراءة عيسى بن عمر[١٥] ؛ لأن الفتحة لا تخفف).

واختلفوا في معنى النُّصُب فقيل: هي الأوثان، وقيل هي حجارة كانوا يذبحون عندها ويشرحون عليها اللحم للآلهة، وقيل: هي ما أهل لغير الله،ومعناه: وما ذبح على اسم النصب، ورُدَّ بأن هذا بعيد؛ لأنه معطوف على قوله: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ وهو الذبح على اسم

---

(١) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٢٨، التبيان ٢٨٥.

(٢) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ١٢.

(٣) انظر الدر ٤/ ١٩٧.

(٤) انظر اللباب ٧/ ١٩٢.

(٥) القبض بالتحريك ما جمع من أموال الناس، وما جُمع من الغنائم فألقي في قبَضِه أي في مجتمعه، وهو بمعنى المقبوض، أي ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم، انظر اللسان (ق ب ض).

(٦) الفريد في إعراب القرآن ٢/ ١٢.

(٧) أي النون والصاد في (النصب).

(٨) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٢٨، التبيان ٢٨٥.

(٩) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ١٢

(١٠) انظر الدر ٤/ ١٩٧.

(١١) انظر اللباب ٧/ ١٩٢.

(١٢) الفريد في إعراب القرآن ٢/ ١٢.

(١٣) أي الصاد في (النصب).

(١٤) الدر ٤/ ١٩٧

(١٥) أي (النَّصَب) بالفتحتين.

الأوثان ومن حق المعطوف أن يكون مغايرا للمعطوف عليه[1].

وبناء على ذلك فإن في قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ وجهين:

١- أنه متعلق بـ﴿ذُبِحَ﴾ تعلق المفعول بالفعل أي ذبح على الحجارة التي تسمى نصبا، أي ذبحت في ذلك الموضع.

٢- أن النصب الأصنام فعلى هذا في ﴿عَلَى﴾ وجهان:

١ -أنها بمعنى اللام: أي لأجل الأصنام، فتكون مفعولا له، وهو قول قطرب[2]، واللام وعلى يتعاقبان[3]، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ﴾ الإسراء ٧، أي فعليها، وقوله تعالى: ﴿فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾ الواقعة ٩١، أي فسلام عليك منهم[4].

٢ -أنها على أصلها، وهو في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿ذُبِحَ﴾ أي: وما ذبح مسمى على الأصنام[5].

ولم يؤثر اختلاف القراءة في الحكم الفقهي، والله أعلم.

---

(١) انظر تفسير الطبري ٤/ ٢٦٩٢ - ٢٦٩٣، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٢/ ١٤٦، التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٣٣، معالم التنزيل ٣٥٧، الكشاف ٢٧٨، تفسير ابن عطية ٢/ ١٥٢، والرازي ١١/ ١١٣، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٥١، البحر المحيط ٣/ ٤٣٩، تفسير ابن كثير ٥٧٧، اللباب ٧/ ١٩٣، فتح القدير ٤٤٣، روح المعاني ٦/ ٥٨.

(٢) انظر رأيه في معالم التنزيل ٣٥٧، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٥١، فتح القدير ٤٤٣.

(٣) تناوب حروف الجر قضية خلافية بين النحاة فذهب البصريون إلى أنه لا ينوب بعضها عن بعض قياسًا، بينما أجاز ذلك الكوفيون وبعض البصريين، ومن هؤلاء الفراء وأبو عبيدة والمبرد، انظر معاني القرآن ٢/ ١٨٦، مجاز القرآن ١/ ١٤، المقتضب ٢/ ٣١٩، الهمع ٤/ ٢١٥، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢/ ٢١٠.

(٤) انظر حروف المعاني ٧٥، اللامات للهروي ٤٢ - ٤٣، الجنى الداني ١٠٠- ١٠١.

(٥) انظر معالم التنزيل ٣٥٧، التبيان ٢٨٥، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ١١، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٥١، تفسير البيضاوي ١/ ٢٥٤، الدر ٤/ ١٩٦- ١٩٧، اللباب ٧/ ١٩٢، الفتوحات الإلهية ٢/ ١٧٨، فتح القدير ٤٤٣، روح المعاني ٦/ ٥٨.

۞ الدراسة السادسة والأربعون :

قال الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ المائدة ٤.

قرأ الجمهور[١] ﴿وَمَا عَلَّمْتُم﴾ بفتح العين واللام.

وقرئ[٢]: (وما عُلِّمْتُم) بضم العين، وكسر اللام.

وأما قراءة الجمهور: ﴿عَلَّمْتُم﴾ بفتح العين واللام، فهو فعل مبني للفاعل، ويتعلق موضعه الإعرابي بإعراب (ما) قبله، وهي تحتمل ثلاثة أوجه:

١ -ذهب الزمخشري[٣] وابن العربي[٤] والأنباري[٥] والرازي[٦] والعكبري[٧] والمنتجب الهمذاني[٨] والبيضاوي[٩] وأبو حيان[١٠] والسمين[١١] وابن عادل الحنبلي[١٢] وأبو السعود[١٣]

---

(١) انظر أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٦١.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى ابن عباس وابن الحنفية، انظر أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٦١، البحر المحيط ٣/ ٤٤٥، الدر ٤/ ٢٠٢، اللباب ٧/ ٢٠٥، فتح القدير ٤٤٥.

(٣) انظر الكشاف ٢٧٨.

(٤) انظر أحكام القرآن ٢/ ٢٥.

(٥) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٤٣.

(٦) انظر تفسيره ١١/ ١٢٠.

(٧) انظر التبيان ٢٨٦.

(٨) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ١٤.

(٩) انظر تفسيره ١/ ٢٥٥.

(١٠) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٤٥.

(١١) انظر الدر ٤/ ٢٠١.

(١٢) انظر اللباب ٧/ ٢٠٤ - ٢٠٥.

(١٣) انظر تفسيره ٣/ ٧.

والشهاب[١] والجمل[٢] والشوكاني[٣] والألوسي[٤] إلى أن (ما) موصولة في محل رفع عطفًا على مرفوع ما لم يُسمَّ فاعله، وهو: ﴿ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾، على تقدير: حذف مضاف، أي: أحلَّ لكم الطيبات، وصيد ما علمتم من الجوارح[٥]،وهو من باب عطف الخاص على العام، وقُدِّر هذا المضاف ؛ لأن سياق الكلام يقتضية، يقول الكيا الهراس[٦]: (اعلم أن في ظاهر الآية وقفة للمتأمل فإن الله تعالى قال: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ﴾، ثم قال في الجواب: ﴿أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم﴾ فيقتضي أن يكون الحل المسؤول عنه متناولا للمعلم من الجوارح المتكلبين، وذلك ليس مذهبا لنا ولا لأحد، فإن الذي يبيح لحم الكلب - إن صح ذلك عن مالك - فلا يخصص الإباحة بالمعلَّم، فقل هذا: في الكلام حذف، وتقديره: قل أحل لكم الطيبات، ومن جملته صيد ما علمتم من الجوارح)، ويدل على هذا المضاف المحذوف قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾[٧]، وعائد الموصول محذوف تقديره: وصيد ماعلمتموه[٨]، وبناء على ذلك فإن (علمتم) في القراءتين صلة الموصول لا محل له من الإعراب.

٢ -جوز الزمخشري[٩] والمنتجب الهمذاني[١٠] والبيضاوي[١١] وأبو حيان[١٢]

---

(١) انظر حاشيته ٣/ ٤٢٥.

(٢) انظر الفتوحات الإلهية ٢/ ١٨٢.

(٣) انظر فتح القدير ٤٤٥.

(٤) انظر روح المعاني ٦/ ٦٢.

(٥) انظر تفسير الطبري ٤/ ٢٧٠٨، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٢/ ١٤٩، النكت والعيون ٢/ ١٥، التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٣٩، أحكام القرآن للكيا الهراس ٣/ ٢٩، معالم التنزيل ٣٥٩، أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٢٥، التبيان ٢٨٦، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ١٤، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٥٨، تفسير البيضاوي ١/ ٢٥٥، البحر المحيط ٣/ ٤٤٥، الدر ٤/ ٢٠١، حاشية الشهاب ٣/ ٤٢٥، فتح القدير ٤٤٥.

(٦) أحكام القرآن ٣/ ٢٩.

(٧) انظر معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٢/ ١٤٩، تفسير الرازي ١١/ ١٢٠.

(٨) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ١٤، الدر ٤/ ٢٠١، اللباب ٧/ ٢٠٤، تفسير أبي السعود ٣/ ٧.

(٩) انظر الكشاف ٢٧٨.

(١٠) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ١٤.

(١١) انظر تفسيره ١/ ٢٥٥.

(١٢) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٤٥.

والسمين[١] وابن عادل الحنبلي[٢] وأبو السعود[٣] والشهاب[٤] والجمل[٥] والألوسي[٦] أن تكون (ما) شرطية في محل رفع بالابتداء، وجوابها ﴿فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ﴾، والخبر الجواب والشرط على المختار[٧]، ولا يحتاج هنا إلى إضمار مضاف؛ ولذلك رجح أبو حيان هذا الوجه، والجملة - على ذلك - معطوفة على جملة ﴿أُحِلَّ لَكُمُ﴾[٨].

٣ -جوز ابن العربي[٩] والرازي[١٠] والسمين[١١] وابن عادل الحنبلي[١٢] وأبو السعود[١٣] السعود[١٣] والشهاب[١٤] والجمل[١٥] والألوسي[١٦]أن تكون (ما) موصولة - أيضا - ومحلها الرفع بالابتداء، والخبر قوله: ﴿فَكُلُواْ﴾ودخلت الفاء عليه ؛ تشبيها للموصول باسم الشرط، و﴿عَلَّمۡتُم﴾بعده صلة الموصول لا محل له من الإعراب، والله أعلم.

وأما قراءة (عُلِّمْتُم) بضم العين وكسر اللام: فخرجها كل من القرطبي[١٧]

---

(١) انظر الدر ٤/ ٢٠١.

(٢) انظر اللباب ٧/ ٢٠٥.

(٣) انظر تفسيره ٣/ ٧- ٨.

(٤) انظر حاشيته ٣/ ٤٢٥.

(٥) انظر الفتوحات الإلهية ٢/ ١٨٢.

(٦) انظر روح المعاني ٦/ ٦٢.

(٧) انظر حاشية الشهاب ٣/ ٤٢٥، روح المعاني ٦/ ٦٢.

(٨) انظر المرجعين السابقين.

(٩) انظر أحكام القرآن ٢/ ٢٥.

(١٠) انظر تفسيره ١١/ ١٢٠.

(١١) انظر الدر ٤/ ٢٠١.

(١٢) انظر اللباب ٧/ ٢٠٥.

(١٣) انظر تفسيره ٣/ ٨.

(١٤) انظر حاشيته ٣/ ٤٢٥.

(١٥) انظر الفتوحات الإلهية ٢/ ١٨٢.

(١٦) انظر روح المعاني ٦/ ٦٢.

(١٧) انظر أحكام القرآن ٦/ ٦١.

وأبو حيان[١] والسمين[٢] وابن عادل الحنبلي[٣] على أن الفعل مبني للمفعول، يقول السمين[٤]: (وقرأ عبد الله بن عباس وابن الحنفية (عُلِّمْتُم) مبنيا للمفعول، وتخريجها أن يكون ثَمَّ مضاف محذوف، أي: (وما علَّمكم الله من أمر الجوارح))، وتقدير المحذوف هنا بعد الفعل بخلافه في قراءة الجمهور، فهو على قراءة الجمهور: وصيد ما عَلَّمْتُم، وهنا: وما عُلِّمْتُم من أمر الجوارح والصيد بها.

والموضع الإعرابي في هذه القراءة هو ذاته في قراءة الجمهور يعتمد على إعراب (ما)، والله تعالى أعلم، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الآية تشير إلى وجود الحذف في القرآن ؛ لأن السياق يقتضيه كما سبق.

و﴿مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ﴾ في محل نصب حال إما من الموصول (ما)، وإما من الهاء العائدة على الموصول[٥].

والجوارح هي الصوائد[٦]، وقيل: هي الكواسب، يقال: فلان جارحة أهله أي كاسبهم، وسميت بذلك لجرحها أصحابها، وكسبها إياهم أقواتهم من الصيد، أو لأنها تجرح ما تصيده غالبًا[٧] والمعلم من الجوارح هي التي إذا أُشْلِيت استشلت[٨]، وإذا زُجرت انزجرت، وإذا أخذت الصيد أمسكت ولم تأكل، وإذا وجد ذلك منها عدة مرات أقلها ثلاث كانت معلمة يحل قتلها إذا خرجت بإرسال صاحبها[٩].

---

(١) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٤٥.

(٢) انظر الدر ٤/ ٢٠٢.

(٣) انظر اللباب ٧/ ٢٠٥.

(٤) انظر الدر ٤/ ٢٠٢.

(٥) انظر التبيان ٢٨٦، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ١٤، الدر ٤/ ٢٠٢.

(٦) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٣٠٢، مجاز القرآن ١/ ١٥٤.

(٧) انظر معاني القرآن للأخفش ٣٨٩، تفسير الطبري ٤/ ٢٧٠٨، النكت والعيون ٢/ ١٥، معالم التنزيل ٣٥٩، الكشاف ٢٧٨، أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٢٢/ ، باهر البرهان ١/ ٤٠٩، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٦١، اللسان (ج رح)، البحر المحيط ٣/ ٤٤٣، الدر ٤/ ٢٠٢، تفسير أبي السعود ٣/ ٨، فتح القدير ٤٤٥، روح المعاني ٦/ ٣٦.

(٨) أشليت الشاة والكلب: إذا دعوتها بأسمائها، وأشليت الكلب: دعوته إلى الصيد وأرسلته وأغريته، انظر اللسان (ش ل ى)

(٩) انظر تفسير الطبري ٤/ ٢٧١٢، معالم التنزيل ٣٥٩، تفسير الرازي ١١/ ١٢١، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٥٨، البحر المحيط ٣/ ٤٤٤.

واختلاف الحكم الفقهي هنا تبدى في اختلاف التخريج الإعرابي فعلى اعتبار (ما) موصولة معطوفة يكون الحكم: (أُحِلَّ لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح)، أما على اعتبارها شرطية أو موصولة، وهي (مبتدأ) في كلا الحالتين فإنها تكون حكمًا مستقلًا عن الأول، أي: ﴿أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾، فهذا حكم عام ثم يأتي حكم خاص ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾.

أما اختلاف القراءتين فأدى إلى اختلاف تقدير المضاف المحذوف المفهوم من الكلام، فأضحى التقدير في قراءة الجمهور: أحل لكم الطيبات وصيد ما عَلَّمْتُم من الجوارح، وعلى القراءة الأخرى: أحل لكم الطيبات وما عُلِّمتم من صيد الجوارح، والحكم واحد وإن اختلف التركيب، والله أعلم.

۞ الدراسة السابعة والأربعون :

قرأ الجمهور[١]:﴿مُكَلِّبِينَ﴾بفتح الكاف، وكسر اللام مشددة.

وقرئ[٢]: (مُكْلِبِينَ) بسكون الكاف، وكسر اللام مخففة.

أما قراءة الجمهور ﴿مُكَلِّبِينَ﴾: فخرجها ابن جني[٣] والزمخشري[٤] وابن العربي[٥] والرازي[٦] والعكبري[٧] والمنتجب الهمذاني[٨] وأبو حيان[٩] والسمين[١٠] وابن عادل الحنبلي[١١] والألوسي[١٢]على أنها من (كَلَّب يُكلِّب) على فَعَّل يُفَعِّل، نحو: جَرَّب يُجَرِّبُ وضَرَّب يُضَرِّب.

يقول سيبويه[١٣]: (وتلحق العينَ الزيادة من موضعها فيكون الحرف على (فعَّل)،

---

(١) انظر أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٦١، ووردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٣٠١، التبيان ٢٨٦، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ١٥.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى ابن مسعود والحسن وأبي زر بن عون، انظر مختصر ابن خالويه ٣٧، إلى ابن مسعود والحسن وابن عباس، انظر روح المعاني ٦/ ٦٣، وإلى الشعوري عن أبي جعفر والزعفراني والحسن، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٨٣، وإلى أبي رزين، انظر شواذ القراءة لوحة ٦٧، المحتسب١/ ٢٠٨، وإلى الحسن وحده، انظر أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٦١، ووردت بلا نسبة، انظر الكشاف ٢٧٩، تفسير الرازي ١١/ ١٢١، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٢٩، التبيان ٢٨٦، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ١٥، البحر المحيط ٣/ ٤٤٥، الدر ٤/ ٢٠٣، اللباب ٧/ ٢٠٦، تفسير أبي السعود ٣/ ٨.

(٣) انظر المحتسب ١/ ٢٠٨.

(٤) انظر الكشاف ٢٧٩.

(٥) انظر أحكام القرآن ٢/ ٢٢.

(٦) انظر تفسيره ١١/ ١٢١.

(٧) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٢٩، التبيان ٢٨٦.

(٨) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ١٥.

(٩) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٤٥.

(١٠) انظر الدر ٤/ ٢٠٣.

(١١) انظر اللباب ٧/ ٢٠٦.

(١٢) انظر روح المعاني ٦/ ٦٣.

(١٣) الكتاب ٤/ ٢٨١، وانظر أيضًا الممتع في التصريف ١/ ١٧٦، البديع في علم العربية ٢/ ٤٠١.

فيجرى في جميع الوجوه التي صُرِّف فيها (فاعلَ) مجراه، إلا أن الثاني من (فاعلَ) ألف، والثاني من هذا في موضع العين، وذلك قولك: جرَّب يُجرِّب).

وخرَّجوا[1] قراءة التخفيف (مُكْلِبين) على أنها من (أكلب يُكلبُ)، أي من باب أَفْعَل يُفْعِل، يقول المبرد[2]: (فأما بنات الثلاثة فإن الهمزة تلحقها أولا، فيكون الفعل على (أفعل) نحو: أخرج، وأكرم، ويكون المستقبل نحو: يُخْرِج ويُكْرِم، وكان الأصل أن يكون وزنه: (يُؤَفْعِل)،فحذفت الهمزة ؛ لأنه كان يلزمه إذا أخبر عن نفسه أن يجمع بين همزتين[3]، وذلك ممتنع).

وهما اسم فاعل مما زاد عن ثلاثة بقلب حرف المضارعة ميما مضمومة، وكسر ما قبل الآخر[4]، يقول المبرد[5]: (وذلك أنك إذا أردت التكثير من ذا، قلت: مُضرِّب أعناقَ القومِ؛ لأن الاسم على ضرَّب، مُضَرِّب... فإنما مُضَرِّبٌ من ضرّبت ومُسْتَخْرِج من استخرجت، ومُنْطَلِق من انطلقت).

وحدد المفسرون لصيغة (كلَّب) في قراءة الجمهور عدة معانٍ:

١ -معلم الكلام ومؤدبها ومضريها بالصيد، وإغراؤها على الصيد، وذكر هذا المعنى كل من البغوي[6] والزمخشري[7] والرازي [8] والعكبري [9] والمنتجب الهمذاني [10] وأبي حيان[11]

---

(١) انظر من هامش ٣ إلى ١٢ص ٣٩٧.

(٢) المقتضب ١/ ٧٢، وانظر أيضًا الكتاب ٤/ ٢٨١، البديع في علم العربية ٢/ ٤٠١، شرح التسهيل ٣/ ٤٤٧، شرح مختصر التصريف العزي ٣٦.

(٣) يريد همزة المتكلم وهمزة الفعل.

(٤) انظر توضيح المقاصد والمسالك ٢/ ٨٧١، أوضح المسالك ٤٧٤.

(٥) المقتضب ٢/ ١١٨ - ١١٩.

(٦) انظر معالم التنزيل ٣٥٩.

(٧) انظر الكشاف ٢٧٨.

(٨) انظر تفسيره ١١/ ١٢١.

(٩) انظر التبيان ٢٨٦.

(١٠) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ١٥.

(١١) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٤٣.

والسمين[١] وابن عادل الحنبلي[٢] وأبي السعود[٣] والشوكاني[٤] والألوسي[٥].

٢ -صاحب صيد بالكلاب، وذكر هذا المعنى الزجاج[٦] والطوسي[٧]، وكلا المعنيين متقاربان بل يكاد المعنى يكون واحدًا.

٣ -أصحاب كلاب، وذكر هذا المعنى الفراء[٨] وأبو عبيدة[٩].

وصيغة (أكلب) كذلك قيل في معناها الآتي:

١ -أن صيغة (كَلَّب) و(أكلب) بمعنى واحد؛ لأن (أفعل) و(فعَّل) قد يأتيان بمعنى واحد[١٠]. وذهب إلى ذلك كل من ابن جني[١١] والزمخشري[١٢] والرازي[١٣] والعكبري[١٤] والمنتجب الهمذاني[١٥] وأبي السعود[١٦]، يقول المنتجب الهمذاني[١٧]: (والمكلِّب: الذي يعلم

---

(١) انظر الدر ٤/ ٢٠٣.

(٢) انظر اللباب ٧/ ٢٠٦.

(٣) انظر تفسيره ٣/ ٨.

(٤) انظر فتح القدير ٤٤٥.

(٥) انظر روح المعاني ٦/ ٦٣.

(٦) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ٢/ ١٤٩.

(٧) انظر التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٤٠.

(٨) انظر معاني القرآن ١/ ٣٠٢.

(٩) انظر مجاز القرآن ١/ ١٥٤.

(١٠) يقول ابن قتيبة: (تأتي (فعَّلْت) بمعنى (أَفْعَلْت)، كقولك: (خَبَّرْت وأَخْبَرْت) و(سَمَّيْت وأَسْمَيت) و(بكَّرْت وأَبْكَرْت)، و(كذَّبْتُ وأَكْذَبْت))، أدب الكاتب ٣٠٠، وانظر أيضا البديع في علم العربية ٢/ ٤٠٩، ولم يذكر هذا المعنى في عدد من كتب النحو والصرف، نحو نزهة الطرف ١/ ٢٦١- ٢٦٨، الممتع في التصريف ١/ ١٨٩، شرح المفصل لابن يعيش ٧/ ١٥٩، شرح الشافية للرضي ١/ ٨٣ - ٩٦، شرح التسهيل ٣/ ٤٤٩-٤٥٢، المبدع في التصريف ١١١ - ١١٣، شفاء العليل ٢/ ٨٤٧- ٨٤٨، شرح مختصر التصريف العزي ٣٦ - ٣٧.

(١١) انظر المحتسب ١/ ٢٠٨.

(١٢) انظر الكشاف ٢٧٩.

(١٣) انظر تفسيره ١١/ ١٢١.

(١٤) انظر التبيان ٢٨٦.

(١٥) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ١٥.

(١٦) انظر تفسيره ٣/ ٨.

(١٧) الفريد في إعراب القرآن ٢/ ١٥.

الجوارح الصيد، يقال: كلَّب وأكلب إذا اتخذ الجوارح وأدبها، وقد قرئ بهما ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ و(مُكْلِبين) بالتشديد والتخفيف، و(فَعَّل) و(أفعل) تشتركان كثيرًا).

٢-فرَّق بينهما أبو حيان[١] والسمين[٢] وابن عادل الحنبلي[٣] فمعنى (كلَّب): علَّم وضَرَّى، و(أكلب) صار ذا كلاب[٤].

٣-ذكر القرطبي[٥] لـ (المكَلِّب) معنى التعليم، وأيضا صاحب الكلاب، ولـ (المُكْلِب) صاحب الكلاب، ومعنى التكثير نحو: أمشى الرجل كثرت ماشيته، فأكلب كثرت كلابه.

والراجح - والله أعلم - أن تكون القراءتان على معنى واحد، وهو تعليم الجوارح وحملها على الصيد، أو صاحب صيد بالكلاب، أما كونهما بمعنى التكثير، أو بمعنى صار ذا كلاب لا يتناسب مع السياق ؛ لأنه قد يكون عند أحدهم كلاب كثيرة، أو يكون صاحب كلاب ولكن لا يشترط أن تكون تلك الكلاب مدربة على الصيد ومعودة عليه، إلا إذا قصد من قال: صاحب كلاب أن يكون معلمًا لها؛ لقوله - ﷺ -: (من اقتنى كلبا ليس بكلب ماشية أوصيد نقص من أجره كل يوم قيراطان) [٦].

ولعلَّ المفسرين أضافوا على النحاة[٧] معانٍ أخرى فبناء على ما ورد في القراءتين يمكن أن يقال: من معاني (فعَّل): الحمل على الشيء، نحو: كلَّب: حمل على الصيد أومن معاني (أفعل): التكثير، نحو أكلب: أي كثرت كلابه، والله أعلم.

و﴿مُكَلِّبِينَ﴾ حال منصوب[٨]، ويحتمل أن يكون حالًا من فاعل ﴿عَلَّمْتُم﴾ وهو

---

(١) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٤٣.

(٢) انظر الدر ٤/ ٢٠٣.

(٣) انظر اللباب ٧/ ٢٠٦.

(٤) سبق الحديث عن معنى الصيرورة في ص٢٨٧-٢٨٨ من هذا البحث.

(٥) انظر أحكام القرآن ٦/ ٦١.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الصيد، باب (من اقتنى كلبًا ليس بكلب صيد أو ماشية) ٩/ ٥٢٥، ومسلم في المساقاة، باب الأمربقتل الكلاب وبيان نسخه ١٠/ ٢٣١- ٢٣٢.

(٧) انظر المراجع السابقة المذكورة في هامش١٠ ص٣٩٩.

(٨) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٣٠٢، والمنسوب إلى الزجاج ٢/ ١٤٩، إعراب القرآن ٢/ ٤٨٤، مشكل إعراب القرآن ٢١٩، التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٤٠، معالم التنزيل ٣٥٩، الكشاف ٢٧٩، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٤٣، تفسير الرازي ١١/ ١٢١، التبيان ٢٨٦، الفريد في إعراب غريب القرآن ٢/ ١٤، تفسير =

الضمير[1]، أو من المفعول وهو ﴿ٱلْجَوَارِحِ﴾ أي: أحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح في حال كونهن مكلبات للصيد[2]، ولهذه الحال فائدة برغم أنه يغني عنهاقوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم﴾، وهي أن يكون المعلم للجوارح ماهرًا بالتعليم حاذقًا فيه[3].

وربما يوهم قوله تعالى: ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ اختصاص هذا الحكم بالكلب، وهو ليس كذلك بل المعنى الجوارح كالكلاب وسباع الطيور وغيرها، وإنما قيل: مكلبين ؛ لأن الغالب من صيدهم أن يكون بالكلاب، أو اشتق من (الكَلَب)، وهي من الضراوة، يقال: هو كَلِبٌ بكذا إذا كان ضاريًا به، أو لأن السبع يسمى كلبا [4]، وقيل لأن كل جارحة يقال لها كلب لغة عند بعضهم[5]، وقيل: يراد الكلاب دون غيرها[6].

= البيضاوي ١/ ٢٥٥، والنسفي ١/ ٤٢٨، البحر المحيط ٣/ ٤٤٤، الدر ٤/ ٢٠٢، تفسير ابن كثير ٥٨٢، اللباب ٧/ ٢٠٥، تفسير أبي السعود ٣/ ٨، الفتوحات الإلهية ٢/ ١٨٢، فتح القدير ٤٤٥، روح المعاني ٦/ ٦٣.

(١) انظر مشكل إعراب القرآن ٢١٩، الكشاف ٢٧٩، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٤٣، الدر ٤/ ٢٠٢، الفتوحات الإلهية ٢/ ١٨٢، روح المعاني ٦/ ٦٣.

(٢) انظر تفسير ابن كثير ٥٨٢.

(٣) انظر الكشاف ٢٧٩، تفسير الرازي ١١/ ١٢١، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ١٤، تفسير النسفي ١/ ٤٢٨، البحر المحيط ٣/ ٤٤٤، الدر ٤/ ٢٠٢، اللباب ٧/ ٢٠٥، تفسير أبي السعود ٣/ ٨، الفتوحات الإلهية ٢/ ١٨٢، فتح القدير ٤٤٥، روح المعاني ٦/ ٦٣.

(٤) رد أبو حيان على ذلك بقولة: (ولا يصح هذا الاشتقاق؛ لأن كون الأسد كلبا هو وصف فيه، والتكليب من صفة المعلم، والجوارح هي سباع بنفسها لا بجعل المعلم) البحر المحيط ٣/ ٤٤٤، وانظر أيضا الدر ٤/ ٢٠٢ - ٢٠٣، اللباب ٧/ ٢٠٥.

(٥) انظر تفسير الطبري ٤/ ٢٧١١، أحكام القرآن للكيا الهراس ٣/ ٣٠، وللقرطبي ٦/ ٥٨ -٥٩، تفسير البيضاوي ١/ ٢٥٥، والنسفي ١/ ٤٢٨، البحر المحيط ٣/ ٤٤٤، الدر ٤/ ٢٠٢ - ٢٠٣، اللباب ٧/ ٢٠٥، تفسير أبي السعود ٣/ ٨، الفتوحات الإلهية ٢/ ١٨٢، روح المعاني ٦/ ٦٣.

(٦) هذا قول ابن عمر والضحاك وغيرهما، انظر النكت والعيون ٢/ ١٥.

أثر اختلاف القراءة في الحكم :

تبدى اختلاف الحكم هنا في اختلاف التخريج الصرفي لمعنى الصيغة عند من فرَّق بين دلالة القراءتين، وأفادت الأحكام الآتية:

١- أحل لكم الطيبات، وصيد ما علمتم من الجوارح حالة تعليمكم الكلاب، وتعويدكم إياها على الصيد.

٢- أحل لكم الطيبات وصيد ما علمتم من الجوارح في حالة كونكم ذوي كلاب.

٣- أحل لكم الطيبات وصيد ما علمتم من الجوارح في حالة كونكم كثيري الكلاب.

٤- أحل لكم الطيبات وصيد ما علمتم من الجوارح في حالة كونكم ذوي صيد بالكلاب.

وسبق ترجيح المعنى الأول والرابع.

كما ظهر اختلاف الحكم في اختلاف التخريج النحوي فعلى تخريج ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ على أنها حال من المفعول يعود الحال إلى الجوارح، بينما يعود إلى المخاطبين إذا كان حالًا من فاعل (علمتم)، ويستدل بعضهم - في حال تخريج القراءة على أنها حال من المفعول- على أن الجارحة إذا قتلت الصيد بصدمة أو بمخلب أو بظفر لا يحل قتلها كما هو أحد قولي الشافعي[1] وبعض العلماء، ولهذا قال الله تعالى: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾.

وما ذُكر ينطبق على القراءتين معا، أما اختلافهما ذاتهما فلم يؤثر في الحكم الفقهي، والله أعلم.

(١) انظر رأيه في تفسير ابن كثير ٥٨٢.

۞ الدراسة الثامنة والأربعون :

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ المائدة ٦ .

قرأ الجمهور[1]: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالنصب.

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى نافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص، انظر تفسير الرازي ١١/ ١٣٧، وإليهم وإلى الكسائي، انظر السبعة في القراءات ٢٤٢- ٢٤٣، الحجة للفارسي ٢/ ١١٢، تفسير ابن عطية ٢/ ١٦٣، الدر ٤/ ٢٠٩، اللباب ٧/ ٢٢٣، الفتوحات الإلهية ٢/ ١٨٧، وإلى نافع وابن عامر والكسائي وحفص، انظر الحجة لأبي زرعة ٢٢١، التبصرة ١٩٦، الكشف ١/ ٤٠٦، التيسير ٧٤، الإقناع ٢/ ٦٣٤، البحر المحيط ٣/ ٤٥٢، تحفة الأقران ١٦٠، وإلى نافع وابن عامر والكسائي وحفص ويعقوب، انظر معالم التنزيل ٣٦٢، إرشاد المبتدي ٧٩، تفسير البيضاوي ١/ ٢٥٧، النشر ٢/ ٢٥٤، تقريب النشر ١٨٨، البدور الزاهرة ١/ ٢٩١، روح المعاني ٦/ ٧٣، الإتحاف ١/ ٥٣٠، وإليهم وإلى الأعشى عن أبي بكر، انظر الغاية ٧٤، التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٤٧، وإلى نافع وابن عامر والكسائي وعاصم في رواية حفص ويعقوب، انظر المبسوط في القراءات العشر ١٦١، وإلى نافع وابن عامر ويعقوب والأعشى عن أبي بكر وحفص وابن عباس وابن مسعود والشافعي، انظر علل القراءات ١/ ١٦٠، وإلى ابن عباس وعلي والحسن والحسين وابن مسعود وأصحابه ومجاهد والأعمش، انظر تفسير الطبري ٤/ ٢٧٥٤ - ٢٧٥٥، وإلى حفص عن عاصم انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٤٣٧، وإلى نافع وابن عامر وحفص وعلي، انظر تفسير النسفي ١/ ٤٣٠، وإلى نافع والحسن البصري والأعمش، انظر فتح القدير ٤٤٩، وإلى نافع وابن عامر والكسائي، انظر أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٨٢، وإلى عبدالله بن مسعود، انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٣٠٢، وإلى علي وابن عباس، انظر أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٤٩، وإلى علي وابن مسعود وابن عباس وعروة بن الزبير وعكرمة ومجاهد والسدي، انظر الكشف ١/ ٤٠٧، وإلى مجاهد والحسن والمدني غير أبي جعفر واختيار ورش ودمشقي وحفص والمفضل، واختيار أبي بكر والأعشى والكسائي والزعفراني وابن مقسم وابن سعدان وأحمد والشافعي عن ابن كثير، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٨٣، ووردت بلا نسبة انظر معاني القرآن للأخفش ٣٩٠، والمنسوب إلى الزجاج ٢/ ١٥٢، إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٤٨٥، الحجة لابن خالويه ١٢٩، شرح الهداية ٤٥٣، أحكام القرآن للكيا الهراس ٣/ ٤٨، كشف المشكلات ١/ ٣٤٠، باهر البرهان ١/ ٤١٣، مفاتيح الأغاني ١٥٢، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٤٤، التبيان ٢٨٧، الفريد في إعراب غريب القرآن ٢/ ١٧، تفسير ابن كثير ٥٨٩، وأبي السعود ٣/ ١١، حاشية الشهاب ٣/ ٤٣١.

وقرئ[1]: (وأرجلِكم) بالجر.

وقرئ[2]: (وأرجلَكُم) بالرفع.

أما قراءة الجمهور بنصب ﴿أَرْجُلَكُمْ﴾، فلها ثلاثة تخريجات:

١-ذهب الفراء[3] والأخفش[4] والطبري[5] والنحاس[6] والأزهري[7]

(١) نسبت هذه القراءة إلى الباقين، انظر التبصرة ١٩٦، التيسير ٧٤، التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٤٧، الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٨٣، معالم التنزيل ٣٦٢، الدر ٤/ ٢١٠، النشر ٢/ ٢٥٤، تقريب النشر ١٨٨، اللباب ٧/ ٢٢٣، البدور الزاهرة ١/ ٢٩١، الفتوحات الإلهية ٢/ ١٨٧، الإتحاف ١/ ٥٣١، وإلى ابن كثير وحمزة وأبي عمرو وعاصم في رواية أبي بكر، انظر السبعة في القراءات ٢٤٢- ٢٤٣، إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٤٣، الحجة للفارسي ٢/ ١١٢، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٤٣٧، تفسير الرازي ١١/ ١٣٧، روح المعاني ٦/ ٧٣، وإليهم وإلى علقمة والأعمش والضحاك، انظر تفسير ابن عطية ٢/ ١٦٣، وإلى علقمة والأعمش ومجاهد والشعبي وأبي جعفر والضحاك، انظر تفسير الطبري ٤/ ٢٧٥٨، وإلى ابن كثير وأبي عمرو وحمزة وأبي بكر وأنس وعكرمة والشعبي والباقر وقتادة وعلقمة والضحاك، انظر البحر المحيط ٣/ ٤٥٢، وإلى السابقين عدا علقمة، انظر تحفة الأقران ١٥٨، وإلى أبي جعفر وأبي عمرو وابن كثير وعاصم في راوية أبي بكر وحمزة وخلف، انظر المبسوط في القراءات العشر ١٦١، وإلى الحسن والحسين وأنس بن مالك وعلقمة والشعبي والضحاك ومجاهد، انظر الكشف ١/ ٤٠٦، وإلى ابن كثير وأبي عمرو وحمزة وأبي بكر، انظر الحجة لأبي زرعة ٢٢٣، التلخيص ٢٤٩، وإلى ابن كثير وأبي عمرو وحمزة، انظر أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٨٢، فتح القدير ٤٤٩، وإلى أنس وعقلمة وأبي جعفر، انظر أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٤٩، ووردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن للأخفش ٣٩٠، والمنسوب إلى الزجاج ٢/ ١٥٢، إعراب القرآن ٢/ ٤٨٥، الحجة لابن خالويه ١٢٩، شرح الهداية ٤٥٣، أحكام القرآن للكيا الهراس ٣/ ٤٨، كشف المشكلات ١/ ٣٤٠، باهر البرهان ١/ ٤١١، مفاتيح الأغاني ١٥٢، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٤٤، التبيان ٢٨٨، تفسير النسفي ١/ ٤٣٠، وابن كثير ٥٩٠، وأبي السعود ٣/ ١١، حاشية الشهاب ٣/ ٤٣١.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى نافع في رواية الوليد بن مسلم، وقرأ بها الأعمش والحسن، انظر أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٤٩، تفسير ابن عطية ٢/ ١٦٣، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٨٢، وإلى الحسن، انظر مختصر ابن خالويه ٣٧، الكشاف ٢٨١، باهر البرهان ٤١٤، البحر المحيط ٣/ ٤٥٢، الدر ٤/ ٢١٠، تحفة الأقران ١٦، اللباب ٧/ ٢٢٣، روح المعاني ٦/ ٧٣، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٣٠، التبيان ٢٨٨، تفسير أبي السعود ٣/ ١١، حاشية الشهاب ٣/ ٤٣١.

(٣) انظر معاني القرآن ١/ ٣٠٢.

(٤) انظر معاني القرآن ٣٩٠.

(٥) انظر تفسيره ٤/ ٢٧٥٢.

(٦) انظر إعراب القرآن ١/ ٤٨٥.

(٧) انظر علل القراءات ١/ ١٦٠.

وابـن خالويـه[1] والفـارسي[2] وأبـو زرعـة[3] ومكـي القيسي[4] والمهـدوي[5] والبغـوي[6] والزمخشـري[7] والبـاقولي[8] وابـن عطيـة[9] وأبـو العـلاء الكرمـاني[10] وابـن أبي مـريم[11] والأنبـاري[12] والعكـبري[13] والمنتجـب الهمـذاني[14] والبيضـاوي[15] والنسـفي[16] وابـن هشام[17] وابن كثير[18] والرعيني[19] وابـن عـادل الحنبلي[20] وأبـو السـعود[21] والشـهاب[22]

---

(١) انظر إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٤٣، الحجة ١٢٩.

(٢) انظر الحجة ٢/ ١١٣.

(٣) انظر الحجة ٢٢١.

(٤) انظر الكشف ١/ ٤٠٧، مشكل إعراب القرآن ٢١٩-٢٢٠.

(٥) انظر شرح الهداية ٤٥٣.

(٦) انظر معالم التنزيل ٣٦٢.

(٧) انظر الكشاف ٢٨١.

(٨) انظر كشف المشكلات ١/ ٣٤٠.

(٩) انظر تفسيره ٢/ ١٦٣.

(١٠) انظر مفاتيح الأغاني ١٥٢.

(١١) انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٤٣٧.

(١٢) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٤٤.

(١٣) انظر التبيان ٢٨٧.

(١٤) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ١٧.

(١٥) انظر تفسيره ١/ ٢٥٧.

(١٦) انظر تفسيره ١/ ٤٣٠.

(١٧) انظر شرح شذور الذهب لابن هشام ٣٤٨.

(١٨) انظر تفسيره ٥٨٩.

(١٩) هو أحمد بن يوسف بن مالك أبو جعفر الرعيني الغرناطي إمام نحوي، أخذ عن أبي حيان، كان عارفا بفنون اللسان، مقتدرا على النظم والنثر دينا، مات سنة ٧٧٩هـ، انظر غاية النهاية ١/ ١٥١، البغية ٣٣٢، وانظر تحفة الأقران ١٦٠.

(٢٠) انظر اللباب ٧/ ٢٢٣.

(٢١) انظر تفسيره ٣/ ١١.

(٢٢) انظر حاشيته ٣/ ٤٣١.

ماجستير آداب - نسخة

والجمل[1] والشوكاني[2] والبنا[3] إلى أنه معطوف على الوجوه، وقيل: الأيدي، بناء على أن العطف على الأول أو الثاني إذا تعدد المعطوف عليه[4]، والتقدير: (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم)، وهو من التقديم والتأخير.

﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ جملة معترضة بين المتعاطفين[5]، وهو كثير في القرآن وكلام العرب، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامٗا وَأَجَلٞ مُّسَمّٗى﴾ طه ١٢٩، فعطف ﴿أَجَلٞ﴾ على ﴿كَلِمَةٞ﴾[6] إلا أن بعضهم ضعف هذا الوجه الإعرابي، يقول الغزنوي[7]: (وقد قرئ: ﴿وَأَرۡجُلَكُمۡ﴾ بالنصب عطفًا على قوله: ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ﴾، وإنما يجوز مثل هذا في الكلام الهجين المعقد، والمريج المختلط، دون العربي المبين، وهل في جميع القرآن مثل: (رأيت زيدًا، ومررت بعمروٍ وخالدًا) ؟!)، وذكر أبو حيان[8] والسمين[9] وابن عادل الحنبلي[10] أن فيه الفصل بين المتعاطفين بجملة ليست باعتراض بل هي منشئة حكما[11]، برغم أن أبا البقاء[12] قد قال: (وذلك جائز في العربية بلا خلاف)، واستدلوا بقول ابن عصفور[13] في

---

(١) انظر الفتوحات الإلهية ٢/ ١٨٧.

(٢) انظر فتح القدير ٤٤٩.

(٣) انظر الإتحاف ١/ ٥٣٠.

(٤) انظر حاشية الشهاب ٣/ ٤٣١.

(٥) انظر الإتحاف ١/ ٥٣٠.

(٦) وذلك لنكتة بديعة حيث أريد تهويل أمر الكلمة الإلهية فعجَّل بجوابها، ثم عطف ببيان السبب الثاني وهو الأجل المسمى، انظر الحجة لأبي زرعة ٢٢١، الإتحاف ١/ ٥٣٠، وانظر أيضًا القراءات المتواترة، وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية ٢٤٧.

(٧) باهر البرهان ١/ ٤١٣، وأنظر أيضًا روح المعاني ٦/ ٧٥.

(٨) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٥٢ .

(٩) انظر الدر ٤/ ٢١٠.

(١٠) انظر اللباب ٧/ ٢٢٣.

(١١) سبق الحديث عنها في هامش ٩ ص٣٣٦.

(١٢) التبيان ٢٨٧- ٢٨٨.

(١٣) يقول: (ويجوز الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما ليس بأجنبي، فتقول: (قام زيدٌ اليوم وعمروٌ)، فتفصل بين زيد وعمرو بالظرف؛ لأنه ليس بأجنبي من الكلام... وأقبح ما يكون ذلك بالجمل نحو: قوله تعالى: ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ﴾ ففصل بين أرجلكم وبين المعطوف عليه، وهو =

الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه فقال: (وأقبح ما يكون ذلك بالجمل)، فدل ذلك على أن كتاب الله عز وجل، يُنزه عن هذا التخريج.

ورد الرعيني[1] على ابن عصفور بقوله: (ولا يضر الفصل بالجملة بين المعطوف والمعطوف عليه، قال أبو البقاء: هو جائز لا خلاف فيه، ولا يلتفت إلى قول ابن عصفور: (وأقبح ما يكون ذلك بالجمل)، يعني الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه ؛ لأن هذه الآية ترد عليه، ولا يخلو ابن عصفور أن مرت هذه الآية[2] بخاطره حين قال: (وأقبح من ذلك)، أو لا، فإن كانت مرت بخاطره فهو جار على عادته من سوء أدبه مع كلام الله تعالى، وإطلاق لسانه في ذلك، وإن كانت لم ترد بخاطره فيشفع له جهله بذلك).

وممن جوز ذلك السيوطي[3] وذكر بأنه حسَّن الفصل في الآية أن المجموع عمل واحد وأنه جاء على ذلك لقصد الإعلام بالترتيب.

ولعل الراجح – والله أعلم – أن الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه جائز، وأنه يحتج بهذه الآية على جواز ذلك، وأما ابن عصفور فقد نسب القبح إلى تركيب الآية وهذا غير لائق مع كلام الله تعالى، إضافة إلى أنه قد ورد ذلك الفصل في القرآن الكريم نحو قوله تعالى[4]: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ۖ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ المائدة ٥، ولا يجوز عطف (المحصنات) على أقرب مذكور، إذ ليس المراد إباحة أكلهن، بل المراد إباحة نكاحهن، وحمله على الاستئناف بعيد؛ حيث يجب تقدير الخبر، وإذا جاز التقدير وعدمه، فالأولى عدم التقدير اتفاقًا.

= وجوهكم بالجملة وهي: ﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ﴾ ؛ لأنه ملتبس بالكلام؛ لأن المقصود بالجمع تعليم الوضوء ولأجل واو العطف أيضا الداخلة على (امسحوا) ألا ترى أنها تربط ما بعدها بما قبلها، وحروف العطف كلها مشرِّكة في العامل)، شرح الجمل ١/ ٢٥٩.

(١) هو أحمد بن يوسف بن مالك الغرناطي أبو جعفر الأندلسي، رفيق محمد بن جابر الأعمى، شارح الألفية، وهما المشهوران بالأعمى والبصير، سمع من أبي حيان، وغيره، كان عارفًا بالنحو وفنون اللسان، توفي سنة ٧٧٩هـ، انظر غاية النهاية ١/ ١٥١-١٥٢، البغية ٣٣٢، وانظر تحفة الأقران ١٦٠.

(٢) ابن عصفور كان يتحدث عن الآية ذاتها، انظر قوله في هامش ١٣ ص ٤٠٦-٤٠٧.

(٣) انظر الهمع ٥/ ١٦٨.

(٤) انظر القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية ٢٤٧، وانظر الآيات والقراءات الواردة في دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣/ ٥٥٨ – ٥٦١.

٢- ذهب الطوسي[١] والرازي[٢] والرضي[٣] وأبو حيان[٤] والسمين[٥] وابن عادل الحنبلي[٦] والجمل[٧] والألوسي[٨] إلى أنه معطوف على موضع الرؤوس، وموضعها نصب؛ لوقوع المسح عليها، وهو مجرور في اللفظ بالباء، والعطف على الموضع مذهب مشهور عند النحاة، ومنه قوله[٩]:

فإن لم تَجِدْ من دونِ عدنانَ والدًا ودون مَعَدٍّ فَلْتَزَعْكَ العواذِلُ[١٠]

وعضد هذا الوجه أنه إذا اجتمع في الكلام عاملان: قريب وبعيد، فإنه لا يجوز إعمال البعيد دون القريب مع صحة حمله عليه[١١]، بينما استبعده كل من الرعيني[١٢] والشهاب[١٣] والعكبري[١٤]؛ لأن العطف على اللفظ أقوى من العطف على الموضع.

---

(١) انظر التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٥٢، ٤٥٥.

(٢) انظر تفسيره ١١/ ١٣٨.

(٣) انظر شرحه للكافية ١/ ٥٠، ٥/ ١٤٨.

(٤) كما يفهم من كلامه، انظر البحر المحيط ٣/ ٤٥٢.

(٥) انظر الدر ٤/ ٢١٠.

(٦) انظر اللباب ٧/ ٢٢٣.

(٧) انظر الفتوحات الإلهية ٢/ ١٨٧.

(٨) انظر روح المعاني ٦/ ٧٤.

(٩) البيت للبيد، انظر ديوانه ١٣١، وانظر أيضا الكتاب ١/ ٦٨، المقتضب ٤/ ١٥٢، شرح أبيات سيبويه للسيرافي ١/ ١٦٠، وللأعلم الشنتمري ١/ ٧٥، شرح الكافية للرضي ٥/ ١٤٨، وورد بلا نسبة، انظر المحتسب ٢/ ٤٣، شرح الكافية للرضي ١/ ٣٨١، شرح التصريح على التوضيح ١/ ٤٢٤، والمعنى: على الإنسان أن يتعظ بالموت فيكف عن القبيح، فيقول: انتسب إلى عدنان أو معد فإن لم تجد بينك وبينهم من الآباء باقيا فاعلم أنك صائر إلى ما صاروا إليه من الزوال فينبغي لك أن تنزع عما أنت عليه، ومعنى تزعك: تكفك، أي مايزعه ويكفه من حوادث الدهر وزواجره والعذل: اللوم.

(١٠) قوله: (ودون معدٍّ) شاهد على مجيء (دونَ) بالنصب عطفا على محل الجار والمجرور (من دون) كأنه قال: فإن لم تجد دون عدنان والدا، ودون معد، انظر المراجع السابقة.

(١١) انظر التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٥٥، تفسير الرازي ١١/ ١٣٨.

(١٢) انظر تحفة الأقران ١٦٠.

(١٣) انظر حاشيته ٣/ ٤٣٢.

(١٤) انظر التبيان ٢٨٨.

٣- ذهب الكسائي[١] إلى أنه منصوب بتكرار الفعل المقدر، أي: واغسلوا أرجلكم.

أما قراءة (أرجلِكم) بالجر ففي تخريجها خمسة أوجه:

١ - ذهب الأخفش[٢] والطبري[٣] والأزهري[٤] وابن خالويه[٥] والفارسي[٦] وأبو زرعة[٧] ومكي القيسي[٨] والطوسي[٩] والبغوي[١٠] والزمخشري[١١] وابن عطية[١٢] والغزنوي[١٣] والأنباري[١٤] والرازي[١٥] والبيضاوي[١٦] والنسفي[١٧] وابن كثير[١٨] وابن عادل الحنبلي[١٩]، والجمل[٢٠] والشوكاني[٢١] والألوسي[٢٢] والبنا[٢٣] إلى أنه معطوف على الرؤوس لفظا ومعنى، أي: وامسحوا بأرجلكم؛ لأنه الأقرب، وحجة هؤلاء أنه اجتمع في

---

(١) انظر رأيه في باهر البرهان ١/ ٤١٤.

(٢) انظر معاني القرآن ٣٩٠ - ٣٩١.

(٣) انظر تفسيره ٤/ ٢٧٥٥، ٢٧٥٩.

(٤) انظر علل القراءات ١/ ١٦١.

(٥) انظر الحجة ١٢٩.

(٦) انظر الحجة ٢/ ١١٢.

(٧) انظر الحجة ٢٢٣.

(٨) انظر الكشف ١/ ٤٠٦.

(٩) انظر التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٥٢.

(١٠) انظر معالم التنزيل ٣٦٢.

(١١) انظر الكشاف ٢٨١.

(١٢) انظر تفسيره ٢/ ١٦٣.

(١٣) انظر باهر البرهان ١/ ٤١٣

(١٤) انظر الإنصاف ٤٨٧.

(١٥) انظر تفسيره ١١/ ١٣٧.

(١٦) انظر تفسيره ١/ ٢٥٧.

(١٧) انظر تفسيره ١/ ٤٣٠.

(١٨) انظر تفسيره ٥٩٠.

(١٩) انظر اللباب ٧/ ٢٢٧.

(٢٠) انظر الفتوحات الإلهية ٢/ ١٨٧.

(٢١) انظر فتح القدير ٤٤٩.

(٢٢) انظر روح المعاني ٦/ ٧٣.

(٢٣) انظر الإتحاف ١/ ٥٣١.

الكلام عاملان: أحدهما: (اغسلوا)، والآخر: الباء الجارة، فحمل على الأقرب منهما، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ الجن ٧، فأعمل ﴿ظَنَنتُمْ﴾ في ﴿أَن﴾؛ لقربها منه، ولم يعمل ﴿ظَنُّوا﴾؛ لأنه لو عمل ﴿ظَنُّوا﴾ في ﴿أَن﴾ لو جب أن يقال: كما ظننتموه[1].

٢- ذهب الزجاج[2] والمهدوي[3] وابن العربي[4] والمنتجب الهمذاني[5] وابن الحاجب[6] والقرطبي[7] والرعيني[8] إلى أنه معطوف على الرؤوس لفظا دون معنى، نحو قول الشاعر[9]:

يا ليتَ بعلك قدْ غدا متقلدًا سيفًا ورمحًا[10]

يقول ابن الحاجب[11]: (من قرأ بالخفض فعطفا على قوله: ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾، والمراد: واغسلوا أرجلكم،.. على الاستغناء بأحد الفعلين عن الآخر، والعرب إذا اجتمع فعلان متقاربان في المعنى، ولكل واحد متعلق جوَّزتْ ذكر أحد الفعلين، وعطفت متعلق المحذوف على المذكور على حسب ما يقتضيه لفظه حتى كأنه شريكه في أصل الفعل؛ إجراء لأحد

---

(١) انظر الحجة للفارسي ٢/ ١١٢، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ١٣٧، الكشاف ١/ ٤٠٦.

(٢) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ٢/ ١٥٤.

(٣) انظر شرح الهداية ٤٥٣.

(٤) انظر أحكام القرآن ٢/ ٥٠.

(٥) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ١٨.

(٦) انظر أماليه ١/ ٢٨٠.

(٧) انظر أحكام القرآن ٦/ ٨٦.

(٨) انظر تحفة الأقران ١٥٩- ١٦٠.

(٩) البيت لعبدالله بن الزبعرى، انظر ديوانه ٣٢، وورد بلا نسبة، انظر الكامل ١/ ٢٦٤، ٢/ ٢٠٤، المقتضب ٢/ ٥١، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٢/ ١٥٤، الخصائص ٢/ ٤٣١، فقه اللغة وأسرار العربية ٢٤٤، شرح الهداية ٤٥٣، أمالي ابن الشجري ٣/ ٨٣، أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٥٠، الإنصاف ٤٨٨، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ١٨، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٨٦، الخزانة ٢/ ٢٣١، ٣/ ١٤٢، ويروى شطره الأول: ورأيت زوجك في الوغى.

(١٠) الشاهد فيه قوله: (ورمحا) فأدخله مع ما يتقلد مع أنه لا يتقلد، والتقدير: متقلدًا سيفًا وحاملًا رمحًا، انظر المراجع السابقة.

(١١) أماليه ١/ ٢٧٩ - ٢٨٠.

المتقاربين مجرى الآخر، كقولهم: تقلدت بالسيف والرمح، وعلفتها بالتبن والماء)، فالتقدير في الآية: وامسحوا برؤوسكم واغسلوا أرجلكم، فحذف (واغسلوا) لقرب معناه من (امسحوا) ثم جروا (أرجلِكم) عطفًا على ﴿رُءُوسِكُمْ﴾؛ حملا لأحد الفعلين على الآخر، وذكر الرعيني[1] أن هذا التخريج أقرب التأويلات، وأكثر في القرآن وكلام العرب، حتى قال بعضهم: هو مقيس لكثرته نظمًا ونثرًا.

٣- ذهب أبو عبيدة[2] والأخفش[3] وأبو زرعة[4] والكيا الهراس[5] والبغوي[6] والباقولي[7] والغزنوي[8] والأنباري[9] والعكبري[10] والقرطبي[11] والبيضاوي[12] والنسفي[13] وابن كثير[14] وخالد الأزهري[15] وأبو السعود[16] والشهاب[17] إلى أنه مجرور على الجوار، يقول الأخفش[18]: (يجوز الجر على الاتباع، وهو في المعنى (الغسل)، نحو: (هذا

---

(١) انظر تحفة الأقران ١٥٩ - ١٦٠.

(٢) انظر مجاز القرآن ١/ ١٥٥.

(٣) انظر معاني القرآن ٣٩١.

(٤) انظر الحجة ٢٢٣.

(٥) انظر أحكام القرآن ٣/ ٤٨.

(٦) انظر معالم التنزيل ٣٦٢.

(٧) انظر كشف المشكلات ١/ ٣٤١.

(٨) انظر باهر البرهان ١/ ٤١١-٤١٢.

(٩) وقد أجازه على قلة، انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٤٤.

(١٠) انظر التبيان ٢٨٨.

(١١) انظر أحكام القرآن ٦/ ٨٥.

(١٢) انظر تفسيره ١/ ٢٥٧.

(١٣) انظر تفسيره ١/ ٤٣٠.

(١٤) انظر تفسيره ٥٩٠.

(١٥) انظر شرح التصريح على التوضيح ٢/ ١٥٩.

(١٦) انظر تفسيره ٣/ ١١.

(١٧) انظر حاشيته ٣/ ٤٣٢.

(١٨) معاني القرآن ٣٩١.

جُحْر ضبٍ خَرِبٍ)[1] والنصب أسلم وأجود من هذا الاضطرار)، فأجازه الأخفش وإن رجح عليه قراءة النصب.

والجر على الجوار مسألة خلافية بين النحاة فقد اختلفوا فيها على عدة مذاهب:

● ذهب الخليل[2] إلى تجويز الجر على الجوار، وعدَّ منه قوله تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ البروج ١٥، فخفض ﴿الْمَجِيدُ﴾[3] بالقرب والجوار، كذلك سيبويه [4] الذي لم يشترط اتفاق المتجاورين في العدة والتذكير والتأنيث، بخلاف الخليل الذي أوجب ذلك، والفراء [5] الذي قال في قوله تعالى: ﴿أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ إبراهيم ١٨: (وإن نويت أن تجعل ﴿عَاصِفٍ﴾ من نعت الريح خاصة فلما جاء بعد اليوم أتبعته إعراب اليوم، وذلك من كلام العرب أن يتبعوا الخفض الخفض إذا أشبهه)، وخرَّج عليه قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ الواقعة ١٧-٢٢، يقول[6]: (خفضها أصحاب عبد الله[7] وهو وجه العربية، وإن كان أكثر القراء على الرفع، لأنهم هابوا أن يجعلوا

---

(١) قالت به العرب مجرورا، وأكثر العرب على الرفع، انظر الكتاب ١/ ٢١٧- ٢١٨، الخصائص ١/ ١٩١، المنصف ٢/ ٢، الإنصاف ٤٨٩، شرح الكافية للرضي ١/ ٣١٨، شرح شذور الذهب لابن هشام ٣٤٧، مغني اللبيب ٢/ ٧٨٨، الخزانة ٢/ ٣٢٢.

(٢) انظر الجمل في النحو ١٩٤- ١٩٥، الكتاب ١/ ٤٣٧.

(٣) الخفض قراءة حمزة والكسائي وخلف، انظر السبعة في القراءات ٦٧٨، البدور الزاهرة ٢/ ٤١٩.

(٤) يقول: (ومما جرى نعتا على غير وجه الكلام: « هذا جحر ضب خرب » فالوجه الرفع، وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم، وهو القياس، لأن الخرب نعت الجُحْر والجحر رفع، ولكن بعض العرب يجره، وليس بنعت للضب، ولكنه نعت للذي أضيف إلى الضب، فجروه لأنه نكرة كالضب، ولأنه في موضع يقع فيه نعت الضب، ولأنه صار هو والضب بمنزلة اسم واحد) الكتاب ١/ ٤٣٦-٤٣٧، وانظر أيضا مسائل خلافية بين الخليل وسيبويه ٥٦.

(٥) معاني القرآن ٢/ ٧٤، وتجدر الإشارة إلى أن الدكتور المختار أحمد ديرة ذكر في كتابة دراسة في النحو الكوفي ٤١٠ - ٤١١، أنه لم يجد أثرا في معاني القرآن للفراء للقول بالجوار، وأورد قول الفراء في تخريج هذه الآية بالعطف، إلا أن الفراء قال بالجر على الجوار في مواضع أخرى كما ذكر في المتن.

(٦) معاني القرآن ٣/ ١٢٣.

(٧) قرئ برفع (حور) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم، انظر السبعة في القراءات ٦٢٢، =

الحور العين يطاف بهن، فرفعوا على قولك: ولهم حور عين، أو عندهم حور عين، والخفض على أن تتبع آخر الكلام بأوله) وممن جوزه - كذلك - الثعالبي[1].

● أنكر السيرافي[2] وابن جني[3] الجر على الجوار مطلقًا وجعلا قول العرب (هذا جحر ضبَّ خربٍ)، من الحذف، والأصل عند الأول: هذا جحر ضب خربٍ الجحرُ منه، نحو: مررت برجلٍ حسنٍ الوجهُ منه، ثم حذف الضمير للعلم به وحول الإسناد إلى ضمير الضب، وخفض الجحر ثم أتى بضمير الجحر مكانه؛ لتقدم ذكره فاستتر، وعند الثاني: خَرِب جحره نحو: حسنٍ وجهه، ثم ناب المضاف إليه عن المضاف فرفع واستتر، ورد عليهما ذلك بأن إبراز الضمير -إذ ذاك - واجب للبس، وبأن معمول هذه الصفة لا يتصرف فيه بالحذف ؛ لضعفه، وبجريان الصفة على غير ما هي له، وهذا غير جائز عند البصريين[4].

وبعضهم كان أخف وطأ فلم ينكره وإنما عده من الشذوذ نحو الأنباري[5] وابن هشام[6] في شرح الشذور، يقول الأنباري [7]: (وقولهم: (جحر ضبٍّ خَرِبٍ) محمول على الشذوذ الذي يقتصر فيه على السماع لقتله، ولا يقاس عليه، فكذلك هاهنا، والله أعلم).

وممن أنكره من المحدثين الأستاذ سعيد الأفغاني[8] محقق حجة القراءات لأبي زرعة فذكر أنه لا يحتج بمقوله العرب (هذا حجر ضب خرب) من وجهين: أولاهما: أن قائله مجهول، وثانيهما أن العربي يقف على الكلمة ساكنة، ولا يقف على متحرك، فكيف علموا بجرها؟ إضافة إلى أن الجر على الجوار ضعيف جدًا ولم يرد بطريق موثوق إلا في الضرورة الشعرية

= تحبير التيسير ٥٧٣، وقرئ بجرها وهي قراءة حمزة والكسائي، انظر السبعة في القراءات ٦٢٢، تفسير البيضاوي ١/ ٢٥٧، ونسبت إلى حمزة والكسائي وعاصم عن المفضل، انظر روح المعاني ٦/ ٧٦، وإلى حمزة والكسائي وأبي جعفر، انظر تحبير التيسير٥٧٣.

(١) انظر فقه اللغة وأسرار العربية ٢٤٤.

(٢) انظر رأيه في مغني اللبيب ٢/ ٧٨٩ - ٧٩٠، الهمع ٤/ ٣٠٥، الخزانة ٥/ ٨٨.

(٣) انظر الخصائص ١/ ١٩١ - ١٩٢.

(٤) انظر رأيهم في مغني اللبيب ٢/ ٧٩٠، الهمع ٤/ ٣٠٥، الخزانة ٥/ ٨٩.

(٥) انظر الإنصاف ٤٨٩.

(٦) انظر ٣٤٧، بينما لا يفهم ذلك من كلامه في مغني اللبيب ٢/ ٧٨٨.

(٧) الإنصاف ٤٨٩.

(٨) انظر الحجة ٢٢٣، هامش ١.

والتي لا يحتج بها.

وعرضت المسألة في النعت ؛ لأنه الباب فيها، وقد اختلفوا - كذلك - في الجر على الجوار في العطف في هذه الآية على مذهبين:

١ -ذهب فريق من النحاة والمفسرين إلى تجويزه، وعلى رأسهم الفراء كما ذكر رأيه سابقًا في تخريج قراءة الجر: (وحورٍ عين)، ومن أرباب هذا المذهب مخرجو قراءة الجر (أرجلكم) على الجر على الجوار[١]، فقاسوه على النعت، واستدلوا عليه بهذه القراءة .

٢ -لم يقبل به الزجاج[٢] والنحاس[٣] وابن خالويه[٤] ومكي القيسي[٥] والمهدوي[٦] والطوسي[٧] والرازي[٨] والمنتجب الهمذاني[٩] وابن الحاجب[١٠] وأبو حيان[١١] والسمين[١٢] والرعيني[١٣] وابن عادل الحنبلي[١٤] والألوسي[١٥]، واختلفت حججهم فبعضهم أنكر الجوار في كتاب الله، وعده من الغلط، يقول النحاس: (وهذا غلط عظيم ؛ لأن الجوار لا يجوز في الكلام أن يقاس عليه، وإنما هو غلط، ونظيره الإقواء) وأضاف بعضهم إلى تنزيه القرآن عنه عللا نحوية تعزز رفضه، وهي كما يلي:

- أن الإعراب بالمجاورة إنما يجوز مع ارتفاع اللبس، إذ لا يشتبه على أحد أن (خرب)

---

(١) انظر ص ٤١١.

(٢) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ٢/ ١٥٣.

(٣) انظر إعراب القرآن ٢/ ٤٨٥.

(٤) انظر الحجة ١٢٩.

(٥) انظر مشكل إعراب القرآن ٢٢٠.

(٦) انظر شرح الهداية ٤٥٣.

(٧) انظر التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٥٣.

(٨) انظر تفسيره ١١/ ١٣٨.

(٩) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ١٨.

(١٠) انظر أماليه ١/ ٢٨٠.

(١١) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٥٢.

(١٢) انظر الدر ٤/ ٢١٠- ٢١٢.

(١٣) انظر تحفة الأقران ١٥٩.

(١٤) انظر اللباب ٧/ ٢٢٤ - ٢٢٧.

(١٥) انظر روح المعاني ٦/ ٧٣ - ٧٤.

صفة للجحر لا للضب أما مع حصول اللبس حال هذا الموضع فهو غير جائز[1].

● أن الإعراب بالمجاورة لا يكون مع العطف[2] زعما بأن العرب لم تتكلم به، وإنما ورد في النعت وورد في التوكيد[3] قليلًا في ضرورة الشعر.

وقد علل النحويون عدم جوازه مع العطف؛ لأن العاطف يمنع من التجاور بخلاف النعت فالاسمان معه متجاوران من غير واسطة[4].

وقد خرَّج المانعون له قراءة الجر في قوله تعالى: (وحورٍ عين) على أنه معطوف على ﴿أَكْوَاب﴾، وقولهم: إنه لا يطاف إلا بالكأس غير مسلم به، ولا يمنع أن يطاف بالحور العين كذلك، أو معطوف على ﴿جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾﴾ الواقعة ١١- ١٢، فكأنة قيل: هم في جنات النعيم، وفي مقاربة أو معاشرة حور عين، أو معطوف على ﴿أَكْوَابٍ﴾ بتضمين الفعل المتقدم أي: يتلذذون وينعمون بأكواب وكذا وكذا[5]...

وقد تناول الدكتورعبد الفتاح الحموز هذه المسألة في كتابه الحمل على الجوار في القرآن الكريم، وبعد أن عرض الآيات والقراءات الواردة في باب العطف[6] وتدارسها بين خلاصة ما توصل إليه فقال[7]: (وبعد فلعلك أخي القارىء تضم صوتك إلى صوتي في إجازة الحمل على الجوار، والقياس عليه من غير التفات إلى تلك العراقيل التي يحاول بعض النحاة القدامى

(١) انظر التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٥٣، تفسير الرازي ١١/ ١٣٨، الدر ٤/ ٢١٠، اللباب ٧/ ٢٢٤.

(٢) انظر التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٥٣،تفسير الرازي ١١/ ١٣٨، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ١٨، البحر المحيط ٣/ ٤٥٢، الدر ٤/ ٢١١- ٢١٢، تحفة الأقران ١٥٩، اللباب ٧/ ٢٢٥، الفتوحات الإلهية ٢/ ١٨٧.

(٣) ومن وروده في التوكيد، قول الشاعر:

يا صاح بلِّغ ذوي الزوجات كلِّهم أن ليس وصلٌ إذا انحلت عُرى الذنبِ

والبيت لأبي غريب النصري، أعرابي أدرك الدولة الهاشمية، انظر الخزانة ٥/ ٩٠-٩٣-٩٤، الدرر اللوامع ٢/ ١٧٢، وورد بلا نسبة، انظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٧٥، الدر ٤/ ٢١٢، شرح شذور الذهب لابن هشام ٣٤٨، مغني اللبيب ٢/ ٧٨٩، شرح شواهد المغني ٣٢٥، الهمع ٤/ ٣٠٤، والشاهد فيه مجيء (كلهم) بالجر توكيدا لـ (ذوي) المنصوب، انظر المراجع السابقة.

(٤) انظر شرح شذور الذهب لابن هشام ٣٤٨، مغني اللبيب ٢/ ٧٨٩، الهمع ٤/ ٣٠٤، الخزانة ٥/ ٩٤-٩٥.

(٥) انظر التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٥٣، الدر ٤/ ٢١٤، مغني اللبيب ٢/ ٧٨٩، اللباب ٧/ ٢٢٧.

(٦) انظر ٥٠- ٥٨، وانظر كذلك دراسات لأسلوب القرآن ٣/ ٥٦٩ -٥٧٠.

(٧) ٥٨ - ٥٩.

والمحدثين بسببها إغلاق باب هذه المسألة، ومنع حمل كتاب الله وقراءاته وكلام العرب نظمه ونثره عليها، ولعل ما يرد مزاعم هؤلاء أن في التنزيل والكلام العربي شواهد يمكن إدراجها في باب الخفض على الجوار، ولسنا مع من يجيز الجوار في غير باب الإعراب، ويمنعه في هذه المسألة كما مر، أليست مسائل الخفض على الجوار متأثرة كغيرها من المسائل الأخرى بالمجاورة [1]، أليست كالنقل والإتباع والإمالة وتجنيس الأصوات كالتي في صيغة الافتعال، ولست في مذهبي متعصبًا لهذه المسألة أو متنكرا لما ذهب إليه غيري، ولكنني متعصب لحمل النص القرآني على ظاهره ؛ لأن حمله على الظاهر أولى من حمله على التأويل والتكلف والتمحل، فلا ضرورة إلى ارتكابه من غير محوج).

ولعل الراجح – والله أعلم – أن الجر على الجوار جائز ؛ لوروده في كلام العرب ولكن فتح باب القياس عليه على مصراعيه قد يؤدي إلى الإشكال واللبس في الكلام.

ولعل اشتراط انعدام الإلباس معه مما يضبط الأمر، ويجعله بمنأى عن الرفض والإنكار، الله أعلم.

٤- ذهب الأنباري[2] إلى أنه معطوف على ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾ على تقدير ما يوجب الغسل، أي: وأرجلكم غسلًا.

٥- جوز العكبري[3] أن يكون مجرورًا بجار محذوف، تقديره: وافعلوا بأرجلكم غسلًا وحذف الجار وإبقاء عمله جائز[4]، ومن ذلك قول زهير[5]:

---

(١) انظر التبيان ٢٨٨.

(٢) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٤٤.

(٣) انظر التبيان ٢٨٩.

(٤) اختلف النحاة في إعمال حرف الخفض مضمرا فذهب البصريون إلى أنه لا يجوز أن يعمل مع الحذف إلا في مواضع معينة إذا كان لها عوض، وذهب الكوفيون إلى أنه يعمل مع الحذف؛ حيث جاء إعمال حرف الخفض مع الحذف في كلام العرب، وذهب المغاربة إلى أنه لا يجوز حذف الجار وإبقاء عمله إلا في القسم، وفي باب كم على خلاف، انظر الإنصاف ٣٣٤- ٣٣٦، توضح المقاصد والمسالك ٢/ ٧٨١.

(٥) انظر ديوانه ٢٠٨، وانظر أيضا الكتاب ١/ ١٦٥، ٣/ ٢٩، ٥١، ٤/ ١٦٠، التبيان ٢٨٩، شرح المفصل لابن يعيش ٢/ ٥٢، ٦/ ٥٦، مغني اللبيب١/ ١١٢، ٣١٨، ٢/ ٥٤٩، الدرر اللوامع ٢/ ٤٦٨، ونسب إلى صرمة الأنصاري انظر الكتاب ١/ ٣٠٦، شرح أبيات سيبويه للسيرافي ١٨٧، شرح المفصل ٧/ ٥٦، الدرر اللوامع ٢/ ٤٦٩، وإلى عبدالله بن رواحه الأنصاري، انظر الدرر اللوامع ٢/ ٤٦٩، وورد البيت بلا نسبة، انظر الكتاب ٢/ ١٥٥، شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٦٩، توضيح المقاصد والمسالك ٢/ ٧٧٨، الدر ٤/ ٢١٥، مغني اللبيب ٢/ ٥٣٢، ٧٨٣، =

بدا لي أني لستُ مدركَ ما مضى ... ولا سابقٍ شيئًا إذا كان جائيًا[1]

وقد أشار إلى هذا المذهب كل من السمين[2] والرعيني[3] وابن عادل الحنبلي[4] والجمل[5]، ورد السمين مذهب العكبري بأن حذف الجر، وإبقاء عمله ليس على إطلاقه، وأنه يطرد في مواضع نص عليها أهل اللسان[6]، وهذا ليس منها، وأن الجر في البيت السابق عند النحاة إنما هو لأجل العطف على التوهم[7]، يعني توهم وجود الباء الزائدة في خبر (ليس) حيث يكثر زيادتها، ونظيره قوله تعالى ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ المنافقون ١٠، بجزم ﴿أَكُن﴾ عطفًا على ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ على توهم[8] سقوط الفاء من ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾[9] ويلاحظ أن السمين وإن ذكر أن حذف الجار مطرد في مواضع إلا أنه أيضًا غير مطرد في البعض الآخر، كقول رؤبة: (خيرٍ) بالجر، جوابا لمن قال له: كيف أصبحت[10]؟

= وقد روي البيت على (سابقا) بالنصب، و(لا سابقٌ) بالرفع، كما روي (ولا سابقي شيء) بإضافة (سابق) إلى ياء المتكلم.

(١) الشاهد: (ولا سابق) واستشهد بالبيت على جواز حذف حرف الجر، وإبقاء عمله، كما استشهد به على الخفض بالعطف على التوهم، أي توهم وجود الباء في خبر ليس فعطف على تقدير وجودها، وشرط جوازه صحة دخول الباء في الخبر، وكثرة دخولها في الموضع، انظر المراجع السابقة.

(٢) انظر الدر ٤/ ٢١٥.

(٣) انظر تحفة الأقران ١٥٩.

(٤) انظر اللباب ٧/ ٢٢٨.

(٥) انظر الفتوحات الإلهية ٢/ ١٨٧.

(٦) من هذه المواضع: لفظ الجلالة في القسم دون عوض، وبعد (ألا)، نحو: ألا رجلٍ، وبعد (كم) الاستفهامية إذا جرت بالحرف، نحو: (بكم دراهم اشتريت ثوبك؟)، وفي جواب ما تضمن مثل المحذوف، نحو:(زيد)، في جواب: بمن مررت؟، وغير ذلك، انظر توضيح المقاصد والمسالك ٢/ ٧٧٧-٧٨١، شرح ابن عقيل ٢/ ٣٨-٤٠، شرح التصريح على التوضيح ١/ ٦٧٠-٦٧٢.

(٧) ذهب جمهور النحويين إلى أنه يجوز العطف على التوهم، نحو ليس زيد قائما ولا قاعدٍ، بالجر على توهم دخول الباء في الخبر، وشرطه صحة دخول العامل المتوهم، وشرط حسنه كثرته في دخوله عليه، ووقع العطف على التوهم في أنواع الإعراب الجر والرفع والنصب والجزم، انظر مغنى اللبيب ٢/ ٥٤٩، الهمع ٥/ ٢٧٨ - ٢٨٠.

(٨) إذا وقع ذلك في القرآن يعبر عنه بالعطف على المعنى لا التوهم؛ تأدبا مع كلام الله، انظر الهمع ٥/ ٢٨٠.

(٩) انظر الكتاب ٣/ ١٠٠، الهمع ٥/ ٢٧٩.

(١٠) انظر شرح ابن عقيل ٢/ ٣٨، شرح التصريح على التوضيح ١/ ٦٧٠ - ٦٧١.

يقول ابن مالك[1]:

وقد يجر بسوى رب لدى حذفٍ، وبعضه يُرى مطردًا

وأنه وإن استدل بالبيت على أنه من قبيل العطف على التوهم فقد استدل به كذلك على حذف حرف الجر، وعد من المواضع التي يطرد فيها حذفه، وهو المعطوف على خبر ليس الصالح لدخول الباء[2].

وبالنظر في كلا القولين: حذف الجار، أو العطف على التوهم في هذه القراءة فلعل الأرجح حذف الجار، فقد ذكر الدكتورعبد الفتاح الحموز[3] أنه إن وقع العطف على التوهم في القرآن الكريم فإن التخريج عليه ممكن إذا استعصت الأوجه الأخرى، يقول[4]: (وبعد فلا يظنن ظان أني من أنصار الحمل على التوهم والقياس عليه، فلست من هؤلاء ؛ لأن حمل النص القرآني على غير ظاهره لا يصح إلا إذا استعصى الاحتجاج للآية أو القراءة).

أما قراءة (أرجلكُم) بالرفع: فقد خرجها كل من ابن خالويه[5] وابن جني[6] والزمخشري[7] والغزنوي[8] والعكبري[9] والبيضاوي[10] وأبي حيان[11] والسمين[12] والرعيني[13] وابن عادل الحنبلي[14]

(١) انظر ألفية ابن مالك في النحو والصرف ٣٢، وانظر أيضًا شرح ابن عقيل ٢/ ٣٨.

(٢) انظر التبيان ٢٨٩، توضيح المقاصد والمسالك ٢/ ٧٧٧ - ٧٧٨.

(٣) انظر التأويل النحوي في القرآن، ٢/ ١٢١٤.

(٤) المرجع السابق.

(٥) انظر مختصره ٣٨.

(٦) انظر المحتسب ١/ ٢٠٨.

(٧) انظر الكشاف ٢٨١.

(٨) انظر باهر البرهان ١/ ٤١٤.

(٩) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٣٠، التبيان ٢٨٨.

(١٠) انظر تفسيره ١/ ٢٥٧.

(١١) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٥٢.

(١٢) انظر الدر ٤/ ٢١٦.

(١٣) انظر تحفة الأقران ١٦٠.

(١٤) انظر اللباب ٧/ ٢٨٨.

وأبي السعود[1] والبنا[2]، على أنه مبتدأ لخبر محذوف، يقول ابن جني[3](ينبغي أن يكون رفعه بالابتداء، والخبر محذوف، دل عليه ما تقدمه من قوله سبحانه: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾أي: وأرجلكم واجب غسلها، أو مفروض غسلها كغيرها، ونحو ذلك، وقد تقدم نحو هذا مما حذف خبره ؛ لدلالة ما هناك عليه، وكأنه بالرفع أقوى معنى، وذلك لأنه يستأنف فيرفعه على الابتداء فيصير صاحب الجملة، وإذا نصب أوجر عطفه على ما قبله فصار لحقًا وتبعًا).

وقدروا المحذوف على الغسل كما قدره ابن جني، وعلى تقدير: وأرجلكم مغسولة، بينما قدره ابن خالويه على المسح، أي: وأرجلكم مسحها إلى الكعبين، ونحو ذلك، لذلك فعلى هذه القراءة وتخريجها لا يجزم بأن الخبر المحذوف يعود إلى المسح أو إلى الغسل، لأن السياق مع هذا التخريج يحتمل الاثنين، وقد وضَّح ذلك أبو حيان [4] فذكر أن الخبر المحذوف يتأول على الغسل عند من يغسل، وعلى المسح عند من يمسح.

وتجدر الإشارة إلى أن الدكتور بازمول[5] قد خرجها على الغسل، وجعل معناها راجعًا إلى قراءة النصب، دون ذكر الاحتمال الآخر.

أثر اختلاف القراءات في الحكم :

اختلاف الحكم هنا تبدى من اختلاف القراءات الثلاث، ومن اختلاف تخريجاتها المتباينة، فقراءة النصب، في تخريجها على العطف على الوجوه والأيدي تفيد حكم غسل الرجلين عند الوضوء، وفي تخريجها على العطف على الموضع يكون الحكم المسح ؛ لتسلط فعل المسح عليها، وعلى مذهب الكسائي الذي قدَّر الفعل الناصب المحذوف بقوله: (اغسلوا أرجلكم) فالحكم بين وهو الغسل، وتخريجها على النصب بنزع الخافض يفيد الغسل كذلك ؛ لأنهم قدروه بـ (وافعلوا بأرجلكم الغسل).

---

(١) انظر تفسيره ٣/ ١١.

(٢) انظر الإتحاف ١/ ٥٣٠.

(٣) المحتسب ١/ ٢٠٨، وانظر القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ٢٩٤.

(٤) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٥٢.

(٥) انظر القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ٢/ ٥٢٣.

وقراءة الجر في تخريجها بالعطف على الرؤوس لفظًا ومعنى تقتضي حكم المسح، بينما عطفها على الرؤوس لفظا دون معنى يقتضي حكم الغسل، وتخريجها على الخفض على الجوار يقتضي الغسل كذلك ؛ لأنه إعراب لفظي، وعلى تخريج الأنباري، وكذلك العكبري يكون الحكم الغسل ؛ لأنهما قدراه فيما ذهبا إليه.

وقراءة الرفع تحتمل حكمي الغسل، والمسح حيث يمكن تقدير الخبر المحذوف على أحد هذين الحكمين كما سبق الحديث عن ذلك.

والاختلاف في هذه القراءات يعد منشأ الخلاف الفقهي المشهور في حكم الرجلين عند الوضوء:

١ - فقد ذهب جمهور الفقهاء والمفسرين[١] إلى أنه يجب غسل الرجلين عند الوضوء واستدلوا على مذهبهم هذا بعدة أمور:

أ- تحديد غسل الأرجل إلى الكعبين، والتحديد يرد مع الغسل، نحو غسل اليدين إلى المرفقين، أما المسح فلم يرد معه تحديد في كتاب الله كمسح الرأس، ومسح الوجه واليدين في التيمم[٢].

ب- خرَّج هؤلاء قراءة الجر على الغسل فارتضوا من الأوجه المحتملة ما يقتضي حكم الغسل.

جـ- المراد بمسح الرجلين غسلهما في قراءة الجر، فالعرب تسمى الغسل مسحًا، وعن أبي زيد الأنصاري[٣]، قال: المسح خفيف الغسل، قالوا: تمسحت للصلاة،

(١) انظر رأيهم في تفسير ابن عطية ٢/ ١٦٣، والرازي ١١/ ١٣٧، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٨٢، تفسير البيضاوي ١/ ٢٥٧، البحر المحيط ٣/ ٤٥٢، تفسير أبي السعود ٣/ ١١، فتح القدير ٤٤٩، روح المعاني ٦/ ٧٣، وانظر أيضًا أثر اختلاف القراءات على الأحكام الشرعية، دراسة دلالية تطبيقية ٢٠٦- ٢٠٧.

(٢) انظر معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٢/ ١٥٣- ١٥٤، الحجة لابن خالويه ١٢٩، وللفارسي ٢/ ١١٣، ولأبي زرعة ٢٢٢، الكشف ١/ ٤٠٦-٤٠٧، مشكل إعراب القرآن٢٢٠، شرح الهداية ٤٥٤، الكشاف ٢٨١، كشف المشكلات ١/ ٣٤٢، تفسير ابن عطية ٢/ ١٦٣، باهر البرهان١/ ٤١٤، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٤٣٧، تفسير الرازي ١١/ ١٣٨، التبيان٢٩٠، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ١٨، تفسير البيضاوي ١/ ٢٥٧، وأبي السعود ٣/ ١١، روح المعاني ٦/ ٧٤.

(٣) انظر رأيه في الحجة للفارسي٢/ ١١٢، الكشف ١/ ٤٠٦، شرح الهداية٤٥٤، تفسير ابن عطية ٢/ ١٦٣، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٤٤، البحر المحيط ٣/ ٤٥٢، روح المعاني ٦/ ٧٤.

فحمل المسح على أنه غسل.

د- الأحاديث الصحيحة الواردة في هذا الصدد تثبت وجوب الغسل، نحو قوله -ﷺ-: (ويل للأعقاب من النار)[1].

هـ-استدل بعضهم بما ذهب إليه الزمخشري[2] من أن الأرجل من الأعضاء المغسولة، وعطفت على الممسوح لا لتمسح، ولكن للتنبيه على الاقتصاد في غسلها، والنهي عن الإسراف المذموم، وإن رده أبو حيان[3] وعده تأويلا في غاية التلفيق.

٢-ذهب ابن عباس[4] وأنس بن مالك[5] وعكرمة[6] والشعبي[7] وأبو جعفر الباقر[8] والإمامية من الشيعة[9] إلى أنه يجب المسح فيها، واستدلوا على مذهبهم بقراءة الجر، وخرجوها

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب (من رفع صوته بالعلم) ١/ ١٣٢، ومسلم في كتاب الطهارة، باب (وجوب غسل الرجلين بكمالها) ٣/ ١٢٧.

(٢) انظر الكشاف ٢٨١، وانظر أيضا تفسير البيضاوي ١/ ٢٥٧، والنسفي ١/ ٤٣٠، الدر ٤/ ٢١٥، تحفة الأقران ١٥٩، اللباب ٧/ ٢٢٧، الفتوحات الإلهية ٢/ ١٨٧.

(٣) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٥٢.

(٤) انظر رأيه في تفسير الطبري ٤/ ٢٧٥٦، الحجة لأبي زرعة ٢٢٣، التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٥٢، معالم التنزيل ٣٦٢، أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٤٩، تفسير ابن عطية ٢/ ١٦٣، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٨٣، تفسير ابن كثير ٥٩٠، فتح القدير ٤٤٩.

(٥) انظر رأيه في تفسير ابن عطية ٢/ ١٦٣،و الرازي ١١/ ١٣٩، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٨٣، البحر المحيط ٣/ ٤٥٢، روح المعاني ٦/ ٧٣.

(٦) انظر رأيه في تفسير ابن عطية ٢/ ١٦٣،و الرازي ١١/ ١٣٩، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٨٣، البحر المحيط ٣/ ٤٥٢، فتح القدير ٤٤٩، روح المعاني ٦/ ٧٣.

(٧) انظر رأيه في المراجع المذكورة في هامش ٥.

(٨) انظر رأيه في تفسير الرازي ١١/ ١٣٧، البحر المحيط ٣/ ٤٥٢، روح المعاني ٦/ ٧٣.

(٩) الإمامية: فرقة تدين بوجوب الإمامة، ووجودها في كل زمان ومكان، وتدعي العصمة والكمال لكل إمام، وأن الدنيا لا تخلو من إمام إما ظاهرًا مكشوفًا، وإما باطنًا موصوفًا، وقد ظهر هذا المصطلح بعد ظهور مصطلح الشيعة، وارتبط ظهوره باهتمام الشيعة بمسألة الإمام والإمامة، والإمامة عندهم وصاية من النبي عليه الصلاة والسلام، ومحصورة بالوصي، وهي منصب إلاهي كالنبوة فكما أن الله يختار من يشاء للنبوة فإنه يختار من يشاء للإمامة، انظر أصول الكافي ١/ ٢٢٧، الخصال ٦٠٠-٦٠١، ويلاحظ أنهم في إيران اليوم يقرؤون بقراءة عاصم من رواية حفص، وفي مصاحفهم بالنصب مما يقوي ما نقل عنهم بأنهم رجعوا عن حكم المسح، انظر القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية ٢٤٦، الفقه الإسلامي وأدلته ١/ ٣٧٦، وانظر رأي الإمامية والشيعة في تفسير ابن كثير ٥٩٠، فتح القدير ٤٤٩.

على العطف على الرؤوس المسوحة، وخرَّجوا قراءة النصب على إرادة المسح[١]، وممن ذهب إلى ذلك من المفسرين: الطوسي [٢]، واستدلوا بما روي عن ابن عباس[٣]: (الوضوء غسلتان ومسحتان)، وعنه أنه قال[٤]: (إن كتاب الله المسح ويأبى الناس إلا الغسل)، وعن الشعبي[٥]: (ألا ترى أن التيمم يمسح ما كان غسلا، ويلغي ما كان مسحًا).

وعزي للشافعي[٦] أنه حمل قراءة الجر على مسح الخفين فأضيف حكم آخر للقراءة، وهذا كما يقال: قبَّل فلان رأس الأمير ويده، إن كانت على رأسه العمامة، ويده في كمه[٧]، وأيد ذلك الدكتور الحبش[٨] من المحدثين، إلا أن الجمهور[٩] رفض عود الحكم إليه.

وبعضهم جمع بين القراءتين فعدَّ قوله تعالى: (وأرجلِكم) بالخفض دالا على الدلك الذي هو من لوازم المسح، وقوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالنصب دالا على الغسل فأوجبوا الجمع بين كلا القراءتين[١٠]، ومن أوجه الجمع بينهما ما ذهب إليه الزمخشري، ومن تابعه في أن قراءة الجر أتت للتنبيه على عدم الإسراف في الماء، ويقرب منه ما قاله الشهاب[١١]: (والنكتة فيه الإشارة إلى تخفيفه حتى كأنه مسح).

---

(١) انظر أثر اختلاف القراءات على الأحكام الشرعية، دراسة دلالية تطبيقية ٢٠٩.

(٢) انظر التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٥٢، ٤٥٥.

(٣) انظر قوله في المراجع المذكورة في هامش ٤ في ص٤٢١.

(٤) انظر قوله في التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٥٣، فتح القدير ٤٤٩.

(٥) انظر قوله في التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٥٢، معالم التنزيل ٣٦٢، أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٤٩، تفسير ابن عطية ٢/ ١٦٣، تفسير ابن كثير ٥٩٠.

(٦) انظر رأيه في الدر ٤/ ٢١٥، تفسير ابن كثير ٥٩٠، وانظر أيضا معالم التنزيل ٣٦٣، تفسير الرازي ١١/ ١٣٩، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٨٤، حاشية الشهاب ٣/ ٤٣٢، الفتوحات الإلهية ٢/ ١٨٧، الإتحاف ١/ ٥٣١.

(٧) انظر معالم التنزيل ٣٦٣.

(٨) انظر القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية ٢٤٩.

(٩) انظر تفسير الرازي ١١/ ١٣٩.

(١٠) انظر تفسير ابن كثير ٥٩٠ - ٥٩١، وانظر أثر اختلاف القراءات على الأحكام الشرعية، دراسة دلالية تطبيقية ٢١٠- ٢١١.

(١١) حاشيته ٣/ ٤٣٢.

ولعل الراجح - والله أعلم - قول الشهاب أي أن اختلاف القراءة كان إشارة إلى أن الرجلين تغسل، ولكن لا يشترط أن تغمر بالماء حال الوجه واليد، بل يكفي أن تغسل غسلًا خفيفًا يقرب من المسح، وهذه ثمرة اختلاف القراءة فيها، والله أعلم.

۞ الدراسة التاسعة والأربعون :

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾ المائدة ٦.

قرأ الجمهور: ﴿فَٱطَّهَّرُواْ﴾ بتشديد الطاء والهاء، وفتحهما .

قرئ [١]: (فاطْهُروا) بسكون الطاء، وضم الهاء مخففة.

قرئ [٢]: (فاطْهَروا) بسكون الطاء، وفتح الهاء مخففة.

قرئ [٣]: (فأطْهِروا) بسكون الطاء، وكسر الهاء.

أما قراءة الجمهور: فهي أمر من تطَّهر يَطَّهَّر [٤]، وخرجها كل من الزجاج [٥] والنحاس [٦] والرازي [٧] والمنتجب الهمذاني [٨] وأبو حيان [٩] وابن عادل الحنبلي [١٠] على أن أصلها (تطهروا) إلا أن التاء تدغم في الطاء ؛ لأنهما من مخرج واحد، ولما أدغمت التاء في الطاء سقط أول الكلمة فزيد فيها ألف الوصل فقيل (اطَّهروا)، وقد قرأ به ابن مسعود [١١] بإظهار التاء.

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى مجاهد والزهري، انظر شواذ القراءة لوحة ٦٨، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٣٠.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى يزيد انظر مختصر ابن خالويه ٣٧.

(٣) وردت هذه القراءة بلا نسبة، انظر الكشاف ٢٨١، الفريد في إعراب القران ٢/ ١٩، البحر المحيط ٣/ ٤٥٣، الدر ٤/ ٢١٧، اللباب ٧/ ٢٤٠، تفسير أبي السعود ٣/ ١١، روح المعاني ٦/ ٨٠.

(٤) انظر ص ٢٨٠ من هذا البحث.

(٥) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ٢/ ١٥٥.

(٦) انظر إعراب القرآن ٢/ ٤٨٥ - ٤٨٦.

(٧) انظر تفسيره ١١/ ١٤٠.

(٨) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ١٨.

(٩) انظر الارتشاف ١/ ٣٤٩، البحر المحيط ٣/ ٤٥٣.

(١٠) انظر اللباب ٧/ ٢٣٢ - ٢٣٣.

(١١) انظر شواذ القراءة لوحة ٦٨.

أما قراءة (فَاطْهُروا) بسكون الطاء وضم الهاء مخففة، فخرجها العكبري[1] على أنها من باب طَهُر يَطْهُر مثل شَرُف يَشْرُف[2].

وأما قراءة (فَاطْهَروا) بسكون الطاء، وفتح الهاء مخففة فهي من طَهَر يَطْهَر، وهو أقيس من طَهُر يَطْهُر[3].

وأما قراءة (فأطْهِرُوا): فخرجها كل من الزمخشري[4] والمنتجب الهمذاني[5] وأبو حيان[6] والسمين[7] وابن عادل الحنبلي[8] على أنها من (أطْهَر) الرباعي، نحو أكْرَم يُكْرِم[9] وجاء (أطهر) في معنى (طَهَّر) أي طهِّروا أبدانكم[10]، و(فعل) و(أفعل) يشتركان في أكثر معانيهما[11].

ولم يؤثر اختلاف القراءة في الحكم الفقهي.

---

(١) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٣٠ - ٤٣١.

(٢) انظر ص ٢٧٨-٢٧٩ من هذا البحث.

(٣) انظر ص ٢٧٩ من هذا البحث.

(٤) انظر الكشاف ٢٨١.

(٥) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ١٩.

(٦) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٥٣.

(٧) انظر الدر ٤/ ٢١٧.

(٨) انظر اللباب ٧/ ٢٤٠.

(٩) انظر ص ٢٨٥ من هذا البحث.

(١٠) انظر الكشاف ٢٨١، تفسير أبي السعود ٣/ ١١، روح المعاني ٦/ ٨٠.

(١١) انظر شرح التصريف الملوكي ٧٠، وانظر ص ٣٩٩ من هذا البحث.

۞ الدراسة الخمسون:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾ المائدة ٦.

قال الله تعالى: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾﴾ الأنفال ١١.

قرأ الجمهور: ﴿لِّيُطَهِّرَكُم﴾ بفتح الطاء، وكسر الهاء مشددة.

وقرئ[1]: (لِيُطْهِرَكمُ) بسكون الطاء، وكسر الهاء مخففة.

وقرئ[2]: (لنُطَهِّرَكم) بالنون، وفتح الطاء، وكسر الهاء مشددة.

وقراءة الجمهور: ﴿لِّيُطَهِّرَكُم﴾ فهي من طهَّر يُطهِّر نحو: ضرَّب يُضَرِّب، فيأتي مضارع (فعَّل) بضم حرف المضارعة، وكسر ما قبل الآخر[3].

وأما قراءة (ليُطْهِركم) بالتخفيف، فهي من (أطهر يُطهِر) مثل قراءة الأمر (فَأطْهِرُوا)[4] وقد خرجها على ذلك كل من الزمخشري[5] والسمين[6] وابن عادل الحنبلي[7]، وذكر

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى سعيد بن المسيب، انظر مختصر ابن خالويه ٥٤، شواذ القراءة لوحة ٦٨، ٩٤، تفسير ابن عطية ٢/ ١٦٥، ٥٠٧، البحر المحيط ٣/ ٤٥٤، ٤٦٢، الدر ٤/ ٢١٧، اللباب ٧/ ٢٤٠، ووردت بلا نسبة، انظر الكشاف ٢٨١، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٥٨٨.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى الأعرج، انظر شواذ القراءة لوحة ٩٤.

(٣) انظر الممتع في التصريف ١/ ١٧٦.

(٤) انظر ص ٤٢٥ من هذا البحث.

(٥) انظر الكشاف ٢٨١.

(٦) انظر الدر ٤/ ٢١٧.

(٧) انظر اللباب ٧/ ٢٤٠.

ماجستير ت.ج. - نسخة

القرطبي[1] أن القراءتين بمعنى واحد، نحو قولهم: نجَّاه وأنجاه[2]، واللام في ﴿لِّيُطَهِّرَكُم﴾ دخلت على الفعل لتبيين الإرادة، أي: إرادته ليطهركم عند الزجاج[3] والمنتجب الهمذاني[4] ومثل ذلك قول الشاعر[5]:

أريدُ لأنْسَى ذِكْرَهَا فكأنَّما تَمَثَّلُ لي ليلى بكلِّ سبيلِ[6]

وذكر البيضاوي[7] أن اللام للعلة، وأنه قيل: هي مزيدة[8]، والمعنى: ما يريد الله أن يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخص لكم في التيمم، ولكن يريد أن يطهركم، وضعفه البيضاوي بقوله:[9] (وهو ضعيف؛ لأن (أن) لا تقدر بعد المزيدة).

ورد الشهاب[10] على قول البيضاوي: (قوله لأن (أن) لا تقدر بعد المزيدة) هذا مخالف لكلام النحاة، قال الرضي[11]: الظاهر أن تقدر (أن) بعد اللام الزائدة التي بعد فعل الأمر

---

(١) انظر أحكام القرآن ٦/ ٩٨.

(٢) انظر ص ٣٩٩، ٤٢٥ من هذا البحث.

(٣) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ٢/ ١٥٥.

(٤) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ١٩.

(٥) البيت لكثير عزة، انظر ديوانه ٤٤٣، وانظر أيضا اللامات للهروي ١٣٣، الخزانة ١٠/ ٣٢٩، وورد البيت بلا نسبة، انظر اللامات للزجاجي ١٥١، المحتسب ٢/ ٣٢، رصف المباني ٢٤٦، الجنى الداني ١٢١، مغني اللبيب ١/ ٢١٦.

(٦) الشاهد فيه قول الشاعر (أريد لأنسى)، حيث جاءت اللام زائدة، وقيل هي لام العلة، والمفعول محذوف تقديره: أريد السلوّ لأنسى ذكرها، أو أن الفعل مقدر بالمصدر أي إرادتي لأنسى، انظر المراجع السابقة.

(٧) انظر تفسيره ١/ ٢٥٧.

(٨) اختلف النحاة في اللام الواردة بعد الأمر والإرادة في نحو قوله تعالى: ﴿لِّيُطَهِّرَكُم﴾ وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ النساء ٢٦، وقوله تعالى: ﴿لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الأنعام ٧١، وفي البيت السابق فقال بعضهم هي لام زائدة تفيد التوكيد، وقال آخرون: هي لام العلة، واختلفوا في المفعول، فذهب الخليل وسيبويه إلى أن الفعل في ذلك كله مقدر بالمصدر، وهو مرفوع بالابتداء، واللام وما بعدها خبر، نحو إرادة الله التبيين، أمْرُنا للإسلام، وعليه فلا مفعول للفعل، وذهب المالقي وغيره إلى أن المفعول محذوف، انظر الكتاب ٣/ ١٦١، المقتضب ٢/ ٣٦، الأصول ٢/ ٢٠٨، اللامات للزجاجي ١٥٠– ١٥١، التعليقة ٢/ ٢٧٠، رصف المباني ٢٤٦، الجنى الداني ١٢١ – ١٢٢، مغني اللبيب ١/ ٢٤١، حاشية الشهاب ٣/ ٤٣٣.

(٩) تفسيره ١/ ٢٥٧.

(١٠) حاشيته ٣/ ٤٣٣– ٤٣٤.

(١١) انظر شرحه للكافية ٥/ ٨١– ٨٢، ٦/ ٣١.

والإرادة، وكذا في المغني[1]، وغيره فلا سلف له في هذا القول، ووقوع هذه اللام بعد الإرادة والأمر في القرآن وكلام العرب شائع مقيس، وهو من مسائل الكتاب[2]، قال فيه: سألته أي الخليل عن معنى أريد لأن يفعل، فقال: إنما تريد أن تقول إرادتي لهذا كما قال الله تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ الزمر ١٢).

وسواء أكانت اللام زائدة أم للعلة فإنه يضمر بعدها (أن) الناصبة جوازًا عند البصريين[3]؛ لأنهما تدخلان على اسم صريح نحو: جئتك للإكرام، وأردت لضربك، فجاز أن يظهر معها ما يقلب الفعل إلى اسم صريح وهو (أن) المصدرية، بينما لم تظهر (أن) بعد لام الجحود[4]؛ لأنها لم تدخل على الاسم الصريح، أما الكوفيون[5] فالفعل عندهم ينصب باللام مباشرة، وجوزوا إظهار (أن) بعدها توكيدًا .

وقال ثعلب[6]: الناصب اللام ؛ لنيابتها عن (أن) المحذوفة، وذهب ابن كيسان[7] والسيرافي[8] إلى أنه يجوز أن يكون الناصب (أن) المقدرة بعدها، وأن يكون (كي)، ولا تتعين (أن) لذلك، بدليل صحة إظهار (كي) بعدها.

وذكر الشهاب[9] أن وجه البلاغة في نحو: أريد لأنسى: (أن الجار دال على تعميم المراد، والمأمور به، وألاَّ[10] يتخلَّف عن مراده، وامتثال أمره، وهذا مما يعرفه الذوق السليم).

---

(١) انظر مغني اللبيب ١/ ٢٣٥- ٢٤١.

(٢) الكتاب ٣/ ١٦١.

(٣) انظر شرح الكافية للرضي ٥/ ٨١-٨٢، وانظر رأي البصريين في الإنصاف ٤٦١، مغني اللبيب ١/ ٢٣٥، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٨٧.

(٤) لام الجحود: هي اللام الواقعة بعد (كان) الناقصة المنفية الماضية لفظا أو معنى، نحو: ما كان زيد ليذهب، ولم يكن زيد ليذهب، وسميت لام الجحود؛ لاختصاصها بالنفي، انظر اللامات للزجاجي ٥٥، وللهروي ١٢٨، الجنى الداني ١١٦.

(٥) انظر رأيهم في الإنصاف ٤٦١، مغني اللبيب ١/ ٢٣٥، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٨٧.

(٦) لم أجده في مجالس ثعلب، ووجدته منسوبًا إليه في مغني اللبيب ١/ ٢٣٥، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٨٧.

(٧) انظر رأيه في المرجعين السابقين.

(٨) انظر شرح الكتاب ١/ ٨٣.

(٩) حاشيته ٣/ ٤٣٤.

(١٠) كتبت (أن لا)، والصواب ما أثبت؛ لأن (أن) لا تظهر إذا كانت عاملة في الفعل، أما إذا لم تكن عاملة في الفعل =

هذا بالنسبة لقراءات آية المائدة، أما آية الأنفال فالقراءتان الأوليان كسابقتها [1].

أما قراءة (لنُطَهَّرَكم) بالنون فهي نون العظمة، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ﴾[2] ق ٤٣.

وذكروا في تفسير آية المائدة أن معنى التطهير هنا هو تطهير النجاسة البدنية بالوضوء والغسل والتيمم، وقيل: التطهر من الذنوب، وتكفير المعاصي[3]، والمقصود بقوله تعالى: ﴿لِّيُطَهِّرَكُم﴾ في آية الأنفال التطهير من الجنابة والحدث وللآية سبب نزول فقد نزلت حين كان المسلمون في بدر فأصابهم ضعف شديد ووسوس لهم الشيطان: تزعمون أنكم أولياء الله، وفيكم رسوله، وقد غلبكم المشركون على الماء، وقد أصبحتم مجنبين، فأمطر الله عليهم مطرا شديدا شربوا منه وتطهروا [4].

ولم يؤثر اختلاف القراءة في الحكم الفقهي، والله أعلم.

= فإنها تظهر، نحو قولك: (علمت أن لا تقولُ ذلك)، و(تيقنت أن لا تفعلُ ذلك)، وتكتب أيضا: (علمت أن لا خير عنده، وظننت أن لا بأس عليه)، فتظهر (أن)؛ لأنها بمعنى: علمت أنه لا خير عنده، وظننت أنه لا بأس عليه، انظر أدب الكاتب ١٧٣ -١٧٤.

(١) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٥٥٨، الدر ٥/ ٥٧٦، اللباب ٩/ ٤٦٨.

(٢) انظر الأصول ١/ ٤٨، البديع في علم العربية ١/ ٣٠.

(٣) كما جاء في الحديث: (إذا توضأ العبدالمسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرجت من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطرة من الماء أو نحو هذا، حتى يخرج نقيا من الذنوب) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب (خروج الخطايا مع ماء الوضوء) ٣/ ١٣٢- ١٣٣، وانظر تفسير الطبري ٤/ ٢٧٦٨، معالم التنزيل ٣٦٣، أحكام القرآن للقرطبي٦/ ٩٧- ٩٨، تفسير الرازي ١١/ ١٥٢، والبيضاوي ١/ ٢٥٧، والنسفي ١/ ٤٣١، البحر المحيط ٣/ ٤٥٣، تفسير ابن كثير ٥٩٣، اللباب ٧/ ٢٣٨- ٢٣٩، حاشية الشهاب ٣/ ٤٣٣.

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٤٠٤، تفسير الطبري ٥/ ٣٧٨٦، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٢/ ٤٠٣- ٤٠٤، الحجة لابن خالويه ١٧٠، النكت والعيون ٢/ ٣٠٠، التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٨٦، معالم التنزيل ٥١٥، الكشاف ٤٠٦، تفسير ابن عطية ٢/ ٥٠٦، والرازي ١٥/ ١١١، الفريد في إعراب القرآن٢/ ٤١١، أحكام القرآن للقرطبي ٧/ ٣٠٠، تفسير البيضاوي ١/ ٣٧٧، والنسفي ١/ ٦٣٥، البحر المحيط ٤/ ٤٦٢، تفسير أبي السعود ٤/ ٩.

۞ الدراسة الحادية والخمسون :

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٩٤﴾ ﴾ المائدة ٩٤.

قرأ الجمهور[١]: ﴿تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ﴾ بالتاء.

وقرئ[٢]: (يناله أيديكم) بالياء.

وقد خرج القراءتين كل من السمين[٣] وابن عادل الحنبلي[٤] فجاء الفعل بالتاء ؛ لتأنيث الجمع (الأيدي)، وجاء بالياء ؛ لأن تأنيثه غير حقيقي[٥].

يقول سيبويه[٦]: (وأما الجميع من الحيوان الذي يكسَّر عليه الواحد فبمنزلة الجميع من غيره الذي يكسر عليه الواحد في أنه مؤنث، ألا ترى أنك تقول: هو رجل، وتقول: هي الرجال، فيجوز لك، وتقول: هو جمل، وهي الجمال، وهو عَيْر، وهي الأعيار، فجرت هذه كلها مجرى هي الجذوع، وما أشبه ذلك يُجرى هذا المجرى ؛ لأن الجميع يؤنث، وإن كان كل واحد منه مذكرا من الحيوان، فلما كان كذلك صيروه بمنزلة الموات ؛ لأنه خرج من الأول الأمكن حيث أردت الجميع، فلما كان ذلك احتملوا أن يُجروه مجرى الجميع الموات).

---

(١) انظر الدر ٤/ ٤١٦، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٥٦، فتح القدير ٤٩٢.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى يحيى وإبراهيم، انظر مختصر ابن خالويه ٤١، شواذ القراءة لوحة ٧٢، وإلى إبراهيم وحده، انظر روح المعاني ٧/ ٢٢، وإلى ابن وثاب وإبراهيم، انظر تفسير ابن عطية ١/ ٢٣٦، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٦٢، البحر المحيط ٤/ ٢٠، الدر ٤/ ٤١٦، اللباب ٧/ ٥١٣، وإلى ابن وثاب وحده، انظر فتح القدير ٤٩٢، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٥٦.

(٣) انظر الدر ٤/ ٤١٦.

(٤) انظر اللباب ٧/ ٥١٣.

(٥) المؤنث الحقيقي ما له فرج، والمجازي خلافه، ومن أحكام الفاعل أنه إن كان مؤنثا أنث فعله بتاء المضارعة أول المضارع، أو بتاء ساكنة آخر الماضي، ويجب التأنيث إذا كان الفاعل ضميرا يعود على مؤنث حقيقي أو مجازي، نحو: (هند قامت أو تقوم) و(الشمس طلعت أو تطلع)، وإذا كان الفاعل ظاهرا متصلا بالفعل حقيقي التأنيث، نحو: ﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ ﴾ آل عمران ٣٥، ويجوز التأنيث إذا كان الفاعل حقيقي التأنيث منفصلا عن فعله بفاصل، نحو قولهم: (حضر القاضيَ اليومَ امرأةٌ)، وإذا كان الفاعل مجازي التأنيث، نحو: (طلعت الشمس)، ومن المجازي التأنيث جمع التكسير نحو: رجال، وهنود، فيجوز التذكير والتأنيث، انظر البسيط ١/ ٢٢٦-٢٦٧، شرح التصريح على التوضيح ١/ ٤٠٦-٤١٠.

(٦) الكتاب ٢/ ٣٩.

يشير سيبويه إلى أن جميع التكسير في معنى الجماعة، والجماعة مؤنث مجازي فلذلك جاز التأنيث، ومن ذلك: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ﴾ الحجرات ١٤، وكذلك الحال مع اسم الجنس، نحو أورقت الشجرة، ومع اسم الجمع المذكر، نحو: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ﴾ الأنعام ٦٦، والمؤنث، نحو: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾[١] يوسف ٣٠.

فالتأنيث هنا لفظي غير معنوي ولا حقيقي، لذلك جاز تأنيث الفعل وتذكيره[٢].

وقوله تعالى: ﴿تَنَالُهُۥٓ﴾ الجملة في موضع جر صفة لـ (شيء)، والهاء تعود إلى (شيء)[٣]. وجوز العكبري[٤] والمنتجب الهمذاني[٥] وأبو حيان[٦] أن تكون في موضع الحال من الصيد، أي (نائلة)، أو من (شيء)، وإن كان نكرة، لأنه وصف بقوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلصَّيْدِ﴾ فهو في محل جر صفة لـ (شيء) متعلق بمحذوف، فلما وصف تخصص فقرب من المعرفة، واستبعد أبو حيان[٧] أن يكون حالًا من الصيد، ووجه استبعاده أنه ليس المقصود بالحديث عنه.

وخص الله تعالى (الأيدي) بالذكر ؛ لأنها أكثر ما يتصرف به الصائد في صيده، و(الرماح)؛ لأنها أعظم آلات الصيد عند العرب[٨].

وقد اختلف في المخاطبين بهذه الآية فقال مالك[٩]: هم المحلون، وقيل: هم المحرمون ؛ لأن تكليف الامتناع الذي يتحقق به الابتلاء هو مع الإحرام، وذكر ابن العربي[١٠]: أن هذا لا

---

(١) واختلفوا في جمع المذكر والمؤنث السالمين، فذهب البصريون وعلى رأسهم سيبويه،إلى أنه يلتزم بتذكير الفعل مع جمع المذكر وبتأنيث الفعل مع جمع المؤنث؛ لأنه جمع جار على طريقة التثنية فيلزم فيه ما يلزم في التثنية، بينما أجراه الكوفيون مجرى جمع التكسير، انظر الكتاب ٢/ ٣٨، البسيط ١/ ٢٢٦، ٢٢٧، شرح التصريح على التوضيح ١/ ٤١٠- ٤١١.

(٢) انظر شرح اللمع لابن برهان ١/ ٤٣، البسيط ١/ ٢٦٤ - ٢٦٧، شرح التصريح على التوضيح ١/ ٤١٠.

(٣) انظر التبيان ٣١٠، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٧٨، البحر المحيط ٤/ ٢٠، الدر ٤/ ٤١٦، اللباب ٧/ ٥١٣.

(٤) انظر التبيان ٣١١، وانظر رأيه في الدر ٤/ ٤١٦، اللباب ٧/ ٥١٣.

(٥) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٧٨.

(٦) انظر البحر المحيط ٤/ ٢٠.

(٧) انظر المرجع السابق، وانظر رأيه في الدر ٤/ ٤١٦، اللباب ٧/ ٥١٣.

(٨) انظر تفسير ابن عطية ٢/ ٢٣٦، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٦٢، البحر المحيط ٤/ ٢٠، فتح القدير ٤٩٢، روح المعاني ٧/ ٢١.

(٩) انظر رأيه في أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٦٢ البحر المحيط ٤/ ١٩، فتح القدير ٤٩٢.

(١٠) انظر أحكام القرآن ١٢٠.

يلزم فإن التكليف يتحقق في المحل بما شرط له من أمور الصيد، وما شرع له من أمور في كيفية الاصطياد، وصحح المفسرون كون الخطاب لجميع الناس محلهم ومحرمهم[1].

والبادي– والله أعلم – أن الخطاب للمحرمين ؛ لأن سياق الآية وما بعدها يدور حول الصيد والإحرام، وقد صُرَّح بعدها بحالة الإحرام في الآية التالية, فقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ﴾ المائدة٩٥، إضافة إلى ما روي في سبب نزول الآية –وإن اسْتُضْعِفت الرواية[2]–، فقيل إنها نزلت عام الحديبية، إذ كانوا محرمين فابتلاهم الله بالصيد، وكانت تتعرض لهم من كثرتها فهموا بأخذها، فنزلت: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ ﴾ ليختبرهم الله عز وجل[3].

وتجدر الإشارة إلى أنهم اختلفوا في معنى قوله تعالى: ﴿تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ﴾ فقيل: ما تناله الأيدي: البيض، وما تناله الرماح: الصيد، وقيل: ما تناله الأيدي: صغار الصيد والفراخ، وما تناله الرماح: كبار الصيد، وغير ذلك.[4]

ولم يؤثر اختلاف القراءة في الحكم الفقهي، والله أعلم.

---

(١) انظر أحكام القرآن لابن العربي ١٢٠، و للقرطبي ٦/ ٢٦٢، البحر المحيط ٤/ ١٩، فتح القدير ٤٩٢.

(٢) يقول الأستاذ عبدالرازق المهدي محقق أحكام القرآن لابن العربي ١١٩- ١٢٠: (ورد ذلك عن مقاتل بن حيان أخرجه ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور ٢/ ٥٧٦، وهذا معضل، ومقاتل له مناكير كثيرة، وتفرده بهذا يدل على وهنه بل وبطلانه أيضا، حيث لم أجده عن غيره، والله أعلم).

(٣) تعددت الروايات ولكنها في معنى واحد، انظر معالم التنزيل ٣٩٧، الكشاف ٣٠٨، أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ١١٩- ١٢٠، تفسير الرازي ١٢/ ٧٤، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٦٢، تفسير البيضاوي ١/ ٢٨٢، غرائب القرآن ٤/ ٣٣٩، البحر المحيط ٤/ ١٩، تفسير ابن كثير ٦٥٣، وأبي السعود ٣/ ٧٨، الفتوحات الإلهية ٢/ ٢٧٣- ٢٧٤، فتح القدير ٤٩٢، روح المعاني ٧/ ٢١.

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٣١٩، تفسير الطبري ٤/ ٣٠١٢، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٢/ ٢٠٦، أحكام القرآن للجصاص ٢/ ٤٦٧، النكت والعيون ٢/ ٦٦، التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٢، معالم التنزيل ٣٩٧، أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ١٢٠، تفسير ابن عطية ٢/ ٢٣٦، والرازي ١٢/ ٧٤، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٦٢، غرائب القرآن ٤/ ٣٣٩، تفسير ابن كثير ٦٥٣، اللباب ٧/ ٥١٤، الفتوحات الإلهية ٢/ ٢٧٣، فتح القدير ٤٩٢، روح المعاني ٧/ ٢١.

۞ الدراسة الثانية والخمسون :

قرأ الجمهور: ﴿لِيَعْلَمَ﴾ بفتح الياء واللام.

وقرئ[1]: (لِيُعْلِمَ) بضم الياء، وكسر اللام.

أما قراءة الجمهور ﴿لِيَعْلَمَ﴾: فهي من (عَلِم) الثلاثي، من باب شَرِب يَشْرَب، فالمضارع من (فَعِل) متعديًا، نحو: شَرب، وغير متعدٍ، نحو: سَكِر، يأتي على (يَفْعَل) بفتح العين، نحو: يَعْلَم ويَشْرَب ويَسْكَر، وقد يأتي على (يَفْعِل)، نحو: حَسِبَ يحسِبُ[2].

يقول سيبويه[3]: (وقد بنوا (فَعِلَ) على (يَفْعِل) في أحرف، كما قالوا: فَعُل يَفْعُل فلزموا الضمة، وكذلك فعلوا بالكسرة فُشبَّه به، وذلك: حَسِب يحسِبُ، ويَئِسَ يَيْئِس،ويَبِسَ يَيْبِسُ ونَعِم يَنْعِمُ... والفتح في هذه الأفعال جيِّد، وهو أقيس).

وقيل: المعنى على حذف مضاف، أي: ليعلم أولياء الله[4].

وأما قراءة (لِيُعْلِم) بضم الياء: فخرجها كل من ابن عطية[5] وأبي حيان[6] والسمين[7] وابن عادل الحنبلي[8] وأبي السعود[9] والألوسي[10]على أنها من (أعلم) المزيد بالهمزة، المنقول

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى الزهري، انظر مختصر ابن خالويه ٤١، تفسير ابن عطية ٢/ ٢٣٦، البحر المحيط ٤/ ٢٠، ووردت بلا نسبة، انظر الدر ٤/ ٤١٦، اللباب ٧/ ٥١٤، تفسير أبي السعود ٣/ ٧٨، روح المعاني ٧/ ٢٢.

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٣٨، الممتع في التصريف ١/ ١٧٣، شرح التصريف الملوكي ٤٢، شرح مختصر التصريف العزي ٣٤.

(٣) الكتاب ٤/ ٣٨- ٣٩.

(٤) انظر غرائب القرآن ٤/ ٣٣٩، البحر المحيط ٤/ ٢٠، تفسير أبي السعود ٣/ ٧٨، حاشية الشهاب ٣/ ٥٤٥، روح المعاني ٧/ ٢٢، اللباب ٧/ ٥١٤.

(٥) انظر تفسيره ٢/ ٢٣٦.

(٦) انظر البحر المحيط ٤/ ٢٠.

(٧) انظر الدر ٤/ ٤١٦.

(٨) انظر اللباب ٧/ ٥١٤.

(٩) انظر تفسيره ٣/ ٧٨.

(١٠) انظر روح المعاني ٧/ ٢٢.

بهمزة التعدية من (علم) المتعدي إلى واحد بمعنى (عَرِف) [1]، ثم حذف المفعول الأول[2] ؛ لدلالة المعنى عليه وتقديره: ليُعلم الله عبادَه، وبقي المفعول الثاني؛ وهو: ﴿مَن يَخَافُهُۥ﴾.

واللام متعلقة بقوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَنَّكُمْ﴾، وهي لام كي تعلل ابتلاء الله لهم[3] وإظهار اسم الله ﷻ في موضع الإضمار؛ لتربية المهابة وإدخال الروعة[4].

أثر اختلاف القراءة في الحكم :

اختلف المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﴿لِيَعْلَمَ﴾ على قراءة الجمهور فقيل الآتي:

١ -ليتميز من يخاف عقابه تعالى، وهو غائب منتظر في الآخرة، فيتقي الصيد ممن لا يخافه فيقدم عليه[5].

٢ -ليستمر علمه عليه، وهو موجود، إذ علم الله تعالى ذلك في الأزل [6].

٣ -لم يزل الله تعالى عالمًا، وإنما عبر بالعلم عن الرؤية[7].

٤ -المعنى على حذف مضاف، أي ليعلم أولياء الله[8].

٥ -(ليعلم الله) أي علم ظهور للخلق، أي: ليظهر لهم من يخافه، فيتميز من يخافه ممن لا يخافه[9].

---

(١) (عَلِم) إذا كانت بمعنى (عَرِفَ) فإنها تتعدى إلى واحد، نحو قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ النحل ٧٨، انظر توضيح المقاصد والمسالك ١/ ٥٦٤، شرح ابن عقيل ١/ ٤٠٠-٤٠١، شرح الأشموني على الألفية ١/ ٣٧١.

(٢) يكثر حذف المفعول بعد (لو شئت)، نحو: ﴿فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الأنعام١٤٩، أي فلو شاء هدايتكم، وبعد نفي العلم ونحوه، نحو: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ البقرة ١٣، أي: أنهم سفهاء، وعائدا على الموصول، نحو: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ الفرقان٤١، وغير ذلك من المواضع التي حددها النحاة، وقد يحذف في غير ما حددوه، نحو قوله تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ﴾ النساء٩٢، أي فمن لم يجد الرقبة، انظر مغني اللبيب ٢/ ٧٢٧-٧٢٨.

(٣) انظر التبيان ٣١١، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٧، البحر المحيط ٤/ ٢٠، الدر ٤/ ٤١٦، اللباب ٧/ ٥١٤.

(٤) انظر تفسير أبي السعود ٣/ ٧٨، روح المعاني ٧/ ٢٢.

(٥) انظر الكشاف ٣٠٨، البحر المحيط ٤/ ٢٠، تفسير أبي السعود ٣/ ٧٨، فتح القدير ٤٩٢.

(٦) انظر تفسير ابن عطية ٢/ ٢٣٦، البحر المحيط ٤/ ٢٠.

(٧) انظر البحر المحيط ٤/ ٢٠.

(٨) انظر هامش ٤ ص ٤٣٣.

(٩) انظر الفتوحات الإلهية ٢/ ٢٧٤.

ومعنى القراءة الأخرى بضم الياء: ليُعلم الله عبادَه [1]، وقد ساهمت هذه القراءة في تحديد معنى من المعاني المحتملة لقراءة الجمهور وهو كونها على حذف مضاف: أي ليَعلمَ أولياء الله.

وتلتقي القراءتان في هذا المعنى الذي يتعلق بتركيب الآية النحوي، فيكون المعنى: ابتلاء الله لهم بشيء من الصيد تناله الأيدي والرماح، ليعلم أولياء الله من يخاف الله بالغيب، أو ليعُلم الله عباده من يخافه بالغيب، ويمكن تقدير المضاف على قراءة الجمهور ليَعْلَمُ عبادُ الله، فينتفي اختصاص قراءة الجمهور بأولياء الله فهم أخص من عباد الله عامة، وقد ذكر ضمن معاني قراءة الجمهور: علم ظهور للخلقٍ فهو عامٌ وإن كان السياق يحتمل المعاني الأخرى، والله أعلم.

(١) انظر تفسير ابن عطية ٢/ ٢٣٦، البحر المحيط ٤/ ٢٠، الدر ٤/ ٤١٦، تفسير أبي السعود ٣/ ٧٨، روح المعاني ٧/ ٢٢.

۞ الدراسة الثالثة والخمسون :

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ﴿٩٥﴾ ﴾ المائدة ٩٥.

قرأ الجمهور[1]: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ﴾ برفع ﴿جَزَاءٌ﴾ منونًا، وضم ﴿مِّثْلُ﴾.

وقرئ[2]: (فجزاءُ مثلِ) برفع (جزاء)، وجر (مثل).

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى عاصم وحمزة والكسائي أو الكوفيين، انظر السبعة في القراءات ٢٤٨، الحجة للفارسي ٢/ ١٣٣، ولأبي زرعة ٢٣٥، التبصرة ١٩٨، الكشاف ١/ ١٤٨، التيسير ٢٧٦، العنوان ٨٨، الإقناع ٢/ ٦٣٦، تفسير ابن عطية ٢/ ٢٣٧، والرازي ١٢/ ٧٦، والنسفي ١/ ٤٧٥، البحر المحيط ٤/ ٢٢، اللباب ٧/ ٥١٦، المكرر ١٠٨، الفتح الرباني ١٦٥، وإليهم وإلى يعقوب، انظر التذكرة في القراءات ٢٤٨، التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٣، معالم التنزيل ٣٩٧، إرشاد المبتدي ٨١، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٤٥٠، تفسير البيضاوي ١/ ٢٨٣، الكنز ٢/ ٤٦١، النشر ٢/ ٢٥٥، تقريب النشر ١٨٩، شرح طيبة النشر ٢٢١، تحبير التيسير ٣٤٩، روح المعاني ٧/ ٢٤، وإليهم وإلى خلف، انظر المبسوط في القراءات العشر ١٦٤، البدور الزاهرة ١/ ٣٠٦، وإليهم وإلى الأعمش وحسن، انظر الإتحاف ١/ ٥٤٢، وإلى يعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم عن المفضل، انظر غرائب القرآن ٤/ ٣٢٧، وإلى أهل الكوفة، انظر تفسير الطبري ٤/ ٣٠١٧، إعراب القرآن ٢/ ٥١٨، إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٤٩، الدر ٤/ ٤١٨، حاشية الشهاب ٣/ ٥٤٧، وإلى أهل الكوفة ويعقوب، انظر الاختيار ١/ ٣٧٠، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٥٦، الحجة لابن خالويه ١٣٤، أحكام القرآن للجصاص ٢/ ٤٧٣، شرح الهداية ٤٥٩، أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ١٢٥، كشف المشكلات ١/ ٣٦٩، مفاتيح الأغاني ١٥٥، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٥٨، التبيان ٣١١، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٠، إبراز المعاني ٤٣٤، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٧٠، تفسير أبي السعود ٣/ ٧٩، الفتوحات الإلهية ٢/ ٢٧٥، فتح القدير ٤٩٣.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى ابن كثير ونافع وأبي عمرو، انظر علل القراءات ١/ ١٦٩، وإليهم وإلى ابن عامر، انظر السبعة في القراءات ٢٤٧، الحجة للفارسي ٢/ ١٣٣، أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ١٢٧، تفسير ابن عطية ٢/ ٢٣٧، وإليهم وإلى أبي جعفر، انظر المبسوط في القراءات العشر ١٦٣، وإلى بعض أهل المدينة، انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٣١٩، وإلى عامة قرأة المدينة، وبعض البصريين، انظر تفسير الطبري ٤/ ٣٠١٧، وإلى أهل المدينة وأبي عمرو، انظر إعراب القرآن ٢/ ٥١٨، وإلى الباقين، انظر إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٤٩، التذكرة في القراءات ٢٤٨، الحجة لأبي زرعة ٢٣٥، التبصرة ١٩٨، الكشف ١/ ٤١٨، التيسير ٧٦، التبيان ٤/ ٢٣، معالم التنزيل ٣٩٨، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٤٥١، تفسير البيضاوي ١/ ٢٨٣، الكنز ٢/ ٤٦١، البحر المحيط ٤/ ٢٢، الدر ٤/ ٤١٨، النشر ٢/ ٢٥٥، تقريب النشر ١٨٩، شرح طيبة النشر ٢٢١، تحبير التيسير ٣٤٩، =

وقرئ [1]: (فجزاءً مثلَ) بنصب (جزاء) منونًا، ونصب (مثل).

وقرئ [2]: (فجزاءٌ مثلَ) برفع (جزاء) منونًا، ونصب (مثل).

أما قراءة الجمهور برفع ﴿جَزَاءٌ﴾ منونًا، ورفع ﴿مِثْلُ﴾ فجاء تخريجها على عدة أوجه:

١ -خرجها كل من الأخفش [3] والطبري [4] والزجاج [5] والنحاس [6] والأزهري [7] وابن خالويه [8] والفارسي [9] وأبي زرعة [10] ومكي القيسي [11] والمهدوي [12]

= اللباب ٧/ ٥١٦، البدور الزاهرة١/ ٣٠٦، المكرر ١٠٨، حاشية الشهاب ٣/ ٥٤٧، الإتحاف ١/ ٥٤٢، روح المعاني ٧/ ٢٤، الفتح الرباني ١٦٥، ووردت بلا نسبة، انظر الحجة لابن خالويه ١٣٤، أحكام القرآن للجصاص ٢/ ٤٧٣، شرح الهداية ٤٥٩، الكشاف ٣٠٩، أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ١٢٥، كشف المشكلات ١/ ٣٦٩، باهر البرهان ١/ ٤٣٥، مفاتيح الأغاني ١٥٥، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٥٨، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٥٦، التبيان ٣١١، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٧٩ إبراز المعاني ٤٣٤، الفتوحات الإلهية ٢/ ٢٧٥، فتح القدير ٤٩٣.

(١) نسبت هذه القراءة إلى محمد بن مقاتل، انظر مختصر ابن خالويه ٤٠ - ٤١، الكشاف ٣٠٩، البحر المحيط ٤/ ٢٢، الدر ٤/ ٤١٨، حاشية الشهاب ٣/ ٥٤٧، روح المعاني ٧/ ٢٤، ووردت بلا نسبة، انظر التبيان ٣١١، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٠، تفسير البيضاوي ١/ ٢٨٣.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى أبي عبدالرحمن السلمي، انظر المحتسب ١/ ٢١٨، شواذ القراءة لوحة٧٢ ، الكشاف ٣٠٩، تفسير ابن عطية ٢/ ٢٣٧، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٧٩، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٧٠، البحر المحيط ٤/ ٢٢، الدر ٤/ ٤١٨، اللباب ٧/ ٥١٦، حاشية الشهاب ٣/ ٥٤٧، روح المعاني٧/ ٢٤، إلى عاصم في رواية هارون بن حاتم عن ابن عياش، انظر إعراب القرآن ٢/ ٥١٩، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٥٦.

(٣) انظر معاني القرآن ٣٩٩.

(٤) انظر تفسيره ٤/ ٣٠١٧.

(٥) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ٢/ ٢٠٧.

(٦) انظر إعراب القرآن ٢/ ٥١٩.

(٧) انظر علل القراءات ١/ ١٦٩.

(٨) انظر الحجة ١٣٤.

(٩) انظر الحجة ٢/ ١٣٣.

(١٠) انظر الحجة ٢٣٥.

(١١) انظر الكشف ١/ ٤١٨، مشكل إعراب القرآن ٢٣٧.

(١٢) انظر شرح الهداية ٤٥٩.

وابـن العـربي[1] والبـاقولي[2] وابـن عطيـة[3] وابـن أبي مـريم[4] والأنبـاري[5] والـرازي[6] والعكبري[7] والمنتجب الهمذاني[8] وأبي شامة[9] والقرطبي[10] والبيضاوي[11] والنسفي[12] ونظـام الـدين النيسـابوري[13] وأبي حيـان[14] والسـمين[15] وابـن عـادل الحنـبلي[16] وأبي السعود[17] والشهاب[18] والبنا[19] والشوكاني[20] والألوسي[21] على أن ﴿جَزَاءٌ﴾ مرفوع بالابتداء والخبر محذوف تقديره: فعليه جزاء، يقول مكي القيسي[22]: (وحجة من نون أنه لما كان ﴿مِّثْلُ﴾ في المعنى صفة لـ ﴿جَزَاءٌ﴾ ترك إضافة الموصوف إلى صفته، وأجراه على بابه،

---

(١) انظر أحكام القرآن ٢/ ١٢٥.

(٢) انظر كشف المشكلات ١/ ٣٦٩.

(٣) انظر تفسيره ٢/ ٢٣٧.

(٤) انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٤٥٠ - ٤٥١.

(٥) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٥٨ - ٢٥٩.

(٦) انظر تفسيره ١٢/ ٧٦.

(٧) انظر التبيان ٣١١.

(٨) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٠.

(٩) انظر إبراز المعاني ٤٣٤.

(١٠) انظر أحكام القرآن ٦/ ٢٧٠.

(١١) انظر تفسيره ١/ ٢٨٣.

(١٢) انظر تفسيره ١/ ٤٧٥.

(١٣) انظر غرائب القرآن ٤/ ٣٤١.

(١٤) انظر البحر المحيط ٤/ ٢٢.

(١٥) انظر الدر ٤/ ٤١٨.

(١٦) انظر اللباب ٧/ ٥١٧.

(١٧) انظر تفسيره ٣/ ٧٩.

(١٨) انظر حاشيته ٣/ ٥٤٧.

(١٩) انظر الإتحاف ١/ ٥٤٢.

(٢٠) انظر فتح القدير ٤٩٣.

(٢١) انظر روح المعاني ٧/ ٢٤.

(٢٢) انظر الكشف ١/ ٤١٨.

فرفع ﴿فَجَزَآءٌ﴾ بالابتداء، والخبر محذوف، تقديره: فعليه جزاء، وجعل ﴿مِّثْلُ﴾ صفة لـ﴿جَزَاءٌ﴾)، وجعلوا ﴿مِّثْلُ﴾ بمعنى: مماثلٌ.

وقد جوز ابن خالويه [١] ومكي القيسي [٢] والبغوي [٣] والعكبري [٤] أن يرتفع ﴿مِّثْلُ﴾ على البدل من ﴿جَزَاءٌ﴾ وعلى هذه القراءة لم يضف ﴿جَزَاءٌ﴾ إلى ﴿مِّثْلُ﴾، يقول الفارسي [٥]: (ولا ينبغي إضافة ﴿جَزَاءٌ﴾ إلى المثل، ألا ترى أنه ليس عليه جزاء مثلما قتل في الحقيقة، إنما عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله، ولا جزاء عليه لمثل المقتول الذي لم يقتله، فإذا كان ذلك كذلك، علمت أن الجزاء لا ينبغي أن يضاف إلى المثل؛ لأنه يوجب جزاء المثل، والموجب جزاء المقتول من الصيد، لا جزاء مثله الذي ليس بمقتول)، ولذلك كان التنوين عندهم أولى [٦].

٢ -ذهب ابن عطية [٧] إلى أن ﴿جَزَاءٌ﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي: فالواجب عليه، أو فاللازم له جزاء مثل ما قتل ، أو فواجبه جزاء، وجوز الفارسي [٨] والعكبري [٩] الوجهين الأول والثاني .

٣ -أضاف البنا [١٠] إلى الوجهين السابقين وجها ثالثًا جائزًا، وهو أن يكون فاعلا لفعل محذوف تقديره: فيلزمه جزاء.

٤ -أضاف كل من الزجاج [١١] والنحاس [١] وابن خالويه [٢] إلى الأوجه السابقة كون

---

(١) انظر الحجة ١٣٤.

(٢) انظر مشكل إعراب القرآن ٢٣٧.

(٣) انظر معالم التنزيل ٣٩٧-٣٩٨، وقد نص ابن خالويه والبغوي على البدل دون الصفة.

(٤) انظر التبيان ٣١١.

(٥) الحجة ٢/ ١٣٤، وانظر أيضا الكشف ١/ ٤١٨، مشكل إعراب القرآن ٢٣٧، أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ١٢٦، كشف المشكلات ١/ ٣٦٩، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٤٥٠ - ٤٥١، تفسير الرازي ١٢/ ٧٦، الدر ٤/ ٤١٩، اللباب ٧/ ٥١٧.

(٦) انظر الكشف ١/ ٤١٨، كشف المشكلات ١/ ٣٦٩.

(٧) انظر تفسيره ٢/ ٢٣٧.

(٨) انظر الحجة ٢/ ١٣٣.

(٩) انظر التبيان ٣١١.

(١٠) انظر الإتحاف ١/ ٥٤٢.

(١١) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ٢/ ٢٠٧

﴿جَزَاءٌ﴾ مبتدأ، وخبره ﴿مِّثْلُ مَا قَتَلَ﴾، وقد أشار إلى هذا المذهب منسوبًا إلى الزجاج كل من أبي زرعة[٣] والشهاب[٤] والألوسي[٥]، وعلَّق السمين[٦] على هذا الوجه بقوله: (وذكر الزجاج وجها غريبًا، وهو أن يرتفع ﴿مِّثْلُ﴾ على أنه خبر لـ﴿جَزَاءٌ﴾، ويكون ﴿جَزَاءٌ﴾ مبتدأ، قال: (والتقدير: فجزاء ذلك الفعل مثل ما قتل[٧])، قلتُ: ويؤيد هذا الوجه قراءة عبد الله [٨]: (فجزاؤه مثلُ) إلا أن الأحسن أن يقدر ذلك المحذوف ضميرًا يعود على المقتول لا أن يقدره: فجزاء ذلك الفعل).

والفاء إما أن تكون جزائية في جواب الشرط، وعليه تكون (مَنْ) شرطية، وهو الظاهر أو تكون زائدة في خبر الموصول، و(مَنْ) موصولة، وزيدت الفاء؛ لشبه المبتدأ بالشرط، فعلى الأول تكون الجملة بعد الفاء في محل جزم، وعلى الثاني تكون في محل رفع[٩].

وأما قراءة (فجزاءُ مثلِ)، برفع (جزاء)، وجر (مثل) فهي على الإضافة، والمضاف إليه مكسور، وإعراب (جزاء) فيها كإعرابه في قراءة الجمهور[١٠].

وخلاصتها أربعة أوجه عدها السمين[١١] وابن عادل الحنبلي[١]:

---

(١) انظر إعراب القرآن ٢/ ٥١٩.

(٢) انظر الحجة ١٣٤.

(٣) انظر الحجة ٢٣٥.

(٤) انظر حاشيته ٣/ ٥٤٧.

(٥) انظر روح المعاني ٧/ ٢٤.

(٦) انظر الدر ٤/ ٤١٨.

(٧) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ٢/ ٢٠٧.

(٨) نسبت هذه القراءة إلى ابن مسعود، انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٣١٩، تفسير الطبري ٤/ ٣٠١٧، إعراب القرآن ٢/ ٥١٩، الكشاف ٣٠٩، تفسير ابن عطية ٢/ ٢٣٧، والرازي ١٢/ ٧٧، البحر المحيط ٤/ ٢٢، الدر ٤/ ٤١٨، تفسير ابن كثير ٦٥٤، اللباب ٧/ ٥١٦، حاشية الشهاب ٣/ ٥٤٧، روح المعاني ٧/ ٢٤، وإليه وإلى الأعمش، انظر أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٧٠، ووردت بلا نسبة، انظر تفسير البيضاوي ١/ ٢٨٣، وأبي السعود ٣/ ٧٩، فتح القدير ٤٩٣.

(٩) انظر الدر ٤/ ٤١٧، اللباب ٧/ ٥١٦، حاشية الشهاب ٣/ ٥٤٧، روح المعاني ٧/ ٢٤.

(١٠) انظر ص ٤٣٧ - ٤٤٠.

(١١) انظر الدر ٤/ ٤١٩.

١ - أنه مرفوع بالابتداء، والخبر محذوف، تقديره: فعليه جزاء.

٢ - أنه خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: فالواجب جزاء.

٣- أنه فاعل بفعل محذوف، أي: فيلزمه أو يجب عليه جزاءٌ.

٤ - أنه مبتدأ، وخبره (مثل)، وقد تقدم أن هذا مذهب الزجاج.

وأضاف ابن خالويه[٢]: كونه مرفوعا بالابتداء، والخبر ﴿مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾.

وقد خّرجت القراءة عدة تخريجات تسوغ إضافة الجزاء إلى المثل مع أن المراد أن عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله، وهي الآتية:

١ -ذهب الفارسي[٣] ومكي القيسي[٤] والمهدوي[٥] وابن العربي[٦] وابن عطية[٧] وأبو العلاء الكرماني[٨] وابن أبي مريم[٩] والأنباري[١٠] والرازي[١١] والعكبري[١٢] والمنتجب الهمذاني[١٣] وأبو شامة[١٤] والقرطبي[١٥] والبيضاوي[١٦] ونظام الدين النيسابوري[١] وأبو حيان[٢] والسمين[٣] وابن هشام[٤] وابن

---

(١) انظر اللباب ٧/ ٥١٨.

(٢) انظر الحجة ١٣٤.

(٣) انظر الحجة ٢/ ١٣٥.

(٤) انظر الكشف ١/ ٤١٨، مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٣٧.

(٥) انظر شرح الهداية ٤٥٩.

(٦) انظر أحكام القرآن ٢/ ١٢٧.

(٧) انظر تفسيره ٢/ ٢٣٧.

(٨) انظر مفاتيح الأغاني ١٥٥.

(٩) انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٤٥١.

(١٠) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٤٥١.

(١١) انظر تفسيره ١٢/ ٧٦.

(١٢) انظر التبيان ٣١١.

(١٣) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٠.

(١٤) انظر إبراز المعاني ٤٣٤.

(١٥) انظر أحكام القرآن ٦/ ٢٧٠.

(١٦) انظر تفسيره ١/ ٢٨٣.

عادل الحنبلي[٥] والشهاب[٦] والبنا[٧] والجمل[٨] والألوسي[٩] إلى أن المراد جزاء المقتول حتى مع إيراد (مثل)، نحو قولك: أنا أكرم مثلك، تريد: أنا أكرمك، ونحو قولك: مثلي لا يفعل، تريد: أنا لا أفعل.

يقول صاحب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها[١٠]: (وحجة من أضاف أن العرب تستعمل في إرادة الشيء مثله، يقولون: إني أكرم مثلك، أي أكرمك، وقد قال الله جلَّ ذكره: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ البقرة ١٣٧، أي بما آمنتم لا بمثله؛ لأنهم إذا آمنوا بمثله لم يؤمنوا، فالمراد بالمثل الشيء بعينه، وقال الله تعالى: ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ الأنعام ١٢٢، أي كمن هو في الظلمات، والمَثَل والمِثْل واحد، ولو كان المعنى على مثل وبابه، لكان الكافر ليس في الظلمات، إنما في الظلمات مثله لا هو، فالتقدير على هذا في الإضافة: فجزاء المقتول من الصيد يحكم به ذوا عدل فيصح معنى الإضافة).

و﴿مِّثْلُ﴾ على هذا مقحمة زائدة[١١] في الكلام ؛ للتأكيد، كأن المعنى: فجزاء ما قتل، وأصبحت الإضافة في المعنى كغير الإضافة [١٢].

فإشكال الإضافة يزول بألا تقدر (مثل) بمعنى (مماثل) كما في قراءة الجمهور، بل

---

(١) انظر غرائب القرآن ٤/ ٣٤١.

(٢) انظر البحر المحيط ٤/ ٢٢.

(٣) انظر الدر ٤/ ٤١٩.

(٤) انظر (رسالتان في لغة القرآن): مسائل في إعراب القرآن ٤٢ – ٤٣.

(٥) انظر اللباب ٧/ ٥١٨.

(٦) انظر حاشيته ٣/ ٥٤٧.

(٧) انظر الإتحاف ١/ ٥٤٢.

(٨) انظر الفتوحات الإلهية ٢/ ٢٧٥.

(٩) انظر روح المعاني ٧/ ٢٤.

(١٠) ١/ ٤١٨.

(١١) الأولى أن يطلق على الزائد في القرآن صلة، كما هو منهج الفراء، تأدبًا وتورعًا عن أن يكون في القرآن الكريم زائد، انظر معاني القرآن ١/ ٥٧، ٥٨، ٢٤٤، وانظر دراسة في النحو الكوفي ٢٤٧.

(١٢) انظر الحجة للفارسي ٢/ ١٣٥، كشف المشكلات ١/ ٣٦٩، باهر البرهان ١/ ٤٣٥، مفاتيح الأغاني ١٥٥، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٤٥١، غرائب القرآن ٤/ ٣٤١، البحر المحيط ٤/ ٢٢، الدر٤/ ٤١٩، اللباب ٧/ ٥١٨، حاشية الشهاب ٣/ ٥٤٧، الإتحاف ١/ ٥٤٢، الفتوحات الإلهية ٢/ ٢٧٥، روح المعاني ٧/ ٢٤.

تقدر بأن يراد بها ذات الشيء ومثله[1]، ومما ورد من ذلك شعرًا قوله[2]:

على مثلِ ليلى يقتلُ المرءُ نفسَهُ وإن باتَ من ليلَى على اليأسِ طاويًا[3]

٢- ذهب الزمخشري[4] والمنتجب الهمذاني[5] وأبو شامة[6] والنسفي[7] وأبو حيان[8] والسمين[9] والبيضاوي[10] ونظام الدين النيسابوري[11] وأبو السعود[12] والبنا[13] والجمل[14] والألوسي[15] إلى أن الأصل: فعليه جزاءٌ مثلَ ما قتل، أي: أن يجزي مثل ما قتل، ثم أضيف كما تقول: عجبت من ضربٍ زيدًا، ثم: من ضربِ زيدٍ، يقول أبو شامة[16]: (وجزى[17] هنا بمنزلة (قضى)، فكما تقول: قضيت زيدا حقه، كذا تقول: جزيت الصيد مثله، فظهر أن تقدير الآية: فعليه أن يجزي المقتول مثله من النعم ثم حذف المفعول الأول؛ لما في قوة الكلام من الدلالة عليه، ثم أضيف الجزاء إلى المثل تخفيفًا كما تقول: أعجبني عزمك على إكرام

---

(١) (رسالتان في لغة القرآن): مسائل في إعراب القرآن ٤٢-٤٣.

(٢) البيت لمجنون ليلى، انظر ديوانه ٢٠٨، وفيه (كنت) مكان (بات)، وورد البيت بلا نسبة، انظر (رسالتان في لغة القرآن): مسائل في إعراب القرآن ٤٢-٤٣.

(٣) موضع الشاهد: على مثل ليلى، ومثل فيه بمعنى الذات، والمراد: على ليلى، والدليل شطر البيت الثاني: وإن بات من ليلى، انظر المرجع السابق.

(٤) انظر الكشاف ٣٠٩.

(٥) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٧٩.

(٦) انظر إبراز المعاني ٤٣٤.

(٧) انظر تفسيره ١/ ٤٧٥.

(٨) انظر البحر المحيط ٤/ ٢٢.

(٩) انظر الدر ٤/ ٤١٩.

(١٠) انظر تفسيره ١/ ٢٨٣.

(١١) انظر غرائب القرآن ٤/ ٣٤١.

(١٢) انظر تفسيره ٣/ ٧٩.

(١٣) انظر الإتحاف ١/ ٥٤٢.

(١٤) انظر الفتوحات الإلهية ٢/ ٢٧٥.

(١٥) انظر روح المعاني ٧/ ٢٢.

(١٦) إبراز المعاني ٣٣٤، وانظر أيضًا الدر ٤/ ٤١٩، اللباب ٧/ ٥١٨.

(١٧) كتبت (جرى)، والصواب ما أثبت.

زيد غدًا).

وقد نص الفارسي[١] والطوسي[٢] وابن عطية[٣] على أن إيقاع الإضافة على المثل الذي كان مفعولا من باب الاتساع.

وذكر الألوسي[٤] أنه قد يقال: لا حاجة إلى هذه المؤونة بتقدير مفعول محذوف وذلك بأن يجعل مصدرًا مضافًا إلى مفعوله دون تقدير مفعول آخر، ويكون معنى أن يجزي: أن يعطي، أي: أن يعطي المثلَ جزاء.

٣- ذكر الفارسي[٥] والباقولي[٦]أن قراءة الإضافة بتقدير: فجزاء مثلِ المقتول، لا يدخل المضاف إليه في الحكم، كما قال الشاعر[٧]:

وقـــاكِ اللهُ يابْنَـــةَ آلِ عمـــرٍو مـــن الأزواجِ أمثـــالِي ونفسِي[٨]

فلو كان هو داخلًا في قوله: (أمثالي) لم يقل: (نفسي).

ولو قال رجل في عبده: إن دخل داري هذه أحد فأنت حر، فدخل هو، لم يعتق ؛ لأنه لما قال: (داري) خرج هو من الحكم المتعلق بدخول أحد، لما أضافه إلى نفسه[٩].

---

(١) انظر الحجة ٢/ ١٣٤.

(٢) انظر التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٤.

(٣) انظر تفسيره ٢/ ٢٣٧.

(٤) انظر روح المعاني ٧/ ٢٤.

(٥) انظر الحجة ٢/ ١٣٤.

(٦) انظر كشف المشكلات ١/ ٣٦٩ - ٣٧٠.

(٧) البيت لدريد بن الصمة، انظر ديوانه ٨٢ - ٨٣، الحجة للفارسي ٢/ ١٣٤، باهر البرهان ١/ ٤٣٥، أمالي القالي ٢/ ١٦٢، الأغاني ١٠/ ٢٨ - ٢٩، وورد بلا نسبة، انظر كشف المشكلات ١/ ٣٧٠، وروي (الفتيان) و(الإخوان) مكان (الأزواج)، قاله في الخنساء بعد أن خطبها فردته لكبره.

(٨) موضع الشاهد قوله: (أمثالي ونفسي) فأتى بنفسي بعد أمثالي لأنه غير داخل فيها، انظر المراجع السابقة.

(٩) انظر كشف المشكلات ١/ ٣٧٠.

٤- ذكر الغزنوي [١] أن تقدير الآية: الواجب الجزاء الذي هو مثل ما قتل، فيكون الجزاء والمثل بمعنى واحد من إضافة الشيء إلي نفسه، نحو قوله تعالى: ﴿حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ الواقعة ٩٥، و﴿حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [٢] ق ١٦.

٥ - ذكر الشهاب [٣] والجمل [٤] والألوسي [٥] أن الإضافة بيانية عند بعضهم، أي: جزاء هو مثل ما قتل، فتتفق القراءتان.

٦-جوز الرازي [٦] ونظام الدين النيسابوري [٧] أن تكون الإضافة بمعنى (من)، أي جزاء من مثل ما قتل، كقولك: خاتم فضة، أي خاتم من فضة [٨].

وبهذه التخريجات رد على من استبعد هذه القراءة مثل الواحدي [٩] الذي قال: (ولا ينبغي

---

(١) انظر باهر البرهان ١/ ٤٣٥.

(٢) جوز الكوفيون إضافة ا لشيء إلى نفسه، إذا اختلف اللفظان، وعلى رأسهم الفراء، واستدلوا بما ورد في المتن، بينما منع البصريون ذلك، وأولوا ما جاء منه على حذف مضاف إليه، وإقامة الصفة مقامه، فالتقدير في قوله تعالى: ﴿حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ حق الأمر اليقين، وهكذا، انظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٥٥-٥٦، الارتشاف ٤/ ١٨٠٧، الإنصاف ٣٥٢-٣٥٤، شرح الأشموني على الألفية ٢/ ١٤١، دراسة في النحو الكوفي ٣٦٣.

(٣) انظر حاشيته ٣/ ٥٤٧.

(٤) انظر الفتوحات الإلهية ٢/ ٢٧٥.

(٥) انظر روح المعاني ٧/ ٢٤.

(٦) انظر تفسيره ١٢/ ٧٦.

(٧) انظر غرائب القرآن ٤/ ٣٤١.

(٨) اختلف النحاة في الجار للمضاف إليه، فقيل: هو مجرور بالمضاف، وقيل: هو مجرور بحرف مقدر هو (اللام) عند الجمهور، أو (من)، أو (في)، وكل إضافة تقدر بمعنى اللام حتى ولو كانت بمعنى (من) أو (في)، وإن لم يحسن تقديرها، كما حُكِمَ بأن معنى (في) في الظرف مراد، وضابط الإضافة بمعنى (من) أن يكون المضاف بعض المضاف إليه، مع صحة إطلاق اسمه عليه، والإخبار به كثوب خز، وخاتم فضة، فالثوب بعض الخز.... وهكذا، ومن هذا النوع إضافة الأعداد إلى المعدودات، والمقادير إلى المقدرات، انظر شرح التسهيل ٣/ ٢٢٣، توضيح المقاصد والمسالك ٢/ ٧٨٣، شرح ابن عقيل ٢/ ٤٢، شرح التصريح على التوضيح ١/ ٦٧٥.

(٩) هو علي بن أحمد بن محمد بن علي الإمام أبو الحسن الواحدي مصنف مفسر-نحوي لازم مجالس الثعالبي في تحصيل التفسير ومن مصنفاته: البسيط والوجيز في التفسير شرح ديوان المتنبي الإغراب في علم الإعراب توفي =سنة ٤٦٨ هـ انظر البغية ٦٠٢-٦٠٣ وانظر رأيه في الدر ٤/ ٤١٩، اللباب ٧/ ٥١٧، الفتوحات الإلهية ٢/ ٢٧٥، روح المعاني ٧/ ٢٤.

إضافة الجزاء إلى المثل؛ لأن عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله ؛ فإنه لا جزاء عليه لما لم يقتله)، يقول السمين[١]: (ولا التفات إلى هذا الاستبعاد فإن أكثر القراء عليها)، ويقول الألوسي[٢]: (ولا يخفى أن هذا طعن في المنقول المتواتر عن النبي ﷺ، وذلك غاية في الشفاعة، وما ذكر مجاب عنه)، وإن اختار بعضهم قراءة التنوين، يقول مكي القيسي[٣]: (والقراءتان قويتان لكن التنوين أحبُّ إليَّ؛ لأنه الأصل، ولا إشكال فيه).

أما قراءة (فجزاءً مثلَ) بنصب (جزاء) منونًا، ونصب (مثل)، فخرجها كل من الزمخشري[٤] والمنتجب الهمذاني[٥] والبيضاوي[٦] وأبي السعود[٧] والألوسي[٨] على أن (جزاءً) منصوب على المصدر (المفعول المطلق) [٩]، والتقدير: فليجزِ جزاءً، أو فعليه أن يجزي جزاءً يماثل ما قتل.

وخرجها أبو حيان[١٠] والشوكاني[١١] على النصب على المفعول به، والتقدير: فليخرج

---

(١) الدر ٤/ ٤١٩.

(٢) روح المعاني ٧/ ٢٤.

(٣) الكشف ١/ ٤١٨، وانظر أيضا تفسير الطبري ٤/ ٣٠١٧.

(٤) انظر الكشاف ٣٠٩.

(٥) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٠.

(٦) انظر تفسيره ١/ ٢٨٣.

(٧) انظر تفسيره ٣/ ٧٩.

(٨) انظر روح المعاني ٧/ ٢٤.

(٩) يسمى المفعول المطلق مصدرا؛ لأنه الحدث الذي اشتق منه الفعل عند البصريين، فسمي بذلك؛ لأن فعله صدر عنه، وسمي مطلقا؛ لأنه لم يقيد بشيء من حروف الجر كغيره من المفاعيل، نحو المفعول به، والمفعول فيه، والمفعول له، والمفعول معه، وقولك: ضربت ضربا، معناه: أوجدت ضربا بخلاف ضربت زيدا، فإنه لا يعني: أوجدت زيدا، وبين المصدر والمفعول المطلق عموم وخصوص، فقد يكون المفعول المطلق غير مصدر بل يجري مجراه نحو اسم المصدر والآلة، وقد يكون المصدر غير مفعول مطلق إذا لم يكن بلفظ الفعل، نحو: (يعجبني ذهابك)، انظر ترشيح العلل في شرح الجمل ١٢٥، شرح الأنموذج في النحو للأردبيلي ٤١، توضيح المقاصد والمسالك ٢/ ٦٤٤، شرح ابن عقيل ١/ ٥٠٥، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ٢/ ٣٨٩.

(١٠) انظر البحر المحيط ٤/ ٢٢.

(١١) انظر فتح القدير ٤٩٣.

جزاءً أو فليُغَرِّم جزاءً، وجوز السمين[1] وابن عادل الحنبلي[2] كلا الوجهين السابقين.

و(مثل)منتصب بجزاء، أو بفعل محذوف دل عليه (جزاء) أي: يخرج أو يؤدي مثلَ، عند العكبري[3] والألوسي[4]، ورجح العكبري الوجه الثاني ؛ لأن (جزاء) يتعدى بحرف الجر، وهو صفة عند أبي حيان[5] والسمين[6].

أما قراءة (فجزاءٌ مثلَ) فخرج وجهها كل من الفراء[7] والطبري[8] والنحاس[9] وابن جني[10] وابن عطية[11] والقرطبي[12] والمنتجب الهمذاني[13] وأبي حيان[14] والسمين[15] وابن الحنبلي[16] وأبي السعود[17] والألوسي[18] على إعمال المصدر المنون (جزاء) في مفعوله (مثل)، قوله تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾﴾ البلد ١٤-١٥؛ يقول ابن جني[19]: ((مثل) منصوبة بنفس الجزاء، أي: فعليه أن يجزي[20] مثل ما قتل، (فمثل) إذًا في

(١) انظر الدر ٤/ ٤٢٠.
(٢) انظر اللباب ٧/ ٥١٨.
(٣) انظر التبيان ٣١١.
(٤) انظر روح المعاني ٧/ ٢٤.
(٥) انظر البحر المحيط ٤/ ٢٢
(٦) انظر الدر ٤/ ٤٢٠.
(٧) انظر معاني القرآن ١/ ٣١٨- ٣١٩.
(٨) انظر تفسيره ٤/ ٣٠١٧.
(٩) انظر إعراب القرآن ٢/ ٥١٩.
(١٠) انظر المحتسب ١/ ٢١٨ - ٢١٩.
(١١) انظر تفسيره ٢/ ٢٣٧.
(١٢) انظر أحكام القرآن ٦/ ٢٧٠.
(١٣) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٧٩.
(١٤) انظر البحر المحيط ٤/ ٢٢.
(١٥) انظر الدر ٤/ ٤٢٠.
(١٦) انظر اللباب ٧/ ٥١٨.
(١٧) انظر تفسيره ٣/ ٧٩.
(١٨) انظر روح المعاني ٧/ ٢٤.
(١٩) المحتسب ١/ ٢١٨- ٢١٩.
(٢٠) يقول ابن جني: (واعلم أن المصدر إذا كان في معنى (أن) والفعل، ولم يكن مضافا عَمِل عَمَل الفعل في رفعه ونصبه، إلا أنه لا يتقدم عليه شيء مما بعده، ولا يفصل بالأجنبي بينه وبينه) اللمع ٢٥٦.

صلة الجزاء، والجزاء: مرفوع بالابتداء، وخبره: محذوف، أي فعليه جزاءٌ مثل ما قتلَ، أو فالواجب عليه جزاءٌ[1]، فلما نون المصدر أعمله، كقوله[2]:

بضربٍ بالسيوفِ رؤوسَ أزلنا هامَهنَّ عنِ المقيلِ[3])

وهذه القراءة هي أصل قراءة الإضافة كما مرَّ[4]، وفاعل المصدر محذوف، أي: فجزاء أحدكم أو القاتل، أي: أن يجزي القاتل الصيد[5].

وتخيَّر العكبري[6] في نصب (مثل) وجها آخر، وهو أن يكون صفة لموصوف محذوف، تقديره: فعليه أن يُجَزى جزاءً مثلَ ما قتل.

وجوز الألوسي[7]إضافة إلى انتصابه بالمصدر، أن يكون منصوبًا بفعل محذوف، دل عليه (جزاء)، أي: يخرج أو يؤدي مثلَ.

---

(١) انظر التخريجات التي سبق ذكرها في ص ٤٣٧- ٤٤٠.

(٢) البيت للمرار بن منقذ الأسدي، انظر الكتاب ١/ ١١٦، المقاصد النحوية ٣/ ٧، وورد بلا نسبة، انظر الكتاب ١/ ١٩٠، شرح أبيات سيبويه للسيرافي ١/ ٣٥٢، اللمع ٢٥٦، شرح ابن عقيل ٢/ ٨٩، شرح الأشموني على الألفية ٢/ ١٩٩، وأزلنا هامهن: أي هام الرؤوس، والمقيل: المستقر.

(٣) موضع الشاهد: (بضربٍ بالسيوف رؤوس قوم)، حيث عمل المصدر المنون عمل الفعل فنصب مفعوله (رؤوس قوم)، وإعمال المصدر المنون أقيس، وإعماله مضافا أكثر، انظر المراجع السابقة.

(٤) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٧٩، البحر المحيط ٤/ ٢٢، وانظر ص ٤٤٣ من هذا البحث.

(٥) انظر الدر ٤/ ٤٢٠، اللباب ٧/ ٥١٨.

(٦) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٥٦ - ٤٥٧.

(٧) انظر روح المعاني ٧/ ٢٤.

أثر اختلاف القراءات في الحكم:

يعد اختلاف القراءة منشأ لاختلاف الفقهاء في جزاء قتل الصيد، فقد اختلفوا على فريقين:

١- ذهب مالك [١] والشافعي [٢] وأحمد [٣] وجمهور العلماء والمفسرين [٤] إلى أن المراد بالمثل نظيره في الخِلقة، فهو المثل حقيقة، واستدل على هذا المذهب بما يأتي:

- قراءة الجمهور: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ﴾ بالتنوين ورفع مثل، ومعناه فجزاء من النعم مماثل لما قتل، وهو يقتضي المماثلة الحقيقية [٥].
- قراءة الجمهور تقتضي أن يكون المثل هو الجزاء بعينه ؛ لوجوب كون الصفة عين الموصوف [٦].
- قراءة الإضافة (فجزاءُ مثلِ) على تقدير: فجزاءُ ما قتل من النعم، أي: فجزاءُ مثلِ ما قتل، يجب أن يكون من النعم، ومن لم يوجبه فقد خالف النص [٧].
- قراءة ابن مسعود: (فجزاؤه مثل ما قتل من النعم) تفيد ذلك أيضا [٨].
- قوله عزَّ وجلَّ: ﴿مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ فبيَّن جنس المثل، بينما لم يعتد به المخالف [٩].

---

(١) انظر رأيه في أحكام القرآن للجصاص ٢/ ٤٧٠، وللقرطبي ٦/ ٢٧١، تفسير البيضاوي ١/ ٢٨٣، والنسفي ١/ ٤٧٥، غرائب القرآن ٤/ ٣٤٦، البحر المحيط ٤/ ٢٢، تفسير ابن كثير ٦٥٤، وأبي السعود ٣/ ٧٩، حاشية الشهاب ٣/ ٥٤٧، فتح القدير ٤٩٣، روح المعاني ٧/ ٢٥.

(٢) انظر رأيه في أحكام القرآن للجصاص ٢/ ٤٧٠، تفسير الرازي ٢/ ٧٧، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٧١، تفسير البيضاوي ١/ ٢٨٣، والنسفي ١/ ٤٧٥، غرائب القرآن ٤/ ٣٤١، البحر المحيط ٤/ ٢٢، تفسير ابن كثير ٦٥٤، وأبي السعود ٣/ ٧٩، حاشية الشهاب ٣/ ٥٤٧، فتح القدير ٤٩٣، روح المعاني ٧/ ٢٥.

(٣) انظر رأيه في تفسير ابن كثير ٦٥٤، فتح القدير ٤٩٣.

(٤) انظر رأيهم في تفسير ابن عطية ٢/ ٢٣٧، البحر المحيط ٤/ ٢٢، تفسير ابن كثير ٦٥٤، فتح القدير ٤٩٣.

(٥) انظر تفسير الرازي ١٢/ ٧٧، روح المعاني ٧/ ٢٤.

(٦) انظر أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ١٢٦، وللقرطبي ٦/ ٢٧٠.

(٧) انظر كشف المشكلات ١/ ٣٧٠، تفسير الرازي ١٢/ ٧٧، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٧١.

(٨) انظر تفسير الرازي ١٢/ ٧٧.

(٩) انظر أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ١٢٦، تفسير الرازي ١٢/ ٧٧، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٧١، غرائب القرآن ٤/ ٢٤٢، فتح القدير ٤٩٣.

● قوله عزَّ وجلَّ: ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾، والذي يتصور فيه الهدي مثل المقتول من النعم دون غيره[1].

● مثل الشيء حقيقته، ويكون مثله في المعنى مجازًا، فإذا أطلق المثل اقتضى حمله على الشبه الصوري لا المعنى لوجوب الابتداء بالحقيقة، والأصل قبل المجاز إلى أن يفضي الدليل إلى صرفه من الحقيقة إلى المجاز[2].

٢- ذهب أبو حنيفة[3] إلى أن المثل هو القيمة، فيقوم الصيد المقتول قيمته من الدراهم ثم يشتري القاتل بقيمته فداء من النعم يهديه إلى الكعبة، وممن ذهب إلى ذلك أيضًا الباقولي[4] وأبو السعود[5].

واستدلوا على هذا المذهب بما يأتي:

● قراءة الإضافة (فجزاءُ مثلِ)[6]، يقول أبو زرعة[7]: (واستدَلَّ على هذا بقراءة من قرأ: (فجزاءُ مثلِ) مضافًا، أي: (فعليه جزاءُ مثلِه)، أو (جزاءُ مثلِ المقتول واجبٌ عليه)، ووجه الدليل في هذا أنك إذا أضفته يجب أن يكون المضاف غير المضاف إليه ؛ لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه، قال[8]: فيجب أن يكون المثل غير الجزاء).

---

(١) انظر أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ١٢٦، تفسير الرازي ١٢/ ٧٧، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٧١، غرائب القرآن ٤/ ٢٤٢، حاشية الشهاب ٣/ ٥٤٨.

(٢) انظر أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ١٢٦.

(٣) انظر رأيه في أحكام القرآن للجصاص ٢/ ٤٧١، الحجة لأبي زرعة ٢٣٦ - ٢٣٧، تفسير الرازي ١٢/ ٧٧، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٧٠، تفسير البيضاوي ١/ ٢٨٣، والنسفي ١/ ٤٧٥، غرائب القرآن ٤/ ٣٤١، البحر المحيط ٤/ ٢٢، تفسير ابن كثير ٦٥٤، اللباب ٧/ ٥٢٠، تفسير أبي السعود ٣/ ٧٩، حاشية الشهاب ٣/ ٥٤٧، فتح القدير ٤٩٣، روح المعاني ٧/ ٢٤، ٢٥.

(٤) انظر كشف المشكلات ١/ ٣٧٢.

(٥) انظر تفسيره ٣/ ٨٠.

(٦) انظر تفسير الطبري ٤/ ٣٠١٧، أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ١٢٥ - ١٢٦، وللقرطبي ٦/ ٢٧٠، تفسير ابن كثير ٦٥٤

(٧) الحجة ٢٣٧.

(٨) يتحدث عن أبي حنيفة في سابق كلامه.

● مثلها قراءة (فجزاءٌ مثلَ)، وقد أشار الطبري[1] إلى أن هذا الوجه يفيد كون الجزاء غير المثل، ولكنه – على ما يبدو– لم يكن يعلم بوجود هذه القراءة وهو من الفريق الأول الذي يعد المماثلة صورية، حيث يقول[2]: (ولو كان المثل غير الجزاء، لجاز في المثل النصب إذا نون الجزاء، كما نصب اليتيم إذا كان غير الإطعام في قوله: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾﴾ ، وكذلك الجزاء لو كان غير المثل لاتسعت القراءة في المثل بالنصب إذا نون الجزاء، ولكن ذلك ضاق فلم يقرأه أحد بتنوين الجزاء ونصب المثل، إذ كان المثل هو الجزاء).

● قوله تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ وتحديد القيمة يحتاج إلى النظر والاجتهاد بخلاف الصورة والخلقة فهي ظاهرة لا يحتاج فيها إلى اجتهاد[3].

ويبدو أن قراءة (فجزاءً مثلَ) بالنصب والتنوين تقاس على القراءة بالرفع والتنوين فتفيد حكمها، وتصلح وجه استدلال للمذهب الحنفي ومن تبعه، والله أعلم.

وثمرة الخلاف ذكرها الدكتور محمد الحبش[4] بقوله: (تكشف القراءتان[5] عن سعة الفقه الإسلامي ودقته، فبعد أن دلت قراءة أهل الكوفة بالرفع على وجوب المماثلة ؛ تحقيقا لدقة الجزاء في القضاء، جاءت قراءة الباقين بالخفض إيذانًا بجواز العدول إلى القيمة في الجزاء وهذا الاتجاه ينتج عن إعمال القراءتين جميعًا، ويتفق مع مذهب الشافعية[6] فيما[7] كان له مثل مثل في الشق الأول، وما ليس له مثل في الشق الثاني، فهو اعتمال مركب، لكن ينطبق على دلالة

---

(١) انظر تفسيره ٤/ ٣٠١٧.

(٢) المرجع السابق.

(٣) انظر تفسير الرازي ١٢/ ٨٠، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٧١، تفسير النسفي ١/ ٤٧٦، غرائب القرآن ٤/ ٣٤٤، اللباب ٧/ ٥٢٢، تفسير أبي السعود ٣ / ٨٠، حاشية الشهاب ٣/ ٥٤٨، الفتوحات الإلهية ٢/ ٢٧٥، روح المعاني ٧/ ٢٦.

(٤) القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية ٢٧٣، وانظر أيضا أثر اختلاف القراءات على الأحكام الشرعية دراسة دلالية تطبيقية ٢٢٢– ٢٢٣.

(٥) يريد القراءتين المتواترتين.

(٦) سبق ذكر مذهب الشافعي على وجه العموم، وأورد هنا مفصلا، انظر هامش ٢ص ٤٤٩.

(٧) كُتب في النص: (في ما)، والصواب ما أثبت، لأن الكلام إذا كان خبرا مع الحروف التي توصل بـ(ما) فإنك تقول: (سل عمَّا أردت)، و(تكلم فيما أحببت)، انظر أدب الكاتب ١٧٤.

القراءتين ما اختاره المالكية[1] الذين جعلوا الفداء على سبيل التخيير بين نحر مثل الصيد، وبين قيمة الصيد[2]، وخلاصة مذهبهم أن جزاء الصيد أحد ثلاثة أنواع على التخيير كالفدية، وهي: مثل الصيد الذي قتله من النعم، وقيمة الصيد طعامًا، وعدل ذلك الطعام صيامًا لكل مد صوم يوم، وهكذا فإن مختار المالكية أقرب السبل لإعمال القراءتين جميعًا، وهو ما يجب لحظه واعتباره).

وذكر أبو العلاء الكرماني[3] أن معنى القراءتين سواء، وهو يشير بذلك إلى تخريج قراءة الإضافة على إرادة الشيء نفسه لا مثله فتكون الإضافة كلا إضافة، ويفيدان بذلك ذات الحكم.

(١) سبق ذكر مذهب مالك على وجه العموم، وأورد هنا مفصلا، انظر هامش ١ ص ٤٤٩.

٢)جاءت العبارة هكذا مع أن الصواب:(بين نحر مثل الصيد وقيمته)؛ لأن (بين) تتخلل بين شيئين أو أشياء, انظر الارتشاف٣/١٤٠٥.

(٣) انظر مفاتيح الأغاني ١٥٦.

۞ الدراسة الرابعة والخمسون :

قرأ الجمهور[١]: ﴿مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ بفتح العين.

وقرئ[٢]: (من النَّعْم)بسكون العين.

أما ﴿ٱلنَّعَمِ﴾ على قراءة الجمهور فذكر أبو عبيدة[٣] والزجاج[٤] والطوسي[٥] وابن عطية[٦] والألوسي[٧] أنها الإبل والبقر والغنم إذا اجتمعت، وأنه إذا انفرد كل منها سميت الإبل نعما دون غيرها[٨] وبعضهم يقول: النعم: الإبل خاصة، والأنعام: الإبل والبقر والغنم، ولكنها في سياق الآية تشمل الثلاثة [٨] وفي اللسان[٩]: النَّعَمُ واحد الأنعام وهي المال الراعية.

وأما (النَّعْم) بسكون العين فخرجت على وجهين:

١ – ذهب العكبري[١٠] إلى أنه من الشذوذ بقوله: (وهو بعيد؛ والأشبه أن يكون لغة شاذة، ولا يحسن أن يقال: إنه خفف ؛ لأن المفتوح لا يخفف بالإسكان)، وقد صرَّح ابن جني[١١] بهذا الوجه في العربية وإن لم يرتضه، فقال في قراءة (في قلوبهم مَرْضٌ)[١٢] البقرة١٠: (لا يجوز أن يكون (مَرْض) مخففًا من (مَرَض)؛ لأن المفتوح لا يخفف وإنما ذلك في المكسور والمضموم

---

(١) انظر الدر ٤/ ٤٢١، اللباب ٧/ ٥١٩.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى الحسن، انظر مختصر ابن خالويه ٤١، شواذ القراءة لوحة ٧٢، الكشاف ٣٠٩، تفسير ابن عطية ٢/ ٢٣٨، أحكام القرآن للقرطبي٦/ ٢٧٠، البحر المحيط ٤/ ٢٢، الدر ٤/ ٤٢١، اللباب ٧/ ٥١٩، فتح القدير ٤٩٣، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٥٧، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٠.

(٣) انظر مجاز القرآن ١/ ١٧٥.

(٤) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ٢/ ٢٠٧.

(٥) انظر التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٦.

(٦) انظر تفسيره ٢/ ٢٣٨.

(٧) انظر روح المعاني ٤/ ٢٥.

(٨) انظر مجالس ثعلب ٢/ ٣٧٣، تهذيب اللغة، اللسان (ن ع م)

(٩) (ن ع م).

(١٠) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٥٧.

(١١) المحتسب ١/ ٥٣، وانظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٢٢١.

(١٢) نسبت هذه القراءة إلى الأصمعي عن أبي عمرو، انظر مختصر ابن خالويه ١٠، المحتسب ١/ ٥٣، الكشاف ٤٦، أحكام القرآن للقرطبي ١/ ٢٠٤، البحر المحيط ١/ ١٨٧، الدر ١/ ١٢٩، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ١٢١، الفريد في إعراب القرآن ١/ ٢٢١.

كإبل وفَخِذ وطُنُب وعَضُد، وما جاء عنهم من ذلك في المفتوح فشاذ لا يقاس عليه، نحو قوله[1]:

وما كلُّ مبتاعٍ ولو سَلْفَ صَفْقُهُ براجِعٍ ما قد فاتهُ بَردادِ[2]

يريد: سَلَفَ، فاسكن مضطرًا).

فكان تخفيف ما ثانيه مضموم أو مكسور مطرد في كلام العرب بخلاف ما ثانيه مفتوح فإنه يشذ تخفيفه ؛ لخفة الفتحة [3]، يقول سيبويه[4]: (وأما ما توالت فيه الفتحتان فإنهم لا يسكنون منه؛ لأن الفتح أخف عليهم من الضم والكسر، كما أن الألف أخف من الواو والياء... وذلك نحو: جَمَل وحَمَل ونحو ذلك).

٢ - ذهب ابن جني[5] والزمخشري[6] وابن عطية[7] والمنتجب الهمذاني[8] والقرطبي[9] والقرطبي[9] وأبو حيان[10] والسمين[11] وابن عادل الحنبلي[12] والشوكاني[13] إلى أن إسكان العين في (النَّعْم) لغة وأنها سكنت تخفيفًا؛ لاستثقال الحركة على حرف الحلق، فذكر ابن

---

(١) البيت للأخطل، انظر ديوانه ١٣٧، أدب الكاتب ٣٥٨، الاقتضاب ٢/ ٧٦٨، اللسان (ردد)، وورد بلا نسبة، انظر الخصائص ٢/ ٣٣٨، المحتسب ١/ ٥٣، ٦٢، ٢٤٩، المنصف ١/ ٢١، شرح المفصل لابن يعيش ٧/ ١٥٢، شرح الشافية للرضي١/ ٤٤، اللسان (س ل ف)، وروي (مغبون) مكان (مبتاع)، و(لا) مكان (لو) و(يراجع) مكان (براجع)، والصفق مصدر صفق البائع إذا ضرب بيده على يد صاحبه عند كمال المبايعة بينهما، والرِّداد: بكسر الراء وفتحها، مصدر راد للبائع مرادة ورداداً: إذا فاسخه البيع.

(٢) موضع الشاهد قوله: ولو (سَلْف) في (سَلَف) فسكنه للضرورة الشعرية.

(٣) انظر الكتاب ٤/ ١١٣ - ١١٥، المقتضب ١/ ١١٧، شرح المفصل لابن يعيش ٧/ ١٥٢، شرح الشافية للرضي ١/ ٤٤.

(٤) الكتاب ٤/ ١١٥.

(٥) انظر المحتسب ١/ ٥٣-٥٤.

(٦) انظر الكشاف ٣٠٩.

(٧) انظر تفسيره ٢/ ٢٣٨.

(٨) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٠.

(٩) انظر أحكام القرآن ٦/ ٢٧٠.

(١٠) انظر البحر المحيط ٤/ ٢٢.

(١١) انظر الدر ٤/ ٤٢١.

(١٢) انظر اللباب ٧/ ٥١٩.

(١٣) انظر فتح القدير ٤٩٣.

جني[1] أن القرآن يتخير له، ولا يتخير عليه، وقال: ينبغي أن يكون (مَرْض) القراءة السابق ذكرها لغةً في (مَرَض) المتحرك، نحو: الحَلْب والحَلَب، والطَرْد والطَرَد، وأشار إلى أن الفتح والسكون يتقاودان، ويكادان يجريان مجرى واحدا في عدة مواضع، فقد قالوا في: (غُرُفات)، (غُرَفات) بالفتح تارة، و(غُرْفات) بالسكون تارة أخرى، وقالوا في: (سِدِرات): (سِدَرات) بالفتح تارة، و(سِدْرات) بالسكون تارة أخرى، وأورد ابن السكيت[2]، وابن قتيبة[3] بابا فيما فيما جاء على فَعَل وفَعْل يفتح الفاء والعين، وبفتح الفاء وسكون العين على أنهما لغتان، ومن ذلك: الظَّعْن والظَّعَن، والطَرْد والطَرَد، والدَّرْك والدَّرَك، والعَذْل والعَذَل، والنَّهْر والنَّهَر، والصَّخْر والصَّخَر، والفَحْم والفَحمَ، ولَغْط ولَغَط والشَّعْر والشَّعرَ..

وقد صرَّح العكبري [4] ذاته في قراءة (مَرْض) أنها لغة قليلة، ولم ينص على شذوذها، ونسب ابن منظور[5] القول بجواز مجيء التخفيف من المفتوح إلى الكوفيين.

والراجح -والله أعلم- أن (النَّعْم) بسكون العين لغة في ﴿ٱلنَّعَمِ﴾، ويمكن أن تضاف هذه القراءة إلى ما تحصَّل من أمثلة تجمع (فَعَل وفَعْل) في معنى واحد.

و(من) هنا تفيد بيان الجنس، كقولك: خاتم من حديد، فأفادت بيان جنس مثل المقتول المفدى الذي هو من الإبل والغنم والبقر[6].

وإعراب ﴿مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ متعلق بإعراب ﴿جَزَاءٌ﴾ قبله، وقيل في إعرابه ما يأتي:

١ -أنه صفة لـ﴿جَزَاءٌ﴾ على القراءتين المتواترين الواردتين فيه[7]، أي جزاءً مماثلٌ كائن

---

(١) وربما كان في القول السابق يتحدث عن العرب لا عن رأيه أنظر المحتسب ١/ ٥٣-٥٤.

(٢) انظر إصلاح المنطق ٧٦ - ٧٨.

(٣) انظر أدب الكاتب ٣٤٩- ٣٥٠.

(٤) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ١٢١.

(٥) انظر اللسان (س ل ف).

(٦) انظر أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ١٢٦، الدر ٤/ ٤٢٠.

(٧) أي قراءة (جزاء) بالتنوين وبالإضافة، انظر تفسير ابن عطية ٢/ ٢٣٧، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٥٩، تفسير الرازي ١٢/ ٧٦، التبيان ٣١١، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٠، إبراز المعاني ٤٣٤، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٧٠، تفسير النسفي ١/ ٤٧٥، البحر المحيط ٤/ ٢٢.

من النعم، وكذلك هو صفة على قراءة من نصب الجزاء، أي جزاءً مماثلًا كائنًا من النعم[1].

وعدة السمين[2] صفة لـ﴿جَزَاءٌ﴾ مطلقًا سواء رفع أم نصب، نوَّن أم لم ينون، أي: إن ذلك الجزاء يكون من جنس النعم.

٢-أنه لا يتعلق بـ﴿جَزَاءٌ﴾ في قراءة التنوين؛ لأنه لو تعلق بـ﴿جَزَاءٌ﴾ صار في صلته؛ لأنه مصدر، وهو بمنزلة الموصول، والمعمول من تمام صلته، وقد فصل بينهما بـ﴿مِّثْلُ﴾، والفصل بين الصلة والموصول، أي (المتعلق وما يتعلق به) بالصفة أو بالبدل حسب اختلافهم في إعراب ﴿مِّثْلُ﴾ غير جائز[3]؛ لأن الموصول لم يتم فلا يوصف ولا يبدل منه، ومتى وصف المصدر أو عطف عليه أو أكد أو أبدل منه[4] امتنع تعلق شيء به؛ لأن المصدر الموصوف لا يعمل[5].

٣-أنه يتعلق بـ﴿جَزَاءٌ﴾ في قراءة الإضافة ؛ لأن المصدر لم يوصف، فجاز تعلق ﴿مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ به[6]، وكذلك على قراءة من نون الجزاء ونصب ﴿مِّثْلُ﴾؛ لأنه عامل فيهما، فهما من صلته، كقولك: أعجبني ضرب زيدٍ عمرًا بالسوط[7].

٤- أنه متعلق بـ﴿يَحْكُمُ﴾ [8]، وهو وجه متكلف بعيد[9].

---

(١) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٠.

(٢) انظر الدر ٤/ ٤٢٠.

(٣) يقول مكي القيسي: (والصفة لا تدخل في صلة الموصوف، لأنها لا تكون إلا بعد تمام الموصوف بصلته)، انظر مشكل إعراب القرآن ٢٣٦، ولم يجز ذلك؛ لأنه يؤدي إلى الفصل بين التابع والمتبوع بأجنبي، انظر الهمع ٥/ ١٦٩.

(٤) إذا اجتمع ذكر التوابع فإنها ترتب بدءا بالنعت ثم عطف البيان ثم التوكيد ثم البدل ثم عطف النسق، فيقدم النعت؛ ثم البيان لأنه جار مجراه، ثم التأكيد؛ لأنه شبيه بالبيان في جريانه مجرى النعت، ثم البدل؛ لأنه تابع كلا تابع لكونه مستقلا، ثم النسق؛ لأنه تابع بواسطة، انظر الهمع ٥/ ١٦٥ بتصرف.

(٥) انظر مشكل إعراب القرآن ٢٣٦، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٥٩، كشف المشكلات ١/ ٣٧٢، الحجة للفارسي ٢/ ١٣٢، التبيان ٣١١، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٠، تفسير البيضاوي ١/ ٢٨٣، إبراز المعاني ٤٣٤، البحر المحيط ٤/ ٢٢، الدر ٤/ ٤٢٠، حاشية الشهاب ٣/ ٥١٨-٥١٩.

(٦) انظر مشكل إعراب القرآن ٢٣٦، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٥٩، الحجة للفارسي ٢/ ١٣٤، التبيان ١/ ٢٥٩، إبراز المعاني ٤٣٤، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٠، البحر المحيط ٤/ ٢٢، الدر ٤/ ٤٢٠.

(٧) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٠.

(٨) انظر كشف المشكلات ١/ ٣٧٢، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٥٩.

(٩) انظر هامش ٦ في كشف المشكلات ١/ ٣٧٢.

٥- أنه من صلة ﴿فَنَلَ﴾، أو حال من عائد الموصول المحذوف في قتل، فالتقدير: فجزاء مثل الذي قتله حال كونه من النعم[١]، وقد رُدَّ هذا الوجه؛ لأن الموصوف بكونه من النعم، إنما إنما هو جزاء الصيد المقتول، وأما الصيد نفسه فلا يكون من النعم، فالمعنى عليه غير مستقيم[٢].

٦- أنه حال من ﴿مِّثْلُ﴾أوصفه له[٣].

٧- أنه خبرٌ ثان عن المبتدأ المقدر لـ ﴿مِّثْلُ﴾أي: هُو مثلُ ما قتل من النعم[٤].

ولعل أقرب الإعرابات- والله أعلم- كونه صفة على سائر القراءات ؛ لأنه وصف للجزاء وتحديد له.

ولم يؤثر اختلاف القراءة في الحكم الفقهي.

(١) انظر كشف المشكلات ١/ ٣٧٢، التبيان ٣١١، تفسير النسفي ١/ ٤٥٧، الدر ٤/ ٤٢٠، اللباب ٧/ ٥١٩، روح المعاني ٧/ ٢٥.

(٢) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٠، البحر المحيط ٤/ ٢٢، الدر ٤/ ٤٢٠، اللباب ٧/ ٥١٩، روح المعاني ٧/ ٢٥.

(٣) انظر الفتوحات الإلهية ٢/ ٢٧٥.

(٤) انظر المرجع السابق.

۞ الدراسة الخامسة والخمسون :

قرأ الجمهور[١]: ﴿يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ بالألف

وقرئ[٢]: (يحكم به ذو عدل منكم) بدون ألف

أما قراءة الجمهور فخرجها كل من النحاس[٣] والعكبري[٤] والسمين[٥] وابن عادل الحنبلي[٦] على أنها تثنية لـ (ذو)، فالألف للتثنية علامة الرفع، ورفعت فاعلا لـ﴿يَحۡكُمُ﴾[٧] وهي (ذو) بمعنى صاحب[٨]، ولا تعرب إعراب الأسماء الستة ؛ لأنها مثناة؛ حيث يشترط لإعرابها بالحروف نيابة عن الحركات أن تكون مفردة[٩].

أما قراءة (ذو) بدون الألف فخرجت على عدة أوجه:

١-خرجها كل من الزمخشري[١٠] والعكبري[١١] والمنتجب الهمذاني[١٢]

---

(١) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٥٧، الدر ٤/ ٤٢٢، اللباب ٧/ ٥٢١، ووردت بلا نسبة، انظر التبيان ٣١١، روح المعاني ٧/ ٢٦.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى جعفر بن محمد، انظر مختصر ابن خالويه ٤١، البحر المحيط ٤/ ٢٣، وإليه وإلى أبي جعفر محمد بن علي الباقر، انظر شواذ القراءة لوحة ٧٢، المحتسب ١/ ٢١٩، وإلى محمد بن جعفر الصادق، انظر الكشاف ٣٠٩، الدر ٤/ ٤٢٢، اللباب ٧/ ٥٢١، حاشية الشهاب ٣/ ٥٤٨، روح المعاني ٧/ ٢٦، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٥٧، التبيان ٣١٢، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨١، تفسير البيضاوي ١/ ٢٨٣.

(٣) انظر إعراب القرآن ٢/ ٥١٩.

(٤) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٥٧، التبيان ٣١١ - ٣١٢.

(٥) انظر الدر ٤/ ٤٢٢.

(٦) انظر اللباب ٧/ ٥٢١.

(٧) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨١.

(٨) انظر الفتوحات الإلهية ٢/ ٢٧٥.

(٩) كما يشترط أن تكون مكبرة، ومضافة، وسيأتي الحديث عن ذلك في ص ٤٦٠، انظر الارتشاف ٢/ ٨٤١، أوضح المسالك ١/ ٣٢٣، شرح ابن عقيل ١/ ٥٥-٥٦، الهمع ١/ ١٢٢.

(١٠) انظر الكشاف ٣٠٩.

(١١) انظر التبيان ٣١٢.

(١٢) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨١.

والبيضاوي[١] وأبي حيان[٢] والسمين[٣] وابن عادل الحنبلي[٤] وأبي السعود[٥] والشهاب[٦] والألوسي[٧] على وجهين:

* أن يراد بـ (ذو) بالإفراد الجنس، كأنه قيل: يحكم به مَنْ يعدل منكم.

* أن يراد بها الإفراد، على أصلها.

وذهب ابن جني[٨] إلى الوجه الأول بقوله: (لم يوحد(ذو) ؛ لأن الواحد يكفي في الحكم، لكنه أراد معنى (مَنْ)، أي يحكم به مَنْ يعدل، و(من) تكون للاثنين كما تكون للواحد).

فهو يشير إلى أن (ذو) تفيد الجنس والتعدد، وأقله اثنان[٩]، إلا أن الشهاب[١٠] والألوسي[١١] نسبا إلى ابن جني القول بالإفراد، ولعلهما أرادا ما نفاه في قوله: (لم يوحد (ذو)؛ لأن الواحد يكفي في الحكم)، والله أعلم.

٢- جوز العكبري إضافة إلى الوجهين السابقين وجهين آخرين:

١ -أن يكون اللفظ محمولا على المعنى، والتقدير: فريق ذو عدل، وهو يلتقي في المعنى مع تخريجه على إرادة الجنس[١٢].

---

(١) انظر تفسيره ١/ ٢٨٣.

(٢) انظر البحر المحيط ٤/ ٢٣.

(٣) انظر الدر ٤/ ٤٢٢.

(٤) انظر اللباب ٧/ ٥٢١.

(٥) انظر تفسيره ٣/ ٨٠.

(٦) انظر حاشيته ٣/ ٥٤٨.

(٧) انظر روح المعاني ٧/ ٢٦.

(٨) المحتسب ١/ ٢١٩.

(٩) سبقت الإشارة إلى ذلك في ص ٣٠٥ من هذا البحث، وانظر حاشية الشهاب ٣/ ٥٤٨، روح المعاني ٧/ ٢٦.

(١٠) انظر حاشيته ٣/ ٥٤٨.

(١١) انظر روح المعاني ٧/ ٢٦.

(١٢) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٥٧، التبيان ٣١٢.

٢ -أن الواحد وقع موقع الاثنين ؛ لأن المعنى مفهوم[١]، كما قال الشاعر[٢]:

وكأن في العينين حبَّ قرنفُلٍ أو سُنْبُلاً كُحِلَتْ به فانهلَّتِ[٣]

وفي تخريج (ذو) على إرادة الإفراد تكون من الأسماء الستة، وهي ملازمة للإضافة[٤]، ولا تضاف إلا إلى اسم جنس غير وصف ؛ لأن (ذو) ليس مقصودا لذاته فلا يقطع، وإنما هو وصلة إلى الوصف بأسماء الأجناس، كما وضعت (الذي) وصلة إلى الوصف بالجمل[٥]، ومثال ذلك: أنهم أرادوا أن يصفوا شخصا بالذهب، فلم يتأت لهم أن يقولوا: جاءني رجل ذهب، فأتوا بـ (ذو)، وأضافوه إليه فقيل: ذو ذهب[٦]؛ ولم تضف إلى الضمير والأعلام لأنهما مما لا يقع صفة، فلم يتوصل بـ(ذو) إلى الوصف بهما[٧]؛ يقول ابن معطٍ[٨]:

أخٌ أبٌ حم هن وفوه ذو المال قُل ، ولا يجوز : ذوه

وأما قولهم: ذو زيد، وذوي آل النبي - ﷺ - فهو على تأويل العلم بالجنس، أي صاحب هذا الاسم، أو أصحاب هذا النبي[٩].

وقد علل أبو علي الشلوبيني[١٠] لزوم إضافتها بقوله: (لما يلزم إن أفردت من بقائها على

---

(١) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٥٧ - ٤٥٨.

(٢) البيت لسلمى بن ربيعة السيدي، انظر النوادر لأبي زيد ٣٧٥، أمالي ابن الشجري ١/ ١٨٢- ١٨٣، الخزانة ٧/ ٥٥٣ - ٥٥٥، ونسب إلى علباء بن أرقم في الأصمعيات ١٣٥، وورد بلا نسبة، انظر شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٢٧٧، الصاحبي في فقه اللغة ٢٤٦، واللسان (هـ ل ل)، الخزانة ٥/ ١٩٧- ١١/ ٣٤٦.

(٣) موضع الشاهد قوله: (كُحِلَتْ) و(انهلت)، وهو يريد: كحلتا وانهلتا، ولكنه اكتفى بالواحد عن الاثنين، انظر المراجع السابقة.

(٤) انظر أسرار العربية ٥٨، التوطئة ١٢٢، الصفوة الصفية ١/ ٩٩- ١٠٠، ١٠٣، توضيح المقاصد والمسالك ١/ ٣٢١، أوضح المسالك ٣٩-٤٠، شرح ابن عقيل ١/ ٥٥ - ٥٦، شرح الأشموني على الألفية ١/ ٥٣.

(٥) انظر الصفوة الصفية١/ ٩٩- ١٠٠، شرح الكافية للرضي ٢/ ٣٤٤، شرح ابن عقيل ١/ ٥٦، شرح الأشموني على الألفية ١/ ٥٤.

(٦) انظر شرح الكافية للرضي ٢/ ٣٤٤.

(٧) انظر الصفوة الصفية ١/ ١٠٠، شرح الكافية للرضي ٢/ ٣٤٤.

(٨) انظر الصفوة الصفية ١/ ٩٩.

(٩) انظر شرح الكافية للرضي ٢/ ٣٤٥.

(١٠) التوطئة ١٢٢.

حرف واحد مع التنوين ؛ لأن الأصل الإضافة لا الإفراد[١]، وكل مفرد من معربات الأسماء منون، إذا لم يكن ثمَّ مانع للصرف، ولا مانع هنا، فأصله إذن أن يكون منونا قبل الإضافة، كما أن أصله قبلها ألا يتبع فيه ما قبل الآخر، وإنما يتبع الآخر في الإضافة، وأصله: (ذوي)... ثم يحذف آخره على غير قياس كأخواته فتبقى (ذو) تتحرك الواو، وينفتح ما قبلها فتقلب ألفًا[٢]، ألفًا[٢]، فيجتمع الساكنان، فتحذف الألف، لالتقاء الساكنين، فتبقى على حرف واحد والتنوين، وذلك معدوم في الأسماء، فلما أدى إفراده إلى ألا يكون له نظير لم يُفرد).

وذكر أبوحيان[٣] أن حرف الإعراب هو عين الكلمة؛ إذ حذفت لامها، ورجح ذلك، ونص على أن مذهب شيوخ غرب الأندلس أن المحذوف هو لام الكلمة، بينما ذهب أهل قرطبة إلى أن المحذوف عينها.

ولم يرد المحذوف عند التثنية بل ثني على لفظه [٤]، كما هو الحال في قراءة الجمهور.

واختلفوا في وزن (ذو) على ثلاثة مذاهب:

١ -ذهب سيبويه[٥] والنيلي[٦] والرضي [٧] وابن أبي الربيع [٨] والبصريون[٩] إلى أن وزنه: وزنه: (فَعَل) بفتح العين، ولامه (ياء)، وأصله (ذوي) ؛ لأن عينه واو، وما عينه واو لا يكون لامه واوا بل ياء على الأكثر، نحو: شويت وطويت، وحمله على الأكثر أولى.

---

(١) الظاهر أن العبارة معكوسة، وصوابها: لأن الأصل الإفراد لا الإضافة، وهذا مفهوم من كلامه.

(٢) ذكر ابن أبي الربيع أن أصل (ذو): ذَوَيٌ بدليل قوله تعالى: ﴿ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ﴾ سبأ ١٦، ثم حذفت اللام كما حذفت من يد ودم، فبقي (ذوُ مال) فأتبعت الذال الواو فصار (ذُوُ مال) ثم حذفت ضمة الواو؛ طلبا للتخفيف فصار (ذُوْ)، وهذا في حالة الرفع، أما في حالة النصب يكون (ذَوَ مالٍ) فتقلب الواو ألفا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، وفي حالة الجر يكون (ذَوِ مال) فتتبع الذال الواو ثم تقلب الواو ياء لانكسار ما قبلها فتصبح: (ذي مال)، انظر البسيط ١/ ١٩١.

(٣) انظر الارتشاف ٢/ ٨٤١، التذييل والتكميل ٢/ ٦٣، وانظر رأيه أيضًا في الهمع ١/ ١٣٢.

(٤) انظر التذييل والتكميل ٢/ ٦٣.

(٥) انظر الكتاب ١/ ٢٦٢- ٢٦٣.

(٦) انظر الصفوة الصفية ١/ ١٠٤ - ١٠٥.

(٧) انظر شرحه على الكافية ١/ ٣٤٥- ٣٤٦.

(٨) انظر البسيط ١/ ١٩١.

(٩) انظر رأيهم في الارتشاف ٢/ ٨٤١، الهمع ١/ ١٣١.

٢ -ذهب الخليل[١] إلى أن وزنه: (فَعْل) بسكون العين ؛ ولامه (واو)، وأصله (ذوْوٌ)، ووافقه أبو علي الشلوبيني[٢] في ذلك الوزن لكنه عد لام الكلمة (ياء) لا واوا.

٣ -ذهب ابن كيسان[٣] إلى تجويز المذهبين السابقين.

والأسماء الستة فيها لغات إعرابية عديدة اختلف فيها النحاة[٤]، ولكن (ذو) بمعنى بمعنى صاحب ليس فيه إلا لغة واحدة، هي الإعراب بالأحرف[٥].

أثر اختلاف القراءتين في الحكم:

قراءة الجمهور تفيد وجوب تقدير جزاء الصيد المقتول من قبل حَكَمِين عادلين من المسلمين، وقيل: يجوز أن يكون القاتل أحدهما، وهو مرجوح[٦].

---

(١) انظر رأيه في الكتاب ٣/ ٢٦٣، الارتشاف ٢/ ٨٤١، توضيح المقاصد والمسالك ١/ ٣٢٠، شرح الأشموني على الألفية ١/ ٥٢، الهمع ١/ ١٣٢.

(٢) انظر التوطئة ١٢٣.

(٣) انظر رأيه في الارتشاف ٢/ ٨٤١، توضيح المقاصد والمسالك ١/ ٣٢٠، شرح الأشموني على الألفية١/ ٥٢، الهمع ١/ ١٣٢.

(٤) عدها بعضهم عشرة مذاهب وأكثر، منها الإعراب بالحروف، وهو أسهل المذاهب، وأبعدها عن التكلف، وهو مذهب قطرب وهشام الضرير والزيادي، والإعراب بحركات مقدرة على الحروف، وإتباع ما قبل الآخر للآخر، وهو مذهب سيبويه وجمهور البصريين، وصححه ابن مالك وأبو حيان وابن هشام، والإعراب بالحركات التي قبل الحروف، وهو مذهب الكوفيين، والإعراب بالحروف والحركات معا، والإعراب من غير ألف ولا واو ولا ياء، فيقال: هذا أبُك، ومررت بأبِك، وغير ذلك من المذاهب، انظر أسرار العربية ٥٨- ٦٠، التبيين ١٩٣ - ٢٠٠، الصفوة الصفية ١/ ٩٩- ١٠٥، شرح الكافية للرضي ١/ ٦٦- ٧١، البسيط ١/ ١٩٣ - ١٩٦، شرح التسهيل ١/ ٤٣، الارتشاف ٢/ ٨٣٦ - ٨٣٩، توضيح المقاصد والمسالك ١/ ٣١٣-٣١٩، شرح الأشموني على الألفية١/ ٥٤، الهمع ١/ ١٢٣- ١٢٧.

(٥) وكذلك (الفم) بدون الميم، انظر توضيح المقاصد والمسالك ١/ ٣١٩.

(٦) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٣٢٠، تفسير الطبري ٤/ ٣٠٢١، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٢/ ٢٠٧، علل القراءات ٢/ ١٦٩، أحكام القرآن للجصاص ٢/ ٤٧٣، النكت والعيون ٢/ ٦٧، التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٦، معالم التنزيل ٣٩٨، الكشاف ٣٠٩، تفسير ابن عطية ٢/ ٢٣٨، باهر البرهان ١/ ٤٣٦ - ٤٣٧، تفسير الرازي ١٢/ ٨٠، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨١، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٧٣، تفسير النسفي ١/ ٤٧٦، غرائب القرآن ٤/ ٣٤٣، البحر المحيط ٤/ ٢٣، تفسير ابن كثير ٦٥٥، اللباب ٧/ ٥٢١، تفسير أبي السعود ٣/ ٨٠، فتح القدير ٤٩٣.

أما قراءة (ذو) فتحتمل ثلاثة أحكام، والمستند في ذلك اختلاف تخريجها النحوي: فتخريجها على إرادة الجنس، أو حملها على المعنى، بتقدير: فريق ذو عدل، يوجب حكَّامًا متعددين، ولا يقصرهم على اثنين ؛ وتخريجها على التعدد الذي أقله اثنان، أو على إيقاع الواحد موقع الاثنين يقتضي وجود حكمين، وهنا تلتقي القراءتانِ و يجمع بينهما في حكمٍ واحد مما يعكس بلاغة لغة القرآن وسعتها وإعجازها.

وتخريجها على الأصل في إفرادها يقتضي- وجود حَكَم واحد، وقد حدده بعض المفسرين[1] بالإمام أو الحاكم، وعممه بعضهم سواء أكان إماما أم غيره[2] ونسب ذلك إلى بعض الحنفية[3].

يقول ابن العربي[4]: (والذي عندي أنه إن كان الإمام حاضرا أو نائبه أنه يكون الحكم إليه) ؛ بينما ضُعِّف[5] هذا المذهب، واعترض عليه بتخريج القراءة على إرادة الجنس والتعدد لا لا الإفراد.

ولعل الراجح – والله أعلم – أن السياق يتسع لكلا الحُكْمين رحمة بالأمة التي ما جعل الله عليها في الدين من حرج، وإن كان الحكم الأول أحوط.

---

(١) انظر الكشاف ٣٠٩، التبيان ٣١٢، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨١، تفسير البيضاوي ١/ ٢٨٣، البحر المحيط ٤/ ٢٣، الدر ٤/ ٤٢٢، اللباب ٧/ ٥٢١، تفسير أبي السعود ٣/ ٨٠، حاشية الشهاب ٣/ ٥٤٨، روح المعاني ٧/ ٢٦.

(٢) انظر روح المعاني ٧/ ٢٦.

(٣) انظر المبسوط ٤/ ٨٤، روح المعاني ٧/ ٢٦ وأنظر أيضًا أثر اختلاف القراءات في الأحكام الفقهية ٢٢٣.

(٤) أحكام القرآن ٢/ ١٢٩.

(٥) انظر أثر اختلاف القراءات في الأحكام الفقهية ٢٥٥ – ٢٥٦.

۞ الدراسة السادسة والخمسون :

قرأ الجمهور[1]: ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾ برفع ﴿كَفَّارَةٌ﴾ منونًا، و﴿طَعَامُ﴾ بلا تنوين، وجمع ﴿مَسَاكِينَ﴾.

وقرئ[2]: (أو كفارةُ طعام مساكينَ) برفع (كفارة) بلا تنوين، وجر (طعام)، وجمع (مساكين).

---

(١) انظر الدر ٤/ ٤٢٥، اللباب ٧/ ٥٢٥، ونسبت إلى ابن كثير وعاصم وأبي عمرو وحمزة والكسائي، انظر السبعة في القراءات ٢٤٨، الحجة للفارسي ٢/ ١٣٥، تفسير ابن عطية ٢/ ٢٣٩، الفتح الرباني ١٦٥، وإلى عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب، انظر التلخيص ٢٥١، وإلى أبي عمرو وأهل الكوفة، انظر إعراب القرآن ٢/ ٥١٩، وإلى قرأة أهل العراق، انظر تفسير الطبري ٤/ ٣٠٢٥، وإلى الباقين، انظر علل القراءات ١/ ١٦٩، إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٤٩، المبسوط في القراءات العشر ـ ١٦٤، التذكرة في القراءات ٢٤٨، التبصرة ١٩٨، الكشف ١/ ٤١٨، التيسير ٧٦، التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٣، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٤٥١، تفسير الرازي ١٢/ ٨٢، الكنز ٢/ ٤٦١، غرائب القرآن ٤/ ٣٢٧، البحر المحيط ٤/ ٢٤، الدر ٤/ ٤٢٤، النشر ٢/ ٢٥٥، تقريب النشر ١٨٩، شرح طيبة النشر ٢٢١، تحبير التيسير ٣٤٩، البدور الزاهرة ١/ ٣٠٦، المكرر ١٠٨، الإتحاف ١/ ٥٤٢، ووردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن للأخفش ٣٩٩، الحجة لابن خالويه ١٣٤، أحكام القرآن للجصاص ٢/ ٤٧٥، مشكل إعراب القرآن ٢٣٨، شرح الهداية ٤٥٩، كشف المشكلات ١/ ٣٧١، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٥٩، التبيان ٣١٢، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨١، تفسير النسفي ١/ ٤٧٦، غرائب القرآن ٤/ ٣٤٥، تفسير أبي السعود ٣/ ٨١، روح المعاني ٧/ ٢٨.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى نافع وابن عامر، انظر السبعة في القراءات ٢٤٨، علل القراءات ١/ ١٦٩، إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٤٩، الحجة للفارسي ٢/ ١٣٥، التذكرة في القراءات ٢٤٨ ، الحجة لأبي زرعة ٢٣٧، التبصرة ١٩٨، الكشف ١/ ٤١٨، التيسير ٧٦، العنوان ٨٨، التلخيص ٢٥١، الإقناع ٢/ ٦٣٦، تفسير ابن عطية ٢/ ٢٣٩، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٤٥١، تفسير الرازي ١٢/ ٨٢، و البيضاوي ١/ ٢٨٣،و النسفي ١/ ٤٧٦، البحر المحيط ٤/ ٢٤، الدر ٤/ ٤٢٤، المكرر ١٠٨، الفتح الرباني ١٦٥، وإليهما وإلى أبي جعفر، انظر المبسوط في القراءات العشر ١٦٤، الكنز ٢/ ٤٦١، النشر ٢/ ٢٥٥، تقريب النشر ١٨٩، شرح طيبة النشر ـ ٢٢١، تحبير التيسير ٣٤٩، اللباب ٧/ ٥٢٥، البدور الزاهرة ١/ ٣٠٦، الإتحاف ١/ ٥٤٢، وإلى ابن عامر وأبي جعفر، انظر غرائب القرآن ٤/ ٣٢٧، وإلى ابن عامر وأهل المدينة، انظر التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٣، إرشاد المبتدي ٨١، الاختيار ١/ ٣٧٠، وإلى عامة أهل المدينة، انظر تفسير الطبري ٤/ ٣٠٢٥، إعراب القرآن ٢/ ٥١٩، ووردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن للأخفش ٣٩٩، الحجة لابن خالويه ١٣٤، أحكام القرآن للجصاص ٢/ ٤٧٥، شرح الهداية ٤٥٩، الكشاف ٣١٠، كشف المشكلات ١/ ٣٧١، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٥٩ ، التبيان ٣١٢، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٢، تفسير أبي السعود ٣/ ٨١، روح المعاني ٧/ ٢٨.

وقرئ [1]: (أو كفارةٌ طعامُ مسكين) برفع (كفارة) منونًا، و(طعام) بلا تنوين، وإفراد (مسكين).

وقرئ [2]: (أو كفارةُ طعامِ مسكين) برفع (كفارة)بلا تنوين، وجر (طعام)، وإفراد (مسكين).

أما قراءة الجمهور برفع ﴿كَفَّارَةٌ﴾ منونًا، ورفع الطعام وجمع مساكين، ففي تخريج (كفارة) وجهان:

١ -خرجها الأخفش[3] والطبري[4] والنحاس[5] ومكي القيسي[6] والعكبري[7] والمنتجب الهمذاني[8] والبيضاوي[9] والنسفي[10] ونظام الدين النيسابوري[11] والسمين[12] عادل الحنبلي[13] والشهاب[14] والألوسي[15]على أنها معطوفة على جزاء، أي: أوعليه كفارة، الألوسي[16]: (وما ذكرنا من عطف ﴿كَفَّارَةٌ﴾ إنما هو على قراءة ﴿جَزَاءٌ﴾، بالرفع، وعلى سائر

(١) نسبت هذه القراءة إلى يحيى وإبراهيم، انظر شواذ القراءة لوحة ٧٢، وإلى الأعرج وعيسى بن عمر، انظر تفسير ابن عطية ٢/ ٢٣٩، البحر المحيط ٤/ ٢٥، الدر ٤/ ٤٢٦.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى الأعرج، انظر شواذ القراءة لوحة ٧٢، الكشاف٣١٠، روح المعاني ٧/ ٢٨، ووردت بلا نسبة، انظر تفسير أبي السعود ٣/ ٨١.

(٣) انظر معاني القرآن ٣٩٩.

(٤) انظر تفسيره ٤/ ٣٠٢٥.

(٥) انظر إعراب القرآن ٢/ ٥١٩.

(٦) انظر مشكل إعراب القرآن ٢٣٨.

(٧) انظر التبيان ٣١٢.

(٨) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨١ .

(٩) انظر تفسيره ١/ ٢٨٣.

(١٠) انظر تفسيره ١/ ٤٧٦.

(١١) انظر غرائب القرآن ٤/ ٣٤٥.

(١٢) انظر الدر ٤/ ٤٢٤ .

(١٣) انظر اللباب ٧/ ٥٢٥.

(١٤) انظر حاشيته ٣/ ٥٤٩.

(١٥) انظر روح المعاني ٧/ ٢١.

(١٦) المرجع السابق

القراءات يكون خبر مبتدأ محذوف، والجملة معطوفة على جملة ﴿مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾

٢ -خرجها أبو السعود[١] والألوسي[٢] على أنها معطوفة على محل ﴿مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾، وهو خبر مبتدأ محذوف، والجملة صفة ثانية لـ﴿جَزَاءٌ﴾؛ لأنه إذا عطف على ﴿جَزَاءٌ﴾ فلن يبقى حينئذ في النظم الكريم ما يُقَّدر به الطعام والصيام، واللجوء إلى القياس على الهدي تعسف.

وذكر الزمخشري[٣] والمنتجب الهمذاني[٤] والبيضاوي[٥] والسمين[٦] وابن عادل الحنبلي[٧] والشهاب[٨] والألوسي[٩] أن ﴿كَفَّارَةٌ﴾ على قراءة نصب (جزاء) تكون خبر مبتدأ محذوف، أي فالواجب عليه كفارة، ويجوز أن يقدر: فعليه أن يجزي جزاءً أو كفارة فيعطف ﴿كَفَّارَةٌ﴾ على (أن يجزي) وهو مبتدأ تقدم عليه خبره.

واختلفوا في إعراب ﴿طَعَامُ﴾ على عدة أوجه:

١- ذهب الأزهري[١٠] والفارسي[١١] ومكي القيسي[١٢] في الكشف،

---

(١) انظر تفسيره ٣/ ٨٠.

(٢) انظر روح المعاني ٧/ ٢٦.

(٣) انظر الكشاف ٣١٠.

(٤) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨١- ٨٢.

(٥) انظر تفسيره ١/ ٢٨٣، وقد ذكر الوجه الأول فقط.

(٦) انظر الدر ٤/ ٤٢٤.

(٧) انظر اللباب ٧/ ٥٢٥.

(٨) انظر حاشيته ٣/ ٥٤٩.

(٩) انظر روح المعاني ٧/ ٢٨.

(١٠) وقد عبَّر عن عطف البيان بقوله: (فـ ﴿طَعَامُ﴾ ترجمة عن قوله: ﴿كَفَّارَةٌ﴾)، وذكر المحقق أنه عني بالترجمة عطف البيان، وقد ذكر ابن عقيل أنه مصطلح الكوفيين في عطف البيان بينما ذكر الأشموني أنه مصطلحهم في البدل، وأنه يسمى عندهم الترجمة والتبيين والتكرير، وسمي عطف البيان بذلك لتكرير الأول زيادة في البيان، أو لأن أصله العطف، فقولنا: (جاء أخوك زيد)، أصله: وهو زيد، انظر معاني القرآن للفراء ١/ ١٦٧-١٦٨، علل القراءات ١/ ١٦٩، المساعد ٢/ ٤٢٣، شرح الأشموني على الألفية ٣/ ٣، دراسة في النحو الكوفي ٢٢٣-٢٢٤.

(١١) انظر الحجة ٢/ ١٣٥

(١٢) انظر ١/ ٤١٩.

والمهدوي[١] والطوسي[٢] وابن أبي مريم[٣] والرازي[٤] ونظام الدين النيسابوري[٥] وأبي عياشة[٦] إلى أنه عطف بيان لـ ﴿كَفَّارَةٌ﴾؛ لأن الكفارة هي الطعام.

٢ - ذهب النحاس[٧] وابن خالويه[٨] ومكي القيسي[٩] في مشكل إعراب القرآن وابن عطية[١٠] والأنباري[١١] والعكبري[١٢] وأبو حيان[١٣] إلى أنه بدل[١٤] من (كفارة) ؛ لذات العلة السابقة، فالطعام هو الكفارة.

٣- جوز المنتجب الهمذاني[١٥] وأبو شامة[١٦] والبيضاوي[١٧] والنسفي[١٨] والسمين[١٩] وابن عادل الحنبلي[٢٠] وأبو السعود[٢١] والشهاب[٢٢] والبنا[٢٣]

---

(١) انظر شرح الهداية ٤٥٩.

(٢) انظر التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٦.

(٣) انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٤٥١.

(٤) انظر تفسيره ١٢/ ٨٢.

(٥) انظر غرائب القرآن ٤/ ٣٤٥.

(٦) انظر الفتح الرباني ١٦٥.

(٧) انظر إعراب القرآن ٢/ ٥١٩.

(٨) انظر الحجة ١٣٤.

(٩) انظر ٢٣٨.

(١٠) انظر تفسيره ٢/ ٢٣٩.

(١١) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٥٩.

(١٢) انظر التبيان ٣١٢.

(١٣) انظر البحر المحيط ٤/ ٢٤.

(١٤) انظر الفرق بين عطف البيان والبدل في هامش ٩ص ٣٠٢ من هذا البحث.

(١٥) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨١.

(١٦) انظر إبراز المعاني ٣٥٦.

(١٧) انظر تفسيره ١/ ٢٨٣.

(١٨) انظر تفسيره ١/ ٤٧٦.

(١٩) انظر الدر ٤/ ٤٢٥.

(٢٠) انظر اللباب ٧/ ٥٢٥.

(٢١) انظر تفسيره ٣/ ٨١.

(٢٢) انظر حاشيته ٣/ ٥٤٩.

(٢٣) انظر الإتحاف ١/ ٥٤٢.

ماجستير ج.. - نسخة

والألوسي[1] كونه عطف بيان أو بدلا.

٤- أضاف الأنباري[2] والعكبري[3] والبيضاوي[4] والنسفي[5] والسمين[6] وابن عادل الحنبلي[7] وأبو السعود[8] والشهاب[9] والبنا[10] والألوسي[11] وجهًا ثالثًا جائزا في إعرابه، أن يكون خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: هي طعام مساكين.

ولم تضف الكفارة إلى الطعام - في هذه القراءة - لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه ولأن الكفارة ليست للطعام، وإنما هي لقتل الصيد[12].

والخلاف في تخريج (طعام) على البدلية أو عطف البيان ينبني على الخلاف بين النحاة في عطف البيان، فقد اختلفوا في مجيء عطف البيان من النكرات على مذهبين:

١ -ذهب البصريون[13]إلى أن عطف البيان مخصوص بالمعارف، محتجين بأن البيان بيان وإيضاح كاسمه، والنكرة مجهولة، والمجهول لا يبينه المجهول ؛ ونسب هذا المذهب إلى أكثر النحويين[14]، ومن أربابه المجاشعي[15]، والزبيدي[16]، ومن خرجَّوا (طعام) على البدلية

---

(١) انظر روح المعاني ٧/ ٢٦.

(٢) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٥٩.

(٣) انظر التبيان ٣١٢.

(٤) انظر تفسيره ١/ ٢٨٣.

(٥) انظر تفسيره ١/ ٤٧٦.

(٦) انظر الدر ٤/ ٥٢٥.

(٧) انظر اللباب ٧/ ٥٢٥.

(٨) انظر تفسيره ٣/ ٨١.

(٩) انظر حاشيته ٣/ ٥٤٩.

(١٠) انظر الإتحاف ١/ ٥٤٢.

(١١) انظر روح المعاني ٧/ ٢٦.

(١٢) انظر الحجة للفارسي ٢/ ١٣٥، ولأبي زرعة ٢٣٧، الكشف ١/ ٤١٩، التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٦، تفسير ابن عطية ٢/ ٢٣٩، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٤٥١، تفسير الرازي ١٢/ ٨٢.

(١٣) انظر رأيهم في ائتلاف النصرة ١٠١، المساعد ٢/ ٤٢٤، شرح الأشموني على الألفية ٣/ ٣٥٧، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ١٤٨، الهمع ٥/ ١٩١.

(١٤) انظر المساعد ٢/ ٤٢٤، ائتلاف النصرة ١٠١.

(١٥) انظر شرح عيون الإعراب ٢٤٩.

(١٦) انظر ائتلاف النصرة ١٠١

من عطف البيان.

٢ -ذهب الكوفيون[١] إلى جواز مجيئه في المعارف والنكرات، واحتجوا بقراءة: ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾ بالتنوين ورفع الطعام، وبقوله تعالى: ﴿مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ إبراهيم ١٦ وقوله تعالى: ﴿مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ النور ٣٥، وممن وافقهم: الزمخشري[٢] وابن عصفور[٣] وابن مالك[٤] وابن عقيل[٥] والأشموني[٦] والسيوطي[٧]، ومن خرجوا الطعام على عطف البيان، ومن جوزوا كونها عطف بيان أو بدل.

وقد عبَّر ابن مالك[٨] عن ذلك بقوله:

فأوْلِيَنْـــه مـــن وفـــاقِ الأول ما من وفاقِ الأول النعتُ ولي

فقـــد يكونـــان منكَّـــرين كـــما يكونـــان مُعَـــرَّفين

وردَّ هؤلاء على حجة البصريين بأن النكرة إذا كانت أخص مما جرت عليه، فإنها تفيده تبيينا، وإن لم تصيره معرفة، وهذا كافٍ في تسمية عطف البيان بذلك[٩].

أما قراءة (أو كفارةُ طعامِ مساكين) برفع (كفارة) دون تنوين، وجر (طعام) فهي على الإضافة[١٠]، وقد استشكلها بعضهم[١١]؛ لأن الكفارة ليست للطعام، وإنما هي لقتل الصيد سبق، ودُحض هذا الاستشكال بتخريجات النحاة والمفسرين لهذه القراءة، وهي ما يأتي:

---

(١) انظر رأيهم في ائتلاف النصرة ١٠١، المساعد ٢/ ٤٢٤، شرح الأشموني على الألفية ٣/ ٣٥٧، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ١٤٨، الهمع ٥/ ١٩١.

(٢) انظر الكشاف ٥٤٨.

(٣) انظر شرح الجمل ١/ ٢٩٤.

(٤) انظر شرح التسهيل ٣/ ٣٢٧، شرح الكافية الشافية ٣/ ١١٩٣-١١٩٤.

(٥) انظر المساعد ٢/ ٤٢٣.

(٦) انظر شرحه على الألفية ٣/ ٣٥٧.

(٧) انظر الهمع ٥/ ١٩٢.

(٨) انظر ألفية ابن مالك في النحو والصرف ٤٢.

(٩) انظر شرح التصريح على التوضيح ٢/ ١٤٨، الهمع ٥/ ١٩٢.

(١٠) انظر معاني القرآن للأخفش ٣٩٩، تفسير الطبري ٤/ ٣٠٢٥.

(١١) انظر الدر ٤/ ٤٢٦، اللباب ٧/ ٥٢٥.

١- ذكر ابن خالويه[١] أن الحجة لمن أضاف أنه أقام الاسم مقام المصدر، أي: الطعام مكان الإطعام، فالتقدير: أو كفارة إطعام مساكين.

٢- ذهب النحاس[٢] والفارسي[٣] ومكي القيسي[٤] والمهدوي[٥] والطوسي[٦] والزمخشري[٧] وابن عطية[٨] وابن أبي مريم[٩] والرازي[١٠] والعكبري[١١] والمنتجب وأبو شامة[١٢] والبيضاوي[١٤] والنسفي[١٥] ونظام الدين النيسابوري[١٦] والسمين[١٧] وابن الحنبلي[١٨] وأبو السعود[١٩] والشهاب[٢٠] والبنا[٢١] إلى أن الإضافة هنا؛ لتبيين نوع الكفارة، اختلفت عباراتهم في إرادة هذا المعنى، يقول مكي القيسي[٢٢]: (لكن من أضاف حسن عنده

---

(١) انظر الحجة ١٣٤.
(٢) انظر إعراب القرآن ٢/ ٥١٩.
(٣) انظر الحجة ٢/ ١٣٥.
(٤) انظر الكشف ١/ ٤١٩.
(٥) انظر شرح الهداية ٤٦٠.
(٦) انظر التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٦.
(٧) انظر الكشاف ٣١٠.
(٨) انظر تفسيره ٢/ ٢٣٩.
(٩) انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٤٥١.
(١٠) انظر تفسيره ١٢/ ٨٢.
(١١) انظر التبيان ٣١٢.
(١٢) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٢.
(١٣) انظر إبراز المعاني ٣٥٦.
(١٤) انظر تفسيره ١/ ٢٨٣.
(١٥) انظر تفسيره ١/ ٤٧٦.
(١٦) انظر غرائب القرآن ٤/ ٣٤٥
(١٧) انظر الدر ٤/ ٤٢٥.
(١٨) انظر اللباب ٧/ ٥٢٥.
(١٩) انظر تفسيره ٣/ ٨١.
(٢٠) انظر حاشيته ٣/ ٥٤٩.
(٢١) انظر الإتحاف ١/ ٥٤٢.
(٢٢) الكشف ١/ ٤١٩.

ماجستير د.ج. - نسخة

ذلك ؛ لأنه لما تقدم التخيير بين الهدي والطعام والصيام استجاز الإضافة إلى أحدها[1] ؛ ليبين من أي جنس تكون الكفارة، فكأنه في التقدير: فعليه كفارةُ طعام لا كفارة هدي ولا كفارة صيام)، ويقول الزمخشري[2]: (وهذه الإضافة مبينة كأنه قيل: أو كفارة من طعام مساكين كقولك: خاتمُ فضةٍ، بمعنى خاتم من فضة)[3]، ويقول ابن عطية[4]: (ويتجه قراءة من أضاف أضاف الكفارة إلى الطعام على أنها إضافة تخصيص ؛ إذ كفارة هذا القتل قد تكون كفارة هدي أو كفارة طعام أو كفارة صيام) ورد أبو حيان[5] قول الزمخشري بأنه ليس من هذا الباب؛ لأن لأن (خاتم فضة) من باب إضافة الشيء إلى جنسه، وأن الطعام ليس جنسًا للكفارة إلا بتجوز بعيد جدا، وعلَّق السمين[6] على رد أبي حيان بأنَّ حقه أن يقول: والكفارة ليست جنسًا للطعام للطعام ؛ حيث إن (الكفارة) في التركيب نظير (خاتم)، في قولك: (خاتُم فضة) في أن كلا منهما مضاف إلى ما بعده، و(خاتم) مضاف إلى جنسه، والكفارة ليست جنسًا للطعام ؛ لأجل المقابلة بينهما، ثم ذكر بأن ذلك لا يمكن أن يقال؛ لأن الكفارة جنس للطعام والجزاء والصيام، يقول[7]: (فالطريق في الرد على أبي القاسم أن يقال: شرط الإضافة بمعنى (مِنْ) أن يضاف جزء إلى كل بشرط صدق اسم الكل على الجزء، نحو: (خاتمُ فضةٍ)، و(كفارة طعام) ليس كذلك، بل هي إضافة (كل) إلى (جزء)).

٣- ذهب أبو زرعة[8] إلى أن الإضافة في القراءة من إضافة الشيء إلى نفسه،نحو قوله تعالى: ﴿حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾الواقعة ٩٥، وقوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ﴾يوسف ١٠٩.

٤- ذهب أبو حيان [9] إلى أن الإضافة بين الكفارة والطعام للملابسة بينهما ؛ فالكفارة

---

(١) ورد في النص: إلى أحدهما، والصواب ما أثبت؛ لأنه عائد على ثلاثة لا اثنين، والله أعلم.

(٢) الكشاف ٣١٠.

(٣) سبق الحديث عن ذلك، انظر هامش ٨ في ص ٤٤٥ من هذا البحث.

(٤) تفسيره ٢/ ٢٣٩.

(٥) انظر البحر المحيط ٤/ ٢٤.

(٦) انظر الدر ٤/ ٤٢٦.

(٧) المرجع السابق.

(٨) انظر الحجة ٢٣٧.

(٩) انظر البحر المحيط ٤/ ٢٤.

تكون كفارة هدي، وكفارة طعام، وكفارة صيام ؛ والإضافة تكون بأدنى ملابسة، وقد ذكر الشهاب[١] والألوسي[٢] أنه لا يُعتد بإضافة الملابسة وأنها ليست بشيء.

والظاهر – والله أعلم – أن تخريج أبي حيان يلتقي مع تخريج الإضافة البيانية، فتبيين الشيء من ملابسته إياه، ويدل على ذلك قول السمين[٣] في تخريج القراءة: (فوجهها أن الكفارة لما تنوعت إلى تكفير بالطعام، وتكفير بالجزاء المماثل، وتكفير بالصيام حسن إضافتها لأحد أنواعها تبيينا لذلك،والإضافة تكون بأدنى ملابسة) فقد جمع بين الإضافة البيانية وإضافة الملابسة.

ولعل الراجح – والله أعلم – أن القراءة تتسع للتخريجات السابقة، وهذا يعكس عظم لغة القرآن واتساعها وإعجازها.

والقراءتان الأخريان تخريج صدرهما كما سبق كل قراءة بنظيرها، وأما إفراد (مساكين) فيهما فشاذ، حيث أوردت كتب القراءات المتواترة والتفاسير[٤] أنهم أجمعوا على إفرادها، وقد خرجها السمين[٥] وابن عادل الحنبلي[٦] على إرادة الجنس لا الإفراد، وأوردت القراءات (مسكين) مفردا، وجمعه (مساكين)، وهو خماسي[٧] زيد فيه حرف اللين الذي وقع رابعا فلا يحذف عند الجمع، بخلاف ما إذا كان زائدًا بغيره نحو: مدحرج فإنه يجمع على دحارج[٨].

---

(١) انظر حاشيته ٣/ ٥٤٩.

(٢) انظر روح المعاني ٧/ ٢٨.

(٣) الدر ٤/ ٤٢٥.

(٤) انظر السبعة في القراءات ٢٤٨، الحجة للفارسي ٢/ ١٣٥، المبسوط في القراءات العشر ١٦٤، التذكرة في القراءات ٢٤٨، التبصرة ١٩٨، الكشف ١/ ٤١٨، التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٣، التلخيص ٢٥١، إرشاد المبتدي ٨١، الإقناع ٢/ ٦٣٦، الاختيار ١/ ٣٧٠، إبراز المعاني ٤٣٤، الكنز ٢/ ٤٦١، الدر ٤/ ٤٢٦، النشر ٢/ ٢٥٥، تحبير التيسير ٣٤٩، البدور الزاهرة ١/ ٣٠٦، الإتحاف ١/ ٥٤٢، الفتح الرباني ١٦٥.

(٥) انظر الدر ٤/ ٤٢٦.

(٦) انظر اللباب ٧/ ٥٢٦.

(٧) أما الخماسي ذو الحروف الأصول فقد كرهوا أن يجمعوه؛ لئلا يحذفوا من الأصول شيئًا، انظر الكتاب ٣/ ٤٤٤، المقتضب ٢/ ٢٣٠.

(٨) انظر المقتضب ٢/ ٢٣١، شرح ملحة الإعراب ٣٩، شرح الكافية الشافية ٤/ ١٨٧٦، توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ١٤١٠- ١٤١١، شرح ابن عقيل ٢/ ٤٣٥، شرح الأشموني على الألفية ٣/ ٤٠٧ – ٤٠٨، شرح التصريح على =

يقول ابن مالك[1]:

وإن يُـزد بعـض الـذي زادَ عـلى أربعـةٍ فالزائـدُ احـذفْ إنْ خـلا
مـــن أن يكـــون رابعًـــا ذا لـــين كواو (عُصْفُور) ويا (مِسْكين)
وبـ (مفاعيـل) اجَمَعـنْ ذَيْـن ومـا ضاها هما نحو: (تماثيـل الـدمى)

وقد عدَّ ابن مالك وزنه (مفاعيل)، موافقا في ذلك سيبويه[2]، وممن قال بهذا الوزن المرادي[3]؛ بينما ذهب كل من الحريري[4] وابن عقيل[5] و الأشموني[6] وخالد الأزهري[7] والصبان[8] إلى أنه على وزن (فعاليل).

ولعل الراجح - والله أعلم - أن يكون جمع (مسكين) على (مفاعيل) لأن الأصل سيكون حينئذٍ من (سكن) وهو وثيق الصلة بالمسكين الذي لا يجد كفايته بخلاف حاله إذا كان من (مسك) على (فعاليل) فالمسكين بعيد عن مادة المسك والتحصيل والله تعالى أعلم.

ولم يؤثر اختلاف القراءة في الحكم الفقهي بالرغم من اختلاف المفرد عن الجمع ؛ وذلك راجع إلى تخريج المفرد على معنى الجمع، وعُلَّ عدم قراءتهم للجمع هنا - على القراءات المتواترة كما سبق -بأن قتل الصيد لا يجزئ فيه إطعام مسكين واحد، بينما قرئ: بالإفراد في آية البقرة[9] لأنه في إفطار يوم إطعام مسكين واحد[10]، يقول مكي القيسي[1]: (ولا يجوز التوحيد

= التوضيح ٢/ ٥٥٥، البهجة المرضية ٤٩٤.

(١) شرح الكافية الشافية ٤/ ١٨٧١.

(٢) انظر الكتاب ٣/ ٦٤٠.

(٣) انظر توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ١٤١٠- ١٤١١.

(٤) انظر شرح ملحة الإعراب ٣٩.

(٥) انظر شرحه ٢/ ٤٣٥.

(٦) انظر شرحه على الألفية ٣/ ٤٠٧- ٤٠٨.

(٧) انظر شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٥٥٥.

(٨) انظر حاشيته على شرح الأشموني ٤/ ١٤٨.

(٩) في قوله تعالى: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ البقرة ١٨٤، وقد قرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي: (فديةٌ طعامُ مسكين) منون ومفرد، وقرأ نافع وابن عامر: (فديةُ طعام مساكين) بإضافة فدية وجمع مساكين، انظر السبعة في القراءات ١٧٦، ونسبت الثانية إلى نافع وابن ذكوان أوالأولى إلى الباقين، انظر التذكرة في القراءات ٢٠١، التيسير ٦٠.

(١٠) انظر الكشف ١/ ٤١٩، النشر ٢/ ٢٥٥، البدور الزاهرة ١/ ٣٠٦.

التوحيد في هذا الموضع ؛ لأنه يصير حكمًا لمن قتل صيدًا أن يجزئه إطعام مسكين واحد، وذلك لا يجوز).

وقد اختلف في تقدير الطعام، فقيل: يقوم الصيد دراهم ثم يشتري بالدراهم طعامًا فيطعم كل مسكين نصف صاع، وقيل: يقوم الهدي ثم يشتري بقيمته طعامًا[٢]، وفي كلا الحالين يحتاج الأمر إلى عدد من المساكين لا مسكين واحد، وقد أجمل في عدد المساكين والظاهر أنه يكفي أقل ما ينطبق عليه جمع مساكين[٣].

ولعل قراءة الإفراد تتماشى مع الحكم الذي يجيز إعطاء مسكين واحدٍ ستين يومًا؛ لأن المقصود سد الحاجة، والحاجة تتجدد عند المحتاج كل يوم، فإذا أعطاه اليوم الثاني فكأنه أعطى لغيره[٤]، والله أعلم.

---

(١) الكشف ١/ ٤١٩.

(٢) انظر أحكام القرآن للجصاص ٢/ ٤٧٥، النكت والعيون ٤/ ٦٨، التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٦، أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ١٣٠، تفسير ابن عطية ٢/ ٢٣٩، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٧٤- ٢٧٥، تفسير البيضاوي ١/ ٢٨٣، البحر المحيط ٤/ ٢٤، حاشية الشهاب ٣/ ٥٥٠.

(٣) انظر البحر المحيط ٤/ ٢٤.

(٤) انظر موسوعة الفقه الإسلامي المعروفة بموسوعة جمال عبدالناصر ١٤/ ٢٤٥.

۞ الدراسة السابعة والخمسون :

قرأ الجمهور[١]: ﴿أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ﴾ بفتح العين.

وقرئ[٢]: (أو عِدْل ذلك) بكسر العين.

وقد اختلفوا في تخريجهما على النحو الآتي:

١ - ذهب الكسائي[٣] والزجاج[٤] والبصريون[٥]، إلى أنهما لغتان في المثل سواء كان من الجنس أو من غيره، ونسب إلى الكسائي غير ذلك بيد أن الصحيح في النسبة إليه كونهما لغتين[٦].

٢ - قال أبو الهيثم[٧]: (العَدْل : المثل، والعِدْل: القيمة، والعَدْل: اسم معدول بحمل آخر مسوى به، والعَدْل: تقويمك الشيء بالشيء من غير جنسه).

---

(١) انظر تفسير ابن عطية ٢/ ٢٤٠، البحر المحيط ٤/ ٢٤، الدر ٤/ ٤٢٦، اللباب ٧/ ٥٢٦، ونسبت إلى الباقين، انظر علل القراءات ١٧٠، روح المعاني ٧/ ٢٩، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٥٨، التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٣، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٧٦، تفسير أبي السعود ٣/ ٨١.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى النبي - ﷺ - وابن عباس، انظر مختصر ابن خالويه ٤١، وإلى ابن عباس والجحدري وطلحة بن مصرف، انظر شواذ القراءة لوحة ٧٣، البحر المحيط ٤/ ٢٤، الدر ٤/ ٤٢٦، اللباب ٧/ ٥٢٦، وإلى السابق ذكرهم جميعا، انظر تفسير ابن عطية ٢/ ٢٤٠، وإلى ابن عامر فيما ذكر النقاش، انظر علل القراءات ١/ ١٧٠، ووردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن للأخفش ٤٠٠، انظر التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٣، الكشاف ٣١٠، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٥٨، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٧٦، تفسير البيضاوي ١/ ٢٨٣، والنسفي ١/ ٤٧٦، وأبي السعود ٣/ ٨١، روح المعاني ٢/ ٢٩.

(٣) انظر رأيه في تفسير ابن عطية ٢/ ٢٤٠، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٧٦، روح المعاني ٧/ ٢٩.

(٤) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ٢/ ٢٠٨، وانظر رأيه في علل القراءات ١/ ١٧٠، تفسير الرازي ١٢/ ٨٣، اللباب ٧/ ٥٢٦.

(٥) انظر رأيهم في معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٢/ ٢٠٨، أحكام للقرطبي ٦/ ٢٧٦، روح المعاني ٧/ ٢٩.

(٦) انظر تفسير ابن عطية ٢/ ٢٤٠، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٧٦.

(٧) أبو الهيثم الرازي، اشتهر بكنيته، كان نحويًا إمامًا علامة، من تصانيفه: الشامل في اللغة، الفاخر في اللغة، زيادات في معاني القرآن للفراء، توفي سنة ٢٠٦هـ، انظر إنباه الرواة ٤/ ١٨٨، البغية ٧٤٧، وانظر رأيه في تفسير الرازي ١٢/ ٨٣، اللباب ٧/ ٥٢٦.

٣- ذهب الفراء[١] والطبري[٢] والبغوي[٣] والسكاكي[٤] ونظام الدين النيسابوري[٥] والسمين[٦] إلى أن (العَدْل) بالفتح مثل الشيء من غير جنسه، و(العِدل) بالكسر: المثل من جنسه، كما يقال: عِدل الرجل وعديله، و ﴿عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ أي فداء ذلك، يقول الفراء[٧]: (العَدْل: ما عادل الشيء من غير جنسه، والعِدْل: المثل، وذلك أن تقول: عندي عِدْل غلامك، وعِدْل شاتك إذا كان غلامًا يعدل غلامًا، أوشاة تعدل شاة، فإذا أردت قيمته من غير جنسه نصبت العين، وربما قال بعض العرب: عِدْله، وكأنه منهم غلط ؛ لتقارب معنى العَدْل من العِدْل، وقد اجتمعوا على واحد الأعدال أنه عِدْل).

وأورد قول الفراء كل من الأزهري[٨] والرازي[٩] والمنتجب الهمذاني[١٠] والنسفي[١١] وابن عادل الحنبلي[١٢] والألوسي[١٣]، وقال الألوسي معلقًا على ذلك[١٤]: (كأنَّ المفتوح تسمية بالمصدر، والمكسور بمعنى المفعول).

٤- ذهب أبو عبيدة[١٥] إلى أن (العَدْل) بالفتح مثل الشيء، وبالكسر: زنته.

---

(١) انظر معاني القرآن ١/ ٣٢٠.

(٢) انظر تفسيره ٤/ ٣٠٣٢.

(٣) انظر معالم التنزيل ٣٩٨.

(٤) انظر رأيه في أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ١٣٣.

(٥) انظر غرائب القرآن ٤/ ٣٤٦.

(٦) انظر الدر ١/ ٣٣٨.

(٧) معاني القرآن ١/ ٣٢٠.

(٨) انظر علل القراءات ١/ ١٧٠.

(٩) انظر تفسيره ١٢/ ٨٣.

(١٠) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٢.

(١١) انظر تفسيره ١/ ٤٧٦.

(١٢) انظر اللباب ٧/ ٥٢٦.

(١٣) انظر روح المعاني ٧/ ٢٩.

(١٤) المرجع السابق.

(١٥) انظر مجاز القرآن ١/ ١٧٦.

٥- ذهب الأخفش[١] إلى أنه يراد بهما المثل، ولكن فرَّق بينهما فجعل (العَدْل) بالفتح للمعنويات، وبالكسر للمحسوسات، يقول الأخفش[٢]: (وقال: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ ، يريد: أو عليه مثل ذلك من الصيام، كما تقول: عليها مثلها زُبْدًا، وقال بعضهم: (أو عِدْل ذلك صيامًا) فكسر، وهو الوجه ؛ لأن (العِدْل): المِثل، وأما (العَدْل) فهو المصدر تقول:(عدلت بهذا عدلا حسنًا) والعَدْل أيضًا المثل وقال: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ البقرة ١٢٣، أي مثل، ففرقوا بين ذا وبين (عِدْل المتاع) كما تقول: امرأة رزان، وحجر رزين)، ووافق الأخفش كل من الطوسي[٣] والراغب الأصفهاني[٤]، فقد عدَّا (العَدْل) بالفتح لما يدرك بالبصيرة، و(العِدْل)) بالكسر لما يدرك بالحاسة، وتبعهم في ذلك الشهاب[٥].

٦- ذهب الزمخشري[٦] والمنتجب الهمذاني[٧] وأبو السعود[٨] إلى ما هو قريب من مذهب مذهب الفراء (فَعْدل الشيء) بالفتح، ما عادله من غير جنسه، كالصوم والإطعام، و(عِدْلُه) بالكسر: ما عدل به في المقدار[٩]، وهو مثل ما قبله فكأن المفتوح تسمية بالمصدر، والمكسور بمعنى المفعول.

٧- ذهب بعضهم[١٠] إلى أن (العَدْل) بالفتح، القسط في الحق، وبالكسر المثل.

٨- قيل[١١]: (العَدْل) بالفتح المساوي للشيء قيمة وقدرا، وإن لم يكن من جنسه، وبالكسر المساوي له في جنسه وجرمه.

---

(١) انظر معاني القرآن ٤٠٠.

٢) **المرجع السابق** .

(٣) انظر التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٣.

(٤) انظر المفردات في غريب القرآن ٣٢٩ .

(٥) انظر حاشيته ٣/ ٥٥٠.

(٦) انظر الكشاف ٣١٠.

(٧) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٢.

(٨) انظر تفسيره ٣/ ٨١.

(٩) وهذا وجه الفرق بينهما فلا يشترط فيما عدل به في المقدار أن يكون من جنسه، والله أعلم.

(١٠) انظر تفسير الطبري ٤/ ٣٠٣٢.

(١١) انظر الدر ١/ ٣٣٨ - ٣٣٩.

والراجح -والله أعلم- كونهما لغتين؛ لأن الآية وردت بذكر الصيام، وهو من المعنويات، وورود قراءة بها، وإن كانت شاذة يقوي كونها لغة في مثل الشيء كالعَدْل بالفتح ويقوي هذه القراءة نسبتها إلى ابن عامر أحد السبعة، ومن ورود (فَعْل) و(فِعْل) بمعنى واحد: البَذْر والبِذْر، حَجْر الإنسان وحِجرْه، رَخْوٌ ورِخْوٌ، صلاة الوَتْر والوِتْر، الجَرْسُ والجِرْس للصوت، وصرعته صَرْعًا وصِرْعًا، والحَجُّ والحِجُّ، والعَالِمُ حَبْر وحِبْر، وفي صدره ضَيْق وضِيق[1] فالعَدْل والعِدْل مما يضاف إلى ما ورد عن العرب في فَعْل وفِعْل بمعنى واحد.

و﴿ذَلِكَ﴾: إشارة إلى الطعام[2]، وعليه يكون الصوم على عدد الأمداد أو الأصوع أو أنصافها على الخلاف في ذلك، أو إلى الصيد المقتول، وعليه يكون الصوم على قدر المقتول[3]، و و﴿صِيَامًا﴾: منصوب على التمييز، كما يقال: (عندي رطلان عسلًا)، والأصل فيه: إدخال حرف (من) فإن لم يذكر نصبته، والتقدير: أو مثل ذلك من الصيام[4].

و﴿أَوْ عَدْلُ﴾ عطف على طعام، وقيل: على كفارة، وقيل على جزاء[5]. فقاتل الصيد مخير مخير في الجزاء بين أمور ثلاثة بأيها شاء كفَّر، وهي: ذبح النظير، أو تقويم النظير بدراهم ثم بطعام لكل مسكين مد، أو صيام يوم عن كل مد[6] واختلفوا في عدل الطعام من الصيام فقيل يصوم عن كل مد يومًا، وإن زاد على شهرين أو ثلاثة، وقيل: يصوم عن كل مدين يومًا، وقيل: يقدر كم رجلًا يشبع من هذا الصيد فيعرف العدد ويصوم عدد أمداده، وقيل: يصوم عن كل مد ثلاثة أيام وغير ذلك[7].

---

(١) انظر أدب الكاتب ٣٥٠ - ٣٥١.

(٢) انظر الكشاف ٣١٠، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٢، تفسير البيضاوي ١/ ٢٨٤، والنسفي ١/ ٤٧٧، البحر المحيط ٤/ ٢٤، الدر ٤/ ٤٢٦، تفسير أبي السعود ٣/ ٨١، روح المعاني ٧/ ٢٧.

(٣) انظر تفسير ابن عطية ٢/ ٢٤٠.

(٤) انظر مشكل إعراب القرآن ٢٣٨، التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٦، الكشاف ٣١٠، كشف المشكلات ٣٧١، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٦٠، تفسير الرازي ١٢/ ٨٣، التبيان ٣١٢، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٢، تفسير البيضاوي ١/ ٢٨٤، والنسفي ١/ ٤٧٧، غرائب القرآن ٤/ ٣٤٥، البحر المحيط ٤/ ٢٤، الدر ٤/ ٤٢٦، اللباب ٧/ ٥٢٦، وانظر هذه القاعدة النحوية في الكتاب ١/ ٢٠٤ - ٢٠٥، شرح اللمع لابن برهان ١/ ١٣٩.

(٥) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٢، الدر ٤/ ٤٢٦، اللباب ٧/ ٥٢٦، تفسير أبي السعود ٣/ ٨١، روح المعاني ٧/ ٢٧.

(٦) انظر الفقه الإسلامي وأدلته ٣/ ٢٣٣٩.

(٧) انظر تفسير الطبري ٤/ ١٣٠٣١، أحكام القرآن للجصاص ٢/ ٤٧٥، تفسير الرازي ١٢/ ٨٣، البحر المحيط =

أثر اختلاف القراءتين في الحكم :

في هذه الدراسة أثر الحكم الفقهي في القراءة وتخريجها، فالحكم يقتضي تنظير الطعام بالصيام، وبذلك لا تنطبق بعض المعاني التي قيلت في التفريق بينهما، كأن يكون (العَدل) بالفتح نظير الشيء من غير جنسه، وبالكسر نظيره من جنسه، فالطعام والصيام ليسا من جنس واحد، وأيضا من عدَّ الكسر للمحسوسات، فالصيام غير محسوس، ومن عده المساوي للشيء في الجنس والجرم، فهذا مما لا يستقيم هنا، لذا فالراجح – والله أعلم – كونهما لغتين كما سبق حتى يستقيم الحكم على القراءتين.

واختلاف تخريج القراءتين قد يؤثر على الحكم، ولكنه غير مقبول ؛ لأن السياق لا يرتضي بعض هذه التخريجات، والله أعلم.

= ٤/ ٢٤، النكت والعيون ٢/ ٦٨، التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٦- ٢٧، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٧٦، تفسير البيضاوي ١/ ٢٨٣، روح المعاني ٧/ ٢٨، معالم التنزيل ٣٩٨، أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ١٣٣، كشف المشكلات ١/ ٣٧١، تفسير ابن عطية ٢/ ٢٤٠، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٧٦، اللباب ٧/ ٥٢٧.

۞ الدراسة الثامنة والخمسون :

قال الله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾﴾ المائدة ٩٦.

قرأ الجمهور [١]: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ بضم همزة ﴿أُحِلَّ﴾ وكسر حائه، ورفع ﴿صَيْدُ﴾.

وقرئ [٢]: (أَحَلَّ لكم صيدَ البحر) بفتح همزة (أحل) وفتح حائه، ونصب (صيد).

أما قراءة الجمهور: فخرجها النحاس[٣] و العكبري[٤]على أنها على المبني لما لم يسم فاعله، و﴿صَيْدُ﴾: نائب فاعل.

وأما القراءة الأخرى فخرجها العكبري على أن الفعل مبني للفاعل ؛ و(صيد) مفعوله وقد وُضِع المصدر موضع اسم المفعول أي المصيد[٥]، أو الصيد بمعنى الاصطياد، والطعام بمعنى الإطعام،فيكونان اسمي مصدر[٦]؛ لأن الأعيان لا تحرم، إنما تُحَرَّمُ الأفعال فيها، ومثله: ومثله: ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ﴾ المائدة ٩٤، و ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ﴾ ، ويمكن أن يكون على تأويل محذوف، نحو: وحرم عليكم صيد وَحْشِ البر، ولكن الأحسن والأولى أن يكون بمعنى الاصطياد[٧].

---

(١) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٥٩.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى زيد بن علي، انظر شواذ القراءة لوحة ٧٣، ووردت بلا نسبة انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٥٩.

(٣) انظر إعراب القرآن ٢/ ٥٢٠.

(٤) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٥٩.

(٥) انظر المحتسب ١/ ٣٤٣، الدر ٤/ ٤٢٨، اللباب ٧/ ٥٣١.

(٦) اسم المصدر: ما ساوى المصدر في الدلالة على معناه، وخالفه بخلوه – لفظا أو تقديرا – من بعض ما في فعله دون تعويض، كعطاء فإنه مساوٍ لإعطاء معنى، لكنه مخالف له بخلوه من الهمزة الموجودة في فعله، فخلى منها لفظا وتقديرا، ولم يعوض عنها شيء، انظر توضيح المقاصد والمسالك ٢/ ٨٤٥، شرح ابن عقيل ٢/ ٩٢ -٩٣، (كتابان في حدود النحو): حدود النحو للفاكهي ٧٩.

(٧) انظر المسائل المشكلة ٥٩٧ – ٥٩٨، المخصص ٨/ ٨٧.

والخطاب للناس عامة، وقيل: للمحرمين خاصة[1].

ولم يؤثر اختلاف القراءة في الحكم الفقهي، والله أعلم.

(١) انظر أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ١٣٥، تفسير أبي السعود ٣/ ٨١، الفتوحات الإلهية ٢/ ٢٧٧، فتح القدير ٤٩٣، روح المعاني ٧/ ٣٠.

۞ الدراسة التاسعة والخمسون :

قرأ الجمهور: ﴿وَطَعَامُهُ﴾ بفتح الطاء والعين، وبالألف.

وقرئ [1]: (وطُعْمُه) بضم الطاء والميم، وبدون ألف.

وقرئ [2]: (وطَعْمَه) بفتح الطاء والميم، وبدون ألف.

والطعام والطُّعْم والطَّعْم كلها مصادر، يقال: طَعِم يَطْعَمُ طُعْمًا فهو طاعم،وقد طَعَمِه طَعْمًا وطعاما، وقيل: الطَّعْمُ: الأكل، والطُّعْمُ: ما أُكُل، وقيل: الطُّعْم: الطعام، والطَّعْم: الشهوة، وهو الذوق [3].

و﴿طَعَامُهُ﴾ عطف على ﴿صَيْدُ﴾، أي: أحل لكم الصيد وطعامه [4]، والهاء: ضمير البحر، وقيل: ضمير الصيد [5].

أثر اختلاف القراءات في الحكم :

اختلف المفسرون في تأويل (الطعام) المقصود في الآية على عدة أقوال:

١ -ما يُطْعَم من صيده، أي المأكول منه، وقيل: هو السمك وحده، وهذا تخصيص بعد تعميم [6].

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى ابن عباس وعبدالله بن الحارث بن نوفل، انظر مختصر ابن خالويه ٤١، تفسير ابن عطية ٢/ ٢٤١، البحر المحيط ٤/ ٢٦، الدر٤/ ٤٢٩، اللباب ٧/ ٥٣٣، وإلى ابن عباس وحده، انظر إعراب القرآن٢/ ٥٢٠، شواذ القراءة لوحة ٧٣، وإلى الحسن، انظر الإتحاف ١/ ٥٤٣، ووردت بلا نسبة، انظر الكشاف٣١٠، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٥٩، الدر ٤/ ٤٢٨، تفسير أبي السعود ٣/ ٨٢، روح المعاني ٧/ ٣٠.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى ابن عباس، انظر شواذ القراءة لوحة ٧٣.

(٣) انظر اللسان (ط ع م).

(٤) انظر إعراب القرآن ٢/ ٥٢٠، الدر ٤/ ٤٢٨، اللباب ٧/ ٥٣١.

(٥) انظر التبيان ٣١٢، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٣، تفسير البيضاوي ١/ ٢٨٤، الدر ٤/ ٤٢٨، اللباب ٧/ ٥٣١، حاشية الشهاب ٣/ ٥٥١.

(٦) انظر الكشاف ٣١٠، البحر المحيط ٤/ ٢٦، تفسير البيضاوي ١/ ٢٨٤، والنسفي ١/ ٤٧٧، غرائب القرآن ٤/ ٣٤٨، فتح القدير ٤٩٣، تفسير أبي السعود ٣/ ٨١، حاشية الشهاب ٣/ ٥٥١.

٢ -ذهب بعضهم[١] إلى أن المعنى: أحل لكم صيد حيوان البحر، وأن تطعموه، أي إطعامه، والضمير عائد على صيد البحر، أو هو على حذف مضاف، أي: صيد حيوان البحر بأن تطعموه.

٣ -(طعامه): الذي جعل مملحًا، وضعف بأنه لما مكث سقط اسم الصيد عنه، لأن الذي صار مالحًا كان طريًا وصيدًا أول الأمر فيلزم التكرار[٢].

٤ -(طعامه): ملحه الذي ينعقد من مائه، وسائر ما فيه من نبات، ونحوه[٣].

٥ -كل ما سقاه الماء فأنبت ؛ لأنه نَبَتَ من ماء البحر[٤].

٦ -(طعامه): الماء ؛ لأنه يتطعم[٥].

٧ -كلَّ ما فيه[٦].

٨ -(صيد البحر) ما أخذ بمحاولة، و(طعامه) ما أخذ بغير محاولة[٧].

٩ -الرأي الراجح الذي ذهب إليه جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين أن (طعامه): ما قذف به البحر وطفا عليه، لأن ذلك طعام لا صيد[٨].

---

(١) نسب هذا الرأي إلى ابن أبي ليلى، انظر الكشاف ٣١٠، البحر المحيط ٤/ ٢٦، تفسير البيضاوي ١/ ٢٨٤، والنسفي ١/ ٤٧٧، غرائب القرآن ٤/ ٣٤٨، فتح القدير ٤٩٣، تفسير أبي السعود ٣/ ٨١، حاشية الشهاب ٣/ ٥٥١.

(٢) انظر تفسير الطبري ٤/ ٢٠٣٩، وابن عطية ٢/ ٢٤١، البحر المحيط ٤/ ٢٦، النكت والعيون ٢/ ٦٩، أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ١٣٦، باهر البرهان ١/ ٤٣٨، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٧٧، تفسير ابن كثير ٦٥٧، اللباب ٧/ ٥٣١، فتح القدير ٤٩٣.

(٣) انظر تفسير ابن عطية ٢/ ٢٤١، البحر المحيط ٤/ ٢٦، معالم التنزيل ٣٩٩، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٧٧، فتح القدير ٤٩٣.

(٤) انظر البحر المحيط ٤/ ٢٦.

(٥) انظر إعراب القرآن ٢/ ٥٢٠.

(٦) انظر تفسير ابن كثير ٦٥٧.

(٧) انظر أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ١٣٦.

(٨) انظر تفسير الطبري ٤/ ٢٠٣٩، وابن عطية ٢/ ٢٤١، البحر المحيط ٤/ ٢٦، النكت والعيون ٢/ ٦٩، معالم التنزيل ٣٩٩، أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ١٣٦، تفسير الرازي ١٢/ ٨٥، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٣، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٧٧، تفسير البيضاوي ١/ ٢٨٤، غرائب القرآن٤/ ٣٤٨، تفسير ابن كثير ٦٥٧، اللباب ٧/ ٥٣١، فتح القدير ٤٩٣، حاشية الشهاب ٣/ ٥٥١.

فاختلفوا في عود ضمير طعامه بناء على اختلاف تفسيره.

أما قراءة (طُعْمَه) بضم الطاء، وفتح الميم، وبدون الألف، فهي بمعنى (مطعومه) أي المأكول[1]، وتؤكد عود الضمير إلى البحر لا إلى الصيد، وتُبْعد الرأي الذي يجعل الطعام عائدًا على الصيد أي: إطعام الصيد، يقول أبو حيان[2]: (والظاهر عوده[3] على البحر، وأنه يراد به به المطعوم لا الإطعام، ويدل على ذلك ظاهر لفظ (وطعامه)، وقراءة ابن عباس وعبد الله بن الحارث: (وطُعْمَه)).

وقراءة (وطَعْمَه) بفتح الطاء، والميم، وبدون الألف، تفيد ما أفادته سابقتها؛ لكنه لم يستدل بها ؛ لأنها غير مشهورة، والله أعلم.

وبذلك ساهمت القراءتان الشاذتان في استبعاد معنى من المعاني، وجعله مرجوحًا.

(١) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٥٩، الدر ٤/ ٤٢٨– ٤٢٩، اللباب ٧/ ٥٣٢.

(٢) البحر المحيط ٤/ ٢٦.

(٣) أي ضمير طعامه.

۞ الدراسة الستون:

قرأ الجمهور[١]: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ﴾ بضم حاء ﴿وَحُرِّمَ﴾، وكسر الراء، ورفع ﴿صَيْدُ﴾.

وقرئ[٢]:(وحَرَّم عليكم صيدَ) بفتح حاء (حَرَّم)، وفتح الراء، ونصب (صيد).

أما قراءة الجمهور: فخرجها يوسف بن جبارة[٣] والسمين[٤] وابن عادل الحنبلي[٥] على أن (حُرِّم) مبني لما لم يسم فاعله، و﴿صَيْدُ﴾ نائب فاعل.

وأما قراءة (وَحرَّم): فخرجها كل من يوسف بن جبارة[٦] والزمخشري[٧] وابن عطية[٨] عطية[٨] والسمين[٩] وابن عادل الحنبلي[١٠] وأبي السعود[١١] والشوكاني[١٢] والألوسي[١٣] على على أن الفعل مبني للفاعل، و(صيدَ) مفعول به، وقد سبق ذكر المراد بالصيد هنا[١٤].

---

(١) انظر الدر ٤/ ٤٣٠، اللباب ٧/ ٥٣٥، ونسبت إلى الباقين، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٨٤، ووردت بلا نسبة، انظر فتح القدير ٤٩٣، روح المعاني ٧/ ٣١.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى زيد بن علي، انظر شواذ القراءة لوحة ٧٣، وإلى ابن عباس، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٨٤، مختصر ابن خالويه ٤١، الكشاف ٣١٠، تفسير ابن عطية ٢/ ٢٤٢، البحر المحيط ٤/ ٢٧، روح المعاني ٧/ ٣١، ووردت بلا نسبة، انظر الدر ٤/ ٤٣٠، اللباب ٧/ ٥٣٥، تفسير أبي السعود ٣/ ٨٢، فتح القدير ٤٩٣.

(٣) انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٨٤.

(٤) انظر الدر ٤/ ٤٣٠.

(٥) انظر اللباب ٧/ ٥٣٥.

(٦) انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٨٤.

(٧) انظر الكشاف ٣١٠.

(٨) انظر تفسيره ٢/ ٢٤٢.

(٩) انظر الدر ٤/ ٤٣٠.

(١٠) انظر اللباب ٧/ ٥٣٥.

(١١) انظر تفسيره ٣/ ٨٢.

(١٢) انظر فتح القدير ٤٩٣.

(١٣) انظر روح المعاني ٧/ ٣١.

(١٤) انظر ص ٤٨٠ من هذا البحث.

واختلفوا في حكم صيد البر، فقيل: يُحَرَّم على المحرم أكل صيد البر عمومًا، وبأي وجه كان، وقال الجمهور: لحم الصيد حلال للمحرم ما لم يصطاده أو يصطاد له[1].

ولم يؤثر اختلاف القراءة في الحكم الفقهي، والله أعلم.

(١) انظر أحكام القرآن للجصاص ٢/ ٤٨٠، التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٩، أحكام القرآن للكيا الهراس ٣/ ١٦٣ - ١٦٤، معالم التنزيل ٣٩٨، الكشاف ٣١٠، أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ١٣٨ - ١٤٠، تفسير ابن عطية ٢/ ٢٤٢، والرازي ١٢/ ٨٦، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٨١، تفسير البيضاوي ١/ ٢٨٤، البحر المحيط ٤/ ٢٧، تفسير ابن كثير ٦٥٩، اللباب ٧/ ٥٣٤-٥٣٥، تفسير أبي السعود ٣/ ٨١، حاشية الشهاب ٣/ ٥٥٢، الفتوحات الإلهية ٢/ ٢٧٨، روح المعاني ٧/ ٣١-٣٢.

۞ الدراسة الحادية والستون :

قرأ الجمهور[١]: ﴿مَادُمْتُمْ﴾ بضم الدال.

وقرئ[٢]: (مادِمْتمُ) بكسر الدال .

أما قراءة الجمهور: (دُمْتُم) بضم الدال: فخرجها كل من النحاس[٣] والعكبري[٤] والمنتجب الهمذاني[٥] والسمين[٦] وابن عادل الحنبلي[٧] والشهاب[٨] على أنها على الأصل من دَام يَدُوم، نحو صام يصوم، فإذا أسند إلى الضمير ضُمَّ أوله فيقال: دُمتُ ودُمتَ مثل: قُلْتَ تَقُول، لأنه على (فَعَل)، وجاءت عينه واوا[٩]، وما كان كذلك فمضارعه على (يَفْعُل) [١٠].

وأما قراءة (دِمْتم) بكسر الدال: فخرجها كل من النحاس[١١] والزمخشري[١٢]

---

(١) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٤، الدر ٤/ ٤٣٠، اللباب ٧/ ٥٣٥، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القرآن ٢/ ٥٢٠، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٥٩، التبيان ٣١٢، تفسير البيضاوي ١/ ٢٨٤، وأبي السعود ٣/ ٨٢، حاشية الشهاب ٣/ ٥٥٢، فتح القدير ٤٩٤، روح المعاني ٧/ ٣١.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى يحيى، انظر مختصر ابن خالويه ٤١، البحر المحيط ٤/ ٢٧، الدر ٤/ ٤٣٠، اللباب ٧/ ٥٣٥، وإلى المطوعي، انظر الإتحاف ١/ ٥٤٣، ووردت بلا نسبة، انظر الكشاف ٣١٠، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٥٩، التبيان ٣١٢، تفسير البيضاوي ١/ ٢٨٤، وأبي السعود ٣/ ٨٢، حاشية الشهاب ٣/ ٥٥٣، فتح القدير ٤٩٤، روح المعاني ٧/ ٣١.

(٣) اكتفى النحاس بتخريج القراءتين على أنهما لغتان، انظر إعراب القرآن ٢/ ٥٢٠.

(٤) انظر التبيان ٣١٢.

(٥) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٤.

(٦) انظر الدر ٤/ ٤٣٠.

(٧) انظر اللباب ٧/ ٥٣٥.

(٨) انظر حاشيته ٣/ ٥٥٢.

(٩) انظر الكتاب ٤/ ٣٤٠، المنصف ١/ ٢٥٦، نزهة الطرف ١/ ٣٧٠، الممتع في التصريف ١/ ١٧٤، الدر ٣/ ٤٥٨، اللباب ٦/ ١٢.

(١٠) انظر الكتاب ٤/ ٣٤٠، المنصف١/ ٢٥٦، النكت ٢/ ١١٨٩، نزهة الطرف ١/ ٣٧٠ - ٣٧١، الممتع في التصريف ١/ ١٧٤.

(١١) انظر إعراب القرآن ٢/ ٥٢٠.

(١٢) انظر الكشاف ٣١٠.

والعكبري[١] والمنتجب الهمذاني[٢] والبيضاوي[٣] وأبي حيان[٤] والسمين[٥] وأبي السعود[٦] السعود[٦] وابن عادل الحنبلي[٧] والشهاب[٨] والبنا[٩] والألوسي[١٠] على أنها لغة من دَام يَدَام يَدَام نحو: خاف يخاف، وهي على فَعِل يَفْعَل، ولما أسند إلى الضمير كسرت فاؤه[١١].

وقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر وابن عامر: (مُتُّم) آل عمران ١٥٧، ١٥٨، (مُتُّ) في مريم ٢٣، و(مُتْنَا) في (المؤمنون) ٨٢ برفع الميم في كل القرآن.

وقرأ حفص عن عاصم برفع الميم في آيتي آل عمران، وكسر الباقي، وقرأ عاصم برفع الميم في آية آل عمران ١٥٧، وبكسر الباقي[١٢] فضم الميم: من مات يموت، وكسرها عن مات يَمَات[١٣].

واختلف النحاة في كسر دِمْتِ ومِتْ على ثلاثة مذاهب:

١ -أن ضم فاءها لغة، من فَعَل يفْعُل، كما كان كسرها من فَعِل يَفْعَل، وقد خُرِّجت القراءتان الواردتان في (دام) وفي (مات) على ذلك بناء على ما حكي من: دَام يَدَام، ومَاتَ يَمَاتُ[١٤].

---

(١) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٣٢٩، التبيان ٣١٢.

(٢) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٤.

(٣) انظر تفسيره ١/ ٢٨٤.

(٤) انظر البحر المحيط ٤/ ٢٧.

(٥) انظر الدر ٤/ ٤٣٠.

(٦) انظر تفسيره ٣/ ٨٢.

(٧) انظر اللباب ٧/ ٥٣٥.

(٨) انظر حاشيته ٣/ ٥٥٣.

(٩) انظر الإتحاف ١/ ٥٤٣.

(١٠) انظر روح المعاني ٧/ ٣١.

(١١) انظر الكتاب ٤/ ٣٤١، نزهة الطرف ٢/ ٤٤٠، الممتع في التصرف ١/ ١٧٣، الدر ٣/ ٤٥٨، اللباب ٦/ ١٢.

(١٢) انظر السبعة في القراءات ٢١٨، اللباب ٦/ ١٢.

(١٣) انظر الحجة للفارسي ٢/ ٤٦- ٤٨، الدر ٣/ ٤٥٨ - ٤٥٩، اللباب ٦/ ١٢.

(١٤) انظر أدب الكاتب ٣١٥، الخصائص ١/ ٣٨٠، المنصف ١/ ٢٥٦.

٢ -أن كسر التاء فيهما من الشذوذ ؛ لأنهما على خلاف أصلهما، أي: دِمْت تَدُوم، ومت تَمُوت، ونظيرهما من الصحيح: فضِل يَفْضُل، وقد صرَّح بذلك سيبويه[١] والمازني[٢] وابن عصفور[٣]، يقول الفارسي[٤]: (الأشهر الأقيس: مت تموت، مثل: قلت تقول، وطفت تطوف، وكذلك هذا يستمر على ضم الفاء منه، والكسر شاذ في القياس)، ولكنه ذكر أنه ليس شاذًا في الاستعمال كشذوذ غيره.

٣ -أن الفعلين: مِتَّ تموت، ودِمت تدوم مقبول عند العرب،فقد نسب إلى أبي عبيدة [٥] [٥] أنه قال: (يقال: فَضِل منه شيء قليل، فإذا أرادوا المستقبل ضموا الضاد، فقالوا يَفْضُل، وليس في الكلام حرف من السالم يشبهه، وقد جاء من المعتل مثله، قالوا: (مِتَّ) فكسروا، ثم قالوا: (تَمُوت)، وكذلك: (دِمْت) ثم قالوا: (تدُوم)، قال: (وروي أن من العرب من يقول: (فَضِل يَفْضَل) مثل حَذِرَ يَحْذَر، وقالوا: أيضًا يمات ويدام، والأجود: فضَل يَفضُل، ومُت تَمُوت، ودُمت تَدُوم) فكلامه هذا يشير إلى أن العرب نطقت بهما على الوجهين، وإن كان الذي جارى القاعدة المتداولة أجود وأحرى.

٤ -عدَّ ابن جني[٦]ما جاء من ذلك من تركب اللغات التي تداخلت بين العرب، فبعضهم يقول: (مِتَّ تمات)، وآخرون يقولون: (مُتَّ تموت)، ثم سمع من أهل لغة فعلها الماضي، وسمع من أهل لغة أخرى فعلها المضارع، فتركبت من ذلك لغة أخرى فقيل: (مِت تموت).

والراجح - والله أعلم - أن كسر الفاء في دِمت ومِت ؛ لأنهما من يدام ويمات، وقد نطقت بهما العرب كما سبق، وحملهما على هذا أولى وأقرب من ادعاء شذوذهما أو تركبهما فهما لغتان تضافان إلى ما ورد عن العرب من اللغات، والله أعلم.

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٣٤٣.

(٢) انظر المنصف ١/ ٢٥٦.

(٣) انظر الممتع في التصريف ١/ ١٧٧.

(٤) الحجة ٢/ ٤٦.

(٥) انظر قوله في إصلاح المنطق ١٥٧، أدب الكاتب ٣١٥.

(٦) انظر الخصائص ١/ ٣٧٤ - ٣٧٥، المنصف ١/ ٢٥٦.

و﴿مَا﴾ قبلها مصدرية ظرفية، وفي الكلام حذف مضاف، أي حُرِّم عليكم صيد البر مدة(وقت) دوامكم محرمين[1].

ولم يؤثر اختلاف القراءة في الحكم الفقهي، والله أعلم.

(١) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٤، الدر ٤/ ٤٣٠، اللباب ٧/ ٥٣٤، حاشية الشهاب ٣/ ٥٥٢.

۞ الدراسة الثانية والستون :

قرأ الجمهور[١]: ﴿حُرُمًا﴾ بضم الحاء والراء

وقرئ[٢]: (حُرْمًا) بضم الحاء، وسكون الراء.

وقرئ[٣]: (حَرَمَا) بفتح الحاء والراء.

أما قراءة الجمهور (حُرمًا) وقراءة (حُرْمًا) بضم الحاء، وسكون الراء فتخريجهما هو ذات التخريج في قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ بضم الحاء والراء، وقراءة (حُرْم) بضم الحاء وسكون الراء فيها[٤].

أما قراءة (حَرَما) بفتحتين، ففي تخريجها أربعة أوجه:

١-ذهب ابن عطية[٥] والعكبري[٦] والسمين[٧] والشهاب[٨] والألوسي[٩] إلى أنه مصدر كرِضَى، وما أشبهه، والمعنى: مادمتم ذوي حَرَمٍ أي إحرام[١٠].

---

(١) انظر تفسير ابن عطية ٢/ ٢٤٢، الدر ٤/ ٤٣٠، اللباب ٧/ ٥٣٥، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٥٩، التبيان ٣١٢، حاشية الشهاب ٣/ ٥٥٣.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى يحيى وإبراهيم، انظر شواذ القراءة لوحة ٧٣، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٥٩.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى ابن عباس، انظر مختصر ابن خالويه ٤١، المحتسب ١/ ٢١٩، تفسير ابن عطية ٢/ ٢٤٢، البحر المحيط ٤/ ٢٧، الدر ٤/ ٤٣٠، اللباب ٧/ ٥٣٥، حاشية الشهاب ٣/ ٥٥٣، روح المعاني ٧/ ٣١، وإلى زيد بن علي، انظر شواذ القراءة لوحة ٧٣، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٦٠، التبيان ٣١٢، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٤.

(٤) انظر ص ٣٤٦-٣٤٧ من هذا البحث.

(٥) انظر تفسيره ٢/ ٢٤٢.

(٦) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٦٠، التبيان ٣١٢.

(٧) انظر الدر ٤/ ٤٣٠.

(٨) انظر حاشيته ٣/ ٥٥٣.

(٩) انظر روح المعاني ٧/ ٣١.

(١٠) انظر مذاهب النحاة في الوصف بالمصدر ص ٣١٩ من هذا البحث.

٢-ذهب المنتجب الهمذاني[١] إلى أنه اسم واقع موقع المصدر، أي اسم مصدر، كالنبات في الإنبات، والتقدير، مادمتم ذوي حَرَم، أي ذوي إحرام.

٣-ذكر العكبري[٢] والسمين[٣] والشهاب[٤] والألوسي[٥] أن المعنى على المبالغة فجعلهم فجعلهم بمنزلة المكان الممنوع منه، وبناء على ذلك هو مصدر كذلك.

٤-ذهب العكبري[٦]إلى أنه جمع مثل خَدَم[٧] وعَجَم[٨].

و﴿حُرُمٌ﴾ خبر دام[٩] ؛ ومعنى قراءة (حَرَمًا) يلتقي مع قراءة الجمهور، وقد وضحَّ ذلك ابن جني[١٠]بقوله: (معنى (حَرَمًا) راجع إلى معنى قراءة الجماعة ﴿حُرُمٌ﴾، وذلك أن الحُرُم جمع حرام، والحَرَم: المحرَّم، فهو في المعنى مفعول، فجعلهم حَرَمًا، أي هم في امتناعهم مما يمتنع منه المحرم، وامتناع ذلك أيضا منهم كالحرم، فالمعنيان إذًا واحد من حيث أَرَيْنا)، وبذلك لم يؤثر اختلاف القراءة في الحكم الفقهي، والله أعلم.

---

(١) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٤.

(٢) انظر التبيان ٣١٢.

(٣) انظر الدر ٤/ ٤٣٠.

(٤) انظر حاشيته ٣/ ٥٥٣.

(٥) انظر روح المعاني ٧/ ٣١.

(٦) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٦٠.

(٧) نصَّ العكبري على أن (خدم) جمع، ولكنه اسم جمع له واحد من لفظه، والأنثى خادم وخادمة، انظر الكتاب ٣/ ٦٢٦، شفاء العليل ٣/ ١٠٥٠، اللسان (خ د م).

(٨) يبدو أن عَجَم اسم جمع لعجمي مثل روم ورومي، وذكر في اللسان أنه جمع، ولعله من التجوز، انظر المراجع السابقة، اللسان (ع ج م).

(٩) انظر مشكل إعراب القرآن ٢٣٨، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٤.

(١٠) انظر المحتسب ١/ ٢١٩.

۞ الدراسة الثالثة والستون:

قال الله تعالى: ﴿ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ﴾ المائدة ٩٧.

قرأ الجمهور[1]: ﴿قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ بكسر القاف، وفتح الياء، وبألف.

وقرئ[2]: (قِيَما للناس) بكسر القاف، وفتح الياء، وبدون ألف.

وقرئ[3]: (قَيِّما للناس) بفتح القاف، وكسر الياء مشددة، وبدون ألف.

---

(١) انظر الدر ٤/ ٤٣٢، اللباب ٧/ ٥٣٧، فتح القدير ٤٩٤،ونسبت إلى الباقين عدا ابن عامر، انظر السبعة في القراءات ٢٤٨، علل القراءات ١/ ١٧٠، إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٤٩، الحجة للفارسي ٢/ ١٣٦، المبسوط في القراءات العشر ١٦٤، التذكرة في القراءات ٢٤٨، الحجة لأبي زرعة ٢٣٧، التبصرة ١٩٩، الكشف ١/ ٤١٩، التيسير ٧٦، التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٩، معالم التنزيل ٤٠٠، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٤٥٢، تفسير الرازي ١٢/ ٨٦، النشر ٢/ ٢٤٧، تقريب النشر ١٨٩، تحبير التيسير ٣٤٩، البدور الزاهرة ١/ ٣٠٦، الإتحاف ١/ ٥٠٣، الفتح الرباني ١٦٥، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القرآن ٢/ ٥٢٠، شرح الهداية ٤٦٠، التبيان ٣١٢، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٥، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٨٤، تفسير البيضاوي١/ ٢٨٤.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى ابن عامر، انظر السبعة في القراءات ٢٤٨، علل القراءات ١/ ١٧٠، إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٤٩، الحجة للفارسي٢/ ١٣٦، المبسوط في القراءات العشر ١٦٤، التذكرة في القراءات ٢٤٨، الحجة لأبي زرعة ٢٣٧، التبصرة ١٩٩، الكشف ١/ ٤١٩، التيسير ٧٦، العنوان ٨٨، التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٩، التلخيص ٢٥١، معالم التنزيل ٤٠٠، إرشاد المبتدي ٨١، الاختيار ١/ ٣٧٠، تفسير ابن عطية ٢/ ٢٤٣، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٤٥٢، تفسير الرازي ١٢/ ٨٦، والبيضاوي ١/ ٢٨٤، البحر المحيط ٤/ ٢٨، الدر ٤/ ٤٣٢، النشر ٢/ ٢٤٧، تقريب النشر ١٨٩، تحبير التيسير ٣٤٩، اللباب ٧/ ٥٣٧، البدور الزاهرة ١/ ٣٠٦، حاشية الشهاب ٣/ ٥٥٣، الإتحاف ١/ ٥٤٣، الفتوحات الإلهية ٢/ ٢٧٩، فتح القدير ٤٩٤، روح المعاني ٧/ ٣٦، الفتح الرباني ١٦٥ ،و إلى عاصم وحده، انظر مختصر ابن خالويه ٤١، وإليه وإلى ابن عامر، انظر إعراب القرآن ٢/ ٥٢٠، التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٩، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٨٤، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٦٠، التبيان ٣١٢، شرح الهداية ٤٦٠، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٥، غرائب القرآن ٤/ ٣٢٧، تفسير أبي السعود ٣/ ٨٢.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى عاصم، انظر شواذ القراءة لوحة ٧٣، تفسير ابن عطية ٢/ ٢٤٣، البحر المحيط ٤/ ٢٩، الدر ٤/ ٤٣٣، اللباب ٧/ ٥٣٨، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٦٠.

أما قراءة الجمهور ففي تخريجها ثلاثة أوجه:

١ - ذهب أبو عبيدة[١] والطبري[٢] والنحاس[٣] والأزهري[٤] وابن خالويه[٥] والفارسي[٦] والمهدوي[٧] والطوسي[٨] وابن أبي مريم[٩] والرازي[١٠] والمنتجب الهمذاني[١١] والقرطبي[١٢] وأبو حيان[١٣] والسمين[١٤] وابن عادل الحنبلي[١٥] والبنا[١٦] إلى أن ﴿قِيَمًا﴾ قام يقوم قيامًا وقيمًا، وهو على (فِعَال)، وأصله (قِوَام)، فقلبت الواو ياء ؛ لانكسار ما قبلها، وهو (القاف) فاء الكلمة، وذلك نحو: صمت صيامًا، يقول سيبويه[١٧]: (هذا باب تقلب الواو فيه ياء لا لياء قبلها ساكنة، ولا لسكونها وبعدها ياء، وذلك قولك: حالت حيالًا، وقمت قيامًا، وإنما قلبوها حيث كانت معتله في الفعل، فأرادوا أن تعتل إذا كانت قبلها كسرة، وبعدها حرف يشبه الياء، فلما كان ذلك فيها مع الاعتلال لم يُقروها، وكان العمل من وجه واحد أخف عليهم، وجَسَروا على ذلك للاعتلال، ومثل ذلك: سوط وسياط، وثوب

---

(١) انظر مجاز القرآن ١/ ١٧٧.

(٢) انظر تفسيره ٤/ ٣٠٥٤.

(٣) انظر إعراب القرآن ٢/ ٥٢٠- ٥٢١.

(٤) انظر علل القراءات ١/ ١٧٠.

(٥) انظر إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٤٩.

(٦) انظر الحجة ٢/ ١٣٦.

(٧) انظر شرح الهداية ٤٦٠.

(٨) انظر التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣٠.

(٩) انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٤٥٢.

(١٠) انظر تفسيره ١٢/ ٨٧.

(١١) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٥.

(١٢) انظر أحكام القرآن ٦/ ٢٨٤.

(١٣) انظر البحر المحيط ٤/ ٢٨.

(١٤) انظر الدر ٤/ ٤٣٢، كما يفهم من كلامه.

(١٥) انظر اللباب ٧/ ٥٣٧، كما يفهم من كلامه.

(١٦) انظر الإتحاف ١/ ٥٠٣.

(١٧) الكتاب ٤/ ٣٦٠، وانظر المرجع السابق ٤/ ٣٨٦، سر الصناعة ٢/ ٣٦٤، شرح التصريف الملوكي ٢٣٩، شرح الشافية للرضي ٣/ ١٣٧ - ١٣٨.

وثياب)، وأعل المصدر لما أعل الفعل (قام)؛ لمجيء الواو في المصدر بعدها ألف، وهو مثل: عاد عِيَادا[1].

وقد قيل: قِوَام، يقال: فلان قِوَام أهله، وقيام أهله، وهما لغتان[2].

٢- ذهب أبو زرعة[3] إلى أن المصدر (قيام) من (قام)، و(قوام) من (قاوم)، يقال: قام يقوم قيامًا وقيمًا، وقاوم يقاوم مقاومة، فإذا اعتل الفعل اعتل المصدر، يقول أبو زرعة[4]: (وليس لك أن تقول: (قيامًا) كان في الأصل (قِوَاما)، فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها؛ لأنه ينعكس عليك بقولك: (صِوَان وخِوَان)) [5].

٣- جوز المهدوي[6] وأبو حيان[7] والسمين[8] وابن عادل الحنبلي[9] أن يكون اسمًا كالسواك، فلذلك صحت الواو فيه في (قِوَام)، وشرط الإعلال أن تكون الكلمة مصدرًا لا اسما[10]؛ يقول السمين[11]: (ويجوز أن يكون القيام بمعنى القوام، فقلبت الواو ياء، ما قبلها، كذا قال الواحدي، وفيه نظر؛ إذ لا موجب لإعلاله؛ إذ هو كالسواك فينبغي أن يقال: إن القيام والقوام بمعنى واحد).

والراجح - والله أعلم - الرأي الأول، وهو أنه مصدر قلبت واوه ياءً، في قيام، وهو- كذلك- مثل صِوَان وخِوَان حيث نطقت العرب (قِوَام).

---

(١) انظر الحجة للفارسي ٢/ ١٣٦، ولأبي زرعة ٢٣٧، شرح الهداية ٤٦٠.

(٢) انظر تفسير الطبري ٤/ ٣٠٥٤، إعراب القرآن ٢/ ٥٢١، علل القراءات ١/ ١٧٠، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٨٤، وانظر اللسان (ق وم).

(٣) انظر الحجة ٢٣٧.

(٤) المرجع السابق.

(٥) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ١٣٩.

(٦) انظر شرح الهداية ٤٦٠.

(٧) انظر البحر المحيط ٤/ ٢٨.

(٨) انظر الدر ٤/ ٤٣٢.

(٩) انظر اللباب ٧/ ٥٣٧.

(١٠) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ١٣٧.

(١١) الدر ٤/ ٤٣٢، وانظر اللباب ٧/ ٥٣٧.

وقد عدَّ بعضهم تقدير الآية: جعل الله حج الكعبة البيت الحرام قيامًا، أو نَصْبَ الكعبة قيامًا لمعايش الناس ومكاسبهم، أو قصد الكعبة [1].

أما قراءة (قِيَمًا) بكسر القاف وفتح الياء وبدون ألف ففي تخريج وجهها ثلاثة أقوال:

١ - ذهب الكسائي[2] والفراء[3] والفارسي[4] وأبو زرعة[5] ومكي القيسي[6] والمهدوي[7] وابن عطية[8] وابن أبي مريم[9] والقرطبي[10] والبيضاوي[11] وأبو حيان[12] والسمين[13] وابن عادل الحنبلي[14] وأبو السعود[15] والشهاب[16] والبنا[17] والجمل[18] إلى أن (قيمًا) مصدر قام يقوم قيامًا وقِيَمًا، مثل: الشِبَع[20]، وكان حقه ألا يعل، نحو: الحِوَل

(١) انظر الحجة للفارسي ٢/ ١٣٦، الكشف ١/ ٤١٩، التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣٠، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٤٥٢.

(٢) انظر رأيه في الدر ٣/ ٥٨١، اللباب ٦/ ١٨٠.

(٣) انظر معاني القرآن ١/ ٢٥٦.

(٤) انظر الحجة ٢/ ١٣٦.

(٥) انظر الحجة ٢٣٧.

(٦) انظر الكشف ١/ ٤١٩.

(٧) انظر شرح الهداية ٤٣٥.

(٨) انظر تفسيره ٢/ ٢٤٣.

(٩) انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٤٥٢.

(١٠) انظر أحكام القرآن ٦/ ٢٨٤.

(١١) انظر تفسيره ١/ ٢٨٤.

(١٢) انظر البحر المحيط ٤/ ٢٨ - ٢٩.

(١٣) انظر الدر ٣/ ٥٨١، ٤/ ٤٣٢ - ٤٣٣.

(١٤) انظر اللباب ٦/ ١٨٠، ٧/ ٥٣٨.

(١٥) انظر تفسيره ٣/ ٨٢.

(١٦) انظر حاشيته ٣/ ٥٥٣.

(١٧) انظر الإتحاف ١/ ٥٠٣.

(١٨) انظر الفتوحات الإلهية ٢/ ٢٧٩.

(١٩) انظر روح المعاني ٧/ ٣٦.

(٢٠) يقال: شَبِع شِبَعًا , وهو شبعان , انظر اللسان (ش ب ع).

والعِوَض، ولكنه أعل لاعتلال فعله،يقول الفارسي[1]: (فإن قلت: فإذا جعله مصدرًا كالشِبَع كالشِبَع فهلا صححه كما صحح الحِوَل والعِوض مما ليس على بناء من أبنية الفعل ؟ فالقول فيه: إنه لما اعتل فعله اعتل المصدر على اعتلال فعله، ألا ترى أنهم قالوا: دِيمَة ودِيَم، وحِيلة وحِيَل، فأعلوا الجموع لاعتلال آحادها، فإذا أعلوا الجموع لاعتلال الآحاد فأن تعل المصادر لاعتلال أفعالها أولى، ألا ترى أنهم قد أعلوا بعض الآحاد، وصححوا الجموع، نحو معيشة ومعايش، ومقام ومقَاوِم، ولم يصححوا مصدرا أعلوا فعله، لكي يجري المصدر على فعله إن صح حرف العلة في الفعل صح في مصدره، نحو: اللواذ[2] والغِوار، وإن اعتلَّ في الفعل اعتل اعتل في مصدره).

٢- ذكر الفارسي[3] وابن عطية[4] والعكبري[5] والمنتجب الهمذاني[6] وأبو حيان[7] والسمين[8] وابن عادل الحنبلي[9] والجمل[10] أنه يحتمل أن يكون مقصورًا من (قيام)، وحذفت الألف تخفيفًا، كما قالوا: (خِيَم) في (خيام)، إلا أن هذا بابه الشعر دون الكلام والسعة، وبهذه الحجة يضعف هذا التخريج، والله أعلم.

٣- ذهب ابن خالويه[11] والعكبري[12] والمهدوي[13] والسمين[14]

---

(١) الحجة ٢/ ١٣٦.

(٢) أثبت في النص (اللواز)، والصواب ما أثبت، انظر اللسان (ل و ذ).

(٣) انظر الحجة ٢/ ١٣٦.

(٤) انظر تفسيره ٢/ ٢٤٣.

(٥) انظر التبيان ٣١٢.

(٦) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٥.

(٧) انظر البحر المحيط ٤/ ٢٨-٢٩.

(٨) انظر الدر ٣/ ٥٨١، ٤/ ٤٣٢- ٤٣٣.

(٩) انظر اللباب ٦/ ١٨١، ٧/ ٥٣٨.

(١٠) انظر الفتوحات الإلهية ٢/ ٢٧٩.

(١١) انظر الحجة ١٥٢.

(١٢) انظر التبيان ٣١٢.

(١٣) انظر شرح الهداية ٤٣٥.

(١٤) انظر الدر ٣/ ٥٨١، ٤/ ٤٣٢- ٤٣٣.

وابن عادل الحنبلي[١] إلى أنه جمع قِيمَة، مثل حِيلَة وحِيَل، ودِيمة ودِيَم، و(فِعَل) جمع لاسم تام على (فِعْلة)، وفي التنزيل ﴿ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ﴾القصص ٢٧، في جمع (حِجَّة) [٢].

أما قراءة (قيِّما) بفتح القاف وكسر الياء مشددة وبدون ألف، فخرجها كل من أبي حيان[٣] والسمين[٤] وابن عادل الحنبلي[٥]على أنها اسم يدل على ثبوت الوصف من غير تقييد تقييد بزمان، مثل سيِّد، وقيَّم، أي يقوم بأمر الناس[٦].

وقد يقال: قِيَم وقَيِّم، كما قال الله تعالى: ﴿دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ﴾الأنعام ١٦١، فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع: (دينا قيِّما) مفتوحة القاف، مشددة الياء، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي: (دينا قِيَما) مكسورة القاف، خفيفة الياء[٧].

وقد ذهب البصريون [٨] إلى أن أصل (قَيِّم): (قَيْوِم) على فيْعِل، فسبقت الياء بالسكون، وأدغمت في الواو.

بينما ذهب الكوفيون[٩] إلى أن أصله: (قَوِيم) على (فعيل) نحو: سَوِيق، يقول الزبيدي[١٠]: (وهو خطأ؛ لأنه لو كان كما قالوا لما أُعِلَّ كما لم يُعَلّ (سويق)، وما أشبهه).

وفي إعراب ﴿قِيَمًا﴾ ثلاثة أوجه:

١ – أنه مفعول ثانٍ لـ ﴿جَعَلَ﴾التي بمعنى صيَّر، وتتعدى لمفعولين، أولاهما: الكعبة.

٢ – أنه منصوب على الحال من الكعبة أي قائمًا، و﴿جَعَلَ﴾بمعنى خلق.

---

(١) انظر اللباب ٦/ ١٨١، ٧/ ٥٣٨.

(٢) انظر توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ١٣٨٨، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٥٣٢.

(٣) انظر البحر المحيط ٤/ ٢٩.

(٤) انظر الدر ١/ ٤٣٣.

(٥) انظر اللباب ٧/ ٥٣٨.

(٦) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٦٠.

(٧) انظر تفسير الرازي ٩/ ١٦٠، وانظر تخريج القراءتين في السبعة في القراءات ٢٧٤، الحجة للفارسي ٢/ ٢٢٩.

(٨) انظر رأيهم في ائتلاف النصرة ٩٤.

(٩) انظر رأيهم في المرجع السابق.

(١٠) المرجع السابق.

٣- أنه مفعول مطلق، والتقدير: يقومِ﴿قِيَـٰمًا﴾[١].

ومعنى كونه قيامًا للناس أنه مدار لمعاشهم ودينهم، أي يقومون فيه بما يصلح عليه دينهم ودنياهم فيأمن فيه الخائف، وينتصر فيه الضعيف، ويربح فيه التجار، ويتعبد المتعبد، وهو قوام للناس؛ لحضور أهل الآفاق إليه ليشتروا من أهل مكة، وغير ذلك من المعاني[٢].

والحكم واحد في القراءات الثلاث وهو جعل الله الكعبة قيامًا للناس، وقِيَمًا لهم، إلا أن قراءة (قَيِّمًا) بالتشديد أسند فيها الأمر إلى الكعبة مباشرة فجعل الله بيته الحرام قَيِّمًا للناس يقوم على أمورهم كالسيِّد، وقامت حرمة الكعبة في الجاهلية حرمة الملك ؛ إذ لم يكن لهم ملك يمنعهم[٣]، وهذا على سبيل المجاز، والله أعلم .

ولم يؤثر اختلاف القراءة في الحكم الفقهي، والله أعلم .

---

(١) انظر إعراب القرآن ٢/ ٥٢٠، ٥٢١، التبيان ٣١٢، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٤، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٨٤، تفسير البيضاوي١/ ٢٨٤، والنسفي ١/ ٤٧٨، غرائب القرآن ٤/ ٣٥٠، الدر ٤/ ٤٣١، اللباب ٧/ ٥٣٦، تفسير أبي السعود ٣/ ٨٢، حاشية الشهاب ٣/ ٥٥٣، الفتوحات الإلهية ٢/ ٢٧٨، فتح القدير ٤٩٤، روح المعاني ٧/ ٣٥.

(٢) انظر تفسير الطبري ٤/ ٣٠٥٤، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٢/ ٢١٠، أحكام القرآن للجصاص ٢/ ٤٨١، الحجة للفارسي ٢/ ١٣٦، النكت والعيون ٢/ ٧٠، التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣١، معالم التنزيل٤٠٠، الكشاف ٣١١، أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ١٤٤، تفسير ابن عطية ٢/ ٢٤٣، والرازي ١٢/ ٨٧، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٥، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٨٤، تفسير البيضاوي ١/ ٢٨٤، والنسفي ١/ ٤٨٧، غرائب القرآن ٤/ ٣٥٠، البحر المحيط ٤/ ٢٨، اللباب ٧/ ٥٣٨، تفسير أبي السعود ٣/ ٨٢، حاشية الشهاب ٣/ ٥٥٣، الفتوحات الإلهية ٢/ ٢٧٩، فتح القدير ٤٩٤، روح المعاني ٧/ ٣٥.

(٣) انظر تفسير الطبري ٤/ ٣٠٥٤، التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣١، تفسير ابن عطية ٢/ ٢٤٣، والرازي ١٢/ ٨٧، البحر المحيط ٤/ ٢٨.

۞ الدراسة الرابعة والستون :

قرأ الجمهور: ﴿ذَٰلِكَ لِتَعۡلَمُوٓاْ﴾ بالتاء.

وقرئ[1]: (ذلك ليعلموا) بالياء.

أما قراءة الجمهور: فهي على الخطاب، وأما قراءة (ليعلموا) فهي على الغيبة عن أهل مكة[2].

والإشارة إلى جعل الله الكعبة وما بعدها قياما، أي فعل الله ذلك لتعلموا أن الله يعلم تفاصيل أمور السموات والأرض، وقيل: إلى ما ذكر من الأمر بحفظ حرمة الإحرام بترك الصيد وغيره، وعدَّ الزجاج[3] الإشارة إلى ما أنبأ الله به على لسان نبيه - ﷺ - في هذه السورة، نحو قوله تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ﴾ المائدة ٤١، وقيل: الإشارة إلى صرف قلوب الناس إلى مكة في الأشهر المعلومة فيعيش أهلها معهم، لعلمه بما في مصالحهم، وليستدلوا على أنه يعلم ما في السموات وما في الأرض[4].

واللام في ﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ﴾ لام كي[5]، متعلقة بالمحذوف أي فعلنا ذلك أو شرعنا لكي تعلموا[6]، و﴿تَعۡلَمُوا﴾: منصوب بإضمار (أن) بعد لام كي[7].

فالله تعالى فعل ذلك ليعلموا أن الله يعلم مصالح ما في السموات والأرض، وما يجري

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى الجحدري، انظر شواذ القراءة لوحة ٧٣.

(٢) انظر المرجع السابق.

(٣) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ٢/ ٢١٠.

(٤) انظر الكشاف ٣١١، كشف المشكلات ١/ ٣٧٣، أحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٨٥، تفسير البيضاوي ١/ ٢٨٤، والنسفي ١/ ٤٧٨، غرائب القرآن ٤/ ٣٥١، البحر المحيط ٤/ ٢٩، تفسير أبي السعود ٣/ ٨٢، حاشية الشهاب ٣/ ٥٥٣، فتح القدير ٤٩٤، روح المعاني ٧/ ٣٦.

(٥) انظر إعراب القرآن ٢/ ٥٢١.

(٦) انظر مشكل إعراب القرآن ٢٣٨، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٦٠، التبيان ٣١٢، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٨٥، الدر ٤/ ٤٣٣، اللباب ٦/ ٥٣٩، تفسير أبي السعود ٣/ ٨٢، حاشية الشهاب ٣/ ٥٥٣، الفتوحات الإلهية ٢/ ٢٨٠، روح المعاني ٧/ ٣٦.

(٧) انظر الدر ٤/ ٤٣٣، اللباب ٦/ ٥٣٩.

عليه شأنهم في معايشهم وغير ذلك مما يصلحهم، وأن الله عليم بما يقيمهم ويصلحهم[1].

والآية على قراءة الجمهور للناس عامة، وبقراءة الغيبة لأهل مكة ميزة لهم، والله أعلم.

(١) انظر الحجة للفارسي ٢/ ١٣٦، التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣٠، ٣٢.

۞ الدراسة الخامسة والستون :

قال الله تعالى: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ الأنفال ١١.

قرأ الجمهور[١]: ﴿وَيُنَزِّلُ﴾ بضم الياء، وتشديد الزاي مكسورة.

وقرئ[٢]: (وَيَنْزِلُ) بفتح الياء، وكسر الزاي.

وقرئ[٣]: (ويُنزَّلُ) بضم الياء، وتشديد الزاي مفتوحة.

وقرئ[٤]: (ونُنَزِّلُ) بضم النون، وتشديد الزاي مكسورة.

أما قراءة الجمهور: (ويُنَزِّلُ) بضم الياء، وتشديد الزاي مكسورة: فهي من باب فعَّل يُفَعِّل، أي: نزَّل يُنَزِّلُ[٥] وضم المضارع مع الزوائد الأربعة في كل فعل ماضيه على أربعة أحرف مطرد، نحو أكرم يكرم[٦].

وأما قراءة (يَنْزِل) بفتح الياء، وكسر الزاي، فخرجها كل من نظام الدين النيسابوري[٧] وأبي السعود[٨] والألوسي[٩] على أنها من باب أفْعَل يَفْعِلُ[١٠] أي أنزلَ يَنْزِل.

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى نافع، انظر البدر المنير ٢٥٥، وإلى طلحة، انظر البحر المحيط ٤/ ٤٦٢، وإلى الباقين، انظر تفسير النسفي ١/ ٦٣٤، غرائب القرآن ٥/ ٣١٧، البدور الزاهرة ١/ ٣٧٢، المكرر ١٤٢، ووردت بلا نسبة، انظر الكشاف ٤٠٦.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى ابن كثير وأبي عمرو، انظر البدر المنير ٢٥٥، المكرر ١٤٢، وإليهما وإلى يعقوب، انظر البدور الزاهرة ١/ ٣٧٢، الإتحاف ٢/ ٧٧، وإليهم وإلى سهل، انظر غرائب القرآن ٥/ ٣١٧، روح المعاني ٩/ ١٧٦، ووردت بلا نسبة، انظر الكشاف ٤٠٦، تفسير أبي السعود ٤/ ٩.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى أبي عمارة عن حفص، انظر شواذ القراءة لوحة ٩٤.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى طلحة، انظر شواذ القراءة لوحة ٩٤.

(٥) انظر الممتع في التصريف ١/ ١٧٦.

(٦) انظر البديع في علم العربية ١/ ٣٠ ،**و انظر ص ٢٨٥من هذا البحث.**

(٧) انظر غرائب القرآن ٥/ ٣١٧.

(٨) انظر تفسيره ٤/ ٩.

(٩) انظر روح المعاني ٩/ ١٧٦.

(١٠) انظر شرح التصريف الملوكي ٧٠.

أما قراءة (ويُنَـزَّلُ) بضم الياء، وتشديد الزاي مفتوحة: فخرجها أبو عبدالله الكرماني[1] على لفظ ما لم يسم فاعله، فضم أول المضارع، وفتح ما قبل آخره[2].

أما قراءة (ونُنَزِّلُ) بضم النون، وتشديد الزاي مكسورة: فهي نون العظمة[3].

وقوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ معطوف على قوله تعالى: ﴿يُغَشِّيكُمُ﴾[4].

والفاعل في القراءات عائد إلى لفظ الجلالة، سواء أكان تقديره (هو) أو (نحن)، أما قراءة (ويَنْزِلُ) فلم ينص على قراءة (ماء) بالرفع ولعل ذلك ؛ لأنه معلوم بالضرورة، والله أعلم.

والاختلاف بين هذه القراءات جاء في الوزن، فقراءات التضعيف تفيد قوة الإنزال للمطر، تطهيرًا لهم، وتثبيتًا، وهي الأنسب لصدر الآية الذي جاء مضعفًا ﴿يُغَشِّيكُمُ﴾ ولذلك كانت قراءات التشديد أربعة في مقابل واحدة مخففة.

ولم يؤثر اختلاف القراءة في الحكم الفقهي، والله أعلم .

(١) انظر شواذ القراءة لوحة ٩٤.

(٢) انظر المقرب ١/ ٨٠، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ٢/ ٣٧٥.

(٣) انظر ص ٤٢٩ من هذا البحث.

(٤) انظر روح المعاني ٩/ ١٧٦.

۞ الدراسة السادسة والستون :

وقرأ الجمهور: ﴿وَيُذْهِبَ﴾ بالياء، وفتح الباء.

وقرئ [١]: (ويُذْهبْ) بالياء، وسكون الباء.

وقرئ [٢]: (ونُذْهبَ) بالنون، وفتح الباء

أما قراءة الجمهور فخرجها النحاس[٣] والسمين[٤] وابن عادل الحنبلي[٥] على أن الجملة معطوفة على قوله تعالى: ﴿لِّيُطَهِّرَكُم﴾ المنصوب بـ (لام كي) أو بإضمار أن[٦].

أما قراءة (ويُذهبْ) بالياء وإسكان الباء فخرجها السمين[٧] وابن عادل الحنبلي[٨] على على أنها للتخفيف، وأشارا إلى أن أبا حيان [٩] قد وصفَّها بجزم الباء؛ ولعل مقصدهما أن الأوْلى إطلاق لفظ الإسكان بدل الجزم ؛ لأن الجزم علامة إعراب[١٠]، والجزم غير وارد هنا، ولكن سُكِّن اللفظ تخفيفًا، والله أعلم.

وأما قراءة (ونُذْهِبَ) بالنون وفتح الباء فهي في إعرابها كقراءة الجمهور، ولكنها بنون العظمة[١١].

ويبدو أنَّ الأحرى أن تستبعد أمثال قراءة (ويذهبْ) بالإسكان لمجرد تخفيف اللفظ،

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى أبي عمرو والحسن وعيسى، انظر شواذ القراءة لوحة ٩٤، وإلى الحلواني عن اللولولي عن أبي عمرو والحسين طريق اليزيدي، انظر الكامل في القراءات الخمسين ٢/ ١٩٦، وإلى عيسى بن عمر، انظر تفسير ابن عطية ٢/ ٥٠٦، البحر المحيط ٤/ ٤٦٣، الدر ٥/ ٥٧٧، اللباب٩/ ٤٦٩.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى مجاهد، انظر مختصر ابن خالويه ٥٤، شواذ القراءة لوحة ٩٤.

(٣) انظر إعراب القرآن ٢/ ٦٦٨.

(٤) انظر الدر ٥/ ٥٧٦.

(٥) انظر اللباب ٩/ ٤٦٩.

(٦) انظر إعراب القرآن ٢/ ٦٦٨، وقد سبق الإشارة إلى هذه القضية عند النحاة، انظر ص ٤٢٨من هذا البحث.

(٧) انظر الدر ٥/ ٥٧٧.

(٨) انظر اللباب ٩/ ٤٦٩.

(٩) انظر البحر المحيط ٤/ ٤٦٣.

(١٠) انظر الكتاب ١/ ١٣، المقرب ١/ ٤٨- ٤٩، شرح ابن عقيل ١/ ٤٥.

(١١) انظر ص ٤٢٩ ٥٠٣ من هذا البحث.

دون مسوغ إعرابي أو صرفي آخر؛ لأنها قد توقع في الإيهام واللبس، والله أعلم.

ولم يؤثر اختلاف القراءة في الحكم الفقهي.

۞ الدراسة السابعة والستون:

قرأ الجمهور[١]: ﴿رِجْزَ﴾ بكسر الراء.

وقرئ[٢]: (رُجْز) بضم الراء.

و (الرِّجز) على قراءة الجمهور: القذر مثل الرِّجس، وقد قرئ هنا (رِجْس)[٣] والرجِّز: العذاب [٤]، والمقصود به في الآية[٥]: وساوس الشيطان التي تمقت وتتقذر، وقيل: الجنابة ؛ لأنهم أصبحوا في غزوة بدر مجنبين بلا ماء[٦].

والرُّجز بضم الراء لغة فيه، يقول ابن السكيت[٧]: (ويقال: (رِجْزٌ ورُجْزٌ للعذاب)، ومما ورد من (فِعْل وفُعْل) بمعنى واحد: عِضْوٌ وعُضْوٌ، ونِصْفٌ ونُصْفٌ والوِلْد والوُلْد في الوَلَد، وجِرْوٌ وجُرْوٌ ومِشْطٌ ومُشْطٌ، وجِنْح الليل وجُنْحُه، والنِّسْك والنُّسْك، ويقال: وجأته بجِمْع كفي، وجُمْع كفي؛ وهلكت فلانة بجِمْع أو بجُمْع، أي: وولدها في بطنها، ويقال للعذراء: هي بجِمْع وبجُمْع، ويقال: سِفْل الدار وعِلْوها، وسُفْلُها وعُلْوها[٨].

---

(١) انظر التبيان ٤٠٥، الدر ٥/ ٥٧٧، اللباب ٩/ ٤٦٩، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٥٨٨، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٤١١.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى ابن محيصن، انظر شواذ القراءة لوحة ٩٤، تفسير ابن عطية ٢/ ٥٠٦، البحر المحيط ٤/ ٤٦٣، الدر ٥/ ٥٧٧، اللباب ٩/ ٤٦٩.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى أبي العالية، انظر شواذ القراءة لوحة ٩٤، تفسير ابن عطية ٢/ ٥٠٦، البحر المحيط ٤/ ٤٦٣، روح المعاني ٩/ ١٧٦ وإلى ابن أبي عبلة، انظر الدر ٥/ ٥٧٧، اللباب ٩/ ٤٦٩، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٥٨٨، التبيان ٤٠٥، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٤١١.

(٤) انظر اللسان (رج ز).

(٥) انظر معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٢/ ٤٠٤، النكت والعيون ٢/ ٣٠٠، تفسير ابن عطية ٢/ ٥٠٦، والرازي ١٥/ ١١١، التبيان ٤٠٥، تفسير البيضاوي ١/ ٣٧٧، والنسفي ١/ ٦٣٥، غرائب القرآن ٥/ ٣١٨، البحر المحيط ٤/ ٤٦٣، الدر ٥/ ٥٧٧، تفسير ابن كثير ٨٢٥، اللباب٩/ ٤٦٩، تفسير أبي السعود ٤/ ٩، الفتوحات الإلهية ٣/ ١٧٤، فتح القدير ٦٥١، روح المعاني ١٠/ ١٧٦.

(٦) سبق ذكر سبب النزول، انظر ص ٤٢٩ من هذا البحث.

(٧) إصلاح المنطق ٣٤.

(٨) انظر المرجع السابق ٣٤- ٣٥، أدب الكاتب ٣٥٣، اللسان (رج ز).

وقد جاء قوله تعالى: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ المدثر ٥، على لغة الضم، وقرئ[1] بكسرها كذلك.

وهاتان القراءتان تعززان ورود اللغتين عن العرب.

ولم يؤثر اختلاف القراءة في الحكم الفقهي، والله أعلم.

(١) نسبت قراءة الرفع إلى أبي جعفر ويعقوب وحفص، انظر إرشاد المبتدي ٢١٩، الاختيار ٢/ ٧٧٩، النشر ٢/ ٣٩٣، وإلى حفص ويعقوب، انظر التلخيص ٤٥١، وإلى حفص وحده، انظر التيسير ١٦٨، الإقناع ٢/ ٧٩٧، ونسبت قراءة الكسر إلى الباقين، انظر المراجع السابقة.

۞ الدراسة الثامنة والستون:

قال الله تعالى: ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ ﴾ التوبة ٣.

قرأ الجمهور[١]: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾ بفتح الهمزة.

وقرئ[٢]: (إن الله) بكسر الهمزة.

أما قراءة الجمهور ففي تخريجها وجهان:

١ - ذهب الأخفش[٣] والنحاس[٤] ومكي القيسي[٥] والزمخشري[٦] وابن عطية[٧] والأنباري[٨] والرازي[٩] والعكبري[١٠] والقرطبي[١١] والبيضاوي[١٢] ونظام الدين

---

(١) انظر تفسير ابن عطية ٣/ ٧، الدر ٦/ ٧، اللباب ١٠/ ١١، حاشية الشهاب ٤/ ٥٢٠، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القرآن ٣/ ٤، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٣٣٤، التبيان ٤١٤، أحكام القرآن للقرطبي ٧/ ٦٣، البحر المحيط ٥/ ٨، تفسير أبي السعود ٤/ ٤٢، فتح القدير ٦٨٣، روح المعاني ١٠/ ٤٧.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى الحسن ويحيى وإبراهيم، انظر شواذ القراءة لوحة ٩٨، وإليهم وإلى عيسى، انظر مختصر ابن خالويه ٥٦، والي أبي عمرو ويعقوب، انظر التلخيص ٢٧٨، وإلى الحسن والأعرج، انظر تفسير ابن عطية ٣/ ٧، البحر المحيط ٥/ ٨، الدر ٦/ ٧، اللباب ١٠/ ١١، حاشية الشهاب ٤/ ٥٢٠، روح المعاني ١٠/ ٤٧، وإلى الحسن وحده، انظر الإتحاف ٢/ ٨٧، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القرآن ٣/ ٤، الكشاف ٤٢٣، أحكام القرآن للقرطبي ٧/ ٦٣، تفسير أبي السعود ٤/ ٤٢، فتح القدير ٦٨٣.

(٣) انظر معاني القرآن ٤٦٢.

(٤) انظر إعراب القرآن ٣/ ٤.

(٥) انظر مشكل إعراب القرآن ٣٢٢.

(٦) انظر الكشاف ٤٢٣.

(٧) انظر تفسيره ٣/ ٧.

(٨) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٣٣٤.

(٩) انظر تفسيره ١٥/ ١٨٣.

(١٠) انظر التبيان ٤١٤.

(١١) انظر أحكام القرآن ٧/ ٦٣.

(١٢) انظر تفسيره ١/ ٣٩٥.

وأبو حيان[٢] والسمين[٣] وابن عادل الحنبلي[٤] وأبو السعود[٥] والشهاب[٦] والشوكاني[٧] والألوسي[٨] إلى أنها على حذف حرف الجر الذي هو صلة الأذان ؛ لدلالة الكلام عليه، والتقدير: بأنَّ الله بريء، أي: وإعلام من الله بالبراءة، فالباء متعلقة بنفس المصدر، وجوز مكي القيسي[٩] أن يكون المحذوف لاما، وهو في موضع نصب بنزع الخافض[١٠]، و ﴿بَرِيٓءٌ﴾: خبر أنَّ [١١].

وقد اطَّرد حذف حرف الجر مع أنْ وأنَّ، نحو: عجبت أنْ تقومَ، وأنَّك قائم، والأصل: من أن تقوم، ومن أنك قائم، وحذف حرف الجر معهما ؛ تخفيفًا لطولهما مع صلتهما[١٢]، يقول سيبويه[١٣]: (واعلم أن اللام ونحوها من حروف الجر قد تحذف من (أنْ) كما حذفت من (أنَّ)، جعلوها بمنزلة المصدر حين قلت: فعلت ذاك حذر الشرِّ، أي: لحذر الشر) ويشترط أمن اللبس، ولذلك امتنع الحذف في قولك: (رغبت في أن تفعل أو عن أن تفعل) ؛ لإشكال المراد بعد الحذف[١٤] .

---

(١) انظر غرائب القرآن ٥/ ٣٩٥.

(٢) انظر البحر المحيط ٥/ ٨.

(٣) انظر الدر ٦/ ٧.

(٤) انظر اللباب ١٠/ ١١.

(٥) انظر تفسيره ٤/ ٤٢.

(٦) انظر حاشيته ٤/ ٥١٩.

(٧) انظر فتح القدير ٦٨٣.

(٨) انظر روح المعاني ١٠/ ٤٧.

(٩) انظر مشكل إعراب القرآن ٣٢٢.

(١٠) انظر إعراب القرآن ٣/ ٤، مشكل إعراب القرآن ٣٢٢، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٣٣٤، أحكام القرآن للقرطبي ٧/ ٦٣.

(١١) انظر إعراب القرآن ٣/ ٤، أحكام القرآن للقرطبي ٧/ ٦٣.

(١٢) انظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٢٢، علل النحو ٣٢٢، شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٥٠ -٥١، المفضل في شرح المفصل ١٤٠، شرح التسهيل ٢/ ١٥٠، مغني اللبيب ٢/ ٧٣٦، المساعد ١/ ٤٢٩، شرح الأشموني على الألفية ١/ ٤٤١ - ٤٤٤، ٢/ ١١٥.

(١٣) الكتاب ٣/ ١٥٤، وانظر أيضا ٣/ ١٢٦ - ١٢٧.

(١٤) انظر علل النحو ٣٢٢، شرح التسهيل ٢/ ١٥٠، المساعد ١/ ٤٢٩، شرح الأشموني على الألفية ١/ ٤٤٣.

ومن ذلك في القرآن[1] قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ آل عمران ١٨، فهو على حذف حرف الجر، أي: شهد الله بأنه[2]، ومثله: ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾ المؤمنون ٣٥، أي بأنكم[3].

وقد اختلف النحاة في المحل بعد حذف الجار، فذهب الخليل[4] والكسائي[5] إلى أنهما في محل جر، وذهب سيبويه[6] والفراء[7] إلى أنهما في موضع نصب، ووافقهما كل من ابن مالك[8] وابن عقيل[9] والأشموني[10]، يقول ابن مالك[11]: (وهو الأصح ؛ لأن بقاء الجر بعد حذف عامله قليل، والنصب كثير، والحمل على الكثير أولى من الحمل على القليل)، وقد حكي عن الخليل[12] أنهما في موضع جر مع أن سيبويه قد ذكر عنه أنهما في موضع نصب حيث يقول[13]: (وسألت الخليل عن قوله جل ذكره :(وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون) [14] المؤمنون ٩٢ فقال: إنما هو على حذف اللام كأنه قال: ولأنَّ هذه أمتكم أمةً واحدة، وأنا ربكم فاتقون، وقال: ونظيرها ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ قريش١؛ لأنه إنما هو: لذلك ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ ﴾ فإن

---

(١) انظر التأويل النحوي في القرآن ١/ ٧٠٥ – ٧٠٧، دراسات لأسلوب القرآن ٩/ ٢٩٢.

(٢) انظر الفريد في إعراب القرآن ١/ ٥٥٣، الدر ٣/ ٧٤.

(٣) انظر مغني اللبيب ٢/ ٣٣٤.

(٤) انظر رأيه في شرح التسهيل ٢/ ١٥٠، المساعد ١/ ٤٢٩، شرح الأشموني على الألفية ١/ ٤٤٣.

(٥) انظر رأيه في المراجع السابقة.

(٦) انظر الكتاب ٣/ ١٢٧ – ١٢٨.

(٧) انظر معاني القرآن ١/ ٢١١.

(٨) انظر شرح التسهيل ٢/ ١٥٠.

(٩) انظر المساعد ١/ ٤٢٩.

(١٠) انظر شرحه على الألفية ١/ ٤٤٤.

(١١) شرح التسهيل ٢/ ١٥٠.

(١٢) انظر المراجع المذكورة في هامش ٤.

(١٣) الكتاب ٣/ ١٢٦ – ١٢٧، وانظر كذلك ٣/ ١٢٨، المساعد ١/ ٤٣٠.

(١٤) وهذه القراءة بفتح الهمزة هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو، وقرأها عاصم وحمزة والكسائي بكسر الهمزة، بينما قرأها ابن عامر بفتح الهمزة، وتخفيف النون، انظر السبعة في القراءات ٤٤٦، إرشاد المبتدي ١٥١، الإتحاف ٢/ ٢٨٥.

حذفت اللام من (أن) فهو نصب، كما أنك لو حذفت اللام من لإيلاف كان نصبًا، هذا قول الخليل).

والراجح - والله أعلم - كونهما في محل نصب ؛ لأنه أقرب إلى القياس كما اعتلَّ بذلك أصحاب هذا المذهب.

٢ -جوز مكي القيسي[١] والعكبري[٢] والسمين[٣] وابن عادل الحنبلي[٤] والألوسي[٥] والألوسي[٥] أن يكون الجار والمجرور خبرًا عن ﴿أَذَانٌ﴾، أي: الإعلام من الله براءته[٦] من المشركين، يقول مكي القيسي[٧]: ((أنَّ) في موضع نصب على تقدير: حذف اللام أو الباء إن جعلته خبرًا لأذان، فليس هو هو، فلابد من تقدير حذف حرف الجر على كل حال)، أو أن يكون متعلقًا بمحذوف وقع صفة للأذان، أي: وأذان كائن بالبراءة، وقد ذكر الشهاب[٨] هذا الوجه دون سابقه.

وقراءة (إن الله) بكسر الهمزة في تخريجها وجهان كذلك:

١ -ذهب النحاس[٩] والزمخشري[١٠] وابن عطية[١١] والقرطبي[١٢] والبيضاوي[١٣]

---

(١) انظر مشكل إعراب القرآن ٣٢٢.

(٢) انظر التبيان ٤١٤.

(٣) انظر الدر ٦/ ٧.

(٤) انظر اللباب ١٠/ ١١.

(٥) انظر روح المعاني ١٠/ ٤٧.

(٦) هكذا ورد التقدير في التبيان ٤١٤، ولعل الصواب أن يكون بالباء، أي: الإعلام من الله ببراءته من المشركين، والله أعلم.

(٧) مشكل إعراب القرآن ٣٢٢.

(٨) انظر حاشيته ٤/ ٥١٩.

(٩) انظر إعراب القرآن ٣/ ٤.

(١٠) انظر الكشاف ٤٢٣.

(١١) انظر تفسيره ٣/ ٧.

(١٢) انظر أحكام القرآن ٧/ ٦٣.

(١٣) انظر تفسيره ١/ ٣٩٥.

وأبو السعود[١] والشوكاني[٢] والألوسي[٣] إلى أن كسر الهمزة إجراءٌ للأذان مجرى القول فيكون فيكون الأذان بمعنى القول، أي: قال إن الله ؛ يقول الحريري[٤]:

و(إنَّ) بالكسرة أم الأحرف تأتي مع القولِ، وبعد الحَلِفِ

٢-ذكر أبو حيان[٥] والسمين[٦] وابن عادل الحنبلي[٧] والألوسي[٨] أن الكسر جاء على على إضمار القول، ونَسِبَ هذا المذهب إلى البصريين[٩]، والمذهب الأول إلى الكوفيين[١٠].

يقول أبو حيان [١١]: (ولا يلحق في الحكاية بالقول ما في معناها كالدعاء والنداء والوصية والقراءة نحو: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا﴾ هود ٤٢، و﴿دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ﴾ يونس ٢٢، فهذا وما أشبهه عند البصريين على إضمار القول، وقال الكوفيون: هي وأمثالها محكية بالنداء والدعاء، وما أشبه ذلك)، والظاهر من كلام أبي حيان أنه على مذهب البصريين، ومن أرباب هذا المذهب الزبيدي[١٢]الذي وضَّح مستند البصريين في مذهبهم، وهو التصريح بالقول في مواضع نحو قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾ هود ٤٥. ونحو قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى﴾ مريم ٣-٤، وممن سار على مذهب الكوفيين مخرجو القراءة على الوجه الأول وهم النحاس ومن تابعه.

---

(١) انظر تفسيره ٦/ ٧.

(٢) انظر فتح القدير ٦٨٣.

(٣) انظر روح المعاني ١٠/ ٤٧.

(٤) انظر شرح ملحة الإعراب ٨٢،وانظر أيضا شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٤٦٠، الصفوة الصفية ٢/ ٧٨، شرح التسهيل ٢/ ١٩، المساعد١/ ٣١٥، شرح الأشموني على الألفية ١/ ٣٠٠.

(٥) انظر البحر المحيط ٥/ ٨.

(٦) انظر الدر ٦/ ٧.

(٧) انظر اللباب ١٠/ ١١.

(٨) انظر روح المعاني ١٠/ ٤٧.

(٩) انظر رأيهم في ائتلاف النصرة ٩٩-١٠٠.

(١٠) انظر رأيهم في المرجع السابق ١٠٠.

(١١) الارتشاف ٤/ ٢١٢٩.

(١٢) انظر ائتلاف النصرة ٩٩ - ١٠٠.

ولعل الراجح – والله أعلم – مذهب الكوفيين ؛ لأن تأويل اللفظ بمعنى آخر، أسهل وأقرب من استجلاب لفظ على نية إضماره في الكلام، والله – تعالى – أعلم.

ومما قرئ على الوجهين السابقين[1] قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ فقد سبق الحديث عن قراءة الجمهور وتخريجها[2]، وقرأ ابن عباس[3]: (إنه) بكسر الهمزة: ومما خرجت خرجت عليه مجيئها بمعنى القول، ويؤيده ما نقل أن (شهد) بمعنى (قال) في لغة قيس بن عيلان.

ولم يؤثر اختلاف القراءة في الحكم الفقهي، والله أعلم.

(١) انظر المواضع الواردة في القرآن الكريم في دراسات لأسلوب القرآن ١/ ٥٥٢ – ٥٥٦.

(٢) انظر ص ٥١٠ من هذا البحث.

(٣) انظر البحر المحيط ٢/ ٤٢٠، الدر ٣/ ٧٤.

۞ الدراسة التاسعة والستون:

قرأ الجمهور[1]: ﴿وَرَسُولُهُۥ﴾ بضم اللام.

وقرئ[2]: (ورسولَه) بفتح اللام.

وقرئ[3]: (ورسولِه) بكسر اللام.

أما قراءة الجمهور ﴿وَرَسُولُهُۥ﴾ برفع اللام ففي تخريجها ثلاثة أوجه:

١ - ذهب المبرد[4] والنحاس[5] ومكي القيسي[6] وابن عطية[7] والقرطبي[8]

---

(١) انظر تفسير ابن عطية ٣/ ٧، البحر المحيط ٥/ ٨، الدر ٦/ ٧، ونسبت إلى السبعة، انظر الفتوحات الإلهية ٣/ ٢٢٦، وإلى الباقين، انظر المبسوط في القراءات العشر ١٩٣، غرائب القرآن ٥/ ٣٨٩، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القرآن ٣/ ٤، معالم التنزيل ٥٤٠، كشف المشكلات ١/ ٥١١، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٣٣٤، تفسير الرازي ١٥/ ١٨٣، التبيان ٤١٤، أحكام القرآن للقرطبي ٧/ ٦٣، تفسير البيضاوي ١/ ٣٩٥، غرائب القرآن ٥/ ٣٩٥، تفسير أبي السعود ٤/ ٤٢، حاشية الشهاب ٤/ ٥١٩، فتح القدير ٦٨٣.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر، انظر إعراب القرآن ٣/ ٤ - ٥، تفسير ابن عطية ٣/ ٧، البحر المحيط ٥/ ٨، وإليهما وإلى زيد بن علي، انظر الدر ٦/ ٨، اللباب ١٠/ ١٣، الفتوحات الإلهية ٣/ ٢٢٦، وإلى الحسن ويحيى وإبراهيم ويعقوب، انظر شواذ القراءة لوحة ٩٨، وإلى الحسن ويعقوب برواية روح وزيد، انظر المبسوط في القراءات العشر ١٩٣، وإليهم وإلى ابن أبي إسحاق، وعيسى بن عمر، انظر روح المعاني ١٠/ ٤٧، وإلى روح وزيد، انظر غرائب القرآن ٥/ ٣٨٩، وإلى الحسن وحده، انظر أحكام القرآن للقرطبي ٧/ ٦٣، فتح القدير ٦٨٣، وإلى يعقوب، انظر معالم التنزيل ٥٤٠، الإتحاف٢/ ٨٧، ووردت بلا نسبة، انظر الكشاف ٤٢٣، كشف المشكلات ١/ ٥١١، البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٣٣٤، تفسير الرازي ١٥/ ١٨٣، التبيان ٤١٤، تفسير البيضاوي ١/ ٣٩٥، وأبي السعود ٤/ ٤٢.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى الحسن، انظر شواذ القراءة لوحة ٩٨، أحكام القرآن للقرطبي ٧/ ٦٣، البحر المحيط ٥/ ٨، الدر ٦/ ٨، اللباب ١٠/ ١٣، الفتوحات الإلهية ٣/ ٢٢٦، فتح القدير ٦٨٣، روح المعاني ١٠/ ٤٧، ووردت بلا نسبة، انظر الكشاف ٤٢٣، كشف المشكلات ١/ ٥١١، تفسير الرازي ١٥/ ١٨٣، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٦٠٧، التبيان ٤١٤، تفسير البيضاوي ١/ ٣٩٥، غرائب القرآن ٥/ ٣٩٥، تفسير أبي السعود ٤/ ٤٢، الفتوحات الإلهية ٣/ ٢٢٦.

(٤) انظر المقتضب ٤/ ١١٢.

(٥) انظر إعراب القرآن ٣/ ٤.

(٦) انظر مشكل إعراب القرآن ٣٢٣.

(٧) انظر تفسيره ٣/ ٧.

(٨) انظر أحكام القرآن ٧/ ٦٣.

والسمين[١] وابن هشام[٢] وابن عادل الحنبلي[٣] والرازي[٤] والشوكاني[٥] والجمل[٦] إلى أنه أنه معطوف على موضع لفظ الجلالة (الله) قبل دخول (أنَّ)، وهو الابتداء.

و(إنَّ) المكسورة يجوز[٧] أن يعطف على اسمها بعد استكمال خبرها بالنصب على اللفظ، والرفع على الموضع ؛ لبقاء معنى الابتداء معها، حيث إن (إنَّ) لا تفيد سوى التأكيد، ولا تزيل حكم الابتداء، بخلاف الحال مع أخواتها[٨]، فإذا قلت: إنَّ زيدًا كريم وعمروٌ، فالتقدير: زيدٌ كريمٌ وعمروٌ[٩].

---

(١) انظر الدر ٦/ ٧.

(٢) انظر شرح الجمل ١٤٧.

(٣) انظر اللباب ١٠/ ١٢.

(٤) انظر تفسيره ١٥/ ١٨٣.

(٥) انظر فتح القدير ٦٨٣.

(٦) انظر الفتوحات الإلهية ٣/ ٢٢٦.

(٧) هذا عند الكوفيين، وطائفة من البصريين، انظر شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٤٥٥، شرح التسهيل ٢/ ٤٨، والكلام عن (إنَّ) المكسورة؛ لورود القراءة بكسر (إنَّ)، كما وردت بفتحها وقد سبق الحديث عن هذه القضية انظر ص٨١ -٨٤من هذا البحث.

(٨) اختلفوا في (لكنَّ) فقال بعضهم: هي مثل (إنَّ)؛ لأن معنى الابتداء لم يَزُل؛ لأن الاستدراك راجع إلى ما قبله لا إلى ما بعده، وهو حفظ للكلام السابق نفيا كان أو إثباتا عن أن يدخل فيه الاسم المنتصب بـ (لكنَّ)، فحين تقول: ما قام زيد لكنَّ عمرا قائم، تكون قد حفظت عدم القيام مما توهم من دخول عمرو فيه، وقال آخرون: بل يؤثر معنى الاستدراك في الكلام، فصار بدخولها محتاجا إلى غيره، أما باقي أخواتها فلا يجوز فيها العطف على الاسم بالرفع على الموضع؛ لأنها غيرت معنى الابتداء، وتضمنت معاني أفعال مخصوصة من تشبيه وترج وتمنٍ، خلافًا للفراء فقد أجاز ذلك في إن وأخواتها بعد الخبر مطلقا، انظر البيان في شرح اللمع ١٦٩، ١٧٠، شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٤٥٧، البديع في علم العربية ١/ ٥٤٥، توجيه اللمع ١٥٦، المفضل في شرح المفصل ١٦٩، الصفوة الصفية ٢/ ١٠١، شرح التسهيل ٢/ ٥٢، شرح الكافية الشافية ١/ ٥١٤، شرح الرضي على الكافية ٦/ ١١٢ - ١١٣، الهمع ٥/ ٢٩٢.

(٩) انظر الكتاب ٢/ ١٤٦، المقتضب ٤/ ١١١، المفصل ٣٩٣، البيان في شرح اللمع ١٦٩، شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٤٥٥، البديع في علم العربية ١/ ٥٤٤ - ٥٤٥، توجيه اللمع ١٥٦، المفضل في شرح المفصل ١٦٨، ١٦٩، الصفوة الصفية ٢/ ١٠٠، شرح الكافية الشافية ١/ ٥١١، شرح الرضي على الكافية ٦/ ١٠٨، ١١٢، الهمع ٥/ ٢٨٩.

بينما ذهب المحققون من أهل البصرة[1] إلى أن العطف على الموضع لا ينقاس إلا بحيث يكون له مجوز، نحو قولك: ليس زيد بقائم ولا قاعدًا، فقولك: بقائم، في موضع نصب كأنه قال: ليس زيدٌ قائمًا، فالذي يطلب النصب باق وهو ليس، أما حين تقول: إن زيدًا قائم، فالرافع لزيد، -وهوالتعري- قد زال، ولم يعد هناك مجوز للرفع، فلذلك لم يجز العطف عندهم على الموضع هنا بقياس، وما جاء منه من الكلام فنادر ولا يقاس عليه.

وقد اختلفت عبارة النحويين في ذلك، فبعضهم يقول: يعطف على اسم إن المكسورة بالرفع، وآخرون يقولون: على موضع إنَّ مع اسمها، ومن عبَّر عنه بالأول فإنه نظر إلى أن الاسم هو الذي كان مرفوعا قبل دخول (إنَّ)، فـ(إنَّ) كاللام في لَزيدٌ، فالمرفوع هو: زيد وحده، لا الاسم مع الحرف الداخل عليه، ومن عبَّر بالثاني نظر إلى أن الاسم لو كان وحده مرفوع المحل، لكان مبتدأ، والمبتدأ مجرد عن العوامل، والاسم هنا ليس بمجرد، والأولى أن يقال: العطف بالرفع على اسمها وحده؛ لأن الحرف مع الاسم ليس اسما[2].

فإن قيل: لا يجوز العطف على اسم (إن) بالرفع قبل تمام الجملة، فلمَ جاز في المبتدأ أن يعطف عليه دون الخبر ؟

يقول السخاوي[3]: (اسم (إنَّ) منصوب في اللفظ، مرفوع في الموضع إذا انضم إليه الخبر، فتمت به الجملة، فإذا لم تتم الجملة بعد، فلا يقال: إن موضعه رفع قبل مجيء الخبر، فلذلك تعطف عليه بالنصب؛ لأن لفظه منصوب، وأما المبتدأ فإن لفظه وموضعه جميعًا رفع، فإذا لم يأت بالخبر فإن لفظ الرفع لم يزل عنه، فجاز العطف عليه لفظا بخلاف اسم (إنَّ) فإن لفظه نصب، وموضعه رفع إذا تم بالخبر).

واختلف النحاة في (أنَّ) المفتوحة على ثلاثة مذاهب:

أ -ذهب سيبويه[4] إلى جواز العطف على (أنَّ) المفتوحة بقوله: (هذا باب ما يكون محمولا على (إنَّ) فيشاركه فيه الاسم الذي وليها، ويكون محمولا على الابتداء، فأما ما حُمل

---

(١) انظر شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٤٥٥-٤٤٦.

(٢) انظر شرح الرضي على الكافية ٦/ ١٠٨ - ١٠٩، الارتشاف ٣/ ١٢٨٩.

(٣) المفضل في شرح المفصل ١٦٨.

(٤) الكتاب ٢/ ١٤٤، وانظر ١/ ٢٣٨.

على الابتداء، فقولك: إنَّ زيدًا ظريفٌ وعمروٌ، وإن زيدًا منطلق وسعيدٌ، فعمرو وسعيد يرتفعان على وجهين: فأحد الوجهين حسن، والآخر ضعيفٌ، فأما الوجه الحسن[1]: فأن يكون محمولا على الابتداء؛ لأن معنى: إن زيدًا منطلق، زيد منطلق، وإن دخلت توكيدًا، كأنه قال: زيد منطلق وعمرو، وفي القرآن مثله:[2] ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ﴾)، وأخذ تجويز سيبويه من قول الرضي[3] بأن بعض النحاة لما رأى سيبويه يستشهد لـ (إنَّ) المكسورة بالمفتوحة ألحقها بها، وجوَّز نحو: بلغني أن زيدًا قائم وعمرو.

و ممن سار على نهج سيبويه المبرد[4] والزمخشري[5] في المفصل وابن القيم[6] والسيوطي[7]، ومخرجو القراءة على العطف على الموضع.

ب - ذهب ابن الحاجب[8] وابن مالك[9] إلى جواز ذلك مع (أنَّ) شريطة أن يتقدمها عِلْم أو ما في معناه، يقول ابن مالك[10]: (فمعناه كقوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ﴾) وهذا لأن الأذان بمعنى الإعلام، ومن الأول: (علمت أن زيدًا منطلق وعمرو) وذلك لأن موضعها موضع جملة.

---

(١) سيرد ذكر الوجه الآخر مع التخريج الثاني للقراءة في ص ٥٢٠-٥٢١

(٢) وردت (أن) في الكتاب مكسورة، والظاهر أن مراده الآية على قراءة الجمهور بفتح الهمزة، حيث ذكر ابن مالك أن بعضهم يزعم أنه إنما أوردها بكسر الهمزة على قراءة الحسن، ولكنَّ ذلك بعيد عن عادة سيبويه الذي إذا استدل بقراءة غير المشهورة، فإنه يشير إلى ذلك، ويشعر به، انظر شرح التسهيل ٢/ ٥١، كما وأن الآية وردت في موضع آخر مكسورة، انظر ١/ ٢٣٨.

(٣) انظر شرحه على الكافية ٦/ ١١٠ - ١١١

(٤) انظر المقتضب ٤/ ١١٢.

(٥) انظر ٣٩٣.

(٦) انظر إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ١/ ٣٧٤.

(٧) انظر الهمع ٥/ ٢٩١.

(٨) انظر شرح الرضي على الكافية ٦/ ١٠٩.

(٩) انظر شرح التسهيل ٢/ ٥٠ - ٥١، شرح الكافية الشافية ١/ ٥١٣، وانظر الارتشاف ٣/ ١٢٩٠، الهمع ٥/ ٢٩١ - ٢٩٢.

(١٠) شرح التسهيل ٢/ ٥٠.

وذكر الشهاب[1] والألوسي[2] أن ابن الحاجب أجاز العطف على المحل في قراءة الجمهور بناء على ما ارتأه من أن (أنَّ) المفتوحة على قسمين: قسم يجوز فيه أن يعطف على المحل وقسم لا يجوز فيه ذلك، فالذي يجوز فيه ذلك ما كان بمعنى (إن) المكسورة بعد أفعال القلوب، نحو: علمت أن زيدا قائم، وعمرو، فجاز العطف هنا لدخولها على الجمل، فالمعنى: إن زيدا قائم، وعمرو في علمي، ولذا وجب الكسر في قولك علمت إن زيدا لقائم، أما إذا قلت: أعجبني أن زيدا كريم وعمرو، لم يجز الرفع هنا، ويتعين النصب؛ لأنها ليست كـ(إنَّ) المكسورة ولا في حكمها، ووجه تجويزه في الآية مجيء (الأذان) بمعنى العلم فيدخل على الجمل شأن (علم).

جـ - ذهب السيرافي[3] والرضي[4] إلى أنه لا يجوز العطف على اسم (أنَّ)؛ لأنه لم يبق معها الابتداء، بل هي مع صلتها في تأويل اسم مفرد مرفوع أو منصوب أو مجرور، فاسمها كبعض حروف الكلمة، وهو ما عبر عنه السيوطي [5] بأنها لا تقع إلا معمولة فلا مساغ للابتداء فيها، وقد نسب ابن عطية[6]هذه الحجة إلى سيبويه بقوله: (على مقتضى كلام سيبويه أن لا موضع لما دخلت عليه (أنّ) ؛ إذ هو معرب قد ظهر فيه عمل العامل، وتعقبه أبو حيان[7]بقوله:(وهذا كلام فيه تعقب ؛ لأن علة كون ألا[8] موضع لما دخلت عليه ليس ظهور ظهور عمل العامل بدليل ليس زيد بقائم وما في الدار من رجل، فإنه ظهر عمل العامل، ولهما موضع). وقد أورد السمين[9] قول ابن عطية ورد أبي حيان عليه، ولم يشيروا إلى أن سيبويه يجيز العطف على موضع اسم (أنَّ) كما سبق.

---

(١) انظر حاشيته ٤/ ٥٢٠.

(٢) انظر روح المعاني ١٠/ ٤٧، وانظر شرح الرضي على الكافية ٦/ ١٠٩ - ١١٠.

(٣) انظر شرح أبيات سيبويه ٢/ ٢٦، وانظر رأيه في شرح الرضي على الكافية ٦/ ١١١.

(٤) انظر شرحه على الكافية ٦/ ١١١.

(٥) انظر الهمع ٥/ ٢٩١.

(٦) تفسيره ٣/ ٧.

(٧) انظر البحر المحيط ٥/ ٨- ٩، الدر ٦/ ٨، اللباب ١٠/ ١٢، وانظر أيضًا الأصول ٢/ ٦٣- ٦٥.

(٨) كتبت في النص (أن لا)، والصواب ما أثبت، انظر هامش ١٠ في ص ٤٢٨-٤٢٩.

(٩) انظر الدر ٦/ ٨.

وممن منعوا العطف على موضع اسم (أن)بالرفع - كذلك - الزمخشري[١] والبيضاوي[٢] وأبو السعود[٣] والشهاب[٤] والبنا[٥] والألوسي[٦]فقد نصوا في تخريجهم للقراءة على أنها معطوفة على محل إن المكسورة واسمها في قراءة من كسرها، والأنباري[٧] والعكبري[٨] والعكبري[٨] اللذان عللا عدم جواز ذلك ؛ بزوال الابتداء مع أنَّ.

ولعل الراجح - والله أعلم- من المذاهب السابقة جواز العطف على موضع اسم أن بالرفع دون شرط ؛ لأن تأويل وجه الرفع بالعطف على الموضع فيما ورد من الشواهد[٩] مذهب قريب يبقي العطف، ويجعل المعطوف مع المعطوف عليه في ذات الحكم.

أما نوع العطف فقد أشار إليه ابن مالك[١٠]، بقوله: (وهذا العطف المشار إليه ليس من عطف المفردات كما ظن بعضهم، بل هو من عطف الجمل، ولذلك لم يستعمل إلا بعد تمام الجملة، أو تقدير تمامها، ولو كان من عطف المفردات لكان وقوعه قبل التمام أولى ؛ لأن وصل المعطوف بالمعطوف عليه أجود من فصله)، والمرادي[١١] بقوله: (فإن قلت: ما وجه رفع المعطوف على اسم (إن) وما ألحق بها؟ قلت: مذهب المحققين: أنه مبتدأ محذوف الخبر؛ لدلالة خبر (إن)عليه، وهو من عطف الجمل لا من عطف المفردات).

٢- ذهب المبرد[١٢] والنحاس[١٣] ومكي القيسي[١٤]

---

(١) انظر الكشاف ٤٢٣.

(٢) انظر تفسيره ١/ ٣٩٥.

(٣) انظر تفسيره ٤/ ٤٢.

(٤) انظر حاشيته ٤/ ٥٢٠.

(٥) انظر الإتحاف ٢/ ٨٧.

(٦) انظر روح المعاني ١٠/ ٤٧.

(٧) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٣٣٥.

(٨) انظر التبيان ٤١٤.

(٩) انظر الآيات والقراءات الواردة في هذا الصدد في دراسات لأسلوب القرآن ١/ ٥١٦ - ٥١٨.

(١٠) شرح التسهيل ٢/ ٤٨ - ٤٩.

(١١) توضيح المقاصد والمسالك ١/ ٥٣٦.

(١٢) انظر المقتضب ٤/ ١١٢.

(١٣) انظر إعراب القرآن ٣/ ٤.

(١٤) انظر مشكل إعراب القرآن ٣٢٣.

والزمخشري[١] والباقولي[٢] وابن عطية[٣] والأنباري[٤] والرازي[٥] والعكبري[٦] والقرطبي[٧] والرضي[٨] والبيضاوي[٩] ونظام الدين النيسابوري[١٠] وأبو حيان[١١] والسمين[١٢] وابن وابن عادل الحنبلي[١٤] وأبو السعود[١٥] والشهاب[١٦] والبنا[١٧] والشوكاني[١٨] والجمل[١٩] والألوسي[٢٠] إلى أنه معطوف على المضمر المرفوع في بريء، والتقدير: بريء هو ورسوله من المشركين، و(هو) مرفوع بالفاعلية، وجاز ذلك للفصل بين الجار والمجرور، القائم مقام التأكيد، وهو قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.

يقول سيبويه[٢١] بعد أن ذكر الوجه الأول في التخريج السابق: (وأما الوجه الآخر الضعيف فأن يكون محمولا على الاسم المضمر في المنطلق والظريف، فإذا أردت ذلك فأحسنه

---

(١) انظر الكشاف ٤٢٣.

(٢) انظر كشف المشكلات ١/ ٥١١.

(٣) انظر تفسيره ٣/ ٧.

(٤) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٣٣٥.

(٥) انظر تفسيره ١٥/ ١٨٣.

(٦) انظر التبيان ٤١٤.

(٧) انظر أحكام القرآن ٧/ ٦٣.

(٨) انظر شرحه على الكافية ٦/ ١١١.

(٩) انظر تفسيره ١/ ٣٩٥.

(١٠) انظر غرائب القرآن ٥/ ٣٩٥.

(١١) انظر البحر المحيط ٥/ ٨.

(١٢) انظر الدر ٦/ ٧.

(١٣) انظر شرح الجمل ١٤٧.

(١٤) انظر اللباب ١٠/ ١٢.

(١٥) انظر تفسيره ٤/ ٤٢.

(١٦) انظر حاشيته ٤/ ٥١٩.

(١٧) انظر الإتحاف ٢/ ٨٧.

(١٨) انظر فتح القدير ٦٨٣.

(١٩) انظر الفتوحات الإلهية ٣/ ٢٢٦.

(٢٠) انظر روح المعاني ١٠/ ٤٧.

(٢١) الكتاب ٢/ ١٤٤.

أن تقول: منطلق هو وعمرو، وإنَّ زيدا ظريف هو وعمرو)، فالعطف على الضمير المرفوع سواء أكان بارز أم مستترًا ضعيف ما لم يؤكد، نحوقوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ﴾ الأنبياء ٥٤، فأكد بالضمير المنفصل، أو يأتي ما يقوم مقام التأكيد كالفصل، نحو قوله تعالى: ﴿يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ﴾ الرعد ٢٣، فـ ﴿مَن صَلَحَ﴾ معطوف على الواو في ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ والفاصل بينهما الهاء[١]، وقد عبرَّ بعضهم[٢] عن الفصل بطول الكلام، فطول الكلام الكلام في الآية قام مقام الضمير فلم يحتج إليه، ولذلك جاز العطف.

يقول ابن إبراهيم الكوفي[٣]: (والعطف على الضمير[٤] على ضربين: أحدهما حسن، والآخر: قبيح، فالحسن: أن تؤكد الضمير ثم تعطف عليه، فتقول: إنَّ زيدًا منطلق هو وعمرو، وإنما لزمك ذلك؛ لأن الضمير مادام مستترا فهو بمنزلة جزء من الفعل، ويقبح عطف الاسم على الفعل أو على ما يقوم مقامه، فإذا أكدت الضمير كنت قد عطفت اسما على اسم، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ﴾ الأعراف ٢٧، وذلك كثير، وأما القبيح: فأن تعطف من غير توكيد، وأكثر ما يجوز ذلك في الضرورات، نحو قول عمر بن أبي ربيعة [٥]:

قلتُ إذا أقبلتْ وزُهْرٌ تهادى كنعاج الملا تعسَّفْن رَمْلا[٦])

---

(١) انظر المقتضب ٤/ ١١٢، البيان في شرح اللمع ١٧٠، المفصل في شرح المفصل ١٦٩، شرح الجمل لابن هشام ١٤٧، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ١٨١.

(٢) انظر إعراب القرآن ٣/ ٤، مشكل إعراب القرآن ٣٢٣، البيان في شرح اللمع ١٧٠، شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٤٥٥، شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٧٦.

(٣) هو عمر بن إبراهيم بن محمد بن محمد العلوي الزيدي الكوفي، أبو البركات، من أئمة النحو واللغة والفقه والحديث، أخذ النحو عن زيد بن علي الفارسي، صنَّف شرح اللمع وغيره، توفي سنة ٥٣٩هـ، انظر البغية ٦٥٧، وانظر البيان في شرح اللمع ١٧٠.

(٤) وهو أحد الوجهين في العطف بالرفع على أنَّ بعد استكمال الخبر.

(٥) انظر ديوانه ٣٤٠، وانظر اللمع ١٥٦، شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٧٦، المقاصد النحوية ٣/ ١٨٥، وورد بلا نسبة، انظر الكتاب٢/ ٣٧٩، الخصائص ٢/ ٣٨٦، الإنصاف ٣٨٠، شرح الأشموني على الألفية ٢/ ٣٩٣، وزُهْر: جمع زهراء، وتهادى أصله تتهادى أي تتبختر، والنعاج بقر الوحش شبه النساء بها في سكون المشي، والملا: الصحراء، وتعسفن: أي عن الطريق إلى أخرى، وحاصل المعنى: قلت إذا أقبلت الحبيبة مع نسوة زهر يتبخترن كنعاج الصحراء حين ملن في الطريق، وأخذن في الرمل، انظر شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٧٦، المقاصد النحوية ٣/ ١٨٥.

(٦) موضع الشاهد قوله: (وزُهْر) حيث عطف على الضمير المستتر المرفوع في (أقبلتْ) من غير توكيد ولا فصل، =

ويتفاوت قبح العطف فقولك: (زيد ذهب وعمرو، أو قم وعمرو)، أقبح من قولك: (قمت وعمرو)؛ لأن الضمير في قمتُ له لفظ وصورة بينما ليس له في قولك: (قم وعمرو) صورة، وكذلك قولك: (قمت وزيد) أقبح من قولك (قمنا وزيد)؛ لأن الضمير في (قمت) على حرف واحد، وهو بعيد من لفظ الأسماء بخلافه في (قمنا) فهو على حرفين، ويعد أقرب إلى الأسماء، فلما قوي لفظ الضمير وطال قلَّ القبح في العطف عليه[1].

والتخريج السابق وهو جواز العطف على الضمير المرفوع شريطة التوكيد أو الفصل مذهب البصريين[2]، ويمثله مخرجو القراءة على هذا الوجه، ومن أصحابه ابن جني[3] وابن يعيش[4] وخالد الأزهري[5]، وقد عدوا ما جاء من ذلك بدون توكيد أو فصل ضرورة شعرية، بينما ذهب الكوفيون[6] إلى جواز ذلك في اختيار الكلام ؛ ودون شرط، محتجين بالبيت السابق، وبما حكاه سيبويه[7]من قول بعض العرب: (مررت برجلٍ سواءٍ والعدمُ) برفع العدم عطفًا على الضمير المستتر في سواء لأنه مؤول بمشتق أي: مستوٍ هو والعدمُ، وليس بينهما فصل.

ومن أصحاب هذا المذهب ابن مالك[8] الذي لم يمنع العطف على الضمير دون فصل، وعدَّ البيت الشعري السابق وأمثاله من التكلم بالاختيار وعدم الاضطرار؛ حيث يمكن أن يجعل (زُهْرًا) بالنصب على أنه مفعول معه[9]، ومنهم الأشموني[10] فقد جوزه في السعة برغم ضعفه.

= وكان الوجه أن يقال: إذا أقبلت هي وزُهْر، فيؤكد الضمير المستكن ليقوى ثم يعطف عليه، انظرشرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٧٦، المقاصد النحوية ٣/ ١٨٥.

(١) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٧٦ – ٧٧.

(٢) انظر رأيهم في الإنصاف ٣٨٠.

(٣) انظر اللمع ١٥٦.

(٤) انظر شرح المفصل ٣/ ٧٦ – ٧٧.

(٥) انظر شرح التصريح على التوضيح ٢/ ١٨٢.

(٦) انظر رأيهم في الإنصاف ٣٨٠، المقاصد النحوية ٣/ ١٨٦.

(٧) انظر الكتاب ٢/ ٣١، وانظر شرح الكافية الشافية ٣/ ١٢٤٥، شرح الأشموني على الألفية ٢/ ٣٩٣.

(٨) انظر شرح الكافية الشافية ٣/ ١٢٤٥.

(٩) انظر المقاصد النحوية ٣/ ١٨٦.

(١٠) انظر شرحه على الألفية ٢/ ٣٩٣.

٣- جوز مكي القيسي[١] والبغوي[٢] والباقولي[٣] وابن عطية[٤] والأنباري[٥] والرازي[٦] والعكبري[٧] والقرطبي[٨] والرضي[٩] ونظام الدين النيسابوري[١٠] وأبو حيان[١١] وابن هشام[١٣] وابن كثير[١٤] وابن عادل الحنبلي[١٥] والشهاب[١٦] والشوكاني[١٧] والجمل[١٨] والألوسي[١٩] أن يكون مرفوعا على الابتداء والخبر محذوف؛ لدلالة الأول عليه، والتقدير: ورسوله بريء، كذلك من المشركين.

وقد ذكر ابن هشام[٢٠] الوجهين السابقين في نحو: (إن زيدًا قائم وعمرو) ثم قال: (والوجه الثالث من وجوه الرفع أن ترفع قولك: وعمروًا[٢١] بالابتداء، تضمر له خبرا كأنك

---

(١) انظر مشكل إعراب القرآن ٣٢٣.

(٢) انظر معالم التنزيل ٥٤٠.

(٣) انظر كشف المشكلات ١/ ٥١١.

(٤) انظر تفسيره ٣/ ٧.

(٥) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٣٣٥.

(٦) انظر تفسيره ١٥/ ١٨٣.

(٧) انظر التبيان ٤١٤.

(٨) انظر أحكام القرآن ٧/ ٦٣.

(٩) انظر شرحه على الكافية ٦/ ١١١.

(١٠) انظر غرائب القرآن ٥/ ٣٩٥.

(١١) انظر البحر المحيط ٥/ ٨.

(١٢) انظر الدر ٦/ ٧.

(١٣) انظر شرح الجمل ١٤٧.

(١٤) انظر تفسيره ٨٦٠.

(١٥) انظر اللباب ١٠/ ١٢.

(١٦) انظر حاشيته ٤/ ٥١٩.

(١٧) انظر فتح القدير ٦٨٣.

(١٨) انظر الفتوحات الإلهية ٣/ ٢٢٦.

(١٩) انظر روح المعاني ١٠/ ٤٧.

(٢٠) شرح الجمل ١٤٧ - ١٤٨.

(٢١) هكذا كتبت؛ إشارة إلى جواز وجهي النصب والرفع.

قلت: (إنَّ زيدًا قائمٌ وعمرو قائم) فعمرو: ابتداء، وقائم: خبر، وجاز حذف الخبر، وإضماره؛ لدلالة ما تقدم عليه، قال الله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ بالرفع والنصب[1]، فالنصب عطفًا على الله تعالى، و﴿رَسُولُهُ﴾ بالرفع عطفًا على المضمر الذي في ﴿بَرِيٓءٌ﴾ وعلى موضع إن قبل دخولها، وعلى أن ترفعه بالابتداء، وتضمر له خبرًا على ما تقدم)[2] والواو - حينئذ - اعتراضية لا عاطفة[3] .

أما قراءة (ورسولَه) بنصب اللام فخرجت على وجهين:

١-ذهب النحاس[4] ومكي القيسي[5] والزمخشري[6] والباقولي[7] وابن عطية[8] والأنباري[9] والرازي[10] والعكبري[11] والقرطبي[12] والبيضاوي[13] وأبو حيان[14] والسمين[15] وابن هشام[16] وابن عادل الحنبلي[17] وأبو السعود[18] والشهاب[1] والبنا[2] والجمل[3] والشوكاني[4] والألوسي[5] إلى أنه منصوب

---

(١) وهي القراءة التي سيأتي تخريجها.

(٢) انظر شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٤٥٥، البديع في علم العربية ١/ ٥٤٥، توجيه اللمع ١٥٦، شرح الرضي على الكافية ٦/ ١١١، الهمع ٥/ ٢٨٩- ٢٩٠.

(٣) انظر شرح الرضي على الكافية ٦/ ١١١.

(٤) انظر إعراب القرآن ٣/ ٤- ٥.

(٥) انظر مشكل إعراب القرآن ٣٢٣.

(٦) انظر الكشاف ٤٢٣.

(٧) انظر كشف المشكلات ١/ ٥١١.

(٨) انظر تفسيره ٣/ ٧.

(٩) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٣٣٥

(١٠) انظر تفسيره ١٥/ ١٨٣.

(١١) انظر التبيان ٤١٤.

(١٢) انظر أحكام القرآن ٧/ ٦٣.

(١٣) انظر تفسيره ١/ ٣٩٥.

(١٤) انظر البحر المحيط ٥/ ٨.

(١٥) انظر الدر ٦/ ٨.

(١٦) انظر شرح الجمل ١٤٧.

(١٧) انظر اللباب ١٠/ ١٣.

(١٨) انظر تفسيره ٤/ ٤٢.

عطفًا على لفظ اسم (أنّ): لفظ الجلالة، وهذا على الأصل في العطف[٦]، في أنَّ وإنَّ وسائر أخواتهما[٧] نحو قولك: إنَّ زيدًا قائمٌ وعمرًا.

٢- جوز الزمخشري[٨] والرازي[٩] والبيضاوي[١٠] وأبو حيان[١١] والسمين[١٢] وابن عادل الحنبلي[١٣] وأبو السعود[١٤] والشهاب[١٥] والجمل[١٦] والألوسي[١٧] أن تكون الواو بمعنى مع[١٨]، و(رسولَه) مفعول معه، أي: الله بريء مع رسوله منهم.

وتجدر الإشارة إلى أن النحاة اختلفوا في ناصب المفعول معه على عدة مذاهب:

---

(١) انظر حاشيته ٤/ ٥٢٠.

(٢) انظر الإتحاف ٢/ ٨٧.

(٣) انظر الفتوحات الإلهية ٣/ ٢٢٦.

(٤) انظر فتح القدير ٦٨٣.

(٥) انظر روح المعاني ١٠/ ٤٧.

(٦) انظر شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٤٥٥، البديع في علم العربية ١/ ٥٤٤، توجيه اللمع ١٥٦، المفضل في شرح المفصل ١٦٨- ١٦٩، شرح الجمل لابن هشام ١٤٧، الهمع ٥/ ٢٨٩.

(٧) انظر توجيه اللمع ١٥٦.

(٨) انظر الكشاف ٤٢٣.

(٩) انظر تفسيره ١٥/ ١٨٣.

(١٠) انظر تفسيره ١/ ٣٩٥.

(١١) انظر البحر المحيط ٥/ ٨.

(١٢) انظر الدر ٦/ ٨.

(١٣) انظر اللباب ١٠/ ١٣.

(١٤) انظر تفسيره ٤/ ٤٢.

(١٥) انظر حاشيته ٤/ ٥٢٠، وورد فيه (مفعولا له)، ولعله خطأ مطبعي.

(١٦) انظر الفتوحات الإلهية ٣/ ٢٢٦.

(١٧) انظر روح المعاني ١٠/ ٤٧.

(١٨) واو المعية: التي تسبق المفعول معه، واختلفوا فيها، فقيل: هي قسم برأسه، وقال الكوفيون: بل هي العاطفة في الأصل؛ ولذلك لا تدخل عليها واو العطف، ولو كانت غيرها لصح دخول واو العطف عليها كما تدخل على واو القسم، انظر المفضل في شرح المفصل ٩٨، الارتشاف ٣/ ١٤٨٥، الجنى الداني ١٥٦.

١- ذهب البصريون[١] إلى أن الناصب له الفعل السابق أو شبهه من مصدر أو اسم فاعل أو مفعول بواسطة الواو، ومن أصحاب هذا المذهب سيبويه[٢] والفارسي[٣] وابن جني[٤] والأنباري[٥] وابن عصفور[٦] والعكبري[٧] والمرادي[٨] وحجتهم أن الفعل وإن كان كان غير متعدٍ إلا أنه قوي بالواو، فتعدى إلى الاسم فنصبه، كما عدي بالهمزة في نحو: (أخرجت زيدًا)، وبالتضعيف نحو: (خرَّجت المتاع)، والواو حرف عطف[٩] لا يعمل فبقي العمل للفعل، ونظير ذلك نصب الاسم في باب الاستثناء بالفعل المتقدم بتقوية (إلا).

٢- ذهب الزجاج[١٠] إلى أن الناصب فعل مضمر بعد الواو، فإذا قلت: (ما صنعت وأباك) فالتقدير: ولابست أباك.

ولكنه ضعف بأن هذا إحالة للباب، إذ صار التقدير المذكور مفعولا به لا مفعولا معه.

٣- نسب النحاة للجرجاني[١١] وغيره[١٢] أن الناصب الواو، كأنهم لما رأوا اختصاصها بالاسم نصبوا بها، ولكنَّ المفهوم من كلام الجرجاني[١٣] أنه على مذهب البصريين، حيث

---

(١) انظر رأيهم في أسرار العربية ١٤٥، الإنصاف ٢٠٦، ائتلاف النصرة ٣٦.

(٢) انظر الكتاب ١/ ٢٩٧.

(٣) انظر الإيضاح العضدي ١/ ٢١٥.

(٤) انظر اللمع ١١٥.

(٥) انظر أسرار العربية ١٤٥.

(٦) انظر المقرب ١/ ١٥٨.

(٧) انظر التبيين ٣٧٩.

(٨) انظر توضيح المقاصد والمسالك ٢/ ٦٦٣، الجنى الداني ١٥٥.

(٩) حرف العطف فيه معنيان: العطف والجمع، فلما جاء بمعنى (مع) خلع عنه دلالة العطف، وبقي معنى الجمع، انظر الإنصاف ٢٠٧ - ٢٠٨.

(١٠) لم أجد رأيه في معاني القرآن المنسوب إليه، انظر رأيه في أسرار العربية ١٤٥، الإنصاف ٢٠٦، التبيين ٣٧٩، الارتشاف ٣/ ١٤٨٤، الجنى الداني ١٥٥، المساعد ١/ ٥٤٠، ائتلاف النصرة ٣٦، الهمع ٣/ ٢٣٨.

(١١) انظر رأيه في الارتشاف ٣/ ١٤٨٥، توضيح المقاصد والمسالك ٢/ ٦٦٤، الجنى الداني ١٥٥، مغني اللبيب ٢/ ٤١٥، المساعد ١/ ٥٤٠، الهمع ٣/ ٢٣٨.

(١٢) انظر الأزهية ٢٣٢، فقه اللغة وسر العربية ٢٧٢، رصف المباني ٤٢١.

(١٣) المقتصد ١/ ٦٥٩ - ٦٦٠، وانظر أيضا الجمل في النحو ٧٧.

يقول: (اعلم أنك إذا قلت: ما صنعت وزيدًا، فإن (زيدًا) ينتصب بالفعل الذي هو (صنعت) بوساطة الواو، وذلك أنك لما قلت: ما صنعت، لم يمكنك أن تعديه إلى زيد وتوقعه عليه، إذ لا تقول: أي شيء صنعت زيدًا، وكذا: جاء البرد والطيالسة، كان لا يمكنك أن تقول[1]: جاء البردُ الطيالسة، فتوقع على الطيالسة، فلما جئت بالواو صار متوسطا بينهما، وأوصل الفعل إلى الاسم فقلت: ما صنعت وأباك، وجاء البرد والطيالسة).

وضعف هذا المذهب بأن الواو لو كانت ناصبة لا تصل بها الضمير كما في سائر الحروف الناصبة، فكان يقال: (جلست وك)، وذلك ممتنع، فدل على أنها غير ناصبة [2].

٤- ذهب الأخفش[3] وأكثر الكوفيين[4] إلى أن ما بعد الواو ينتصب انتصاب الظرف، كما في قولك: (جئت معه)، ونظير ذلك إعراب ما بعد (إلا) بإعراب (غير)، إذا وقعت صفة، وضعَّف هذا المذهب أن (مع) تنتصب على الظرف،ومعنى الظرفية فيها موجود، أما الواو فلا معنى للظرفية فيها، ولا فيما بعدها نحو:استوى الماء والخشبة، وجاء البرد والطيالسة.

٥- ذهب بعض الكوفيين[5] إلى أن المفعول معه منصوب على الخلاف[6]، وذلك لأنه إذا إذا قال: (استوى الماء والخشبة) فإنه لا يحسن تكرار الفعل، فيقال: استوى الماء، واستوت الخشبة؛ إذ إن الخشبة لم تكن معوجة حتى تستوي، فلما لم يحسن تكرير الفعل، وخالف الثاني

---

(١) تكررت العبارة: (أن تقول) مرتين، والصواب ما أثبت.

(٢) انظر المراجع المذكورة في هامش ١١ ص٥٢٦ .

(٣) انظر رأيه في الإنصاف ٢٠٦، التبيين ٣٧٩، الارتشاف ٣/ ١٤٨٤، الجنى الداني ١٥٥، ائتلاف النصرة ٣٦، الهمع ٣/ ٢٣٩.

(٤) انظر رأيهم في الارتشاف ٣/ ١٤٨٤، الهمع ٣/ ٢٣٩.

(٥) انظر رأيهم في أسرار العربية ١٤٥، الإنصاف ٢٠٦ - ٢٠٧، التبيين ٣٧٩، الارتشاف ٣/ ١٤٨٤، الجنى الداني ١٥٥، المساعد ١/ ٥٤٠، ائتلاف النصرة ٣٦، الهمع ٣/ ٢٣٩.

(٦) الخلاف مصطلح كوفي، وهو عامل معنوي، يعني مخالفة الفعل الثاني للأول فيدل كل منهما على معنى يختلف عن الآخر، وجعلوه عاملا في نصب المفعول معه، وفي الظرف الواقع خبرا للمبتدأ، فإنه ينتصب بالخلاف، نحو: (عليٌّ أمامَك) وفي الفعل المضارع المنصوب بعد الواو والفاء المسبوقتين بطلب أو نفي وشبهه، والبصريون خالفوهم فقالوا: الظرف منصوب بفعل مقدر، والمفعول معه بالفعل الذي قبله بوساطة الواو، وعدوا نصب المضارع بعد الطلب والنفي أو شبهه مع الواو والفاء بإضمار (أنْ)، وقد أطلق الفراء على مصطلح (الخلاف): (الصرف)، انظر معاني القرآن ١/ ٣٤، ٢٣٥، الإنصاف ٢٠٢- ٢٠٥، ٤٤٢- ٤٤٧، دراسة في النحو الكوفي ٢٨٦- ٢٨٩.

الأول انتصب على الخلاف وضُعِّفَ كذلك بأن المفعول معه ليس منصوبًا بالمخالفة، ولو جاز أن يقال ذلك لجاز أن تعد (زيدًا) في قولك: (ضربت زيدًا) منصوبًا ؛ لكونه مفعولا لا بالفعل، وذلك محال؛ لأن (ضربت) هو العامل فيه النصب، وكذلك هنا الفعل هو العامل بواسطة الواو، وبأن الخلاف لا يوجب النصب، نحو قولك: ما قام زيد لكنَّ عمرو، وما مررت بأحدٍ لكن عمرو، ونحو: قام زيدٌ لا عمرو، فالخلاف موجود فيها لكنَّ النصب غير جائز، كما وأن الخلاف معنى، والمعاني لا تعمل في المفعولات.

والراجح – من المذهبين – والله أعلم– المذهب الأول الذي يعد النصب من قبيل العطف اللفظي؛ لأنه أقرب وأظهر.

وقراءة (ورسولِه) بالجر فيها وجهان كذلك:

١ –ذهب أبو عبد الله الكرماني[١] والزمخشري[٢] والباقولي[٣] والرازي[٤] والعكبري[٥] والقرطبي[٦] ونظام الدين النيسابوري[٧] وأبو حيان[٨] والسمين[٩] وابن عادل الحنبلي[١٠] وأبو السعود[١١] والجمل[١٢] والشوكاني[١٣] والألوسي[١٤] إلى الواو واو القسم[١٥]، أي: ورسولِه، إن الأمر كذلك، وحذف جوابه[١]، والتقدير:

(١) انظر شواذ القراءة لوحة ٩٨.

(٢) انظر الكشاف ٤٢٣.

(٣) انظر كشف المشكلات ١/ ٥١١.

(٤) انظر تفسيره ١٥/ ٨٣.

(٥) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٦٠٧، التبيان ٤١٤.

(٦) انظر أحكام القرآن ٧/ ٦٣.

(٧) انظر غرائب القرآن ٥/ ٣٩٥.

(٨) انظر البحر المحيط ٥/ ٨.

(٩) انظر الدر ٦/ ٨.

(١٠) انظر اللباب ١٠/ ١٣.

(١١) انظر تفسيره ٤/ ٤٢.

(١٢) انظر الفتوحات الإلهية ٣/ ٢٢٦.

(١٣) انظر فتح القدير ٦٨٣.

(١٤) انظر روح المعاني ١٠/ ٤٧.

(١٥) واو القسم الجارة وهي بدل من الباء لتشابههما مخرجا ومعنى، فكلاهما من الشفتين، والباء للإلصاق، والواو للجمع، ولفرعيتها وأصالة الباء فإنها تنحط عنها في أمور: ففعل القسم، نحو: أقسم وأحلف، لا يظهر مع الواو، =

إن الله بريء من المشركين، وهو كالقسم بعمره - ﷺ - في قوله سبحانه: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٢] الحجر ٧٢، يقول سيبويه[٣]: (وللقسم والمقسم به أدواتٌ في حروف الجر، وأكثرها الواو ثم الباء[٤]، يدخلان على كل محلوف به، ثم التاء، ولا تدخل إلا في واحد، وذلك قولك: والله لأفعلن، وبالله لأفعلن، ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾الأنبياء ٥٧، وقال الخليل: (إنما تجيء بهذه الحروف؛ لأنك تضيف حَلِفَك إلى المحلوف به، كما تضيف مررت به بالباء، إلا أن الفعل يجيء مضمرًا في هذا الباب[٥]، والحلف للتوكيد).

ومن أمثلته قولهم: (جاءني زيد وعبدِالله) فكسرت الدال بواو القسم، ومثله: (أكلتُ الطعامَ والحجرِ الأسود)، [٦]إلا أن القسم بغير الله شرك لا يجوز[٧]، وحريٌّ بعلم النحو أن يُصفَّى من مثل هذه الأمثلة، وأن تصاغ القاعدة النحوية مع واو القسم وغيرها من حروف القسم بحصرها مع لفظ الجلالة فحسب، وتعد غيرها من الألفاظ والأمثلة من الممتنع، وإن كانت بعض الألفاظ أو التراكيب النحوية واللغوية ممتنعة، فهذا التركيب (حروف القسم مع غير لفظ الجلالة) أولى بالمنع ؛ لعلة أقوى من مجرد قاعدة نحوية مطردة، أو علة لغوية جارية والله أعلم.

= وإنما يظهر مع الباء، والواو لا تجر إلا الظاهر دون المضمر، بخلاف الباء، نحو: بالله وبك لأفعلن، ويقال: (بالله إلا فعلت)، ولا يجوز (والله إلا فعلت)، ومذهب الكوفيين أنها واو العطف ثم كثر الكلام بها حتى حذف ما قبلها تخفيفا، انظر الجمل في النحو ٣٠٤، الأزهية ٢٣١، فقه اللغة وسر العربية ٢٧٢، إصلاح الخلل الواقع في الجمل ١٦٩، المفضل في شرح المفصل ٩٧، ٩٨، رصف المباني٤٢٠، الجنى الداني ١٥٤، مغني اللبيب ٢/ ٤١٠.

(١) انظر الدر ٦/ ٨، اللباب ١٠/ ١٣.

(٢) انظر الكشاف ٤٢٣، غرائب القرآن ٥/ ٣٩٥، روح المعاني ١٠/ ٤٧.

(٣) الكتاب ٣/ ٤٩٦ - ٤٩٧.

(٤) استعملت الواو أكثر من الباء وإن كانت الباء أصلا، وقد يستعمل الفرع أكثر من استعمال الأصل، انظر المفضل في شرح المفصل ٩٨، البرهان في علوم القرآن ٣/ ٣١.

(٥) أكثر الأقسام المحذوفة الفعل في القرآن لا تكون إلا بالواو، أما الباء فيذكر معها الفعل نحو قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾التوبة ٦٢، ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾النحل ٣٨، انظر التبيان في أقسام القرآن ٨، البرهان في علوم القرآن ٣/ ٣١، الإتقان في علوم القرآن٢/ ١٧٠.

(٦) انظر الأزهية ٢٣١.

(٧) انظر مجموع الفتاوى ٢٧/ ٣٤٩ - ٣٥٠، ٣٥/ ٢٤٣.

وقد ضعف الشوكاني [١] هذه القراءة كغيره معللا ذلك بقوله: (إذ لا معنى للقسم برسول الله - ﷺ [٢] - ها هنا مع ما ثبت من النهي عن الحلف بغير الله).

ولكن سياق الآية هنا: قسمُ الله برسوله على البراءة من المشركين، ولله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته بخلاف المخلوق، فلا يمتنع، والله أعلم.

٢-جوز الزمخشري[٣] والرازي[٤] ونظام الدين النيسابوري[٥] وأبو حيان[٦] والسمين[٧] والسمين[٧] وابن عادل الحنبلي[٨] وأبو السعود[٩] والجمل[١٠] والشوكاني[١١] أن يكون الجر على على الجوار[١٢]، كما أنهم نعتوا وأكدوا على الجوار، ولم يرتضه الألوسي[١٣] وقال: (وليس بشيء).

ولا يكون (رسولِه) بالجر عطفًا على المشركين ؛ لأن ذلك يؤدي إلى الكفر وهو من الواضحات[١٤].

وقد ضعفت قراءة الجر ووصفت بأنها في غاية الشذوذ وموهمة، واستدل لذلك بأن أعرابيًا سمع رجلًا يقرؤها بالجر، فقال: إن كان الله بريئًا من رسوله، فأنا بريء منه،

---

(١) فتح القدير ٦٨٣.

(٢) اختلفوا في الحلف بالنبي - ﷺ - فذهب الفقهاء الأربعة وجمهور العلماء إلى أنه لا يحلف به، بينما روي عن أحمد بن حنبل في رواية أنه يحلف بالنبي عليه الصلاة والسلام، إلا أن الصواب الذي عليه عامة علماء المسلمين أنه لا يحلف بمخلوق من نبي ولا ملك ولا شيخ ولا غيره، انظر مجموع الفتاوى ٢٧/ ٣٤٩.

(٣) انظر الكشاف ٤٢٣.

(٤) انظر تفسيره ١٥/ ٨٣.

(٥) انظر غرائب القرآن ٥/ ٣٩٥.

(٦) انظر البحر المحيط ٥/ ٨.

(٧) انظر الدر ٦/ ٨.

(٨) انظر اللباب ١٠/ ١٣.

(٩) انظر تفسيره ٤/ ٤٢.

(١٠) انظر الفتوحات الإلهية ٣/ ٢٢٦.

(١١) انظر فتح القدير ٦٨٣.

(١٢) سبق دراسة الجر على الجوار، انظر ص ٤١٢ من هذا البحث.

(١٣) روح المعاني ١٠/ ٤٧.

(١٤) انظر التبيان ٤١٤، الدر ٦/ ٩، اللباب ١٠/ ١٣.

فلببه[1] الرجل إلى عمر ﷺ فحكى الأعرابي قراءته، وعندها أمر عمر بتعلم العربية، ورويت بعض الروايات فيها عن علي ﷺ، وأشار إلى أبي الأسود الدؤلي بوضع علم النحو[2].

وتعد هذه القراءات الثلاث مما يضاف إلى جعبة النحو من القرآن الكريم ؛ حيث استقام مجيء الكلمة على أحوالها الإعرابية الثلاثة، ولم يرفض السياق إلا وجه العطف بالجر، بينما قبل أوجها نحوية أخرى متعددة، ويستدل بهذه الآية على قاعدة العطف على اسم إن بعد استكمال الخبر، يقول الدكتور محمد اللبدي[3]: (ولم يقف القرآن الكريم بعيدًا عن ذلك، بل إن هذه القاعدة، وما فيها من إجازة الوجهين بقوله تعالى: (أن الله بريء من المشركين ورسوله) برفع كلمة (رسوله) عطفًا على محل اسم (أن)، أو بنصبها حسب قراءة وردت فيها، وذلك مراعاة للفظ الجلالة، وبهذا يتبين لنا أن الآيات القرآنية قد أيدت هذه القاعدة في كل ما يتعلق بها).

كما يمكن أن تضاف مع ما أثر من الجر على الجوار، والله أعلم.

ولم يؤثر اختلاف القراءة في الحكم، فالله تعالى ورسوله بريئان من المشركين منذ أُذِّن بذلك يوم الحج الأكبر[4]، وإن اختلفت التوجيهات النحوية في أداء هذا المعنى، مما يعكس عظم اللغة واتساعها وإعجازها، والله أعلم.

---

(١) لبب الرجل: جمع ثيابه عند نحره في الخصومة ثم جره، انظر اللسان (ل ب ب).

(٢) انظر الخصائص ٢/ ٨، الكشاف ٤٢٣، تفسير ابن عطية ٣/ ٧، البحر المحيط ٥/ ٨، الدر ٦/ ٩، اللباب ١٠/ ١٣، روح المعاني ١٠/ ٤٧، فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح ١/ ٥٩٠.

(٣) أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ٢٢١.

(٤) اختلفوا في المراد به فقيل: المراد يوم عرفة، وقيل: يوم النحر، وقيل: أيام الحج كلها، كما يقال: يوم صفين، ويوم الجمل، والمراد الأيام، وقيل: أيام منى، والراجح يوم النحر، وكان هذا حين أُمِّر أبو بكر على الناس بالحج، ونادى عليٌّ ببراءة وألا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، سنة تسع، وقيل: عشر من الهجرة، انظر تفسير الطبري ٥/ ٣٩٢٢-٣٩٣١، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٢/ ٤٢٩-٤٤١، إعراب القرآن ٣/ ٤، النكت والعيون ٢/ ٣٣٩، معالم التنزيل ٥٤٠، ٥٥٠، الكشاف ٤٢٣، ٤٢٩، أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٣٥١، ٣٦٥، تفسير ابن عطية ٣/ ٥، ٢١، تفسير الرازي ١٥/ ١٨١-١٨٢، ١٦/ ٢٣، أحكام القرآن للقرطبي ٧/ ٦٢-٦٣، ٩١، تفسير البيضاوي ١/ ٣٩٥، ٤٠١، مجموع الفتاوى ٢٤/ ٢٢٧، تفسير النسفي ١/ ٦٧٣، غرائب القرآن ٥/ ٣٩٤-٤٢٤، البحر المحيط ٥/ ٩، ٢٩، تفسير ابن كثير ٨٦٠، روح المعاني ٤٦-٤٧.

۞ الدراسة السبعون:

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ التوبة ٢٨

قرأ الجمهور[١]: ﴿نَجَسٌ﴾ بفتح النون والجيم.

وقرئ[٢]: (نِجْس) بكسر النون، وسكون الجيم.

وقرئ[٣]: (نَجِس) بفتح النون، وكسر الجيم.

وقرئ[٤]: (نَجْس) بفتح النون وسكون الجيم.

النون والجيم والسين أصل يدل على خلاف الطهارة[٥]، وكل مستقذر في اللغة يسمى نجسا[٦].

و﴿نَجَسٌ﴾ على قراءة الجمهور خرجت على وجهين:

١-ذهب الطوسي[٧] والبغوي[٨] والزمخشري[٩] والرازي[١٠] والمنتجب الهمذاني[١١]

---

(١) انظر البحر المحيط ٥/ ٢٨، الدر ٦/ ٣٧، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٦١٣، اللباب ١٠/ ٦٠.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى أبي حيوة، انظر تفسير ابن عطية ٣/ ٢٠، البحر المحيط ٥/ ٢٩، الدر ٦/ ٣٧، اللباب ١٠/ ٦٠، روح المعاني ١٠/ ٧٦، وإلى الحسن بن عمران، انظر شواذ القراءة لوحة ٩٩، ووردت بلا نسبة، انظر الكشاف ٤٢٩، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٤٥٩، تفسير البيضاوي ١/ ٤٠١، وأبي السعود ٤/ ٥٧.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى الضحاك، انظر شواذ القراءة لوحة ٩٩.

(٤) وردت هذه القراءة بلا نسبة، انظر مختصر ابن خالويه ٥٧، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٦١٣.

(٥) انظر مقاييس اللغة (ن ج س).

(٦) انظر مجاز القرآن ١/ ٢٥٥، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٢/ ٤٤١، التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٠٠، المفردات في غريب القرآن ٤٨٥، معالم التنزيل ٥٥٠، اللسان (ن ج س).

(٧) انظر التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٠٠.

(٨) انظر معالم التنزيل ٥٥٠.

(٩) انظر الكشاف ٤٢٩.

(١٠) انظر تفسيره ١٦/ ٢١.

(١١) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٤٥٨.

والقرطبي[١] والنسفي[٢] ونظام الدين النيسابوري[٣] وأبو حيان[٤] والسمين[٥]، وابن عادل عادل الحنبلي[٦] وأبو السعود[٧]، والشهاب[٨] والجمل[٩] والشوكاني[١٠] والألوسي[١١] إلى أنها أنها مصدر نَجِس يَنْجَس، بكسر عين الماضي، وفتحها في المضارع، وهو مصدر يستوي فيه المذكر والمؤنث، والمفرد والمثنى والجمع، فيقال: رجل نَجَس، وامرأة نَجَس، ورجلان نَجَس ورجال نَجَس، ويجوز أن يكون على حذف مضاف أي ذوو نَجَس، أو على جعل المشركين النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها[١٢].

وذكر الرازي[١٣] أنه يقال: (رجل نَجَس، وقوم أنجاس) لغة أخرى، وفي اللسان[١٤]: (ونَجَس الشيء بالكسر يَنْجَس نَجَسا فهو نَجِسٌ ونَجَسٌ، ورجل نَجِسَ ونَجَسٌ، والجمع أنجاس، وقيل: النَّجَس يكون للواحد والاثنين والجمع والمؤنث بلفظ واحد، رجل نَجَس، ورجلان نَجَس، وقوم نجس، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾، فإذا كسروا ثنوا وجمعوا وأنثوا، فقالوا: أنجاس ونِجْسَةٌ).

فتبدى كلا المذهبين في القول السابق.

---

(١) انظر أحكام القرآن ٧/ ٩٠.

(٢) انظر تفسيره ١/ ٦٧٣.

(٣) انظر غرائب القرآن ٥/ ٤٢٤.

(٤) انظر البحر المحيط ٥/ ٢٨.

(٥) انظر الدر ٦/ ٣٧.

(٦) انظر اللباب ١٠/ ٦٠.

(٧) انظر تفسيره ٤/ ٥٧.

(٨) انظر حاشيته ٤/ ٥٤٩.

(٩) انظر الفتوحات الإلهية ٣/ ٢٤١.

(١٠) انظر فتح القدير ٦٩٤.

(١١) انظر روح المعاني ١٠/ ٧٦.

(١٢) سبق ذكر الخلاف في ذلك، انظر ص ٣١٩من هذا البحث، وانظر التأويل النحوي في القرآن ١/ ٣٨٩-٣٩١.

(١٣) انظر تفسيره ١٦/ ٢١.

(١٤) (ن ج س).

٢-جوز الجوهري[١]، وتبعه كل من أبي السعود[٢] والألوسي[٣] أن يكون صفة مشبهة، ولابد حينئذ من تقدير موصوف مفرد لفظًا، مجموع معنى؛ ليصح الإخبار به عن الجمع، أي: جنس نجس.

و(فَعَل) من أوزان الصفة المشبهة، يقول سيبويه[٤]: (وقالوا: حسن، فبنوه على (فَعَل)، كما قالوا: بَطَل، ورجل قَدَم، وامرأة قَدَمة، يعني أن لها قدما في الخير، فلم يجيئوا به على مثال جرىء وشجاع وكميٍّ وشديد).

ويتضح من نص سيبويه السابق أنَّ الصفة المشبهة تطابق ما قبلها من قوله: (رجل قدم، وامرأة قدمه).

وهذا وجه مشابهتها لاسم الفاعل فهي تشابهه في هذا الجانب، فيقال: مررت بالحسن الوجه، والحسنة الوجه، كما تقول: الضارب والضاربة، ويقال في التثنية والجمع: مررت بالرجلين الكريمين أبوهما، والرجال الكرام آباؤهم، كما هو شأن اسم الفاعل[٥].

وإذا كان معنى الصفة لسابقها رفعت ضميره وطابقته في الإفراد والتذكير، وفروعهما، نحو: مررت برجلٍ حسنٍ، ورجلين حسنين، ورجال حسنين، وبامرأة حسنة أو امرأتين حسنتين، ونساء حسنات، مالم يمنع من ذلك مانع مثل صفة اشترك فيها المذكر والمؤنث، نحو: ربعة[٦]، ومما وقع فيه الاشتراك مطلقًا، نحو: جُنُب، وغيره[٧]؛ ولذلك قدر اللفظ مفرد اللفظ مجموع المعنى لتصح القاعدة النحوية والله أعلم.

أما قراءة (نِجْس) بكسر النون، وسكون الجيم فَذُكر في تخريجها وجهان:

---

(١) انظر الصحاح (ن ج س).

(٢) انظر تفسيره ٤/ ٥٧.

(٣) انظر روح المعاني ١٠/ ٧٦.

(٤) الكتاب ٤/ ٢٨.

(٥) انظر كشف المشكل في النحو ١٠٧ - ١٠٨.

(٦) رَبْعَة ورَبَعَة بسكون الباء وفتحها، مربوع الخلق لا بالطويل ولا بالقصير، ويوصف به المذكر والمؤنث، والجمع للجميع: رَبْعات وربَعات، انظر اللسان (ر ب ع).

(٧) انظر شرح التسهيل ٣/ ٩٩ - ١٠٠، المساعد ٢/ ٢١٩.

١-ذهب الفراء[١] والبغوي[٢] والزمخشري[٣] والمنتجب الهمذاني[٤] والقرطبي[٥] والبيضاوي[٦] وابن عادل الحنبلي[٧] وأبو السعود[٨] والشهاب[٩] والشوكاني[١٠] إلى أن (نِجْس) لا يقال على الانفراد، وإنما يقال رِجْس نِجْس على الإتباع، وإذا أفرد قيل: (نَجِس) بفتح النون وكسر الجيم، أو (نَجُس) بضم الجيم، أو (نَجَس) بفتح النون والجيم، وذكر الإتباع ابن قتيبة[١١] وابن السيد البطليوسي[١٢]، يقول الفراء[١٣]: (لا العرب تقول: (نِجْس) إلا وقلبها (رجْس)، فإذا أفردوها قالوا: نَجَس لا غير، ولا يجمع ولا يؤنث، وهو مثل دنف[١٤]، ولو أنث هو ومثله كان صوابًا، كما قالوا: هي ضيفته وضيفه، وهي أخته سَوْغه[١٥]، وسوغته وزوجه وزوجته).

وحمل الشهاب[١٦] والشوكاني[١٧] والألوسي[١٨] ذلك على الأكثر لا على أنه لا يجوز

---

(١) انظر معاني القرآن ١/ ٤٣٠.

(٢) انظر معالم التنزيل ٥٥٠.

(٣) انظر الكشاف ٤٢٩.

(٤) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٤٥٩.

(٥) انظر أحكام القرآن ٧/ ٩٠.

(٦) انظر تفسيره ١/ ٤٠١.

(٧) انظر اللباب ١٠/ ٦٠.

(٨) انظر تفسيره ٤/ ٥٧.

(٩) انظر حاشيته ٤/ ٥٥٠.

(١٠) انظر فتح القدير ٦٩٤.

(١١) انظر أدب الكاتب ٣٥٣.

(١٢) انظر الفرق بين الحروف الخمسة ٨٣٧.

(١٣) معاني القرآن ١/ ٤٣٠.

(١٤) يقال: رجل دَنَفٌ ودَنِفٌ، انظر أدب الكاتب ٣٥٤.

(١٥) سوغه: أخوه لأبيه وأمه، وذلك إذا ولد بعده على أثره ليس بينهما ولد، أي يتلوه، انظر اللسان (س وغ).

(١٦) انظر حاشيته ٤/ ٥٥٠.

(١٧) انظر فتح القدير ٦٩٤.

(١٨) انظر روح المعاني ١٠/ ٧٦.

بغير إتباع كما نقل الفراء وغيره، وهذه القراءة ترده؛ إذ لا إتباع فيها[١].

٢-ذكر الزمخشري[٢] والمنتجب الهمذاني[٣] والبيضاوي[٤] وأبو حيان[٥] والسمين[٦] وابن والسمين[٦] وابن عادل الحنبلي[٧] وأبو السعود[٨] والشوكاني[٩] والألوسي[١٠] أنه تخفيف (نَجِس) بفتح النون، وكسر الجيم، كما يقال: في كَبِد وكَتِف: كِبْد وكِتْف، ونصَّ أبو حيان[١١] والسمين[١٢] وابن عادل الحنبلي[١٣] على انه اسم فاعل على (فَعِل)، خفِّف بسكون عينه بعد إتباع فائه، ولعلهم يعنون صفة مشبهة باسم الفاعل، فوزن (فَعِل) فيها كثير مما يدل على العيوب والأدواء والمكروهات نحو: سَكِر، وكَسِل، وحَمِسٌ إذا غضب، وقَلِق ونَزِق وشَكِس ونَكِد وجَرِب ووجِع[١٤].

ومما جاء على فِعْل وفَعَل حِذْر وحَذَر وقِتْبٌ وقَتَب وإفْك وأَفَك[١٥] وعِشْقٌ وعَشَق، وفلان نِكْلٌ لأعدائه ونَكَلٌ، والضَّغْن والضَّغَن، وقال يونس: ناس من العرب يقولون: ليس في هذا الأمر حِرْج، يعنون: ليس فيه حَرَج[١٦].

---

(١) انظر روح المعاني ١٠/ ٧٦.

(٢) انظر الكشاف ٤٢٩.

(٣) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٤٥٩.

(٤) انظر تفسيره ١/ ٤٠١.

(٥) انظر البحر المحيط ٥/ ٢٩.

(٦) انظر الدر ٦/ ٣٧.

(٧) انظر اللباب ١٠/ ٦.

(٨) انظر تفسيره ٤/ ٥٧.

(٩) انظر فتح القدير ٦٩٤.

(١٠) انظر روح المعاني ١٠/ ٧٦.

(١١) انظر البحر المحيط ٥/ ٢٩.

(١٢) انظر الدر ٦/ ٣٧.

(١٣) انظر اللباب ١٠/ ٦.

(١٤) انظر الكتاب ٤/ ١٧-٢١.

(١٥) انظر معاني القرآن للفراء ٢/ ١٢٣، ٣/ ٥٦.

(١٦) انظر أدب الكاتب ٧٨.

ولابد هنا من حذف موصوف قامت هذه الصفة مقامه، أي فريق نجس أو جنس نجس كما هو الحال في قراءة الجمهور [١].

أما قراءة (نَجِس) بفتح النون، وكسر الجيم، فقد وردت في القراءة السابقة، إذ هي الأصل الذي تفرَّع منه (نِجْس) مخففا، وقد خرَّج الشوكاني[٢] وجهها بأنها لغة؛ إذ يقال: نجِس نجِس ونَجُس بكسر الجيم وضمها.

أما قراءة (نَجْس) بفتح النون، وسكون الجيم، فخرجها العكبري[٣] على التخفيف وأصلها: (نَجِس) بكسر الجيم، مثل فَخِذ وفَخْذ، وكَبِد وكبْد.

فيجوز إسكان ما ثانيه كسرة أو ضمة استثقالًا للكسرة والضمة، نحو: عَضُد وعَضْد، وحُمُر وحُمْر[٤].

وقد قرئ:[٥] (أنجاس)، ويحتمل أن يكون جمع (نَجَس) على قراءة الجمهور، أو جمع (نِجْس) بكسر النون، وسكون الجيم[٦].

واختلف المفسرون في المراد بنجاسة المشركين، فروي عن الحسن البصري[٧] أنه قال: لا تصافحوهم، فمن صافحهم فليتوضأ، وعن ابن عباس[٨]: أعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير.

---

(١) انظر الكشاف ٤٢٩، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٤٥٩، البحر المحيط ٥/ ٢٩، الدر ٦/ ٣٧، اللباب ١٠/ ٦٠، تفسير أبي السعود ٤/ ٥٧، روح المعاني ١٠/ ٧٦.

(٢) انظر فتح القدير ٦٩٤.

(٣) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٦١٣.

(٤) انظر الكتاب ٤/ ١١٣، المقتضب ١/ ١١٧.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى ابن السميفع، انظر شواذ القراءة لوحة٩٩، البحر المحيط ٥/ ٢٩، الدر ٦/ ٣٧، اللباب ١٠/ ٦١، روح المعاني ١٠/ ٧٦.

(٦) انظر البحر المحيط ٥/ ٢٩، الدر ٦/ ٣٧، اللباب ١٠/ ٦١، روح المعاني ١٠/ ٧٦.

(٧) انظر رأيه في تفسير الطبري ٥/ ٣٩٦٥، التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٠١، الكشاف ٤٢٩، تفسير ابن عطية ٣/ ٢٠، الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٤٥٩، أحكام القرآن للقرطبي ٧/ ٨٩، البحر المحيط ٥/ ٢٩، تفسير ابن كثير ٨٧٢، وأبي السعود ٤/ ٥٧، الفتوحات الإلهية ٣/ ٢٤١، روح المعاني ١٠/ ٧٦.

(٨) انظر رأيه في الكشاف ٤٢٩، تفسير البيضاوي ١/ ٤٠١، غرائب القرآن ٥/ ٤٢٤، البحر المحيط ٥/ ٢٨، اللباب ١٠/ ٦١، تفسير أبي السعود ٤/ ٥٧، حاشية الشهاب ٤/ ٥٥٠، الفتوحات الإلهية ٣/ ٢٤١، روح المعاني ١٠/ ٧٦.

وقيل: المراد أنهم بمنزلة الشيء النجس في وجوب النفرة عنه، وقيل: إن كفرهم الذي هو صفة لهم بمنزلة النجاسة الملتصقة بالشيء[1]، وقد ذهب الجمهور وأهل المذاهب الأربعة[2] إلى إلى أن الكافر ليس بنجس الذات؛ لأن الله تعالى أحل طعامهم، وقد أكل رسول الله ﷺ في آنيتهم وشرب منها، وتوضأ، وأنزلهم في مسجده.

واختلاف القراءة مرده الوزن ولم يؤثر في الحكم الفقهي، والله أعلم.

(١) انظر أحكام القرآن للقرطبي ٧/ ٨٨-٩٠، تفسير البيضاوي ١/ ٤٠١، والنسفي ١/ ٦٧٣، مجموع الفتاوى ٢١/ ٦٧، غرائب القرآن ٥/ ٤٢٤، البحر المحيط ٥/ ٢٩، تفسير ابن كثير ٨٧٢، اللباب ١/ ٦١، ٦٢، تفسير أبي السعود ٤/ ٥٧، الفتوحات الإلهية ٣/ ٢٤١، فتح القدير ٦٩٤، روح المعاني ١٠/ ٧٦.

(٢) انظر فتح القدير ٦٩٤.

۞ الدراسة الحادية والسبعون:

قرأ الجمهور[(١)]: ﴿عَيْلَةً﴾ بفتح العين.

وقرئ[(٢)]: (عِيلة) بكسر العين.

أما قراءة الجمهور: فخرجها أبو عبيدة[(٣)] والأخفش[(٤)] والطبري[(٥)] والزجاج[(٦)] والطوسي[(٧)] والراغب الأصبهاني[(٨)] والبغوي[(٩)] وابن عطية[(١٠)] والرازي[(١١)] والمنتجب الهمذاني[(١٢)] والقرطبي[(١٣)] وابن عادل الحنبلي[(١٤)] والجمل[(١٥)] والشوكاني[(١٦)] على أنها مصدر عال يَعيل عيلة[(١٧)]، وهو الفقر، يقول الأخفش[(١٨)]: (تقول: عال يعيل عيلة، أي: افتقر، وأعال إعالة إذا صار صاحب عيال، وعال عيالهُ، وهو يعولهم عَوْلا وعِيالة، وقال: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ النساء ٣، أي: ألا تعولوا العيال، وأعال الرجل يُعيل: إذا صار ذا عيال).

---

(١) وردت هذه القراءة بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٦١٣.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى سعيد بن جبير، انظر شواذ القراءة لوحة ٩٩.

(٣) انظر مجاز القرآن ١/ ٢٥٥.

(٤) انظر معاني القرآن ٤٦٤.

(٥) انظر تفسيره ٥/ ٣٩٦٥.

(٦) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ٢/ ٤٤١.

(٧) انظر التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٠١.

(٨) انظر المفردات في غريب القرآن ٣٥٧.

(٩) انظر معالم التنزيل ٥٥٠.

(١٠) انظر تفسيره ٣/ ٢١.

(١١) انظر تفسيره ١٦/ ٢٣.

(١٢) انظر الفريد في إعراب القرآن ٢/ ٤٥٩.

(١٣) انظر أحكام القرآن ٧/ ٩١.

(١٤) انظر اللباب ١٠/ ٣٦.

(١٥) انظر الفتوحات الإلهية ٣/ ٢٤٢.

(١٦) انظر فتح القدير ٦٩٥.

(١٧) يقال: عال الرجل يَعيل عيلا وعَيْلة وعُيولا وعِيولا ومعيلا، انظر اللسان (ع ي ل).

(١٨) معاني القرآن ٤٦٤.

وحكي عن بعضهم أن من العرب من يقول في الفاقة: عال يعول بالواو[1]، إلا أن الراغب الأصبهاني[2] قال: (وأما أعال إذا كثر عياله فمن بنات الواو) فعَّد الرباعي (أعال) من بنات الواو لا (عال).

و(الفَعْلَة)[3] من مصادر الفعل الثلاثي المجرد[4]، يقول سيبويه[5]: (وقالوا: الفَعْلة نحو: الرَّحْمَةَ واللَّقْية، ونظيرها خِلتُه خَيْلَة)[6] ومثله الخيْبة والخَشْيَة[7].

وهو ليس دالا على المرة الواحدة بل هو مصدر[8]؛ وإن كان على وزن اسم المرة الذي يصاغ على (فَعْلَة)[9].

وسياق الآية واضح بأن المراد المصدر لا اسم المرة، والله أعلم.

وتجدر الإشارة إلى أنه إذا كان المصدر العام الصادق على القليل والكثير على (فَعْلَة) فتأتي المرة منه بالوصف بالوحدة وأمثالها، نحو: رحم رحمة واحدة،أو فَرْدة[10].

أما (عِيْلة) بكسر العين فيبدو أنها لغة ؛ حيث إن (فَعْله وفِعْلة) قد جاءا لغتين، نحو: لَقْوَة ولِقْوَة للعُقاب، وفلانٌ بعيد الهَمَّة والهِمَّة، وهذه أَمَة حسنة المَهْنة والمِهْنة، أي الخدمة، وقوم شَجْعَة، وشِجْعَة للشجعان، وفلان يأكل الحَيْنة والحِينة، أي: مرة في اليوم، والحَيْنه لأهل الحجاز ؛ ومن المعتل: ضَعَة وضِعَة[11].

---

(١) انظر تفسير الطبري ٥/ ٣٩٦٥.

(٢) انظر المفردات في غريب القرآن ٣٥٧ .

(٣) وزن عَيْلة (فَعْلة)، انظر معجم مفردات الإبدال والإعلال في القرآن الكريم ١٩٩.

(٤) بأوزانه الثلاثة، انظر الارتشاف ٢/ ٤٨٤- ٤٨٨.

(٥) الكتاب ٤/ ٨، وانظر أيضا الأفعال لابن القوطية ٣، المخصص ٣/ ١٣٣، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ٣٧٠، شرح الشافية للرضي ١/ ١٥١، الارتشاف ٢/ ٤٨٤- ٤٨٨.

(٦) يقال: خاله يخاله خيلة، وحكي خال يخيل خيلة، انظر المخصص ١٤/ ١٢٩.

(٧) انظر نزهة الطرف ١/ ٣٨٢، الارتشاف ٢/ ٤٨٥.

(٨) انظر المخصص ١٤/ ١٣٣، شرح الشافية للرضي ١/ ١٥٢.

(٩) يقول سيبويه: (وإذا أردت المرة الواحدة من الفعل جئت به أبدا على (فَعْلة) على الأصل؛ لأن الأصل(فَعْل))، الكتاب ٤/ ٤٥، وانظر أدب الكاتب ٣٥٨، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٧.

(١٠) انظر شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٧.

(١١) انظر إصلاح المنطق ٩٢، أدب الكاتب ٣٥٨.

وبهذا ينضاف (عَيْلة وعِيْلة) إلى ما أثر من هاتين اللغتين، والله أعلم.

ونزلت هذه الآية بعد أن أمر الرسول - ﷺ - عليا أن يقرأ على مشركي مكة أول سورة براءة، وينبذ إليهم عهدهم، ويعلمهم بأن الله بريء من المشركين ورسوله، فقال أناس: يا أهل مكة ستعلمون ما تلقونه من الشدة ؛ لانقطاع السبل والتجارة والميرة، فأنزل الله هذه الآية دفعا للشبهة، وروي أن جَرَش وتبالة أخصبتا فأغناهم الله بهما [1].

واختلاف القراءة مرده الوزن، ولم يؤثر في الحكم الفقهي، والله أعلم.

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٤٣١، تفسير الطبري ٥/ ٣٩٦٦، التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٠١، معالم التنزيل ٥٥٠، أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٣٦٥، تفسير ابن عطية ٢/ ٢١، والرازي ١٦/ ٢١، والنسفي ١/ ٦٧٣، غرائب القرآن ٥/ ٤٢٥، البحر المحيط ٥/ ٢٨، اللباب ١٠/ ٦٣، تفسير أبي السعود ٤/ ٥٧، حاشية الشهاب ٤/ ٥٥٠ - ٥٥١، الفتوحات الإلهية ٣/ ٢٤٢- ٢٤٣، فتح القدير ٦٩٥، روح المعاني ١٠/ ٧٧.

۞ الدراسة الثانية والسبعون:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ الحج ٢٥.

قرأ الجمهور[1]: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ﴾ بنصب ﴿سَوَآءً﴾ منونًا، ورفع ﴿ٱلْعَٰكِفُ﴾.

وقرئ[2]: (سواءٌ العاكفُ فيه والباد) برفع (سواء) منونًا ورفع (العاكف).

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى حفص عن عاصم، انظر السبعة في القراءات ٤٣٥، إعراب القراءات السبع وعللها ٢/ ٧٤، علل القراءات ٢/ ٤٢٣، الحجة للفارسي ٣/ ١٦٧، التذكرة في القراءات ٣٧١، الحجة لأبي زرعة ٤٧٥، التبصرة ٢٧٩،الكشف ٢/ ١١٨، مشكل إعراب القرآن ٤٩٠، التيسير ١٢٠، العنوان ١٣٤، التبيان في تفسير القرآن ٧/ ٣٠٥، التلخيص ٣٣٦، إرشاد المبتدي ١٤٧، الكشاف ٦٩٣، الإقناع ٢/ ٧٠٦، الاختيار ٢/ ٥٥٩، كشف المشكلات ٢/ ٩٠٢، الموضح في وجوه القراءات وعللها ٢/ ٨٧٧، إبراز المعاني ٦٠٤، تفسير البيضاوي ٢/ ٨٧، والنسفي ٢/ ٤٣٥، الكنز ٢/ ٥٦٨، الدر ٨/ ٢٥٧، النشر ٢/ ٣٢٦، تقريب النشر ٢٢٢، شرح طيبة النشر ٢٨٠، تحبير التيسير ٤٧٠، اللباب ١٤/ ٥٨، البدور الزاهرة ٢/ ٩٣، المكرر ٢٦٢، الإتحاف ٢/ ٢٧٣، الفتوحات الإلهية ٥/ ١٨٨، وإليهما وإلى روح وزيد عن يعقوب، انظر المبسوط في القراءات العشر ٢٥٧، وإلى حفص عن عاصم ويعقوب، انظر معالم التنزيل ٨٦٣، تفسير الرازي ٢٣/ ٢٢، وإلى حفص عن عاصم والأعمش، انظر تفسير ابن عطية٤/ ١١٥، أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٢٩، البحر المحيط ٦/ ٣٣٦، فتح القدير ١١٦١، وإلى أبي الأسود الدؤلي والأعمش باختلاف عنه، انظر إعراب القرآن ٣/ ٣٩٦، ووردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٢٢، تفسير الطبري ٧/ ٥٨١٩، الحجة لابن خالويه ٢٥٣، شرح الهداية ٦١٧، مفاتيح الأغاني ٢٨٤، البيان في إعراب غريب القرآن ٢/ ١٤٢، إعراب القراءات الشواذ ٢/ ١٣٤، التبيان ٥٩١، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٢٨.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى قراء الأمصار، وإلى باقي القراء أو عامتهم، انظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٢١، تفسير الطبري ٧/ ٥٨١٩، السبعة في القراءات ٤٣٥، إعراب القرآن ٣/ ٣٩٦، القطع والائتناف ٣٤٣، إعراب القراءات السبع وعللها ٢/ ٧٤، علل القراءات ٢/ ٤٢٣، الحجة للفارسي ٣/ ١٦٧، المبسوط في القراءات العشر ٢٥٧، التذكرة في القراءات ٣٧١، الحجة لأبي زرعة ٤٧٥، التبصرة ٢٧٨، الكشف ٢/ ١١٨، التيسير ١٢٠، معالم التنزيل ٨٦٣، الكشاف٦٩٣، الاختيار ٢/ ٥٥٩، تفسير ابن عطية ٤/ ١١٥، الموضح في وجوه القراءات وعللها ٢/ ٨٧٧، أحكام القرآن للقرطبي ١٢، ٢٩، إبراز المعاني ٦٠٤، تفسير النسفي ٢/ ٤٣٥، النشر ٢/ ٣٢٦، تقريب النشر ٢٢٢، شرح طيبة النشر ٢٨٠، تحبير التيسير ٤٧٠، اللباب ١٣/ ٥٨، البدور الزاهرة ٢/ ٩٣، المكرر ٢٦٢، الإتحاف ٢/ ٢٧٣، الفتوحات الإلهية ٥/ ١٨٩، فتح القدير ١١٦١، روح المعاني ١٧/ ١٤٠، وإلى ابن عامر وابن =

وقرئ [1]: (سواءً العاكفِ فيه والباد) بنصب (سواء) منونًا، وجر (العاكف).

وقرئ [2]: (سواءً العاكفَ فيه والباد) بنصب (سواء) منونًا، ونصب (العاكف) بلا تنوين.

أما قراءة حفص بنصب ﴿سَوَآءً﴾، ورفع ﴿ٱلْعَـٰكِفُ﴾ فلها أربع تخريجات:

١-ذهب الفراء[3] والنحاس[4] وابن خالويه[5] والفارسي[6] وابن غلبون[7] وأبو زرعة[8] والطوسي[9] والبغوي[10] والزمخشري[11] والباقولي[12] وابن عطية[13] وابن أبي مريم[14]

= كثير ونافع، انظر البدر المنير ٣٥٤، ووردت بلا نسبة، انظر مشكل إعراب القرآن ٤٩٠، شرح الهداية ٦١٧، التبيان في تفسير القرآن ٧/ ٣٠٦، كشف المشكلات ٢/ ٩٠٢، باهر البرهان ٢/ ٩٤٨ - ٩٤٩، مفاتيح الأغاني ٢٨٥، البيان في إعراب غريب القرآن ٢/ ١٤٢، تفسير الرازي ٢٣/ ٢٢، التبيان ٥٩١، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٢٨، تفسير أبي السعود ٦/ ١٠٣، حاشية الشهاب ٦/ ٥٠٧.

(١) نسبت هذه القراءة إلى الأعمش، انظر شواذ القراءة لوحة ١٦٢، البحر المحيط ٦/ ٣٣٦، الدر ٨/ ٢٥٩، اللباب ١٤/ ٥٩، روح المعاني ١٧/ ١٤٠، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القرآن ٣/ ٣٩٧، الحجة للفارسي ٣/ ١٦٨، مشكل إعراب القرآن ٤٩١، كشف المشكلات ٢/ ٩٠٣، تفسير ابن عطية ٤/ ١١٥، البيان في إعراب غريب القرآن٢/ ١٤٢، إعراب القراءات الشواذ ٢/ ١٣٥، التبيان ٥٩١، أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٢٩، تفسير البيضاوي ٢/ ٨٧، وأبي السعود ٦/ ١٠٣، فتح القدير ١١٦١.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى أبي البرهم، انظر شواذ القراءة لوحة ١٦٢.

(٣) انظر معاني القرآن ٢/ ٢٢٢.

(٤) انظر إعراب القرآن ٣/ ٣٩٧.

(٥) انظر إعراب القراءات السبع وعللها ٢/ ٧٤، الحجة ٢٥٣.

(٦) انظر الحجة ٣/ ١٦٨.

(٧) انظر التذكرة في القراءات ٣٧١.

(٨) انظر الحجة ٤٧٥.

(٩) انظر التبيان في تفسير القرآن ٧/ ٣٠٦.

(١٠) انظر معالم التنزيل ٨٦٣.

(١١) انظر الكشاف ٦٩٣.

(١٢) انظر كشف المشكلات ٢/ ٩٠٢.

(١٣) انظر تفسيره ٤/ ١١٥.

(١٤) انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ٢/ ٨٧٧.

والرازي[1] والعكبري[2] والمنتجب الهمذاني[3] وأبو شامة[4] والقرطبي[5] والبيضاوي[6] والنسفي[7] وأبو حيان[8] والسمين[9] وابن الجزري[10] وابن عادل الحنبلي[11] وأبو السعود[12] والشهاب[13] والبنا[14] والجمل[15] والشوكاني[16] والألوسي[17] إلى أن ﴿سَوَآءً﴾[18] منصوب أنه مفعول ثان لـ (جعلنا) والمفعول الأول ضمير الغائب المتصل، أي الهاء في ﴿جَعَلْنَٰهُ﴾، على أن (جعل)[19] تتعدى لمفعولين، والتقدير: والمسجد الحرام الذي صيرناه للناس سواءً

---

(١) انظر تفسير ه ٢٣/ ٢٢.

(٢) انظر التبيان ٥٩١.

(٣) انظر الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٢٨.

(٤) انظر إبراز المعاني ٦٠٤.

(٥) انظر أحكام القران١٢/ ٢٩.

(٦) انظر تفسيره ٢/ ٨٧.

(٧) انظر تفسيره ٢/ ٤٣٥.

(٨) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٣٦.

(٩) انظر الدر ٨/ ٢٥٧.

(١٠) انظر شرح طيبة النشر ٢٨٠.

(١١) انظر اللباب ١٤/ ٥٩.

(١٢) انظر تفسيره ٦/ ١٠٣.

(١٣) انظر حاشيته ٦/ ٥٠٧.

(١٤) انظر الإتحاف ٢/ ٢٧٣.

(١٥) انظر الفتوحات الإلهية ٥/ ١٨٨ - ١٨٩.

(١٦) انظر فتح القدير ١١٦١.

(١٧) انظر روح المعاني ١٧/ ١٣٩.

(١٨) سواء: بمعنى استواء، وهو مصدر استوى، ووصف به بمعنى (مستو) نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾ البقرة ٦، ولا يثنى ولا يجمع، وقد استغنوا بتثنية (سي) عن (سواء)، انظر المفردات في غريب القرآن ٢٥٢ - ٢٥٣، التبيان٢١، اللسان (س وا)، البحر المحيط ١٧٠ - ١٧١.

(١٩) جعل: تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر إذا كانت بمعنى (صيَّر) من أفعال التصيير، وتنصب مفعولًا واحدًا إذا كانت بمعنى عمل أو صنع أو خلق، فمن الأول قوله تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ المائدة ٩٧، ومن الثاني قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ الأنعام ١، وجاءت آيات كثيرة محتمله للأمرين، نحو قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ يونس ٥، فجعل بمعنى صيَّر تتعدى إلى الشمس والضياء، =

العاكف فيه والباد، و﴿ٱلۡعَـٰكِفُ﴾:مرفوع بسواء على الفاعلية، من إعمال المصدر عمل اسم الفاعل؛ لأنه مصدر وصف به فهو في قوة اسم الفاعل المشتق[1]، يقول الفارسي[2]: (ووجه إعماله أن المصدر قد يقوم مقام اسم الفاعل في الصفة، نحو: رجل عدل، فيصير (عدل) كعادل، والتقدير: مستويًا فيه العاكف والباد، واستدلوا[3] بحكاية سيبويه[4]: (مررت برجلٍ سواء هو والعدم)، ويقول في موضع آخر[5]: (وتقول: (مررت برجل سواء أبوه وأمه)، إذا كنت تريد أنه عدل، وتقول: مررت برجلٍ سواء درهمُه، كأنك قلت: مررت برجلٍ تام درهمه)، و﴿ٱلۡبَادِ﴾ معطوف على ﴿ٱلۡعَـٰكِفُ﴾[6]، و﴿لِلنَّاسِ﴾: جار ومجرور متعلقان بـ(جعلنا)[7].

وتجدر الإشارة إلى أنَّ بعض النحاة يرى أن (سواء) لا تعمل في الظاهر، يقول ابن أبي الربيع[8]: (ولا يعمل (سواء) في الأعرف من اللغات إلا في المضمر، ولا يعمل في الظاهر إلا أن يكون الظاهر معطوفًا على المضمر على ما تقدم[9]، وهذا من قبيل جواز الشيء في المعطوف وهو لا يجوز في المعطوف عليه).

= وبمعنى (خلق) تتعدى إلى الشمس، وضياء حال، انظر الكتاب ٢/ ٣٩٠، المقتضب ٤/ ٦٧ - ٦٩، البحر المحيط ٤/ ٢٨، ٧٢ - ٧٣، ١٢٩، الهمع ٢/ ٢١١، شرح التصريح على التوضيح ١/ ٣٦٦ - ٣٦٧، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٩/ ٣١٩، ٣٥١ - ٣٥٢، ٣٦٠، ٣٨٢، وتفريعات (جعل) مأخوذة من قول الفارقي بتصرف، انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٩/ ٣٥١-٣٥٢، ومن هامش عضيمة رقم ١ في المقتضب ٤/ ٦٧-٦٨.

(١) قال الخليل: (كما تقول رجل رضا، وامرأة عَدْل، ويوم غمٌّ، فيصير هذا الكلام صفة)، الكتاب ٢/ ١٢٠.

(٢) الحجة ٣/ ١٦٧.

(٣) انظر الحجة للفارسي ٣/ ١٦٧، الكشف ٢/ ١١٨، مشكل إعراب القرآن ٤٩٠، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٢٩، البحر المحيط ٦/ ٣٣٦، الدر ٨/ ٢٥٧، حاشية الشهاب ٦/ ٥٠٧، روح المعاني ١٧/ ١٣٩.

(٤) يقول سيبويه: (وأما قوله: مررتُ برجل سواءٍ والعدمُ، فهو قبيح حتى تقول: هو والعدمُ، لأن في سواء اسمًا مضمرًا مرفوعًا... فإن تكلمت به على قبحه رفعت (العدم) ، وإن جعلته مبتدأ رفعت (سواء))، الكتاب ٢/ ٣١.

(٥) الكتاب ٢/ ٢٧، انظر أيضا البديع في علم العربية ١/ ٥٢٠، البسيط ٢/ ١٠٧١.

(٦) انظر الحجة للفارسي ٣/ ١٦٧، شرح الهداية ٦١٧، كشف المشكلات ٢/ ٩٠٢، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٢٨، البسيط ٢/ ١٠٧١.

(٧) انظر تفسير أبي السعود ٦/ ١٠٣، روح المعاني ١٧/ ١٣٩.

(٨) البسيط ٢/ ١٠٧١.

(٩) يريد قولهم: (مررت برجل سواءٍ هو والعدم).

بيد أن قراءة حفص تثبت عكس ذلك، فقد رفع ﴿سَوَآءً﴾ الظاهر، ولم يكن معطوفًا على مضمر، وقد حكى سيبويه ذلك، ولعل اشتراط المضمر من قبيل الأكثر لا غير[1].

وقد وقع عمل (جعلنا) الظاهرة في السياق على ﴿سَوَآءً﴾ عند مخرجي القراءة السابقين بينما ذهب الأزهري[2] إلى تقدير (جعلنا) فقال: (من نصب ﴿سَوَآءً﴾ فعلى إضمار جعلناه سواء، ويرتفع ﴿ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ بمعنى سواء، كما تقول: رأيت زيدًا قائمًا أبوه، فاتبعت قائمًا زيدًا فهو في المعنى مرافع لقولك: أبوه، وهذا يسمى التضمير عند بعض أهل النحو).

إلا أن الراجح - والله أعلم - تسلط ﴿جعلنا﴾ المذكور على ﴿سَوَآءً﴾؛ استبعادًا لكلفة الإضمار والتقدير.

٢-ذهب الفارسي[3] وابن غلبون[4] ومكي القيسي[5] وابن عطية[6] وابن أبي مريم[7] والأنباري[8] والمنتجب الهمذاني[9] وأبو شامة[10] والقرطبي[11] وأبو حيان[12] والسمين[13] والبنا[14] والجمل[15] والألوسي[16] إلى أن ﴿سَوَآءً﴾ حال من الهاء في ﴿جَعَلْنَـٰهُ﴾ و(جعلنا)

---

(١) انظر البسيط ٢/ ١٠٧١.

(٢) علل القراءات ٢/ ٤٢٣.

(٣) انظر الحجة ٣/ ١٦٧.

(٤) انظر التذكرة في القراءات ٣٧١.

(٥) انظر الكشف ٢/ ١١٨.

(٦) انظر تفسيره ٤/ ١١٥.

(٧) انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ٢/ ٨٧٧.

(٨) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ٢/ ١٤٢.

(٩) انظر الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٢٩.

(١٠) انظر إبراز المعاني٦٠٤.

(١١) انظر أحكام القرآن ١٢/ ٢٩.

(١٢) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٣٦.

(١٣) انظر الدر ٨/ ٢٥٧.

(١٤) انظر الإتحاف ٢/ ٢٧٣.

(١٥) انظر الفتوحات الإلهية ٥/ ١٨٨ - ١٨٩.

(١٦) انظر روح المعاني ١٧/ ١٣٩.

عامل في الحال كما هو عامل في صاحبه (الهاء) أي: جعلناه للناس في حال استواء العاكف والبادي فيه.

وهذا الوجه الإعرابي يتأتى في حالتين:

* أن يكون ﴿لِلنَّاسِ﴾ مفعولا ثانيًا، لـ﴿جَعَلْنَاهُ﴾[1].

* أن يكون (جعل) متعديًا إلى مفعول واحد بمعنى أنشأ أو خلق[2]...

٣- جوز الفارسي[3] وابن غلبون[4] ومكي القيسي-[5] وابن أبي مريم[6] والمنتجب الهمذاني[7] وأبو شامة[8] أن يكون ﴿سَوَآءً﴾ حالًا من المقدر في قوله: ﴿لِلنَّاسِ﴾ أي مستقرًا مستقرًا و﴿لِلنَّاسِ﴾ عامل في سواء، وفي المقدر الذي هو صاحب الحال، أي مستقر هو للناس في حال كونه سواءً، وهذا الوجه كنظيره يتأتى في الحالتين السابقتين[9]، والله أعلم.

وقد خرَّج البيضاوي[10] والشهاب[11] هذه القراءة عل الحال دون تحديد لصاحبه. وإعراب العاكف فيه كما هو عند كون ﴿سَوَآءً﴾ مفعولًا ثانيًا.

ومن وقوع (سواء) حالًا قوله تعالى: ﴿فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ فصلت ١٠.

وقد كثر مجيء الحال مصدرا نكرة، ومع كثرته لا يقاس عليه؛ لأنه على خلاف الأصل؛

---

(١) انظر الحجة للفارسي٣/ ١٦٧، التذكرة في القراءات٣٧١، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٢٩، إبراز المعاني ٦٠٤، روح المعاني ١٧/ ١٣٩.

(٢) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٣٦، الدر ٨/ ٢٥٧، الإتحاف ٢/ ٢٧٣، الفتوحات الإلهية ٥/ ١٨٨– ١٨٩، روح المعاني ١٧/ ١٣٩.

(٣) انظر الحجة ٣/ ١٦٧.

(٤) انظر التذكرة في القراءات ٣٧١.

(٥) انظر الكشف ٢/ ١١٨.

(٦) انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ٢/ ٨٧٧.

(٧) انظر الفريد في إعراب القران ٣/ ٥٢٩.

(٨) انظر إبراز المعاني ٦٠٤.

(٩) في التذكرة في القراءات ٣٧١: ذكر فقط كون (للناس) مفعولا ثانيا دون أن يذكر الوجه الآخر، برغم أنه كسابقه، والله أعلم.

(١٠) انظر تفسيره ٢/ ٨٧.

(١١) انظر حاشيته ٦/ ٥٠٧.

إذ حق الحال أن يكون وصفًا، يدل على معنى وصاحبه، نحو: قائم ومضروب وحسن، وأما وقوع المصدر منكرًا حالًا فلا دلالة فيه على صاحب المعنى، نحو: زيد طلع بغتة، أي باغتا[1]، وهذا مذهب سيبويه[2] حيث يقول: (هذا باب ماينتصب من المصادر لأنه حال وقع فيه الأمر فانتصب لأنه موقوع فيه الأمر، وذلك قولك: قتلته صبرًا، ولقيته فجاءة ومفاجأة، وكفاحًا ومكافحة، ولقيته عيانًا، وكلمته مشافهة، وأتيته ركضًا وعدوًا ومشيًا، وأخذت ذلك عنه سمعًا وسماعًا، وليس كل مصدر وإن كان في القياس مثل ما مضى من هذا الباب يوضع هذا الموضع؛ لأن المصدر ههنا في موضع فاعل إذا كان حالًا) وقد تبعه جمهور البصريين والكوفيين[3]، منهم ابن يعيش[4] وابن مالك[5] وابن عقيل[6] وخالد الأزهري[7] والسيوطي[8] والفاكهي[9].

وشذَّ المبرد[10] فأجاز القياس عليه في كل ما دل عليه الفعل، أي يكون مفعولا مطلقًا حذف عامله، وإذا قبل فعلا مقدرًا يكون هو الحال[11]، حيث يقول[12]: (ومن المصادر ما يقع في موضع الحال فيسد مسده ؛ فيكون حالًا لأنه قد ناب عن اسم الفاعل، وأغنى غناءه، وذلك

---

(١) انظر الكتاب ١/ ٣٧٠، شرح المفصل لابن يعيش ٢/ ٥٩، شرح التسهيل ٢/ ٣٢٨، شرح ابن عقيل ١/ ٥٧٤، شرح التصريح على التوضيح ١/ ٥٨١، الهمع ٤/ ١٥.

(٢) انظر الكتاب ١/ ٣٧٠.

(٣) انظر رأيهم في شرح ابن عقيل ١/ ٥٧٤، الهمع ٤/ ١٥.

(٤) انظر شرح المفصل ٢/ ٥٩.

(٥) انظر شرح التسهيل ٢/ ٣٢٨.

(٦) انظر شرحه ١/ ٥٧٤.

(٧) انظر شرح التصريح على التوضيح ١/ ٥٨١.

(٨) انظر الهمع ٤/ ١٥.

(٩) هو عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن علي الفاكهي المكي جمال الدين، عالم بالعربية، من فقهاء الشافعية، من كتبه: الفواكه الجنية على متممة الآجرومية، مجيب الندا إلى شرح قطر الندى، الحدود النحوية، توفي سنة ٩٧٢هـ، انظر الأعلام ٤/ ٦٩، وانظر كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ٢/ ٣٩٥.

(١٠) انظر المقتضب ٣/ ٢٣٤، وذكر السيوطي أنهم اختلفوا في النقل عنه، فقيل: أجازه مطلقا، وقيل: فيما كان نوعا لعامله، انظر الهمع ٤/ ١٥.

(١١) انظر شرح التسهيل ٢/ ٣٢٨، شرح التصريح على التوضيح ١/ ٥٨١-٥٨٢.

(١٢) المقتضب ٣/ ٢٣٤.

قولهم: قتلته صبرًا، إنما تأويله صابرًا أو مصبرًا، وكذلك جئته مشيًا؛ لأن المعنى: جئته ماشيًا، فالتقدير: أمشي مشيًا؛ لأن المجيء على حالات، والمصدر قد دلَّ على فعله من تلك الحال، ولو قلت: (جئته إعطاء) لم يجز؛ لأن الإعطاء ليس من المجيء، ولكن جئته سعيًا)، فهذا جيد؛ لأن المجيء يكون سعيًا وهذا الخلاف مبني على الخلاف في أنه حال أو مفعول مطلق[1].

ولعل الراجح – والله أعلم – جواز القياس عليه، وإن كان على خلاف رأي الجمهور لمسوغ كثرته، ولوروده في القرآن الكريم[2] الذي نزل بلغة العرب، وجرى على نمط كلامها، وحري أن يقاس على قواعده.

٤-ذهب مكي القيسي[3] والمهدوي[4] والأنباري[5]إلى أنه مفعول مطلق، عمل فيه معنى معنى جعلنا، والتقدير: والمسجد الحرام الذي سويناه للناس سواءً، والعاكف مرفوع به، يقول الأنباري[6]: (ومن نصب (سواء) على المصدر، فعلى تقدير: سوينا).

واختلاف تخريج وجه النصب قائم على الاختلاف في إعراب المصدر المنكر في نحو: (جاء الأمير ركضًا)، فقد ذهب سيبويه[7] وجمهور البصريين[8] إلى أنه منصوب على الحال على على تأويله بالمشتق أي راكضًا. وذهب الأخفش[9] والمبرد[10] إلى أنه مفعول مطلق لفعل مقدر مقدر من لفظه، وذلك الفعل هو الحال، أي أتيت أركض ركضًا ووافقهما الحريري[11].

---

(١) انظر شرح التصريح على التوضيح ١/ ٥٨٢.

(٢) ومنه قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ﴾ البقرة ٢٦٠، ﴿يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ﴾ البقرة ٢٧٤، ﴿وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ﴾ الأعراف٥٦، انظر شرح التسهيل ٢/ ٣٢٨، الهمع ٤/ ١٤، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ٢/ ٣٩٤.

(٣) انظر الكشف ٢/ ١١٨، مشكل إعراب القرآن ٤٩٠.

(٤) انظر شرح الهداية ٦١٧.

(٥) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ٢/ ١٤٢.

(٦) المرجع السابق.

(٧) انظر الكتاب ١/ ٣٧٠، وقد سبق ذكر قوله في ص ٥٤٨

(٨) انظر رأيهم في الهمع ٤/ ١٥، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ٢/ ٣٩٤.

(٩) انظر رأيه في شرح التسهيل ٢/ ٣٢٨، شرح ابن عقيل ١/ ٥٧٤، الهمع ٤/ ١٥.

(١٠) انظر المقتضب ٣/ ٢٣٤، وقد سبق ذكر قوله في ص٥٤٨.

(١١) انظر كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ٢/ ٣٩٤.

وذهب الكوفيون[1] إلى أنه مفعول مطلق - كذلك - ولكن الناصب له عندهم الفعل المذكور؛ لتأويله بفعل من لفظ المصدر، والتقدير في نحو: (زيد طلع بغتةً): زيد بغت بغتة، وذهب بعضهم إلى أنه حال على حذف مضاف، أي: ذا ركض[2]؛ وقيل: هي مصادر على حذف مضاف، أي: إتيان ركض[3].

وذهب السيرافي[4] إلى جواز أن يكون قولك: (أتانا زيد مشيًا) مصدرًا مؤكدًا والعامل فيه (أتانا)؛ حيث إن المشي نوع من الإتيان، ويكون من المصادر التي ليست من لفظ الفعل[5]، نحو: كرهته بغضًا، إلا أن ابن يعيش[6] رد عليه بقوله: (إلا أن كونه لم يرد إلا نكرة يدل على ضعفه؛ إذ لو كان مصدرًا على ما ادعاه لم يمتنع من وقوع المعرفة فيه).

ولا يوقف في هذه القراءة على قوله تعالى: ﴿لِلنَّاسِ﴾ بل على ﴿سَوَآءً﴾؛ لأنه متعلق بما قبلة[7].

ومن العجيب أن الطبري[8] يقول: (وقد ذكر عن بعض القرأة أنه قرأه: ﴿سَوَآءً﴾ نصبًا على إعمال ﴿جَعَلْنَٰهُ﴾ فيه، وذلك وإن كان له وجه في العربية، فقراءة لا أستجيز القراءة بها؛ لإجماع الحجة من القرأة على خلافه)، ولعل الذي قاده إلى ذلك الحكم أنه لم ينسب القراءة، فهي سبعية ترجع إلى عاصم.

---

(١) انظر رأيهم في شرح ابن عقيل ١/ ٥٧٤، وفي الهمع ٤/ ١٥: عند الكوفيين هي مفاعيل مطلقة للأفعال السابقة نوعية، وقد علَّق محقق كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ٢/ ٣٩٤، محيلا إلى قول السيوطي بأن المصدر مفعول مطلق مبين لنوع عامله.

(٢) انظر الهمع ٤/ ١٥، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ٢/ ٣٩٤.

(٣) انظر الهمع ٤/ ١٥.

(٤) انظر رأيه في شرح المفصل لابن يعيش ٢/ ٦٠.

(٥) وهو نائب عن المفعول المطلق؛ لأنه مصدر مرادف لمصدر الفعل المذكور، نحو: قعدت جلوسًا، وافرح الجذل، انظر شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٣٢٥، شرح ابن عقيل ١/ ٥٠٩.

(٦) شرح المفصل ٢/ ٦٠.

(٧) انظر القطع والائتناف ٣٤٣، التذكرة في القراءات ٣٧١، البسيط ٢/ ١٠٧٢.

(٨) تفسيره ٧/ ٥٨١٩.

أما قراءة (سواءٌ العاكفُ) برفع (سواء)، و(العاكف) فلها ثلاثة تخريجات:

١-ذهب الفراء[١] والطبري[٢] والزجاج[٣] والنحاس[٤] والأزهري[٥] وابن خالويه[٦] وابن غلبون[٧] وأبو زرعة[٨] والطوسي[٩] والبغوي[١٠] وابن عطية[١١] والغزنوي[١٢] وأبو حيان[١٣] والشوكاني[١٤] إلى أن (سواءٌ) مرفوع بالابتداء، و(العاكف) مرفوع به سد مسد الخبر؛ يقول الفراء[١٥]: (ومن رفع جعل الفعل واقعًا على الهاء واللام التي في الناس، ثم استأنف فقال:(سواءٌ العاكفُ فيه والباد)ومن شأن العرب أن يستأنفوا بسواء إذا جاءت بعد حرف قد تم به الكلام، فيقولون: (مررت برجل سواءٌ عنده الخير والشر[١٦])، والخفض جائز، وإنما اختاروا الرفع، لأن (سواء) في مذهب واحد، كأنك قلت: مررت على رجل واحدٌ عنده الخير والشر، ومن خفض أراد معتدل عنده الخير والشر)، وقد رد هذا الوجه كل من

---

(١) انظر معاني القرآن ٢/ ٢٢٢.

(٢) انظر تفسيره ٧/ ٥٨١٩.

(٣) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ٣/ ٤٢٠.

(٤) انظر إعراب القرآن ٣/ ٣٩٧.

(٥) انظر علل القراءات ٢/ ٤٢٣.

(٦) انظر إعراب القراءات السبع وعللها ٢/ ٧٤.

(٧) انظر التذكرة في القراءات ٣٧١.

(٨) انظر الحجة ٤٧٥.

(٩) انظر التبيان في تفسير القرآن ٧/ ٣٠٦.

(١٠) انظر معالم التنزيل ٨٦٣.

(١١) انظر تفسيره ٤/ ١١٥.

(١٢) انظر باهر البرهان ٢/ ٩٤٨ - ٩٤٩.

(١٣) انظر أحكام القرآن ١٢/ ٢٩.

(١٤) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٣٦.

(١٥) انظر فتح القدير ١١٦١.

(١٦) معاني القرآن ٢/ ٢٢٢.

(١٧) يقول سيبويه: (وتقول: (مررت برجل سواءٌ أبوه وأمه) إذا كنت تريد أنه عدل، وتقول:(مررت برجلٍ سواءٌ درهُمه)، كأنك قلت: (مررت برجلٍ تام درهمه)، وزعم يونس أن ناسا من العرب يجّرون هذا كما يجرون (مررت برجلٍ خَزٍّ صُفَّتُه))الكتاب ٢/ ٢٧، وانظر البسيط ٢/ ١٠٧١ - ١٠٧٣.

مكي القيسي[١] والأنباري[٢] والسمين[٣] والشهاب[٤] والجمل[٥] والألوسي[٦]؛ لأنه ابتداء بالنكرة دون مسوِّغ[٧] إلا أنه نقل عن بعضهم[٨] أنه إنما صلح الابتداء به مع تنكيره؛ لأنه كالجنس في إفادته العموم[٩] الذي هو أخو العهد فكان في معنى المعرفة، ولعله وجه مقبول، والله أعلم.

ومن الجدير بالذكر أن النحاة اختلفوا في الوصف، وما يكون بمنزلته فعند البصريين[١٠] لا يكون الوصف مبتدأ إلا إذا اعتمد على نفي أو استفهام؛ لكيلا يكون الفرع كالأصل؛ لأنه فرع الفعل، وممن ذهب إلى ذلك أبو حيان[١١] وابن عقيل[١٢] والزبيدي[١٣] وخالد بينما ذهب الأخفش[١٥] والكوفيون[١٦] إلى جواز ذلك دون اعتماد، وتفرَّع من كلا المذهبين

---

(١) انظر مشكل إعراب القرآن ٤٩٠.

(٢) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ٢/ ١٤٢.

(٣) انظر الدر ٨/ ٢٥٧.

(٤) انظر حاشيته ٦/ ٥٠٧.

(٥) انظر الفتوحات الإلهية ٥/ ١٨٩.

(٦) انظر روح المعاني ١٧/ ١٤٠.

(٧) لا يبتدأ بالنكرة ما لم تفد، وذلك في أحوال منها: أن يتقدم الخبر عليها، وهو ظرف أو جار ومجرور، نحو: (في الدار رجل)، وأن يتقدم عليها استفهام، نحو: (هل فتى فيكم؟)، أو نفي، نحو: (ما خلٌّ لنا)، أو أن توصف، نحو: (رجل من الكرام عندنا)، أو أن تكون مضافة، نحو (عمل برٍّ يزين) وغير ذلك، انظر ترشيح العلل في شرح الجمل ٨٢، المقرب ١/ ٨٢، شرح ابن عقيل ١/ ٢٠٣-٢١٢، شرح التصريح على التوضيح ١/ ٢٠٩-٢١٢.

(٨) انظر باهر البرهان ٢/ ٩٤٨.

(٩) لأنه من مسوغات الابتداء بالنكرة أن تكون عامة، نحو كلٌّ يموت، انظر التذييل والتكميل ٣/ ٣٣٣، شرح ابن عقيل ١/ ٢٠٥.

(١٠) انظر رأيهم في الارتشاف ٣/ ١٠٨٢، شرح ابن عقيل ١/ ١٧٨، المساعد ١/ ٢٠٧، ائتلاف النصرة ٨٦، الهمع ٥/ ٧٩، حاشية الصبان على شرح الأشموني ١/ ١٩٢.

(١١) انظر الارتشاف ٣/ ١٠٨٢.

(١٢) انظر شرحه١/ ١٧٨، المساعد ١/ ٢٠٨.

(١٣) انظر ائتلاف النصرة ٨٦.

(١٤) انظر شرح التصريح على التوضيح ١/ ١٩٤.

(١٥) انظر رأيه في شرح التسهيل ١/ ٢٧٣، الارتشاف ٣/ ١٠٨٣، شرح ابن عقيل ١/ ١٨١ - ١٨٢، المساعد ١/ ٢٠٨، شفاء العليل ١/ ٢٧٣، شرح الأشموني على الألفية ١/ ١٨١، شرح التصريح على التوضيح ١/ ١٩٤، الهمع ٥/ ٨١، حاشية الصبان على شرح الأشموني ١/ ١٩٢.

(١٦) انظر رأيهم في شرح التسهيل ١/ ٢٧٣، الارتشاف ٣/ ١٠٨٣، شرح ابن عقيل ١/ ١٨١- ١٨٢، =

مذهب وسط بينهما، وهم الذين أجازوا ذلك بقبح وعلى قلة، ومنهم ابن مالك[١] وابنه[٢] والأشموني[٣]، وقد نسب ابن مالك إلى سيبويه[٤] هذا المذهب بقوله[٥]: (هذا مفهوم كلامه في باب الابتداء، ولا معارض له في غيره، ومن زعم أن سيبويه لم يجز جعله مبتدأ إذا لم يل استفهامًا أو نفيًا فقد قوَّله ما لم يقل)، بينما رد أبو حيان[٦] بقوله: (ودعوى ابن مالك أن سيبويه لا يحسن عنده الابتداء بالوصف المذكور على ما تقرر إلا بعد استفهام أو نفي فإن فعل به ذلك دونهما قبح دون منع، ليست بصحيحة).

والذي يبدو لي – والله أعلم – أن الصواب ما قاله أبو حيان، فسيبويه [٧]في باب الابتداء يقول: (وزعم الخليل – رحمه الله – أنه يُستقبح أن يقول قائمٌ زيد، وذاك إذا لم تجعل قائمًا مقدمًا مبنيًا على المبتدأ... فإذا لم يريدوا هذا المعنى وأرادوا أن يجعلوه فعلا، كقوله: يقوم زيد، وقام زيد، قبح لأنه اسم، وإنما حسن عندهم أن يجرى مجرى الفعل إذا كان صفة جرى على موصوف أو جرى على اسم قد عمل فيه)، وحديثه هنا عن قبح مجيء الوصف العامل غير مسند، وإن كان قد أورد المثال غير معتمد، بل إنه في موضع آخر يورده مسبوقًا بالاستفهام، يقول[٨]: (ومن قال ذهب فلانةُ، قال: أذاهب فلانة؟ وأحاضرٌ القاضيَ امرأة ؟).

وأيا كان مذهب سيبويه، فإن هذه القراءة تصلح شاهدًا على مذهب الكوفيين في إجازة مجيء الوصف مبتدأ دون اعتماد على استفهام أو نفي، والله أعلم.

= المساعد ١/ ٢٠٨، ائتلاف النصرة ٨٦، شرح الأشموني على الألفية ١/ ١٨١، شرح التصريح على التوضيح ١/ ١٩٤، الهمع ٥/ ٨١، حاشية الصبان على شرح الأشموني ١/ ١٩٢.

(١) انظر شرح التسهيل ١/ ٢٧٣، شرح الكافية الشافية ١/ ٣٣٢.

(٢) انظر شرحه على الألفية ٧٥.

(٣) انظر شرحه على الألفية ١/ ١٨١.

(٤) انظر الكتاب ٢/ ١٢٧.

(٥) شرح التسهيل ١/ ٢٧٣.

(٦) الارتشاف ٣/ ١٠٨٣.

(٧) الكتاب ٢/ ١٢٧.

(٨) الكتاب ٢/ ٤٥.

٢-ذهب النحاس[١] والفارسي[٢] وابن غلبون[٣] ومكي القيسي-[٤] والمهدوي[٥] والباقولي[٦] وابن عطية[٧] والغزنوي[٨] وأبو العلاء الكرماني[٩] وابن أبي مريم[١٠] والرازي[١٢] والعكبري[١٣] والمنتجب الهمذاني[١٤] وأبو شامة[١٥] والقرطبي[١٦] والبيضاوي[١٧] والنسفي[١٨] وأبو حيان[١٩] والسمين[٢٠] وابن الجزري[٢١] وأبو السعود[٢٢] والشهاب[٢٣] والشوكاني[٢٥] والألوسي[٢٦] إلى أن (سواء) خبر مقدم، والعاكف مبتدأ مؤخر، أي العاكف فيه

---

(١) انظر إعراب القرآن ٣/ ٣٩٧، القطع والائتناف ٣٤٣.

(٢) انظر الحجة ٣/ ١٦٧.

(٣) انظر التذكرة في القراءات ٣٧١.

(٤) انظر الكشف ٢/ ١١٨، مشكل إعراب القرآن ٤٩٠.

(٥) انظر شرح الهداية ٦١٧.

(٦) انظر كشف المشكلات ٢/ ٩٠٢.

(٧) انظر تفسيره ٤/ ١١٥.

(٨) انظر باهر البرهان ٢/ ٩٤٩.

(٩) انظر مفاتيح الأغاني ٢٨٥.

(١٠) انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ٢/ ٨٧٧.

(١١) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ٢/ ١٤٢.

(١٢) انظر تفسيره ٢٣/ ٢٢.

(١٣) انظر التبيان ٥٩١.

(١٤) انظر الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٢٨.

(١٥) انظر إبراز المعاني ٦٠٤.

(١٦) انظر أحكام القرآن ١٢/ ٢٩.

(١٧) انظر تفسيره ٢/ ٨٧.

(١٨) انظر تفسيره ٢/ ٤٣٥.

(١٩) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٣٦.

(٢٠) انظر الدر ٨/ ٢٥٧.

(٢١) انظر شرح طيبة النشر ٢٨٠.

(٢٢) انظر تفسيره ٦/ ١٠٣.

(٢٣) انظر حاشيته ٦/ ٥٠٧.

(٢٤) انظر الإتحاف ٢/ ٢٧٣.

(٢٥) انظر فتح القدير ١١٦١.

(٢٦) انظر روح المعاني ١٧/ ١٤٠.

والبادي سواء، ووحد الخبر وإن كان المبتدأ اثنين ؛ لأن (سواء) في الأصل مصدر وصف به [1].

وهذان المذهبان يمثلان الوجهين الجائزين في حال تطابق الوصف مع الفاعل إفرادًا، نحو: (أقائم زيد؟) فيجوز فيه وجهان:

- أن يكون الوصف مبتدأ، وما بعده فاعل سد مسد الخبر.
- أن يكون الوصف خبرًا مقدمًا، وما بعده مبتدأ مؤخر [2].

٣-ذهب الطوسي [3]إلى أن وجه الرفع على تقدير: هم سواء، فعد (سواء) خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره هم.

وقد خاض المفسرون في إعراب الجملة الاسمية (سواءٌ العاكفُ فيه والباد)أوخلاصة ما قيل في ذلك أربعة أوجه:

١-أنها في موضع المفعول الثاني لـ(جعلناه) أوالهاء المفعول الأول، و(للناس): في موضع نصب على الحال، أو ظرف[4]، و (سواءٌ) مبتدأ، و(العاكف) مرفوع به سد مسد الخبر[5]، ويكون الوقف على هذا الوجه عند قوله تعالى: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾[6]، يقول مكي القيسي[7]: (لابد أن تجعل (سواءٌ) بمعنى مستو، ولذلك يعمل، ولا يحسن أن يعمل (مستوٍ)

---

(١) انظر الدر ٨/ ٢٥٧، الإتحاف ٢/ ٢٧٣.

(٢) انظر شرح ابن عقيل ١/ ١٨٥- ١٨٦، شرح الأشموني على الألفية ١/ ١٨٢، حاشية الصبان على شرح الأشموني ١/ ١٩٢ - ١٩٣.

(٣) انظر التبيان في تفسير القرآن ٧/ ٣٠٦.

(٤) ذكر السمين أنه على هذا الوجه الذي تكون فيه الجملة مفعولا ثانيًا يجوز في قوله (للناس) وجهان:
-أن يتعلق بالجعل، أي جعلناه لأجل الناس.
-أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من مفعول (جعلناه)، انظر الدر٨/ ٢٥٧.

(٥) انظر معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٣/ ٤٢٠، إعراب القرآن ٣/ ٣٩٧، التذكرة في القراءات ٣٧١، مشكل إعراب القرآن ٤٩٠، الكشاف ٦٩٣، كشف المشكلات ٢/ ٩٠٢، التبيان ٥٩١، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٢٨، إبراز المعاني ٦٠٤، تفسير البيضاوي ٢/ ٨٧، والنسفي ٢/ ٤٣٥، البحر المحيط ٦/ ٣٣٦، الدر ٨/ ٢٥٧، شرح طيبة النشر ٢٨٠، اللباب ١٤/ ٥٨، تفسير أبي السعود ٦/ ١٠٣، حاشية الشهاب ٦/ ٥٠٧، الفتوحات الإلهية ٥/ ١٨٩، روح المعاني ١٧/ ١٤٠.

(٦) انظر معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٣/ ٤٢٠، القطع والائتناف ٣٤٣، التذكرة في القراءات ٣٧١.

(٧) مشكل إعراب القرآن ٤٩٠.

حتى يعتمد على شيء قبله، فإن جعلت (سواءٌ) أوما بعده في موضع المفعول الثاني لـ (جعلنا)[1] حسن أن يرتفع بالابتداء، ويكون بمعنى مستو، فترفع العاكف به، ويسد مسد الخبر)، وإعراب الجملة مفعولا ثانيًا يجعلها كالخبر، ولذلك عبَّر الزجاج [2] عن هذا الوجه بقوله: (فيرتفع سواء على الابتداء، ويكون الخبر ههنا العاكف فيه، أعنى خبر سواء: العاكف، ويكون خبر(جعلناه) الجملة).

وبهذا المخرج الذي أورده مكي القيسي تصلح القراءة - كذلك - شاهدا على مذهب البصريين؛ إذ جاء اسم الفاعل مسندًا، وإن لم يعتمد قبله على نفي أو استفهام، والله أعلم.

٢-أنها استئنافية فلا موضع لها من الإعراب، ويكون (للناس): المفعول الثاني، والوقف في هذه القراءة عند قوله تعالى: ﴿جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ﴾ ثم يُستأنف بقوله تعالى: (سواءٌ العاكفُ فيه والباد) [3].

٣-أنها في محل نصب على الحال إما من الضمير (الهاء)، أو من الضمير في الجار، و(للناس): كذلك المفعول الثاني [4]، وضعفه السمين [5] بقوله: (وفيه نظر؛ لأنه جعل هذه الجملة التي هي محط الفائدة فضلة).

٤-أنها جملة تفسيرية لـ(جعلناه للناس)والمفعول الثاني: (للناس)كما سبق[6].

هذا وقد ذكر احتمال كون المفعول الثاني محذوفًا، وهو مستمد من كلام ابن عطية[7] حينما

---

(١) وهو يشير بقوله إلى شرط الإسناد من شروط إعمال اسم الفاعل، وقد أوردها ابن مالك في قوله:

كفعله اسم فاعل في العمل إن كان عن مضيه بمعزل

وولي استفهامًا أو حرف ندا أو نفيًا أو جا صفة أو مسندًا

وهذه الشروط على التخيير، انظر ألفية ابن مالك في النحو والصرف ٣٥، شرح ابن عقيل ٢/ ١٠١.

(٢) معاني القرآن المنسوب إليه ٣/ ٤٢٠.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٢٢، تفسير الطبري ٧/ ٥٨١٩، القطع والائتناف ٣٤٣، التذكرة في القراءات ٣٧١.

(٤) انظر كشف المشكلات ٢/ ٩٠٢، التبيان ٥٩١، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٢٨، تفسير البيضاوي ٢/ ٨٧، الدر ٨/ ٢٥٨، اللباب ١٤/ ٥٨، الفتوحات الإلهية ٥/ ١٨٩، روح المعاني ١٧/ ١٤٠.

(٥) الدر ٨/ ٢٥٨، وانظر اللباب ١٤/ ٥٨.

(٦) انظر حاشية الشهاب ٦/ ٥٠٧، روح المعاني ١٧/ ١٤٠.

(٧) تفسيره ٤/ ١١٥.

حينما قال: (والمعنى: الذي جعلناه للناس قبلة ومتعبدًا)، يقول السمين [1]: (فتقدير ابن عطية هذا مرشد لهذا الوجه)، وإن ذكر أبو حيان [2]أنه لا يحتاج إلى هذا التقدير إلا لتفسير المعنى لا الإعراب؛ لأن الجملة في موضع المفعول الثاني.

وإن الجعل إذا كان بمعنى التصيير فإنه يتعدى إلى مفعولين، أما إذا كان بمعنى الخلق والبناء فإنه يتعدى إلى واحد، وهو(الهاء) على هذا الوجه [3]، وعليه يكون ﴿لِلنَّاسِ﴾ متعلقًا بالجعل على أنه علة له [4].

وسبق أن (سواء) في الأعرف من اللغات لا تعمل في المضمر، ولا تعمل في الظاهر إلا أن يكون الظاهر معطوفًا على المضمر نحو: (مررت برجلٍ سواءٍ هو والعدم)، إلا أن سيبويه[5] قد حكى رفعه للظاهر، وبذلك يخرج هذا الحكم بشرطه إلى الأكثرية دون الإلزامية والاشتراط، وهذه القراءة تعضد ذلك، وتؤيده فقد رفعت (سواء) الظاهر (العاكف) دون شرط، بل جاء ذلك في قراءة الجمهور [6]﴿سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ الجاثية ٢١، فرفع ﴿مَّحْيَاهُمْ﴾ بـ﴿سَوَآءً﴾[7].

أما قراءة (سواءً العاكفِ) بنصب (سواء)، وجر (العاكف): فـ(سواء) مفعول ثان أو حال [8]، واختلفوا في إعراب العاكف والباد على ثلاثة أوجه:

١-ذهب النحاس[9] ومكي القيسي-[10] والشوكاني[11] إلى أنهما صفتان ﴿لِلنَّاسِ﴾،

---

(١) الدر ٨/ ٢٥٨، وانظر اللباب ١٤/ ٥٩.

(٢) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٣٦.

(٣) انظر الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٢٨، الدر ٨/ ٢٥٧.

(٤) انظر الدر ٨/ ٢٥٨، اللباب ١٤/ ٥٩، الفتوحات الإلهية ٥/ ١٨٩.

(٥) انظر الكتاب ٢/ ٣١، البسيط ٢/ ١٠٧١-١٠٧٢، البرهان في علوم القرآن ٤/ ١١١، وانظر هامش ١٧ في ٥٥١.

(٦) وهي قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم، انظر السبعة في القراءات ٥٩٥، التيسير ١٥٣، إرشاد المبتدي ١٩٥.

(٧) انظر البسيط ٢/ ١٠٧٢.

(٨) انظر الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٢٩.

(٩) انظر إعراب القرآن ٣/ ٣٩٧.

(١٠) انظر مشكل إعراب القرآن ٤٩١.

(١١) انظر فتح القدير ١١٦١.

أي جعلناه للناس العاكفِ والبادي سواء.

٢-ذهب الفارسي[١] ومكي القيسي-[٢] والطوسي[٣] والباقولي[٤] والأنباري[٥] والعكبري[٦] والمنتجب الهمذاني[٧] والبيضاوي[٨] وأبو حيان[٩] والسمين[١٠] وابن عادل الحنبلي[١١] وأبو السعود[١٢] والشهاب[١٣] والألوسي[١٤] إلى أنهما بدلان من (الناس) بدل تفصيل[١٥]، يقول سيبويه[١٦]: (ومنه أيضًا[١٧]: مررت برجلين مسلمٍ وكافرٍ، جمعت الاسم وفرّقت النعت، وإن شئت كان المسلم والكافر بدلا، كأنه أجاب من قال: بأي ضربٍ مررت ؟ وإن شاء رفع كأنه أجاب من قال: فما هما؟)، فاستبان في قوله هذا الوجهان السابقان.

٣-ذهب ابن عطية[١٨] والقرطبي[١٩] والسمين[٢٠] وابن عادل الحنبلي[٢١] في أحد

---

(١) انظر الحجة ٣/ ١٦٨.

(٢) انظر مشكل إعراب القرآن ٤٩١.

(٣) انظر التبيان في تفسير القرآن ٧/ ٣٠٦.

(٤) انظر كشف المشكلات ٢/ ٩٠٣.

(٥) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ٢/ ١٤٢.

(٦) انظر إعراب القراءات الشواذ ٢/ ١٣٥، التبيان ٥٩١.

(٧) انظر الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٢٩.

(٨) انظر تفسيره ٢/ ٨٧.

(٩) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٣٦.

(١٠) انظر الدر ٨/ ٢٥٩.

(١١) انظر اللباب ١٤/ ٥٩- ٦٠.

(١٢) انظر تفسيره ٦/ ١٠٣.

(١٣) انظر حاشيته ٦/ ٥٠٧.

(١٤) انظر روح المعاني ٧/ ١٤٠.

(١٥) استخدم أبو حيان عبارة (بدل تفصيل)، ثم أوردها من بعده السمين وابن عادل الحنبلي والشهاب والألوسي ولعله نوع من أنواع بدل البعض من الكل، انظر البديع في علم العربية ١/ ٣٤٣، شرح ابن عقيل ٢/ ٢٢٨.

(١٦) الكتاب ١/ ٤٣١.

(١٧) أي النعت.

(١٨) انظر تفسيره ٤/ ١١٥.

(١٩) انظر أحكام القرآن ١٢/ ٢٩.

(٢٠) انظر الدر ٨/ ٢٥٩.

(٢١) انظر اللباب ١٤/ ٥٩.

أنه عطف بيان[1] وقد ذكره الألوسي[2].

ويمتنع في هذه القراءة رفع (سواء)؛ لفساده صناعة ومعنى[3]، ولذا فإن العكبري[4] يقول: (و(سواءً) على هذا نصب لا غير).

أما قراءة (سواءً العاكفَ) بنصب (سواء) و(العاكف): فلعلها تحتمل أن يكون (سواءً) مفعولا ثانيًا كما مر، و(العاكفَ) منصوب على نزع الخافض، والتقدير: (الذي جعلناه سواءً للعاكف وللبادي) فيكون نحو قولهم: (سميته فلانًا) في (سميته بفلان)، و(اخترت الرجال عبدالله) في (اخترت من الرجال) [5].

ومنه قول الشاعر [6]:

أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذنبًا لست محُصيَه ربُّ العبادِ إليه الوجهُ والعملُ[7]

وقد يتبادر إلى الذهن أن (سواء) بمعنى مستو، فيرفع ضميرًا مستترًا، ويكون (العاكف) مفعولا به، إلا أن (سواء) من فعلٍ لازم [8] لا يتعدى إلى المفعول، فلا يستقيم هذا الوجه، والله أعلم.

والعاكف: المقيم من أهل مكة، والبادي: النازع إليه بحج أو عمرة، واختلفوا في المراد بالتسوية فقيل: سواء في تعظيم الحرمة، وقضاء النسك، وقيل: في المنزل فليس أحد بأحق من

---

(١) سبق التفريق بين البدل وعطف البيان في هامش٩ ص ٣٠٢ من هذا البحث.

(٢) انظر روح المعاني ١٧/ ١٤٠.

(٣) انظر الدر ٨/ ٢٥٩، اللباب ١٤/ ٦٠.

(٤) انظر التبيان ٥٩١.

(٥) انظر الكتاب ١/ ٣٨-٣٩، شرح المفصل لابن يعيش ٧/ ٦٣، شرح الأشموني على الألفية ١/ ٤٤٨.

(٦) البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها، انظر الكتاب ١/ ٣٧، شرح أبيات سيبويه للسيرافي ١/ ٣٦٧، الخصائص ٣/ ٢٤٧، شرح أبيات سيبويه للأعلم ١/ ٥٠، شرح المفصل لابن يعيش ٧/ ٦٣، شرح الأشموني على الألفية ١/ ٤٤٨، الخزانة ٣/ ١١١، ٩/ ١٢٤.

(٧) موضع الشاهد: (أستغفر الله ذنبا)، أي أستغفر الله من ذنب، فحذف (من)؛ لأن أستغفر يتعدى إلى المفعول الثاني بـ (من)، انظر المراجع السابقة.

(٨) يقول الزركشي: (سواء: أصله بمعنى الاستواء، وليس له اسم يجري عليه، يقال: استوى استواء، وساواه مساواة لا غير)، البرهان في علوم القرآن ٤/ ١١١، وانظر اللسان (س وا).

الآخر فيه، وهذا قول من منع بيع دور مكة كأبي حنيفة، والأول هو الراجح [1].

ولم يؤثر اختلاف القراءة ولا اختلاف وظائفها النحوية في الحكم الفقهي، والله أعلم.

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٢١، مجاز القرآن ٢/ ٤٨، تفسيرالطبري ٧/ ٥٨١٧، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٣/ ٤٢١، الحجة للفارسي ٣/ ١٦٧، النكت والعيون ٤/ ١٥، معالم التنزيل ٨٦٤، أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٩٦، تفسير ابن عطية ٤/ ١١٥، باهر البرهان ٢/ ٩٤٩، تفسير الرازي ٢٣/ ٢٢، أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٢٧ - ٢٨، تفسير النسفي ٢/ ٤٣٥، البحر المحيط ٦/ ٣٣٦، تفسير ابن كثير ١٢٦٨ - ١٢٦٩، اللباب ١٤/ ٦٠ - ٦١، تفسير أبي السعود ٦/ ١٠٣، فتح القدير ١١٦١، روح المعاني ١٧/ ١٣٨.

۞ الدراسة الثالثة والسبعون:

قرأ الجمهور [١]: ﴿وَمَن يُرِدۡ﴾ بضم الياء.

وقرئ[٢]: (ومن يَرد) بفتح الياء.

أما قراءة الجمهور ﴿يُرِدۡ﴾ بضم الياء: فخرجها كل من العكبري [٣] والمنتجب الهمذاني[٤] على أنها من أراد يريد إرادة [٥].

ولإعراب التركيب الذي ورد فيه الفعل ستة أوجه:

١. أن مفعول ﴿يُرِدۡ﴾، محذوف، و ﴿بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ﴾ كلاهما في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿يُرِدۡ﴾، أي: ومن يرد فيه مرادا ما أو شيئا عادلا عن القصد، ظالمًا نذقه من عذاب أليم، وحذف ؛ ليتناول كل متناول دلالة على التعميم، [٦] والباء للملابسة [٧].

---

(١) انظر التبيان ٥٩١، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٢٩، الدر ٨/ ٢٦١، اللباب ١٤/ ٦٣.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى طاووس، انظر شواذ القراءة لوحة ١٦٢، وحكيت عن الكسائي، انظر مختصر ابن خالويه ٩٧، البحر المحيط ٦/ ٣٣٧، الدر ٨/ ٢٦١، روح المعاني ١٧/ ١٤٠، ووردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٢٣، (وقد وردت القراءة فيه بالتاء مصحفة، وقد ذكر ذلك الدكتور الخراط في تحقيقه للدر ٨/ ٢٦١، تفسير الطبري ٧/ ٥٨٢٣، التبيان في تفسير القرآن ٧/ ٣٠٧، الكشاف ٦٩٣، تفسير ابن عطية ٤/ ١١٦، والرازي ٢٣/ ٢٤، إعراب القراءات الشواذ ٢/ ١٣٥، التبيان ٥٩١، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٢٩، تفسير البيضاوي ٢/ ٨٧، البحر المحيط ٦/ ٣٣٧، الدر ٨/ ٢٦١، اللباب ١٤/ ٦٣، حاشية الشهاب ٦/ ٥٠٧، فتح القدير ١٧/ ١٤٠.

(٣) انظر التبيان ٥٩١.

(٤) انظر الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٢٩.

(٥) وأراد الشيء: شاءه، انظر اللسان (رود).

(٦) انظر الكشاف ٦٩٣، تفسير الرازي ٢٣/ ٢٤، التبيان ٥٩٢، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٢٩، تفسير البيضاوي ٢/ ٨٧، الدر ٨/ ٢٥٩، اللباب ١٤/ ٦٢، تفسير أبي السعود ٦/ ١٠٣، حاشية الشهاب ٦/ ٥٠٧، فتح القدير ١١٦٢، روح المعاني ١٧/ ١٤٠.

(٧) انظر حاشية الشهاب ٦/ ٥٠٧، روح المعاني ١٧/ ١٤٠، والملابسة بمعنى الإلصاق، وهو أصل معانيها ولم يذكر لها سيبويه غيره فقال: (وباء الجر إنما هي للإلزاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيد، ودخلت به، وضربته بالسوط: ألزقت ضربك إياه بالسوط، فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله)، والإلصاق ضربان: حقيقي، نحو: أمسكت الحبل بيدي، ومجازي، نحو: مررت بزيد، انظر الكتاب ٤/ ٢١٧، حروف المعاني ٤٧، الصاحبي في فقه اللغة ١٠٨، الجنى الداني ٣٦، مغني اللبيب ١/ ١١٨ - ١١٩.

٢. أن المفعول محذوف، وتقديره: ومن يرد فيه تعديًا بإلحاد، و﴿بِإِلْحَادٍ﴾: حال، أي ملتبسًا بإلحاد، و﴿بِظُلْمٍ﴾: بدل من الأول بإعادة الجار [١]، والباء للملابسة كذلك [٢].

وقدر ابن عطية [٣] والشوكاني [٤] المفعول المحذوف بعبارة أخرى: (ومن يرد فيه الناس بإلحاد)، إلا أن التقدير الأول أرجح -والله أعلم- لأنه يقصر إرادة الإلحاد على الناس فحسب، فيحدد العموم المفهوم من التقدير الأول الذي يتناول إرادة الإلحاد بكل أنواعه، وبمختلف ضروبه سواء أكان بالنفس أو بالناس أو بالبلد الحرام أو بالمسجد الحرام، وغير ذلك.

٣. أن المفعول قوله تعالى: ﴿بِإِلْحَادٍ﴾، والباء زائدة في المفعول، والتقدير: ومن يرد فيه إلحادًا[٥]، ويؤيده قراءة الحسن[٦]:(ومن يرد إلحاده بظلم)، والمراد إلحادا فيه، فأضافه على الاتساع في الظرف، نحو: ﴿مَكْرُ ٱلَّيْلِ﴾[٧] سبأ ٣٣، و﴿بِظُلْمٍ﴾ إما حال أي ملتبسًا به، أو من صلة الفعل متعلق به، والباء للسببية[٨] أي بسبب الظلم، أو بدل من قوله ﴿بِإِلْحَادٍ﴾ بإعادة الجار[٩].

---

(١) انظر التبيان ٥٩٢، تفسير البيضاوي ٢/ ٨٧، الدر ٨/ ٢٦٠، اللباب ١٤/ ٦٢، تفسير أبي السعود ٦/ ١٠٣، فتح القدير ١١٦٢، روح المعاني ١٧/ ١٤٠.

(٢) انظر روح المعاني ١٧/ ١٤٠.

(٣) انظر تفسيره ٤/ ١١٦، وانظر البحر المحيط ٦/ ٣٣٧.

(٤) انظر فتح القدير ١١٦٢.

(٥) انظر مجاز القرآن ٢/ ٤٨، معاني القرآن للأخفش ٥٣٩ - ٥٤٠، تفسير ابن عطية ٤/ ١١٦، والرازي ٢٣/ ٢٤، التبيان ٥٩١، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٢٩، الدر ٨/ ٢٥٩، البحر المحيط ٦/ ٣٣٦ - ٣٣٧، تفسير ابن كثير ١٢٦٩، اللباب ١٤/ ٦٢،حاشية الشهاب ٦/ ٥٠٧، الفتوحات الإلهية ٥/ ١٨٩، روح المعاني ١٧/ ١٤٠.

(٦) انظر مختصر ابن خالويه ٩٧، شواذ القراءة لوحة ١٦٣، الكشاف ٦٩٣، تفسير الرازي ٢٣/ ٢٤، البحر المحيط ٦/ ٣٣٧، الدر ٨/ ٢٦٠، روح المعاني ١٧/ ١٤٠.

(٧) انظر الكشاف ٦٩٣، البحر المحيط ٦/ ٣٣٧، الدر ٨/ ٢٦٠.

(٨) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾ العنكبوت ٤٠، ونحو: أحسنت إليك بإكرامك، وضربتك بمخالفتك، فهي تفيد السبب، انظر الصاحبي في فقه اللغة ١٠٩، الأزهية ٢٨٧، رصف المباني ١٤٤، مغني اللبيب ١/ ١٢٠.

(٩) انظر الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٢٩، الدر ٨/ ٢٥٩.

٤. أن يضمن ﴿يُرِدْ﴾ معنى (يلتبس)[١] أو (يَهُمّ)[٢]، فيتعدى بالباء، وتكون للتعدية[٣].

٥. أن يكون ﴿بِإِلْحَادٍ﴾ في موضع الحال، و﴿بِظُلْمٍ﴾ متعلق به، والباء للسببية، أي: ملحدًا بسبب الظلم [٤].

٦. نسب إلى الكوفيين[٥] القول بأن الباء هنا دخلت؛ لأن المعنى: بأن يلحد، والباء تدخل مع (أن) وتحذف، و﴿مَن﴾ شرطية في موضع رفع بالابتداء، و﴿يُرِدْ﴾: الخبر، و ﴿نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾) جواب لـ﴿مَن﴾[٦].

ولعل السياق يتسع للأوجه السابقة مع الاعتداد بتقدير غير الزيادة إن أمكن ذلك، والله أعلم.

أما قراءة (يَرد) بفتح الياء:فخرجها كل من الفراء[٧] والطبري[٨] والطوسي[٩] والزمخشري[١٠] وابن عطية[١١] والرازي[١٢] والعكبري[١٣] والمنتجب الهمذاني[١٤]

---

(١) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٣٧، الدر ٨/ ٢٦٠، اللباب ١٤/ ٦٣، حاشية الشهاب ٦/ ٥٠٧، روح المعاني ١٧/ ١٤٠.

(٢) انظر تفسير ابن كثير ١٢٦٩، فتح القدير ١١٦٢.

(٣) باء التعدية هي القائمة مقام الهمزة في إيصال معنى الفعل اللازم إلى المفعول به نحو: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ البقرة ١٧، انظر الصاحبي في فقه اللغة ١٠٩، معاني الحروف ٣٩، رصف المباني ١٤٣، الجنى الداني ٣٧، مغني اللبيب ١/ ١١٩.

(٤) انظر تفسير البيضاوي ٢/ ٨٧، وأبي السعود ٦/ ١٠٣، روح المعاني ١٧/ ١٤٠.

(٥) انظر رأيهم في فتح القدير ١١٦٢، وقد سبق الحديث عن هذه القضية في ص٥٠٩ من هذا البحث.

(٦) انظر الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٢٩، تفسير البيضاوي ٢/ ٨٧، حاشية الشهاب ٦/ ٥٠٧.

(٧) انظر معاني القرآن ٢/ ٢٢٣.

(٨) انظر تفسيره ٧/ ٥٨٢٣.

(٩) انظر التبيان في تفسير القرآن ٧/ ٣٠٧.

(١٠) انظر الكشاف ٦٩٣.

(١١) انظر تفسيره ٤/ ١١٦.

(١٢) انظر تفسيره ٢٣/ ٢٤.

(١٣) انظر إعراب القراءات الشواذ ٢/ ١٣٥.

(١٤) انظر الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٢٨.

والبيضاوي[١] وأبو حيان[٢] والسمين[٣] وابن عادل الحنبلي[٤] والشهاب[٥] والألوسي[٦] على على أنها من ورد يَرِد ورودًا، أي: دخل فيه[٧]، يقول الفراء[٨]: (كأنه أراد: من وَرَده أو توردَّه، توردَّه، ولست أشتهيها؛ لأن (وردت) يطلب الاسم، ألا ترى أنك تقول: وردنا مكة[٩]، ولا تقول: وردنا في مكة، وهو جائز، تريد النزول، وقد تجوز في لغة الطائيين ؛ لأنهم يقولون: (رغبت فيك) يريدون: (رغبت بك)).

ولم يجوز الطبري[١٠] القراءة بها؛ لمخالفتها ما عليه الحجة من القراء، ولبعدها عن فصيح كلام العرب، إلا أنه ذكر – بعد ذلك – أن بعض أهل المعرفة بكلام العرب أشار إلى أنها لغة طيئ.

ولعل الراجح –والله أعلم– أن هذه القراءة وإن بعدت عن فصيح الكلام إلا أنها جائزة مقبولة نادرة، فقد حكاها الكسائي[١١] والفراء؛ كما أن لها وجها في العربية، وهو أن تكون زائدة نحو: قوله تعالى: ﴿ٱرۡكَبُواْ فِيهَا﴾ هود ٤١، فقيل: المراد: اركبوها، والزائدة تفيد التوكيد[١٢].

ولعله يصلح أن يضمن الفعل معنى يدخل، يقول العكبري[١٣]: (وهو مستقبل ورد أي: (من دخل فيه)، والأكثر: (ورد فيه)، ولكن هذا جائز).

---

(١) انظر تفسيره ٢/ ٨٧.

(٢) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٣٧.

(٣) انظر الدر ٨/ ٢٦١.

(٤) انظر اللباب ١٤/ ٦٣.

(٥) انظر حاشيته٦/ ٥٠٧.

(٦) انظر روح المعاني ١٧/ ١٤٠.

(٧) انظر اللسان (و ر د).

(٨) معاني القرآن ٢/ ٢٢٣.

(٩) قال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ﴾ مريم ٧١، وقال: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ﴾ القصص ٢٣.

(١٠) انظر تفسيره ٧/ ٥٨٢٣.

(١١) انظر هامش ٢ ص ٥٦١.

(١٢) انظر الجنى الداني ٢٥٢، مغني اللبيب ١/ ١٩٢.

(١٣) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ١٣٥ – ١٣٦.

والفعل (يَرِد) هنا لا يطلب مفعولًا، ويجوز في ﴿بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ الأوجه الإعرابية الأخرى، والله أعلم.

أثر اختلاف القراءة في الحكم :

الحكم على قراءة الجمهور: من أراد الإلحاد أو الميل عن الحق بظلم في المسجد الحرام نذقه من عذاب أليم [(١)]، وعلى القراءة الأخرى: من يدخل المسجد بإلحاد أو بميل عن الحق بظلم نذقه من عذاب أليم، إلا أن الحكم على قراءة الجمهور أعم وأوضح ولذلك؛ قال ابن عطية[(٢)]: عطية[(٢)]: (والأول أبين وأعم وأمدح للبقعة) فهو يتناول كل من هم بسيئة عمومًا، ولا يقتصر- يقتصر على من دخل فيه وهو يهم بالسيئة.

ولعل من ثمرات هذه القراءة الشاذة أنها تبرز وجهًا جائزًا فيقال: ورد المكان ، وورد فيه، والله أعلم.

(١) الإلحاد: العدول عن القصد، واختلفوا في المراد من الآية فقيل: أي الشرك بالله، وعبادة غيره بالبيت، وقيل: ارتكاب شيء من محظورات الإحرام، وقيل هو التعمد للمعصية، وقيل: استحلال الحرام فيه أو ركوبه، وقيل: احتكار الطعام بمكة، وروي عن عبدالله بن عمر أنه كان له فسطاطان: أحدهما: في الحل، والآخر: في الحرم، فإذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الحل، فسئل عن ذلك، فقال: كنا نحدث أن من الإلحاد فيه أن يقول الرجل: كلا والله،بلى والله، والراجح ما ذهب إليه الجمهور أن المراد كل معصية لله في هذا الموضع؛ لعموم الآية، حتى قيل: الهمة في الحرم تكتب ذنبًا، انظر تفسير الطبري ٧/ ٥٨٢٣، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٣/ ٤٢١، إعراب القرآن ٣/ ٣٩٧، النكت والعيون٤/ ١٦، معالم التنزيل ٤/ ٨٦، الكشاف ٦٩٣، أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٩٧، تفسير ابن عطية ٤/ ١١٦،والرازي ٢٣/ ٢٤، أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٣٠، البحر المحيط ٦/ ٣٣٧، تفسير ابن كثير ١٢٦٩، اللباب ١٤/ ٦٣-٦٤، فتح القدير ١١٦٢، روح المعاني ١٧/ ١٤٠.

(٢) تفسيره ٤/ ١١٦.

۞ الدراسة الرابعة والسبعون:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾ الحج ٢٦.

قرأ الجمهور [١]: ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ﴾ بالتاء.

وقرئ [٢]: (أن لا يشركْ) بالياء.

وقرئ [٣]: (أن لانشركْ) بالنون.

أما قراءة الجمهور فهي على المخاطبة، وقراءة: (أن لا يشرك) على الغيبة، وقراءة (أن لا يشرك) على التكلم؛ تبعًا للزوائد[٤] التي لحقت المضارع، فالتاء للمخاطب ذكرًا وأنثى، وللمؤنثة الغائبة، وهنا جاءت للمخاطب المذكر، والياء للمذكر الغائب، والمؤنثات الغائبات، وجاءت هنا للمذكر الغائب، والنون للمتكلم إذا كان معه غيره، وللمتكلم العظيم في نفسه،[٥] وأريد هنا الأول، وقد اختلفوا في (أن) على أربعة أوجه:

---

(١) انظر تفسير ابن عطية ٤/ ١١٧، الدر ٨/ ٢٦٣، اللباب ١٤/ ٦٨.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى عكرمة، انظر شواذ القراءة لوحة ١٦٢، تفسير ابن عطية ٤/ ١١٧، أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٣١، وإليه وإلى أبي نهيك، انظر مختصر ابن خالويه ٩٧، البحر المحيط ٦/ ٣٣٧، الدر ٨/ ٢٦٣، اللباب ١٤/ ٦٨، روح المعاني ١٧/ ١٤٣، ووردت بلا نسبة، انظر الكشاف ٦٩٣، التبيان ٥٩٢، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٠، تفسير البيضاوي ٢/ ٨٧ وأبي السعود ٦/ ١٠٣.

(٣) وردت القراءة بلا نسبة، انظر المصاحف ١/ ٤٤٠.

(٤) الزوائد الأربع في المضارع الهمزة للمتكلم، والنون والتاء والياء، وخصت بالزيادة؛ لأن أولى الحروف بالزيادة حروف المد واللين، ولم تزد الألف؛ لأنها زائدة دومًا، ولا يبتدأ بساكن، فأبدلوا منها الهمزة لمشابهتها لها مخرجًا وزيادة، وأما الواو فلم تُزد؛ لئلا تجتمع مع الفعل الذي فاؤه واو، وقد يعطف بواو فيقبح النطق به، فأبدلوا منها التاء؛ لمشابهتها لها زيادة، وقرب مخرج، ولإبدالها منها نحو: تالله وتراث، وأما الياء فلم يوجد مانع من زيادتها، وبقي معنى الجمع فجعلوا له النون علامة لمشابهتها حروف العلة فتكون علامة الرفع في الأمثلة الخمسة كما أن الألف والواو علامتا رفع التثنية والجمع، ولأنها تحذف لالتقاء الساكنين مثلها، وغير ذلك، انظر البديع في علم العربية ١/ ٣٠، المغني في النحو ١/ ١٣٧ -١٤٠.

(٥) انظر المرجعين السابقين.

١ -أنها المفسرة[١] بمعنى (أي)[٢]، يقول الزمخشري[٣] (فإن قلت،كيف يكون النهي عن الشرك والأمر بتطهير البيت تفسيرًا للتبوئة ؟ قلت: كانت التبوئة مقصودة من أجل العبادة، فكأنه قيل: تعبدنا إبراهيم، قلنا له: (لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي) من الأصنام والأوثان والأقذار أن تطرح حوله).

ويقول السمين [٤]: (يعني أبو القاسم أنَّ (أنْ) المفسرة لابد أن يتقدمها ما هو بمعنى القول لا حروفه، ولم يتقدم إلا التبوئة،وليست بمعنى القول، فضمنها معنى القول)، فعلى ذلك تكون ﴿بَوَّأْنَا﴾ بمعنى قلنا له، وفسره بعضهم [٥]بـ(أمرنا) فهو متضمن لمعنى القول دون حروفه، واتحد معنى ما بعده بما قبله [٦]، وعدها بعضهم [٧]مفسره للقول المقدر: قائلين له: (لا تشرك)، برغم أنها لا تقع بعد صريح القول خلافًا لبعضهم [٨]من أمثال من قدروا هذا القول المحذوف.

---

(١) (أن) المفسرة هي التي يحسن في موضعها (أي)، وتكون للطلب أو للكلام، نحو: أمرتك أن قم، وانطلقت أن مشيت، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟﴾ص ٦، والمعنى: أي امشوا، و(أن) المفسرة عند البصريين، أما الكوفيون فلم يثبتوها وهي عندهم مصدرية، انظر الأزهية ٦٩، رصف المباني ١١٦، الجني الداني ٢٢١، مغني اللبيب ١/ ٣٩.

(٢) انظر إعراب القرآن ٣/ ٣٩٨، مشكل إعراب القرآن ٤٩١، الكشاف ٦٩٣، تفسير ابن عطية ١٤/ ١١٧، البيان في إعراب غريب القرآن ٢/ ١٤٣، تفسير الرازي ٢٣/ ٢٥، أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٣٢، التبيان ٥٩٢، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٠، تفسير البيضاوي ٢/ ٨٧، والنسفي ٢/ ٤٣٥، الدر ٨/ ٢٦٢، اللباب ١٤/ ٦٧، تفسير أبي السعود ٦/ ١٠٣، حاشية الشهاب ٦/ ٥٠٨، الفتوحات الإلهية ٥/ ١٩٠، فتح القدير ١١٦٢، روح المعاني ١٧/ ١٤٠.

(٣) الكشاف ٦٩٣.

(٤) الدر ٨/ ٢٦٢.

(٥) انظر حاشية الشهاب ٦/ ٥٠٨، الفتوحات الإلهية ٥/ ١٩٠، روح المعاني ١٧/ ١٤٠.

(٦) ومن شروط (أن) المفسرة غير ما ذكره المفسرون أن تكون بعد كلام تام أي بعد جملة، وأن تتأخر عنها جملة، فلا يجوز: (ذكرت عسجدًا أن ذهبا) بل يجب الإتيان بـ (أي) أوترك حرف التفسير، ومن ذلك: (كتبت إليه أن ما أنت وهذا)، وألا يدخل عليها جار، فلو قلت:(كتبت إليه بأن افعل)لم تكن المفسرة، انظر الكتاب ٣/ ١٦٢- ١٦٣، الأزهية ٦٩، الجنى الداني ٢٢١، مغني اللبيب ١/ ٣٩ - ٤١.

(٧) انظر التبيان ٥٩٢، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٠، تفسير النسفي ٢/ ٤٣٥.

(٨) وقد ذكر ابن هشام أن ابن عصفور أجاز مجيئها بعد القول الصريح في شرح الجمل الصغير، انظر مغني اللبيب ١/ ٤٠.

ولا موضع لها من الإعراب ؛ لأنها حرف يعبر به عن المعنى [١]، ولذلك فلا أثر لها على الإعراب في هذا الوجه.

وتجدر الإشارة إلى أن (أنْ) الصالحة للتفسير إذا وليها مضارع معه (لا)، نحو: أشرت إليه أن لا تفعل، جاز رفعه وجزمه ونصبه، فالرفع على جعل (أن) مفسرة، و(لا) نافية، وجزمه على جعل (لا) ناهية، ونصبه على جعل (أن) مصدرية [٢]، و(لا) نافية، أما إذا كان المضارع مثبتًا جاز رفعه ونصبه كما سبق وامتنع جزمه [٣].

٢-أنها المخففة من الثقيلة[٤] والتقدير: (بأنّه لا تشرك بي)[٥]، وهو قول ابن عطية[٦]، وتعقبه أبو حيان[٧] والسمين[٨] بأن فيه نظرًا؛ من حيث إن (أنْ) المخففة لابد أن يتقدمها فعل تحقيق أو ترجيح، أي فعل يقين أو ظن؛ إلا أن الشهاب[٩] والألوسي[١٠] ذكرا أن ذلك بتأويل (بوأناه) بـ(أعلمناه)، فلا يرد عليه مثل هذاالتعقيب أو الرد، وعليه فـ(أنْ) مخففة، واسمها ضمير الشأن، وجملة (لا تشرك بي شيئًا) خبرها.

---

(١) انظر الأزهية ٧٠.

(٢) سبق ذكرها في ص ٣٧٣ـ٥٩٦ من هذا البحث.

(٣) انظر الجنى الداني ٢٢١، مغني اللبيب ١/ ٤١.

(٤) (أنْ) المخففة تنصب الاسم، وترفع الخبر،إلا أن اسمها يكون ضمير الشان منويًا، خلافًا لبعضهم، ويشترط في خبرها أن يكون جملة، وهي من الحروف المصدرية، فإذا قيل (أن) المصدرية، صلح أن تكون الناصبة للفعل، أو المخففة، والفرق بينهما أن العامل إذا كان فعل (علم) أو تحقيق فهي المخففة، وإن كان فعل (ظن) جاز الأمران، وإن كان غير ذلك فهي الناصبة للفعل، وذهب الكوفيون إلى أن المخففة لا تعمل لا في ظاهر ولا في مضمر، انظر معاني الحروف ٧٢-٧٣، الأزهية ٦٥-٦٦،شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٤٣٦، المقرب ١/ ١١٠،شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٧١، شرح التسهيل ٢/ ٤٠، الارتشاف ٣/ ١٢٧٥، الجنى الداني ٢١٧-٢٢٠،مغني اللبيب ١/ ٣٩.

(٥) انظر تفسير ابن عطية ٤/ ١١٧، البيان في إعراب غريب القرآن ٢/ ١٤٣،أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٣٢، حاشية الشهاب ٦/ ٥٠٨،روح المعاني ١٧/ ١٤٠.

(٦) انظر تفسيره ٤/ ١١٧.

(٧) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٣٧.

(٨) انظر الدر ٨/ ٢٦٣.

(٩) انظر حاشيته ٦/ ٥٠٨.

(١٠) انظر روح المعاني ١٧/ ١٤٠.

٣-أنها المصدرية الناصبة للفعل [١]، ووصلت بالنهي كما توصل بالأمر [٢]، فهي مع ما بعدها في تأويل مصدر في موضع نصب، ولم تنصب لفظًا، لأن ما بعدها مجزوم[٣] أوفي موضع جر، والتقدير: (بأن لا) كما هو عند الكسائي[٤]، أو (بوأناه لئلا تشرك) [٥]، يقول السمين[٦]: (وكان من حق اللفظ على هذا الوجه أن يكون (لا يشرك) بياء الغيبة، وقد قرئ بذلك، قال أبو البقاء[٧]: (وقوَّى ذلك قراءة من قرأه بالياء) يعني من تحت، قلت: ووجه قراءة العامة على هذا التخريج أن تكون من الالتفات[٨] من الغيبة إلى الخطاب)، وأضاف السمين[٩] إلى هذا الوجه وجها آخر، وهو أن تكون (أن) المصدرية الناصبة ومجرورة بلام أيضا، إلا اللام متعلقة بمحذوف، والتقدير: فعلنا ذلك لئلا تشرك، وتؤيده قراءة الياء كذلك.

ومجيء (لا) بعد (أنْ) الناصبة لا يغير عملها، فقولك: خفت أن لا تقولَ ذاك يجري

---

(١) انظر التبيان ٥٩٢، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٠، تفسير البيضاوي ٢/ ٨٧، البحر المحيط ٦/ ٣٣٧، الدر ٨/ ٢٦٣، اللباب ١٤/ ٦٨، تفسير أبي السعود ٦/ ١٠٣، حاشية الشهاب ٦/ ٥٠٨، فتح القدير ١١٦٢، روح المعاني ١٧/ ١٤٠.

(٢) وذلك لأن المصدرية من الحروف الموصولات، وتوصل بالفعل ماضيًا ومضارعًا وأمرًا، وقد خالف أبوحيان في التذييل والتكميل فضعف وصلها بالأمر لوجهين: أحدهما: أنها إذا قدرت مع الفعل بالمصدر فات معنى الأمر، والآخر: أنه لا يوجد في كلامهم: (يعجبني أنْ قم)، ولا (أحببت أن قم)، ولو كانت توصل بالأمر لجاز ذلك كما جاز في الماضي والمضارع، وعد ما جاء من المصدرية موصولا بالأمر من نحو: أمرته بأن افعل من (أن) التفسيرية إلا أنه في البحر المحيط ٦/ ٣٣٧، يتبع رأي جمهور النحاة فيقول في قراءة ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ﴾: (والأولى عندي أن تكون (أن) الناصبة للمضارع إذ يليها الفعل المتصرف من ماضٍ ومضارع وأمر، والنهي كالأمر)، انظر التذييل والتكميل ٣/ ١٤٧- ١٤٩، الجنى الداني ٢١٦، مغني اللبيب ١/ ٣٦- ٣٧.

(٣) انظر حاشية الشهاب ٦/ ٥٠٨، روح المعاني ١٧/ ١٤٠.

(٤) انظر رأيه في إعراب القرآن ٣/ ٣٩٨، وانظر أيضًا مشكل إعراب القرآن ٤٩١، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٠.

(٥) انظر التبيان ٥٩٢، تفسير البيضاوي ٢/ ٨٧، الدر ٨/ ٢٦٣، اللباب ١٤/ ٦٨، تفسير أبي السعود ٦/ ١٠٣، حاشية الشهاب ٦/ ٥٠٨، فتح القدير ١١٦٢، روح المعاني ١٧/ ١٤٠.

(٦) الدر ٨/ ٢٦٣.

(٧) التبيان ٥٩٢.

(٨) الالتفات: انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار، وعن الإخبار إلى المخاطبة، وما يشبه ذلك، أو الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر، انظر الإيضاح في علوم البلاغة ٦/ ١٥٨.

(٩) انظر الدر ٨/ ٢٦٣.

مجرى قولك: خفت أنْ تقول[1].

٤-أنها زائدة [2]، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾ يوسف ٩٦، ولا تعمل (أنْ) الزائدة شيئا، وفائدتها التوكيد [3].

وقد جمع سيبويه [4] هذه الأقسام الأربعة لـ(أنْ) المخففة في قوله: (فأن مفتوحة تكون على وجوه: فأحدها أن تكون فيه (أنْ) وما تعمل فيه من الأفعال بمنزلة مصادرها، والآخر: أن تكون فيه بمنزلة أي، ووجه آخر تكون فيه لغوا، ووجه آخر هي فيه مخففة من الثقيلة)، وقد كتبت (أنْ) مقطوعة في الرسم من (لا) [5] ولا تظهر (أنْ) ما كانت عاملة في الفعل نحو: (أردت ألا تفعل، وأحببت ألا تقول ذاك)، أما إذا لم تعمل فإنها تظهر، نحو: (علمت أن لا تقولُ ذاك)[6]، وتفصيل ذلك أنَّ (أن) المخففة من الثقيلة إذا جاءت بعد فعل اليقين، تثبت نونها[7] في الخط، نحو: رأيت أن لا يخرج بينما أن الناصبة لا تثبت نونها عند الكتابة[8]، وإذا كانت بعد فعل يحتمل اليقين وغير اليقين فإن أريد معنى اليقين رُفع الفعل أثبتت النون، وإن أريد غير اليقين نصب الفعل وحذفت النون[9].

---

(١) انظر الكتاب ٣/ ٧٧.

(٢) انظر إعراب القرآن ٣/ ٣٩٨، مشكل إعراب القرآن ٤٩١، البيان في إعراب غريب القرآن ٢/ ١٤٣، أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٣٢، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٠، فتح القدير ١١٦٢.

(٣) وتطرد زيادتها بعد (لما)،وبين فعل القسم ولو، وبعد إذا، ويندر أن تقع بين الكاف ومخفوضها، انظر الكتاب ٣/ ١٥٢، رصف المباني ١١٦، الجنى الداني ٢٢١-٢٢٢، مغني اللبيب ١/ ٤١-٤٢.

(٤) الكتاب ٣/ ١٥١-١٥٢.

(٥) انظر المكرر٢٦٣.

(٦) انظر أدب الكاتب ١٧٣، الاقتضاب ١/ ٢٣٠.

(٧) في معاني الحروف ٧٢: (ولايثبت النون في الخط) والصواب إثباتها، إذ يفهم ذلك من كلامه بعد ذلك، ولعله خطأ مطبعي.

(٨) وذلك لأن سبيل الحرف المدغم في نظيره أو في مقاربه ألا يكون بينهما حاجز من حركة أو حرف، ولذلك لا يدغم الحرف حتى تسلب عنه حركته، ولما كان اسم (أن) المخففة مضمرًا بعدها صار حاجزًا بينها وبين (لا) فبطل إدغام النون من (أنْ) في اللام من (لا)، أما أن الناصبة فليس بعدها شيء مضمر، فباشرت النون اللام، وأدغمت معها)، انظر الاقتضاب ١/ ٢٣١.

(٩) انظر معاني الحروف ٧٢- ٧٣.

وقراءة (أن لا يشرك) بالياء: خرجها كل من ابن عطية[1] والقرطبي[2] وأبو حيان[3] والسمين[4] وابن عادل الحنبلي[5] على نقل معنى القول الذي قيل له، وأوردوا قول أبي حاتم: حاتم: (ولابد من نصب الكاف على هذه القراءة بمعنى لأن لا يشرك)، وعلَّق السمين[6] على قول أبي حاتم: (كأنه لم يظهر له صلة (أنْ) المصدرية بجملة النهي، فجعل (لا) نافية، وسلَّط (أنْ) على المضارع بعدها حتى صار علة للفعل قبله، وهذا غير لازم ؛ لما تقدم لك من وضوح المعنى مع جعلها ناهية)، فهي عند ابن عطية ومن تابعه (أن) المصدرية الناصبة الموصولة بالنهي، وهي وما بعدها في تأويل مصدر في موضع نصب أو خفض على ما مر في قراءة الجمهور، وعلى هذا التخريج تلتقي القراءتان.

أما عند أبي حاتم فـ(أن) المصدرية الناصبة لابد أن تنصب المضارع، و(لا) نافية لا عمل لها، وأن والمضارع بعدها في تأويل مصدر مجرور باللام، ويبدو أن اللام للعلة، ولعل الراجح - والله أعلم - رأي الجمهور ؛ لأنه موافق لإسكان الكاف فهي غير مفتوحة، كما أن هذا التخريج يجمع القراءتين معا فهو أولى.

وقراءة (أن لا نشرك) بالنون تتسع لما قيل في قراءة الجمهور، ولعل مجيئها بنون الجمع ثم إفراد (بي) له مخرجه بأن يراد بـ: (أن لا نشرك) الذات الإلهية وغيرها، من الأنبياء والموحدين، وليس ذلك ببعيد، فأعظم شهادة لله هي شهادة الله تعالى لذاته بالوحدانية ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ آل عمران ١٨، وبذلك يستقيم مجيء (بي) على الإفراد والله أعلم.

وتعزز هذه القراءات مذهب من يقول بجواز وصل (أنْ) المصدرية الناصبة بالأمر فإذا اتصلت بالنهي فاتصالها بالأمر أولى، كما أنها تضيف إلى القاعدة النحوية في هذا الصدد فيمكن أن يقال: يجوز أن توصل (أن) المصدرية الناصبة بالنهي كما توصل بالأمر، والله أعلم.

---

(١) انظر تفسيره ٤/ ١١٧.

(٢) انظر أحكام القرآن ١٢/ ٣١-٣٢.

(٣) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٣٧.

(٤) انظر الدر ٨/ ٢٦٣.

(٥) انظر اللباب ١٤/ ٦٨ - ٦٩.

(٦) الدر ٨/ ٢٦٣.

أثر اختلاف القراءات في الحكم :

في قراءة الجمهور اُختلف في المخاطب بقوله تعالى: ﴿لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾ على وجهين: فقيل المخاطب إبراهيم -عليه السلام- وهذا قول الجمهور، وقيل: المخاطب النبي -ﷺ-[1].

يقول النحاس[2]: (وهذا قول أهل النظر؛ لأن القرآن أنزل على النبي -عليه الصلاة والسلام- فكل ما فيه من المخاطبة فهي له إلا أن يدل دليل قاطع على غير ذلك، وههنا دليل آخر يدل على أن المخاطبة للنبي -ﷺ- وهو (أن لا تشرك) بالتاء، وهذا مخاطبة لمشاهد، وإبراهيم عليه السلام غائب فالمعنى على هذا: وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت فجعلنا لك الدلائل على توحيد الله ﷻ، وعلى أن إبراهيم كان يعبد الله وحده، فلا تشرك بي شيئًا وطهر بيتي...)، بيد أن هناك وقفة على قول النحاس فهو يؤيد عود الخطاب إلى النبي - ﷺ- محتجا بنزول القرآن على محمد - عليه الصلاة والسلام - فهو المخاطب ما لم يرد دليل، إلا أن ورود سياق الكلام هنا عن إبراهيم، وكونه آخر مذكور يعد دليلا يستند إليه عود الخطاب إلى إبراهيم عليه السلام، واستدل على قوله بورود القراءة بالتاء، وقد وردت القراءة بالياء كذلك، وإن كانت شاذة، إلا أنها تساهم في تحديد معنى من المعنيين، وتؤيد عود الخطاب إلى إبراهيم عليه السلام المتحدث عنه في سياق الآية،بل إن قراءة التاء خرِّجت في وجه على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، أي أصلها الياء ثم نقلت إلى التاء.

على أن خطاب إبراهيم خطاب للنبي - عليه الصلاة والسلام - ولأمته من بعده ما لم يرد ناسخ ينسخ ذلك، فهو في آخره خطاب للجميع، ويؤيد ذلك قراءة (نشرك) بنون الجمع، ومما يؤيد كون الخطاب لإبراهيم عليه السلام أن الإسلام والشرك والحنفية قضايا عتيقة مرتبطة بإبراهيم عليه السلام في كثير من الآيات،يقول الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ البقرة ١٣١-١٣٢، ويقول ﷻ: ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ آل عمران ٩٥.

---

(١) انظر إعراب القرآن ٣/ ٣٩٨- ٣٩٩، القطع والائتناف ٣٤٣- ٣٤٤، النكت والعيون ٤/ ١٨، تفسير ابن عطية ٤/ ١١٧، أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٣٢-٣٣، البحر المحيط ٦/ ٣٣٧، فتح القدير ١١٦٣- ١١٦٣، روح المعاني ١٧/ ١٤٣.

(٢) إعراب القرآن ٣/ ٣٩٩.

فتبدى أثر قراءة الياء في تحديد معنى من المعاني المحتملة في قراءة الجمهور، والله أعلم.

۞ الدراسة الخامسة والسبعون :

قال الله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ الحج ٢٧.

قرأ الجمهور[١]: ﴿وَأَذِّن﴾ بفتح الهمزة، وكسر الذال مشددة، وسكون النون.

وقرئ[٢]: (وآذِنْ) بمد الهمزة، وكسر الذال، وسكون النون.

وقرئ[٣]: (وَأْذَنْ) بسكون الهمزة، وفتح الذال، وسكون النون.

وقرئ[٤]: (وأَذِنَ) بفتح الهمزة، وكسر الذال، وفتح النون.

وقرئ[٥]: (وأَذِنْ) بفتح الهمزة، وكسر الذال، وسكون النون.

أما قراءة الجمهور فهي فعل أمر من (أَذَّن يُؤَذِّن تأذينًا)[٦]، بمعنى ناد وأعلم[٧].

وأما قراءة (وآذِنْ) بمد الهمزة، وكسر الذال، وسكون النون، فهي فعل أمر من

---

(١) انظر تفسير ابن عطية ٤/ ١١٧، أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٣٢، البحر المحيط ٦/ ٣٣٧، الدر ٨/ ٢٦٤، اللباب ١٤/ ٦٩، ونسبت إلى الباقين، انظر فتح القدير ١١٦٢، ووردت بلا نسبة، انظر التبيان ٥٩٢.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى الحسن وابن محيصن، انظر شواذ القراءة لوحة ١٦٣، تفسير ابن عطية ٤/ ١١٧، أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٣٢، البحر المحيط ٦/ ٣٣٨، الدر ٨/ ٢٦٤، اللباب ١٤/ ٧٠،حاشية الشهاب ٦/ ٥٠٨، فتح القدير ١١٦٢، روح المعاني ١٧/ ١٤٣، وإلى ابن محيصن وحده،انظر الكشاف ٦٩٣، ووردت بلا نسبة، انظر التبيان ٥٩٢، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٠، تفسير البيضاوي ٢/ ٨٧، وأبي السعود ٦/ ١٠٣.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى الحسن وابن محيصن، انظر شواذ القراءة لوحة ١٦٣.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى الحسن وابن محيصن، انظر مختصر ابن خالويه ٩٧، المحتسب ٢/ ٧٨، شواذ القراءة لوحة ١٦٣، الدر ٨/ ٢٦٤، اللباب ١٤/ ٧٠، وإلى ابن محيصن وحده، انظر تفسير الرازي ٢٣/ ٢٦، الإتحاف ٢/ ٢٧٤، ووردت بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ٢/ ١٣٦، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٠ - ٥٣١.

(٥) وردت هذه القراءة بلا نسبة، انظر إعراب القراءات الشواذ ٢/ ١٣٦، التبيان ٥٩٢.

(٦) انظر اللسان (أ ذ ن).

(٧) انظر تفسير الطبري ٧/ ٥٨٢٥، النكت والعيون ٤/ ١٨، الكشاف ٦٩٣، أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٩٨- ١٩٩، التبيان ٥٩٢، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٠، أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٣٢، تفسير البيضاوي ٢/ ٨٧، والنسفي ٢/ ٤٣٦، البحر المحيط ٦/ ٣٣٧، الدر ٨/ ٢٦٤، تفسير ابن كثير ١٢٧٠، اللباب ١٤/ ٦٩، فتح القدير ١١٦٢، روح المعاني ١٧/ ١٤٣.

(آذَنَ يُؤْذِنُ إيذانًا) أي الإعلام بالشيء [١]، وقد اختلفوا في معنى هذه القراءة، فذهب المنتجب الهمذاني[٢] والشهاب[٣] والألوسي[٤] إلى أنها بمعنى أعلم، وذهب السمين[٥] إلى أن هذا المعنى بعيد؛ لأن اللفظ تعدى بـ(في)، وكان حقه أن يتعدى بنفسه، وأشار إلى هذا الرأي كل من ابن عادل الحنبلي[٦] والشهاب[٧] والألوسي[٨]، لذا قيل: إنه بمعنى أوقع الإيذان، وهو مثل قوله[٩]:

وإن تَعْتَذِرْ بالمَحْلِ من ذي ضُرُوعِهَا إلى الضيف يَجْرَحْ في عَرَاقيبها نَصْلِي[١٠]

والقراءتان بمعنى واحد ، وهما مأثوران عن العرب، يقول سيبويه [١١]: (وأعلمت: آذنتُ، وآذنت: أعلمت، وأذَّنْتُ: النداء والتصويت بإعلان، وبعض العرب يجري أذَّنْتُ وآذنت مجرى سميتُ وأَسْمَيْتُ).

وأما قراءة (وَأْذَنْ) بسكون الهمزة، وفتح الذال، وسكون النون: فهي أمر من أذِنَ بالشيء إذْنا وأَذَنا وأَذَانة: علم، يقول الله تعالى: ﴿فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ البقرة ٢٧٩، أي

(١) انظر اللسان (أ ذ ن).

(٢) انظر الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٠.

(٣) انظر حاشيته ٦/ ٥٠٨.

(٤) انظر روح المعاني ١٧/ ١٤٣.

(٥) انظر الدر ٨/ ٢٦٤.

(٦) انظر اللباب ١٤/ ٧٠.

(٧) انظر حاشيته ٦/ ٥٠٨.

(٨) انظر روح المعاني ١٧/ ١٤٣.

(٩) البيت لذي الرمة، انظر ديوانه ٥٧٥، وانظر أيضا أساس البلاغة (ع ذ ر)، شرح المفصل لابن يعيش ٢/ ٣٩، الخزانة ٢/ ١٢٨، وورد البيت بلا نسبة، انظر أمالي ابن الحاجب ١/ ٢٥١، شرح الكافية للرضي ١/ ٣٤٤، مغني اللبيب ٢/ ٥٩٨، والمراد بالعقر: ضرب البعير بالسيف على قوائمه، والعرقوب في رجل الدابة بمنزلة الركبة في يدها، والنصل: حديدة السيف والسكين، والمراد (إن اعتذرت بقلة اللبن – بسبب القحط – إلى الضيف أعقرها؛ لتكون هي عوضَ اللبن) انظر اللسان (ع ق ر)، (ع ر ق ب)، (ن ص ل)، الخزانة ٢/ ١٢٩.

(١٠) موضع الشاهد قوله: (يَجْرَحْ في عراقيبها)، وهو شاهد على حذف مفعول (يجرح)؛ لتضمنه معنى يؤثر بالجرح، وعده ابن هشام من باب التضمين؛ إذ ضُمِّنَ (يجرح) معنى يَعِثْ أو يُفْسِد، فهما يتعدان بـ (في)، فيقال: عاث الذئب في الغنم أي أفسد، وكذلك أفسد، يقول تعالى: ﴿لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ البقرة ١١، انظر المراجع السابقة.

(١١) الكتاب ٤/ ٦٢.

كونوا على عِلْم[1].

وأما قراءة (وأَذِنَ) بفتح الهمزة، وكسر الذال، وفتح النون فقد خرجها كل من ابن خالويه[2] وابن جني[3] والرازي[4] والعكبري[5] والمنتجب الهمذاني[6] والسمين[7] وابن عادل عادل الحنبلي[8] والبنا[9] على أنها فعل ماضٍ بمعنى أعلم، وهي معطوفة على (بوأنا) كأنه قيل: قيل: (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت وأذِنَ).

أما قراءة الجمهور فهي معطوفة على ما قبلها، أي: لا تشرك، وطهر وأذِّن، وقيل: هو استئناف وخطاب لرسول الله ﷺ أمره أن يفعل ذلك في حجة الوداع[10].

ومثل قراءة الجمهور قراءتا الأمر الأخريان فهي تحتمل وجهي الإعراب الآنفين.

وتجدر الإشارة إلى ان ابن عطية[11] نسب إلى ابن جني[12] تصحيف قراءة (آذِنْ) بمد الهمزة، وكسر الذال، وسكون النون، فحكاها (أذِنَ) فعل ماضٍ إلا أن أبا حيان[13] أنصف ابن جني، وذكر أن قراءة ابن جني ليست مصحفة بل هي قراءة ذكرها ابن خالويه[14] وغيره، يقول السمين[15] عن ابن عطية: (ولكنه لم يطلِّع عليها، فنسب من اطلَّع إلى التصحيف، ولو تأنى أصاب أو كاد).

---

(١) انظر اللسان (أ ذ ن).
(٢) انظر مختصره ٩٧.
(٣) انظر المحتسب ٢/ ٧٨.
(٤) انظر تفسيره ٢٣/ ٢٦.
(٥) انظر إعراب القراءات الشواذ ٢/ ١٣٦.
(٦) انظر الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣١.
(٧) انظر الدر ٨/ ٢٦٤.
(٨) انظر اللباب ١٤/ ٧٠.
(٩) انظر الإتحاف ٢/ ٢٧٤.
(١٠) انظر الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٠.
(١١) انظر تفسيره ٤/ ١١٧.
(١٢) انظر المحتسب ٢/ ٧٨.
(١٣) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٣٨.
(١٤) انظر مختصره ٩٥
(١٥) الدر ٨/ ٢٦٤، وانظر أيضًا اللباب ١٤/ ٧٠.

أما قراءة (وأَذِنْ) بفتح الهمزة، وكسر الذال، وسكون النون فخرجها العكبري[1] على وجهين:

١-أنها مخففة من المفتوح، أي من قراءة (أَذِنَ) بفتح النون، فتكون هذه القراءة أصلًا لها، وعليه تكون فعلًا ماضيًا مثلها، بيد أنه خُفِّف.

٢-أنه من قبيل إجراء الوصل مجرى الوقف، وقد رجح هذا الوجه.

ومن ذلك حكاية سيبويه[2]: (وزعم من يوثق به: أنه سمع من العرب من يقول: (ثَلاثْهْ (ثَلاثْهْ اربعهْ)[3] طرح همزة (أربعة) على الهاء ففتحها، ولم يحولها تاء؛ لأنه جعلها ساكنة).

ومنه قوله: (وسمعنا العرب الفصحاء يقولون: ذِهْ[4] أمة الله، فيسكنون الهاء في الوصل، الوصل، كما يقولون: (بهمْ) في الوصل)، وكقولهم: (فطنّ) بزيادة نونين في فطن [5]، وإجراء الوصل مجرى الوقف مما لا يختص بالضرورة عند ابن برهان [6] والزمخشري[7] والخوارزمي[8]، والخوارزمي[8]، وابن مالك[9]، والأشموني[10]، وخالد الأزهري[11]، بينما خالف ذلك ابن السيد[12] وابن يعيش[13] وابن الحاجب [14] فهو عندهم ضرورة لا يكون في حال الاختيار، وبابه الشعر.

---

(١) انظر إعراب القراءات الشواذ ٢/ ١٣٦.

(٢) الكتاب ٣/ ٢٦٥.

(٣) يقول الخوارزمي: (الهاء هاهنا كما نابت عن التاء فكذلك نابت عن الهمزة، وأيضًا لتقارب مخرجيهما).

(٤) يقول سيبويه: (وأما (ذهْ) اسم رجل فإنك تقول: (هذا ذهٌ قد جاء)، والهاء بدل من الياء في قولك: ذي أمة الله، كما أن ميم (فم) بدل من الواو) الكتاب ٣/ ٢٨٥.

(٥) انظر التخمير ٤/ ٢٤١.

(٦) انظر شرح اللمع ٢/ ٤٩٨-٤٩٩.

(٧) انظر المفصل ٤٨٠.

(٨) انظر التخمير ٤/ ٢٤٠.

(٩) انظر ألفية ابن مالك في النحو والصرف ٦٤، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٦٣٧.

(١٠) انظر شرحه على الألفية ٤/ ٢١.

(١١) انظر شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٦٣٧.

(١٢) انظر إصلاح الخلل الواقع في الجمل ٢٩١.

(١٣) انظر شرح المفصل ٩/ ٨٢.

(١٤) انظر الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٣١٥.

ومن ذلك قوله[1]:

لقد خَشِيتُ أن أَرَى جَدَبًّا في عامِنَا ذا بعدمَا أَخْصَبَّا[2]

إلا أن البادي -والله أعلم- أنه مما لا يختص بالضرورة، فقد ورد في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾ الكهف ٣٨، في قراءة إثبات الألف وصلًا ووقفًا[3]، وقد استدل بها الزمخشري في معرض حديثه تسويغا لإجراء الوصل مجرى الوقف دون ضرورة، حيث إن القياس حذف الألف من (أنا) في الوصل، ولكن بني الوصل على الوقف[4].

وقوله تعالى: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ مجزوم ؛ لأنه جواب الأمر في قراءات الأمر: (وأَذِّنْ، وآذِنْ، وأْذَنْ)، وجواب ﴿طَهِّرْ﴾ في قراءتي الماضي: (وأَذِنَ، وأذِنْ)[5].

وقد تعاضدت القراءات هنا بمعنى الإعلام بالحج، والنداء به سواء أكان الخطاب لإبراهيم عليه السلام، أم لمحمد ﷺ.

ولم يؤثر اختلاف القراءة في الحكم الفقهي، والله أعلم.

---

(١) البيت لرؤبة، انظر ملحقات ديوانه ١٦٩، وانظر الكتاب ٤/ ١٧٠، ونسب إلى رؤبة وإلى ربيعة بن صبيح، انظر المقاصد النحوية ٣/ ٥٠٧، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٦٣٧، وورد بلا نسبة، انظر شرح اللمع لابن برهان ٢/ ٤٩٩، إصلاح الخلل الواقع في الجمل ٢٩١، كشف المشكل في النحو ٢٧١، شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ٦٩، اللسان (ج د ب)(خ ص ب)، الارتشاف ٢/ ٨٠٩، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٦٢٥، الدرر اللوامع ٢/ ٥٧١.

(٢) الشاهد فيه قوله: جدبًّا وأخصبًّا، فكان حقه أن يقول: (جَدَبا)، (أخصب)، ولكنه شددها، ووصل على نية الوقف، أي قدر الوقف عليها وشددها، ثم أتى بحرف الإطلاق، وبقي التشديد في الباء على حاله في الوصل تشبيهًا له بالوقف في التضعيف، وهو للضرورة عند بعضهم، انظر المراجع السابقة.

(٣) وهي قراءة نافع في رواية المسيبي، وابن عامر، وأبي جعفر ورويس، انظر السبعة في القراءات ٣٩١، التيسير ١٠٩، إرشاد المبتدي ١٣٢.

(٤) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ٨٣.

(٥) وقد قيست قراءتا (وأْذَنْ، وأَذِنْ) على نظيرتيهما، انظر المحتسب ٢/ ٧٨، تفسير النسفي ٢/ ٤٣٦، البحر المحيط ٦/ ٣٣٨، الدر ٨/ ٢٦٤، حاشية الشهاب ٦/ ٥٠٨ - ٥٠٩، الفتوحات الإلهية ٥/ ١٩١، فتح القدير ١١٦٣، روح المعاني ١٧/ ١٤٣.

۞ الدراسة السادسة والسبعون :

قرأ الجمهور [١]: ﴿رِجَالًا﴾ بكسر الراء، وفتح الجيم.

وقرئ [٢]: (رُجَالا) بضم الراء، وفتح الجيم.

وقرئ [٣]: (رُجَّالا) بضم الراء، وفتح الجيم مشددة.

وقرئ [٤] : (رِجَّالا) بكسر الراء، وفتح الجيم مشددة.

وقرئ [٥]: (رَجَّالا) بفتح الراء، والجيم مشددة.

أما قراءة الجمهور: ﴿رِجَالًا﴾ ففي تخريجها ثلاثة أوجه:

١-ذهب أبوعبيدة[٦] والنحاس[٧] وابن جني[٨] والماوردي[٩]

---

(١) انظر المحتسب ٢/ ٧٩، البحر المحيط ٦/ ٣٣٨، ووردت بلا نسبة، انظر تفسير ابن عطية ٤/ ١١٧، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣١، أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٣٣.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن، انظر شواذ القراءة لوحة ١٦٣، وإلى عكرمة وابن أبي إسحاق وأبي مجلز والحسن، انظر البحر المحيط ٦/ ٣٣٨، الدر ٨/ ٢٦٥، اللباب ١٤/ ٧١، روح المعاني ١٧/ ١٤٤، وإليهم وإلى الزهري، انظر المحتسب ٢/ ٧٩، وإلى عكرمة وابن أبي إسحاق ومجاهد، انظر تفسير ابن عطية ٤/ ١١٧ - ١١٨، أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٣٣، وإلى مجاهد وحده، انظر أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٣٣، وإلى ابن عباس وحده، انظر تفسير الرازي ٢٣/ ٢٧، وإلى ابن أبي إسحاق وحده، انظر فتح القدير ١١٦٣أ ووردت بلا نسبة، انظر الكشاف ٦٩٣، إعراب القراءات الشواذ ٢/ ١٣٧، التبيان ٥٩٢، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣١، (وقد وردت القراءة بالياء ولعله خطأ مطبعي)، تفسير البيضاوي ٢/ ٨٧، وأبي السعود ٦/ ١٠٤.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى ابن عباس وعكرمة وأبي مجلز وجعفر بن محمد، انظر تفسير ابن عطية ٤/ ١١٧، وإليهم وإلى الحسن، انظر المحتسب ٢/ ٧٩، وإلى السابقين جميعًا، وإلى مجاهد وابن أبي إسحاق، انظر البحر المحيط ٣/ ٣٣٨، وإلى عكرمة والحسن وأبي مجلز وجعفر بن محمد ومجاهد، انظر الدر ٨/ ٢٦٥، وإليهم وإلى ابن عباس، انظر اللباب ١٤/ ٧١، وإلى عكرمة وحده، انظر مختصر ابن خالويه ٩٧،أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٣٣، ووردت بلا نسبة، انظر الكشاف ٦٩٣، تفسير الرازي ٢٣/ ٢٦، إعراب القراءات الشواذ ٢/ ١٣٦، التبيان ٥٩٢، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣١، تفسير البيضاوي ٢/ ٨٧، وأبي السعود ٦/ ١٠٤.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى أبي مجلز، انظر مختصر ابن خالويه ٩٧.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى الأعرج، انظر شواذ القراءة لوحة ١٦٣.

(٦) انظر مجاز القرآن ٢/ ٤٩.

(٧) وقد خرَّج وجه القراءة في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ البقرة ٢٣٩، انظر إعراب القرآن ١/ ٢٧٤.

(٨) انظر المحتسب ٢/ ٧٩.

(٩) انظر النكت والعيون ٤/ ١٨.

والطوسي[١] والبغوي[٢] والزمخشري[٣] وابن عطية[٤] والغزنوي[٥] والرازي[٦] والعكبري[٧] والمنتجب الهمذاني[٨] والقرطبي[٩] والبيضاوي[١٠] والنسفي[١١] والسمين[١٢] وابن عادل وأبو السعود[١٤] والشوكاني[١٥] والألوسي[١٦] إلى أنها جَمْع رَاجل أي ماشٍ، مثل صَاحِب وصِحَاب، وتاجر وتِجَار، وقائم وقِيَام، وراعٍ ورِعَاء، فوزن (فِعَال) من جموع الكثرة يحفظ في وصفٍ على فاعل وفاعلة[١٧].

٢-جوز النحاس[١٨] والقرطبي[١٩] أن تكون جَمْع (رَجْل) بمعنى راجل، ووزن (فَعْل) يجمع على (فِعَال) اسمًا نحو: كَلْب وكِلاَب، وكَعْب وكِعَاب، وصفة، نحو: صَعْب وصِعَاب [٢٠]، وخدْلة وخِدَال: ممتلئة الساقين والذراعين [٢١].

---

(١) انظر التبيان في تفسير القرآن ٧/ ٣٠٩.

(٢) انظر معالم التنزيل ٨٦٥.

(٣) انظر الكشاف ٦٩٣.

(٤) انظر تفسيره ٤/ ١١٧.

(٥) انظر باهر البرهان ٢/ ٩٥٠.

(٦) انظر تفسيره ٢٣/ ٢٦.

(٧) انظر التبيان ٥٩٢.

(٨) انظر الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣١.

(٩) انظر أحكام القرآن ١٢/ ٣٣.

(١٠) انظر تفسيره ٢/ ٨٧.

(١١) انظر تفسيره ٢/ ٤٣٦.

(١٢) انظر الدر ٨/ ٢٦٤ - ٢٦٥.

(١٣) انظر اللباب ١٤/ ٧١.

(١٤) انظر تفسيره ٦/ ١٠٤.

(١٥) انظر فتح القدير ١١٦٣.

(١٦) انظر روح المعاني ١٧/ ١٤٤.

(١٧) انظر الكتاب ٣/ ٦١٤، ٦٣٢، الارتشاف ١/ ٤٣٢، المساعد ٣/ ٤٣٠، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٥٣٦.

(١٨) انظر إعراب القرآن ١/ ٢٧٤.

(١٩) انظر أحكام القرآن ١٢/ ٣٣.

(٢٠) انظر الكتاب ٣/ ٥٦٧، الارتشاف ١/ ٤٣٠، المساعد ٣/ ٤٢٨، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٥٣٦.

(٢١) انظر اللسان (خ د ل)، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٥٣٦.

٣-ذهب بعضهم [١] إلى أنها جمع (رَجُل) ومثله: سَبُع وسِبَاع [٢]؛ لأن الغالب خروج الرجال إلى الحج دون الإناث إلا أن القرطبي [٣] ضعفه بقوله: (وهذا فيه بعد؛ لقوله: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ يعني الركبان فدخل فيه الرجال والنساء).

ولعل هذا الوجه الأخير مرجوح؛ لقلة من قال به؛ ولأن ضد الراكب الراجل فكان أنسب للسياق، والله أعلم.

وقراءة (رُجَالًا) بضم الراء، وفتح الجيم لها وجهان:

١-ذهب ابن جني [٤] وابن عطية [٥] والرازي [٦] والعكبري [٧] والمنتجب الهمذاني [٨] والقرطبي [٩] إلى أنها جمع مثل ظِئْر وظُؤار [١٠]، ورِخْل ورُخَال [١١].

٢-ذهب أبو حيان [١٢] والسمين [١٣] وابن عادل الحنبلي [١٤] والألوسي [١٥] إلى أنها اسم وذكر الشهاب [١٧] الوجهين السابقين، وهما يمثلان الخلاف بين النحاة في بناء(فُعَال)

---

(١) انظر أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٣٣.

(٢) وقياس (فَعُل) أن يجمع على أفعال نحو: عَضُد وأعضاد، وعَجُز وأعجاز، انظر الكتاب ٣/ ٥٧٣، المساعد ٣/ ٤٣٢، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٥٣٩.

(٣) أحكام القرآن ١٢/ ٣٣.

(٤) انظر المحتسب ٢/ ٧٩.

(٥) انظر تفسيره ٤/ ١١٧- ١١٨.

(٦) انظر تفسيره ٢٣/ ٢٧.

(٧) انظر التبيان ٥٩٢.

(٨) انظر الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣١.

(٩) انظر أحكام القرآن ١٢/ ٣٣.

(١٠) الظِئْر: العاطفة على غير ولدها، المرضعة له من الناس والإبل، والذكر والأنثى في ذلك سواء، انظر اللسان (ظ أ ر).

(١١) الرِّخْل والرَّخِل: الأنثى من أولاد الضأن، والذكر حَمَل، فيجمع عليه فِعْل وفَعِل، انظر اللسان (ر خ ل).

(١٢) انظر البحر المحيط ٣/ ٣٣٨.

(١٣) انظر الدر ٨/ ٢٦٥.

(١٤) انظر اللباب ١٤/ ٧١.

(١٥) انظر روح المعاني ١٧/ ١٤٤.

(١٦) سبق التفريق بين الجمع واسمه في هامش٧ ص ٢٥٧ من هذا البحث.

(١٧) انظر حاشيته ٦/ ٥٠٨.

(١٨) انظر الكتاب ٣/ ٦٠٩.

يعـده جمعًـا، وتبعـه في ذلـك ابـن خالويـه[١] وابـن القطـاع[٢] والمـرادي[٣] وابـن عقيـل[٤] والسلسيلي[٥]، بينما ذهب الرضي[٦] وغيره إلى أنه اسم جمع.

وهو جمع نـادر وعزيـز، فلـم يـرد عنـد سيبويه[٧] إلا في أوزان قليلـة، وهـي ظِئْـر وظُـؤَار، ورِخْل ورُخَال[٨]، وثِنْيٌ وثُنَاء[٩]، وتَـوْأَمٌ وتُـؤَام، يقـول[١٠]: (كـأنهم كسـروا عليـه (تِـئْم)، كـما قالـوا: ظِئْر وظُؤار)، ونُفَساء ونُفَاس[١١]، ورُبَّى ورُبَاب[١٢].

وزاد ابن خالويه[١٣]: عَرْق وُعَراق[١٤]، وفـرير وفُـرَار[١٥]، ونَـذْل ونُـذَال أورَذْلٌ ورذال، وبُسْطٌ وبُسَاط[١٦].

وقد عدَّ ابن سيدة[١٧] هذا الجمع من الشاذ في باب شواذ الجمع.

ولعله – والله أعلم – جمع نادر لا شاذ، جملته اثنا عشر حرفًا[١]، وتنضـم هـذه القـراءة إلى

---

(١) انظر ليس في كلام العرب ٧٦.

(٢) انظر أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ٢٧٥.

(٣) انظر توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ١٤٠٨.

(٤) انظر المساعد ٣/ ٤٣٧.

(٥) انظر شفاء العليل/ ١٠٤٠.

(٦) انظر شرحه على الشافية ٢/ ١٦٦ – ١٦٧.

(٧) انظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه ٢١٩.

(٨) انظر الكتاب ٣/ ٦٠٩.

(٩) الثِنْيُ: الناقة إذا ولدت بطنين، انظر الكتاب ٣/ ٦١٠، اللسان (ث ن ي).

(١٠) الكتاب ٣/ ٦١٧.

(١١) انظر الكتاب ٣/ ٦٤٧.

(١٢) شاة رُبَّى: نُفُسَاء، انظر المرجع السابق، اللسان (ر ب ب).

(١٣) انظر ليس في كلام العرب ٧٦.

(١٤) الَعْرق: اللحم على العظم، انظر اللسان (ع ر ق)

(١٥) الفرير: ولد النعجة والماعز والبقرة، انظر اللسان (ف رر)

(١٦) ناقة بُسْط: إذا كانت غزيرة اللبن، انظر اللسان (ب س ط)

(١٧) انظر المخصص ١٤/ ١١٥-١١٦.

ما أثر من الجمع على (فُعَال) فيأتي جمعًا للأوزان الآتية فِعْل، فَعِل، فَوْعل، فُعْلى، فعيل، فُعُل وفَعْل[٢]، وهذا الأخير يمثل وزن (رَجْلَ) السابق الذكر، فيمكن أن يقال: جُمَع رَجْل، ورَاجل على (فُعَال) جمع نادر أتحفت به هذه القراءة العربية، والله أعلم.

وقراءة (رُجَّالا) بضم الراء، وفتح الجيم مشددة: خرجها كل من ابن جني[٣]، وابن عطية[٤]، والعكبري[٥]، والمنتجب الهمذاني[٦]، والقرطبي[٧]، وأبي حيان[٨]، والسمين[٩]، وابن عادل الحنبلي[١٠]، والشهاب[١١]، والألوسي[١٢]، على أنها جمعُ (راجل) مثل كاتب وكُتَّاب، وعالم وعُلاَّم، وعامل وعُمَّال، وكافر وكفَّار، و(فُعَّال) جمع يطرد في الوصف المذكر على (فَاعِل)[١٣].

وقراءة (رِجَّالا) بكسر الراء، وفتح الجيم مشددة: فهي جمع تكسير كذلك على وزن (فِعَّال)، وقد يأتي هذا الوزن جمعًا، ومثَّل له ابن القطاع[١٤] بـ(جِنِّان)[١٥]،

---

(١) انظر اللسان (ع ر ق).

(٢) انظر أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ٢٧٥.

(٣) انظر المحتسب ٢/ ٧٩

(٤) انظر تفسيره ٤/ ١١٧.

(٥) انظر إعراب القراءات الشواذ ٢/ ١٣٦، التبيان ٥٩٢.

(٦) انظر الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣١.

(٧) انظر أحكام القرآن ١٢/ ٣٣.

(٨) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٣٨.

(٩) انظر الدر ٨/ ٢٦٥.

(١٠) انظر اللباب ١٤/ ٧١.

(١١) انظر حاشيته ٦/ ٥٠٩.

(١٢) انظر روح المعاني ١٧/ ١٤٤.

(١٣) انظر الكتاب ٣/ ٦٣١، ٦٤٨، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ٢٧٨، شرح الشافية للرضي ٢/ ١٥٥-١٥٦، الارتشاف ١/ ٤٤٠، المساعد ٣/ ٤٣٧.

(١٤) انظر أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ٢٧٨.

(١٥) جمع جان من الجن، والجان ضرب من الحيات أكحل العينين يضرب إلى الصفرة، لا يؤذي وهو كثير في بيوت الناس وجمعه جِنَّان، انظر اللسان (ج ن ن).

بينما عد سيبويه[1] والنيلي[2] (جنَّان) على وزن (فِعْلان) و(فِعْلان)، يأتي جمعًا لاسم على فَاعِل[3]، وذكر الأشموني[4] أن مجيئه عليه قليل يحفظ ولا يقاس عليه.

ولعل الراجح - والله أعلم - أن وزن (رِجِّال) (فِعَّال) لا (فِعْلان) ؛ لأن لام الوزن تقابل لام الكلمة وهي أصلية، بينما على وزن (فِعْلان) تقابل لام الكلمة النون الزائدة، ولعل الخلاف في وزن (جِنِّان)؛ لتكرار النون فاختلفوا أيهما الزائدة إحدى نوني التضعيف أم نون آخر الكلمة.

وبهذا تضيف هذه القراءة (رِجَّالا) جمع راجل، وزن (فِعَّال) في أوزان الجمع، كما تضيف جمعًا نادرًا لكلمة (راجل) غير مدون في معاجم اللغة[5].

أما قراءة (رَجَّالا) بفتح الراء، وفتح الجيم مشددة: فهي مُشْكِلَة، لأن وزن (فَعَّال) غير مذكور في الجمع ، يقول ابن القطاع [6]: (وأما (فَعَّال) يجيء على ثمانية[7]أوجه:

يأتي للكثرة والمبالغة نحو ضَّراب وقَتَّال، ويأتي من أفعل نحو الجبَّار والدَرَّاك من أجبر وأدرك، ويكون لغة في (فَعَال) نحو نزال، ويكون لغة في (فَعْل) بسكون العين، نحو بَغَّال، ويكون اسمًا موضوعًا نحو الكلاَّء لمرفأ السفن، والجيَّال للكَلْس، ويكون اسما لصاحب الشيء نحو: الجمَّال والبقَّال، ويكون نعتًا للخَّياط).

ولو عُدَّت نعتًا مشتقًا نحو خائط وخياط، أي راجل ورَجَّال، لما ناسب ذلك سياق الآية الذي أتى بالجمع (يأتوك رَجَّالا) ؛ لأن رجَّالًا إذ ذاك مفرد لا جمع، ولعل للقراءة مخرجًا وتوجيهًا في العربية لم أتوصل إليه، والله أعلم.

---

(١) انظر الكتاب ٣/ ٦١٤.

(٢) انظر الصفوة الصفية ٢/ ٣٦٠.

(٣) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٥/ ٣٥، الارتشاف ١/ ٤٤٧، توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ١٣٩٨، شرح الأشموني على الألفية ٣/ ٣٩٩، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٥٤٣.

(٤) انظر شرحه على الألفية ٣/ ٣٩٩.

(٥) المفرد راجل ورَجِل ورجيل ورَجْل ورَجْلانِ، والجمع رِجَال ورَجَّالة ورُجَّال ورُجّالى ورَجَالى ورُجْلاَن ورَجْلَة ورِجَلة وأَرْجلة وأراجل وأراجيل ورجلى، انظر اللسان (رج ل).

(٦) أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ٢٧٣.

(٦) ويلاحظ أن الأوجه الواردة سبعة لا ثمانية.

و﴿رِجَالًا﴾: منصوب على الحال من ضمير الواو في ﴿يَأْتُوكَ﴾[1]، وهذا الإعراب يستقيم على القراءات كلها، والله أعلم.

ولم يؤثر اختلاف القراءة في الحكم الفقهي.

(١) انظر إعراب القرآن ٣/ ٣٩٩، البيان في إعراب غريب القرآن ٢/ ١٤٣، التبيان ٥٩٢، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣١، الدر ٨/ ٢٦٤، اللباب ١٤/ ٧١، روح المعاني ١٧/ ١٤٤.

۞ الدراسة السابعة والسبعون :

قرأ الجمهور [١]: ﴿يَأْتِينَ﴾ بالياء.

وقرئ [٢]: (يأتون) بالواو.

وقراءة الجمهور: ﴿يَأْتِينَ﴾ فعل مضارع مبني على السكون؛ لاتصاله بنون جمع المؤنث[٣]، وقد خرجها كل من الفراء[٤]، والطبري[٥]، والزجاج[٦]، والنحاس[٧]،

---

(١) انظر أحكام القرآن للقرطبي١٢/ ٣٤، البحر المحيط٦/ ٣٣٨، ووردت القراءة بلا نسبة، انظر معاني القرآن للفراء٢/ ٢٢٤، إعراب القرآن ٣/ ٣٩٩، تفسير ابن عطية ٤/ ١١٨، تفسير الرازي ٢٣/ ٢٧، التبيان ٥٩٢، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣١، تفسير النسفي ٢/ ٤٣٦، حاشية الشهاب ٦/ ٥٠٩، فتح القدير ١١٦٣.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى ابن مسعود وابن عباس وجعفر بن محمد، انظر شواذ القراءة لوحة ١٦٣، وإلى ابن مسعود وأصحابه، وابن أبي عبلة والضحاك، انظر تفسير ابن عطية ٤/ ١١٨، أحكام القران للقرطبي ١٢/ ٣٣، ٣٤، البحر المحيط ٦/ ٣٣٨، الدر ٨/ ٢٦٦، اللباب ١٤/ ٧٣، فتح القدير ١١٦٣، روح المعاني ١٧/ ١٤٤، وإلى ابن مسعود وحده، انظر مختصر ابن خالويه ٩٧، مشكل إعراب القرآن ٤٩٢، تفسير النسفي ٣/ ٤٣٦، ووردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٢٤، إعراب القرآن ٣/ ٣٩٩، الكشاف ٦٩٣، البيان في إعراب غريب القرآن ٢/ ١٤٣، (وورد فيه يأتوك، ولعله خطأ مطبعي)، تفسير الرازي ٢٣/ ٢٧، التبيان ٥٩٢، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣١، تفسير البيضاوي ٢/ ٨٧، وأبي السعود ٦/ ١٠٤، حاشية الشهاب ٦/ ٥٠٩.

(٣) ويبنى المضارع معها لثلاثة أوجه: حملا له على الماضي، نحو: (ضربْن)، فهو مبني معها على السكون، ومنبهة على أن أصل الأفعال البناء على السكون؛ لأن الضمير يرد الشيء إلى أصله، ولأنه تعذر إعرابه بالحركات وبالحروف، فالحركات لأن لام الفعل استحقت السكون لأجل النون، كما استحق ما قبل الألف والواو والياء الحركة، والحروف؛ لأنه يؤدي إلى اجتماع نونين، وقياس الضمائر أن يقع بعدها نون الإعراب؛ لأن الفاعل كالجزء من الفعل، ولو وقعت النون بعدها لأدغمت في نون الضمير، وذهبت الحركة، وهي لا تكون إلا متحركة حيث إنها اسم على حرف واحد، وقد ذهب الجمهور إلى أن المضارع معها مبني، بينما ذهب بعضهم إلى أنه معرب لضعف علة البناء، وأنه مقدر الإعراب للزومه السكون، انظر الكتاب ١/ ٢٠، شرح المفصل لابن يعيش ٦/ ٩-١٠، المغني في النحو ١/ ١٥٦- ١٦٧، شرح الكافية للرضي ٥/ ١٧.

(٤) انظر معاني القرآن ٢/ ٢٢٤.

(٥) انظر تفسيره ٧/ ٥٨٢٥.

(٦) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ٣/ ٤٢٢.

(٧) انظر إعراب القرآن ٣/ ٣٩٩.

ومكي القيسي[١]، والطوسي[٢]، والبغوي[٣]، والزمخشري[٤]، والباقولي[٥]، وابن عطية[٦]، والغزنوي[٧]، والأنباري[٨]، والرازي[٩]، والعكبري[١٠]، والمنتجب الهمذاني[١١]، والقرطبي[١٢]، والبيضاوي[١٣]، والنسفي[١٤]، وأبي حيان[١٥]، والسمين[١٦]، وابن عادل وأبي السعود[١٨]، والشهاب[١٩]، والشوكاني[٢٠]، والألوسي[٢١] على أنها على إرادة معنى الجمع (على ضوامر يأتين من كل فج عميق)، وهذا متأت من دلالة (كل)[٢٢] على العموم فهي

---

(١) انظر مشكل إعراب القرآن ٤٩١ - ٤٩٢.

(٢) انظر التبيان في تفسير القرآن ٧/ ٣١٠.

(٣) انظر معالم التنزيل ٨٦٥.

(٤) انظر الكشاف ٦٩٣.

(٥) انظر كشف المشكلات ٢/ ٩٠٤.

(٦) انظر تفسيره ٤/ ١١٨.

(٧) انظر باهر البرهان ٢/ ٩٥٠-٩٥١.

(٨) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ٢/ ١٤٣.

(٩) انظر تفسيره ٢٣/ ٢٧.

(١٠) انظر التبيان ٥٩٢.

(١١) انظر الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣١.

(١٢) انظر أحكام القرآن ١٢/ ٣٣ -٣٤.

(١٣) انظر تفسيره ٢/ ٨٧.

(١٤) انظر تفسيره ٢/ ٤٣٦.

(١٥) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٣٨.

(١٦) انظر الدر ٨/ ٢٦٥.

(١٧) انظر اللباب ١٤/ ٧٢ - ٧٣.

(١٨) انظر تفسيره ٢/ ١٠٤.

(١٩) انظر حاشيته ٦/ ٥٠٩.

(٢٠) انظر فتح القدير ١١٦٣.

(٢١) انظر روح المعاني ١٧/ ١٤٤.

(٢٢) كل: اسم مفرد مذكر موضوع لاستغراق أفراد المنكر نحو: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ آل عمران ١٨٥، والمعرف المجموع، نحو: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا﴾ مريم ٩٥، وأجزاء المفرد المعرف، نحو: (كلُّ زيدٍ حسن)، فإذا قلت: (أكلت كلَّ رغيفٍ لزيد) فهو لعموم الأفراد، وإن أضيف رغيف إلى زيد، فهو لعموم أجزاء فرد واحد، وهو دال على الإحاطة حيث أخذ من الإكليل والكلة والكلالة، انظر حروف المعاني ١، نتائج الفكر ٢١٦، مغني اللبيب ١/ ٢١٨، الإتقان في علوم القرآن ١/ ٢٢٠، الهمع ٤/ ٣٧٩- ٣٨٠.

بمعنى الجمع.

يقول الفراء [1]: (ولو قال: وعلى كل ضامر تأتي[2]، تجعله فعلا موحدًا ؛ لأن (كل) أضيف إلى واحدة، وقليل في كلام العرب أن يقولوا: مررت على كل رجل قائمين، وهو صواب، وأشد منه في الجواز قوله: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾ الحاقة ٤٧، وإنما جاز الجمع في أحد، وفي كل رجل ؛ لأن تأويلهما قد يكون في النية موحدًا وجمعًا، فإذا كان (أحدًا) و(كل) متفرقة من اثنين لم يجز إلا توحيد فعلهما، من ذلك أن تقول، كلُّ رجل منكما قائم، وخطأ أن تقول قائمون أو قائمان ؛ لأن المعنى قد رده إلى الواحد، وكذلك ما منكما أحد قائمون أو قائمان خطأ ؛ لتلك العلة)، وصرح أبو حيان [3] بأن الضمير يجوز أن يشمل ﴿رِجَالًا﴾ و﴿كُلِّ ضَامِرٍ﴾ على معنى الرفاق والجماعات، وتُعقِّب بأنه حينئذٍ يلزم تغليب غير العقلاء على العقلاء حين اجتمعا، حتى لا يقال: الرجال يأتين، وهذا ممتنع[4].

وهذه القراءة تقود إلى قضية نحوية، وهي حكم (كل) إذا أضيفت إلى النكرة، فقد اختلف النحاة والمفسرون في ذلك على اعتبارين:

١-جوَّز مخرجو القراءة مراعاة معنى (كل) الدال على العموم، حين تضاف إلى النكرة[5]، فلذلك قيل: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ﴾، بينما يجوز - كذلك - (وعلى كل ضامر يأتي) مراعاة للفظ (كل) المفرد المذكر.

---

(١) معاني القرآن ٢/ ٢٢٤.

(٢) فيجوز الإفراد في هذا الموضع، انظر معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٣/ ٤٢٢، إعراب القرآن ٣/ ٣٩٩، تفسير الرازي ٢٣/ ٢٧، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣١، أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٣٣- ٣٤.

(٣) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٣٨.

(٤) انظر الدر ٨/ ٢٦٥، اللباب ١٤/ ٧٢-٧٣، روح المعاني ١٧- ١٤٤.

(٥) الأصل في (كل) المضافة غير المؤكدة أن تضاف إلى النكرة الشائعة في الجنس؛ لأجل معنى الإحاطة الذي يطلب جنسا يحيط به، فإن أضيف إلى المعرفة قبح ذلك إلا في الابتداء نحو: كل إخوتك ذاهب، تنبيها على أن أصله الإضافة للنكرة لشيوعها، بينما إذا قيل: ضربت كل إخوتك أو ضربت كل القوم لم يكن في الحسن كالذي قبله؛ لأنه لم يضف إلى جنس، وليس في الكلام خبر مفرد يدل على معنى إضافته إلى جنس معرف بالألف واللام، انظر نتائج الفكر ٢١٦، البرهان في علوم القرآن ٤/ ١٩٦- ١٩٧.

٢-اتخذ النحاة أمثال ابن مالك[١]، وأبي حيان[٢]، وابن عقيل[٣]، وابن هشام[٤] والزركشي[٥]، والسيوطي[٦]، والشنقيطي[٧]، مسلكا آخر في مراعاة معنى (كل) عند إضافتها إضافتها إلى النكرة، فيتعين عندهم مراعاة معناها، ولكنها بحسب ما تضاف إليه، فتراعي (كل) النكرة التي أضيفت إليها، وتطابقها في عود الضمير وغيره، فيقال: كل رجلٍ أتاك مكرم، وكل رجلين أتياك مكرمان، وكل رجال أتوك مكرمون، وكل امرأة أتتك مكرمة، وكل امرأتين أتياك مكرمتان... ولذلك جاء الضمير مجموعا مذكرًا في قوله تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾الروم ٣٢، ومفردًا مذكرا في قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ﴾القمر ٥٢، ومفردًا مؤنثًا في قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَاكَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾المدثر٣٨، وعليه فإن (كل) قد روعي معناها في هذه القراءة عند مخرجيها، ولم يراع معناها عند النحاة. وقد تذَّرع مخرجو القراءة[٨] بها وبنظائرها في الرد على النحاة، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾غافر٥[٩]، كما استدلوا بقول الشاعر[١٠]:

---

(١) انظر شرح التسهيل ٣/ ٢٤٥، ٣٠٠.

(٢) انظر الارتشاف ٤/ ١٨١٩.

(٣) انظر المساعد ٢/ ٣٤٨ - ٣٤٩.

(٤) انظر مغني اللبيب ١/ ٢٢٠.

(٥) انظر البرهان في علوم القرآن ٤/ ١٩٧-١٩٨.

(٦) انظر الإتقان في علوم القرآن ١/ ٢٢٠، الهمع ٤/ ٣٨١.

(٧) انظر الدرر اللوامع ٢/ ٢٢٥.

(٨) انظر الدر ٨/ ٢٦٥، اللباب ١٤/ ٧٢، حاشية الشهاب ٦/ ٥٠٩، روح المعاني ١٧/ ١٤٤.

(٩) انظر الآيات الواردة في مغني اللبيب ١/ ٢٢٣، البرهان في علوم القرآن ٤/ ١٩٨، وانظر أيضا دراسات لأسلوب القرآن ٢/ ٣٤٨ - ٣٥٠.

(١٠) البيت لعنترة بن شداد انظر ديوانه ١٩٦، الحيوان٢/ ١٤٩، المنصف٢/ ١٩٩، المخصص١٠/ ١٣٢، اللسان (ث ر ر)، الارتشاف ٤/ ١٨١٩، توضيح المقاصد والمسالك ٢/ ٧٩٥، مغني اللبيب ١/ ٢٢٢، المقاصد النحوية ٢/ ٥١٧، شرح شواهد المغني ١٦٤– ١٦٥، وورد بلا نسبة، انظر شرح الأشموني على الألفية ٢/ ١٣٦، الهمع ٤/ ٣٨٢، الدرر اللوامع ٢/ ٢٢٥، والثرة كثيرة الماء، شبه استدارة الحديقة أو البستان بالماء باستدارة الدرهم، ويقال: إنه شبه بياض الماء وصفاءه ببياض الدرهم، وقد جاءت رواية البيت: (جادت عليها كل بكْرٍ حُرَّة) أي السحابة كثيرة المطر، و(فتركن كل قرارة كالدرهم)، انظر المراجع السابقة.

جـادتْ عليـه كـلَّ عـينٍ ثَـرَّة فَـتَرَكْنَ كـلَّ حديقـةٍ كالـدرهمِ[1]

إلا أن النحاة تأولوا ذلك فقالوا: الضامر اسم جمع كالجامل والباقر، أو هو صفة لجمع محذوف أي كل نوع ضامر، وفي آية غافر الجمع باعتبار الأمة، ونظيره الجمع في قوله تعالى: ﴿أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ﴾ آل عمران ١١٣، والجمع في البيت الشعري ضرورة لا يعتد بها،[2] إلا أن أن الأستاذ عضيمة[3] تعقب هذه التأويلات بقوله: (إذا أمكنا هذا التأويل في الآيات السابقة فلسنا بمستطيعين ذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ البقرة ٢٨١، و﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾ النور ٤٥... معنى (كل) في الآيات السابقة على اعتبارهم معنى المفردة المؤنثة فكيف روعي الجمع بعد ذلك؟ إن مراعاة الجمع إنما جاءت مراعاة لمعنى (كل) التي معناها معنى جمع).

وبذلك يتضح أن الكفَّة الراجحة تؤيد إجازة: كل رجلٍ قائم وقائمون؛ مراعاة للفظ كل، ومعناها، ومما ينضاف إلى تلك الكفَّة الراجحة اضطراب أبي حيان في رأيه فقد اقتفى أثر ابن مالك في الارتشاف [4]، وفي بعض المواضع في البحر المحيط، نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ البقرة ٦٠، يقول [5]: (وأعاد الضمير في مشربهم على معنى (كل) لا على لفظها، ولا يجوز أن يعود على لفظها، فيقال: مشربه، لأن مراعاة المعنى هنا لازمة؛ لأن (كل) قد أضيفت إلى نكرة)، ولكنه ذكر غير ذلك ؛ فجوز الوجهين في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧ يَسْمَعُ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٨ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٩﴾ الجاثية ٧- ٩.

يقول [6]: (والإشارة بـ﴿أُولَئِكَ﴾ إلى ﴿كُلِّ أَفَّاكٍ﴾؛ لشموله الأفاكين، حمل أولا على لفظ (كل)؛ وأفرد على المعنى فجمع، كقوله: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾)، ومن هنا نسب

---

(١) موضع الشاهد قوله: (كل عينٍ ثرة فتركن)، ولم يقل: تركت، مراعاة لمعنى (كل) الدال على العموم، وعدم مراعاة المعنى عند النحاة، وهو من الضرورة عندهم.

(٢) انظر الارتشاف ٤/ ١٨١٩، مغني اللبيب ١/ ٢٢٢، ٢٢٣، البرهان في علوم القرآن ٤/ ١٩٨،

(٣) دراسات لأسلوب القرآن ٢/ ٣٥٠.

(٤) انظر ٤/ ١٨١٩.

(٥) البحر المحيط ١/ ٣٩٢.

(٦) المرجع السابق ٨/ ٤٥.

إليه ابن هشام[١]، والسيوطي[٢]، والشنقيطي[٣]، إجازة الوجهين في هذه المسألة.

هذا وقد اتخذ ابن هشام[٤]، وتابعه السيوطي[٥] في هذه القضية موقفًا وسطًا يقرِّب بين المذهبين، على أن يعتمد في ذلك على المراد فإن أريد نسبة الحكم لكل فرد وجب الإفراد، قيل: (كل رجل يشبعه رغيفان)، وإن أريد نسبته للمجموع وجب الجمع، فيقال: (كل رجل قائمون)، أي مجموع الرجال، ومثله بيت عنترة السابق الذكر.

ومعنى ﴿كُلّ﴾ في الآية التكثير لا الإحاطة[٦]، وقيل ﴿يَأْتِينَ﴾، ولم يقل (يأتون)؛ لأن الضمير يعود إلى كل ﴿ضَامِرٍ﴾، وفعل غير العقلاء كفعل المؤنث، ولذلك قيل: ﴿فِيٓ أَيَّامٍ مَّعۡدُودَٰتٖ﴾[٧]البقرة ٢٠٣، و﴿يَأْتِينَ﴾ صفة لـ﴿كُلِّ ضَامِرٍ﴾[٨].

والضامر: قيل: النوق المهازيل[٩]، وقيل: كل ما اتصف بذلك من إبل وغيره[١٠].

أما قراءة (يأتون) فالفعل من الأفعال الخمسة، وعلامة رفعه ثبوت النون[١١]، ويقال: يأتون ويرمون بحذف لام الكلمة في ذوات الواو، والأصل: يَأْتِيُون ويَرْميُون فتنتقل ضمة

---

(١) انظر مغني اللبيب ١/ ٢٢٢.

(٢) انظر الهمع ٤/ ٣٨٢.

(٣) انظر الدرر اللوامع ٢/ ٢٢٥.

(٤) انظر مغني اللبيب ١/ ٢٢٢.

(٥) انظر الهمع ٤/ ٣٨١.

(٦) انظر حاشية الشهاب ٦/ ٥٠٩، روح المعاني ١٧/ ١٤٤.

(٧) انظر كشف المشكلات ٢/ ٩٠٤، البيان في إعراب غريب القرآن ٢/ ١٤٣.

(٨) انظر إعراب القرآن ٣/ ٣٩٩، الكشاف ٦٩٣، التبيان ٥٩٢، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣١، تفسير البيضاوي ٢/ ٨٧، والنسفي ٢/ ٤٣٦، الدر ٨/ ٢٦٥، اللباب ١٤/ ٧٢، تفسير أبي السعود ٦/ ١٠٤، حاشية الشهاب ٦/ ٥٠٩، فتح القدير ١١٦٣، روح المعاني ١٧/ ١٤٤.

(٩) انظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٢٤، تفسير الطبري ٧/ ٥٨٢٥، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٣/ ٣٩٩، التبيان في تفسير القرآن ٧/ ٣١٠، معالم التنزيل ٨٦٥، أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٩٩، كشف المشكلات ٢/ ٩٠٤، تفسير الرازي ٢٣/ ٢٧، أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٣٣.

(١٠) انظر كشف المشكلات ٢/ ٩٠٤.

(١١) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٦/ ٨، المغني في النحو ١/ ١٥٦ - ١٥٧، شرح الكافية للرضي ٥/ ١٨ - ١٩، شرح ابن عقيل ١/ ٧٩.

الياء إلى ما قبلها، ويلتقي ساكنان: ياء الكلمة،وواو الجمع فتحذف ياء الكلمة لذلك[١].

وقد اختلفوا في عود الضمير على أربعة أقوال:

١ -ذهب الفراء[٢] والقرطبي[٣] إلى أن الضمير عائد إلى الركبان[٤]، وهذا يعني عوده إلى قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾، وهم الراكبون، ويدخل فيه الرجال والنساء.

٢ - ذهب النحاس[٥]، ومكي القيسي[٦]، والأنباري[٧]، والبيضاوي[٨]، والشهاب[٩]، إلى أنه مردود إلى الناس، وتكون الجملة استئنافية.

٣ -ذهب أبو حيان[١٠]، والسمين[١١]، والعكبري[١٢]، والشوكاني[١٣]، إلى أن الضمير إلى الرجال، يقول أبو حيان[١٤]: (غلب العقلاء الذكور في البداءة برجال ؛ تفضيلا للمشاة إلى الحج)، إلا أن الألوسي[١٥] ذكر بأنَّ المشهور عدم التغليب فيه.

٤ -ذهب الزمخشري[١٦]، والرازي[١٧]، والمنتجب الهمذاني[١٨]،

---

(١) انظر المغني في النحو ١/ ١٦٣ - ١٦٤.

(٢) انظر معاني القرآن ٢/ ٢٢٤.

(٣) انظر أحكام القرآن ١٢/ ٣٤.

(٤) الركبان: أصحاب الإبل، تقول: هذا راكب جمل، وراكب فرس، وراكب حمار، فان أتيت بجمع يختص بالإبل، لم تضفه، كقولك رَكْب ورُكبان، لا تقل: ركب إبل، ولا ركبان إبل؛لأن الركب والركبان لا يكون إلا لركاب الإبل، وأما الركاب فيجوز إضافته إلى الخيل والإبل وغيرهما بخلاف الرّكب والركبان: انظر اللسان (ر ك ب).

(٥) انظر إعراب القرآن ٣/ ٣٩٩.

(٦) انظر مشكل إعراب القرآن ٤٩٢.

(٧) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ٢/ ١٤٣.

(٨) انظر تفسيره ٢/ ٨٧.

(٩) انظر حاشيته ٦/ ٥٠٩.

(١٠) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٣٨.

(١١) انظر الدر ٨/ ٢٦٦.

(١٢) انظر إعراب القراءات الشواذ ٢/ ١٣٧.

(١٣) انظر فتح القدير ١١٦٣.

(١٤) البحر المحيط ٦/ ٣٣٨.

(١٥) انظر روح المعاني ١٧/ ١٤٤.

(١٦) انظر الكشاف ٦٩٣ - ٦٩٤.

(١٧) انظر تفسيره ٢٣/ ٢٧.

(١٨) انظر الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣١.

والبيضاوي[1]، والنسفي[2]، والشهاب[3]، والألوسي[4] إلى أنه عائد على الرجال والركبان ؛ ؛ وهو صفة لهما[5].

ولم يرتض السمين كونه صفه لهما، بقوله[6]: (ولا يجوز أن يكون صفة لـ﴿رِجَالًا﴾ ولـ ﴿ضَامِرٍ﴾؛ لاختلاف الموصوف في الإعراب ؛ لأن أحدهما منصوب، والآخر مجرور، لو قلت: (رأيت زيدًا، ومررت بعمرو العاقلين) على النعت لم يجز بل على القطع، وقد جوَّز ذلك الزمخشري، فقال: (وقرئ (يأتون) للرجال والركبان، وهو مردود بما ذكرته)، وقد تبعه في هذا الرد ابن عادل الحنبلي[7].

والقطع في مثل (رأيت زيدًا، ومررت بعمروٍ العاقلين) إنما يكون بالرفع على إضمار مبتدأ، أي: (هما العاقلان)، أو بالنصب على إضمار فعل، أي: (أعني العاقلين)، ولا يجوز الإتباع في مثل ذلك ؛ لأنه يؤدي إلى تسليط عاملين مختلفي المعنى أو العمل على معمول واحد من جهة واحدة، بناء على أن العامل في المنعوت هو العامل في النعت.

وقد اختلف النحاة في حال اختلاف العاملين في العمل[8]، نحو المثال السابق الذكر، ونحو القراءة الواردة[9]، فالجمهور[10] على منع الإتباع فيهما،

---

(١) انظر تفسيره ٢/ ٨٧.

(٢) انظر تفسيره ٢/ ٤٣٦

(٣) انظر حاشيته ٦/ ٥٠٩.

(٤) انظر روح المعاني ١٧/ ١٤٤.

(٥) انظر الكشاف ٦٩٣- ٦٩٤، تفسير الرازي ٢٣/ ٢٧، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣١، تفسير البيضاوي ٢/ ٨٧، والنسفي ٢/ ٤٣٦.

(٦) الدر ٨/ ٢٦٦.

(٧) انظر اللباب ١٤/ ٧٣.

(٨) يكون القطع كذلك إذا اختلف العاملان في المعنى والعمل، نحو: جاء زيدٌ ورأيت عمرًا الكريمين، وفي المعنى فقط نحو: جاء زيدٌ، ومضى بكر الفاضلين، على خلاف بين النحاة، وإذا اختلف جنس العاملين، نحو: هذا زيدٌ، وجاء عمرو الظريفان، أو مررت بزيد، وهذا عمرو الظريفان، فالجمهور على منع الإتباع، وأجازه بعضهم، انظر شرح ابن عقيل ٢/ ١٨٨، شفاء العليل ٢/ ٧٥٦، شرح الأشموني على الألفية ٢/ ٣٢٤، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ١٢٢، الهمع ٥/ ١٨٠.

(٩) وإن اختلف الحال في القراءة عن المثال عن المذكور؛ لأن العامل في المتعاطفين (يأتوك)، إلا أنهما مختلفان في الإعراب فالأول منصوب، والثاني مجرور.

(١٠) انظر رأيهم في شرح التصريح على التوضيح ٢/ ١٢٢.

والكسائي[1] يتبع الثاني دون الأول، والفراء[2] يعكس ذلك، وابن الطراوة[3] يجيز الإتباع فيهما.

ويجوز في قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ أن يكون حالا مثل رجالا، ويكون (يأتون) مستأنفًا متعلقًا به ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ﴾، أو أن يكون متعلقًا بـ (يأتون)، أي يأتون على كل ضامر من كل فج، وهو مستأنف أيضا[4].

أثر اختلاف القراءة في الحكم :

اختلفت صياغة الحكم بين القراءتين وإن كان مؤداه واحدًا، فعلى قراءة ﴿يَأْتِينَ﴾ يكون المعنى: وأذِّن في الناس بالحج يأتوك رجالًا وعلى كل ضامر يأتي من كل فج عميق، فالإتيان مختص بالضوامر، وهم غير العقلاء، بينما جوز أبو حيان عوده إلى المشاة، وإلى كل ضامر بمعنى الجماعات والرفاق.

أما على قراءة (يأتون) فالإتيان عائد إلى العقلاء في أقوال من أرجعوه إلى الركبان أو الرجال أو الناس، وكذلك هو عائد إلى العقلاء في قول من عده صفة للرجال والركبان؛ لأنه لم يفرد (الضامر) بعود الإتيان إليه، بل أعاده إلى من يأتون رجالا، ومن يأتون على كل ضامر وهم الركبان أصحاب الضوامر، وهذا مرد الاختلاف بين القراءتين فالأولى ردت الإتيان إلى غير العقلاء، بينما ردته الثانية إلى العقلاء، ومن أعاد الضمير إلى (الرجال) ذكر تفضيل المشاة إلى الحج، وتقديمهم على الراكبين لاسيما وأن الله قد بدأ بالمشاة قبل الركبان.

يقول ابن عباس[5]: (إنها لحوجاء في نفسي أن أموت قبل أن أحج

---

(١) انظر رأيه في شرح التصريح على التوضيح ٢/ ١٢٢، الهمع ٥/ ١٨٠.

(٢) لم أجد رأيه في معاني القرآن، انظر المرجعين السابقين.

(٣) لم أجد رأيه في رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح، انظر رأيه في شرح التصريح على التوضيح ٢/ ١٢٢.

(٤) انظر الدر ٨/ ٢٦٦، اللباب ١٤/ ٧٣.

(٥) انظر قوله في أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٩٩، تفسير ابن عطية ٤/ ١١٨، أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٣٣، البحر المحيط ٦/ ٣٣٨، روح المعاني ١٧/ ١٤٤.

ماشيًا[1]؛ لأني سمعت الله يقول: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ فبدأ بأهل الرَّجْلَة).

(١) والذي عليه الأكثرون أن الحج راكبًا أفضل؛ اقتداء برسول الله -ﷺ- فإنه حج راكبًا مع كمال قوته عليه الصلاة والسلام، انظر تفسير ابن كثير ١٢٧٠.

۞ الدراسة الثامنة والسبعون:

قال الله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ الحج ٣٤.

قرأ الجمهور[1]: ﴿مَنسَكًا﴾ بفتح السين.

وقرئ[2]: (مَنْسِكًا) بكسر السين.

---

(١) انظر تفسير ابن عطية ٤/ ١٢١، البحر المحيط ٦/ ٣٤١، ونسبت إلى ابن كثير وأبي عمرو ونافع وابن عامر وعاصم، انظر السبعة في القراءات ٤٣٦، وإلى أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم، انظر إعراب القرآن ٣/ ٤٠١، وإلى ابن كثير وأبي عمرو ونافع، انظر البدر المنير ٣٥٥، وإلى الباقين، انظر إعراب القراءات السبع وعللها ٢/ ٧٧، علل القراءات ٢/ ٤٢٤، المبسوط في القراءات العشر-٢٥٧، التذكرة في القراءات ٣٧٢، الحجة لأبي زرعة ٤٧٧، التبصرة ٢٧٨، الكشف ٢/ ١١٩، التيسير ١٢٠، التبيان في تفسير القرآن ٧/ ٣١٤، معالم التنزيل ٨٦٨، الموضح في وجوه القراءات وعللها ٢/ ٨٨٠، تفسير الرازي ٢٣/ ٣٢، أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٥١، تفسير النسفي ٢/ ٤٤٠، الدر ٨/ ٢٧٤، النشر ٢/ ٣٢٦، شرح طيبة النشر- ٢٨١، تحبير التيسير ٤٧١، اللباب ١٤/ ٨٧، البدور الزاهرة ٢/ ٩٤، المكرر ٢٦٣، الإتحاف ٢/ ٢٧٥، فتح القدير ١١٦٦، ووردت بلا نسبة، انظر الحجة لابن خالويه ٢٥٣، شرح الهداية ٦١٨، الكشاف ٦٩٦، أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ٢٠٤، مفاتيح الأغاني ٢٨٥، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٤، إبراز المعاني ٦٠٥، الفتوحات الإلهية ٥/ ١٨٨- ١٩٦.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى حمزة والكسائي، انظر السبعة في القراءات ٤٣٦، إعراب القرآن ٣/ ٤٠١، إعراب القراءات السبع وعللها ٢/ ٧٧، علل القراءات ٢/ ٤٢٤، التذكرة في القراءات ٣٧٢ ، الحجة لأبي زرعة ٤٧٦، التبصرة ٢٧٨، الكشف ٢/ ١١٩، التيسير ١٢٠، العنوان ١٣٤، التبيان في تفسير القرآن ٧/ ٣١٥، التلخيص ٣٣٦، معالم التنزيل ٨٦٨، الإقناع ٢/ ٧٠٦، تفسير ابن عطية ٤/ ١٢١، الموضح في وجوه القراءات وعللها ٢/ ٨٧٩، تفسير البيضاوي ٢/ ٨٨، الدر ٨/ ٢٧٤، اللباب ١٤/ ٨٧، المكرر ٢٦٣ وإليهما وإلى خلف، انظر المبسوط في القراءات العشر ٢٥٧، إرشاد المبتدي ١٤٨، الكنز ٢/ ٥٦٩، النشر- ٢/ ٣٢٦، شرح طيبة النشر- ٢٨١، تحبير التيسير ٤٧١، البدور الزاهرة ٢/ ٩٤، وإلى أهل الكوفة إلا عاصمًا، انظر تفسير الرازي ٢٣/ ٣٢، أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٥١، فتح القدير ١١٦٦، وإلى أهل الكوفة إلا عاصمًا وعبدالوارث، انظر الاختيار ٢/ ٥٦٠، وإلى الأخوين ابن سعدان وأبي حاتم عن أبي عمرو ويونس ومحبوب وعبدالوارث، إلا القصبي عنه، انظر البحر المحيط ٦/ ٣٤١، روح المعاني ١٧/ ١٥٣، ووردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٣/ ٤٢٦، الحجة لابن خالويه ٢٥٣، شرح الهداية ٦١٨، الكشاف ٦٩٦، أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ٢٠٤، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٥، إبراز المعاني ٦٠٥، تفسير أبي السعود ٦/ ١٠٦، الفتوحات الإلهية ٥/ ١٨٨، ١٩٦.

أما قراءة الجمهور: ﴿مَنسَكًا﴾ بفتح السين ففي تخريجها ثلاثة أوجه:

١-ذهب الزجاج[١]، وأبو زرعة[٢]، والبغوي[٣]، والزمخشري[٤]، وأبو العلاء الكرماني[٥]، والرازي[٦]، والنسفي[٧]، والشوكاني[٨]، إلى أن (المنسَك) مصدر بمعنى إراقة الدماء، وذبح القرابين، نحو النسك والنسوك، ويعضد مذهبهم ما رواه مجاهد[٩] في قوله تعالى: ﴿مَنسَكًا﴾ أي ذبحًا، تقول: نسكت الشاة أي ذبحتها، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ وقيل المراد: عيدًا أو حجًا أو ذبحًا[١٠].

٢-ذهب الفراء[١١]، وابن خالويه[١٢]، والماوردي[١٣]، والطوسي[١٤]، والقرطبي[١٥]، والجمل[١٦]، والألوسي[١٧] إلى أن المراد (بالمنسَك) اسم المكان أي موضع النسك.

وقادهم إلى هذا الاختلاف أن صيغة (مَفْعَل) يشترك فيها المصدر، واسم المكان

---

(١) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ٣/ ٤٢٦.

(٢) انظر الحجة ٤٧٧.

(٣) انظر معالم التنزيل ٨٦٨.

(٤) انظر الكشاف ٦٩٦.

(٥) انظر مفاتيح الأغاني ٢٨٥.

(٦) انظر تفسيره ٢٣/ ٣٢.

(٧) انظر تفسيره ٢/ ٤٤٠.

(٨) انظر فتح القدير ١١٦٥.

(٩) انظر روايته في الحجة لأبي زرعة ٣٧٧، التبيان في تفسير القرآن ٧/ ٣١٤، تفسير ابن عطية ٤/ ١٢١، أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٥١، البحر المحيط ٦/ ٣٤١، روح المعاني ١٧/ ١٥٣.

(١٠) انظر النكت والعيون ٤/ ٢٤-٢٥، أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ٢٠٤، باهر البرهان ٢/ ٩٥٤، أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٥١، البحر المحيط ٦/ ٣٤١، تفسير ابن كثير ١٢٧٤-١٢٧٥، الفتوحات الإلهية ٥/ ١٩٥-١٩٦.

(١١) انظر معاني القرآن ٢/ ٢٣٠.

(١٢) انظر الحجة ٢٥٣.

(١٣) انظر النكت والعيون ٤/ ٢٥.

(١٤) انظر التبيان في تفسير القرآن ٧/ ٣١٤.

(١٥) انظر أحكام القرآن ١٢/ ٥١.

(١٦) انظر الفتوحات الإلهية ٥/ ١٨٨.

(١٧) انظر روح المعاني ١٧/ ١٥٣.

والزمان [1] في (فَعَل يَفْعَل) بفتح العين نحو: ذَهَبَ يَذْهَبُ، فيقال: (المذْهَب) لهما جميعًا، وفي (فَعَل، يَفْعُل) بضم العين، نحو: دَخَل يَدْخُل، فيقال: (المدخَل)، أما (فَعَل يَفْعِل) بكسر العين، فالمصدر منه (مَفْعَل) بالفتح، والمكان والزمان (مَفْعِل) بالكسر، مثل ضرب يضرِب، فالمصدر (مضَرب) بالفتح، والمكان والزمان (مضرِب) بالكسر [2]، يقول ابن مالك[3]:

مصدر أو زمان أو مكانُ ... من (مَفْعَل) بالفتح يستبانُ
إن صيغ مما ليس منه (يَفْعِلُ) ... مكسور عينٍ وكذاك (مَفْعَلُ)
من كل ذي اعتلال كـ(رمى) ... كذاك من نحو (رعيتْ) و(سما)

وما كان على (فَعَل يَفْعُل) فقياسه أن يكون على هيئة المضارع، فيقال: (مَفْعُل) وعلة ذلك كما قال سيبويه[4] : (ولم يبنوه على مثال (يَفْعُل) ؛ لأنه ليس في الكلام (مَفْعُل)[5]، فلما لم يكن إلى ذلك سبيل، وكان مصيره إلى إحدى الحركتين ألزموه أخفهما[6]، وذلك قولك: قَتَلَ يقُتل، وهذا المقْتَل).

٣-ذكر كل من النحاس[7]، والأزهري[8]، وابن خالويه[9]، والفارسي[10]، وأبي زرعة[11]، ومكي القيسي[12]،وابن العربي[13]، وابن عطية[14]،

---

(١) انظر ص ١٩١ من هذا البحث.
(٢) انظر المقصود في علم الصرف ١١١، الكتاب ٤/ ٨٧-٩٢، الأفعال لابن القوطية ٣-٤، شرح الكافية الشافية ٤/ ٢٢٤٤- ٢٢٤٨، المفراح في التصريف ٢١٤-٢٢٢.
(٣) شرح الكافية الشافية ٤/ ٢٢٤٤.
(٤) الكتاب ٤/ ٩٠.
(٥) ليس في كلام العرب اسم على وزن (مَفْعُل) إلا إذا دخلته الهاء نحو: مَقْبُرة ومَكْرُمة، انظر الأفعال لابن القوطية ٤.
(٦) إلا في نحو المشرق والمغرب والمسجد والمجزر موضع الجزارة فقد جاءت بالكسر، انظر المرجع السابق.
(٧) كما يفهم من كلامه، انظر إعراب القرآن ٣/ ٤٠١ - ٤٠٢.
(٨) انظر علل القراءات ٢/ ٤٢٤.
(٩) انظر الحجة ٢٥٣.
(١٠) انظر الحجة ٣/ ١٧١.
(١١) انظر الحجة ٤٧٧.
(١٢) انظر الكشف ٢/ ١١٩.
(١٣) انظر أحكام القرآن ٣/ ٢٠٤.
(١٤) انظر تفسيره ٤/ ١٢١.

وابن أبي مريم[1]، والمنتجب الهمذاني[2]، وأبي شامة[3]، والبيضاوي[4]، وأبي حيان[5]، والسمين[6]، وأبي السعود[7]، والشهاب[8]، والجمل[9] إلى أن الاسم يحتمل كلا الوجهين السابقين فيكون مصدرًا أو موضعًا، يقول ابن أبي مريم[10]: (والوجه أنه إذا كان من (نسك ينسُك) بالضم فإنه يصح أن يكون مصدرًا أو مكانًا، فكلاهما مفتوح العين، إذا كان الفعل على (فَعَل، يَفْعُل)، نحو: قَتَل يقُتل مَقْتَلا، وهذا مقتلنا، وأما إذا كان من (نَسَك يَنْسِك) بالكسر، فإنه يكون مصدرًا، فإن المصدر في القياس لا يكون إلا بالفتح، سواء كان المضارع بضم العين أو بكسرها).

أما قراءة (منْسِكًا) بكسر السين ففي تخريجها أربعة أوجه:

١-ذكر الزجاج[11]، والأزهري[12]، وابن خالويه[13]، وأبو زرعة[14] والبغوي[15]، والزمخشري[16]، والرازي[17]، والبيضاوي[18]، وأبو السعود[19]،

---

(١) انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ٢/ ٨٨٠.

(٢) انظر الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٥.

(٣) انظر إبراز المعاني ٦٠٥.

(٤) انظر تفسيره ٢/ ٨٨، وقد فسَّر الشهاب قوله بأنه يراد به الوجهان، انظر حاشيته ٦/ ٥١٦.

(٥) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٤١.

(٦) انظر الدر ٨/ ٢٧٤.

(٧) انظر تفسيره ٦/ ١٠٦.

(٨) انظر حاشيته ٦/ ٥١٦.

(٩) انظر الفتوحات الإلهية ٥/ ١٩٦.

(١٠) الموضح في وجوه القراءات وعللها ٢/ ٨٨٠.

(١١) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ٣/ ٤٢٧.

(١٢) انظر علل القراءات ٤٢٤.

(١٣) انظر الحجة ٣٥٤.

(١٤) **انظر الحجة ٤٧٧.**

(١٥) انظر معالم التنزيل ٨٦٨.

(١٦) انظر الكشاف ٦٩٦.

(١٧) انظر تفسيره ٢٣/ ٣٢.

(١٨) انظر تفسيره ٢/ ٨٨.

(١٩) انظر تفسيره ٦/ ١٠٦.

والشهاب[1]، والجمل[2] أن (المنسِك) بالكسر اسم مكان يدل على موضع النحر، وهو على القياس من (فَعَل يَفْعِل)، مثل جَلَس يَجْلِس، ووازن كل من المهدوي[3]، والسمين[4]، والبنا[5] بين القراءتين فذكروا أن المنسِك بالكسر اسم مكان، والمنْسَك بالفتح مصدر.

٢-ذكر النحاس[6]، والأزهري[7]، والفارسي[8]، ومكي القيسي[9]، وابن عطية[10]، والبغوي[11]، والمنتجب الهمذاني[12]، وأبو حيان[13] أنه اسم مكان مسموع شاذ عن القياس (فَعَل، يَفْعُل)، نحو: المطلع والمشرق والمغرب والمفرق والمسجد والمرفق (موصل الذراع والعضد)، والمنخر[14].

يقول الفارسي[15]: (ووجه الكسر: أنه قد يجيء اسم المكان على المَفْعِل من هذا النحو، نحو: المطِلع، إنما هو من طَلَع يطلُع، والمسجد، وهو من يسجُد، فيمكن أن يكون هذا مما شذ أيضًا عن قياس الجمهور، فجاء اسم المكان على غير القياس، ولا يقدم على هذا إلا بالسمع، ولعل الكسائي سمع ذلك).

(١) انظر حاشيته ٦/ ٥١٦.

(٢) انظر الفتوحات الإلهية ٥/ ١٩٦.

(٣) انظر شرح الهداية ٦١٨.

(٤) انظر الدر ٨/ ٢٧٤.

(٥) انظر الإتحاف ٢/ ٢٧٥.

(٦) انظر إعراب القرآن ٣/ ٤٠١.

(٧) انظر علل القراءات ٤٢٤.

(٨) انظر الحجة ٣/ ١٧١.

(٩) انظر الكشف ٢/ ١١٩.

(١٠) انظر تفسيره ٤/ ١٢١.

(١١) انظر معالم التنزيل ٨٦٨.

(١٢) انظر الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٥.

(١٣) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٤١.

(١٤) انظر الكتاب ٤/ ٩٠، الأفعال لابن القوطية ٤، شرح الكافة الشافية ٤/ ٢٢٤٦ - ٢٢٤٧، شرح الشافية للرضي ١/ ١٨١، وانظر أيضًا القضايا الصرفية عند الإمام النووي من خلال شرحه على صحيح مسلم (دراسة تطبيقية)١٤-١٥.

(١٥) الحجة ٣/ ١٧١.

وقد نقل ابن عطية [١] قول الفارسي ثم قال: (ويشبه أن الكسائي سمعه من العرب) وتعقب السمين [٢] قوله هذا بقوله: (وهذا الكلام منه غير مرضي، كيف يقول: (ويشبه أن يكون الكسائي سمعه) ؟! الكسائي يقول: (قرأت به)، فكيف يحتاج إلى سماع مع تمسكه بأقوى السماعات، وهو روايته لذلك قرآنا متواترًا)، ويبدو أن ابن عطية استقى عبارته من قول الفارسي: (ولعل الكسائي..)، فهذا يعتمد فيه على السماع، والكسائي لم يقرأ إلا بما سمع [٣].

٣-جوز ابن أبي مريم [٤] الوجهين السابقين وأضاف وجهًا ثالثًا، وهو كونه مصدرًا شاذًا؛ لأن القياس يقتضي الفتح، وهذا الوجه على اعتبار المصدر شاذًا من نَسَك يَنْسُك أو من نَسَك ينسِك فمصدرهما على (مَفْعَل) بفتح العين، إلا أن شذوذه يضعفه، والله أعلم.

٤-ذكر ابن خالويه [٥]، والمهدوي [٦]، والطوسي [٧]، وابن العربي [٨]، وأبو شامة [٩]، والقرطبي [١٠]، وأبو حيان [١١]، والسمين [١٢]، وابن عادل الحنبلي [١٣]، والبنا [١٤]، والجمل [١٥]،

---

(١) تفسيره ٤/ ١٢١.

(٢) الدر ٨/ ٢٧٤، وانظر اللباب ١٤/ ٨٨.

(٣) انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ٢/ ٨٨٠.

(٤) انظر المرجع السابق ٢/ ٨٧٩ - ٨٨٠.

(٥) انظر إعراب القراءات السبع وعللها ٢/ ٧٧.

(٦) انظر شرح الهداية ٦١٨.

(٧) انظر التبيان في تفسير القرآن ٧/ ٣١٤.

(٨) انظر أحكام القرآن ٣/ ٢٠٤.

(٩) انظر إبراز المعاني ٦٠٥.

(١٠) انظر أحكام القرآن ١٢/ ٥١.

(١١) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٤١.

(١٢) انظر الدر ٨/ ٢٧٤.

(١٣) انظر اللباب ١٤/ ٨٧.

(١٤) انظر الإتحاف ٢/ ٢٧٥.

(١٥) انظر الفتوحات الإلهية ٥/ ١٨٨.

والشوكاني[1]، والألوسي[2] أن (المنسَك والمنسِك) لغتان، فهما بمعنى واحد، وقد عُدَّ من الألفاظ التي سمع فيها وجها الفتح والكسر، ومنها كذلك: المحل[3]، والمفرق والمحشر والمسجد والمنبت والمسكن والمطلع[4].

وحكى الفراء[5] أن (المنْسِك) بالكسر لأهل الحجاز، و(المنْسَك) بالفتح لبني أسد.

والراجح – والله أعلم – كونهما لغتين، يعزز ذلك ورودهما في قراءتين متواترتين تمثل كل منهما لغة، والله أعلم.

أثر اختلاف القراءتين في الحكم:

قراءة الفتح تحتمل حكمين: فعلى إرادة المصدر يكون المعنى: جعل الله لكل أمة شرعة الذبح، وعلى إرادة المكان يكون المعنى: جعل الله لكل أمة موضع نحر تذبح فيه الذبائح قربة لله تعالى، وقراءة الكسر على ذات المعنيين على اعتبارها لغة، أما التخريجات الأخرى على إرادة المكان فقد ساهمت في ترجيح إرادة المكان على المصدرية في قراءة الجمهور بالفتح، فتلتقي القراءتان في إرادة المكان، وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في حجة الوادع: (نحرت ها هنا، ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم)[6]، والله أعلم.

---

(١) انظر فتح القدير ١١٦٦.

(٢) انظر روح المعاني ١٧/ ١٥٤.

(٣) انظر ص١٩٣من هذا البحث.

(٤) انظر الكتاب ٤/ ٩٠٤، إصلاح المنطق ٩٥، الأفعال لابن القوطية ٤، شرح الكافية الشافية ٤/ ٢٢٤٧، شرح الشافية للرضي ١/ ١٨١ – ١٨٢، اللسان (ن س ك)، وانظر القاعدة اللغوية والقراءات المخالفة ١١٣.

(٥) انظر معاني القرآن ٢/ ٢٣٠.

(٦) أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب ما جاء أن عرفة كلها موقف ٨/ ٣٠.

۞ الدراسة التاسعة والسبعون:

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ الحج ٣٦.

قرأ الجمهور[١]: ﴿ وَٱلْبُدْنَ ﴾ بفتح النون.

وقرئ[٢] : (والبُدْنُ) برفع النون.

أما قراءة الجمهور ﴿ وَٱلْبُدْنَ ﴾ بفتح النون فخرجها كل من الزجاج[٣]، والنحاس[٤]، والطوسي[٥]، والباقولي[٦]، والأنباري[٧]، والعكبري[٨]، والمنتجب الهمذاني[٩]، وأبي حيان[١١]، والسمين[١٢]، وابن عادل الحنبلي[١٣]،

---

(١) انظر تفسير ابن عطية ٤/ ١٢٢، التبيان ٥٩٣، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٦، البحر المحيط ٦/ ٣٤٢، الدر ٨/ ٢٧٥، اللباب١٤/ ٩٠، الإتحاف ٢/ ٢٧٥، روح المعاني ١٧/ ١٥٥، ونسبت إلى الباقين، انظر الاختيار في القراءات العشر ٢/ ٥٦١، فتح القدير ١١٦٧، ووردت بلا نسبة، انظر مشكل إعراب القرآن ٤٩٣، الكشاف ٦٩٦، تفسير الرازي ٢٣/ ٣٤، والبيضاوي ٢/ ٨٩، والنسفي ٢/ ٤٤١، وأبي السعود ٦/ ١٠٧.

(٢) وردت هذه القراءة بلا نسبة، انظر الكشاف ٦٩٦، تفسير الرازي ٢٣/ ٣٤، التبيان ٥٩٣، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٦، تفسير البيضاوي ٢/ ٨٩، والنسفي ٢/ ٤٤١، البحر المحيط ٦/ ٣٤٢، الدر ٨/ ٢٧٥، تفسير أبي السعود ٦/ ١٠٧، روح المعاني ١٧/ ١٥٥.

(٣) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ٣/ ٤٢٧ - ٤٢٨.

(٤) انظر إعراب القرآن ٣/ ٤٠٣.

(٥) انظر التبيان في تفسير القرآن، ٧/ ٣١٧.

(٦) انظر كشف المشكلات٢/ ٩٠٧.

(٧) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ٢/ ١٤٥.

(٨) انظر التبيان ٥٩٣.

(٩) انظر الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٥.

(١٠) انظر تفسيره ٢/ ٨٩.

(١١) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٤٢.

(١٢) انظر الدر ٨/ ٢٧٥.

(١٣) انظر اللباب ١٤/ ٩٠.

وأبي السعود[1]، والشوكاني [2] على النصب بالاشتغال [3]، بإضمار فعل دل عليه المظهر، والتقدير: وجعلنا البدن جعلناها لكم من شعائر الله.

وأما قراءة (والبُدْنُ) برفع النون: فخرجها كل من الزجاج[4]، والزمخشري[5]، والرازي[6]، والعكبري[7]، والمنتجب الهمذاني [8]، والبيضاوي [9]، والنسفي [10]، وأبي حيان[11]، والسمين[12]، وابن عادل الحنبلي[13]، وأبي السعود[14]، والألوسي[15] على الرفع بالابتداء والاستئناف، والخبر جملة ﴿جَعَلْنَاهَا﴾[16]، و﴿لَكُمْ﴾ متعلق بالجعل[17]، ومثله قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ﴾[18] يس ٣٩، فنصب ﴿القَمَرَ﴾ بإضمار فعل على الاشتغال، ورفعه

---

(١) انظر تفسيره ٦/ ١٠٧.

(٢) انظر فتح القدير ١١٦٧.

(٣) الاشتغال: أن يتقدم اسم، ويتأخر عنه إمافعل متصرف، أو وصف صالح للعمل مشغول عن نصبه لفظًا أو محلًا بالنصب لمحل ضميره أو لملابسه بواسطة أو غيرها، انظر شرح الكافية الشافية ٢/ ٦٤١، الارتشاف ٤/ ٢١٦١، توضيح المقاصد والمسالك ٢/ ٦١١، (كتابان في حدود النحو) :حدود النحو للفاكهي ٨٠، حاشية الصبان على شرح الاشموني ٢/ ٧٢.

(٤) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ٣/ ٤٢٨.

(٥) انظر الكشاف ٦٩٦.

(٦) انظر تفسيره ٢٣/ ٣٤.

(٧) انظر التبيان ٥٩٣.

(٨) انظر الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٦.

(٩) انظر تفسيره ٢/ ٨٩.

(١٠) انظر تفسيره ٢/ ٤٤١.

(١١) انظر البحرالمحيط٦/ ٣٤٢.

(١٢) انظر الدر ٨/ ٢٧٥.

(١٣) انظر اللباب ١٤/ ٩٠.

(١٤) انظر تفسيره ٦/ ١٠٧.

(١٥) انظر روح المعاني ١٧/ ١٥٥.

(١٦) انظر الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٦، الدر ٨/ ٢٧٥، اللباب ١٤/ ٩٠.

(١٧) انظر روح المعاني ١٧/ ١٠٠.

(١٨) قرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي بنصب القمر، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو برفعه، انظر السبعة في القراءات ٥٤٠، الإقناع ٢/ ٧٤٢، الفتح الرباني ٢٤٩.

على الابتداء، والجملة بعده الخبر[١] .

ورجحت قراءة النصب، وكان الاختيار لها؛ لتقدم جملة فعلية على جملة الاشتغال في قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾ الحج ٣٤ [٢]، وإن كان وجه النصب محوجًا للإضمار بخلاف وجه الرفع الذي لم يحوج إليه[٣] .

يقول سيبويه [٤] : (هذا باب ما يُختار فيه إعمال الفعل مما يكون في المبتدأ مبنيًا عليه الفعل، وذلك قولك: (رأيت زيدًا وعمرًا كلَّمته)، و(رأيت عبد الله وزيدًا مررت به)... وإنما اختير النصب هاهنا ؛ لأن الاسم الأول مبني عليه الفعل، فكان بناء الآخر على الفعل أحسن عندهم ؛ إذ كان يبنى على الفعل، وليس قبله اسم مبني على الفعل ؛ ليجري الآخر على ماجرى عليه الذي يليه قبله ؛ إذ كان لا ينقض المعنى لو بنيته على الفعل، وهذا أولى أن يحمل عليه ما قرب جواره منه، إذ كانوا يقولون: ضربوني وضربت قومك ؛ لأنه يليه فكان أن يكون الكلام على وجه واحد -إذا كان لا يمتنع الآخر من أن يكون مبنيًا على ما بني عليه الأول- أقرب في المأخذ).

فُرجِّح وجه النصب ؛ للمشاكلة بعطف الجملة الفعلية على مثلها، وتشاكل الجملتين المعطوف إحداهما على الأخرى أولى من تخالفهما[٥]، وهو في القرآن كثير، نحو قوله تعالى: ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾[٦] الأعراف ٣٠.

---

(١) انظر أمالي ابن الشجري ١/ ٨٨-٩٠، التبيان ٦٧٠-٦٧١، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٦، الدر ٨/ ٢٧٥، تفسير أبي السعود ٦/ ١٠٧.

(٢) انظر معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٣/ ٤٢٧- ٤٢٨، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٥، الدر ٨/ ٢٧٥، اللباب ١٤/ ٩٠.

(٣) انظر الدر ٨/ ٢٧٥.

(٤) الكتاب ١/ ٨٨ -٨٩.

(٥) انظر شرح الكافية الشافية ٢/ ٦٢٠ - ٦٢١، الارتشاف ٤/ ٢١٦٨، توضيح المقاصد والمسالك ٢/ ٦١٥ - ٦١٦، المساعد ١/ ٤١٦.

(٦) انظر الآيات الواردة في هذا الصدد في دراسات لأسلوب القرآن ٩/ ٥ - ٨، ٢٣- ٢٩.

أثر اختلاف القراءتين في الحكم :

صياغة الحكم، وتراكيب عباراته مختلفة بين القراءتين، وإن كان مؤداهما واحدًا، فعلى قراءة النصب يكون المعنى: جعل الله لكل أمة منسكًا، وجعل البدن لكم من شعائر الله، فيشترك المنسك والبُدْن في الجعل، وترابط الجملتان للعطف، بينما تنفصل إحداهما عن الأخرى في قراءة الرفع؛ للاستئناف، فيكون التركيب: جعل الله لكل أمة منسكًا، والبدن جعلها الله لكم من شعائره.

والبدن جمع بدنة، وهي الإبل العظام سميت بذلك لعظمتها وضخامتها وسمنها [(١)] تنبيها على اختيارها، وتعيين الأفضل منها، فالله أحق ما اختير له [(٢)].

والجمهور على أنها الإبل، وقيل: إنها الإبل والبقر، وقيل: إنه يقال في الغنم كذلك، وهو قول شاذ[(٣)].

---

(١) انظر اللسان (ب د ن).

(٢) انظر التبيان في تفسير القرآن ٧/ ٣١٧،معالم التنزيل ٨٦٨، الكشاف ٦٩٦، أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ٢٠٥، تفسير ابن عطية ٤/ ١٢٢، أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٥٣.

(٣) انظر تفسير الطبري ٧/ ٥٨٤٧، معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٣/ ٤٢٩، النكت والعيون ٤/ ٢٦، التبيان في تفسير القرآن ٧/ ٣١٧، معالم التنزيل ٨٦٨، أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ٢٠٥، تفسير ابن عطية ٤/ ١٢٢، باهر البرهان ٢/ ٩٥٥، تفسير الرازي ٢٣/ ٣٣، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٦، أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٥٤، تفسير النسفي ٢/ ٤٤١، الدر ٨/ ٢٧٥ - ٢٧٦، الفتوحات الإلهية ٥/ ١٩٧، روح المعاني ١٧/ ١٥٥.

۞ الدراسة الثمانون:

قرأ الجمهور[١]: ﴿ وَٱلْبُدْنَ ﴾ بسكون الدال، وفتح النون.

وقرئ[٢] : (البُدُنَ) بضم الدال، وفتح النون.

وقرئ[٣] : (والبُدُنَّ)بضم الدال، وفتح النون مشددة.

أما قراءة الجمهور: ﴿ وَٱلْبُدْنَ ﴾ بإسكان الدال وفتح النون ففي تخريجها عدة أوجه:

١-ذهب الطبري[٤]، والنحاس[٥]، ومكي القيسي[٦]، والبغوي[٧]، والزمخشري[٨]، وابن عطية[٩]، والرازي[١٠]، والمنتجب الهمذاني[١١]، والقرطبي[١٢]، والبيضاوي[١٣]

(١) سبق تخريجها في هامش ١ ص ٦٠٣ من هذا البحث.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى ابن أبي إسحاق وعيسى والحسن وأبي جعفر، انظر إعراب القرآن ٣/ ٤٠٣، وإليهم وإلى شيبة ونافع، انظر البحر المحيط ٦/ ٣٤٢، روح المعاني ١٧/ ١٥٥، وإلى أبي جعفر وشيبة والحسن وابن أبي إسحاق، انظر تفسير ابن عطية ٤/ ١٢٢، وإلى الحسن ونافع وأبي جعفر، انظر الدر ٨/ ٢٧٥، اللباب ١٤/ ٩٠، وإلى أبي جعفر ونافع، انظر شواذ القراءة لوحة ١٦٣، وإلى الحسن وعيسى، انظر مختصر ابن خالويه ٩٧، وإلى ابن أبي إسحاق وحده، انظر مشكل إعراب القرآن ٤٩٣، أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٥٣، فتح القدير ١١٦٧، وإلى الحسن وحده، انظر الكشاف ٦٩٦، تفسير الرازي ٢٣/ ٣٣، الإتحاف ٢/ ٢٧٥، ووردت بلا نسبة، انظر التبيان ٥٩٣، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٦، تفسير البيضاوي ٢/ ٨٩، وأبي السعود ٦/ ١٠٧.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى ابن أبي إسحاق، انظر مختصر ابن خالويه ٩٧، الكشاف ٦٩٦، تفسير الرازي ٢٣/ ٣٣، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٦، البحر المحيط ٦/ ٣٤٢، الدر ٨/ ٢٧٥، اللباب ١٤/ ٩٠، روح المعاني ١٧/ ١٥٥، ووردت بلا نسبة، انظر تفسير أبي السعود ٦/ ١٠٧.

(٤) انظر تفسيره ٧/ ٥٨٤٧.

(٥) انظر إعراب القرآن ٣/ ٤٠٣.

(٦) انظر مشكل إعراب القرآن ٤٩٣.

(٧) انظر معالم التنزيل ٨٦٨.

(٨) انظر الكشاف ٦٩٦.

(٩) انظر تفسيره ٤/ ١٢٢.

(١٠) انظر تفسيره ٢٣/ ٣٣.

(١١) انظر الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٥.

(١٢) انظر أحكام القرآن ١٢/ ٥٣.

(١٣) انظر تفسيره ٢/ ٨٩.

ماجستير ت.ج. - نسخة

والسمين[١]، وابن عادل الحنبلي[٢]، وأبو السعود[٣]، والألوسي[٤]، إلى أن ﴿البُدْنَ﴾ جمع بَدَنة[٥].

٢-أضاف كلٌ من النحاس[٦]، ومكي القيسي[٧]، والقرطبي[٨]، والسمين[٩]،وابن عادل الحنبلي[١٠]، جواز كونه جمعًا لبَدن بفتح الباء والدال[١١]، مثل: وَثن ووُثْن، فيقال للواحدة: وبَدَن.

٣-جوز ابن عطية [١٢]، والسمين[١٣]، وابن عادل الحنبلي[١٤]، أن يكون ﴿البُدْنَ﴾ اسم مفرد لا جمع أي: اسم جنس.

٤-ذكر المنتجب الهمذاني[١٥]، والبيضاوي[١٦]، وأبو حيان[١٧]، والسمين[١٨]،

---

(١) انظر الدر ٨/ ٢٧٥.

(٢) انظر اللباب ١٤/ ٩٠.

(٣) انظر تفسيره ٦/ ١٠٧.

(٤) انظر روح المعاني ١٧/ ١٥٥.

(٥) انظر اللسان (ب د ن).

(٦) انظر إعراب القرآن ٣/ ٤٠٣.

(٧) انظر مشكل إعراب القرآن ٤٩٣.

(٨) انظر أحكام القرآن ١٢/ ٥٣.

(٩) انظر الدر ٨/ ٢٧٥.

(١٠) انظر اللباب ١٤/ ٩٠.

(١١) انظر اللسان (ب د ن).

(١٢) انظر تفسيره ٤/ ١٢٢.

(١٣) انظر الدر ٨/ ٢٧٥.

(١٤) انظر اللباب ١٤/ ٩٠.

(١٥) انظر الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٥- ٥٣٦.

(١٦) انظر تفسيره ٢/ ٨٩.

(١٧) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٤٢.

(١٨) انظر الدر ٨/ ٢٧٥.

وابن عادل الحنبلي[١]، وأبو السعود[٢]، والشهاب[٣]، والبنا[٤]، والألوسي[٥]، أن ﴿البُدْنَ﴾ سُكِّن تخفيفًا، وأصله (البُدُن)[٦] بضمتين.

وقد جاء جمع (فَعَلَة) على (فُعْل)، يقول سيبويه[٧]: (وقد كسروه على (فُعْل) كما قالوا: ناقة ونُوق، وقارَة وقور[٨]، ولابة ولُوب[٩]... ونظيرهن من غير المعتل: بَدنة وبُدْن، وخشبة وخُشْبٌ، وأكمَة وأُكْمٌ[١٠]، وليس بالأصل في (فَعَلة))، وهو جمع سماعي[١١]، وعُدَّ أمثلته بَدَنة وبُدْن.

كما جاء جمع (فَعَل) على (فُعْل)[١٢]، يقول سيبويه[١٣] في ما كان على ثلاثة أحرف فَعَلا): (وقد كُسِّر على (فُعْل)، وذلك قليل، كما أن (فِعَلَة) في باب (فَعْل) قليل، وذلك نحو: أَسَد وأُسْد، ووَثَن ووُثْنٍ).

---

(١) انظر اللباب ١٤/ ٩٠.

(٢) انظر تفسيره ٦/ ١٠٧.

(٣) انظر حاشيته ٦/ ٥١٧.

(٤) انظر الإتحاف ٢/ ٢٧٥.

(٥) انظر روح المعاني ١٧/ ١٥٥.

(٦) سيرد الحديث عنه في القراءة الآتية .

(٧) الكتاب ٣/ ٥٩٤.

(٨) القارَة: الحرَّة، وهي أرض ذات حجارة سود، والجمع: قارات وقار وقور وقيران، انظر اللسان (ق ور).

(٩) اللَّابة واللُّوبة: الحرَّة، والجمع: لاب ولوب ولابات، وهي الحرار، انظر اللسان (ل وب).

(١٠) الأكَمَة: القُفُّ من حجارة واحدة، وقيل: هو دون الجبال، وقيل: هو الموضع الذي هو أشد ارتفاعا مما حوله، وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجرًا، والجمع: أكَم وأُكُم وأُكْم وإكام وآكام وآكُمٌ، انظر اللسان (أ ك م).

(١١) يطرد (فُعْل) في (أفعل) مقابل (فعلاء)، وفي (فعلاء) مقابل (أفعل) نحو:أحمر وحمراء فيقال: حُمْر، وفي (أفعل) لا (فعلاء) له؛ لعدم القبول في الخلقة نحو: أكمر، وهو عظيم الكمرة (رأس الذكر) أو لعدم الاستعمال نحو: (رجل أَلْيٌ) أي عظيم الألية، وفي (فعلاء) لا (أفعل) له؛ لعدم القبول في الخلقة نحو: (عَفْلاء) أي التي في رحمها صلابة تعسر وطأها، أو لعدم الاستعمال، نحو: عجزاء، انظر شرح الكافية الشافية٤/ ١٨٢٨– ١٨٢٩، شرح الأشموني على الألفية ٣/ ٣٨٧.

(١٢) سبق الحديث عن هذا البناء في ص ٢٧٣ من هذا البحث.

(١٣) الكتاب ٣/ ٥٧١، وانظر أيضا شرح الكافية الشافية ٤/ ١٨٢٩، شرح الشافية للرضي ٢/ ٩٦، شرح الأشموني على الألفية ٣/ ٣٨٧- ٣٨٨.

أما قراءة (والبُدُنُ) بضمتين ففي تخريجها الأوجه الآتية:

١-أنها الأصل لقراءة الجمهور ﴿ وَٱلْبُدْنَ ﴾ بالتخفيف كما مر، والذي دعاهم إلى هذا القول أن لفظ الجمع لابد أن يكون أثقل من لفظ الواحد، فقالوا: (أَسَد) أصله (أُسود) ثم (أُسُد) ثم (أُسْد) فخفف[١]، إلا أن الرضي[٢] يقول: (والحق أن لا منع من كونه أخف من الواحد، كأحمر وحُمْر، وحمار وحُمر، وغير ذلك).

وقد عُدَّت قراءة الإسكان أفصح في (بَدَنة وبُدْن)، بينما عُدَّ الضم أفصح في (خشبة وخُشُب) ؛ وذلك لأن (بَدَنة) نعت من البدانة، والخشبة ليست بنعت، والنعت أولى بالتسكين، وما ليس بنعت أولى بالحركة، مثل: خَذْلة وخَذْلات، وحُلْوة وحُلْوات، وجَفْنَة وجَفَنَات، وظُلْمَة وظُلُمات [٣].

٢-حكي عن النحاس[٤] أنه يقال: إنه جمع الجمع أي بَدَنَة وَبِدَان وبُدُن [٥].

٣-ذهب الزمخشري[٦]، والرازي[٧]، والعكبري[٨]، والقرطبي[٩]، والسمين[١٠]، وأبو وأبو السعود [١١]، والبنا[١٢]، والشوكاني[١٣] إلى أن (البُدْن) بالتخفيف، و(البُدُن) بالضمتين لغتان، نحو ثَمَرة وثُمْر وثُمُر.

---

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٢/ ٩٦.

(٢) المرجع السابق.

(٣) انظر إعراب القرآن ٣/ ٤٠٣، مشكل إعراب القرآن ٤٩٣.

(٤) انظر إعراب القرآن ٣/ ٤٠٣.

(٥) لم يذكر ذلك في اللسان (ب د ن).

(٦) انظر الكشاف ٦٩٦.

(٧) انظر تفسيره ٢٣/ ٣٣.

(٨) انظر التبيان ٥٩٣.

(٩) انظر أحكام القرآن ١٢/ ٥٣.

(١٠) انظر الدر ٨/ ٢٧٥.

(١١) انظر تفسيره ٦/ ١٠٧.

(١٢) انظر الإتحاف ٢/ ٢٧٥.

(١٣) انظر فتح القدير ١١٦٧.

وقد جاء فُعْلٌ وفُعُل بضم الفاء، وسكون العين، وبضمهما لغتين نحو: القُفْل والقُفُل، والغُفْل والغُفُل، والسُحْتُ والسُحُت، والعُذْر والعُذُر، والنُّذْر والنُّذُر، والرُّسْل والرُّسُل، والكُتْب والكُتُب[1].

وقد حفظ (فُعُل) في (فَعَله) نحو: ثَمَرة وثُمُر، وخَشَبة، وخُشُب، وفي (فَعَل) نحو: نَصَف ونُصُف[2]، وأَسَد وأُسُد[3].

وقد قرئ على اللغتين قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾ الكهف ٣٤، ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾[4] الكهف٤٢، فقرئ (ثُمْر) و(بثُمْره)[5]، بضم الثاء، وسكون الميم، وقرئ (ثُمُر) و(بثُمُره)[6] بضم الثاء والميم.

وتجدر الإشارة إلى أنه لا يقال في الجمع (بَدَن)، وإن كان قد قيل: خَشَب، وأَكَمٌ، ورَخَمٌ[7].

وأما قراءة (والبُدُنَّ) بضم الدال، وفتح النون مشددة فتحتمل تخريجين:

١-ذهب الزمخشري[8]، والرازي[9]، والمنتجب الهمذاني[10]، وأبو حيان[11]، والسمين[12]، وابن عادل الحنبلي[13]، وأبو السعود[14]،

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٣/ ١٥٦، أدب الكاتب ٣٥٦ - ٣٥٧.

(٢) النَّصَف: الكهل، كأنه بلغ نصف عمره، وقيل: التي بين الشابة والكهلة، والجمع أنصاف ونُصُف ونُصْف، انظر اللسان (ن ص ف).

(٣) انظر شرح الكافية الشافية ٤/ ١٨٣٥، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٥٣٠ - ٥٣١.

(٤) وهي قراءة عاصم في الحرفين، انظر السبعة في القراءات ٣٩٠، التذكرة في القراءات ٣٤٢، الإقناع ٢/ ٦٨٩.

(٥) وهي قراءة أبي عمرو، انظر المراجع السابقة.

(٦) وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي ورويت عن أبي عمرو، انظر المراجع السابقة.

(٧) انظر اللسان (ب د ن).

(٨) انظر الكشاف ٦٩٦.

(٩) انظر تفسيره٢٣/ ٣٣ - ٣٤.

(١٠) انظر الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٦.

(١١) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٤٢.

(١٢) انظر الدر ٨/ ٢٧٥.

(١٣) انظر اللباب ١٤/ ٩٠.

(١٤) انظر تفسيره ٦/ ١٠٧.

والألوسي[١]، إلى أنه وقْف على الكلمة، لتضعيف لامها، فهو من التضعيف الجائز في الوقف، ثم وصل فأجرى الوصل مجرى الوقف[٢].

يقول سيبويه[٣]: (وأما التضعيف فقولك: هذا خِالِدّ، وهو يَجْعَلّ، وهذا فَرَجّ، حدثنا بذلك الخليل عن العرب).

والتضعيف في الوقف شرطه ألا يكون آخره همزة، ولا حرف علة، ولا ساكنًا ما قبله[٤].

يقول ابن الحاجب [٥]: (أما كونه ليس بهمزة فلأن تضعيف الهمزة مستثقل، فكره في الحرف المستثقل، وأما كونه صحيحًا فلأن حروف العلة أيضا ثقلت على ألسنتهم حتى غيروها بضروب من التغييرات، فكره التثقيل فيها حتى كان الحذف فيها مناسبًا لأجل الوقف، فلأن لا يثقل أجدر، وأما كونها متحركا ماقبلها فلئلا يُجمع بين ثلاث [٦] سواكن: الحرف الموقوف عليه، والحرف المدغم، والحرف الذي قبله وذلك مُطَّرَح في كلامهم وصلًا ووقفًا).

وقد أضاف أبو حيان[٧]، والعيني[٨]، وخالد الأزهري[٩] ألا يكون منونًا منصوبًا، ولذلك قيل في قوله[١٠]:

لقد خشيت أن أرى جَدَبَّا

---

(١) انظر روح المعاني ١٧/ ١٥٥.

(٢) سبق الحديث عن ذلك في ص ٥٧٧ من هذا البحث.

(٣) انظر الكتاب ٤/ ١٦٩، وقد رمز سيبويه للتضعيف في الحرف بـ (ش) فوقه، انظر المرجع السابق، شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ٦٨.

(٤) انظر الكتاب ٤/ ١٧١، المفصل ٤٧٥، التخمير ٤/ ٢٢٠، الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٣٠٣، شرح الأشموني على الألفية ٤/ ٨-١٠.

(٥) الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٣٠٣.

(٦) هكذا وردت (ثلاث) بدون التاء، خلافًا للقاعدة النحوية.

(٧) انظر الارتشاف ٢/ ٨٠٩.

(٨) انظر المقاصد النحوية ٣/ ٥٠٨ - ٥٠٩.

(٩) انظر شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٦٢٤ - ٦٢٥.

(١٠) لقد سبق إيراده في ص ٥٦٨ من هذا البحث.

إنه من الضرورة.

وأضاف الجار بُرْدي[1] أن يكون الحرف الموقوف عليه متحركًا ؛ لأن التضعيف كالعوض من الحركة، وتبعه خالد الأزهري[2].

وقد سبق الحديث[3] عن كون إجراء الوصل مجرى الوقف من الضرورة عند بعضهم، إلا إلا أن هذه القراءة تعزز كونه ليس للضرورة، وتعد شاهدًا عليه ينضاف إلى قول خالد الأزهري[4]: (وهو قليل ؛ لمجيء التضعيف في محل التخفيف، ولهذا لم يؤثر عن أحد من القراء إلا عن عاصم في ﴿مُّسْتَطَرٌ﴾[5] في سورة القمر، وهو لغة سعديّة).

وبهذا يترجح مذهب ابن مالك[6] في قوله:

وربما أعطي لفظ الوصل ما للوقف نثرًا، وفشا منتظمًا

فهو قليل؛ لكنه لا يختص بالضرورة، والله أعلم.

٢-جوز أبو حيان[7]، والسمين[8]، وابن عادل الحنبلي[9]، والألوسي[10]، أن يكون اسمًا اسمًا مفردًا على وزن (فُعُلّ) مثل (عُتُلّ)[11] وهو من أبنية الثلاثي المزيد بحرف[12]،

---

(١) انظر شرح الشافية ١/ ١٨٦.

(٢) شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٦٢٥.

(٣) في ص ٥٧٧.

(٤) شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٦٢٤.

(٥) الآية ٥٣، وقد نسبت إلى عاصم والأعمش بالتشديد من طرَّ النبت والشارب إذا طلع ونبت، انظر شواذ القراءة لوحة ٢٣٤، وقد ضبطت بتنوين الكسر منسوبة إلى عصمة عن أبي بكر عن عاصم، وعمران بن جدير في مختصر ابن خالويه ١٤٩.

(٦) انظر ألفية ابن مالك في النحو والصرف ٦٤، شرح الأشموني على الألفية ٤/ ٢١، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٦٣٧ - ٦٣٨.

(٧) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٤٢.

(٨) انظر الدر ٨/ ٢٧٥.

(٩) انظر اللباب ١٤/ ٩٠.

(١٠) انظر روح المعاني ١٧/ ١٥٥.

(١١) العتل: الشديد الجافي، والفظ الغليظ من الناس، انظر اللسان (ع ت ل).

(١٢) انظر أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ٢٢٥، الممتع في التصريف ١/ ٨٦.

ومما جاء عليه اسمًا: جُبُنّ[١] وأُرُزّ[٢]، ومما جاء عليه صفة: قُمُدّ[٣] وظُرُبّ[٤] وهُدُبّ[٥].

يقول سيبويه[٦] في باب الزيادة من غير موضع حروف الزوائد، وذلك في الزيادة من موضع اللام: (ويكون على (فُعُلٍّ) فيهما، فالاسم: جُبُنّ والفُلُجُّ[٧] والدُّجُن[٨]، ويقال: الناس الناس فُلُجّان، أي: صنفان من داخل، ومن خارج، والقُطُنُّ، والصفة: القُمُدُّ والصُّمُلّ[٩] والعُتُلّ).

وبهذا يكون (البُدُنَّ) من هذا القبيل اسمًا للإبل وما شاكلها.

ولم يؤثر اختلاف القراءة في الحكم الفقهي، والله تعالى أعلم.

---

(١) الجبن الذي يؤكل، انظر اللسان (ج ب ن).

(٢) الأُزُزُ والأُرُزُ والأُرُزُّ كله ضرب من البر، انظر اللسان (أ ر ز).

(٣) القُمُدّ: الشديد الغليظ، انظر شرح أبنية سيبويه ١٠٢، اللسان (ق م د)

(٤) الظُّرُبّ: القصير الغليظ اللحيم، انظر اللسان (ظ ر ب)

(٥) الهُدُبّ: الضعيف العيي الثقيل، انظر اللسان (هـ د ب).

(٦) الكتاب ٤/ ٢٧٧.

(٧) الفُلُجّ: الصنف من الناس، انظر شرح أبنية سيبويه ٩٧، اللسان (ف ل ج).

(٨) الدُّجن: الظملة، انظر شرح أبنية سيبويه ٧١، اللسان (د ج ن).

(٩) الصُّمُلّ: الشديد الخَلْق من الناس والإبل والجبال، انظر شرح أبنية سيبويه ٨٣، اللسان (ص م ل).

۞ الدراسة الحادية والثمانون:

قرأ الجمهور[1] : ﴿صَوَآفَّ﴾ بفتح الفاء مشددة من غير ياء.

وقرئ[2]: (صَوَافٍ) بتنوين الفاء مكسورةمن غير ياء.

وقرئ[3]: (صَوافيَ) بياء مفتوحة .

وقرئ[4] : (صَوافيْ) بياء ساكنة.

---

(١) انظر تفسير الطبري ٧/ ٥٨٤٨، إعراب القرآن ٣/ ٤٠٣، النكت والعيون ٤/ ٢٦، التبيان في تفسير القرآن ٧/ ٣١٨، أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ٢٠٥، تفسير ابن عطية ٤/ ١٢٢، أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٥٤، الإتحاف ٢/ ٢٧٥، فتح القدير ١١٦٧، ووردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٣/ ٤٢٨، مشكل إعراب القرآن ٤٩٣، معالم التنزيل ٨٦٨، الكشاف ٦٩٦، البيان في إعراب غريب القرآن ٢/ ١٤٥، تفسير الرازي ٢٣/ ٣٢، التبيان ٥٩٣، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٦، تفسير النسفي ٢/ ٤٤١.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى الحسن، انظر تفسير ابن عطية ٤/ ١٢٢، أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٥٤، البحر المحيط ٦/ ٣٤٢، الدر ٨/ ٢٧٧، اللباب ١٤/ ٩٢، روح المعاني ١٧/ ١٥٦، وإلى أصحاب عبدالله، انظر شواذ القراءة لوحة ١٦٣، ووردت بلا نسبة، انظر مجاز القرآن ٢/ ٥٠، تفسير الطبري ٧/ ٥٨٤٨، مختصر ابن خالويه ٩٨، الكشاف ٦٩٦، حاشية الشهاب ٦/ ٥١٨.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى الحسن وأبي موسى الأشعري وزيد بن أسلم والأعرج، انظر شواذ القراءة لوحة ١٦٣، وإليهم وإلى مجاهد، انظر أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٥٤، فتح القدير ١١٦٧، وإلى أبي موسى الأشعري والحسن ومجاهد وزيد بن أسلم، انظر الدر ٨/ ٢٧٦، اللباب ١٤/ ٩١، إلى الحسن ومجاهد وزيد بن أسلم، انظر تفسير الطبري ٧/ ٥٨٤٨، وإلى أبي موسى الأشعري والحسن وشقيق بن سلمة وزيد بن أسلم وسليمان التيمي والأعرج، انظر المحتسب ٢/ ٨١، (وقد ورد عنده شفيق بن سلمة (بالفاء) والصواب (بالقاف)، انظر (طبقات القراء ١/ ٣٢٨))، وإليهم وإلى مجاهد، انظر تفسير ابن عطية ٤/ ١٢٢، البحر المحيط ٦/ ٣٤٢، روح المعاني ١١/ ١٥٦، وإلى أبي بن كعب والحسن ومجاهد، انظر معالم التنزيل ٨٦٨، وإلى الحسن والأعرج، انظر إعراب القرآن٣/ ٤٠٣، وإلى الحسن وزيد بن أسلم، انظر مختصر ابن خالويه ٩٧، وإلى طاووس والحسن، انظر تفسير ابن كثير ١٢٧٦، وإلى أبي بن كعب وحده، انظر أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ٢٠٥، وإلى الحسن وحده، انظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٢٦، مشكل إعراب القرآن ٤٩٣، النكت والعيون ٤/ ٢٦، التبيان في تفسير القرآن ٧/ ٣١٨، الإتحاف ٢/ ٢٧٥، ووردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٣/ ٤٢٨، الكشاف ٦٩٦، البيان في إعراب غريب القرآن ٢/ ١٤٥، تفسير الرازي ٢٣/ ٣٤، التبيان ٥٩٣، تفسير البيضاوي ٢/ ٨٩، وأبي السعود ٦/ ١٠٧.

(٤) وردت هذه القراءة بلا نسبة، انظر الكشاف ٦٩٦، تفسير الرازي ٢٣/ ٣٤، التبيان ٥٩٤، تفسير البيضاوي ٢/ ٨٩، الدر ٨/ ٢٧٨، اللباب ١٤/ ٩٣، حاشية الشهاب ٦/ ٥١٨، روح المعاني ١٧/ ١٥٦.

وقرئ [1]: (صوافيًا) بالياء والتنوين

وقرئ [2] : (صَوَافن) بالنون.

أما قراءة الجمهور فقد وصَّفها أبو عبيدة [3] بأنها من المضاعف[4]، وذكر الزجاج[5]، ومكي القيسي[6]، والأنباري [7]، والمنتجب الهمذاني [8]، أن اللفظ لا ينون ؛ لأنه لا ينصرف؛ حيث جاء على (فواعل)، أي على صيغة منتهى الجموع[9].

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى عمرو بن عبيد، انظر شواذ القراءة لوحة ١٦٣، مختصر ابن خالويه ٩٨، تفسير الرازي ٢٣/ ٣٤، البحر المحيط ٦/ ٣٤٢، الدر ٨/ ٢٧٦-٢٧٧، اللباب ١٤/ ٩١،ووردت بلا نسبة، انظر حاشية الشهاب ٦/ ٥١٨، روح المعاني ١٧/ ١٥٦، ووردت القراءة بالنون (صوافنًا) منسوبة إلى عمرو بن عبيد في الكشاف ٦٩٦، وذكر د/ عبداللطيف الخطيب في معجمه ٦/ ١١٥ : أنه تصحيف، ولم يذكر ورودها بالنون كذلك في الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٧، وتفسير البيضاوي ٢/ ٨٩، بلا نسبة عندهما، وقد وردت في تفسير أبي السعود ٦/ ١٠٧ بلا نقط).

(٢) نسبت هذه القراءة إلى ابن مسعود وابن عباس والأعمش وإبراهيم وأبي جعفر محمد بن علي وابن عمر وعطاء بن أبي رباح، والضحاك والكلبي، انظر المحتسب ٢/ ٨١، وإلى ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وأبي جعفر محمد بن علي، انظر تفسير ابن عطية ٤/ ١٢٢، أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٥٤، فتح القدير ١١٦٧، وإلى ابن مسعود وابن عمر وابن عباس ومجاهد والأعمش، انظر الدر ٨/ ٢٧٨، اللباب ١٤/ ٩٣، وإليهم وإلى الباقر والضحاك والكلبي، انظر البحر المحيط ٦/ ٣٤٢، إلى ابن مسعود وابن عمر وابن عباس ومجاهد والأعمش والباقر وقتادة وعطاء والكلبي، انظر روح المعاني ١٧/ ١٥٦، وإلى ابن مسعود وابن عباس والأعمش، انظر شواذ القراءة لوحة ١٦٣، وإلى ابن مسعود وحده، انظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٢٦، تفسير الطبري ٧/ ٥٨٤٨، إعراب القرآن ٣/ ٤٠٣، مختصر ابن خالويه ٩٨، النكت والعيون ٤/ ٢٦، التبيان في تفسير القرآن ٧/ ٣١٨، معالم التنزيل ٨٦٨، أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ٢٠٥، تفسير ابن كثير ١٢٧٦، وإلى قتادة وحده، انظر مشكل إعراب القرآن ٤٩٣، ووردت بلا نسبة، انظر معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٣/ ٤٢٨، المفردات في غريب القرآن ٢٨٦ الكشاف ٦٩٦، البيان في إعراب غريب القرآن ٢/ ١٤٥، تفسير الرازي ٢٣/ ٣٤، التبيان ٥٩٣، الفريد في إعراب القرآن، ٣/ ٥٣٦، تفسير البيضاوي ٢/ ٨٩، وأبي السعود ٦/ ١٠٧، الفتوحات الإلهية ٥/ ١٩٧.

(٣) انظر مجاز القرآن ٢/ ٥٠.

(٤) أي الموقوف عليه، انظر ص ٦١٢ من هذا البحث، وانظر الوقف ووظائفه عند النحويين والقراء ٤٢.

(٥) انظر معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٣/ ٤٢٨.

(٦) انظر مشكل إعراب القرآن ٤٩٣.

(٧) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ٢/ ١٤٥.

(٨) انظر الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٧.

(٩) هي كل جمع بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكن، وقيل منتهى الجموع؛ لأنها صيغة ينتهي عندها الجمع، ولا جمع بعدها، نحو: (كلب) فإنه يجمع على (أكلب)، وتجمع (أكلب) على (أكالب) انظر الأصول =

ونصَّ مكي القيسي[1] على أنه ممنوع من الصرف لعلتين[2]؛ لأنه على فواعل؛ ولأنه لا نظير له في الواحد.

يقول سيبويه[3] في الباب المسمى: (هذا باب ما كان على مثال مفاعل ومفاعيل): (اعلم أنه ليس شيء يكون على هذا المثال إلا لم ينصرف في معرفة ولا نكرة، وذلك لأنه ليس شيء يكون واحدًا يكون على هذا البناء، والواحد أشد تمكنا، وهو الأول، فلما لم يكن هذا من بناء الواحد الذي هو أشد تمكنا، وهو الأول، تركوا صرفه؛ إذ خرج من بناء الذي هو أشد تمكنًا).

فالذي منعه من الصرف كونه جمعًا لا نظير له في المفرد فصار بعدم النظير كأنه جمع مرتين؛ حيث إن كل جمع لابد أن يكون له نظير من المفرد، وحكمه في التكسير والصرف كحكم نظيره، نحو: (كلاب)، فهو منصرف في النكرة والمعرفة؛ لأن نظيره في الواحد (كِتَاب)، ولو كان (كلاب) مما يجمع لكان قياس جمعه (كُلُب) على حد كتابٍ وكُتُب، فلما كان هذا الجمع الذي لا نظير له من الآحاد مكسر على حده صار كأنه جمع مرتين نحو: رهط وأرهط وأراهط[4].

واللفظ منصوب على الحال من ضمير الهاء في ﴿عَلَيْهَا﴾، أي: فاذكروا اسم الله عليها في حال نحرها[5]، أي مصطفة، جمع صافة، وقد ذكروا في هذه الحال عدة معان: فقيل: المستمرة في وقوفها على منهاج واحد[6]، وقيل: قائمة قد صُفَّت أيديها

= ٢/ ٩١، شرح اللمع لابن برهان ٢/ ٤٥٥، شرح المفصل لابن يعيش ١/ ٦٣، شرح الكافية للرضي ١/ ١٣٩.

(١) انظر مشكل إعراب القرآن ٤٩٣.

(٢) هي علة تقوم مقام علتين؛ لأنه ليس له نظير من المفرد فصار لعدم النظير كأنه جمع ثانيًا فتكررت العلة، أو لأنه جمع حقيقة مرتين نحو: كلب وأكلب وأكالب، انظر المراجع المذكورة في هامش، وانظر أيضًا العلة النحوية في ضوء الممنوع من الصرف (دراسة تحليلية موازنة) ٢٦، ٣٤- ٣٥.

(٣) الكتاب ٣/ ٢٢٧.

(٤) شرح المفصل لابن يعيش ١/ ٦٣ بتصرف.

(٥) انظر معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٣/ ٤٢٨، مشكل إعراب القرآن ٤٩٣، البيان في إعراب غريب القرآن ٢/ ١٤٥، التبيان ٥٩٣، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٧، تفسير النسفي ٢/ ٤٤١، الدر ٨/ ٢٧٦، اللباب ١٤/ ٩١، حاشية الشهاب ٦/ ٥١٨، الإتحاف ٢/ ٢٧٥، روح المعاني ١٧/ ١٥٦.

(٦) انظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٢٦، مجاز القرآن ٢/ ٥٠، معاني القرآن للأخفش ٥٤٠،مشكل إعراب القرآن ٤٩٣، النكت والعيون ٤/ ٢٦، التبيان في تفسير القرآن ٧/ ٣١٨، أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ٢٠٥، تفسير ابن عطية ٤/ ١٢٢، باهر البرهان ٢/ ٩٥٥، التبيان ٥٩٣، البحر المحيط ٦/ ٣٤٢، الدر٨/ ٢٧٦، اللباب١٤/ ٩١.

وأرجلها[١]، والمفعول مقدر[٢]، وقيل: معقولة[٣]، والبعير إذا أرادوا نحره تعقل إحدى يديه، ويقوم على ثلاثة قوائم .

وهذه المعاني متقاربة متداخلة، فالمعقولة قائمة قد صفت أياديها وأرجلها، والقائمة لابد أن تعقل على هذه الهيئة، إلا أن عود الاصطفاف عليها في ذاتها يعطيها معنى الكثرة والحض على نحرها، والظاهر أنه أرجح المعاني ؛ لقربه وإيجازه، أي انحروها مصطفة فهو أقرب من تقدير الأيدي والأرجل محذوفة، والله تعالى أعلم.

أما قراءة (صوافٍ) بتنوين الفاء مكسورة من غير ياء فقد خرجها كل من أبي عبيدة[٤]، والطبري[٥]، وابن خالويه[٦]، وابن عطية[٧]، والقرطبي[٨]، وأبي حيان[٩]، والسمين[١٠]، وابن عادل الحنبلي[١١]، وأبي السعود[١٢]، والشهاب[١٣]، والألوسي[١٤] على أنها من لغة من ينصب المنقوص بحركة مقدرة فيسكن الياء، وقد يحذف الياء، شأن هذه القراءة فأصلها: (صوافيْ)، وحذفت الياء، لثقل الجمع، واكتفى بالكسرة التي قبلها، ثم عوض بالتنوين، فقيل:

---

(١) النكت والعيون ٤/ ٢٦، معالم التنزيل ٨٦٨، الكشاف ٦٩٦، أحكام القرآن لابن العربي٣/ ٢٠٥، تفسير الرازي ٢٣/ ٣٤، الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٦، أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٥٤، تفسير البيضاوي٢/ ٨٩، تفسير النسفي ٢/ ٤٤١، البحر المحيط ٦/ ٣٤٢، تفسير أبي السعود ٦/ ١٠٧، حاشية الشهاب ٦/ ٥١٨، فتح القدير ١١٦٧،روح المعاني ١٧/ ١٥٦.

(٢) انظر حاشية الشهاب ٦/ ٥١٨، روح المعاني ١٧/ ١٥٦.

(٣) انظر تفسير الطبري ٧/ ٥٨٤٩، النكت والعيون ٤/ ٢٦، معالم التنزيل ٨٦٨، أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٥٤، البحر المحيط ٦/ ٣٤٢، تفسير ابن كثير ١٢٧٦.

(٤) انظر مجاز القرآن ٢/ ٥٠.

(٥) انظر تفسيره ٧/ ٥٨٤٨.

(٦) انظر مختصره ٩٨.

(٧) انظر تفسيره ٤/ ١٢٢.

(٨) انظر أحكام القرآن ١٢/ ٥٤.

(٩) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٤٢.

(١٠) انظر الدر ٨/ ٢٧٧.

(١١) انظر اللباب ١٤/ ٩٢ – ٩٣.

(١٢) انظر تفسيره ٦/ ١٠٧.

(١٣) انظر حاشيته ٦/ ٥١٨.

(١٤) انظر روح المعاني ١٧/ ١٥٦.

(صوافٍ)، مثل: جوارٍ وعوارٍ وعوادٍ، والمنقوص المجموع على هذه[1] الصيغة ينون في الجر والرفع بتقدير الحركة، وتظهر عليه الفتحة؛ لخفتها دون تنوين[2] فجاءت هذه القراءة على خلاف القاعدة النحوية.

وقد ورد مثل ذلك في الشعر، نحو قوله [3]:

ولـــو أنَّ واشٍ باليمامـــة دارُه ودارِي بأعلَى حضرَمَوْت اهتدَى لِيَا[4]

ومما ورد ببقاء الياء قوله [5]:

* وكسوتِ عاريْ لحمِه فَتَرَكْتِه * [6]

وتحسن الإشارة إلى أن النحويين ساروا في شعبتين إزاء تلك القضية فذهب بعضهم وعلى رأسهم أبو حاتم [7] إلى أن تقدير الفتحة في منصوب المنقوص لغة فصيحة، وأجازه في الاختيار.

وقد اتخذ هذا الموقف مخرجو هذه القراءة [8] عدا ابن عطية،يقول أبو عبيدة[9]:

---

(١) يختلف المنقوص المفرد عن المنقوص على صيغة منتهى الجموع، فالمفرد المجرد من الإضافة و(ال)يلحقه التنوين في حالة النصب لا كالمجموع، وتنوين المفرد تنوين أمكنية، أما المجموع فتنوينه عوض عن الياء المحذوفة، كما وأن المفرد يجر بالكسرة المقدرة على الياء المحذوفة، بينما يجر المجموع بالفتحة المقدرة على الياء المحذوفة؛ لأنه ممنوع من الصرف، انظر شرح الأشموني على الألفية ٣/ ١٤٧، النحو الوافي ٤/ ٢١٠ (الهامش).

(٢) انظر ما ينصرف وما لا ينصرف ١٤٤، المساعد ٣/ ٣٠، شرح الأشموني على الألفية ٣/ ١٤٧، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣١٩، الهمع ١/ ١٨٢.

(٣) البيت لمجنون بني عامر، قيس بن الملوح، انظر ديوانه ٢٣٣، شرح شواهد المغني ٢٣٨، الخزانة ١٠/ ٤٨٤، وورد بلا نسبة، انظرشرح المفصل لابن يعيش ٦/ ٥١، شرح الشافية للرضي ١/ ١٧٧، مغني اللبيب ١/ ٣١٩، شرح الأشموني على الألفية ١/ ٧٩، الهمع ١/ ١٨٢، حاشية الصبان على شرح الأشموني١/ ١٠٠.

(٤) موضع الشاهد قوله (أنَّ واشٍ)، وهو شاهد على حذف النصب من (واشٍ)، وكان حقه أن يقول: (ولو أن واشيًا)، انظر المراجع السابقة.

(٥) قائله غير معروف، وقد ورد بلا نسبة في شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٥٩٠، الممتع في التصريف ٢/ ٥٥٧، الهمع ١١/ ١٨٢، الدرر اللوامع ١/ ٧٥.

(٦) هذا صدر بيت عجزه:* جَذلا يسحّب ذيلَه ورداءه * وموضع الشاهد قوله: (فكسوت عاري)، وهو شاهد على تقدير الفتحة على الياء، وتسكينها، وهو ضرورة عند بعضهم، انظر المراجع السابقة.

(٧) انظر رأيه في الهمع ١/ ١٨٣، الدرر اللوامع ١/ ٧٥.

(٨) انظر ص ٦١٨.

(٩) مجاز القرآن ٢/ ٥٠.

(وبعضهم يجعلها من باب الياء، يقول: صوافٍ، يتركون الياء من الكتاب، كما يقول: هذا قاضٍ).

وممن عدها لغة من النحاة ابن عصفور [١]، الأشموني [٢]، والصبان [٣]، بينما ذهب بعضهم إلى أن ذلك من الشذوذ، ووروده في الشعر ضرورة، وخرَّجوا البيتين السابقين على هذا، ويمثل هذا الموقف من مخرجي القراءة ابن عطية[٤] حيث يقول: (حذفت الياء تخفيفًا على غير قياس، وفي هذا نظر)، وتبعه في الرأي كل من ابن يعيش[٥]، والرضي[٦]، وابن هشام[٧]، والسيوطي[٨]، والبغدادي[٩]، ونسب في الدرر اللوامع[١٠] إلى الأكثرية.

والراجح - والله أعلم - كونه لغة عن العرب، وتصلح هذه القراءة، وقراءة (صوافْ) بتسكين الياء شاهدًا عليها، ويقوِّي هذا الترجيح أنه نسب إلى بعض النحويين[١١]، أن إسكان الياء ضرورة من أحسن الضرورات؛ لأنه حمل حاله النصب على حالتي الرفع والجر، فتحسين هذه الضرورة يعد مذهبا وسطًا يستجر كونها لغة، والله أعلم.

وقراءة (صوافْ) بالياء الساكنة في تخريجها ثلاثة أوجه:

١ - خرجها الزمخشري[١٢]، والرازي[١٣]، والعكبري[١٤]،

---

(١) انظر شرحه للجمل ٢/ ٥٩٠، الممتع في التصريف ٢/ ٥٥٧.

(٢) انظر شرحه للألفية ١/ ٧٩.

(٣) انظر حاشيته على شرح الأشموني ١/ ١٠٠.

(٤) تفسيره ٤/ ١٢٢.

(٥) انظر شرحه للمفصل ٦/ ٥١.

(٦) انظر شرحه للشافية ٣/ ١٨٣.

(٧) انظر مغني اللبيب ١/ ٣١٩.

(٨) انظر الهمع ١/ ١٨٢.

(٩) انظر الخزانة ١٠/ ٤٧٤.

(١٠) انظر ١/ ٧٥.

(١١) انظر شرح الأشموني على الألفية ١/ ٧٩، الخزانة ١٠/ ٤٨٤.

(١٢) انظر الكشاف ٦٩٦.

(١٣) انظر تفسيره ٢٣/ ٣٤.

(١٤) انظر التبيان ٥٩٤.

والمنتجب الهمذاني[١]، والبيضاوي[٢]، والسمين[٣]، وابن عادل الحنبلي[٤]، والشهاب[٥]، والألوسي[٦] على أنها لغة من سكن الياء مطلقًا مثل قراءة (صوافٍ)، بتنوين الكسر، ومن ذلك قولهم: (أعط القوس باريها)، [٧] والبيت السابق الذكر[٨]:

وكسوتِ عاريْ لحمِه فتركْتِه

٢- ذكر المنتجب الهمذاني [٩]، والسمين [١٠]، وابن عادل الحنبلي[١١]، والشهاب [١٢] أنه يجوز أن يكون تسكين الياء للوقف ثم أجرى الوصل مجراه [١٣] .

٣- ذكر الشهاب[١٤]، والألوسي[١٥] أنه لو قيل: إن اللفظ بدل من ضمير الهاء في ﴿عَلَيْهَا﴾ لم يحتج إلى تخريجه على تلك اللغة ؛ وإبدال الظاهر من ضمير الغائب يجوز مطلقًا في جميع أنواع البدل، نحو (زره خالدًا) و(زيدٌ ضربته أخاك) [١٦] .

---

(١) انظر الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٧.

(٢) انظر تفسيره ٢/ ٩٠.

(٣) انظر الدر ٨/ ٢٧٨.

(٤) انظر اللباب ١٤/ ٩٣.

(٥) انظر حاشيته ٦/ ٥١٨.

(٦) انظر روح المعاني ١٧/ ١٥٦.

(٧) أي:استعن على عملك بأهل المعرفة، والحذق فيه، وسلم الأمر لأهله، انظر محاضرات الأدباء ٢/ ١٩٠، مجمع الأمثال ٢/ ٣٤٥.

(٨) انظر ص٦١٩.

(٩) انظر الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٧.

(١٠) انظر الدر ٨/ ٢٧٨.

(١١) انظر اللباب ١٤/ ٩٣.

(١٢) انظر حاشيته ٦/ ٥١٨.

(١٣) سبقت دراسة الوقف في ص ٥٧٧ إلى ٦١٢ من هذا البحث.

(١٤) انظر حاشيته ٦/ ٥١٨.

(١٥) انظر روح المعاني ١٧/ ١٥٦.

(١٦) انظر المقتضب ٤/ ٢٩٦، الارتشاف ٤/ ١٩٦٥، شرح ابن عقيل ٢/ ٢٣١، شرح الأشموني على الألفية ٣/ ٨، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ١٩٨.

وأما قراءة (صوافيَ) بياء مفتوحة، فقد خرجها كل من الفراء[١]، والطبري[٢]، والزجاج[٣]، والنحاس[٤]، وابن جني[٥]، ومكي القيسي[٦]، والماوردي[٧]، والطوسي[٨]، والبغوي[٩]، والزمخشري[١٠]، وابن العربي[١١]، وابن عطية[١٢]، والأنباري[١٣]، والرازي[١٤]، والعكبري[١٥]، والمنتجب الهمذاني[١٦]، والقرطبي[١٧]، والبيضاوي[١٨]، وأبي حيان[١٩]، وابن عادل الحنبلي[٢١]، وأبي السعود[٢٢]، والبنا[٢٣]،

---

(١) انظر معاني القرآن ٢/ ٢٢٦.

(٢) انظر تفسيره ٧/ ٥٨٤٨.

(٣) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ٣/ ٤٢٨.

(٤) انظر إعراب القرآن ٣/ ٤٠٣.

(٥) انظر المحتسب ٢/ ٨٢.

(٦) انظر مشكل إعراب القرآن ٤٩٣.

(٧) انظر النكت والعيون ٤/ ٢٦.

(٨) انظر التبيان في تفسير القرآن ٧/ ٣١٨.

(٩) انظر معالم التنزيل ٨٦٨.

(١٠) انظر الكشاف ٦٩٦.

(١١) انظر أحكام القرآن ٣/ ٢٠٥.

(١٢) انظر تفسيره ٤/ ١٢٢.

(١٣) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ٢/ ١٢٥.

(١٤) انظر تفسيره ٢٣/ ٣٤.

(١٥) انظر التبيان ٥٩٣.

(١٦) انظر الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٧.

(١٧) انظر أحكام القرآن ١٢/ ٥٤.

(١٨) انظر تفسيره ٢/ ٨٩.

(١٩) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٤٢.

(٢٠) انظر الدر ٨/ ٢٧٦.

(٢١) انظر اللباب ١٤/ ٩١.

(٢٢) انظر تفسيره ٦/ ١٠٧.

(٢٣) انظر الإتحاف ٢/ ٢٧٥.

ماجستير ج.ق. - نسخة

والشوكاني[1]، والألوسي[2] على أنها بمعنى خوالص لله صافية له، لا كما كان المشركون يفعلون، يجعلونها لله ولآلهتهم، وهو جمع صافية ، وعليه فإن اللفظ من: (صفا يصفو صفاء وصُفُوًّا) [3].

وقد جاء المنقوص في هذه القراءة على أصله في النصب بإثبات الياء وظهور الفتحة على آخره، وهو منصوب على الحال، غير منصرف[4].

وأما قراءة (صوافيا) بالياء والتنوين ففي تخريجها وجهان:

١- ذكر الزمخشري [5]، والرازي [6]، والبيضاوي[7]، وأبو حيان[8]، والسمين[9]، وابن عادل الحنبلي[10]، وأبو السعود [11]، والشهاب [12]، والألوسي [13]، أن التنوين عوض عن الإطلاق عند الوقف.

يقول السمين [14] : (يعني أنه وقف على (صوافي) بإشباع فتحة الياء فتولد منها ألف يسمى (حرف الإطلاق)، ثم عوض عنه هذا التنوين، وهو الذي يسميه أهل النحو تنوين الترنم [15]).

---

(١) انظر فتح القدير ١١٦٧.

(٢) انظر روح المعاني ١٧/ ١٥٦.

(٣) انظر اللسان (ص ف ا).

(٤) انظر مشكل إعراب القرآن ٤٩٣، البيان في إعراب غريب القرآن ٢/ ١٢٥.

(٥) انظر الكشاف ٦٩٦.

(٦) انظر تفسيره ٢٣/ ٣٤.

(٧) انظر تفسيره ٢/ ٨٩.

(٨) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٤٢.

(٩) انظر الدر ٨/ ٢٧٧..

(١٠) انظر اللباب ١٤/ ٩١- ٩٢.

(١١) انظر تفسيره ٦/ ١٠٧.

(١٢) انظر حاشيته ٦/ ٥١٨.

(١٣) انظر روح المعاني ١٧/ ١٥٦.

(١٤) الدر ٨/ ٢٧٧.

(١٥) هو التنوين اللاحق للقوافي المطلقة، أي التي في آخرها حرف مد في لغة تميم وقيس، وقد عده ابن هشام- ومثله =

ويمثل على تنوين الترنم ببيت جرير[1]:

أقـلِّي اللـومَ عـاذلَ والعتـابن وقـولي إن أصـبت لقـد أصـابن[2]

ومما ينبغي التوقف عنده أن هذا التخريج يعد من الزلاّت النحوية؛ لأنه يُشبه القراءة بالشعر، وإن احُتج على ذلك بشذوذ القراءة فإن النحاة قد شبَّهوا القرآن به، نحو قول ابن جني[3]: (كما قرأت القراء: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾[4] الفجر٤، و﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ﴾[5] الكهف ٦٤، فحذف الياء في هذا ونحوه في الوقف إنما هو لرؤوس الآي، وتشبيههم إياها بالقوافي... وكذلك أيضا من قرأ: (السبيلا)[6]، و(الظنونا)[7]، إنما هو مشبه بوقوفهم على القوافي في نحو قول جرير[8]:

أقـلِّي اللـوم عـاذل والعتابـا وقـولي إن أصـبت لقـد أصـابا)

= التنوين الغالي الذي يلحق القوافي المقيدة زيادة على الوزن - نونا تزاد في الوقف كما زيدت في (ضَيْفَنٍ) اسم للطفيلي، في الوصل والوقف، وليست من أنواع التنوين؛ لأنها تثبت مع (ال)، وفي الفعل، وفي الخط وفي الوقف، وتحذف في الوصل، انظر الارتشاف٢/ ٦٧٠، توضيح المقاصد والمسالك ١/ ٢٧٧، أوضح المسالك ٢٧- ٢٩، شرح الأشموني على الألفية١/ ٢٧.

(١) انظر ديوانه ٨١٣، سر صناعة الإعراب ٢/ ١٣٦، المقاصد النحوية ١/ ٥٣- ٥٥، الدرر اللوامع ٢/ ٢٥٣، وورد بلا نسبة، انظر الكتاب ٤/ ٢٠٥، ٢٠٨، الخصائص ٢/ ٩٦، شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ٢٩، توضيح المقاصد والمسالك ١/ ٢٧٧، أوضح المسالك ٢٧، شرح الأشموني على الألفية ١/ ٢٧.

(٢) موضع الشاهد قوله: (والعتابن، أصابن)،استشهد بهما على تنوين الترنم الناجم عن ألف الإطلاق، إذ الأصل: العتابا، وأصابا، وعلى أن تنوين الترنم يلحق المعرف بـ(ال) وهو (العتابا)، والفعل، وهو (أصاب)، انظر المراجع السابقة.

(٣) سر صناعة الإعراب ٢/ ١٣٥ - ١٣٦.

(٤) قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي (يسر) بغير ياء في وصل ولا وقف، وقرأ ابن كثير بالياء وصلا ووقفا، وقرأ أبو عمرو (يسر) جزمًا وصلا ووقفًا وروي عنه غير ذلك، انظر السبعة في القراءات ٦٨٣ - ٦٨٤، التذكرة في القراءات ٥٤٢، الإقناع ٢/ ٨١١.

(٥) قرأ نافع وأبو عمرو والكسائي بياء في الوصل، وقرأها ابن كثير ويعقوب بالياء في الحالين، انظر السبعة في القراءات ٦٨٤، الاختيار ٢/ ٤٥٩، ٥٢٠، الإتحاف ٢/ ٢١٩.

(٦) يعني قوله تعالى ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَاْ﴾: الأحزاب ٦٧.

(٧) يعني قوله تعالى ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَاْ﴾: الأحزاب١٠.

(٨) سبق توثيقه في هامش ١

فجعل الوجه على التشبيه بالقوافي، والله تعالى قد أنأى كتابه عن الشعر فقال جلَّ شأنه: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ يس ٦٩، قال سبحانه: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ الحاقة٤١، كما وأن الترنم: مد الصوت بمدة تجانس حرف الروي[١]، ففيه زيادتان صوتيتان صوت مد الحركة، وصوت قلب المد نونا، والقرآن كلام الله لا زيادة فيه، فينبغي ألا يعوَّل على هذا التخريج وأمثاله، والله أعلم.

٢-جوز المنتجب الهمذاني[٢]، وأبو حيان[٣]، والسمين[٤]، وابن عادل الحنبلي[٥]، والشهاب[٦]، والألوسي[٧]، أن يكون على لغة من صَرَف ما لا ينصرف، ولاسيما الجمع المتناهي، فالصرف فيه كثير[٨] حتى ادعى قوم فيه التخيير.

يقول ابن الحاجب[٩]: (ولكون هذه العلة[١٠] لم تبلغ مبلغ غيرها في القوة جاء صرفها كثيرًا في الشعر، وفي الكلام للفواصل،مثل: ﴿قَوَارِيرَا۠﴾[١١] الإنسان ١٥، الأول، وللتناسب

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٢٠٦، توضيح المقاصد والمسالك ١/ ٢٧٨.

(٢) انظر الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٧، ٤/ ٥٨٥.

(٣) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٤٢.

(٤) انظر الدر ٨/ ٢٧٧.

(٥) انظر اللباب ١٤/ ٩١- ٩٢.

(٦) انظر حاشيته ٦/ ٥١٨.

(٧) انظر روح المعاني ١٧/ ١٥٦.

(٨) عقد د/ عبدالعزيز سفر دراسة عن الممنوع من الصرف في صيغة منتهى الجموع فعد (١٤٦) بيتا من أشعار العرب، تضمنت تلك الصيغة مصروفة، ومن المصروف ماورد في بيت عنترة:

فإن يك عبدالله لاقى فوارسًا يردون خال العارض المتوقد

انظر ديوان عنترة ٤٦، الممنوع من الصرف في اللغة العربية ٦١٨ - ٧٠٣.

(٩) الإيضاح في شرح المفصل ١/ ١٠٢.

(١٠) أي منع الصرف في صيغة منتهى الجموع.

(١١) وتمام الآية: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠﴾، وقد قرأ نافع وعاصم وأبوبكر والكسائي بتنوين ﴿قَوَارِيرَا۠﴾ في الموضعين من هذه الآية والتي تليها، ووقفوا عليهما بألف، وقرأ ابن كثير: (قواريرًا) منونة، و(قوارير من فضة) بغير تنوين، وقرأ حمزة وابن عامر: (قواريرَ قواريرَ) بغير تنوين، ووقف حمزة بغير ألف فيهما، انظر السبعة في القراءات ٦٦٣- ٦٦٤، الحجة للفارسي ٤/ ٨٠، الكشف ٢/ ٣٥٤.

مثل: ﴿سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلَا وَسَعِيرًا﴾[1] ومثل ﴿قَوَارِيرَاْ﴾[2] الإنسان ١٥، الثاني، حتى توهم بعضهم أن منع الصرف بها غير محتم).

وحجة من صرفها أن هذه الجموع أشبهت الآحاد فجمعت، فقد روى عن الرسول ﷺ: (إنكن لأنتن صواحبات يوسف) [3]، وكثير من العرب تقول: مواليات، يريدون: الموالي[4]، الموالي[4]، فلما جُمع جمعَ الآحاد المنصرفة أخذ حكمها فانصرف، وأنها لغة في الممنوع من الصرف مطلقًا، حكاها الكسائي[5]، والأخفش[6] الذي قال: (هذا لغة الشعراء ؛ لأنهم اضطروا إليه في الشعر، فصرفوه، فجرت ألسنتهم على ذلك)، واحتملوا ذلك في الشعر لأنه يحتمل الزيادة كما يحتمل النقص، فاحتملوا زيادة التنوين، فلما دخل التنوين دخل الصرف.

كما حكاها ثعلب[7]، وقد نصَّ بعض النحاة على أن صرف الممنوع من الصرف ضرورة.

قال ابن مالك[8]:

وفي اضطرارٍ، وتناسبٍ صرف ما يستحق حكم غير المنصرف

---

(١) قرأ نافع وعاصم وأبو بكر والكسائي (سلاسلًا) منونة، وقرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة بغير تنوين، انظر السبعة في القراءات ٦٦٣، الحجة للفارسي ٤/ ٨٠، الكشف ٢/ ٣٥٢.

(٢) تمام الآية ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرًا ١٦﴾

(٣) أخرجه النسائي في كتاب الإمامة، باب الائتمام بالإمام يصلي قاعدًا، انظر موسوعة الحديث الشريف (الكتب الستة) ٢١٤٠، وبعض الكتب نحو الكشف ٢/ ٣٥٢، ذكرت نص الحديث: (هؤلاء صواحب يوسف)، وهنا لا شاهد في النص؛ لأن (صواحب) صيغة منتهى الجموع غير مجموعة كالمفرد، وورد لفظ (صواحب) دون (صواحبات) في البخاري ومسلم.

(٤) وهي حكاية الأخفش، انظر الحجة للفارسي ٤/ ٨١، الكشف٢/ ٣٥٢.

(٥) انظر حكايته في الكشف ٢/ ٣٥٢.

(٦) انظر حكايته في الحجة للفارسي ٤/ ٨٠، الكشف ٢/ ٣٥٢، المخصص ١٣/ ١١٨، الارتشاف ٢/ ٨٩١، المساعد ٣/ ٤٤، شرح الأشموني على الألفية ٣/ ١٧٤؛ شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٥٢، الهمع ١/ ١٢٠.

(٧) انظر حكايته في الارتشاف ٢/ ٨٩١، (وقد أحال محقق الارتشاف حكاية ثعلب إلى شرح الكافية الشافية والمساعد، وشرح الأشموني على الألفية، وشرح التصريح على التوضيح، إلا أنه قد ورد فيها حكاية ثعلب بمنع صرف المنصرف لا العكس، انظر مواضعها بحسب ترتيبها ٣/ ١٥١٠، ٣/ ٤٤، ٣/ ١٧٦، ٢/ ٣٥٣).

(٨) شرح الكافية الشافية ٣/ ١٥٠٨، وانظر المساعد ٣/ ٤٣، شرح الأشموني على الألفية ٣/ ١٢٧، الهمع ١/ ١١٩.

فقسموا مجيء الممنوع من الصرف منصرفًا للضرورة، وللتناسب كما هو في الآيات الواردة آنفا.

إلا أن البادي - والله أعلم- أنه لا حاجة إلى هذا التقسيم، حيث ورد هذا الصرف في قراءات سبعية متواترة لا تحتمل سوى هذا الوجه الإعرابي، فحري بالنحاة أن يعدوها لغة من لغات العرب، وألا يطلقوا ألفاظ الادعاء والزعم على من حكاها لغة، أوعدها جائزة في الاختيار، وأن ينأوا بشواهد القرآن الكريم عما يعدونه ضرورة.

يقول الدكتور هاني الفرنواني[1] : (فمن الضروري أن يتفقوا على أن القرآن أعلى مستويات الفصاحة، لا يجوز أن يحمل في إعرابه على وجه من أوجه الضرورة)، وتضاف هذه القراءة إلى ما أثر من الشواهد على هذه اللغة، والله أعلم.

أما قراءة (صوافن) بالنون فقد خرجها كل من الزجاج[2]، وابن جني[3]، والطوسي[4]، والطوسي[4]، وابن العربي[5]، والعكبري[6]، والمنتجب الهمذاني[7]، على أنها جمع صافن مأخوذ مأخوذ من صفون الفرس إذا قام على ثلاث، وعلى طرف حافر الرابعة ؛ لأن البدنة تعقل إحدى يديها عند النحر، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلصَّٰٓفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾[8] ص٣١، وقيل: المعنى قائمات[9].

قال الشاعر[10]:

---

(١) في أصول إعراب القرآن ١٢٥، وانظر أيضًا اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٩١.

(٢) انظر معاني القرآن المنسوب إليه ٣/ ٤٢٨.

(٣) انظر المحتسب ٢/ ٨١.

(٤) انظر التبيان في تفسير القرآن ٧/ ٣١٨.

(٥) انظر أحكام القرآن ٣/ ٢٠٥.

(٦) انظر التبيان ٥٩٣.

(٧) انظر الفريد في إعراب القرآن ٣/ ٥٣٧.

(٨) انظر المفردات في غريب القرآن ٢٨٦، اللسان (ص ف ن)

(٩) انظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٢٦.

(١٠) البيت مجهول القائل، وقد ورد بلا نسبة في معاني القرآن المنسوب إلى الزجاج ٤/ ٣٣٠، النكت والعيون ٤/ ٢٦، التبيان في تفسير القرآن ٧/ ٣١٨، أحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٥٤، الدر ٩/ ٣٧٥، وقد ورد في اللسان =

ألـف الصـفون فـما يـزال كأنـه مما يقـوم عـلى الـثلاث كسـيرًا

وذهـب النحـاس[١]، ومكـي القيسي[٢]، وابـن عطيـة [٣]، والقرطبـي[٤]، وأبـو حيـان[٥]، والسمين[٦]، وابن عادل الحنبلي[٧]، والشوكاني [٨]، والألوسي[٩]، إلى أنها جمع صافنة.

يقول القرطبي[١٠]:(ولا يكون واحدها صـافنًا ؛ لأن (فـاعلا) لا يجمـع عـلى فواعـل إلا في حـروف مختصـة لا يقـاس عليهـا، وهـي: فـارس وفـوارس، وهالـك وهوالـك وخـالف وخوالف).

وقوله هذا يقود إلى عرض الخلاف في اطراد (فواعـل) في جمع (فاعـل) صـفة لمـذكر غـير عاقل، فقد قال جماعة من المتأخرين [١١]: إنه شاذ، ورد ابن مالك [١٢]:((وفاعل) و(فواعل) في صـفات ذكـور مـالا يعقـل كـ(نجـم طـالع)، و(نجـوم طوالـع)، و(جبـل شـامخ)، و(جبال شوامخ)، وهو مطرد، نص على ذلك سيبويه[١٣] وغلـط كثير مـن المتـأخرين ؛ فحكـم على هذا بالشـذوذ، وإنـما الشـاذ جمع (فاعِـل) صـفة لمـذكر عاقـل، عـلى (فواعـل)، كـ(فـارس)

= (ص ف ن).

(١) انظر إعراب القرآن ٣/ ٤٠٣.

(٢) انظر مشكل إعراب القرآن ٤٩٣.

(٣) انظر تفسيره ٤/ ١٢٢.

(٤) انظر أحكام القرآن ١٢/ ٥٤.

(٥) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٤٢.

(٦) انظر الدر ٨/ ٢٧٨.

(٧) انظر اللباب ١٤/ ٩٣.

(٨) انظر فتح القدير ١١٦٧.

(٩) انظر روح المعاني ١٧/ ١٥٦.

(١٠) أحكام القرآن ١٢/ ٥٤.

(١١) انظر رأيهم في شرح الكافية ٤/ ١٨٦٥، الارتشاف ١/ ٤٤٩، شرح الأشموني على الألفية ٣/ ٤٠٢.

(١٢) شرح الكافية الشافية ٤/ ١٨٦٥.

(١٣) يقول: (وإن كان (فاعل) لغير الآدميين كسر على (فواعل)، وإن كـان لمـذكر أيضًـا؛ لأنـه لا يجـوز فيـه مـا جـاز في الآدميين من الواو والنون، فضارع المؤنث، ولم يقو قوة الآدميين، وذلك قولك: جمال بوازل) الكتاب ٣/ ٦٣٣.

و(فوارس))[1].

وبهذا يتضح أن القرطبي قد التبس عليه الأمر فجمع (فاعل) وصفًا لعاقل، ولغير العاقل في حكم الشذوذ مع أن جمع (فواعل) شاذ في (فاعل) وصفًا للمذكر العاقل فقط، وإنما امتنع وروده على (فواعل) ؛ لأنهم جمعوا المؤنث عليه،نحو: ضاربة وضوارب، فكرهوا التباس البناءين، إذ لو قالوا: ضوارب، لم يُعلم أهو جمع (فاعل) أم (فاعلة) [2]، ويعلل المبرد[3] لجمع (فارس وفوارس) بأنه لا يكون من نعوت النساء، فلما أمنوا الالتباس جاءوا به به على الأصل.

وقالوا في (هالك): هوالك؛ لأنه جرى مجرى المثل، والمثل يأتي على لفظه[4].

والرضي[5] يجوِّز أن يكون الهوالك جمع هالكة، أي طائفة هالكة، وهكذا غيره، نحو: الخوارج، أي الفرق الخوارج.

وقد استبعد أبو حيان[6] مثل هذا التقدير.

وأخذ بعضهم بدفة هذا الشذوذ إلى القياس فأجاز الأصمعي[7] جمعه على (فواعل) حملا على الاسم.

والحاصل أن (فواعل) جمعًا لـ(فاعِل) يطرد في (فاعِل) اسمًا علمًا أو غير علم، نحو: جابر وجوابر، وكاهل وكواهل [8]، وفي (فاعِل) صفة لمؤنث عاقل، نحو: حائض وحوائض، وحوائض، وفي (فاعِل) صفة لمذكر غير عاقل، نحو: صاهل وصواهل، وفي (فاعِلة) مطلقًا،

---

(١) انظر شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٥٣٨، شرح المفصل لابن يعيش ٥/ ٥٦، شرح الكافية الشافية ٤/ ١٨٦٥، شرح الشافية للرضي ٢/ ١٥٥، شفاء العليل ٣/ ١٠٤٣، شرح الأشموني على الألفية ٣/ ٤٠٢، الهمع ٦/ ١٠٦.

(٢) انظر المقتضب ٣/ ٢١٨، شرح المفصل لابن يعيش ٥/ ٥٥، شرح الشافية للرضي ٢/ ١٥٣.

(٣) انظر المقتضب ٣/ ٢١٩، انظر أيضا شرح المفصل لابن يعيش ٥/ ٥٦، شرح الأشموني على الألفية ٣/ ٤٠٢.

(٤) المقتضب ٣/ ٢١٩، شرح المفصل لابن يعيش ٥/ ٥٦.

(٥) شرحه للشافية ٢/ ١٥٣، وانظر أيضًا الارتشاف ١/ ٤٥١، شرح الأشموني على الألفية ٣/ ٤٠٢.

(٦) انظر الارتشاف ١/ ٤٥١.

(٧) انظر رأيه في المرجع السابق.

(٨) وذلك في المؤنث والمذكر؛ لأنهم لم يخافوا التباس جمع المذكر بجمع المؤنث حال الصفة؛ لأن الاسم لا يتلاقى مذكره ومؤنثه، انظر شرح المفصل لابن يعيش ٥/ ٥٢، شرح الشافية للرضي ٢/ ١٥٤.

نحو: فاطمة وفواطم، وضاربة وضوارب[١].

وبذلك يظهر أن جمع (صوافن) مطرد سواء أكان جمعًا لصافن أو صافنة؛ لأن (صافن) صفة لما لا يعقل.

وقد تخرَّج القراءة على الإبدال [٢] غير الشائع، بإبدال أحد المثلين نونا، والمشهور إبدال أحد المثلين ياء نحو: أمليت في أمللت [٣]، واللفظ منصوب على الحال غير منصرف [٤].

وقد أتت كل القراءات السابقة على وزن (فواعل) ممنوعة من الصرف إلا قراءة (صوافيًا) بالتنوين.

واختلفت اشتقاقاتها فقراءة (صوافَّ) بفتح الفاء مشددة من غير ياء من صفَّ يَصُّف صفا[٥]، وقراءة:(صوافٍ) بتنوين الفاء مكسورة من غير ياء، و(صوافيَ) بالياء المفتوحة، و(صوافيْ) بالياء الساكنة، و(صوافيا) بالتنوين من صفا يصفو صفاء وصفوا[٦]، وقراءة (صوافن) بالنون، من صَفَن يَصْفِن صفونا إذا صفَّ قدميه [٧].

أثر اختلاف القراءات في الحكم:

اختلاف بنية الكلمة، ومن ثم اشتقاقها أفاد في تفسير الآية، وتكاملت القراءات معا في تآزر عجيب يعكس بلاغة القرآن وإعجازه، فقراءة (صواف) بمعنى مصفوفة القوائم، وفيها معنى الكثرة.

---

(١) انظر الكتاب ٣/ ٦١٤، ٦٣٣، شرح الكافية الشافية ٤/ ١٨٦٤- ١٨٦٥، شرح الأشموني على الألفية ٣/ ٤٠٢.

(٢) الإبدال: جعل الحرف أو الحركة مكان الآخر، وحروفه اثنان وعشرون حرفا يجمعها قولك: (لِجدٍّ صرفُ شَكِس آمن طَيّ ثوب عزته)، والضروري في التصريف منها تسعة مجموعة في قولك: (هدأت موطيا)، انظر الممتع في التصريف ١/ ٣١٩، البديع في علم العربية ٢/ ٧٠٥، المساعد ٤/ ٨٦- ٨٧، شفاء العليل ٣/ ١٠٨٠.

(٣) انظر المسائل العسكرية ١٦٢، البديع في علم العربية ٢/ ٧٠٧، شرح الكافية الشافية ٤/ ٢١٥٥، المساعد ٤/ ٢١٥، وانظر هذا التخريج في التخريجات النحوية والصرفية لقراءة الأعمش ٣٤١-٣٤٣.

(٤) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ٢/ ١٤٥.

(٥) انظر اللسان (ص ف ف).

(٦) انظر اللسان (ص ف ا).

(٧) انظر اللسان (ص ف ن).

يقول الرازي [1]: (ولا يبعد أن يكون الحكمة في إصفافها ظهور كثرتها للناظرين، فتقوى نفوس المحتاجين، ويكون التقرب بنحرها عند ذلك أعظم أجرًا، وأقرب إلى ظهور التكبير، وإعلاء اسم الله، وشعائر دينه).

وقراءات (الصوافي) بمعنى الإخلاص لله، و(الصوافن) المعقولة إحدى يديها، فيجمع بين تلك المعاني، وينحر البعير قائمًا وعلى ثلاث، خالصًا لله عز وجل مصفوفًا مع غيره، والله أعلم.

(١) تفسيره ٢٣/ ٣٤، وانظر أيضًا اللباب ١٤/ ٩٤.

الخاتمـــة

الحمد لله لا يحصى له عدد ولا تحيط به الأقلام والمدد

أما بعد :

فقد تناولت في هذا البحث : (التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية الواردة في الطهارة والحج) (دراسة وصفية تحليلية) آيات الطهارة والحج بالدراسة النحوية والصرفية بغية الوصول إلى أثر اختلاف القراءة في الأحكام الفقهية، وقد تصدرت الدراسة بمقدمة تناولت فيها أسباب اختيار الموضوع، وقيمته العلمية، وأهدافه، وصعوباته، ومنهجه ثم التمهيد ويشتمل على تعريف القراءات القرآنية، ونشأتها، وأقسامها، وأركانها، والاحتجاج بشواذها في اللغة العربية، واشتملت الدراسة على ثلاثة فصول: الأول في العلاقة بين علوم القراءات والفقه واللغة العربية، و الثاني: جدول بالقراءات القرآنية المخالفة لرسم المصحف، والتي لم يترتب عليها اختلاف الحكم، و الثالث: التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية الواردة في الطهارة والحج، وانتهى البحث بخاتمة تضمنت ملخصًا موجزًا للبحث، وأهم النتائج التي توصلت إليها، والتوصيات التي رأتها الباحثة.

ومن أهم النتائج التي وقفت عليها ما يأتي :

١ -القراءات القرآنية تمثل موردًا ثرًا لإثراء اللغة، بل إنها لتفوق الشواهد الأخرى من شعر ونثر ؛ لأن مستندها الرواية والنقل الموثوق، حتى ولو كانت آحادًا، مع أن العمدة عند النحاة الاستشهاد بالشعر .

٢ -أداء كلمات القرآن تخرج منه القراءة الشاذة ؛ لأنها ليست قرآنًا، وهذا ما لم يشر إليه العلماء في تعريفهم للقراءات .

٣ -وافق الأصوليون وفقهاء المذاهب الأربعة علماء القراءات في أن التواتر شرط في قبول القراءة.

٤ -القراءات الشاذة سجل حافل باللهجات العربية القديمة وقد حوت كتب القراءات والتفاسير وكتب اللغة الكثير منها.

٥ -اختلفت مواقف النحويين ومدارسهم في الاستشهاد بالقراءات القرآنية ففي الوقت الذي توسع فيه الكوفيون ضيَّق البصريون .

٦ -قدم النحاة مقاييسهم النحوية في قبول القراءة بينما احتكم القراء إلى الرواية والسند .

٧ -للقراءات آثارها الواضحة على قواعد اللغة حتى أنها قد تساهم في رد قاعدة أو قبولها .

٨ -من فوائد تعدد القراءات ونزول القرآن على سبعة أحرف جانب يتعلق بالأحكام الفقهية فقد تسهم القراءة في تبيين حكم زائد أو ترجيح حكم على آخر وما إلى ذلك .

٩ -الراجح العمل بالقراءة الشاذة والاحتجاج بها واستنباط الأحكام الشرعية منها؛ لأنها خبرآحاد ثقة .

١٠ -أثر النحو على الفقه واسع المدى حتى كان من الفقهاء من يفتي الناس بناء على قواعد النحو.

١١ -يلتقي علما أصول الفقه وأصول النحو في مسار واحد فقد اعتمدا على القياس والسماع والاجتماع والاجتهاد وتداخلت أسماء المؤلفات عند كلا الفريقين .

١٢ -اختلاف القراءة يترتب عليه اختلاف الوظائف النحوية أو اختلاف دلالة البنية الصرفية وقد يؤثر هذا الاختلاف بدوره على الحكم الفقهي .

١٣ -اختلاف أوجه الإعراب أي الوظائف النحوية في القراءة ذاتها قد يؤدي إلى

اختلاف الحكم الفقهي، مثال ذلك قراءة ﴿فِيهِ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٌ﴾، فعلى تخريج البدلية، أو إضمار الخبر على تقدير: (أحد الآيات مقام إبراهيم) يكون المراد آية واحدة، وهي مقام إبراهيم فقط، وعلى تخريج بدل البعضية، أو إضمار الخبر على تقدير: (منها مقام إبراهيم) يكون المراد عدة آيات: المقام، وأمن من دخله، وأضاف بعضهم: (ولله على الناس حجه).

١٤ -للوقف والوصل دورهما في تحديد الأحكام واختلافها، ومن الشواهد على ذلك: قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾، فالوقف عند قوله تعالى: ﴿جُنَاحَ﴾ ثم الابتداء بقوله تعالى: ﴿عَلَيْهِ﴾ يجعل السعي بين الصفا والمروة فرضًا كما هو عند الشافعي، بينما يكون مستحبًا على الوصل.

١٥ -القراءة الشاذة قد تعزز تأويلا فقهيًا، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾، فالقراءة الشاذة: (ولكن البار) رجحت إرادة هذا المعنى من بين عدة معان أخرى.

١٦ -الحكم الفقهي في بعض الأحايين يكون الفيصل في اختيار وجه نحوي على آخر، ومن الأمثلة على ذلك: اختلاف النحويين والبلاغيين في كون (إنما) للحصر، فاقتران التحريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ﴾ بالميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما أهل به لغير الله فقط، يؤكد أن إفادة (إنما) للحصر ليس على الدوام؛ لأن المحرم غير المذكور في الآية كثير، ومثل ذلك الاختلاف في كون الحَج والحِج بالفتح والكسر لغتين فوجوب الحج في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ يثبت كونهما لغتين لا كما يفرق بينهما آخرون فيعدون (الحِج) بالكسر عمل سنة، ونحو الاختلاف في كون (لا) العاملة عمل ليس مفيدة للاستغراق، فقراءات الرفع من قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ تثبت إفادتها للاستغراق؛ لأن المراد نفي جميع الرفث والفسوق والجدال، ومثل ذلك الاختلاف في العَدْل والعِدْل في قوله تعالى: (أو عدل ذلك صيامًا) فتنظير الطعام بالصيام يرفض بعض التخريجات التي تفرِّق بين العَدْل والعِدْل كأن يكون العَدْل

نظـير الشيء مـن غير جنسـه، والعِـدْل نظـيره مـن جنسـه، وأن يكـون العِـدْل للمحسوسات، أو المساوي للشيء في الجنس والجرم، فهذا مما لا يرتضيه الحكم.

١٧ -تفسير الآية في بعض الأحيان قد يكون الفيصل في قبول حكم فقهي، ورفض آخر، ومن ثم رفض الوجه النحوي الـذي يـأتي عليـه الحكـم المرفـوض، يـتجلى ذلـك في قراءة (سَكْرى) و(سُكْرى)، فعلى الرغم من تعاضد النحو والفقـه في تحديـد معنـى :لا تقربوا الصلاة جماعة مع النبي -ﷺ- تعظيمًا له، إلا أنه مرجـوح، وغـير مـأخوذ به .

١٨ -الحكم العقدي يكون أحيانًا الفيصل في اختيار وجه نحوي ورفـض آخـر، وذلـك متمثل في رفض تخريج وجه العطف بالجر في قراءة جـر (رسـوله) في قولـه تعـالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ﴾.

١٩ -أسباب النزول في بعض الأحايين تكون الفيصل في اختيار حكم فقهي عـلى آخـر، ومن ثم اختيار الوجه النحوي الـذي خُـرِّج عليـه الحكـم المختـار، يتمثـل ذلـك في سبب نـزول قولـه تعـالى : ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ﴾، وقولـه تعـالى : ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ﴾.

٢٠ -مـن التـأدب مـع كتـاب الله ألا يوصـف بالزيـادة ؛ لـذا فينبغـي تجنـب التخريجـات النحوية التي تصف لفظًا أو حرفًا بأنه زائد، وإن اضطر إلى ذلك فيطلق على الزائد (صلة) كما كان منهج الفراء .

٢١ -من التأدب أيضًا مع كتاب الله ألا تخرَّج عباراته على التقديم والتأخير ؛ لذا فينبغي تجنب التخريجات النحوية التي تنص على بذلك .

٢٢ -العطف على موضع اسم (إن) قبل استكمال الخبر جائز- خلافا للبصريين الـذين منعوه- ؛لوروده في القرآن الكريم، وشـواهد العـرب، وقـراءة ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ﴾ برفع المروة تعد شاهدًا قويًا على ذلك .

٢٣ -الفعل الماضي مع أدوات الشرط يكون بمعنى المضارع، مثال ذلك : قراءة ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ بالماضي بمعنى (ومن يَطَّوَّعْ) بالمضارع .

٢٤ -الراجح في وزن (ميِّت) وما شابهه أن يكون : (فَيْعِل)؛ لأنه الأصل الوارد في جميع المذاهب.

٢٥ -من االقراءات القرآنية التي خالفت القواعد النحوية: أن الأصل في التخلص من التقاء الساكنين هو الكسر، وأن ما عداه مما ورد يخرَّج على أوجه أخرى كالإتباع وغيره، فالقراءات الواردة نحو : (فمنُ اضْطر) بضم النون تثبت أن ذلك بوضع الاستعمال وليس خروجًا عن الأصل .

٢٦ -إدغام الضاد في الطاء ممتنع عند طائفة من النحاة إلا أن قراءة (أطُّر)، و(أطَّره)، وقول العرب : (اطجع)، على خلاف ذلك، فالراجح إجازته، والحكم بقلته لا بامتناعه .

٢٧ -الصيغة الصرفية، وبنية الكلمة قد تكون فاصلا في اختيار حكم فقهي على آخر، يتمثل ذلك في قوله تعالى : ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ فاسم الفاعل ﴿عَٰكِفُونَ﴾ يدل على التجدد والحدوث، وهذا يدل على تحريم المباشرة داخل المسجد وخارجه حال الاعتكاف، لأن العاكف لا يزال معتكفا وإن خرج من المسجد، وهو لا يتفق مع من خصص المعتكف بالماكث في المسجد فقط.

٢٨ -ذهب بعض النحاة تشديد (لكنَّ) إذا كان قبلها الواو، وتخفيفها إذا لم يكن قبلها الواو، وهذا مردود بالقراءات المتواترة لـ (لكنَّ) بالتشديد والتخفيف، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ﴾ فقد قرئ بالتخفيف كما قرئ بالتشديد .

٢٩ -قد يأتي المصدر بمعنى اسم الفاعل كما في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ﴾ فقد أُول على معنى : ولكن البَرَّ (أي البار) .

٣٠ -اعتراض بعض النحاة على مجيء (فِعُول) بكسر الفاء وضم العين وتضعيفهم إياه، ووصفهم له بالرداءة والقبح والمنع، مردود بالقراءة المتواترة لقوله تعالى : ﴿

﴿وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ﴾ بكسر الباء، فالصواب أن يقال : (مجئ (فِعُول) في الكلام قليل ؛ لثقله، ولكنه ليس بممتنع، بل هو لغة من لغات العرب، وعليه فإن الأجوف اليائي على (فَعْل) يأتي جمعه على (فِعُول) بضم الفاء وكسرها) .

٣١ -قد يكون مرجع اختلاف الحكم إلى التفسير وحده دون أن يكون للنحو أوالصرف دور في هذا الاختلاف، ولا في ترجيح رأي على آخر، وذلك نحو اختلاف المفسرين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ﴾.

٣٢ -تتآزر الوظائف النحوية مع الدلالة المعجمية في تحديد حكم فقهي كما هو الحال في قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾، فالعطف مع دلالة مادة (الإتمام) يشيران إلى أن العمرة مستحبة غير واجبة .

٣٣ -جمع (هَدْية) على (هَدْي) أي (فَعْلَة) على(فَعْل) من الجموع النادرة، التي صرح أبوعمرو بن العلاء أنه لم يعرف لها نظيرا سوى الجدْيَة والجدْي .

٣٤ -الهدْي والهدِّي قراءتان تنضافان إلى ما أثر عن العرب في مجيء (فَعْل) و(فَعِيل) لغتين تتسمان بالندرة .

٣٥ -الصيغة الصرفية التي تحتمل وجهين أو أكثر قد تكون منشأ خلاف فقهي كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ مَحِلَّهُۥ﴾، فمحله : تحتمل الزمان والمكان، وترتب على هذا اختلاف الحكم عند الفقهاء .

٣٦ -تعضد قراءة ﴿مِحِلَّهُۥ﴾ بالكسر مجئ المصدر على (مَفْعِل) من فَعَل يَفْعِل برغم أنه غير قياسي عند بعض النحويين .

٣٧ -اختلاف القراءة قد يساهم في تحديد حكم من الأحكام المحتملة، فقراءة (محَله) بالفتح رجحت إرادة المكان في قراءة (مِحله) بالكسر .

٣٨ - (نُسُك)جمعٌ لنسيكة مما أثر من الجمع النادر لفعيلة على (فُعُل).

٣٩ -تعضد قراءة ﴿نُسُكٍ﴾ و(نُسْك) مجئ المصدر من فَعَل يَفْعُل على فُعُل وفُعْل لغتين، ومماجاء عليهما قراءتا (والبُدُن) و﴿ وَٱلْبُدْنَ ﴾.

٤٠ -الراجح جواز الإضافة بعد المصدر المنون، وهو قول الكوفيين، وقراءة(فصيامًا ثلاثةِ) بجر الثلاثة تعد شاهدًا على ذلك .

٤١ -تقدير الحذف، ومن ثم الاختلاف في تحديد المحذوف قد يكون مثار اختلاف الحكم الفقهي، كما في قوله تعالى : ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ﴾، فقد اختلفوا في التقدير بين وقت الحج، ومكانه، ووقت أفعال الحج .

٤٢ -لا يتأتى الاحتكام إلى القراءة إذا كان الإعراب فيها مقدرًا كما في قراءة : (وسبعةً إذا رجعتم) بالنصب فقد اختلف في كون السبعة مفعولا لفعل محذوف، أو معطوفًا على موضع الثلاثة قبله .

٤٣ -الراجح جواز العطف على موضع الجار والمجرور دون اشتراط المحرز، وهو مذهب الكوفيين ؛وذلك لشيوعه في القرآن الكريم خلافًا لبعض النحاة، وعلى رأسهم سيبويه .

٤٤ -الراجح أن اسم (لا) النافية للجنس مبني على الفتح ؛ فالتركيب يوجب البناء؛ والكلام معها متضمن معنى الحرف (من) .

٤٥ -قد تذكر كتب القراءات والتفاسير إجماع القراء على قراءة يعنون بذلك القراءة المتواترة؛ لورود القراءة بغيرها شذوذا، نحو قوله تعالى : ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ فقد ذُكر إجماع فتحها برغم ورود رفعها في قراءة شاذة، ونحو قوله تعالى : ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾ فقد ذكر الإجماع على جمعها برغم ورود الإفراد في قراءة شاذة .

٤٦ -الراجح أن حذف خبر (ليس) نادر، وليس ممتنعًا وهو مذهب الفارسي خلافًا لأبي حيان الذي منع حذف خبر كان وأخواتها، وحمله على الضرورة، ويؤيد ذلك قراءة (فلا رفثٌ ولافسوقٌ ولا جدالَ في الحج) في تخريجها على أن الرفع بعد (لا) العاملة عمل ليس .

٤٧ -الراجح أن (لا) العاملة عمل ليس تفيد استغراق الجنس أو نفي الوحدة، والقرينة تحدد ذلك، لذا يجوز أن يقال: (لا رجلٌ في الدار) للاستغراق، و(لا رجلٌ في الدار بل رجلان) للوحدة، بينما منع ذلك جماعة من النحاة وعدوها لنفي الوحدة فحسب، وهو مردود عليهم بقراءات الرفع في قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾.

٤٨ -إعراب ما بعد (لا) النافية للجنس بتقدير فعل محذوف نحو: لا أجدَ أو لا أرى، مذهب نحوي باطل ؛ يستدعي نسبة النفي إلى الوجدان وما شاكله لا إلى المعنى ذاته، نحو قولك:(لا إله إلا الله) فالمعنى لا يستقيم على هذا الإعراب.

٤٩ -للإعراب والبناء أثرهما على المعنى، خلافًا لبعض النحاة، يؤيد ذلك المخالفة إعرابًا وبناء في قراءات قوله تعالى : ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾.

٥٠ -جمع المؤنث السالم الواقع علمًا يجوز حذف تنوينه تخفيفًا، وإعرابه بالكسرة نصبًا وجرًا وهو لغة من لغات العرب، يؤيد ذلك قراءة :(من عرفاتِ) بالكسر دون تنوين .

٥١ -جمع المؤنث الواقع علمًا يجوز منعه من الصرف فيعامل معاملة طلحة وسعدة، وهذه لغة من لغات العرب استجازها الكوفيون ومنعها البصريون، فينبغي قبولها، ويعضدها قراءة :(من عرفاتَ) بالفتح دون تنوين برغم أن الأخفش والفراء قد ضعفاها، ونسباها إلى الخطأ .

٥٢ -المَفْعَل والمِفْعَل لغتان كما في قوله تعالى : ﴿ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾، فقد قرئ: (المِشْعَر)، وصرح الكسائي بأنه لا يُعرف ذلك في قراءة غير هذه .

٥٣ -الراجح مذهب البصريين الذين يرون أن أصل كلمة (ناس): أناس ؛ لوروده في القرآن الكريم بهذا الأصل .

٥٤ - الحكم بالخطأ على من ذهب إلى أن الحذف في(الناس)لازم، وأن استعمال الأصل: (أناس)شذوذ وضرورة شعرية؛لوروده في القرآن، يقول الله تعالى:﴿ يَوْمَ نَدْعُوا

﴿كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾.

٥٥ - يجوز حذف ياء المنقوص المتصل بـ(ال) في الوقف في حالتي الرفع والجر، وهي لغة حكاها سيبويه، ويؤيد ذلك قراءة (الناسِ) بالكسر.

٥٦ -يجوز حذف ياء المنقوص المتصل بـ(ال) في الوصل قليلا في حالتي الرفع والجر، ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾.

٥٧ -إضافة المصدر إلى مفعوله ليس مقصورا على الضرورة الشعرية، وتعد قراءة (كذكركم آباؤكم) شاهدًا على ذلك.

٥٨ -قراءة (حتى يَطْهِرْنَ) تعزز مجئ (فَعَل) على (يَفْعِل) إن كان حلقي اللام بينما منع ذلك بعض النحاة .

٥٩ -الأحرى في الضمائر ألا يقال:(والياء للغائب) ؛ لأنه يدخل في هذا الضمير الله جل جلاله، وهو ليس بغائب، فالأوقى أن يقال :(والياء لما عدا ذلك) .

٦٠ -العرب غير الحجازيين ينطقون بالكسر ما ليس ياء مما كان ماضيه على (فَعِل)، فيقولون: أنت تِعلم، وأنا إِعلم، ونحن نِعلم، وما كان أوله همزة وصل، أوتاء مزيدة فيقولون : اِستخرجت، تِستخرج، ويقولون في مضارع (تطهر) :تِتطهر ونِتطهر، وإِطهر .

٦١ -أحيانًا تداخل معاني الصيغ عند النحويين والصرفيين وتدور كلها في فلك واحد، بل قد يكون المعنى ذاته والتعبير مختلف، كاختلاف تعبيراتهم في معنى صيغة (أفعل) فقيل إنها تفيد الصيرورة، الحينونة والبلوغ، الدخول في الشيء، الاستحقاق، وكل تلك المعاني تلتقي في قراءة(يُطْهِرْن) بضم الياء، وكسر الهاء .

٦٢ - (فَعَالَى) في (فُعَالَى) جمعًا لغة تميم، تمثلها قراءة (وأنتم سَكَارى) .

٦٣ -قراءتا (سَكْرى) و(سُكْرى) تنضافان إلى شواهد جواز حذف المنعوت، وإقامة النعت مقامه إذا دل عليه دليل .

٦٤ -قراءة (سُكْرى) تعد شاهدًا على مجئ (فَعْلَى) و(فُعْلَى) لغتين في الجمع، نحو (كَسْلَى وكُسْلى)، وهي لغة نادرة .

٦٥ -(فُعْلٌ) في الصفات لغة مخففة من (فُعُل)تمثلها قراءة (ولا جُنْبًا)، وقراءة الجمهور ﴿وَلَاجُنُبًا﴾ وزن قليل في الصفات؛ لثقله .

٦٦ -جاء الحال جملة في قوله تعالى ﴿وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ بينما جاء مفردًا في ﴿وَلَا جُنُبًا﴾؛تأكيدا لحكم النهي عن قربان الصلاة حال السكر، وتشنيعًا لعادة مستحكمة من عادات العرب.

٦٧ -يجوز مجئ خبر (كان)فعلا ماضيًا دون إضمار (قد) لوروده في كلام الله تعالى، وهو مذهب البصريين، ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾

٦٨ -(فَعِيل) و(فِعِيل) لغتان مشهورتان فيما كانت عينه حرف حلق سواء أكان اسمًا أم صفة، وتمثلهما قراءتا ﴿بَهِيمَةُ﴾ و(بِهِيمة) .

٦٩ -(فُعُلٌ) و(فُعْلٌ) مخففًا لغتان في الجمع، تمثلهما قراءات: ﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ و(وأنتم حُرْمٌ) جمعان لحرام (أي المحرِم)، و﴿ٱلنُّصُبِ﴾ و(النُصْبُ) جمعان للنصيبة .

٧٠ -الميزة الصوتية للحرف قد يكون لها دورها على الصيغة الصرفية كما في قراءة (حُرْم) فتكرير الراء فيها أضاف إلى الكلمة ثقلا حتى عدت الراء الساكنة بمثابة الحرف المتحرك.

٧١ -قوله تعالى: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا﴾ يتسع لقراءة الخطاب (تبتغون)، وفيها إشارة بلاغية في عود ضمير ﴿رَّبِّهِمْ﴾ إلى ﴿ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ﴾، فقصاد بيته سبحانه في كنفه يجدون منه الأمن والحماية .

٧٢ -(فُعْلان) و(فِعْلان) لغتان في مصدر فَعِل يفْعَل، وتعد قراءتا ﴿وَرِضْوَٰنًا﴾ و(رُضْوانا) شاهدًا عليهما .

٧٣ -نسبت بعض كتب إعراب القرآن إلى البصريين أنهم لا يعرفون (أجرم) الرباعي إلا أن الزجاج ذكره في كتابه المنسوب إليه .

٧٤ -من استدراكات التفاسير على المعاجم مصادر (شنئ) فقد نص أبو حيان على أن له ستة عشر مصدرًا، وهي أكثر ما حُفِظ للفعل من المصادر .

٧٥ -الشنآن مصدر قياسي نادر، وليس بشاذ كما ذهب إلى ذلك جماعة من النحاة يتزعمهم سيبويه؛ حيث جاء الفَعَلان مصدرًا من الأفعال المتعدية، ولم يقتصر على اللازمة، كما أنه يدل على الاضطراب والحركة شأن الفَعَلان خلافًا لمن ذكر بأنه لا يدل عليهما .

٧٦ - قراءة (شَنْآن) وصفًا لفظ نادر.

٧٧ -الشنْآن بالسكون مصدر نادر، ونص ابن خالويه على أنه ليس في كلام العرب (فَعْلان) مصدر إلا شنئته شنْآنًا، وزدته زيدانًا .

٧٨ -الشَنَان مخفف من الشَنَآن لغة نادرة، وقد ورد في قراءة غير مشهورة .

٧٩ -الشِنآن مصدر نادر لـ(شنئ)، وهو من المصادر التي أغفلتها معاجم اللغة فلم يذكر في العين ولا في مقاييس اللغة ولا في لسان العرب برغم وروده قراءة في (شَنَآن قوم) .

٨٠ -عززت القراءة ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾ من القواعد الكوفية : جواز مجئ (أنْ) بمعنى (إذ)، وجواز مجئ (أنْ) بمعنى (إنْ) الشرطية .

٨١ -عززت القراءة المتواترة (إنْ صدوكم) مذهب الكوفيين في جواز تقديم الجواب على الشرط .

٨٢ -الراجح أنه يجوز مجئ جواب الشرط جملة طلبية بدون الفاء، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم، برغم أن النحاة عدوه من الضرورة، ولا يكادون يعرفونه في غير الشعر، يؤيد ذلك قراءة(إن صدوكم) .

٨٣ -يجوز مجئ الشرط بلفظ الماضي، ويكون مؤولا بالمضارع، وهذا متمثل في قراءة (إن صدوكم) لاسيما وقد قرئ (إن يصدوكم) .

٨٤ -﴿ٱلسَّبُعُ﴾ و(السَّبْعُ) و(السَّبَعُ)، لغات مسموعة قرئ بها.

٨٥ -قول الليث بأن ﴿ٱلنُّصُبِ﴾ جمع النَّصَبَة فيه تصحيف، والصواب المنسوب إليه في اللسان: النَّصِيبَة مفرد النُّصُب، مثل سفينة وسُفُن .

٨٦ -بعض السياقات تقتضي حذف المضاف فلا يستقيم الكلام بدونه وهذا يشير إلى وجوده في القرآن الكريم، ولكن الأولى أن يعبر عنه بتقدير كلام لا بحذفه، وذلك متمثل في قراءتي: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ﴾، و(وما عُلِّمْتم من الجوارح)، فالأولى على تقدير: وصيد ما علمتم، والثانية على تقدير: وما عُلِّمتم من صيد الجوارح .

٨٧ - فسرت قراءتا (كلَّب) و(أكلب) بعدة معان منها : صاحب صيد بالكلاب، وذا كلاب، وبمعنى التكثير إلا أن هذه المعاني غير دقيقة ؛ لأن مقتني الكلاب قد لا يكون معلمًا لها ولا مدربًا، بينما يشترط أن تكون معلمة، وقد فرق بعضهم بين الصيغتين إلا أن الراجح أنهما بمعنى واحد .

٨٨ -من إضافات التفسير إلى الصرف أن من معاني (فَعَّل) الحمل على الشيء، نحو : (كَلَّب): حمل على الصيد، ومن معاني (أفعل) التكثير، نحو : (أكلب): كثرت كلابه .

٨٩ -يجوز الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالجمل برغم قبحه عند بعض النحاة، وهو كثير في القرآن، ومنه قوله تعالى: ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾.

٩٠ -الجر على الجوار مسألة طال الخلاف فيها، والراجح فيها الجواز، وعدم انحصارها على الضرورة الشعرية شريطة انعدام اللبس، ويؤيد ذلك قراءة (وأرجلِكم) بالجر .

٩١ -العطف على التوهم وجه نحوي ينبغي أن يكون بمنأى عن آيات القرآن الكريم ما لم يستعص تخريجها على غيره، ولذلك فهو وجه مرجوح في تخريج قراءة (وأرجلِكم) بالجر.

٩٢ -إن اُضطر تخريج الآية على العطف على التوهم، فيقال:(العطف على المعنى)لا التوهم؛ تأدبًا مع كتاب الله.

٩٣ -الراجح جواز تسكين المفتوح، ونسب هذا القول إلى الكوفيين، يعضد ذلك قراءة: ﴿ٱلنَّعَمِ﴾ مخففًا (النَّعْم) في لغة نادرة أو قليلة نطق العرب أمثالها، وليس شذوذًا ولا ممتنعًا كما عده كذلك بعض النحاة .

٩٤ -الراجح كون وزن ﴿مَسَٰكِينَ﴾: مفاعيل لا فعاليل، اعتمادًا على الأصل (سكن)، وهو وثيق الصلة بالمسكين .

٩٥ -الراجح كون (العَدْل) و(العِدْل) لغتين تتعاقبان، وبذلك تنضاف هاتان القراءتان إلى حصيلة العرب في (فَعْل) و(فِعْل) بمعنى واحد .

٩٦ -فَعَل يَفْعُل، وفَعِل يفْعَل قد يأتيان لغتين، بينما عد ذلك سيبويه من الشذوذ، ومما أثر على تلك اللغتين قراءتا ﴿مَادُمْتُمْ حُرُمًا﴾ و(ما دِمْتُم حرمًا)، فالأولى من دام يدوم، والثانية من دام يدام المحكي عن العرب .

٩٧ -يجوز أن يكون (حَرَم) جمعًا مثل خَدَم وعَجَم، ومنه قراءة (ما دمتم حَرَمًا)، وبذلك تنضاف هذه القراءة إلى قراءتي ﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ و(وأنتم حُرْمٌ) فيتأتى ثلاثة جموع للكلمة .

٩٨ -الراجح أن قيام في قوله تعالى: ﴿قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾: مصدر قلبت واوه ياء لا سيما وأن العرب نطقت هذا الأصل فقيل : (قِوَام).

٩٩ -الأحرى أن تستبعد القراءات التي غُيِّر فيها الإعراب للتخفيف اللفظي دون مسوغ إعرابي ؛ لأنها توقع في اللبس والإيهام، ومن ذلك القراءة الواردة في قوله تعالى: ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾، فقد قرئ :(ويُذْهِبْ) تخفيفًا .

١٠٠ -(فِعْلٌ) و(فُعْلٌ) لغتان، ومما جاء عليهما قراءتا ﴿رِجْزَ﴾ و(رُجْز) .

١٠١ -الراجح مذهب الكوفيين في إجراء الأذان وأمثاله مجرى القول في كسر همزة (إن)؛ لأنه أقرب من إضمار القول في الكلام على مذهب البصريين، وهذا في قراءة كسر الهمزة من قوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ﴾.

١٠٢ -الراجح جواز العطف على موضع اسم (إن) بالرفع دون شرط ؛ لأن العطف على الموضع يجعل المعطوف والمعطوف عليه معًا في ذات الحكم، والمعنى يتطلبه في غالب الأحوال، ومن شواهد هذه القضية النحوية قوله تعالى : ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ بقراءة رفع (رسولُه) .

١٠٣ -الراجح جواز العطف على الضمير المرفوع دون اشتراط التوكيد أو الفصل، وهذا مذهب الكوفيين الذين جوزوا ذلك دون شرط، وفي اختيار الكلام مستندين إلى الحكاية عن العرب بينما قصره البصريون -بدون التوكيد أو الفصل- على الضرورة الشعرية.

١٠٤ -من أمثلة القسم التي استدل بها النحاة قولهم: (جاءني زيد وعبدِالله) فكسرت الدال بواو القسم ، ومثله: (أكلتُ الطعامَ والحجرِ الأسود) وحريٌّ بعلم النحو أن يُصفَّى من مثل هذه الأمثلة ،لأن القسم بغير الله شركٌ فتصاغ القاعدة النحوية مع واو القسم وغيرها من حروف القسم بحصرها مع لفظ الجلالة فحسب ، وتعد غيرها من الألفاظ والأمثلة من الممتنع ، وإن كانت بعض الألفاظ أو التراكيب النحوية واللغوية ممتنعة ، فهذا التركيب (حروف القسم مع غير لفظ الجلالة) أولى بالمنع ؛ لعلة أقوى من مجرد قاعدة نحوية مطردة أو علة لغوية جارية .

١٠٥ -يقال: ﴿نَجَسٌ﴾ ونَجِس ونِجْس ونَجْس لغات قرئ بها .

١٠٦ -قراءتا ﴿عَيْلَةً﴾ و(عِيْلَة) تعدان شاهدًا على مجيء فَعْلَة وفِعْلَة لغتين .

١٠٧ -الراجح جواز عمل (سواء) في الظاهر برغم أن بعض النحاة قصر إعماله على المضمر فقط، ويثبت ذلك قوله تعالى : ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾.

١٠٨ -الراجح صحة القياس على المصدر الواقع حالا، مثل :قتلته صبرًا، في حين أن النحاة منعوا القياس عليه برغم كثرته ؛ ويترجح ذلك لوروده في القرآن الكريم وهو أولى المصادر بالقياس، وقوله تعالى: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ يصلح شاهدًا على هذه القضية .

١٠٩ -قراءة (سواءٌ العاكفُ) شاهد على مذهب الكوفيين الذين يجيزون مجئ الوصف مبتدأ نكرة دون اعتماد على نفي أو استفهام، كما تعد شاهدًا للبصريين على اعتبار (سواء العاكف) مفعولا ثانيا لـ(جعلنا) فيكون بذلك مسندا ويتحقق فيه الشرط.

١١٠ -يقال: ورد المكان، وورد فيه لغة نادرة حكاها الكسائي والفراء، وليست شاذة كما عدها بعض النحاة، ويؤيد ذلك قراءة:(ومن يَرِد فيه).

١١١ -يجوز أن توصل (أنْ) المصدرية الناصبة بالنهي كما توصل بالأمر يدعم ذلك قراءات:﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا﴾.

١١٢ -إجراء الوصل مجرى الوقف قليل، ولكنه ليس مختصًا بالضرورة كما نص على ذلك بعض النحاة ؛ لوروده في القرآن الكريم، ومن القراءات الواردة عليه:(وَأَذِنْ) بالسكون، و(البُدُنَّ) بالتضعيف .

١١٣ -تخريج قراءة ﴿رِجَالًا﴾ على أنها جمع رجل مرجوح ؛ لأن ضد الراكب الراجل أي غير الراكب، وهو موافق لسياق .

١١٤ -(فُعَال) من أوزان الجموع النادرة التي ذُكر أن جملتها اثنا عشر حرفًا، والأصوب ألا يوصف بالشذوذ لوروده في كلام العرب، وتنضم قراءة(رُجَالا)جمع رَجْل وراجل إلى ما أثر من الجمع عليه .

١١٥ -الراجح كون وزن (رِجَّال) : فِعَّال لا فِعْلان ؛ لأن لام الوزن تقابل لام الكلمة الأصلية.

١١٦ -تضيف قراءة (رِجَّالا) إلى معاجم اللغة جمعًا نادرًا لراجل .

١١٧ -الراجح جواز (كل رجل قائم وقائمون) مراعاة للفظ كل ومعناها، في حين منع النحاة (كل رجل قائمون)، مع أنه قد ورد في القرآن ما يثبت جوازه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ﴾.

١١٨ -الراجح أن المنْسَك والمنْسِك لغتان ؛ يرجح ذلك ورودهما في قراءتين متواترتين، وقد حكاهما الفراء .

١١٩ -مما يستدرك على معاجم اللغة مجيء (بُدُن) جمعًا للجمع أي (بدَنَة وبدان وبُدُن).

١٢٠ -تسكين ياء المنقوص المجموع، ونصبه بحركة مقدرة من الجائز النادر، وإن عده بعض النحاة شذوذًا لا يقاس عليه، وقراءة(صوافيْ) تعد شاهدًا عليها .

١٢١ -حذف ياء المنقوص المجموع لغة نادرة، وليس من الشذوذ، يؤيد ذلك قراءة (صوافٍ).

١٢٢ -تشبيه بعض النحاة أمثال ابن جني القرآن بالشعر مرفوض، وهذا في قراءة (صوافيًا) فقد خُرِّج التنوين فيها على أنه كتنوين الترنم في الشعر .

١٢٣ -صرف الجمع المتناهي لغة، وليس مقتصرًا على الشعر، ومما ورد على هذه القاعدة قراءة (صوافيًا) بالتنوين .

١٢٤ -يجمع (فاعل) صفة لمذكر غير عاقل على (فواعل)، وليس بشاذ كما ادعى ذلك القرطبي، وإنما الشذوذ في جمع (فاعل) لمذكر عاقل حتى لا يلتبس بالمؤنث الذي يجمع على (فواعل) كذلك، فقراءة(صوافن) جمع لصافن وصافنة .

١٢٥ -القراءات المخالفة لرسم المصحف والتي لم يترتب عليها اختلاف الحكم الفقهي ستون وأربع قراءات .

١٢٦ -الدراسات التي اتسع لها السياق القرآني، ولم يؤثر اختلافها في الحكم الفقهي أربعون وثلاث دراسات.

١٢٧ -الدراسات التي أثر فيها اختلاف القراءة على الحكم الفقهي إحدى وثلاثون دراسة.

١٢٨ -الدراسات التي أثر فيها التخريج النحوي على الحكم الفقهي أربع دراسات .

١٢٩ -الدراسات التي أثر فيها التخريج الصرفي على الحكم الفقهي دراستان.

١٣٠ -الدراسات التي أثر فيها الحكم الفقهي على المعنى دراستان.

ومن نتائج أثر اختلاف القراءة في الحكم :

١- قراءة قوله تعالى ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ بالأمر والخبر يعطي معنى جديدا : وهو أن اتخاذ مقام إبراهيم مصلى شعيرة قديمة جديرة بالتعظيم .

٢- الأولى تخريج قراءة الرفع في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ على العطف ؛ حتى تلتقي القراءتان في جعل الصفا والمروة معًا من شعائر الله .

٣- الراجح تخريج قراءة (المسجد) بالإفراد لقوله تعالى ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ على إرادة جنس المساجد فتلتقي بذلك القراءتان .

٤-الراجح استحباب العمرة لا وجوبها، وهذا مفهوم من قراءة الجمهور ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾، مع أن الفريق المخالف استدل بها – كذلك- على رأيه، أما قراءة رفع العمرة فلا إشارة فيها إلى استحباب أو وجوب بالرغم من استدلالهم بها .

٥- قراءة(محَلَّه) بالفتح رجحت إرادة المكان في قراءة (محِلَّه) بالكسر .

٦- القراءة المتواترة (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالَ في الحج)، ومثلها القراءة الشاذة (فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدالٌ في الحج) ترجحان كون المعنى : النهي عن الرفث والفسوق، والإخبار بانتفاء الجدال والشك في الحج ؛ وإبطال النسء، وهو واحد من عدة معان محتملة في قراءة الجمهور، أما قراءة (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ في الحج)، وقراءة (فلا رفثًا ولا فسوقًا ولا جدالا في الحج) فهما محتملتان كقراءة الجمهور .

٧- قراءة (فلا رُفُثٌ) بالجمع ترجح إرادة الرفث بجميع أنواعه؛ لضمن عدة معان ذكرها المفسرون؛ وهذا مستمد من دلالة الجمع .

٩- القراءة الشاذة :(في مواسم الحج) وأمثالها استبعدت حمل المعنى في الآية على ابتغاء الفضل عامة دون تحديد وقت الحج؛ أو حمله على مابعد الحج؛ وإن كان سياق الآية؛ وارتباطها بما قبلها وما بعدها يشيران إلى أن المراد زمان الحج دون غيره .

١٠- قراءتا (المِشْعَر) و(المَشْعَر) لغتان؛ والمعنى في كلا القراءتين :الأمر بذكر الله عند المشعر الحرام؛ أي (في مزدلفة) بعد الإفاضة من عرفات؛ بينما لا يستقيم اعتبار قراءة الكسر بمعنى: الأمر بذكر الله عند إشعار الهدي بآلة الإشعار ؛ لأن إشعار الهدي يكون قبل الإحرام؛ والوظيفة النحوية التي يؤديها الشرط وجزاؤه في الآية على خلاف ذلك .

١١- قراءتا (الناسِ) و(الناسي) رجحتا كون المراد : أفيضوا كما أفاض آدم -عليه السلام- وهو معنى من المعاني المحتملة في قراءة الجمهور؛ بينما رجحت الدلالة اللغوية لكلمة النسيان متعاضدة مع (ال) الجنسية إرادة جنس الناسين عموما؛ فيكون الحكم : أفيضوا من الجهة التي يفيض منها تاركو الإفاضة من المزدلفة أي(المفيضون من عرفات)؛ إلا أن الأقرب كون المعنى راجعًا إلى آدم -عليه السلام- لبعده عن التكلف .

١٢- مجموع القراءات الواردة في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ يعطي معنى جديدًا؛ وهو أن الإفاضة من عرفات شرع قديم منذ صدر الخليقة؛ ينبغي تعظيمه والإذعان له.

١٣- اكتمل معنى قراءة الجمهور ﴿كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ﴾ بقراءة (كذكركم آباؤُكم) فقد جمعت القراءتان أقوى روابط العلاقات الإنسانية :علاقة الأب بابنه؛ وعلاقة الابن بأبيه؛ إشارة إلى أنه ينبغي في شعيرة الحج أن يخلص الحاج قلبه لله فلا ينشغل بغيره؛ بل يكون اتصاله بالله أشد وأوثق وأقوى .

١٤- القراءة الشاذة (لمن اتقى الله) ساهمت في إقصاء معنى من المعاني المحتملة في قراءة الجمهور : وهو: لمن اتقى قتل الصيد، والتقت القراءتان في تحديد المفعول، وهو لفظ الجلالة.

١٥- القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ تنقسم إلى قسمين: فقراءات التشديد تفيد حكم الاغتسال، وقراءات التخفيف تفيد حكم انقطاع الدم إلا قراءة (حتى يُطْهِرن) فهي محتملة للحكمين ؛ لأن المعنى :أطهرت المرأة، أي دخلت في زمان الطهر، أوصارت ذات طهر، أو استحقت الطهر، وهذا جائز في كلا الحالتين .

١٦- الراجح التقاء القراءتين ﴿وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ و(وَضَعَ للناس) في كون الواضع هو الله سبحانه وتعالى عندما أمر إبراهيم عليه السلام ببناءه، أي :وضع الله البيت زمان إبراهيم لا منذ خلق السماء والأرض، وتحديد الزمن بإبراهيم – عليه السلام- مأخوذ من سياق الآية، وارتباطها بالآية السابقة التي تناولت الملة الإبراهيمية .

١٧- قراءتا (سَكْرى) و(سُكْرى) رجحت معنى : لا تقربوا الصلاة جماعة مع النبي -ﷺ- تعظيمًا له، من المعاني المحتملة في قراءة الجمهور، ولكن هذا المعنى مرجوح، وبناء عليه يؤخذ بالمعنى الراجح : لا تقربوا الصلاة حالة كونكم سكارى، ويترجح تخريج قراءة (سَكْرى) على أنها جمع سكران، وقراءة (سُكْرى) على أنها لغة في (سَكْرى)، فتكون القراءات جمعًا في كل الأحوال .

١٨- قراءتا ﴿لَمَسْتُمُ﴾ و(لمستم) تحتملان معنى الجماع كما تحتملان معنى التقاء البشرتين، صرفيا ومعجميًا وفقهيًا ؛ لاختلاف الفقهاء فيها، ولذلك فالراجح أن يعاد بكل صيغة إلى أصلها الصرفي فتفيد (لامستم) الجماع المستمد من دلالة المشاركة، وتفيد(لمستم) اللمس والتقاء البشرتين دلالة الفعل المجرد، وتمثل كل قراءة حكمًا ؛ لأنها آيتان .

١٩-أقرب التأويلات في قوله تعالى: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾: أحلت لكم بهيمة الأنعام غير محلي الصيد وأنتم حرم إلا ما يتلى عليكم ؛ لأن إحلال بهيمة الأنعام في حال الإحرام إحلال لها في الحل من باب أولى .

٢٠-يترجح أن تكون قراءة ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾ لصد قد وقع، وقراءة(إن صدوكم) لصد سيقع في المستقبل، فيجمع بين القراءتين المتواترتين على أنهما آيتين .

٢١-الاختلاف في قراءتي: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ﴾، و(وما عُلِّمْتم من الجوارح)، لم يؤثر في الحكم الفقهي، إنما اختلاف الحكم في كلا القراءتين معًا نابع من اختلاف التوجيه الإعرابي للقراءتين، فعلى اعتبار (ما) موصولة معطوفة، يكون الحكم : أُحِلَّ لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح، وعلى اعتبارها شرطية أو موصولة مبتدأ فإنها تكون حكمًا مستقلا عن الأول، أي: أُحِلَّ لكم الطيبات ثم يأتي حكم آخر : ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ....﴾.

٢٢-في قراءتي ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ و(مُكْلِبين) تبدى اختلاف الحكم في اختلاف التخريج الصرفي لمعنى الصيغة عند من فرَّق بين دلالة القراءتين ، وأفادت الأحكام الآتية :

١- أحل لكم الطيبات وصيد ما علمتم من الجوارح حالة تعليمكم الكلاب وتعويدكم إياها على الصيد .

٢- أحل لكم الطيبات وصيد ما علمتم من الجوارح في حالة كونكم ذوي كلاب .

٣- أحل لكم الطيبات وصيد ما علمتم من الجوارح في حالة كونكم كثيري الكلاب .

٤- أحل لكم الطيبات وصيد ما علمتم من الجوارح في حالة كونكم ذوي صيد بالكلاب .

والراجح المعنيان الأول والرابع .

كما ظهر اختلاف الحكم في اختلاف التخريج النحوي فعلى تخريج مكلبين على أنها حال من المفعول يعود الحال إلى الجوارح ، بينما يعود إلى المخاطبين إذا كان حالا من فاعل ﴿عَلَّمْتُم﴾، وما ذُكر ينطبق على القراءتين معا، أما اختلافهما ذاتهما فلم يؤثر على الحكم الفقهي.

٢٣- ثمرة اختلاف القراءة في قوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى

﴿ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ أن الأرجل حكمها الغسل إلا أنه لا يشترط أن تغمر بالماء شأن الوجه واليد بل يمكن أن تغسل غسلا خفيفًا يقرب من المسح .

٢٤- قرئ في قوله تعالى: ﴿لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾: (ليُعْلِم) وقد ساهمت هذه القراءة في تحديد معنى من المعاني المحتملة في قراءة الجمهور فيكون المعنى: ابتلاء الله لهم بشيء من الصيد تناله الأيدي والرماح ؛ ليُعلمَ اللهُ عبادَه من يخافه بالغيب.

٢٥- ثمرة اختلاف القراءة في قوله تعالى : ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ هي جواز الحكمين الفقهيين : جزاء الصيد مثله حقيقة أو عدل قيمته وهذا غير متأت إلا بإعمال القراءات معًا.

٢٦- ثمرة قراءتي ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ و(يحكم به ذو عدل منكم) أنه يجوز أن يحكم في جزاء المقتول من النعم حكمان عادلان أو من يقوم مقامهما وهو الحاكم .

٢٧- قراءة الإفراد (أو كفارة طعام مسكين) تتماشى مع إجازة إطعام مسكين واحد ستين يومًا ؛ سدًا لحاجته فالحاجة عنده تتجدد كل يوم فكأنما أعطى كل يوم مسكينًا آخر .

٢٨- قراءتا ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ﴾ و(أوعِدْل ذلك) ترتب عليهما اختلاف الحكم تبعًا لاختلاف تخريجهما ولكن الحكم يرفض هذه التخريجات.

٢٩-قراءتا(وطُعْمُه) و(طَعْمَه) ساهمتا في إقصاء معنى من المعاني المحتملة في قراءة الجمهور وهو إطعام الصيد .

٣٠- الحكم واحد في القراءات الثلاث الواردة في قوله تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾، فالبيت الحرام قِيَامٌ للناس وقِيَمٌ لهم إلا أن قراءة (قَيِّمًا) بالتشديد أسند فيها الأمر إلى الكعبة مباشرة فجعل الله بيته الحرام قيِّمًا للناس يقوم على أمورهم كالسيِّد، وقامت حرمة الكعبة في الجاهلية حرمة الملك مجازًا.

٣١- اعترض بعضهم على تخريج قراءة جر (رسوله) في قوله تعالى : ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ بأن القسم بالرسول -ﷺ- شرك ؛ إلا أنه يرد على ذلك بأن هذا

كلام الله، وله عز وجل أن يقسم بما شاء من خلقه .

٣٢-الحكم في قراءة ﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ﴾: من أراد الإلحاد أو الميل بظلم في المسجد الحرام نذقه من عذاب أليم، وفي قراءة (ومن يَرِد) : من يدخل المسجد الحرام بإلحاد نذقه من عذاب أليم، والأول أعم وأوضح .

٣٣- مجيء قراءة (ألا نشرك) بنون الجمع ثم إفراد (بي) له مخرجه بأن يراد بقوله تعالى : (ألا نشرك) الذات الإلهية وغيرها من الأنبياء والموحدين، وليس ذلك ببعيد فأعظم شهادة لله هي شهادة الله تعالى لذاته بالوحدانية ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ وبذلك يستقيم مجيء (بي) على الإفراد .

٣٤-قراءة (ألا يشرك) تبدى أثرها في تحديد معنى من المعاني المحتملة في قراءة الجمهور، وهو عود الخطاب إلى إبراهيم عليه السلام .

٣٥- اختلاف الحكم في قراءتي: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ﴾ و(يأتون) مرده عود الضمير فهو يعود في الأولى إلى غير العقلاء (الضوامر) وفي الثانية إلى العقلاء (الركبان) .

٣٦- معنى قراءة ﴿مَنسَكًا﴾ بالفتح على إرادة المصدر: جعل الله لكل أمة شرعة الذبح، وعلى إرادة المكان يكون المعنى : جعل الله لكل أمة موضع نحر تذبح فيه الذبائح قربة لله تعالى، وقراءة (مَنْسِكًا) بالكسر على ذات المعنيين على اعتبارها لغة ، أما تخريجها على المكان فإنه يساهم في ترجيح إرادة المكان على المصدرية في قراءة الجمهور بالفتح ، فتلتقي القراءتان في إرادة المكان .

٣٧- معنى قراءة ﴿وَٱلۡبُدۡنَ﴾ بالنصب :جعل الله لكل أمة منسكًا ، وجعل البدن لكم من شعائره، فيشترك المنسك والبُدْن في الجعل، وتترابط الجملتان للعطف بينما تنفصل إحداهما عن الأخرى في قراءة (والبُدْنُ) بالرفع ؛للاستئناف، ويكون التركيب : جعل الله لكل أمة منسكًا ، والبدنُ جعلها الله لكم من شعائره.

٣٨- تآزرت قراءات ﴿صَوَآفَّ﴾ و(صوافٍ) وأمثالها و(صوافن) في صياغة حكم

جديد: وهو الأمر بذكر الله عند نحر البدن مصفوفة مع غيرها، خالصة لوجه الله، قائمة على قوائمها الثلاث.

وإن كان لي من توصيات فهي :

١ - دراسة التوجيهات النحوية والصرفية للقراءات القرآنية في الأحكام عامة .

٢-دراسة آثار الوقف والابتداء على الأحكام واختلافها دراسة نحوية .

٣-دراسة المسائل النحوية والصرفية في المتون الفقهية لا سيما عند الفقهاء النحويين أمثال ابن الحاجب- الذي صنف من كتب الفقه : منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل، ومختصر منتهى السول والأمل، وجامع الأمهات، في فقه المالكية استخرجه من ستين كتابًا-، و السيوطي الشافعي المذهب وغيرهما .

٤ - دراسة المسائل الفقهية المبثوثة في كتب النحو والصرف دراسة نحوية وصرفية .

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس القراءات القرآنية .
- فهرس الأحاديث النبوية .
- فهرس الأمثال العربية .
- فهرس الأشعار .
- فهرس المصادر والمراجع .

ماجستير ت.ح. - نسخة

فِهْرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	الفاتحة ٢	ـ	٢٧٥
﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾	الفاتحة ٤	ـ	٣٦، ٣٨، ٤٨
﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾	البقرة ٢	ـ	١٣٩
﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾	البقرة ٢	ـ	٢٢٩، ٢٣٣
﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾	البقرة ٧	ـ	٣٠٦
﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾	البقرة١٠	ـ	٤٥٩
﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾	البقرة ٥٨	ـ	٦٥٣
﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾	البقرة ٦٠	ـ	٥٩٥
﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾	البقرة ٩٣	ـ	١٦٠
﴿ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾	البقرة ٩٨	ـ	٦٤٤
﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ﴾	البقرة ١٠٢	ـ	١٤٩
﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾	البقرة ١١٦	ـ	٣٦
﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾	البقرة ١٢٢	ـ	٧٣
﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾	البقرة ١٢٣	ـ	٤٨٢
﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾	البقرة ١٢٤	ـ	١٧٨
﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾	البقرة ١٢٤	ـ	٧٣
﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾	البقرة ١٢٥	ـ	٦٤، ٧٢

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ﴾	البقرة ١٢٦	٢	١٣٣
﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾	البقرة ١٢٧	٢	٢٩٨
﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾	البقرة ١٣١-١٣٢	٢	٥٧٧
﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾	البقرة ١٣٧	٢	٤٤٧
﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ﴾	البقرة ١٤٩، ١٥٠	٢	٢٦٦
﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾	البقرة ١٥٨	٢	٦٤، ٨١، ٨٨، ٩٧، ١٠١، ١٨٤، ٦٤٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾	البقرة ١٧٢	٢	١١٢
﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	البقرة ١٧٣	٢	٦٤، ١٠٧، ١١٧، ١٢٣، ٣٤٤، ٦٣٩
﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾	البقرة ١٧٧	٢	١٤٩، ١٥٢، ١٥٦، ١٦٣، ١٦٤، ٦٤١
﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ﴾	البقرة ١٨٥	٢	١٩٨
﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ﴾	البقرة ١٨٧	٢	٦، ١٣٥، ٦٤١
﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	البقرة ١٨٩	٢	١٤٧، ١٤٢، ١٦٥، ٦٤١

ماجستير + ج. - نسخة

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾	البقرة ١٩٦	٢	٦٤، ١٤٢، ١٧٥، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٩٨، ٢١٠، ٦٤٠، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٥٣
﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	البقرة ١٩٧	٢	٦٥، ٨٤، ١٤٢، ٢١١، ٦٣٩، ٦٤٣، ٦٤٤
﴿ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾	البقرة ١٩٨	٢	٢٣٩
﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	البقرة ١٩٩	٢	٢٥٧، ٦٥٤
﴿ فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَاسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ﴿٢٠٠﴾ ﴾	البقرة ٢٠٠	٢	٢٦٨، ٢٧٠
﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾	البقرة ٢٠٣	٢	٢٧٣، ٢٧٥، ٥٩٦
﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِۖ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴾	البقرة ٢٢٢	٢	٥٣، ٦٥، ١٩٠، ٢٦٦، ٢٧٧، ٢٩١، ٢٩٢، ٦٥٥
﴿ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ ﴾	البقرة ٢٢٦	٢	٢٠٢

ماجستير + ج. - نسخة

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ﴾	البقرة ٢٢٨	٢	٢٣٣
﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ٱلطَّلَٰقُ ﴾	البقرة ٢٢٨ – ٢٢٩	٢	١٤٩
﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ ﴾	البقرة ٢٣٠	٢	٩٢
﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ ﴾	البقرة ٢٣٣	٢	٢٣٣
﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ﴾	البقرة ٢٣٤	٢	٢٣٣
﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾	البقرة ٢٣٨	٢	٢١٠
﴿ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ ﴾	البقرة ٢٦٠	٢	٣٢٠
﴿فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ ﴾	البقرة ٢٧٩	٢	٥٨١
﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾	البقرة ٢٨١	٢	٥٩٥
﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا ﴾	البقرة ٢٨٢	٢	٣٧٧
﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾	آل عمران ١٨	٣	٥١٥، ٥٧٦، ٦٥٨
﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ ﴾	آل عمران ٤٧	٣	٣٣٤
﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾	آل عمران ٩٥	٣	٥٧٧
﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾	آل عمران ٩٦	٣	٢٩٥، ٣٠١
﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	آل عمران ٩٧	٣	١٤٢، ١٨٢، ٢٩٧، ٣٠٠، ٦٣٩
﴿أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ﴾	آل عمران ١١٣	٣	٥٩٥
﴿مُتُّمْ﴾	آل عمران ١٥٧، ١٥٨	٣	٤٩٣
﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾	آل عمران ١٧٣	٣	٢٦٥، ٣١٤
﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴾	النساء ٣	٤	٥٤٤

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾	النساء١٢	٤	٥٣
﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾	النساء ٢٢	٤	١٥٩
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾	النساء ٢٣	٤	١٥٩
﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾	النساء ٢٨	٤	١٣٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾	النساء٤٣	٤	٦٥، ٣٠٨، ٣١٨، ٣٢٥، ٦٤٦
﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ﴾	النساء ١٦٢	٤	١٤٨
﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ﴾	النساء ١٦٦	٤	١٤٨
﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾	النساء ١٧١	٤	١٠٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾	المائدة ١	٥	٦٥، ٣٣٥، ٦٥٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾	المائدة ٢	٥	٦٦، ١٨٥، ٣٥٠، ٣٧٨، ٦٤٦

ماجستير + ج. - نسخة

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	المائدة ٣	٥	١١٧، ١٢٣، ٣٨٧، ٦٤٨
﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾	المائدة ٤	٥	٣٩٦
﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾	المائدة ٥	٥	٦٧، ٤١١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾	المائدة ٦	٥	٥٤، ٦٧، ٣١٨، ٣٢٥، ٤٠٧، ٤٢٨، ٤٣٠، ٦٤٨، ٦٥٦
﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ﴾	المائدة ١٦	٥	٣٥٥
﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾	المائدة ٢٧	٥	٢٧٥
﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ﴾	المائدة ٤١	٥	٥٠٥

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾	المائدة ٦٩	٥	٨٣
﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾	المائدة٧١	٥	٤٦
﴿مَسَٰكِينَ﴾	المائدة ٨٩	٥	٦٤٩
﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾	المائدة: ٨٩	٥	٥٤
رِجْسٌ	المائدة ٩٠	٥	٦٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾﴾	المائدة ٩٤	٥	٤٣٥، ٤٨٥، ٦٥٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾	المائدة ٩٥	٥	٦٧، ١٨٥، ١٩٤، ٤٣٧، ٤٤١، ٦٤٣، ٦٥٧
﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾﴾	المائدة ٩٦	٥	٦٨، ٤٨٥
﴿ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾﴾	المائدة ٩٧	٥	٤٩٨، ٦٥٧
﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ﴾	المائدة ١١٦	٥	٣٢٩
﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ﴾	المائدة ١١٩	٥	٤٧
﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾	الأنعام ١٩	٦	١١٣
﴿وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾	الأنعام ٣٣	٦	١٤٨
﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾	الأنعام ٣٧	٦	١٤٨

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ﴾	الأنعام ٦٦	٦	٤٣٦
﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾	الأنعام ١٢٢	٦	٤٤٧
﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ﴾	الأنعام ١٤٥	٦	١١٢
﴿دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ﴾	الأنعام ١٦١	٦	٥٠٣
﴿إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ﴾	الأنعام ١٦٤	٦	١٩٠
﴿مَعَٰيِشَ﴾	الأعراف ١٠	٧	٣٥
﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾	الأعراف ١٢	٧	٩١
﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ﴾	الأعراف ٢٧	٧	٥٢٦
﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ﴾	الأعراف ٢٩	٧	٣٠٥
﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾	الأعراف ٣٠	٧	٦١٠
﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾	الأعراف ٧٧	٧	٣٥
﴿وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾	الأعراف ١٧١	٧	٧٣
﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾﴾	الأنفال ١١	٨	٦٨، ٤٣٠، ٥٠٧، ٦٤٩
﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾	الأنفال ٦١	٨	٣٨٤
﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾	التوبة٣	٩	٥، ٣٤، ٦٨، ١٤٢، ١٨٠، ٥١٣، ٦٤٠، ٦٥٠، ٦٥٠، ٦٥٧
﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾	التوبة٥	٩	٣٥٣
﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ﴾	التوبة ٦	٩	١٩٧

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَـٰنِ﴾	التوبة ٢٣	٩	٣٧٩
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾	التوبة٢٨	٩	٥، ٦٨، ٣٥٣، ٥٣٧
﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ﴾	التوبة ٦٠	٩	١١٣
﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ﴾	التوبة ٩٣	٩	١١٣
📖يَتَطَهَّرُواْ	التوبة ١٠٨	٩	٦٨
﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾	يونس ١١	١٠	٣٥٥
﴿دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـٰذِهِۦ﴾	يونس ٢٢	١٠	٥١٧
﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلنَّاسَ﴾	يونس ٤٤	١٠	١٤٩
﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾	يونس ٩٢	١٠	٣٩
﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	يونس ١٠١	١٠	١٢٥، ١٢٧
﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فِيهَا﴾	هود ١٥	١١	١٠٢
﴿ٱرْكَبُواْ فِيهَا﴾	هود ٤١	١١	٥٦٩
﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَـٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا﴾	هود ٤٢	١١	٥١٧
﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾	هود ٤٥	١١	٥١٧
﴿هَيْتَ لَكَ﴾	يوسف ٢٣	١٢	٤٧، ٢٧٣
﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾	يوسف ٢٦	١٢	٣٢٩
﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾	يوسف ٣٠	١٢	٤٣٦
﴿وَقَالَتِ ٱخْرُجْ﴾	يوسف ٣١	١٢	١٢٨
﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾	يوسف ٨٢	١٢	١٥٨، ١٥٩، ١٦٠

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾	يوسف ٩٦	١٢	٥٧٥
﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ﴾	يوسف ١٠٩	١٢	٤٧٦
﴿يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ﴾	الرعد ٢٣	١٣	٥٢٦
﴿مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾	إبراهيم ١٦	١٤	٤٧٤
﴿أَعْمَـٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾	إبراهيم ١٨	١٤	٤١٦
﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾	إبراهيم ٢١	١٤	١٦٣
﴿إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾	الحجر ٥٨-٦٠	١٥	٣٤٤
﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾	الحجر ٧٢	١٥	٥٣٤
﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ﴾	النحل ٦٢	١٦	٣٦٠
﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾	النحل ٨١	١٦	٢٧١
﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾	النحل ١١٥	١٦	١١٧، ١٢٣
﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾	النحل ١٢٠	١٦	٣٠٦
﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾	الإسراء ٧	١٧	٣٩٥
﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾	الإسراء ٧١	١٧	٢٥٩، ٦٤٤
﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾	الكهف ٣٤	١٨	٦١٦
﴿لَّـٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾	الكهف ٣٨	١٨	٥٨٣
﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾	الكهف ٤٢	١٨	٦١٦
﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾	الكهف ٦٤	١٨	٦٢٩
﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾	الكهف ٧٩	١٨	٤٦

ماجستير + ج. - نسخة

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ﴾	الكهف ٧٩-٨٠	١٨	٣٨
﴿إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي﴾	مريم ٣-٤	١٩	٥١٧
﴿مِتُّ﴾	مريم ٢٣	١٩	٤٩٣
﴿فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِي﴾	طه ٨١	٢٠	١٩٣
﴿فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمًا﴾	طه ١١٥	٢٠	٢٦٦
﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٞ مُّسَمًّى﴾	طه ١٢٩	٢٠	٤١٠
﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۖ﴾	الأنبياء ٣٠	٢١	١٣٩
﴿قَالَ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ﴾	الأنبياء ٥٤	٢١	٥٢٦
﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم﴾	الأنبياء ٥٧	٢١	٥٣٤
﴿قَوَارِيرَا۠﴾	الإنسان ١٥	٧٦	٦٣١
﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾	الحج ٢	٢٢	٣١٤
﴿سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِ﴾	الحج ٢٥	٢٢	٦٥١
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٢٥﴾﴾	الحج٢٥	٢٢	٥، ٦٩، ٥٤٧
﴿وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾	الحج ٢٦	٢٢	٥٧١، ٦٥١
﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ﴾	الحج ٢٧	٢٢	٦٩، ١٤٢، ٥٧٩، ٦٥٢
﴿لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ﴾	الحج ٢٨	٢٢	٦٩، ٣٣٥

ماجستير ط ج. - نسخة

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾	الحج ٣٣	٢٢	١٩٤
﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُواْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾﴾	الحج ٣٤	٢٢	٦٠١، ٦١٠
﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾﴾	الحج ٣٦	٢٢	٦٠٨، ٦٩
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ۗ﴾	الحج ٣٨	٢٢	٣٢٧
﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾	المؤمنون ٣٥	٢٣	٥١٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ۖ﴾	المؤمنون ٥١	٢٣	٢٦٥
﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾	المؤمنون ٥٣	٢٣	٥٩٥
﴿مِتْنَا﴾	المؤمنون٨٢	٢٣	٤٩٣
﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾	النور ٣٥	٢٤	٤٣
﴿مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾	النور ٣٥	٢٤	٤٧٤
﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾	النور ٤٥	٢٤	٥٩٥
﴿وَكَانُواْ قَوْمًۢا بُورًا﴾	الفرقان ١٨	٢٥	١٦٣
﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	الشعراء ١٦	٢٦	٣١٩
﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ﴾	الشعراء ٧٧	٢٦	٣١٩
﴿دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾	النمل ٨٢	٢٧	٤٤
﴿عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ﴾	القصص ٢٧	٢٨	١٤٥، ٥٠٣
﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ﴾	القصص ٣٢	٢٨	٤٥
﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾	الروم ٣٢	٣٠	٥٩٤

ماجستير + ج. - نسخة

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ ﴾	الأحزاب ٤٠	٣٣	١٥٠
﴿إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾	الأحزاب ٤٩	٣٣	٣٣٤
﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾	الأحزاب ٥٣	٣٣	٣٤٤
﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾	سبأ ١٠	٣٤	٣١٦
﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ ﴾	سبأ ١١	٣٤	٣١٦
﴿مَكْرُ ٱلَّيْلِ ﴾	سبأ ٣٣	٣٤	٥٦٧
﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ ﴾	يس ٣٩	٣٦	٦٠٩
﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴾	يس ٦٩	٣٦	٦٣٠
﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾	الصافات ٤٧	٣٧	٢١٤
﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾	ص ٣	٣٨	٤٧
﴿ٱلصَّٰٓفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴾	ص٣١	٣٨	٦٣٢
﴿إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ ﴾	الزمر ٧	٣٩	١٩٠
﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾	الزمر ١٢	٣٩	٤٣٢
﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾	الزمر ٣٠	٣٩	١٢١
﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾	غافر٥	٤٠	٥٩٤
﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ ﴾	غافر ٢٨	٤٠	٣٠٢
﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ﴾	غافر ٣٢،٣٣	٤٠	٢٦٢، ٦٤٥
﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾	غافر ٤٧	٤٠	١٦٣
﴿فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾	فصلت ١٠	٤١	٥٥٢
﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾	فصلت ٣٠	٤١	٢٨٣
﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ﴾	الشورى ٥٢-٥٣	٤٢	٣٠٤

ماجستير + ج. - نسخة

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾	الزخرف ٥	٤٣	٣٧٩، ٣٨٢، ٣٨٣
﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧ يَسْمَعُ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٨ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٩ ﴾	الجاثية ٧- ٩	٤٥	٥٩٥
﴿ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ ﴾	الجاثية ٢١	٤٥	٥٦٢
﴿ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾	محمد ٦	٤٧	٢٤٨
﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَـٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾	محمد ١٣	٤٧	١٦١
﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴾	الفتح ١٢	٤٨	١٦٣
ءَامِنِينَ	الفتح ٢٧	٤٨	٧٠
﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ﴾	الحجرات ١٤	٤٩	٤٣٦
﴿ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾	ق ١٦	٥٠	٤٥٠
﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾	ق ١٧	٥٠	٣١٩
﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ۝٢٥ ٱلَّذِى ﴾	ق ٢٥-٢٦	٥٠	١٢٨
﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴾	ق ٤٣	٥٠	٤٣٣
﴿ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴾	القمر ٦	٥٤	٣٢١
﴿ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴾	القمر ٥٢	٥٤	٥٩٤
﴿ مُّسْتَطَرٌ ﴾	القمر ٥٣	٥٤	٦١٨
﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِى جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢ ﴾	الواقعة ١١- ١٢	٥٦	٤١٩

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾﴾	الواقعة ١٧-٢٢	٥٦	٤١٦
﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾	الواقعة ٧٩	٥٦	٢٣٣
﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾	الواقعة ٩١	٥٦	٣٩٥
﴿حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾	الواقعة ٩٥	٥٦	٤٥٠، ٤٧٦
﴿إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا﴾	الممتحنة ١	٦٠	٣٢٩
﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾	الجمعة ١٠	٦٢	٢٤٠
﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾	المنافقون ١٠	٦٣	٤٢١
﴿وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ﴾	الطلاق٤	٦٥	١٩٦
﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾	التحريم ٤	٦٦	٣١٩
﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾	الملك٣٠	٦٧	١٦٢
﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾	القلم ١٤	٦٨	٣٧٧
﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾	الحاقة٤١	٦٩	٦٣٠
﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾	الحاقة ٤٧	٦٩	٥٩٣
﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا﴾	الجن ٧	٧٢	٤١٤
﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾	المدثر ٥	٧٤	٥١٢
﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ﴾	المدثر ٣٥	٧٤	٣٧٣
﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾	المدثر٣٨	٧٤	٥٩٤
﴿وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ﴾	القيامة: ٢٧	٧٥	٣٥
﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾	النبأ ١٤	٧٨	٢٨٩

ماجستير + ج. - نسخة

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢﴾	عبس٢	٨٠	٣٧٨
﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا﴾	الانفطار ١٩	٨٢	٤٨
﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾	البروج ١٥	٨٥	٤١٦
﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾	الفجر٤	٨٩	٦٢٩
﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥﴾	البلد ١٤-١٥	٩٠	٢٠٤، ٢٠٨، ٤٥٢، ٤٥٦
﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾	الشمس ١	٩١	٤٤
﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾	القدر ٤	٩٧	٢٨٤
﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾	البينة ٥	٩٨	١٨٣
﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾	العصر٢-٣	١٠٣	١٣٩
﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾	قريش١	١٠٦	٥١٥

فهرس القراءات القرآنية

م	القـــــــراءة	الصفحة
١	(يا صالِحُيْتا)	٣٥
٢	(ائتنا)	٣٥
٣	(اوتنا)	٣٥
٤	(معائش)	٣٥
٥	(قالوا اتخذ الله ولدا)	٣٦
٦	(مالك)	٣٨
٧	(ملك)	٣٨-٤٨
٨	(وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبًا وأما الغلام فكان كافرًا)	٣٨-٤٦
٩	(ننحيك ببدنك)	٣٩
١٠	(دُرِيٌّ)	٤٤
١١	(دِرِئ)	٤٤
١٢	(دُرِّئ)	٤٤
١٣	(وضحاها) بالإمالة	٤٤
١٤	﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾	٤٤
١٥	(تَكْلِمُهم)	٤٤
١٦	(تَكْلُمُهم)	٤٤
١٧	(الرَّهْب)	٤٥
١٨	(الرَّهَب)	٤٥
١٩	(الرُّهْب)	٤٥
٢٠	(الرُّهُب)	٤٥

ماجستير + ج.. - نسخة

م	القـــــــراءة	الصفحة
٢١	(هذا يومَ ينفع الصادقين)	٤٧
٢٢	(هَيْتَ لك)	٤٧
٢٣	(هِيْتَ لك)	٤٧
٢٤	(ولات حينٍ مناص)	٤٧
٢٥	(وله أخ أو أخت من أم)	٥٣
٢٦	(حتى يطْهرن) بالتخفيف والتشديد.	٥٣
٢٧	(أرجلكم) بالنصب والجر.	٥٤
٢٨	(فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ متتابعات)	٥٤ -٦٥
٢٩	(مثابات)	٦٤
٣٠	(أن يطوف بينهما)	٦٤
٣١	(أن يطَّاف)	٦٤
٣٢	(ومن يتطوع بخير)	٦٤
٣٣	(ومن يتطوع)	٦٤
٣٤	(ومن تطوع بخير)	٦٤
٣٥	(وما أهل به للطواغي)	٦٤
٣٦	(فمن اطر)	٦٤
٣٧	(وأقيموا)	٦٤-١٨٠-١٨٤
٣٨	(وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت)	٦٤-١٨٠
٣٩	(وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت لله)	٦٤
٤٠	(بالبيت)	٦٥
٤١	(فصيامًا ثلاثةِ)	٦٥
٤٢	(وخير الزاد التقوى)	٦٥
٤٣	(في أن تبتغوا)	٦٥

ماجستير ج.. - نسخة

م	القـــــــراءة	الصفحة
٤٤	(لمن اتقى الله)	
٤٥	(المطَّهِّرين)	٦٥
٤٦	(المطَهِّرين)	٦٥
٤٧	(المُطْهِرين)	٦٥
٤٨	(الغيط)	٦٥
٤٩	(فأموا)	٦٥
٥٠	(بأوجهكم)	٦٥
٥١	(أحْلَلتُ لكم بهيمةَ)	٦٥
٥٢	(ولا آميَّ البيتِ)	٦٦
٥٣	(من ربكم)	٦٦
٥٤	(فإذا أحللتم)	٦٦
٥٥	(إن يصدوكم)	٦٦-٣٧٨-٦٤٢
٥٦	(حَرَّم عليكم)	٦٦
٥٧	(الوقيذة)	٦٦
٥٨	(المنطوحة)	٦٦
٥٩	(وأكيل السبع)	٦٧
٦٠	(فمن اطرَّ)	٦٧
٦١	(منجنف)	٦٧
٦٢	(متجنف)	٦٧
٦٣	(متَجَنَّف)	٦٧
٦٤	(وطعام الذين أوتوا الكتاب من قبلكم)	٦٧
٦٥	(فتأموا)	٦٧
٦٦	(فأموا)	٦٧

ماجستير ج.. - نسخة

م	القـــــــراءة	الصفحة
٦٧	(بأوجهكم)	٦٧
٦٨	(وإن كنتم جنبٌ)	٦٧
٦٩	(فتطهروا)	٦٧
٧٠	(نجس)	٦٧
٧١	(فجزاؤه مثلُ)	٦٧-٤٤٠-٤٤٩
٧٢	(فجزاه مثلُ)	٦٧
٧٣	(أو كفارةً طعامًا مساكين)	٦٨
٧٤	(وطعامه حل لكم)	٦٨
٧٥	(وإذن)	٦٨
٧٦	(عائلة)	٦٨
٧٧	(يطَّهَّروا)	٦٨
٧٨	المتطهرين)	٦٨
٧٩	(ما ليطهركم)	٦٨
٨٠	(رجس)	٦٨
٨١	(ومن يرد إلحاده)	٦٩
٨٢	(رجالى)	٦٩
٨٣	(رُجَّالَى)	٦٩
٨٤	(من كل فج معيق)	٦٩
٨٥	(ليحضروا منافع)	٦٩
٨٦	(القنع)	٦٩
٨٧	(المعتري)	٧٠
٨٨	(إن شاء الله لا تخافون)	٧٠
٨٩	(محلقون)	٧٠

م	القـــــــراءة	الصفحة
٩٠	(ومقصرون)	٧٠
٩١	﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾	٧٢-٦٤٨
٩٢	(واتَخَذُوا)	٧٢-٧٧
٩٣	﴿وَٱلْمَرْوَةَ﴾	٨١
٩٤	(والمروةُ)	٨١-٦٣٥
٩٥	﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾	٨٨-٦٣٤
٩٦	(فلا جناح عليه ألاَّ يطوف)	٨٨-٩١
٩٧	﴿أَن يَطَّوَّفَ﴾	٩٧
٩٨	(أن يُطَوِّف)	٩٧-٩٩
٩٩	(أن يَطُوف)	٩٧-٩٩
١٠٠	(أن تَطَوَّف)	٩٧-٩٩
١٠١	﴿وَمَن تَطَوَّعَ﴾	١٠١-١٠٢-٦٣٦
١٠٢	(ومن يَطَّوَّعْ)	١٠١-١٠٤-٦٣٦
١٠٣	(ومن تَطَّوَّعْ)	١٠٢-١٠٥
١٠٤	﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ﴾	١٠٧-١٠٨
١٠٥	(إنما حَرَّمَ عليكم الميتةُ)	١٠٧
١٠٦	(إنما حُرِّمَ عليكم الميِّتَةُ)	١٠٧
١٠٧	(إنما حَرُمَ عليكم المَيْتَةُ)	١٠٧
١٠٨	(إنما حُرِمَ عليكم الميْتةُ)	١٠٧
١٠٩	(الميتةُ)	١١٣
١١٠	(حُرَّم)	١١٥
١١١	(حُرِمَ)	١١٥
١١٢	(حَرُم)	١١٦

ماجستير + ج. - نسخة

م	القـــــــراءة	الصفحة
١١٣	﴿ٱلْمَيْـتَةَ﴾	١١٧
١١٤	(المَيِّتَة)	١١٧-١١٨
١١٥	﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾	١٢٣-١٢٤-١٣٠
١١٦	(فمنُ اضْطُرَّ)	١٢٣-١٢٦-٦٣٦
١١٧	(فمنُ اضْطِرَّ)	١٢٤
١١٨	(اضطِرَّ)	١٣٠-١٣١
١١٩	(فأطَّره)	١٣٣-٦٣٦
١٢٠	﴿وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ﴾	١٣٥
١٢١	(وأنتم عَكِفُون)	١٣٥
١٢٢	﴿فِى ٱلْمَسَٰجِدِ﴾	١٣٨
١٢٣	(في المسجد)	١٣٨-١٣٩-٦٤٨
١٢٤	﴿لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾	١٤٢
١٢٥	(للناس والحِجِّ)	١٤٢
١٢٦	﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ﴾	١٤٣
١٢٧	(وأتموا الحِجَّ)	١٤٣
١٢٨	﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾	١٤٣
١٢٩	(الحِجُّ أشهر معلومات)	١٤٣
١٣٠	﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾	١٤٣
١٣١	(ولله على الناس حَجُّ البيت)	١٤٣
١٣٢	﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾	١٤٤
١٣٣	(يوم الحِجِّ الأكبر)	١٤٤
١٣٤	﴿بِٱلْحَجِّ﴾	١٤٤
١٣٥	(بالحِجِّ)	١٤٤

ماجستير + ج. - نسخة

م	القـــــــراءة	الصفحة
١٣٦	﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ﴾	١٤٧-٦٣٤-٦٣٦
١٣٧	(ولكنْ البرُّ)	١٤٧-٦٣٦
١٣٨	(ولكن البار)	١٦٣-٦٣٤
١٣٩	(ولكن البَّر)	١٦٣
١٤٠	﴿ٱلْبُيُوتَ﴾	١٦٥-١٦٦
١٤١	(البِيوت)	١٦٥-١٦٩
١٤٢	﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ﴾	١٧٥
١٤٣	(وأتموا الحج والعمرةُ)	١٧٥-١٧٦-١٨٢
١٤٤	(الهَدْي)	١٨٥-٦٣٧
١٤٥	(الهَدِيُّ)	١٨٥-٦٣٧
١٤٦	﴿مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾	١٨٦-١٨٨
١٤٧	(ولا الهدِيَّ)	١٨٦
١٤٨	﴿هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾	١٨٦
١٤٩	(هَديًّا بَالِغَ)	١٨٦
١٥٠	﴿مَحِلَّهُۥ﴾	١٩٠-٦٣٧-٦٤٨
١٥١	(مَحَلَّه)	١٩٠-١٩٢-٦٣٧-٦٤٨
١٥٢	﴿فَفِدْيَةٌ﴾	١٩٥
١٥٣	(ففديةً)	١٩٥-١٩٧
١٥٤	﴿أَوْ نُسُكٍ﴾	١٩٩-٦٣٨
١٥٥	(أو نُسْك)	١٩٩-٢٠٠-٦٣٨
١٥٦	﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ﴾	٢٠١
١٥٧	(فصيامٌ ثلاثةَ)	٢٠١-٢٠٣
١٥٨	(فصيام ثَلاثةِ)	٢٠١-٢٠٤

م	القـــــــراءة	الصفحة
١٥٩	(فصيامًا ثلاثةِ)	٢٠٤
١٦٠	﴿وَسَبۡعَةٍ﴾	٢٠٧
١٦١	(وسبعةً)	٢٠٧-٦٣٨
١٦٢	(حافظوا على الصلوات والصلاةَ الوسطى)	٢١٠
١٦٣	﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ﴾	٢١١-٢١٢
١٦٤	(فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالَ في الحج)	-٢١١ ٢١٩-٢٣٥-٦٣٨- ٦٤٨
١٦٥	(فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ في الحج)	٢١٢-٢٢٤-٦٤٨
١٦٦	(فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدالٌ في الحج)	٢١٢-٢٢٦-٦٤٨
١٦٧	(فلا رفثًا ولا فسوقًا ولا جدالًا في الحج)	٢١٢-٢٢٧-٦٤٨
١٦٨	(لا بيعَ فيه ولا خُلَّةَ)	٢١٧
١٦٩	﴿لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ﴾	٢٢٢
١٧٠	﴿فَلَا رَفَثَ﴾	٢٣٧-٦٤٩
١٧١	(فلا رُفُثٌ)	٢٣٧-٦٤٩
١٧٢	(فلا رُفُوث)	٢٣٧
١٧٣	﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ﴾	٢٣٩
١٧٤	(ليس عليكم جناح في مواسم الحج)	٢٣٩-٦٤٩
١٧٥	(أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج)	٢٣٩
١٧٦	(في مواقيت الحج)	٢٣٩
١٧٧	(في مواسم الحج فابتغوا حينئذٍ)	٢٣٩
١٧٨	(فابتغوا فضلا من ربكم حينئذٍ)	٢٣٩
١٧٩	(لا جناح عليكم أن تبتغوا فضلًا من ربكم في مواسم الحج)	٢٣٩
١٨٠	﴿مِّنۡ عَرَفَٰتٖ﴾	٢٤٣
١٨١	(من عرفاتِ)	٢٤٣-٢٤٩-٦٣٩

م	القـــــــراءة	الصفحة
١٨٢	(من عرفاتَ)	٢٤٣-٢٥٠-٦٣٩
١٨٣	﴿ٱلْمَشْعَرِ﴾	٢٥٣-٦٣٩-٦٤٩
١٨٤	(المِشْعَر)	٢٥٣-٢٥٤-٦٣٩-٦٤٩
١٨٥	﴿ٱلنَّاسُ﴾	٢٥٧
١٨٦	(الناسِ)	٢٥٧-٢٦١-٦٤٠-٦٤٩
١٨٧	(الناسي)	٢٥٧-٢٦٣-٦٤٠-٦٤٩
١٨٨	﴿كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ﴾	٢٦٨-٢٦٩-٦٤٩
١٨٩	(كذكركم آباؤكم)	٢٦٨-٦٤٠-٦٤٩
١٩٠	(ذكر رحمة ربك عبدُه زكرياءُ)	٢٦٩
١٩١	(كذكركم أباكم)	٢٧١
١٩٢	﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾	٢٧٣
١٩٣	(لمن اتقى الله)	٢٧٣-٦٥٠
١٩٤	﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾	٢٧٧
١٩٥	(حتى يَطَّهَّرْن)	٢٧٧-٢٨٠
١٩٦	(حتى يَطْهِرْن)	٢٧٨-٢٨١-٦٤٠
١٩٧	(حتى تطَهَّرْن)	٢٧٨-٢٨٣-٢٨٤
١٩٨	﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾	٢٧٨-٢٨٤
١٩٩	(حتى يُطْهِرْن)	٢٧٨-٢٨٥-٦٤٠-٦٥٠
٢٠٠	(حتى يَتطَهَّرن)	٢٧٨-٢٩١
٢٠١	(فإذا يَطَهَّرْن)	٢٧٨-٢٨٣
٢٠٢	(إن الله يحب التوابين ويحب المُطْهِرين)	٢٨٨
٢٠٣	(يتطهرن)	٢٨٩
٢٠٤	(ولا تقربوا النساء في محيضهن واعتزلوهن حتى يتطهرن)	٢٩٢

م	القـــــــراءة	الصفحة
٢٠٥	﴿وُضِعَ﴾	٢٩٥-٦٥٠
٢٠٦	(وَضَعَ)	٢٩٥-٦٥٠
٢٠٧	(الذي ببكة)	٢٩٦
٢٠٨	﴿فِيهِ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٌ﴾	٣٠٠-٦٣٤
٢٠٩	(فيه آيةٌ بيّنةٌ)	٣٠٠
٢١٠	﴿وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ﴾	٣٠٨-٦٤١
٢١١	(وأنتم سَكارى)	٣٠٨-٣٠٩-٦٤٠
٢١٢	(وأنتم سَكْرى)	٣٠٨-٣١٠-٦٣٥-٦٤٠-٦٥٠
٢١٣	(وأنتم سُكْرى)	٣٠٨-٣١٤-٦٣٥-٦٤٠-٦٥٠
٢١٤	﴿وَلَا جُنُبًا﴾	٣١٨-٦٤١
٢١٥	(ولا جُنْبًا)	٣١٨-٦٤١
٢١٦	﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا﴾	٣١٨
٢١٧	(وإن كنتم جُنْبا)	٣١٨-٣٢٠
٢١٨	﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾	٣٢٥-٦٥٠
٢١٩	(أو لمستم النساء)	٣٢٥-٣٢٥-٦٥٠
٢٢٠	(يدافع)	٣٢٧
٢٢١	(يدفع)	٣٢٧
٢٢٢	﴿بَهِيمَةُ﴾	٣٣٥-٦٤١
٢٢٣	(بِهيمة)	٣٣٥-٦٤١
٢٢٤	﴿مِّنۢ بَهِيمَةِ﴾	٣٣٥
٢٢٥	(من بِهيمة)	٣٣٥
٢٢٦	﴿غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ﴾	٣٣٨
٢٢٧	(غيُر محلي الصيد)	٣٣٨-٣٤٣

م	القـــــــراءة	الصفحة
٢٢٨	﴿وَأَنتُمۡ حُرُمٞ﴾	٣٤٨-٦٤١
٢٢٩	(وأنتم حُرْم)	٣٤٨-٦٤١
٢٣٠	﴿يَبۡتَغُونَ﴾	٣٥٠
٢٣١	(تبتغون)	٣٥٠-٦٤١
٢٣٢	﴿وَرِضۡوَٰنٗا﴾	٣٥٤-٦٤١
٢٣٣	(ورُضوانا)	٣٥٤-٣٥٣-٦٤١
٢٣٤	(طِغيان)	٣٥٥
٢٣٥	﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ﴾	٣٥٦
٢٣٦	(ولا يُجْرِمَنَّكم)	٣٥٦-٣٥٥
٢٣٧	(ولا يَجْرِمَنْكم)	٣٥٦-٣٥٩
٢٣٨	﴿شَنَـَٔانُ﴾	٣٦٣-٣٦١-٦٤٢
٢٣٩	(شَنْآن)	٣٦٣-٣٦٥-٦٤٢
٢٤٠	(شَنَان)	٣٦٣-٣٦٨
٢٤١	(شِنَآن)	٣٦٣-٣٧٠
٢٤٢	﴿أَن صَدُّوكُمۡ﴾	٣٧٥-٦٤٢-٦٥١
٢٤٣	(إِنْ صدوكم)	٣٧٥-٣٧٤-٦٤٢-٦٥١
٢٤٤	﴿ٱلسَّبُعُ﴾	٣٨٧-٦٤٣
٢٤٥	(السَّبْعُ)	٣٨٧-٣٨٤-٦٤٣
٢٤٦	(السَّبَع)	٣٨٧-٣٨٥-٦٤٣
٢٤٧	﴿عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾	٣٩٠-٦٤١
٢٤٨	(على النُّصْب)	٣٩٠-٣٨٩-٦٤١
٢٤٩	(على النَّصَب)	٣٩٠-٣٨٩
٢٥٠	(على النَّصْب)	٣٩٠-٣٩٠

م	القـــــــراءة	الصفحة
٢٥١	﴿وَمَا عَلَّمْتُم﴾	٣٩٦-٦٤٣-٦٥١
٢٥٢	(وما عُلِّمْتُم)	٣٩٦-٣٩٤-٦٤٣-٦٥١
٢٥٣	﴿مُكَلِّبِينَ﴾	٤٠١-٦٥١
٢٥٤	(مُكْلِبينَ)	٤٠١-٣٩٨-٦٥١
٢٥٥	﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾	٤٠٧-٤٠٤
٢٥٦	(وأرجلِكم)	٤٠٨-٤٠٩-٦٤٣
٢٥٧	(أرجلكُـــم)	٤٠٤-٤١٨
٢٥٨	(وحورٍ عين)	٤١٨-٤١٥
٢٥٩	﴿فَٱطَّهَّرُواْ﴾	٤٢٨
٢٦٠	(فاطْهُروا)	٤٢٨-٤٢٥
٢٦١	(فاطْهَروا)	٤٢٨-٤٢٥
٢٦٢	(فأطْهِروا)	٤٢٨-٤٢٥-٤٢٦
٢٦٣	﴿لِّيُطَهِّرَكُم﴾	٤٣٠
٢٦٤	(لِيُطْهِرَكمُ)	٤٣٠
٢٦٥	(لنُطَهِّرَكم)	٤٣٠-٤٢٩
٢٦٦	﴿تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ﴾	٤٣٥
٢٦٧	(يناله أيديكم)	٤٣٥
٢٦٨	﴿لِيَعۡلَمَ﴾	٤٣٨
٢٦٩	(لِيُعْلِمَ)	٤٣٨-٦٥٢
٢٧٠	﴿فَجَزَآءٌ مِّثۡلُ﴾	٤٤١-٤٣٧
٢٧١	(فجزاءُ مثلِ)	٤٤١-٤٤٠-٤٤٨
٢٧٢	(فجزاءً مثلَ)	٤٤٢-٤٤٦
٢٧٣	(فجزاءٌ مثلَ)	٤٤٢-٤٤٧

م	القـــــــراءة	الصفحة
٢٧٤	﴿مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾	٤٥٨-٦٤٤
٢٧٥	(من النَّعْم)	٤٥٨-٦٤٤
٢٧٦	(في قلوبهم مَرْضٌ)	٤٥٨
٢٧٧	﴿يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾	٤٦٣-٦٥٢
٢٧٨	(يحكم به ذو عدل منكم)	٤٦٣-٦٥٢
٢٧٩	﴿أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾	٤٦٩-٤٦٥
٢٨٠	(أو كفارةُ طعام مساكينَ)	٤٦٩-٤٦٩
٢٨١	(أو كفارةٌ طعامُ مسكين)	٤٧٠-٤٧٢
٢٨٢	(أو كفارةُ طعامِ مسكين)	٤٧٠-٤٧٢-٦٥٢
٢٨٣	﴿أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ﴾	٤٨٠-٦٤٤-٦٥٢
٢٨٤	(أو عِدْل ذلك)	٤٨٠-٦٤٤-٦٥٢
٢٨٥	﴿أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ﴾	٤٨٥
٢٨٦	(أَحَلَّ لكم صيدَ البحر)	٤٨٥
٢٨٧	﴿وَطَعَامُهُۥ﴾	٤٨٧
٢٨٨	(وطُعْمُه)	٤٨٧
٢٨٩	(وطَعْمَه)	٤٨٧-٦٥٢
٢٩٠	﴿وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ﴾	٤٩٠
٢٩١	(وحَرَّم عليكم صيدَ)	٤٩٠
٢٩٢	﴿مَا دُمۡتُمۡ﴾	٤٩٢-٦٤٤
٢٩٣	(مادِمْتمُ)	٤٩٢-٦٤٤
٢٩٤	(مُتُّ)	٤٩٣
٢٩٥	(مُتْنَا)	٤٩٣
٢٩٦	(مِتُّ-مِتْنَا)	٤٩٣

م	القـــــــراءة	الصفحة
٢٩٧	﴿حُرُمًا﴾	٤٩٦-٦٤٤
٢٩٨	(حُرْمًا)	٤٩٦
٢٩٩	(حَرَمًا)	٤٩٦-٦٤٤
٣٠٠	﴿قِيَمًا لِّلنَّاسِ﴾	٤٩٨-٦٤٤
٣٠١	(قِيَما للناس)	٤٩٨-٤٩٤-٤٩٦-٤٩٨
٣٠٢	(قَيِّما للناس)	٤٩٨-٤٩٨-٦٥٢
٣٠٣	﴿ذَٰلِكَ لِتَعۡلَمُوٓاْ﴾	٥٠٥
٣٠٤	(ذلك ليعلموا)	٥٠٥
٣٠٥	﴿وَيُنَزِّلُ﴾	٥٠٧
٣٠٦	(وَيَنْزِلُ)	٥٠٧
٣٠٧	(ويُنَزَّلُ)	٥٠٣-٥٠٧
٣٠٨	(ونُنَزِّلُ)	٥٠٣-٥٠٧
٣٠٩	﴿وَيُذۡهِبَ﴾	٥٠٩
٣١٠	(ويُذْهبْ)	٥٠٩-٦٤٤
٣١١	(ونُذْهبَ)	٥٠٩
٣١٢	﴿رِجۡزَ﴾	٥١١-٦٤٥
٣١٣	(رُجْز)	٥١١-٦٤٥
٣١٤	(رِجْس)	٥١١
٣١٥	﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾	٥١٢
٣١٦	(والرِّجز فاهجر)	٥١٢
٣١٧	﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾	٥١٣
٣١٨	(إن الله)	٥١١-٥١٣
٣١٩	(وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون)	٥١٥

م	القـــــــراءة	الصفحة
٣٢٠	﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾	٥١٨
٣٢١	(شهد الله إنه لا إله إلا هو)	٥١٨
٣٢٢	﴿وَرَسُولُهُۥ﴾	٥١٩-٦٤٥
٣٢٣	(ورسولَه)	٥١٩-٥٢٤
٣٢٤	(ورسولِه)	٥١٩-٥٢٨-٦٣٥-٦٥٢
٣٢٥	﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ﴾	٥٢٢
٣٢٦	﴿نَجَسٌ﴾	٥٣٧-٦٤٥
٣٢٧	(نِجْس)	٥٣٧-٥٣٤-٥٣٧-٦٤٥
٣٢٨	(نَجِس)	٥٣٧-٥٣٧-٦٤٥
٣٢٩	(نَجْس)	٥٣٧-٥٣٧
٣٣٠	(أنجاس)	٥٤٢
٣٣١	﴿عَيْلَةً﴾	٥٤٤-٦٤٥
٣٣٢	(عِيْلة)	٥٤٤-٥٤٠-٦٤٥
٣٣٣	﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾	٥٤٣-٥٤٧
٣٣٤	(سواءٌ العاكفُ فيه والباد)	٥٤٧-٥٥١-٦٤٦
٣٣٥	(سواءً العاكفِ فيه والباد)	٥٤٨-٥٥٧
٣٣٦	(سواءً العاكفَ فيه والباد)	٥٤٨-٥٥٩
٣٣٧	﴿وَمَن يُرِدْ﴾	٥٦٦-٦٥٣
٣٣٨	(ومن يَرد)	٥٦٦-٥٦٣-٦٥٣
٣٣٩	(ومن يرد إلحاده بظلم)	٥٦٧
٣٤٠	﴿أَن لَّا تُشْرِكْ﴾	٥٧١
٣٤١	(أن لا يشركْ)	٥٧١-٥٧١-٦٥٣
٣٤٢	(أن لانشركْ)	٥٧١-٥٧١-٦٥٣

م	القـــــــراءة	الصفحة
٣٤٣	﴿وَأَذِّن﴾	٥٧٩
٣٤٤	(وآذِنْ)	٥٧٩
٣٤٥	(وَأْذَنْ)	٥٧٥-٥٧٩
٣٤٦	(وأَذِنَ)	٥٧٦-٥٧٩
٣٤٧	(وأَذِنْ)	٥٧٧-٥٧٩-٦٤٦
٣٤٨	﴿لَّكِنَّا﴾ بإثبات الألف وصلًا ووقفًا	٥٨٣
٣٤٩	﴿رِجَالًا﴾	٥٨٤-٦٤٦
٣٥٠	(رُجَالا)	٥٨١-٥٨٤-٦٤٦
٣٥١	(رُجَّالا)	٥٨٣-٥٨٤
٣٥٢	(رِجَّالا)	٥٨٣-٥٨٤-٦٤٧
٣٥٣	(رَجَّالا)	٥٨٤-٥٨٤
٣٥٤	﴿يَأْنِينَ﴾	٥٩١-٦٥٣
٣٥٥	(يأتون)	٥٩١-٥٩١-٦٥٣
٣٥٦	﴿مَنسَكًا﴾	٦٠١-٦٥٣
٣٥٧	(مَنْسِكًا)	٥٩٩-٦٠١-٦٥٣
٣٥٨	﴿وَٱلْبُدْنَ﴾	٦٣٨-٦٠٨-٦٥٣
٣٥٩	(والبُدْنُ)	٦٠٤-٦٠٨-٦٠٧-٦٥٣
٣٦٠	(والقَمَرَ)	٦٠٩
٣٦١	(والقمرُ)	٦٠٩
٣٦٢	(البُدُنَ)	٦١٢-٦٣٨
٣٦٣	(والبُدُنَّ)	٦١١-٦١٢-٦٤٦
٣٦٤	(والبُدُنُ)	٦١٥
٣٦٥	(ثُمْر)	٦١٦

م	القـــــــراءة	الصفحة
٣٦٦	(بثُمْره)	٦١٦
٣٦٧	(ثُمُر)	٦١٦
٣٦٨	(بثُمُره)	٦١٦
٣٦٩	﴿مُّسْتَطَرٌ﴾	٦١٨
٣٧٠	﴿صَوَآفَّ﴾	٦٢٠-٦٥٤
٣٧١	(صَوَافٍ)	٦٢٠-٦١٨-٦٢١-٦٤٧-٦٥٣
٣٧٢	(صَوافيَ)	٦٢٠-٦٢٢-٦٥٣
٣٧٣	(صَوافيْ)	٦٢٠-٦٢٠-٦٤٧-٦٥٣
٣٧٤	(صوافيًا)	٦٢١-٦٢٣-٦٤٧-٦٥٣
٣٧٥	(صَوَافن)	٦٢١-٦٢٧-٦٥٣
٣٧٦	(السبيلا)	٦٣٠
٣٧٧	(الظنونا)	٦٣٠
٣٧٨	(أطُّر)	٦٤١

فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	الصفحة
١	(أتى النبي - ﷺ - المشعر الحرام فرقى عليه فدعا الله وهلله وكبره ووحده وأنه لم يزل واقفًا حتى أسفر جدًا).	٢٥٥
٢	(إذا توضأ العبدالمسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرجت من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطرة من الماء أو نحو هذا، حتى يخرج نقيا من الذنوب).	٤٢٩
٣	(أقرأني جبريل - عليه السلام - على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف).	٣٠
٤	(إنكن لأنتن صواحبات يوسف).	٦٣١
٥	(تكون الأرض يوم القيامة كقرصة النقي ليس فيها معلم لأحد)	٢٥٣
٦	(خرج رسول الله - ﷺ - من المدينة في بضع عشرة من أصحابه حتى إذا كانوا بذي الحليفة قلَّد النبي - ﷺ - الهدي وأشعره وأحرم بالعمرة)	٢٥٦
٧	(رأيت يديه عند نحره بالمشعر الحرام وهو يدعو كالمستطعم المسكين)	٢٥٥
٨	(روي عن عائشة - رضي الله عنها - (أن امرأة سألت النبي ﷺ عن غسلها من المحيض؟ فأمرها كيف تغتسل، قال خذي فِرْصة من مسك، فتطهري بها، فقالت: كيف أتطهر بها؟ قال: (سبحان الله تطهري)، فاجتذبتها إليَّ، فقلت: تتبعي أثر الدم).	٢٨٥
٩	(سألت عائشة فقلت لها: أرأيت قول الله: (إن الصفا والمروة)، وقلت: والله ما على أحد جناح ألا يطوف بالصفا والمروة....).	٩٤
١٠	(صلى رسول الله -ﷺ- الظهر بذي الحليفة، ثم دعا بناقته فأشعرها في صفحة سنامها الأيمن، وسَلَتَ الدم، وقلدها نعلين، ثم ركب راحلته، فلما استوت به على البيداء أهل بالحج).	٢٥٦
١١	(عائشة - رضي الله عنها - كانت ترجل شعر رسول - ﷺ - وهو معتكف).	١٣٦
١٢	(كان- ﷺ - عند (أضاة بني غفار) فأتاه جبريل - عليه السلام - فقال: إن الله يأمرك أن تقرِئ أمتك القرآن على حرف).	٣٠
١٣	لعمري ما أتم الله حج من لم يسع بين الصفا والمروة ولا عمرته)	٩٤

ماجستير + د. - نسخة

م	طرف الحديث	الصفحة
١٤	(مارأيت ناقصات عقل ودين أغلب لعقول ذوي الألباب منهن، فقيل: ما نقصان دينهن؟ فقال: (تمكث الأيام والليالي لا تصلي).	٢٨٩-٢٩٠
١٥	(من اقتنى كلبا ليس بكلب ماشية أوصيد نقص من أجره كل يوم قيراطان).	٤٠٤
١٦	(من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه).	٢٣٤
١٧	(نحرت ها هنا، ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم).	٦٠٧
١٨	(ويل للأعقاب من النار).	٤٢٥

فهرس الأمثال العربية

م	المثـــــــــل	الصفحة
١	أَخَذَه أَخْذَ سَبْعَة.	٣٨٩
٢	أعط القوس باريها.	٦٢٦
٣	لا ناقةٌ لِيَ في هذا ولا جملُ.	٢٢٥

ماجستير + ج. - نسخة

فهرس الأشعار

البيت			رقم الصفحة
وإن وجدتَ همزةً أو تاءْ		أو نونَ جمعٍ مخبرا أو ياءْ	٢٨٣
وكسوتِ عاريْ لحمِه فَتَرَكْتِه		جذلا يسحب ذيله ورداءَه	٦١٩- ٦٢١
ليسَ من ماتَ فاستراحَ بميْت		إنما الميْتُ ميّتُ الأحياءِ	١٢١
أقلِّي اللومَ عاذلَ والعتابَا		وقولي إن أصبتُ لقد أصابَا	٦٢٤
لقد خشيتُ أن أرى جدبًّا		في عامنا ذا بعدما أخصبَّا	٥٦٨- ٦١٢
ذاكم – وجدكم - الصغارُ بعينِهِ		لا أمَّ لي – إن كانَ ذاكَ – ولا أب	٢٢٧
وإذا تكونُ كريهةٌ أُدعى لها		وإذا يُحاس الحيسُ يُدعى جندبُ	٢٢٧
ولقد طعنت أبا عيينَة طعنةً		جرمتْ فزارةَ بعدها أن يغضبوا	٣٥٨
فمنْ يكُ أمسى بالمدينةِ رحلُهُ		فإنَّي و قيارٌ بِها لغريبُ	٨٤
يا صاحِ بلِّغ ذوي الزوجاتِ كلهم		أن ليسَ وصلٌ إذا انحلتْ عرى	٤١٥
فالألف أقلبْ قلبها في التثنيةْ		وتاء ذي التاءِ ألزمنَّ تنحيةْ	٢٩٨
ألا رجلاً جزاه الله خيرًا		يدل على مُحَصَّلةٍ تبيتُ	٢٢٨
حلفتُ بربِّ مكةَ والمصلى		وأعناقَ الهدِّي مقلداتِ	١٨٩
وحيثما يختلُّ ركنٌ أَثْبِتِ		شُذُوذه لو انَّه في السَّبْعَةِ	٣٤
وكأن في العينين حب قرنفل		أو سنبلا كحُلتْ به فانهلتِ	٤٦٠
يا ليتَ بعلك قد غدا		متقلدًا سيفًا ورمحا	٤١٠
منْ صدَّ عن نيرانها		فأنا ابنُ قيسٌ لا براحُ	٢٢١
أولها(فُعْل) كأُسْد في أَسَد		و(فُعُل)كنُمُر وأُسُد	٢٣٧
وذا النُّصبِ المنصوبِ لا تَنسَكَّنه		لعاقبةٍ ، واللهَ ربك فاعبدَا	٣٨٧

البيت			رقم الصفحة
فإياكَ والميتاتِ لا تقربنَّها		ولا تعبدِ الشيطانَ واللهَ فاعبدَا	٣٨٦
وقد يجبر بسوى رب لدى		حذف وبعضه يرى مطردَا	٤١٨
فإياكَ والميتاتِ لا تقربنَّها		ولا تأخذنْ سهمًا حديدًا لتفصدَا	٣٨٧
وولي استفهامًا أو حرف ندا		أو نفيًا أو جا صفة أو مسندَا	٥٥٦
وما العيشُ إلا ما تلذُّ وتشتهي		وإن لامَ فيه ذو الشَنَانِ وفنَّدا	٣٦٩
رأيتُ اللهَ أكبَر كلِّ شيء		محاولةً وأكثرهم جنودًا	٦١
ولقد سئمتُ من الحياةِ وطولها		وسؤالِ هذا الناس كيفُ لبيدُ؟	٢٠٩
وما كلُّ مبتاعٍ ولو سَلْف صَفْقُهُ		يراجِع ما قد فاتهُ بَردادِ	٤٥٤
والحالُ قد يجيءُ ذا تعددِ		لمفرد_فاعلم_ وغير مفردِ	٣٠١
فإن يكُ عبدُالله لاقى فوارسًا		يردون خالَ العارض المتوقدِ	٦٢٥
يا سارقَ الليلةِ أهَلَ الدارْ			٢٠٢
ألفَ الصفونَ فما يزالُ كأنّه		مما يقومُ على الثلاثِ كسيرَا	٦٢٧
تَرْتعُ مارتَعَتْ حتَّى إذا ادَّكرتْ		فإنما هي إقبالٌ و إدبارُ	٣١٩
ما كان يرضي رسولُ الله فعلهما		والطيبانِ أبو بكرٍ ولا عُمَرُ	٩١
القولُ في الجمعِ الذي يكسَّرُ		واحدُه عن وضعِه يغيرُ	٢٣٧
فلو كنتَ ضبيًا عرفتَ قرابتي		ولكنْ زنجيٌّ عظيمُ المشافرِ	١٧٢
وهنَّ يمشينَ بنا هميسَا		إن تصدقِ الطيرُ ننُك لميسَا	٢٣٨
وقاكِ الله يابْنَة آلِ عمروٍ		من الأزواجِ أمثالي ونفسي	١٣٧
أعلاقةً أم الوليد بعدما		أفنان رأسك كالثَّغامِ المُخْلِس	٢٠٣
يا أقرعُ بنُ حابسٍ يا أقرعُ		إنَّك إنْ يُصْرَعْ أخوكَ تُصْرَعُ	٣٧٩
منْ يرجعِ العامَ إلى أهلِه		فما أكيلُ السَّبْع بالراجعِ	٣٨٤
وفي اضطرارٍ ، وتناسبٍ صرف		مايستحقُ حكم غير المنصرفْ	٦٢٦

البيت			رقم الصفحة
فذو البيان : تابع ، شِبْهُ الصَّفه		حقيقةُ القصدِ به منْكَشِفَه	٤٥١
و(إنَّ) بالكسرِ أمُّ الأحرفِ		تأتي مع القولِ ، وبعد الحَلِفِ	٥١٣
تنفي يّدّاها الحَصَى في كلِّ هاجرة		نفيَ الدراهيم تنقادُ الصياريف	٢٦٩
بفعلهِ المصدرْ ألحقْ في العملْ		مضافًا او مجردًا أو مع (الْ)	٢٠٣
فأول الفعل اضممنَّ والمتصلْ		بالآخرِ اكسرْ في مضي كوصلْ	٢٩٦
وما من المنعوت والنعت عقلْ		يجوزُ حذفُه وفي النعتِ يقلْ	٣١٥
وهو لذي التاء –مطلقًا– وما خلا		منها اسم أنثى نحو(هندٍ) و(حلَى)	٢٩٩
وإن يُزد الذي زادَ على		أربعةٍ فالزائدُ احذفْ إنْ خلا	٤٧٣
إن تدعُ للخير كن إياه مبتغيًا		ومن دعاك له احمده بما فعلا	٣٨١
قلتُ إذا أقبلتْ وزُهْرٌ تهادى		كنعاج الملا تعسَّفْن رَمْلا	٥٢١
وأنتم زمامُ ابني نزارٍ كليهما		إذا عُدَّ عند المشعرين الفضائل	٢٧١
فإن لم تَجِدْ من دونِ عدنانَ والداً		ودون مَعَدٍّ فَلْتَزَعْكَ العواذِلُ	٤٠٨
إن صيغَ مما ليس منه (يَفْعِلُ)		مكسور عين وكذاك (مَفْعَلُ)	٥٩٨
وما صرمْتُك حتى قلتِ معلنِةً		لا ناقة ليَ في هذا ولا جملُ	٢٢٥
أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذنبًا لست محْصيَه		ربُّ العبادِ إليه الوجهُ والعملُ	٥٥٩
إذا قبح البكاء على قتيل		رأيت بكاءك الحسن الجميلُ	٦٣
تَنوَّرْتُها من أَذْرَعَاتَ وأهلَهَا		بيثربَ أدني دارَهَا نظرٌ عالِ	٢١٥
كفعلهِ اسمُ فاعلٍ في العملِ		إن كانَ عن مضيهِ بمعزلِ	٥٥٦
وما ذرفتْ عيناكَ إلا لتقدحي		بسهميك في أعشارِ قلبٍ مقتَّلِ	٢٤٥
أنا الذائدُ الحامي الذمارَ و إنما		يدافعُ عن أحسابهم أنا أو مثلي	١١٥
وإن تَعْتَذِرْ بالمَحْلِ من ذي ضُرُوعِهَا		إلى الضيف يَجْرَحْ في عَرَاقيبها نَصْلِي	٥٧٥
قد ألحقتْ أولَ كلِّ فعلِ		فإنَّه المضارعُ المستعلي	٢٨٣

ماجستير + ج. - نسخة

البيت			رقم الصفحة
فأولَيَنْه من وفاق الأول		ما من وفاق الأولِ النعتُ ولي	٤٦٩
فإن يكُ قوم سرهُمْ ما صنعتم		ستحتلبوها لا قحًا غيرَ باهلِ	٣٨٠
أريدُ لأنسى ذكرهَا فكأنما		تَمَثَّلُ لي ليلى بكل سبيل	٤٢٧
بضربٍ بالسيوفِ رؤوسَ قومٍ		أزلنا هامَهنَّ عنِ المقيلِ	٤٤٨
فأما تميم بنُ مُرٍّ		فألفَاهُمُ القومُ رَوْبَى نِيَامَا	٣١١
فإن ترفُقي يا هنُد فالرفقُ أيمنُ		وإن تَخْزَقي يا هنُد فالخُرْق أشأمُ	٥٨
فأنت طلاقٌ والطلاقُ عزيمةٌ		ثلاثًا ومن يَخْرَقْ أعقُّ وأظلمُ	٥٨
وكان طوى كشحًا على مُسْتكِنَّةٍ		فلا هو أبداها ولم يتقدَّمِ	٣٢٨
وإنّ حراما أن أَسبَّ مُقَاعسا		بآبائي الشمَّ الكرام الخضارمِ	١٢٧
أتغضبُ إنْ أُذْنَا قُتيبةَ حُزَّتا		جِهَارا ولم تغضب لقتلِ ابن خازمِ	٣٧٧
وربَّ أسرابٍ حجيجٍ كُظَّم		عن اللغا ورفثِ التكلم	٢٣٨
جادتْ عليه كلَّ عينٍ ثَرَّةٍ		فَتَرَكْنَ كلَّ حديقةٍ كالدرهمِ	٥٩٠
إنّ الثمانين وُبلّغتَهَا		قد أَحوَجَت سَمعِي إلى تَرجُمَانْ	٧٤
أقلي اللومَ عاذلَ والعتابنْ		وقولي إنْ أصبتُ لقد أصابنْ	٦٢٤
(فعلى) لوصفٍ كقتيلٍ وزمنْ		وهالكٌ وميتٌ به قَمِنْ	٣١٣
من أن يكونَ رابعًا ذا لين		كواو (عُصْفُور) ويا (مِسْكين)	٤٧٣
كانتْ حنيفةُ أثلاثاً فَثُلْثُهُمُ		من العبيدِ ، وثلثٌ من موالينا	٣٠٥
إنَّ المنايا يَطَّلِعْ		ن على الأناس الآمنينا	٢٥٩
مصدرٌ أو زمانٌ أو مكانْ		من (مَفْعَل) بالفتح يستبانُ	٥٩٨
وصحَّ إسنادًا هو القرآنُ		فهذه الثلاثةُ الأركانُ	٣٤
لا تلمني يا عتيقُ حسبي الذي بي		إنَّ بي يا عتيقُ ما قد كفاني	١٦٠
من يفعلِ الحسناتِ الله يشكرها		والشرُّ بالشرِّ عندَ الله مثلان	٣٨٠

البيت			رقم الصفحة
كل العلوم سوى القرآن مشغلة		إلا الحديث وعلم الفقه في الدينِ	٢
فقد يكونانِ منكرينِ		كما يكونانِ معرفينِ	٤٦٩
وبعد جرهِ الذي أضيفَ لهْ		كمِّل بنصبٍ أو برفعٍ عملهْ	٢٦٩
أخٌ أبٌ حم هن وفوهْ		ذو المال قُل ، ولا يجوز : ذوهْ	٤٦٠
وبـ (مفاعيل) اجْمَعنْ ذَيْن وما		ضاها هما نحو : (تماثيل الدمَى)	٤٧٣
من كل ذي اعتلال كـ(رمى)		كذاك من نحو (رعيتْ) و(سما)	٥٩٨
وربما أُعطي لفظُ الوصلِ ما		للوقف نثراً وفشا منتظمَا	٦١٣
حيدة خالي ولقيط وعلي		وحاتم الطائي وهابَ المئيْ	١٧١
لا تْنَسَيِيْنْ تلك العهود فإنما		سُمّيتَ إنسانًا لأنَّك ناسِي	٢٦٠
وقاكِ اللهُ يابنةَ آلِ عمروٍ		من الأزواجِ أمثالي ونفسي	٤٤٤
ولم يكنْ كخالِكَ العبدِ الدَّعي		يأكلُ أزمانَ الهُزالِ والسِنيْ	١٧٢
فكلُّ ما وافقَ وجهَ نحوي		وكانَ للرسم احتمالاً يحوي	٣٤
بدا لي أني لستُ مدرك ما مضى		ولا سابقٍ شيئًا إذا كانَ جائيا	٤١٧
ولو أنَّ واشٍ باليمامةِ دارُه		ودارِي بأعلَى حضرَ-مَوْت اهتدَى ليا	٦١٩
على مثلِ ليلى يقتلُ المرءُ نفسَه		وإن باتَ من ليلى على اليأسِ طاويا	٤٤٣

فهرس المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم** (جل منزله وعلا)

أ ـ المخطوطات:

- **شواذ القراءة**، تأليف أبي عبدالله محمد بن أبي نصر الكرماني، نسخة مصورة عن النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب القومية تحت رقم (٢٠٠٧٤ب).
- **الكامل في القراءات الخمسين**، تأليف يوسف بن جبارة الهذلي، نسخة مصورة من المكتبة الأزهرية، رواق المغاربة، برقم(٣٦٩).

ب ـ الرسائل الجامعية:

- **أثر اختلاف القراءات على الأحكام الشرعية دراسة دلالية تطبيقية**، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير، إعداد محمد السيد محمد عبدالمجيد، إشراف أ.د/ عبدالحميد محمد أبو سكين جامعة الأزهر، قسم أصول اللغة ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.
- **دلالات صيغ زوائد الأفعال في القرآن الكريم - الثلاثي المزيد بحرف - دراسة إحصائية تطبيقية**، رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم اللغة العربية وآدابها تخصص فقه اللغة، إعداد الطالبة نورة بنت صبيان بن بخيت الجهني، إشراف أ.د/ عبدالعزيز أحمد علام أستاذ فقه اللغة في قسم اللغة العربية وآدابها في كلية للبنات بجدة، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.
- **قراءة الإمام علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- جمعها وتوثيقها وتصنيفها وتوجيهها النحوي**، رسالة مقدمة إلى قسم اللغة العربية ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم اللغة العربية، تخصص النحو والصرف، إعداد الطالبة هدى بنت عيد بن عبدالملك بسيوني، إشراف د/ خديجة بنت عبدالعزيز الصيدلاني، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.

ماجستير ت. ج. - نسخة

- **من المسائل النحوية في الفتوحات الإلهية من سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الإسراء**، رسالة مقدمة إلى كلية التربية للبنات بجدة للحصول على درجة دكتوراه الفلسفة في اللغة العربية، تخصص النحو والصرف، إعداد الطالبة خديجة بنت عبدالعزيز الصيدلاني، إشراف أ.د/ أحمد محمد قاسم، أستاذ النحو والصرف، ومستشار الدراسات العليا بكليات البنات، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.
- **نهاية البيان في تفسير القرآن للمعافى بن إسماعيل الموصلي من آية ٢٠٤ من سورة البقرة إلى نهايتها**، دراسة وتحقيق، رسالة مقدمة إلى قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية للبنات للحصول على درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية، تخصص التفسير وعلوم القرآن إعداد فلوة بنت ناصر بن حمد الراشد، إشراف أ.د/ مصطفي مسلم محمد، الأستاذ بقسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

جـ- الكتب المطبوعة:

- **ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة**، لعبداللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي، تحقيق:د/ طارق الجنابي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
- **الإبانة عن معاني القراءات**، لمكي بن أبي طالب حموش القيسي، قدم له وحققه وعلق عليه وشرحه وخرج قراءته: د/ عبدالفتاح إسماعيل شلبي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط٣، ١٤٠٥هـ =١٩٨٥م.
- **إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع**، تأليف الإمام عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي، تحقيق وتقديم وضبط:إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، بيروت.
- **ابن جني النحوي**، د/ فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمان، الأردن، ط١، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٦م.
- **أبنية الأسماء والأفعال والمصادر**، لابن القطاع الصقلي، تحقيق ودراسة: أ.د/ أحمد محمد عبدالدايم، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٩٩م.

- **أبنية الصرف في كتاب سيبويه**، معجم ودراسة: د/ خديجة الحديثي، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.
- **أبو علي الفارسي**، حياته ومكانته بين أئمة التفسير العربية، وآثاره في القراءات والنحو، تأليف د/ عبدالفتاح إسماعيل شلبي، دار المطبوعات الحديثة، جدة، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩هـ.
- **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى : منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات**، تأليف العلامة الشيخ أحمد بن محمد البنا، حققه وقدم له: د/ شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧م.
- **الإتقان في علوم القرآن**، تأليف شيخ الإسلام جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، وبأسفل الصحائف: إعجاز القرآن للقاضي أبي بكر الباقلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- **أثر اختلاف القراءات في الأحكام الفقهية**، د/ عبدالله بن برجس آل ظفر الدوسري، دار الهدي النبوي، مصر، توزيع دار الفضيلة، الرياض، ط١، ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥م.
- **أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية**، د/ عبدالقادر عبدالرحمن السعدي، دار عمار، عمان، الأردن، ط١، ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠م.
- **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي** (أبو عمرو بن العلاء)، د/ عبدالصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م.
- **أثر القراءات القرآنية في استنباط الأحكام الفقهية**، د/ عزَّت شحاتة كرار، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٤٢٧ هـ = ٢٠٠٦م.
- **أثر القرآن والقراءات في النحو العربي**، تأليف د/ محمد سمير نجيب اللبدي، دار الكتب الثقافية، الكويت، ط١، ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨م.
- **الإجابات الواضحات لسؤالات القراءات (القراءات العشر المتواترة أصولا وفرشًا)**، تأليف: أحمد محمود عبدالسميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.

- **احتجاجات أبي الفتح بن جني في المحتسب على أبي بكر بن مجاهد**، د/ إبراهيم بن صالح الحندود، ط١، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.
- **الأحرف السبعة للقرآن لإمام القراء أبي عمرو الداني**، تحقيق:د/ عبدالمهيمن طحان، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، مكة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.
- **الإحكام في أصول الأحكام**، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، ضبط وتحقيق وتعليق: د/ محمود حامد عثمان، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.
- **أحكام القرآن**، للإمام أبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي، تحقيق وتخريج: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.
- **أحكام القرآن**، تأليف الإمام حجة الإسلام أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- **أحكام القرآن**، للإمام عماد الدين بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهراس، تحقيق: موسى محمد علي، د/ عزت علي عيد عطية، دار الجيل، ط١، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م.
- **أحكام القرآن الكريم**، تأليف الإمام العلامة: أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي، تحقيق: د/ سعد الدين أونال، مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي، إستانبول، ط١، ١٤٢٨هـ = ١٩٩٨م.
- **اختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط جمعًا ودراسة**، تأليف د/ بدر بن ناصر البدر، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.
- **الاختيار في القراءات العشر**، تأليف الإمام أبي محمد عبدالله بن علي الحنبلي البغدادي المعروف بسبط الخياط، دراسة وتحقيق: عبدالعزيز بن ناصر السبر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٧هـ.
- **أدب الكاتب**، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، شرحه وكتب هوامشه وقدّم له: الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤٢٤هـ =٢٠٠٣م.

ماجستير ج.م. - نسخة

- **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق وشرح ودراسة: د/ رجب عثمان محمد، مراجعة د/ رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.
- **الإرشاد إلى علم الإعراب**، تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عبداللطيف القرشي الكيشي، تحقيق ودراسة: د/ عبدالله علي الحسيني البركاتي، د/ محسن سالم العمري، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٠هـ = ١٩٨٩م.
- **إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك**، لابن قيم الجوزية، ومعه تمرين الطلاب في صناعة الإعراب تأليف الشيخ زين الدين خالد بن عبدالله الأزهري، تحقيق: محمود نصار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤م.
- **الأزهية في علم الحروف**، لعلي بن محمد النحوي الهروي، تحقيق: عبدالمعين الملوحي مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣م.
- **أساس البلاغة**، لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ =٢٠٠٤م.
- **أسباب اختلاف الفقهاء**، ، د/ عبدالله عبدالمحسن التركي، مطبعة السعادة، ط١، ١٣٩٤هـ =١٩٧٤م.
- **أسرار العربية**، تأليف الشيخ الإمام كمال الدين أبي البركات عبدالرحمن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي، تحقيق وتعليق: بركات يوسف هبُّود، دار الأرقم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩م.
- **الأشباه والنظائر في النحو**، ، للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق: د/ عبدالعال سالم مكرم، عالم الكتب، مصر، القاهرة، ط٣، ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٣م.
- **الاشتقاق**، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

- **إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي**، لأبي محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي، تحقيق وتعليق: د/ حمزة عبدالله النشرتي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣م.
- **إصلاح المنطق**، لابن السكيت اعتنى بتصحيحه: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢م.
- **الأصمعيات**، مختارات: أبي سعيد عبدالملك بن قريب الأصمعي، حقق نصوصها وشرحها وترجم لأعلامها ووضع فهارسها:د/ عمر فاروق الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- **الأصول في النحو**، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق:د/ عبدالحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ =١٩٩٦م.
- **أصول الكافي**، لمحمد بن يعقوب الكليني، تصحيح وتعليق: علي أكبر القفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣، ١٣٨٨هـ.
- **الأضداد**، تأليف محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، تأليف محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، وتتمته لتلميذه: عطية محمد سالم، ويليه دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، ورسالة منع المجاز عن المنزل للتعبد والإعجاز، طبعة جديدة مصححة ومنقحة، اعتنى بها الشيخ:صلاح الدين العلايلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.
- **إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم**، ، تأليف إمام اللغة والأدب أبي عبدالله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **إعراب القراءات السبع وعللها**، تأليف أبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني النحوي الشافعي، حققه وقدم له: د/ عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢م.

ماجستير ج.. - نسخة

- **إعراب القراءات الشواذ**، لأبي البقاء العكبري، دراسة وتحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦م.
- **إعراب القرآن**، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: د/ زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧م.
- **الأعلام**، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢م.
- **الأغاني**، لأبي الفرج الأصفهاني، شرحه وكتب هوامشه:أ.عبد علي مهنا، دار الفكر للطباعة والنشر.
- **الأفعال**، لابن القوطية، تحقيق: علي فودة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م.
- **الأفعال**، لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.
- **الاقتراح في علم أصول النحو**، للإمام العلامة جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، قدم له وضبطه وصححه وعلق حواشيه وفهرسه:د/ أحمد سليم الحمصي، د/ محمد أحمد قاسم، المكتبة الفيصلية، ط١، ١٩٨٨م.
- **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب**، لأبي محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠ هـ =١٩٩٩م.
- **التقاء الساكنين بين القاعدة والنص**، د/ عبداللطيف محمد الخطيب، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الرسالة١٥٠، الحولية الحادية والعشرون، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٤٢١هـ - ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٠م - ٢٠٠١م.
- **ألفية ابن مالك في النحو والصرف**، للعلامة محمد بن عبدالله بن مالك الأندلسي، دار القلم بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.
- **الأم**، تأليف الإمام أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي، خرج أحاديثه وعلق عليه: محمود مطرجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.

- **الأمالي**، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، ويليه الذيل والنوادر للمؤلف، وكتاب التنبيه لأبي عبيد لبكري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.
- **أمالي ابن الحاجب**، لأبي عمرو عثمان بن الحاجب، دراسة وتحقيق: د/ فخر صالح سليمان قدارة، دار الجيل، بيروت، دار عمار، عمان، ط١، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩م.
- **أمالي ابن الشجري**، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسيني العلوي، تحقيق ودراسة: د./ محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.
- **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م.
- **الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين**، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق ودراسة: د/ جودة مبروك محمد مبروك، راجعه د/ رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١.
- **أنموذج الزمخشري**، شرح ودراسة: د/ يسرية محمد إبراهيم حسن، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥م.
- **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: د/ محمد عز الدين السعيدي، دار إحياء العلوم، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م.
- **إيجاز التعريف في علم التصريف**، لابن مالك، تحقيق ودراسة: د/ محمد المهدي عبدالحي عمار سالم، الجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م.
- **الإيضاح**، شرح الإمام الزبيدي، الشيخ عفيف الدين أبو التوفيق عثمان بن عمر الناشري الزبيدي اليمني على متن الدرة في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر، حققه وعلق عليه ووجه قراءته: عبدالرزاق بن علي بن إبراهيم بن موسى، دار ابن القيم، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار ابن عفان، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.

- **الإيضاح العضدي**، تأليف أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي، تحقيق: د/ حسن شاذلي فرهود، دار العلوم للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- **الإيضاح في شرح المفصل**، لابن الحاجب أبي عمرو عثمان بن أبي بكر بن يونس الدوني، تحقيق: أ.د/ إبراهيم محمد عبدالله، دار سعد الدين، دمشق ط١، ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٥م.
- **الإيضاح في علل النحو**، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: د/ مازن المبارك، دار النفائس، ط٤، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.
- **الإيضاح في علوم البلاغة**، للخطيب القزويني، شرح وتعليق وتنقيح: د/ محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.
- **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، تأليف العلامة محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الغزنوي الملقب بـ(بيان الحق)، دراسة وتحقيق: سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.
- **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، للإمام القاضي أبو الوليد القرطبي الأندلسي المشهور بابن رشد الحفيد، اعتنى به: الشيخ: هيثم خليفة طعيمي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م.
- **البدر المنير في قراءة نافع وأبي عمرو وابن كثير**، تأليف: عمر بن قاسم الأنصاري النشار، تحقيق ودراسة: د/ المختار أحمد ديرة، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٢٤هـ =٢٠٠٣م.
- **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة**، تأليف الشيخ العالم أبو حفص سراج الدين عمر بن زين الدين القاسم بن محمد بن علي الأنصاري النشار، تحقيق وتعليق ودراسة: الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، شارك في تحقيقه:أحمد عيسى حسن المعصراوي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.
- **البديع في علم العربية**، للمبارك بن محمد الشيباني الجزري أبي السعادات مجد الدين بن الأثير، تحقيق ودراسة: د/ فتحي أحمد عليّ الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٩ هـ.

- **البرهان في علوم القرآن**، للإمام بدر الدين، محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٥م.
- **البسيط في شرح جمل الزجاجي**، لابن أبي الربيع عبيد الله القرشي الأشبيلي السبتي، تحقيق ودراسة: د/ عياد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م.
- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: محمد عبدالرحيم، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ - ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.
- **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، حققه: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الصفاة، الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
- **البيان في إعراب غريب القرآن**، تأليف الإمام أبي البركات عبدالرحمن بن الأنباري، ضبطه وعلق عليه ووضع حواشيه: بركات يوسف هبود، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان.
- **البيان والتبيين**، تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، بتحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- **تأويل مشكل القرآن**، تأليف أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.
- **التأويل النحوي في القرآن الكريم**، تأليف د/ عبدالفتاح أحمد الحموز، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤م.
- **التبصرة والتذكرة**، لأبي محمد عبدالله بن علي إسحاق الصيمري، تحقيق: د/ فتحي أحمد مصطفي علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢م.

- **التبيان في إعراب القرآن**، تأليف أبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، تحقيق: سعد كرم الفقي، دار اليقين للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
- **التبيان في أقسام القرآن**، لابن قيم الجوزية، علق عليه وصححه: فوَّاز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥م.
- **التبيان في تفسير غريب القرآن**، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد المعروف بابن الهائم، تحقيق:د/ ضاحي عبدالباقي محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١.
- **التبيان في تفسير القرآن**، تأليف شيخ الطائفة أبي جعفرمحمد بن الحسن الطوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- **التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين**، لأبي البقاء العكبري، تحقيق ودراسة: د/ عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠م.
- **تحفة الأقران في ما قرئ بالتثليث من حروف القرآن**، لأبي جعفر أحمد بن يوسف الرعيني، تحقيق:د/ علي حسين البواب، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
- **التخريجات النحوية والصرفية لقراءة الأعمش**، د/ سمير أحمد عبدالجواد، مطبعة الحسين الإسلامية، ط١، ١٤١١ هـ =١٩٩١م.
- **تخريج أوجه الإعراب في القراءات السبع**، د/ أحمد محمد أبو عريش الغامدي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.
- **التذكرة في القراءات**، لأبي الحسن طاهر بن عبدالمنعم بن غلبون، حققه وراجعه وعلق عليه: د/ سعيد صالح زعيمة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ =٢٠٠١م.
- **التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل**، لأبي حيان الأندلسي، حققه: أ. د/ حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠٢م.

- **ترشيح العلل في شرح الجمل**، تصنيف صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي، إعداد: عادل محسن سالم العميري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٩ هـ =١٩٩٨م.
- **التصريف الملوكي**، لابن جني، تحقيق: د/ ديزيره سقال، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨م.
- **التطبيق الصرفي**، د/ عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت.
- **التعريفات**، للجرجاني علي بن محمد بن علي، حققه وقدم له ووضع فهارسه:إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م
- **التعليقة على كتاب سيبويه**، تأليف أبي علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي، تحقيق وتعليق:د/ عوض بن حمد القوزي، جامعة الملك سعود، الرياض ط١، ١٤١٢هـ = ١٩٩١م.
- **التعليقة على المقرب شرح العلامة ابن النحاس على مقرب ابن عصفور في علم النحو**، تحقيق: د/ جميل عبدالله عويضة، وزارة الثقافة، عمان، الأردن ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٤م.
- **تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، لقاضي القضاة الإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤١٤هـ =١٩٩٤م.
- **تفسير البحر المحيط**، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، إعداد: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ =٢٠٠١م.
- **تفسير البغوي (معالم التنزيل)**، للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.
- **تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تأليف إمام المحققين القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر محمد الشيرازي البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨م.

- **تفسير القرآن العظيم**، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.
- **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي، قدم له: هاني الحاج، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: عماد زكي البارودي، المكتبة التوقيفية، مصر.
- **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.
- **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، تأليف أبي البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨م.
- **تقريب النشر في القراءات العشر**، للإمام ابن الجزري، تحقيق وتقديم: إبراهيم عطوة عوض، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.
- **التكملة وهي الجزء الثاني من الإيضاح العضدي**، تأليف أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي تحقيق: د/ حسن شاذلي فرهود، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.
- **التلخيص في القراءات الثمان**، للإمام أبي معشر عبدالكريم بن عبدالصمد الطبري، دراسة وتحقيق: محمد حسن عقيل موسى، مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي، مصر، ط٢، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م.
- **التمهيد في تخريج الفروع على الأصول**، للإمام جمال الدين أبي محمد بن الحسن الإسنوي، حققه وعلق عليه: د/ محمد حسن هيتو، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
- **تناقض أهل الأهواء والبدع في العقيدة، دراسة نقدية في ضوء عقيدة أهل السلف**، د/ عفاف بنت حسن بن محمد مختار، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

ماجستير ج.ن. - نسخة

- **تهذيب اللغة**، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، إشراف:محمد عوض مرعب، علق عليها: عمر سلامي، عبدالكريم حامد، تقديم: أ/ فاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م.
- **التوجيهات النحوية والصرفية لقراءة الجحدري**، إعداد: د/ حمدي عبدالفتاح مصطفى خليل، ط١، ١٤٢٦هـ =٢٠٠٥م.
- **توجيه إعراب أبيات ملغزة الإعراب**، للرماني أبي الحسن علي بن عيسى الإمام النحوي المفسر المتكلم، حققه وقدم له: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٨م.
- **التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية**، د/ أحمد سعد محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.
- **التوجيه اللغوي والبلاغي لقراءة الإمام عاصم**، د/ صبري المتولي المتولي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، جامعة القاهرة، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.
- **توجيه اللمع**، للعلامة أحمد بن الحسين بن الخباز شرح كتاب اللمع لأبي الفتح بن جني، دراسة وتحقيق: أ.د/ فايز زكي محمد دياب، دار السلام، مصر، ط ١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
- **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**، للمرادي، شرح وتحقيق: أ.د/ عبدالرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
- **التوطئة**، لأبي علي الشلوبيني، دراسة وتحقيق: د/ يوسف أحمد المطوع، دار الكتب، ١٩٨٠م.
- **التوقيف على مهمات التعاريف، معجم لغوي مصطلحي**، تأليف: محمد عبدالرؤوف المناوي، تحقيق: د/ محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط١، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.
- **التيسير في القراءات السبع**، تأليف الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، قرأه وعلق عليه: الأستاذ جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث بطنطا.

- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد عبدالرزاق البكري، محمد عادل محمد، محمد عبداللطيف خلف، محمود مرسي عبدالحميد، إشراف وتقديم: أ.د/ عبدالحميد عبدالمنعم مدكور، نسخة مقابلة على مخطوط كامل ومراجعة على نسخة الشيخين: محمود محمد شاكر، وأحمد محمد شاكر، ومتممة لها، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط١، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٥م.
- **جامع البيان في القراءات السبع المشهورة**، تأليف الإمام الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق الحافظ المقرئ: محمد صدوق الجزائري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥م.
- **الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي**، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تقديم: هاني الحاج، حققه وخرج أحاديثه :عماد زكي البارودي، خيري سعيد، المكتبة التوقيفية، القاهرة، مصر.
- **الجمل في النحو**، لأبي بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.
- **الجمل في النحو**، لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق:د/ علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦ م.
- **الجمل في النحو**، تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د/ فخر الدين قباوة، ط٥، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥م.
- **جمهرة اللغة**، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، حققه وقدم له: د/ رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٧م.
- **الجنى الداني في حروف المعاني**، للحسن بن قاسم المرادي، تحقيق:د/ فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣ هـ =١٩٩٢م.
- **حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي**، للقاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي على تفسير البيضاوي، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: الشيخ عبدالرازق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.

- **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح شواهد العيني**، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- **الحجة في القراءات السبع**، للإمام ابن خالويه، تحقيق وشرح: د/ عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.
- **حجة القراءات**، للإمام الجليل أبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
- **الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد**، تأليف أبي علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي، وضع حواشيه وعلق عليه: كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ = ١٢٠٠م.
- **حذف تاء تتفعل وتتفاعل في القرآن الكريم، دراسة صوتية صرفية**، د/ أحمد عبدالمجيد هريدي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م.
- **حروف المعاني**، صنفه أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، حققه وقدم له: د/ علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل.
- **الحمل على الجوار في القرآن الكريم**، د/ عبدالفتاح أحمد الحموز، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.
- **حياة الحيوان الكبرى**، تأليف الأستاذ العلامة الشيخ كمال الدين الدميري محمد بن موسى بن عيسى، ويليه كتاب عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات للإمام العالم زكريا بن محمد بن محمود القزويني، طبعة جديدة مصححة اعتنى بتصحيحها الشيخ عبداللطيف سامر بيقية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
- **الحيوان**، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، وضع حواشيه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

ماجستير ج.. - نسخة

- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تأليف عبدالقادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.
- **الخصائص**، صنعة أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، ١٣٧٦هـ = ١٩٥٧م.
- **الخصال**، لابن بابويه القمي، تصحيح: علي أكبر القفاري، مكتبة الصدوق، طهران، ١٣٨٩م.
- **درء تعارض العقل والنقل**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د/ محمد رشاد سالم، توزيع مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، تأليف محمد عبدالخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة.
- **دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء**، د/ المختار أحمد ديرة، دار قتيبة، دمشق، سوريا، ط٢، ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣م.
- **الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع**، تأليف أحمد بن الأمين الشنقيطي، وضع حواشيه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م.
- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تأليف أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: د/ أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٤م.
- **الدر المنثور في التفسير المأثور، وهو مختصر تفسير ترجمان القرآن**، للإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.
- **دقائق التصريف**، لأبي القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب، تحقيق: أ.د/ حاتم صالح الضامن، دار البشائر، سوريا، ط١، ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤م.
- **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، تأليف الإمام عبدالقاهر الجرجاني، صحح أصله: الشيخ محمد عبده، والشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي، وقف على تصحيح طبعه

وعلَّق حواشيه: الشيخ محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨م.

- **ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي**، تحقيق: محمد عبده عزام، ط٤، دار المعارف.
- **ديوان الأعشى: ميمون بن قيس**، شرح وتعليق: محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٩٨٣م.
- **ديوان امرئ القيس (ابن حجر الكندي)**، بشرح: محمد بن إبراهيم بن محمد الحضرمي، قدم له وحققه:د/ أنور أبو سويلم، ود/ علي الهروط، دار عمار، ط١، ١٤١٢هـ = ١٩٩١م.
- **ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي**، تحقيق: د/ عزة حسن، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي في الإقليم السوري، دمشق، ومطبوعات مديرية إحياء التراث القديم.
- **ديوان جرير بن عطية**، تحقيق: نعمان أمين طه، دار المعارف، مصر، وبشرح محمد بن حبيب، تحقيق:د/ نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، ط٣.
- **ديوان الخنساء**، دار صادر، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٨٣هـ = ١٩٦٣م.
- **ديوان دريد بن الصمة الجشمي**، قدم له: د/ شاكر الفحام، جمع وتحقيق وشرح: محمد خير البقاعي، دار قتيبة، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.
- **ديوان ذي الرمة**، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق، ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م.
- **ديوان الراعي النميري**، لعبيد بن حصين، جمعه وحققه :راينهرت فاييرت، نشر:فرانتس شتايز بفيسبادن، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.
- **ديوان رؤبة**، عني بتصحيحه: وليم بن الورد، بغداد، ١٩٠٣م.
- **ديوان الإمام الشافعي**، جمعه وحققه وشرحه:د/ إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.
- **ديوان عبدالله بن الزبعرى**، تحقيق: يحيى الجبوري، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

- **ديوان العجاج**، رواية وشرح: عبدالملك بن قريب الأصمعي، تحقيق: د/ سعدي ضناوي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- **ديوان عمر بن أبي ربيعة**، دار صادر، بيروت.
- **ديوان عنترة بن شداد**، تحقيق ودراسة: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.
- **ديوان الفرزدق**، شرحه وضبطه وقدم له: الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م، ودار صادر، بيروت، طبعة الصاوي، ١٣٥٤هـ.
- **ديوان كثير عزة**، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٣٨٧هـ.
- **ديوان كعب بن مالك**، تحقيق: سامي العاني، بغداد، ١٩٦٦م.
- **ديوان لبيد بن ربيعة العامري**، دار صادر، بيروت، ١٣٨٦ هـ =١٩٦٦م.
- **ديوان مجنون ليلى (قيس بن الملوح)**، جمع وتحقيق: عبدالستار أحمد فراج، مكتبة مصر، القاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٥م.
- **الذخيرة**، لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق:د/ محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- **الرد على النحاة**، لابن مضاء القرطبي، تحقيق:د/ شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٣.
- **رد المحتار على الدر المختار حاشية ابن عابدين على شرح الشيخ علاء الدين محمد بن علي الحصكفي لمتن تنوير الأبصار**، للشيخ شمس الدين التمرتاشي، ومعه تقريرات الرافعي، تحقيق: عبدالمجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.
- **رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح**، لابن الطراوة النحوي، تحقيق: د/ حاتم صالح الضامن، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦م.

ماجستير ج.. - نسخة

- **رسالتان في لغة القرآن**، مسائل في إعراب القرآن لابن هشام الأنصاري، رسالة في تحقيق التغليب لابن كمال باشا، تقديم وتحقيق: د/ صاحب جعفر أبو جناح، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٩م.
- **رسالة في حكم القراءة بالقراءات الشواذ**، تصنيف أبي محمد عبدالله بن محمد بن يوسف الأماسي الإسلامبولي الحنفي المدعو يوسف أفندي زاده، تصدير وتقديم وتحقيق: د/ عمر يوسف عبدالغني حمدان، تغريد محمد عبدالرحمن حمدان، دار الفضيلة للنشر، عمان، الأردن، ط١، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.
- **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، للإمام أحمد بن عبدالنور المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، العلامة الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.
- **السبعة في القراءات**، لابن مجاهد، تحقيق د/ شوقي ضيف، دار المعارف، ط٢.
- **سراج القاري المبتدئ وتذكار القارئ المنتهي في شرح حرز الأماني العلوية في القراءات السبع المروية على منظومة القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الشاطبي في القراءات**، شرح: علي بن عثمان بن محمد بن أحمد المعروف بابن القاصح، تحقيق: الأستاذ أحمد القادري، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.
- **سر صناعة الإعراب**، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد حسن محمد إسماعيل، شارك في التحقيق: أحمد رشدي شحاتة عامر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.
- **سيبويه والقراءات، دراسة تحليلية معيارية**، تأليف د/ أحمد مكي الأنصاري، دار المعارف، مصر.
- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- **شرح أبنية سيبويه**، للإمام سعيد بن المبارك بن علي الدهان النحوي، دراسة وتحقيق: د/ علاء محمد رأفت، دارالطلائع، القاهرة.

- **شرح أبيات سيبويه**، لأبي محمد يوسف بن المرزبان السيرافي، تحقيق: د/ محمد الريح هاشم، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦م.
- **شرح أبيات سيبويه المسمى تحصيل عين الذهب معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب**، تأليف أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشنتمري، قدَّم له وخرَّج شواهده: د/ عدنان محمد آل طعمة، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٩م.
- **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: حسن حمد، إشراف د/ إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨م.
- **شرح الألفية لابن الناظم**، وضع حواشيه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- **شرح الأنموذج في النحو**، للعلامة الزمخشري بشرح الأردبيلي، حققه وعلق عليه: د/ حسني عبدالجليل يوسف، مكتبة الآداب، القاهرة.
- **شرح التسهيل**، لابن مالك جمال الدين محمد بن عبداللهالطائي الجياني الأندلسي، تحقيق: د/ عبدالرحمن السيد، و د/ محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، مصر، ط١، ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠م.
- **شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو**، للشيخ خالد بن عبدالله الأزهري على أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك للإمام العلامة جمال الدين أبي محمد بن عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.
- **شرح التصريف**، تأليف عمر بن ثابت الثمانيني، تحقيق: د/ إبراهيم بن سليمان البعيمي مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٩م.
- **شرح التعريف بضروري التصريف**، لابن إياز، تحقيق وشرح ودراسة وتقديم: أ.د/ هادي نهر، و أ.د/ هلال ناجي المحامي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م.

ماجستير ت.ح. - نسخة

- **شرح جمل الزجاجي**، لابن عصفور الإشبيلي الشرح الكبير، تحقيق: د/ صاحب أبو جناح.
- **شرح جمل الزجاجي**، لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن خروف الإشبيلي (تحقيق ودراسة)، إعداد: د/ سلوى محمد عمر عرب، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٩هـ.
- **شرح جمل الزجاجي**، تأليف الإمام أبي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري المصري، دراسة وتحقيق: د/ علي محسن عيسى مال الله، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦م.
- **شرح ديوان الأحوص الأنصاري**، قدم له وشرحه:مجيد طراد، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.
- **شرح ديوان زهير بن أبي سلمى**، صنعة أبي العباس ثعلب، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه :د/ حنا نصر الجتي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.
- **شرح الرضي على كافية ابن الحاجب**، شرح وتحقيق: د/ عبدالعال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠م.
- **شرح السيوطي على ألفية ابن مالك المسمى البهجة المرضية مع حاشية التحقيقات الوفية بما في البهجة المرضية من النكات والرموز الخفية**، تأليف محمد صالح بن أحمد الغرسي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط١، ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠م.
- **شرح شافية ابن الحاجب**، تأليف الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي النحوي مع شرح شواهده للعالم الجليل عبدالقادر البغدادي صاحب خزانة الأدب، حققها وضبط غريبها وشرح مبهمها الأساتذة/ محمد نور الحسن، محمد الزفراف، محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢م.
- **شرح شذور الذهب**، تأليف محمد بن عبدالمنعم الجوجري، دراسة وتحقيق:د/ نواف بن جزاء الحارثي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٤م.

- **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، لابن هشام الأنصاري، ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب تأليف محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الطلائع، القاهرة.
- **شرح شواهد المغني**، للإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، اعتنى بتصحيحه قراءة على حضرة الأستاذ الكبير والعلامة المحقق الشهير الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي، المطبعة البهية، مصر.
- **شرح طيبة النشر في القراءات العشر**، تأليف الإمام شهاب الدين أبي بكر أحمد بن محمد بن محمد بن الجزري الدمشقي، ضبطه وعلق عليه:الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.
- **شرح العقيدة الطحاوية**، الإمام القاضي علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، تحقيق وتعليق وتخريج:د/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م.
- **شرح عيون الإعراب**، للإمام أبي الحسن علي بن فضَّال المجاشعي، حققه وعلق عليه: د/ عبدالفتاح سليم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ١٤٢٦ هـ =٢٠٠٥م.
- **شرح الفصيح**، لابن هشام اللخمي، دراسة وتحقيق:د/ مهدي عبيد جاسم، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- **شرح قطر الندى وبل الصدى**، لأبي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري المصري، حققه وضبط غريبه وشرح شواهده: محمد محيي الدين عبدالحميد.
- **شرح الكافية الشافية**، تأليف العلامة جمال الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك الطائي الجبائي، حققه وقدم له: د/ عبدالمنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- **شرح كتاب سيبويه المسمى تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب**، تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحضرمي الإشبيلي المعروف بابن خروف، دراسة وتحقيق: خليفة محمد خليفة بديري، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي، طرابلس، ط١، ١٤٢٥ هـ = ١٩٩٥م.

- **شرح كتاب سيبويه**، لأبي سعيد السيرافي، حققه وقدم له وعلق عليه: د/ رمضان عبدالتواب، د/ محمود فهمي حجازي، د/ محمد هاشم عبدالدايم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.
- **شرح لامية الأفعال**، لابن الناظم، تحقيق: محمد أديب جمران، دار قتيبة، بيروت، دمشق، ط١، ١٤١١ هـ = ١٩٩١م.
- **شرح اللمع**، صنفه ابن برهان العكبري الإمام أبو القاسم عبدالواحد بن علي الأسدي، حققه:د/ فائز فارس، الكويت، ط١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.
- **شرح مختصر التصريف العزي في فن الصرف**، لمسعود بن عمر سعد الدين التفتازاني، شرح وتحقيق:د/ عبدالعال سالم مكرم، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط٨، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧م.
- **شرح المفصل**، تأليف الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي، عالم الكتب، بيروت.
- **شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير**، تأليف صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي، تحقيق: د/ عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢١ هـ =٢٠٠٠م.
- **شرح ملحة الإعراب**، تأليف أبي محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري البصري، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.
- **شرح الملوكي في التصريف**، صنعة ابن يعيش، تحقيق: د/ فخر الدين قباوة، المكتبة العربية بحلب، ط١، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣م.
- **شرح الهداية (في توجيه القراءات)**، للإمام أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي، تحقيق ودراسة:د/ حازم سعيد حيدر، دار عمار، عمان، الأردن، ط١، ١٤٢٧ هـ = ٢٠٠٦م.
- **شفاء العليل في إيضاح التسهيل**، لأبي عبدالله محمد بن عيسى السلسيلي، دراسة وتحقيق: د/ الشريف عبدالله علي الحسيني البركاتي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

- **شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح**، لابن مالك جمال الدين محمد بن عبدالله الطائي النحوي، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، للعلامة الإمام أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي، حققه وضبط نصوصه وقدم له: د/ عمر فاروق الطبَّاع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣م.
- **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)**، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق:أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٩٠م.
- **صحيح مسلم بشرح النووي**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.
- **صفحات في علوم القرآن**، جمع وترتيب أبي طاهرعبدالقيوم بن عبدالغفور السندي، المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٥هـ.
- **الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية**، لتقي الدين إبراهيم بن الحسين المعروف بالنيلي، تحقيق:أ. د/ محسن بن سالم العميري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٥هـ.
- **الطبقات السنية في تراجم الحنفية**، للمولى تقي الدين بن عبدالقادر التميمي الداري الحنفي، تحقيق :د/ عبدالفتاح محمد الحلو، دار الرفاعي، الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.
- **طبقات النحويين واللغويين**، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٢.
- **ظاهرة التآخي في العربية**، إعداد: د/ فاطمة عبدالرحمن رمضان بن حسين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.
- **ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين بين القراءات القرآنية والتفكير اللغوي**، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الرسالة١٩٣، الحولية الثالثة والعشرون، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٤٢٣هـ- ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٢م - ٢٠٠٣م.

- **ظاهرة الشذوذ في الصرف العربي**، د/ حسين عباس الرفايعة، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٦م.
- **الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية في قراءة الجحدري البصري**، تأليف د/ عادل هادي حمادي العبيدي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٥م.
- **العلة النحوية في ضوء الممنوع من الصرف، دراسة تحليلية موازنة**، د/ شعبان زين العابدين محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م.
- **علل النحو**، لأبي الحسن محمد بن عبدالله الورَّاق، تحقيق ودراسة: د/ محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩م.
- **علم القراءات: نشأته - أطواره - أثره في علوم العربية**، تأليف د/ نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، تقديم سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ: عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، مكتبة التوبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.
- **علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني**، د/ بسيوني عبدالفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤م.
- **العنوان في القراءات السبع**، لأبي طاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري الأندلسي، حققه وقدم له: د/ زهير زاهد، د/ خليل العطية، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.
- **العوامل المئة النحوية في أصول علم العربية**، للجرجاني، شرح الشيخ خالد الأزهري الجرجاوي، تحقيق وتقديم وتعليق: د/ البدراوي زهران، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط١، ١٩٨٣م.
- **العين**، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، طبعة جديدة فنية مصححة ومرتبة وفقًا للترتيب الألفبائي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ = ٢٠٠١ م.
- **عيون الأدلة في مسائل الخلاف بين فقهاء الأمصار كتاب الطهارة**، تأليف أبي الحسن علي ابن عمر بن أحمد البغدادي المالكي المعروف بابن القصار، درسه وحققه:

ماجستير ت ج. - نسخة

د/ عبدالحميد بن سعد بن ناصر السعودي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٦م.

- **الغاية في القراءات العشر**، للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، اعتنى به وعلق عليه: الأستاذ جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث بطنطا.
- **غاية النهاية في طبقات القراء**، لشمس الدين أبي الخيرمحمد بن محمد بن الجزري، عني بنشره لأول مرة عام١٣٥١هـ ج.برجستراسر، مكتبة ابن تيمية.
- **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تأليف نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري، تحقيق وتعليق: د/ حمزة النشرتي، د/ عبدالعزيز فرغلي، د/ عبدالحميد مصطفى، المكتبة القيمة، القاهرة.
- **غيث النفع في القراءات السبع**، تأليف: ولي الله سيدي علي النووي الصفاقسي، ويليه: مختصر بلوغ الأمنية، وهو شرح فضيلة الشيخ علي محمد الضباع شيخ المقارئ المصرية على نظم تحرير مسائل الشاطبية للشيخ حسن خلف الحسيني المقرئ، ضبطه وصححه وخرج آياته:محمد عبدالقادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م.
- **فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري**، للحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ.
- **الفتح الرباني في القراءات السبعة من طريق حرز الأماني**، تأليف العلامة: محمد البيومي الشهير بأبي عياشة الشافعي الدمنهوري، حققه وراجعه على أصوله: عبدالعزيز بن ناصر السبر، ط١، ١٤١٧هـ.
- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، تأليف الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.
- **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية**، تأليف الإمام سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل، ضبطه وصححه وخرج آياته:إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.

- **الفرق بين الحروف الخمسة**، لابن السيد البطليوسي، تحقيق: د/ علي زوين مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٥م.
- **الفروق اللغوية**، لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، علق عليه ووضع حواشيه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٤هـ =٢٠٠٣م.
- **الفريد في إعراب القرآن المجيد**، للمنتجب حسين بن أبي العز الهمداني، تحقيق: د/ محمد حسن النمر، دار الثقافة، الدوحة، قطر، ط١، ١٤١١ هـ = ١٩٩١م.
- **الفقه الإسلامي وأدلته**، لـ أ.د/ وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا، ط٤، ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤م.
- **فقه الحج للإمام ابن تيمية**، دراسة وشرح وتعليق: د/ السيد الجميلي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٩م.
- **فقه الطهارة**، للإمام ابن تيمية، دراسة وتحقيق: سعيد اللحام، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
- **فقه اللغة وأسرار العربية**، لأبي منصور الثعالبي، وضع الشروح والتعليق والفهارس: د/ ديزيره سقال، دار الفكر العربي، بيروت ط١، ١٩٩٩م.
- **فهارس كتاب سيبويه ودراسة له**، صنع محمد عبدالخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥م.
- **في أصول إعراب القرآن**، تأليف الدكتور هانيء الفرنواني، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٦م.
- **في البلاغة العربية (علم البديع)**، د/ عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥م.
- **في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق**، تأليف الدكتور السيد رزق الطويل، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط٢، ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.
- **فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح**، للإمام اللغوي المحدث أبي عبدالله محمد بن الطيب الفاسي، وفي أعلاه: الاقتراح في أصول النحو وجدله لعبدالرحمن بن أبي بكر

السيوطي، تحقيق وشرح: أ.د/ محمود يوسف فجّال، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة، دبي، ط٢، ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢م.

- **القاعدة اللغوية والقراءات المخالفة**، د/ مجدي محمد حسين، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ٢٠٠٦م.
- **القراءات أحكامها ومصدرها**، تأليف: د/ شعبان محمد إسماعيل، دار السلام، القاهرة، ط١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦م.
- **القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب**، تأليف فضيلة الشيخ: عبدالفتاح عبدالغني القاضي، مع كتاب البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، دار السلام، مصر، ط٢، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.
- **القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي**، لـ د/ محمود أحمد الصغير، دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٩م.
- **القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، منهج لساني معاصر**، د/ سمير شريف إستيتية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠٠٥م.
- **القراءات القرآنية في البحر المحيط**، استخرجها ونسقها وقابلها وعلق عليها:أ.د/ محمد أحمد خاطر، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، الرياض، ط٢، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.
- **القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية**، د/ محمد الحبش، دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٩م.
- **القراءات وأثرها في التفسير والأحكام**، إعداد :محمد بن عمر بن سالم بازمول، دار الهجرة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦م.
- **القراءات وأثرها في علوم العربية**، د/ محمد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.
- **القراءات وعلل النحويين فيها المسمى (علل القراءات)**، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، دراسة وتحقيق: نوال بنت إبراهيم الحلوة، ط١، ١٤١٢هـ = ١٩٩١م.

ماجستير ت.ج. - نسخة

- **القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية**، تأليف: أ.د/ عبدالعال سالم مكرم، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ٢٠٠٦م.
- **القضايا الصرفية عند الإمام النووي، من خلال شرحه على صحيح مسلم (دراسة تطبيقية)**، د/ أحمد السيد السيد الحديدي، دار النيل للطباعة والنشر، المنصورة، ط١، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.
- **القضايا النحوية عند الإمام النووي من خلال شرحه على صحيح مسلم (دراسة تحليلية)**، د/ أحمد السيد السيد الحديدي، دار النيل للطباعة والنشر، المنصورة، ط١، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.
- **القطع والائتناف أو الوقف والابتدا**، تأليف أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.
- **القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الأحكام الفرعية**، لأبي الحسن علاء الدين علي بن عباس البعلي الحنبلي المعروف بابن اللحام، ضبطه وصححه: محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.
- **الكامل في اللغة والأدب**، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، عارض أصوله وعلق عليه: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧م.
- **كتاب إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر**، للإمام الحافظ أبي العز محمد بن الحسين بن بندار القلانسي، قرأه وعلق عليه: الأستاذ: جمال محمد شرف، دار الصحابة للتراث بطنطا.
- **كتاب الأقناع في القراءات السبع**، تأليف أبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري بن الباذش، حققه وقدم له: د/ عبدالمجيد قطامش، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، ط٢، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
- **كتابان في حدود النحو**، الشيخ شهاب الدين الأبذّي، والشيخ جمال الدين الفاكهي، دراسة وتحقيق: د/ علي توفيق الحمد، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن.

- **كتاب البيان في شرح اللمع لابن جني**، إملاء الشريف عمر بن إبراهيم الكوفي، دراسة وتحقيق :د/ علاء الدين حموية، دار عمار للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.
- **كتاب التبصرة في القراءات السبع**، للإمام أبي محمد مكي القيسي القيرواني القرطبي، اعتنى بتصحيحه ومراجعته: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث بطنطا.
- **كتاب تحبير التيسير في القراءات العشر**، لابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، دراسة وتحقيق: د/ أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.
- **كتاب التوحيد**، د/ عفاف حسن مختار، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٥ هـ =٢٠٠٤م.
- **كتاب سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر**، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١١ هـ =١٩٩١م.
- **كتاب الصناعتين الكتابة والشعر**، لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦م.
- **كتاب المجموع شرح المهذب للشيرازي**، للإمام أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، حققه وعلق عليه وأكمله بعد نقصانه: محمد نجيب المطيعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.
- **كتاب المصاحف**، تأليف أبي بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني الحنبلي المعروف بابن أبي داود، دراسة وتحقيق:د/ محب الدين عبدالسجان واعظ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.
- **كشاف القناع عن متن الأقناع**، للشيخ العلامة فقيه الحنابلة منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، تحقيق: محمد أمين الضِنّاوي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧م.

- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، للعلامة المولى مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي، الشهير بالملا كاتب الجلبي، والمعروف بحاجي خليفة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.
- **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، لمؤلفه أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د/ محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧م.
- **كشف المشكلات وإيضاح المعضلات**، صنعة جامع العلوم أبي الحسن علي بن الحسين الأصفهاني الباقولي، حققه وعلق عليه وصنع فهارسه: د/ محمد أحمد الدالي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط١، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.
- **كشف المشكل في النحو**، لأبي الحسن علي بن سليمان بن أسعد التميمي البكيلي الملقب بحيدرة اليمني، قرأه وعلق عليه:د/ يحيي مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٤م.
- **كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب للحريري**، تأليف الإمام أبي محمد عبدالله بن أحمد بن علي الفاكهي المكي الشافعي النحوي، درسه وحققه د. عبدالمقصود محمد عبدالمقصود، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٦م.
- **الكناش في النحو والتصريف**، لأبي الفداء، دراسة وتحقيق: د/ جودة مبروك محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.
- **الكنز في القراءات العشر**، تأليف: عبدالله بن عبدالمؤمن الواسطي، دراسة وتحقيق:د/ خالد أحمد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.
- **الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر**، د/ عبدالفتاح الحموز، دار عمار، عمان، الأردن، ط١، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧م.
- **الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية**، للإمام جمال الدين الإسنوي، تحقيق:د/ محمد حسن عواد، دار عمار للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٦ هـ =٢٠٠٥م.

- **اللامات**، تأليف أبي الحسن علي بن محمد الهروي النحوي، تحقيق : يحيي علوان البلداوي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٤٠٠ هـ =١٩٨٠م.
- **اللامات**، لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: د/ مازن المبارك، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢م.
- **اللباب في علل البناء والإعراب**، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، تحقيق: د/ عبدالإله نبهان، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
- **اللباب في علوم الكتاب**، تأليف الإمام المفسر- أبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، تحقيق وتعليق:الشيخ: عادل أحمد عبدالموجود، الشيخ: علي محمد معوض، شارك في تحقيقه برسالته الجامعية:د/ محمد سعد رمضان حسن، د/ محمد المتولي الدسوقي عرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.
- **لسان العرب**، للإمام العلامة ابن منظور، طبعة جديدة مصححة وملونة، اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبدالوهاب، محمد الصادق العبُيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسه التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٧هـ =١٩٩٧م.
- **اللمع في اللغة العربية**، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق حامد المؤمن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط٢، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥م.
- **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**، تأليف د/ عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨م.
- **ليس في كلام العرب**، للحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، مكة المكرمة، ط٢، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.
- **ما ينصرف ومالا ينصرف**، لأبي إسحاق الزجاج، تحقيق: د/ هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.
- **المباحث اللغوية وأثرها في أصول الفقه، دراسة في كتاب جمع الجوامع لجلال الدين المحلي**، تأليف:أ/ نشأت علي محمود عبدالرحمن، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٦م.

- **المبدع في التصريف**، لأبي حيان النحوي الأندلسي، تحقيق وشرح وتعليق: د/ عبدالحميد السيد طلب، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢م.
- **المبسوط**، لشمس الدين السرخسي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣م.
- **المبسوط في القراءات العشر**، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- **مجاز القرآن**، صنعة أبي عبيدة معمر بن المثنى، عارضه بأصوله وعلق عليه: د/ محمد فؤاد سركين، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- **مجالس ثعلب**، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، شرح وتحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٥.
- **مجالس العلماء**، لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط٣، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.
- **مجمع الأمثال**، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.
- **مجموعة الشافية من علمي الصرف والحظ**، تحتوي المجموعة على متن الشافية وشرحها للجاربردي، وحاشية الجاربردي لابن جماعة، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤م.
- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، وساعده ابنه محمد، مكتبة ابن تيمية لطباعة ونشر الكتب السلفية، مصر.
- **مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين**، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤١٣هـ.

- **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق:د/ رياض عبدالحميد مراد، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤م.
- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني، بتحقيق: علي النجدي ناصف، د/ عبدالفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، للقاضي أبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، إعداد:د/ جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
- **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، لابن القيم الجوزية، اختصار: محمد الموصلي، مكتبة الرياض الحديثة، ط٢، ١٤١٢هـ.
- **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، لابن خالويه، عالم الكتب، بيروت.
- **المخصص**، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيدة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، للإمام العلامة أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ابن قيم الجوزية)، تحقيق وتعليق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.
- **المدارس النحوية**، تأليف: د/ شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٧.
- **المرتجل**، لابن الخشاب، تحقيق ودراسة: علي حيدر، دمشق، ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م.
- **المسائل البصريات**، لأبي علي الفارسي، تحقيق ودراسة: د/ محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، مطبعة المدني، مصر، ط١، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥م.
- **المسائل الحلبيات**، لأبي علي الفارسي، تقديم: د/ حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، دار المنارة، بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧م.
- **مسائل خلافية بين الخليل وسيبويه**، د./ فخر صالح سليمان قدارة، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

ماجستير ت.ج. - نسخة

- **المسائل الشيرازيات**، ألفه أبو علي الفارسي، حققه :أ.د/ حسن بن محمود هنداوي، كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م.
- **المسائل العسكرية**، لأبي علي الفارسي، تحقيق ودراسة: محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، مطبعة المدني، مصر، ط١، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٢م.
- **المسائل العضديات**، تأليف أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي، تحقيق: د/ علي جابر المنصوري، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦م.
- **المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات**، لأبي علي النحوي، دراسة وتحقيق: صلاح الدين عبدالله السكاوي، مطبعة العاني، بغداد.
- **المسائل المنثورة**، لأبي علي الفارسي، تحقيق: مصطفى الحسدري، مجمع اللغة العربية، دمشق.
- **المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة**، جمع وتحقيق ودراسة: عبدالإله بن سلمان بن سالم الأحمدي، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ = ١٩٩١م.
- **المساعد على تسهيل الفوائد شرح منقح مصفى**، للإمام الجليل بهاء الدين بن عقيل على كتاب التسهيل لابن مالك، تحقيق وتعليق :د/ أحمد كامل بركات، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢٢هـ =٢٠٠١م.
- **مشكل إعراب القرآن**، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د/ حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- **المصباح في النحو**، لأبي الفتح ناصر بن أبي المكارم المطرزي، تحقيق:مقبول علي النعمة، قدم له: د/ عماد الدين خليل، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣م.
- **المطلع على أبواب المقنع (مجموعة المبدع)**، تأليف أبي عبدالله شمس الدين محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي، ومعه معجم ألفاظ الفقه الحنبلي، صنع محمد بشير الأدلبي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، ط٣، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

- **معاني الأبنية في العربية**، د/ فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمان، الأردن، ط١، ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥م.
- **معاني الحروف للرماني**، حققه وخرَّج شواهده وعلق عليه وقدم له وترجم للرماني وأرّخ لعصره: د/ عبدالفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، جدة، ط٣، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤م.
- **معاني القرآن**، لأبي زكريا يحيي بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٣ هـ =١٩٨٣م.
- **معاني القرآن**، للأخفش سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي، دراسة وتحقيق: د/ عبدالأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.
- **معاني القرآن**، لعلي بن حمزة الكسائي، د/ عيسى شحاتة عيسى، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- **معاني القرآن وإعرابه**، المنسوب إلى الزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري، شرح وتحقيق: د/ عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- **معجم القراءات**، للدكتور عبداللطيف الخطيب، دار سعدالدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، القاهرة.
- **معجم المؤلفين**، تراجم مصنفي العربية، تأليف: عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **معجم مفردات الإبدال والإعلال في القرآن الكريم**، د/ أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩م.
- **المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية**، إعداد: د/ إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩م.
- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، وضعه محمد فؤاد عبدالباقي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

ماجستير ت.ج. - نسخة

- **معجم المقاييس في اللغة**، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، حققه:شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.
- **المعجم الوسيط**، قام بإخراج هذه الطبعة: د/ إبراهيم أنيس، د/ عبدالحليم منتصر عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، ط١.
- **المغني**، لابن قدامة على مختصر أبي القاسم عمر بن حسين بن عبدالله بن أحمد الخرقي، مكتبة الجمهورية العربية، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الحديث، مكتبة زهران.
- **المغني الجديد في علم الصرف**، د/ محمد خير حلواني، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان.
- **المغني في النحو**، لتقي الدين أبي الخير منصور بن فلاح اليمني النحوي، تقديم وتحقيق وتعليق:د/ عبدالرزاق عبدالرحمن أسعد السعدي، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)، بغداد، ط١، ١٩٩٩م.
- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تأليف الإمام ابن هشام الأنصاري، تحقيق :محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥م.
- **مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني**، لأبي العلاء الكرماني، دراسة وتحقيق: د/ عبدالكريم مصطفى مدلج، تقديم: د/ محسن عبدالحميد، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
- **المفراح في شرح مراح الأرواح في التصريف**، تأليف حسن باشا بن علاء الدين الأسود، تحقيق ودراسة: د/ شريف عبدالكريم النجار، دار عمار، عمان، الأردن، ط١، ١٤٢٧ هـ = ٢٠٠٦م.
- **المفردات في غريب القران**، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، راجعه وقدم له : وائل أحمد عبدالرحمن، المكتبة التوقيفية، مصر.
- **المفصل في صنعة الإعراب**، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، وبذيله :كتاب المفضل في شرح أبيات المفصل للسيد محمد بدر الدين أبي فراس النعساني الحلبي، قدم له وبوبه: د/ علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٣م.

- **المفضل في شرح المفصل (باب الحروف)**، لعلم الدين علي بن محمد السخاوي، حققه وعلق حواشية ووضع فهارسه: د/ يوسف الحشكي، وزارة الثقافة، عمان، ط٢، ٢٠٠٢م.
- **المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ(شرح الشواهد الكبرى)**، لبدر الدين العيني، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥م.
- **المقتصد في شرح الإيضاح**، عبدالقاهر الجرجاني، تحقيق: د/ كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٢م.
- **المقتضب**، لأبي العباس محمد بن يزيد بن المبرد، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
- **مقدمات في علم القراءات**، د/ محمد أحمد مفلح القضاة، د/ أحمد خالد شكري، د/ محمد خالد منصور، دار عمار، عمان، الأردن، ط١، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
- **مقدمة ابن خلدون**، للعلامة المؤرخ عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، اعتناء ودراسة: أحمد الزعبي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان.
- **المقرب**، تأليف علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، تحقيق: أحمد عبدالستار الجواري، عبدالله الجبوري، ط ١، ١٣٩١ هـ = ١٩٧١م.
- **المقصود في علم الصرف المنسوب**، للإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، درسه وحققه وعلق عليه: د/ عبدالله أحمد جاد الكريم حسن، مكتبة الآداب، القاهرة.
- **المقنع في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل الشيباني**، تأليف الإمام موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي، مكتبة الرياض الحديثة، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.
- **المكتفي في الوقف والابتدا**، لأبي عمرو الداني عثمان بن سعيد بن عثمان، حقق نصه وعلق حواشيه: د/ محيي الدين عبدالرحمن رمضان، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

ماجستير ت.ح. - نسخة

- **المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر**، للإمام أبي حفص عمر بن قاسم بن محمد المصري الأنصاري المعروف بالنشار، تحقيق: أحمد محمود عبدالسميع الشافعي الحفيان، إجازة فيما تواتر من القراءات، ويليه موجز في ياءات الإضافة بالسور للمحقق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
- **الممتع في التصريف**، لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: د/ فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧م.
- **الممنوع من الصرف في اللغة العربية**، تأليف: د/ عبدالعزيز علي سفر، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠٠٠م.
- **من أسرار اللغة**، د/ إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٦، ١٩٧٨م.
- **من بلاغة النظم العربي**، تأليف د/ عبدالعزيز عبدالمعطي عرفة، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، عالم الكتب، بيروت.
- **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، لابن الجزري، اعتنى به: علي محمد العمران، دار عالم الفوائد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ.
- **المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني النحوي لكتاب التصريف**، للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصري، تحقيق: إبراهيم مصطفى، عبدالله أمين، وزارة المعارف العمومية، إدارة إحياء التراث القديم، إدارة الثقافة العامة، ط١، ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤م.
- **من المسائل النحوية والصرفية في الفتوحات الإلهية**، لسليمان العجيلي المعروف بتفسير الجمل من سورة الكهف إلى سورة الفاتحة، د/ خديجة بنت عبدالعزيز الصيدلاني، المركز المصري العربي، مصر، القاهرة، ١٤٢٢هـ =٢٠٠١م
- **المنهاج في الحكم على القراءات**، د/ إبراهيم بن سعيد الدوسري، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.
- **المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر**، للإمام ابن الجزري، تأليف: أ.د/ محمد محمد محمد سالم محيسن، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر.
- **مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري**، د/ شعبان صلاح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥م.

- **موسوعة الحديث الشريف (الكتب الستة: صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن أبي داود، جامع الترمذي، سنن النسائي، سنن ابن ماجة)**، بإشراف ومراجعة فضيلة الشيخ: صالح بن عبدالعزيز محمد بن إبراهيم آل الشيخ، دار السلام، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.
- **موسوعة الفقه الإسلامي المعروفة بموسوعة جمال عبدالناصر الفقهية**، يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة.
- **الموسوعة الفقهية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط١، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.
- **موسوعة كشاف اصطلاحات العلوم والفنون**، للباحث العلامة: محمد علي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: د/ رفيق العجم، تحقيق:د/ علي دحروج، نقل النص إلى العربية:د/ عبدالله الخالدي، الترجمة الأجنبية:د/ جورج زيناتي، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٦م.
- **موسوعة النحو والصرف والإعراب**، إعداد: د/ إميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٨م.
- **الموضح في وجوه القراءات وعللها**، تأليف الإمام نصر بن علي بن محمد أبي عبدالله الفسوي النحوي، المعروف بابن أبي مريم، تحقيق ودراسة: د/ عمر حمدان الكبيسي، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.
- **نتائج الفكر في النحو**، لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي، حققه وعلّق عليه الشيخ: عادل أحمد عبدالموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢م.
- **النحو العربي عماد اللغة والدين**، تأليف د/ عبدالله أحمد جاد الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م.
- **النحو في مجالس ثعلب**، بقلم د/ أحمد عبداللطيف محمود الليثي، دار الثقافة العربية، القاهرة.
- **النحو الوافي**، تأليف عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط٣.

- **النحو والنحاة المدارس والخصائص**، تأليف: خضر موسى محمد حمود، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م.
- **نزهة الطرف في علم الصرف**، تأليف أحمد بن محمد الميداني، شرح ودراسة :د/ يسرية محمد إبراهيم حسن، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط١.
- **النشر في القراءات العشر**، للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل: علي محمد الضبَّاع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **النكت في تفسير كتاب سيبويه**، لأبي الحجاج بن سليمان بن عيسي- المعروف بالأعلم الشنتمري، تحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، ط١، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧م.
- **النكت والعيون، تفسير الماوردي**، تصنيف أبي الحسن علي بن محمد حبيب الماوردي البصري، راجعه وعلق عليه: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج في الفقه على مذهب الإمام الشافعي**، تأليف: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة بن شهاب الدين الرملي المنوفي المصري الأنصاري الشهير بالشافعي الصغير، ومعه حاشية أبي الضياء نور الدين علي بن علي الشبراملسي القاهري، وحاشية أحمد عبدالرزاق بن محمد بن أحمد المعروف بالمغربي الرشيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.
- **النوادر في اللغة**، لأبي زيد الأنصاري، تحقيق ودراسة: د/ محمد عبدالقادر أحمد، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط١، ١٤٠١ هـ = ١٩٨١م.
- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، للإمام جلال الدين السيوطي، شرح وتحقيق: أ.د/ عبدالعال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢١ هـ = ٢٠٠١م.
- **الوافي في شرح الشاطبية**، تأليف فضيلة الشيخ: عبدالفتاح القاضي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، القاهرة، ط٣، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٥م.

- **الوجوب في النحو**، إعداد: حصة بنت زيد بن مبارك الرشود، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠م.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تقديم: محمد عبدالرحمن المرعشلي، أعد فهارسها: رياض عبدالله عبدالهادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.
- **الوقف ووظائفه عند النحويين والقراء**، د/ محمد خليل نصر الله فراج، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الرسالة ١٥٩، الحولية الحادية والعشرون، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٤١٢هـ- ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٠م - ٢٠٠١م.